

نَجَاحُ الْقِتَارِيِّ لِصَحِيحِ الْبُخَارِيِّ

أكبر مؤسوعة شريحة لصحيح البخاري حديثاً وفقهياً ولغوياً وتفسيرياً

للإمام المحدث المفسر

أبي محمد عبد الله بن محمد بن يوسف الرُّومِي الحَفَيفِي المعروف بـ "يوسف أفتدي زاده"

الترقي سنة 1167 هجرية

اعتنى به مجموعة من المحققين والراصين بإشراف

عبد الحفيظ محمد علي بن برفهن

دراسات إسلامية / كلية الشريعة - جامعة بيروت الإسلامية

اعتمدنا لترقيم الكتب والأبواب والأحاديث ترقيم

محمد فؤاد عبد الباقي

المجلد الثالث والعشرون

المحتوى:

تمت كتابه التفسير



دار الكتب العلمية

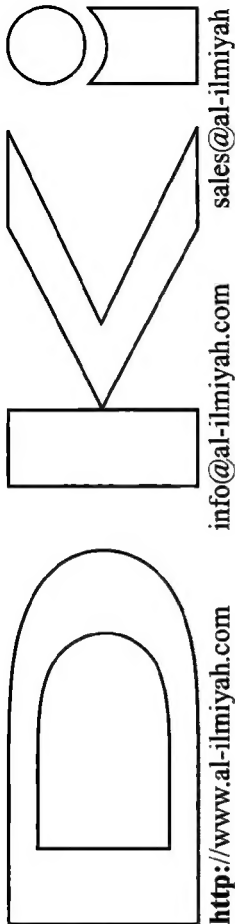
Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah

DKI

أسستها من قبل باحثين سنة 1971 بيروت - لبنان

Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon

Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban



الكتاب: نجاح القاري لصحيح البخاري

Title: NAJĀH AL-QĀRĪ LIṢAḤĪḤ AL-BUḤĀRĪ

التصنيف: شروح - حديث

Classification: Explanations - Prophetic Hadith

المؤلف: الإمام يوسف أفندي زاده (ت ١١٦٧ هـ)

Author: Al-Imam Yousuf Afandi Zada (D. 1167 H.)

المحقق: عبدالحفيظ محمد علي بيضون

Editor: Abdulhafiz Mohammed Ali Baydoun

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

Publisher: Dar Al-Kotob Al-ilmiyah - Beirut

عدد الصفحات (٣١ جزءاً / ٣١ مجلداً) 23280 Pages (31 Parts / 31 Vols.)

قياس الصفحات 17 x 24 cm Size

سنة الطباعة 2021 A.D. - 1443 H. Year

بلد الطباعة لبنان Printed in Lebanon

الطبعة الأولى (لونان) 1st (2 Colors) Edition

Exclusive rights by © Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Lebanon No Part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, or to post it on Internet in any form without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à © Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth-Liban Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, ou téléchargement sur Internet de quelque manière que se soit faite sans autorisation préalable signée par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على أسطوانات ضوئية أو تحميله على صفحات الإنترنت بأي شكل من الأشكال إلا بموافقة الناشر خطياً.

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Est. by Mohamad Ali Baydoun
1871 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.O.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: +٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٠ / ١١ / ١٢
فاكس: +٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٣
ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت ١١٠٧٢٢٩٠



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تِمَّةُ كِتَابِ التَّفْسِيرِ

سُورَةُ سَبَأٍ

سُورَةُ سَبَأٍ

(سُورَةُ سَبَأٍ) قَالَ مُقَاتِلٌ : هِيَ مَكِّيَّةٌ غَيْرُ آيَةٍ وَاحِدَةٍ ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [سَبَأٌ : 6] وَهِيَ أَرْبَعَةُ آلَافٍ وَخَمْسَمِائَةٍ وَاثْنَا عَشَرَ حَرْفًا وَثَمَانِمِائَةٍ وَثَلَاثَ وَثَلَاثُونَ كَلِمَةً وَخَمْسَ وَخَمْسُونَ آيَةً .

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ فُرُوعِ بْنِ مُسَيْكٍ الْمُرَادِيِّ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْتُ حَدِيثًا فِيهِ فَقَالَ : «رَجُلٌ وَمَا سَبَأُ أَرْضُ أُمِّ امْرَأَةٍ؟ قَالَ لَيْسَ بِأَرْضٍ وَلَا امْرَأَةً وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ وَلَدَ عَشْرَةَ مِنَ الْعَرَبِ فَنِيَامُنْ مِنْهُمْ سِتَّةٌ وَتَشَاءُ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ فَأَمَّا الَّذِينَ تَشَاءُ مَوَا فَلَخْمٌ وَجَذَامٌ وَغَسَانٌ وَعَامِلَةٌ وَأَمَّا الَّذِينَ تِيَامُنُوا فَلَأَزْدٌ وَالْأَشْعَرُونَ وَحَمِيرٌ وَكَنْدَةٌ وَمَذْحِجٌ وَأَنْمَارٌ» فَقَالَ الرَّجُلُ : وَمَا أَنْمَارٌ؟ قَالَ : «الَّذِينَ مِنْهُمْ خَنْعَمٌ وَبَجِيلَةٌ» وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ، وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالْحَاكِمُ حَدِيثَ فُرُوعٍ أَيْضًا ، وَزَادَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ أَنْ فُرُوعٌ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ سَبَأٌ قَوْمٌ كَانَ لَهُمْ عَزٌّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَرْتَدُّوا فَأَقَاتِلَهُمْ قَالَ : «مَا أَمَرْتُ فِيهِمْ بِشَيْءٍ فَنَزَلَتْ ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ﴾ [سَبَأٌ : 15] الْآيَاتُ فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا سَبَأٌ فَذَكَرَهُ .

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : سَبَأٌ اسْمُهُ عَبْدُ شَمْسٍ بْنُ يَشْحَبَ بْنِ يَعْرَبَ بْنِ قَحْطَانَ بْنِ يَقْطَانَ بْنِ عَابِرَ بْنِ هُودَ بْنِ شَالَخَ بْنِ أَرْفَخْشَدَ بْنِ سَامَ بْنِ نُوحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَبَّى مِنَ الْعَرَبِ فَلَقَّبَ بِذَلِكَ .

«يُقَالُ: ﴿مُعْجِزِينَ﴾ [سبأ: 5]: مُسَابِقِينَ، ﴿بِمُعْجِزِينَ﴾ [الأنعام: 134]:

بِفَاتِتِينَ ﴿مُعْجِزِينَ﴾: مُغَالِبِينَ،

وفي أدب الخواص: هذا اشتقاق غير صحيح لأنَّ سبأ مهموز والسَّبي غير مهموز، والصواب أن يكون من: سَبَّات النارُ الجلدَ، إذا أحرقته ومن سَبَّأتُ الخمرَ إذا اشتربتها، وَقَالَ أَبُو الْعَلَاء: لو كان الأمر كما يقولون لوجب أن لا يهمز ولا يمتنع أن يكون أصل السَّبي الهمز إلا أنهم فرقوا بين: سَبَّيْتُ المرأةَ وسَبَّأتُ الخمرَ والأصل واحد وفي التيجان: وهو أوَّل متوَّج وبنى السَّد المذكور في الْقُرْآن وهو سُدّ فيه سبعون نهراً ونقل إليه الشجر من مسيرة ثلاثة أشهر في ثلاثة أشهر وبلغ من العمر خمسمائة سنة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لم يثبت البسملة ولفظ سُورَة إِلَّا في رواية أَبِي ذر وَسَمَّيْتُ هذه السورة سبأ لقوله تَعَالَى فيها: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾ [سبأ: 15].

(يُقَالُ: ﴿مُعْجِزِينَ﴾) بألف بعد العين وهي قراءة غير ابن كثير وأبي عمرو، وقرأ الباقر: معجزين بالقصر وتشديد الجيم.

(مُسَابِقِينَ) وفي بعض النسخ يقال معاجزين مسابقين بزيادة لفظ يقال وأشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾ [سبأ: 5] وفسّره بقوله: مسابقين⁽¹⁾. وفي التفسير: معاجزين مسابقين يحسبون أنهم يفوتوننا، وعن ابن زيد جاحدين، ومعنى القراءتين واحد، وقيل: معنى معاجزين بالألف معاندين ومغالبين ومعنى معجزين بالقصر والتشديد ناسبين غيرهم إلى العجز.

(﴿بِمُعْجِزِينَ﴾: بِفَاتِتِينَ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْعنكبوت: ﴿وَمَا أَشْتَرُ بِمُعْجِزَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [العنكبوت: 22] وفسّره بقوله: بفاتتين وقد أخرج ابن أَبِي حَاتِمٍ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نحوه.

مُعَاجِزِيٌّ: مُسَابِقِيٌّ بالألف وسقوط النون فيهما وتشديد التحتية ولم يثبت هذا إِلَّا في رواية غير الأصيلي وكريمة، وثبت عندهما قوله: ﴿﴿مُعْجِزِينَ﴾﴾: مُغَالِبِينَ) ولم يوجد في رواية الباقر وهو من بقية كلام أبي عبيدة.

(1) وبهذا فسّره أبو عبيدة.

﴿سَبْقُوا﴾: فَاتُوا، ﴿لَا يُعْجِرُونَ﴾ [الأنفال: 59]: لَا يَفُوتُونَ، ﴿يَسْبِقُونَا﴾ [العنكبوت: 4]: يُعْجِرُونَا، قَوْلُهُ: ﴿يُعْجِرِينَ﴾ [الأنعام: 134]: بِفَاتِيئِينَ، وَمَعْنَى ﴿مُعْجِرِينَ﴾ [الحج: 51]: مُغَالِبِينَ، يُرِيدُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنْ يُظْهِرَ عَجْزَ صَاحِبِهِ، (مِعْشَارٌ): عَشْرٌ، يُقَالُ الْأَكْلُ: الثَّمَرُ،

﴿سَبْقُوا﴾: فَاتُوا، ﴿لَا يُعْجِرُونَ﴾: لَا يَفُوتُونَ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ: ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبْقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِرُونَ﴾ (٥٩) وفسره بقوله: فاتوا أنهم لا يعجزون أي: لا يفوتون قاله أبو عبيدة في المجاز.

﴿يَسْبِقُونَا﴾: يُعْجِرُونَا) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا﴾ وفسره بقوله: يعجزونا بسكون العين أخرجَهُ ابن أَبِي حَاتِمٍ من طريق ابن أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ.

(قَوْلُهُ: ﴿يُعْجِرِينَ﴾) بالقصر والتشديد: (بِفَاتِيئِينَ) كذا وقع في رواية أَبِي ذَرٍّ وحده وسقط في رواية الباقيين.

(وَمَعْنَى ﴿مُعْجِرِينَ﴾) بِالْأَلْفِ: (مُغَالِبِينَ، يُرِيدُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنْ يُظْهِرَ عَجْزَ صَاحِبِهِ) أشار به إِلَى أَنَّ مُعَاجِزِينَ مِنْ بَابِ الْمَفَاعَلَةِ وَهُوَ يَسْتَدْعِي الْمَشَارَكَةَ بَيْنَ اثْنَيْنِ، وَسَقَطَ هَذَا فِي رِوَايَةِ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ.

وَقَالَ الْفَرَّاءُ: معنى معاجزين معاندين، وذكر ابن أبي حاتم من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قَوْلِهِ: ﴿مُعْجِرِينَ﴾ قَالَ: مراغمين وكلها بمعنى.

((مِعْشَارٌ): عَشْرٌ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ﴾ [سبأ: 45] وفسره بقوله عشر قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ﴾، أي: عشر ما أعطيناهم.

وَقَالَ الْفَرَّاءُ: المعنى وما بلغ أهل مكة معشار الذين أهلكناكم من قبلهم من القوة والجسم والولد والعدد والمعشار العشر، وهو بناء مفعول من العشر كالمرباع ولا ثالث لهما من ألفاظ العدد فلا يقال مخماس ولا مسداس.

الأكْلُ: الثَّمَرُ، وفي نسخة: (يُقَالُ الْأَكْلُ: الثَّمَرُ) بزيادة لفظ يقال، وفي

﴿بَعْدَ﴾ [سبأ: 19]: وَبَعْدُ وَاحِدٌ.

﴿وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لَا يَعْزُبُ﴾ [سبأ: 3]: «لَا يَغِيبُ»، (الْعَرْمُ): «السُّدُّ:»

أخرى والأكل بالواو أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذَوَاتِ أَكُلٍ حَمَطٍ وَأَثَلٍ﴾ [سبأ: 16] وفسر الأكل بالثمر، قَالَ أَبُو عُيَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذَوَاتِ أَكُلٍ حَمَطٍ وَأَثَلٍ﴾ قَالَ: الخمط هو كل شجر ذي شوك والأكل الجنى أي: بفتح الجيم مقصورًا وهو بمعنى الثمرة. وفي التفسير: الأكل: الثمر.

والخمط: الأراك قاله أكثر المفسرين، وقيل: الخمط: شجرة العضاء والأثل هو الطرفاء قاله ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

﴿بَعْدَ﴾ بالألف وكسر العين: (وَبَعْدُ) بدون الألف وتشديد العين وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وهشام من ابن عامر (وَاحِدٌ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ [سبأ: 19] وَقَالَ: إِنَّ معنى باعد وبعَد واحد⁽¹⁾.

قَالَ أَبُو عُيَيْدَةَ: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ مجازه مجاز الدعاء وقرأ قوم بَعْدَ يعني بالتشديد.

﴿وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لَا يَعْزُبُ﴾﴾ عنه: «(لَا يَغِيبُ)» عنه أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [سبأ: 3] وفسر لا يعزب بقوله: لا يغيب، وروى هذا التعليق أَبُو مُحَمَّدٍ الحنظلي عن أبي سعيد الأشجّ نا عَبِيدَ اللَّهِ بن مُوسَى عن إسرائيل عن أبي يَحْيَى عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لا يعزب لا يغيب عن ربك.

((الْعَرْمُ): السُّدُّ)⁽²⁾ وفي رواية أبي ذر عن المستملي والكشميهني: ﴿سَيَلَّ الْعَرْمُ﴾ السُّدُّ، وفي روايته عن الحموي الشديد بشين معجمة بوزن عظيم، والسُّدُّ بضم السين وفتحها وتشديد الدال المهملتين هو الذي يحبس

(1) إذ كل منهما فعل طلب ومعنى الآية أنهم لما بطروا نعمة ربهم وانتقالها جازاهم جزاء من كفر نعمه إلى أن صاروا مثلاً قبيلاً تفرقوا أيادي سبأ كما قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ [سبأ: 19].

(2) كذا في رواية الأكثر.

مَاءٌ أَحْمَرُ أَرْسَلَهُ اللَّهُ فِي السُّدِّ، فَشَقَّهُ وَهَدَمَهُ، وَحَفَرَ الْوَادِيَّ، فَأَرْتَفَعْنَا عَنْ الْجَنْبَيْنِ، وَغَابَ عَنْهُمَا الْمَاءُ فَيَسْتَا، وَلَمْ يَكُنِ الْمَاءُ الْأَحْمَرُ مِنَ السُّدِّ، وَلَكِنْ كَانَ عَذَابًا أَرْسَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَيْثُ شَاءَ.

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ شَرْحِبِيلَ: (الْعَرِمُ): «الْمُسْنَأَةُ»

الماء بنته بلقيس وذلك أنهم كانوا يقتتلون على ماء واديهم فأمرت به فسد.
(مَاءٌ أَحْمَرُ أَرْسَلَهُ اللَّهُ فِي السُّدِّ) وفي رواية أبي ذر: أرسله الله في السد، (فَشَقَّهُ) من الشق بالشين المعجمة والقاف الثقيلة هكذا في رواية الأكثرين وذكر القاضي عياض أنه في رواية أبي ذر فبثقه بموحدة ثم مثلثة قبل القاف الخفيفة قَالَ: وهو الوجه تقول بثقت النهر إذا كسرت لتصرفه عن مجراه.

(وَهَدَمَهُ، وَحَفَرَ الْوَادِيَّ، فَأَرْتَفَعْنَا عَنِ الْجَنْبَيْنِ) بفتح الجيم والموحدة بينهما نون ساكنة، وفي رواية أبي ذر عن الحموي الجنبتين بفتح الجيم والموحدة والفوقية وسكون النون والتحتية، وفي رواية الجنتين بتشديد النون بغير موحدة تشية جنة، وكان القياس أن يقال ارتفعت الجنتان عن الماء ولكن المراد من الارتفاع الانتفاء والزوال يعني ارتفع اسم الجنة عنها فتقديره ارتفعت الجنتان عن كونهما جنة، قَالَ في الكشف: والأنوار وتسمية البدل جنتين على سبيل المشاكلة.

(وَوَغَابَ عَنْهُمَا الْمَاءُ فَيَسْتَا) لطغيانهم وكفرهم وإعراضهم عن الشكر.
(وَلَمْ يَكُنِ الْمَاءُ الْأَحْمَرُ مِنَ السُّدِّ)، وفي رواية المستملي: من السيل، وعند الإسماعيلي: من السيول.

(وَلَكِنْ) وفي رواية أبي ذر: ولكنه (كَانَ عَذَابًا أَرْسَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَيْثُ شَاءَ) قَالَ صاحب التلويح هذا وجدناه منقولا عَنْ مُجَاهِدٍ، وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ثنا حجاج بن حمزة نا شباة نا ورقاء عن ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ فذكره فلا أدري أهو من قول البُخَارِيِّ أو هو معطوف على ما علقه عَنْ مُجَاهِدٍ وَبَيْنَ السَّهْلِيِّ أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ الْبُخَارِيِّ لَا مِنْ كَلَامِ غَيْرِهِ، وَقَالَ الْعَيْنِيُّ رواية ابن أبي حَاتِمٍ توضح أنه من قول مُجَاهِدٍ لِأَنَّ الْبُخَارِيَّ مَسْبُوقٌ بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(وَقَالَ عَمْرُو بْنُ شَرْحِبِيلَ) بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة وكسر الموحدة وسكون التحتية وباللام الهمداني الكوفي يكنى أبا ميسرة: ((الْعَرِمُ): «الْمُسْنَأَةُ» بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد

يَلْحَنِ أَهْلَ الْيَمَنِ» وَقَالَ غَيْرُهُ: «الْعَرْمُ: الْوَادِي،

النون⁽¹⁾ وضبط في أصل الأصيلي بفتح الميم وسكون السين وتخفيف النون وضبطه في اليونينية بضم الميم وبالهاء من غير ضبط على السين ولا نقط على الهاء.

وَقَالَ ابْنُ التَّيْنِ: معنى المسناة ما يبنى في عرض الوادي ليرتفع السيل ويفيض على الأرض⁽²⁾، قَالَ: إنها عند أهل العراق كالزربية تبنى على سيف البحر لتمنع الماء.

(يَلْحَنِ أَهْلَ الْيَمَنِ) يسكون الحاء في الفرع، وَقَالَ فِي الْمَصَابِيح: بفتحها، أي: بلغتهم.

وَقَالَ الْفَرَّاءُ: العرم المسناة وكانت هذه المسناة تحبس الماء على ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض ومن دونها بركة ضخمة فيها اثنا عشر مخرجاً على عدّة أنهار، هم يفتحونها إذا احتاجوا إلى الماء وإذا استغنوا سدّوها فإذا جاء المطر اجتمع إليه ماء أودية اليمن فاحتبس السيل من وراء السدّ فتأمر بلقيس بالباب الأول فيفتح فيجري ماؤه في البركة فكانوا يستقون من ثمة ثم من الثاني ثم من الثالث الأسفل فلا ينفد الماء حتى يرجع الماء من السنة المقبلة فكانت تقسمه بينهم على ذلك فبقوا على ذلك مدّة وكانوا أنعم قوم فلما أعرضوا عن تصديق الرسل وكفروا بثق الله عليهم تلك المسناة فغرقت أرضهم ودفن الرمل بيوتهم، وقيل: سلّط الله عليهم جنوداً تسمّى الخلد فنقب السدّ من أسفله فغرق الله جبالهم وخرّب أرضهم ومزّقوا كلّ ممزّق حتى صار تمزيقهم عند العرب مثلاً يقولون تفرّقوا أيدي سبأ، وهذا التعليق وصله سعيد بن منصور عن شريك عن ابن إسحاق عن أبي ميسرة وهو عمرو بن شرحبيل.

(وَقَالَ غَيْرُهُ) أي: غير عمرو بن شرحبيل: (الْعَرْمُ: الْوَادِي) أي: الذي فيه الماء، وهو قول عطاء أخرجه ابن أبي حاتم من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه. وقيل: هو اسم الجراد الذي أرسله إليهم وخرّب السدّ.

(1) كذا هو مضبوط في أكثر الروايات وكذا هو في أكثر كتب اللغة.

(2) وكأنه أخذ من عرامة الماء وهي ذهابه كل مذهب.

السَّابِغَاتُ: الدَّرُوعُ».

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: (يُجَارَى): «يُعَاقَبُ»،

وقيل: هو الماء.

وقيل: هو اسم المطر الكثير وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ هو جمع لا واحد له من لفظه.
وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: سيل العرم واحدها عَرْمَةٌ وهي بناء يحبس به الماء فيشرف به على الماء في وسط الأرض وينزل فيه سيل للسفينة.

وفي كتاب «مغائص الجوهر» قَالَ ابن شربه: في زمن إياس بن رجثعم بن سليمان بن داود عليهما السلام بعث الله رجلاً من الأزد يقال له: عمرو بن الحُجْر وآخر يقال له: حنظلة بن صفوان وفي زمنه كان خراب السدّ وذلك أَنَّ الرسل دعوا أهله إلى الله تَعَالَى فقالوا: ما نعرف لله علينا من نعمة فإن كنتم صادقين فادعوا الله علينا وعلى سدنا فدعوا عليهم فأرسل الله تَعَالَى عليهم مطراً جوداً أحمر كأنّ فيه النار أمامه فارس فلما خالط الفارس السدّ انهدم ودُفِن بيوتهم الرمل وفرقوا ومزقوا حتى صاروا مثلاً عند العرب.

(السَّابِغَاتُ: الدَّرُوعُ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ ۖ أَنْ أَعْمَلَ سَبِغَاتٍ﴾ [سبأ: 10، 11] وفسرها بالدروع، وكذا فسرها أَبُو عُبَيْدَةَ وزاد: واسعة طويلة.

وفي التفسير: دروعاً كوامل واسعات طوالاً تسحب في الأرض، ذكر الصفة ويعلم منها الموصوف، وأنّ داود عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوَّل من عملها.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: (يُجَارَى): «يُعَاقَبُ») وفي نسخة: هل نجازي إلّا الكفور نعاقب، أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورُ﴾ [سبأ: 17] وفسر نجازي بقوله: نعاقب، يقال في العقوبة يجازي وفي المثوبة يجزي.

وَقَالَ الْفَرَّاءُ: المؤمن يجزى ولا يجازى، أي: يجزى الثواب بعمله ولا يكافأ بسيئاته كفراً نقل، وقد وصل هذا التعليق ابن أبي حَاتِمٍ من طريق ابن أبي نجيع عن عنه.

ومن طريق طاوس قَالَ: هو المناقشة في الحساب ومن نوقش في الحساب عَذَّب وهو الكافر لا يغفر له.

﴿أَعْظَمَكُمْ بِوَحْدَةٍ﴾: «بِطَاعَةِ اللَّهِ»، ﴿مَثْنَى وَفُرْدَى﴾ [سبأ: 46]: «وَاحِدٌ وَاثْنَيْنِ»، ﴿التَّنَاوُشُ﴾ [سبأ: 52]: «الرَّدُّ مِنَ الْآخِرَةِ إِلَى الدُّنْيَا»، ﴿وَيَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾: «مِنْ مَالٍ أَوْ وَلَدٍ أَوْ زَهْرَةٍ»، ﴿بِأَشْيَاعِهِمْ﴾ [سبأ: 54]: «بِأَمْثَالِهِمْ».

﴿أَعْظَمَكُمْ بِوَحْدَةٍ﴾: «بِطَاعَةِ اللَّهِ»، ﴿مَثْنَى وَفُرْدَى﴾: «وَاحِدٌ وَاثْنَيْنِ»
وفي نسخة واحد واثنان أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمَكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرْدَى﴾ [سبأ: 46] وفسره بقوله: بطاعة الله إِلَى آخره.
وفي التفسير: أعظمكم، أي: أمركم وأوصيكم بوحدة، أي: بخصلة واحدة وهي أن تقوموا لله وأن مع ما بعده في محلّ الخفض على البيان من واحدة مثني اثنين اثنين متناظرين وفردى واحدا واحدا متفكرين، والتفكير طلب المعنى بالقلب.

وقيل: مثني وفردى، أي: جماعة ووحداً.

وقيل: مناظراً مع غير ومتفكراً في نفسه، وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ: فَإِنْ قُلْتَ مَعْنَى مَثْنَى وَفُرْدَى مَكْرَرٌ فَلَمْ ذَكَرْهُ مَرَّةً وَاحِدَةً، قُلْتَ الْمَرَادُ التَّكَرُّارُ وَلِشَهْرَتِهِ اِكْتَفَى بِوَاحِدٍ، وَهَذَا الْأَثَرُ وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ بِهَذَا.
﴿التَّنَاوُشُ﴾: «الرَّدُّ مِنَ الْآخِرَةِ إِلَى الدُّنْيَا» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا ءَأَمَّا إِلَهُهُمُ أَنَّ هُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾﴾ وفسره بقوله: الرَّدُّ مِنَ الْآخِرَةِ إِلَى الدُّنْيَا، وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ مِنْ طَرِيقِ بَلْفُظٍ يَسْأَلُونَ الرَّدَّ وَلَيْسَ بِحِينَ رَدٍّ.

وعن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يَتَمَتَّنُونَ الرَّدَّ وَلَيْسَ بِحِينَ رَدٍّ.
﴿وَيَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾: «مِنْ مَالٍ أَوْ وَلَدٍ أَوْ زَهْرَةٍ»، أي: زينة الحياة الدنيا وغضارتها وحسنها أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ وفسره بقوله: مِنْ مَالٍ إِلَى آخره.

وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ وَلَمْ يَقُلْ أَوْ زَهْرَةً، وَعَنِ الْحَسَنِ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ بَيْنَ الْإِيمَانِ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ.

وفي التفسير: وبين ما يشتهون الإيمان والتوبة في وقت البأس.
﴿بِأَشْيَاعِهِمْ﴾: «بِأَمْثَالِهِمْ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ﴾ [سبأ: 54] وفسره بأمثالهم وهم أهل دينهم وموافقهم من الأمم الماضية حين

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿كَلْجَوَابٍ﴾ [سبأ: 13]: كَالْجَوْبَةِ مِنَ الْأَرْضِ. الْخَمْطُ: الْأَرَاكُ، وَالْأَثْلُ: الطَّرْفَاءُ، الْعَرِمُ: الشَّدِيدُ.

لم يقبل منهم الإيمان والتوبة في وقت البأس.

وهذا الأثر وصله الفريابي من طريق مُجَاهِد بلفظ كما فعل بأشياءهم من قبل قَالَ الْكَفَّار من قبلهم.

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿كَلْجَوَابٍ﴾ (بغير تحتية، وفي رواية أبي ذر: كالجوابي بإثباتها).

(كَالْجَوْبَةِ) بفتح الجيم وسكون الواو (مِنَ الْأَرْضِ) أي: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَفَانٍ كَلْجَوَابٍ﴾، أي: كالجوبة من الأرض وهي الموضع المظلم منها، ولا يستقيم تفسير الجوابي بها لأنها جمع جابية كضاربة وضوارب فعينه موحدة فهو مخالف للجوبة لأنَّ عينه واو، وأجيب بأنه لم يرد أن اشتقاقهما واحد.

وَقَالَ مُجَاهِد: الْجَوَابِي: حِياض الْإِبِلِ.

والجابية: في الأصل الحوض الذي يجبى فيه الشيء أي: يجمع، ويقال إنه كان يجتمع على كل جفنة ألف رجل.

والجفان: جمع جفنة وهي القصعة، وأثر ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تقدم في أحاديث الأنبياء عليهم السلام، وقد أسنده ابن أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(الْخَمْطُ: الْأَرَاكُ) أي: الشجر الذي يستاك بقضبانته وهو قول مُجَاهِد والضحاك.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الْخَمْطُ كُلُّ شَجَرَةٍ فِيهَا مَرَارَةٌ ذَاتُ شَوْكٍ.

وَقَالَ ابن فارس: كُلُّ شَجَرٍ لَا شَوْكَ لَهُ.

(وَالْأَثْلُ: الطَّرْفَاءُ، الْعَرِمُ: الشَّدِيدُ) سقط الأخير في رواية النسفي، وقد وصله ابن أَبِي حَاتِمٍ من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بهذا كله مفرقا.

1 - باب: ﴿حَقَّ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾

قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿سبأ: 23﴾

4800 - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرُو، قَالَ: سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قُضِيَ اللَّهُ الْأَمْرُ فِي

1 - باب: ﴿حَقَّ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾

قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿سبأ: 23﴾

(باب ﴿حَقَّ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾) وأول الآية: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ [سبأ: 23] أي: لا تنفع شفاعة ملك ولا نبي حتى يؤذن له في الشفاعة وفيه رد على الكفار في قولهم إن الآلهة شفعاء ﴿حَقَّ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ أي: كشف الفرع وأخرج من قلوبهم.

قَالَ الْبَيْضاوي: هو غاية لمفهوم الكلام من أن ثمة توقفا وانتظارا للإذن أي: يتربصون فزعين حتى إذا كشف الفرع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالإذن، وقيل: الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمناً، واختلف فيمن هم فقيل: الملائكة تفزع قلوبهم من غشية تصيبهم عند سماعهم كلام الله تعالى فيقول بعضهم لبعض: ماذا قال ربكم وذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ هو جواب إذا فزع.

﴿قَالُوا﴾ أي: المقربون من الملائكة كجبريل عليه السلام.

﴿الْحَقُّ﴾ أي: قَالَ رَبَّنَا القول الحق.

﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ إشارة إلى أنه الكامل في ذاته وصفاته.

وقيل: المشركون فالمعنى إذا كشف الفرع عن قلوبهم عند الموت قالت الملائكة: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ﴾ فأقرؤا به حين لا ينفعهم الإقرار وبه قَالَ الحسن.

(حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبَرِ الْمَكِّي قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هُوَ ابْنُ عُيَيْنَةَ قَالَ: (حَدَّثَنَا عَمْرُو) هُوَ ابْنُ دِينَار، قَالَ: سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِذَا قُضِيَ اللَّهُ الْأَمْرُ فِي

السَّمَاءِ، ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ، فَإِذَا فُزَّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ.....

(السَّمَاءِ) وفي حديث النّوّاس بن سميان عند الطبراني مَرْفُوعًا: إذا تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله فإذا سمع بذلك أهل السماء صَعِقُوا وخرّوا سجّدا فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل فيكلّمه الله بوحيه⁽¹⁾ بما أراد فينتهي به على الملائكة كلما مرّ بسماء سألته أهلها: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ﴾ فينتهي به حيث أمر.

(ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا) بفتحين، ويروى بضم أوله وسكون ثانيه وهو مصدر بمعنى خاضعين طائعين (لِقَوْلِهِ) تَعَالَى، (كَأَنَّهُ) أي: القول المسموع (سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ) حجر أملس فيصرعون ويرون أنه من أمر الساعة، وهو مثل قوله في بدء الوحي صلصلة كصلصلة الجرس وهو صوت الملك بالوحي، وقد روى ابن مردويه من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رفعه إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماوات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون ويرون أنه من أمر الساعة وقرأ: (فَإِذَا فُزَّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ) الآية، وأصله عند ابن مردويه وغيره وعلقه المصنف مَوْفُوفًا ويأتي في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى.

قَالَ الْخَطَّابِيُّ: الصِّلصلة: صوت الحديد إذا تحرّك وتداخل فكأن الرواية وقعت له هنا بالصاد وأراد أن التشبيه في الموضعين بمعنى واحد فالذي في بدء الوحي هذا والذي هنا جرّ السلسلة من الحديد على الصفوان الذي هو الحجر الأملس يكون الصوت الناشئ منهما سواء، وزاد في سورة الحجر عن علي بن عبد الله قَالَ غيره يعني غير سُفْيَانَ ينفذهم ذلك.

وفي حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عند ابن مردويه من طريق عطاء بن السائب عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْهُ: فلا ينزل على أهل السماء إلّا صَعِقُوا⁽²⁾.

(1) بوحيه: من وحيه.

(2) حتى إذا فزع وفي نسخة: فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: أي الملائكة بعضهم لبعض: ماذا قال ربكم؟

قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الْحَقُّ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرَقُّ السَّمْعِ، وَمُسْتَرَقُّ السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ - وَوَصَفَ سُفْيَانُ بِكَفِّهِ فَحَرَّفَهَا، وَبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ - فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، ثُمَّ يُلْقِيهَا الْآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوِ الْكَاهِنِ،

وعند مسلم والتِّرْمِذِيِّ من طريق علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَّهُمْ كَانُوا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَرَمَى بَنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ فَقَالَ: «مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهَذَا إِذَا رَمَى بِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ» (قَالُوا:) كُنَّا نَقُولُ مَاتَ عَظِيمٌ أَوْ وَلَدَ عَظِيمٌ، فَقَالَ: «إِنَّهَا لَا تَرْمِي بِهَا لَمُوتٍ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ وَلَكِنْ رَبَّنَا إِذَا قُضِيَ أَمْرًا سَبَّحَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِي يَلُونَهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحَ سَمَاءَ الدُّنْيَا ثُمَّ يَقُولُونَ لِحَمَلَةِ الْعَرْشِ (مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟)» الحديث وليس عند التِّرْمِذِيِّ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ.

(قَالُوا لِلَّذِي قَالَ) ⁽¹⁾ قَالَ اللَّهُ الْقَوْلَ (الْحَقُّ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ) ⁽²⁾ فَيَسْمَعُهَا أي: تلك المقالة (مُسْتَرَقُّ السَّمْعِ) بالإنفراد في الوضعين ⁽³⁾، واستشكله الزركشي وصوب الجمع في الموضعين، وأجيب في المصابيح: بأنه يمكن جعله مفردًا لفظًا دالة على الجماعة معنى أي: فيسمعها فريق مسترق السمع ⁽⁴⁾.

(وَمُسْتَرَقُّ السَّمْعِ) مبتدأ خبره قوله: (هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ) ⁽⁵⁾ وَوَصَفَ وفي رواية ابن عساكر: وصف بإسقاط الواو، وفي رواية أبي ذر: وصفه بهاء الضمير (سُفْيَانُ) هو ابن عُيَيْنَةَ (بِكَفِّهِ فَحَرَّفَهَا) وبحاء وراء مشددة ثم فاء، (وَبَدَّدَ) أي: فرق (بَيْنَ أَصَابِعِهِ، فَيَسْمَعُ) المسترق (الْكَلِمَةَ) من الوحي وَيُلْقِيهَا وَيُرَوِّى: (فَيُلْقِيهَا) بالفاء (إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، ثُمَّ يُلْقِيهَا الْآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ وَالْكَاهِنِ) وعند سعيد بن منصور عن سُفْيَانَ وَالْكَاهِنِ بِالْوَاوِ، وفي

(1) أي: قالوا للذي يسأل.

(2) ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا لنبي أن يتكلم ذلك اليوم إلا بإذنه.

(3) في رواية عند أبي ذر.

(4) ويروى مسترقو السمع بالجمع.

(5) وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند ابن مردويه كان لكل قبيل من الجن مقعد من السماء يسمعون منه الوحي يعني تلقفها زاد عن سُفْيَانَ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْأَرْضِ فَيُلْقِي.

فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشَّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةً كَذْبَةً، فَيُقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا: كَذَا وَكَذَا، فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعَ مِنَ السَّمَاءِ.

رواية الجرجاني على لسان الآخر بدل الساحر وهو تصحيف.

(فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشَّهَابُ) أي: المسترق (قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا) أي: المقالة إلى صاحبه (وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ) أي: الشهاب، هذا يقتضي أن الأمر في ذلك سواء والحديث الآخر يقتضي: أن الذي يسلم منهم قليل بالنسبة إلى من يدركه الشهاب.

ووقع في رواية سعيد بن منصور عن سُفْيَانَ في هذا الحديث: فيرمى هذا إلى هذا وإلى حتى يلقي على فم ساحر أو كاهن، (فَيَكْذِبُ) أي: الذي تلقاها (مَعَهَا) أي: مع تلك المقالة (مِائَةً كَذْبَةً) بفتح الكاف وسكون الذال.

(فَيُقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا: كَذَا وَكَذَا، فَيُصَدَّقُ) بفتح الصاد والذال (بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعَ مِنَ السَّمَاءِ) وقد سقطت التاء من سمعت من غير رواية أبي ذر والأصيلي وابن عساكر والأولى إثباتها.

وزاد علي بن عبد الله عن سُفْيَانَ كما تقدم في تَفْسِيرِ الحجر فيقولون: ألم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه للكلمة التي سمعت من السماء.

وفي حديث ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المذكور فيقول: يكون العام كذا وكذا فيسمعه الجن فيخبر به الكهنة فتخبر الكهنة الناس فيجدونه.

وفي تفسير سورة الحجر في آخر هذا الحديث عن علي بن عبد الله قلت لسفيان: إن إنسانا روى عنك عن عمرو عن عكرمة عن ابن هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قرأ فرغ أي: بضم الفاء وبالراء المهملة المشددة وبالغين المعجمة فَقَالَ سُفْيَانُ هَكَذَا قرأ عمرو يعني ابن دينار فلا أدري سمعه هكذا أم لا.

وهذه القراءة رويت أيضًا عَنِ الْحَسَنِ وَقَتَادَةَ وَمُجَاهِدٍ والقراءة المشهورة بالزاي والعين المهملة وقرأها ابن عامر مبنياً للفاعل.

2 - باب قوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [سبا: 46]

4801 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمٍ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ الصَّفَا ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَ: «يَا صَبَاحَاهُ»، فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ، قَالُوا: مَا لَكَ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ يُصَبِّحُكُمْ أَوْ يُمَسِّيكُمْ، أَمَا كُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي؟» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ».....

2 - باب قوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [سبا: 46]

(باب قوله) عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾، أي: مخوف لكم بين يدي عذاب شديد يوم القيامة.

(حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) المديني قَالَ: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمٍ) بالخاء والزاي المكسورة المعجمتين أَبُو معاوية الضرير قَالَ: (حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ) سليمان ابن مهران، (عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ) بضم الميم وتشديد الراء، (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أنه، (قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ الصَّفَا ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَ: «يَا صَبَاحَاهُ» بسكون الهاء ويقال بضمها).

قَالَ أَبُو السعادات: هذه كلمة يقولها المستغيث وأصلها إذا صاحوا للغارة لأنهم أكثر ما يغيرون عند الصباح ويسمون يوم الغارة يوم الصباح فكان القائل: يا صباحاه يقول: غشنا العدو.

وقيل: إن المتقاتلين كانوا إذا جاء الليل يرجعون عن القتال فإذا عاد النهار عاودوه فكانه يريد بقوله: يا صباحاه قد جاء وقت الصباح فتأهبوا للقتال.

(فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ، قَالُوا) وفي رواية أبي ذر: فقالوا: (مَا لَكَ؟ قَالَ) وفي رواية أبي ذر أيضًا: فَقَالَ: (أَرَأَيْتُمْ) أي: أخبروني (لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ يُصَبِّحُكُمْ أَوْ يُمَسِّيكُمْ، أَمَا كُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي؟) وفي رواية أبي ذر: تصدقوني بنونين، (قَالُوا: بَلَى) نصدقك.

(قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» أي: قدامه.

فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبَا لَكَ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿تَبَّتْ يُدَا إِلَى لَهَبٍ﴾ [المسد: 1].

سُورَةُ الْمَلَائِكَةِ

قَالَ مُجَاهِدٌ: «الْقَطْمِيرُ: لِفَافَةُ النَّوَاةِ،

(فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبَا لَكَ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ) عَزَّ وَجَلَّ: ﴿تَبَّتْ﴾ أي: خسرت أو هلكت (يُدَا إِلَى لَهَبٍ) وقد مرّ هذا الحديث في سورة الشعراء وقد مرّ الكلام فيه هناك.

سُورَةُ الْمَلَائِكَةِ

(سُورَةُ الْمَلَائِكَةِ) وهي مكية نزلت قبل سُورَةِ مَرِيَمَ وبعد سُورَةِ الْفُرْقَانِ وهي ست وأربعون آية وسبعمئة وسبعون كلمة وثلاثة آلاف ومائة وثلاثون حرفاً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لم يثبت البسملة ولفظ سُورَةِ إِلَّا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ أَيْضًا كَذَا سُورَةِ الْمَلَائِكَةِ وَيَسْ وَلَمْ يَثْبُتْ لغيره هَذَا أَيْ لَفْظِ وَيَسْ وَالصَّوَابُ سَقُوطُهُ لِأَنَّهُ يَكُونُ مَكْرَرًا.

(قَالَ مُجَاهِدٌ: الْقَطْمِيرُ: لِفَافَةُ النَّوَاةِ) أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر: 13] وَفَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ لِفَافَةُ النَّوَاةِ بِكَسْرِ اللَّامِ وَهِيَ الْقَشْرُ الَّذِي عَلَى النَّوَاةِ وَمِنْهُ لِفَافَةُ الرَّجُلِ وَهُوَ مِثْلُ فِي الْقَلَّةِ كَقَوْلِهِ:

وَأَبُوكَ يَخْصِفُ نَعْلَهُ مَتَوَرَّكَ مَا يَمْلِكُ الْمَسْكِينُ مِنْ قِطْمِيرٍ⁽¹⁾

وَقَدْ وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ، وَرَوَى سَعِيدُ ابْنِ مَنْصُورٍ مِنْ طَرِيقِ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الْقَطْمِيرُ الْقَشْرُ الَّذِي يَكُونُ عَلَى النَّوَاةِ.

وَقَالَ أَبُو عُيَيْدَةَ: الْقَطْمِيرُ الْفُوخَةُ الَّتِي فِيهَا النَّوَاةُ.

(1) وسقط في رواية أبي ذر قوله قال مجاهد.

﴿مُثْقَلَةٌ﴾ [فاطر: 18]: مُثْقَلَةٌ وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿الْحُرُورُ﴾: «بِالنَّهَارِ مَعَ الشَّمْسِ»
 وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿الْحُرُورُ﴾ [فاطر: 21]: «بِاللَّيْلِ وَالسَّمُومِ بِالنَّهَارِ»، ﴿وَعَرَيْبٌ﴾
 [فاطر: 27]: «أَشَدُّ سَوَادٍ، الْغَرِيبُ: الشَّدِيدُ السَّوَادِ».

ويقال: هي النكتة البيضاء التي في ظهر النواة تنبت منها النخلة.
 وقيل هو القمع وهو ما على التمرة والبسرة، وقيل: ما بين القمع والنواة.
 ﴿مُثْقَلَةٌ﴾ بالتخفيف: (مُثْقَلَةٌ) بالتشديد أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَن تَدْعُ
 مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِئِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ [فاطر: 18] وأشار به إِلَى أَن مُثْقَلَةٌ بالتخفيف
 بمعنى مقلة بالتشديد⁽¹⁾ أي: وإن تدع نفس مثقلة من الذنوب نفسًا إِلَى حملها
 فحذف المفعول به للعلم به، ولم يثبت هذا في رواية أبي ذر.
 (وَقَالَ غَيْرُهُ) أي: غير مُجَاهِد: ﴿الْحُرُورُ﴾: «بِالنَّهَارِ مَعَ الشَّمْسِ» أي:
 قَالَ غَيْرُ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٦﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا
 النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ ﴿٢١﴾﴾ [فاطر: 19، 21] إِنَّ الْحُرُورَ: بِالنَّهَارِ مَعَ
 الشَّمْسِ، وَثَبَتَ هَذَا هُنَا فِي رَوَايَةِ النَّسْفِيِّ وَحْدَهُ، وَهُوَ قَوْلُ رُوَيْبَةَ كَمَا تَقَدَّمَ فِي
 بَدْءِ الْخَلْقِ.

وفي التفسير: وما يستوي الأعمى والبصير يعني العالم والجاهل ولا
 الظلمات ولا النور يعني: الكفر والإيمان ولا الظل ولا الحرور يعني الجنة
 والنار.

قيل: الحرور الريح الحارة بالليل والسموم بالنهار مع الشمس.
 (وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿الْحُرُورُ﴾: «بِاللَّيْلِ وَالسَّمُومِ
 بِالنَّهَارِ» ونقله ابن عطية عن رُوَيْبَةَ وَقَالَ: ليس بصحيح بل الصحيح ما قاله
 الْفَرَّاءُ، وذكره في الكشاف: الحرور: السَّمُومُ إِلَّا أَن السَّمُومَ بِالنَّهَارِ وَالْحُرُورَ فِيهِ
 وَفِي اللَّيْلِ.

قَالَ فِي الدَّر: وهذا عجيب منه كيف يرد على أصحاب اللسان بقول من
 يأخذ عنهم، ولم يثبت هذا في رواية أبي ذر وإنما فيها وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:
 (وَعَرَيْبٌ): «أَشَدُّ سَوَادٍ، الْغَرِيبُ: الشَّدِيدُ السَّوَادِ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ

(1) وهو قول مجاهد أيضًا.

سُورَةُ يَس

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿فَعَزَّزْنَا﴾ [يس: 14]: «شَدَّدْنَا»، ﴿يَحْصِرُهُ عَلَى الْعِبَادِ﴾ [يس: 30]: «كَانَ حَسْرَةً عَلَيْهِمْ اسْتَهْزَأُواهُمْ بِالرُّسُلِ»،

تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَلْجَبَالِ جُدُدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ تُخْتَلِفُ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ وأشار بقوله: الغريب إلى أنَّ غرابيب جمع غريب بكسر الغين وهو شديد السواد شبيها بلون الغراب.

وَقَالَ الْفَرَّاءُ: فيه تقديم وتأخير خبر تقديره وسود غرابيب يقال أسود غريب، والبصريون يخرجون هذا وأمثاله على أنَّ الثاني بدل من الأول.

قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وتقول هذا أسود غريب أي: شديد السواد وإذا قلت غرابيب سود تجعل السود بدلا من غرابيب لأنَّ تواكيد الألوان لا تتقدم كقاني وناصع وفاقع وبيق، وما ذكره البُخَارِيُّ من التفسير المذكور أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ.

سُورَةُ يَس

(سُورَةُ يَس) وقال أَبُو الْعَبَّاسِ: هي مَكِّيَّةٌ بلا خلاف نزلت قبل سُورَةِ الْفُرْقَانِ وبعد سُورَةِ الْجِنِّ وهي ثلاث وثمانون آية وسبعمائة وتسع وعشرون كلمة وثلاثة آلاف حرف، وسقط هذا لأبي ذر هنا والصواب إثباته.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿فَعَزَّزْنَا﴾: «شَدَّدْنَا») بتشديد الدال الأولى وإسكان الثانية أي: قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ أي: شَدَّدْنَا وَالْمَفْعُولُ مُحذُوفٌ أي: فَشَدَّدْنَاهُمَا بِثَالِثٍ⁽¹⁾، ورواه أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ حِجَّاجِ بْنِ حَمْزَةَ نَا شَبَابَةَ نَا وَرْقَاءَ عَنْ ابْنِ نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ وَلَفْظُهُ فِي تَفْسِيرِ عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ: شَدَّدْنَا بِثَالِثٍ وَكَانَ رَسُلٌ عَيْسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ إِلَى صَاحِبِ إِنْطَاكِيَّةٍ صَادِقٌ وَصَدُوقٌ وَشَلُومٌ وَالثَّالِثُ هُوَ شَلُومٌ، وَقِيلَ: الثَّالِثُ شَمْعُونُ.

﴿يَحْصِرُهُ عَلَى الْعِبَادِ﴾: «كَانَ حَسْرَةً عَلَيْهِمْ اسْتَهْزَأُواهُمْ بِالرُّسُلِ» أشار به إلى

(1) وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد وسقط هذا في رواية أبي ذر.

﴿أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾: «لَا يَسْتُرُ ضَوْءُ أَحَدِهِمَا ضَوْءَ الْآخَرِ، وَلَا يَتَّبِعِي لِهَمَّا ذَلِكَ»،
﴿سَابِقُ النَّهَارِ﴾ [يس: 40]: «يَتَطَلَّبَانِ حَيْثُيْنِ»

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَحْشَرُهُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٢٠).
فسر الحسرة بقوله: استهزأؤهم بالرسول في الدنيا⁽¹⁾، وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ إِذَا عَايَنُوا الْعَذَابَ قَالُوا⁽²⁾: يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ حِينَ لَمْ يَنْفَعَهُمُ الْإِيمَانُ، وَقَدْ أَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَرَأَ يَا حَسْرَةَ الْعِبَادِ بِالْإِضَافَةِ، وَالْمَعْنَى عَلَى تَفْسِيرِ مُجَاهِدٍ أَنَّهُمْ أَحْقَاءُ بِأَنْ يَتَحَسَّرَ عَلَيْهِمُ الْمُتَحَسَّرُونَ وَيَتَلَهَّفَ عَلَيْهِمُ الْمُتَلَهِّفُونَ أَوْ يَتَحَسَّرَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِهَةِ الْمَلَائِكَةِ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنَ اللَّهِ عَلَى سَبِيلِ اللَّهِ الْإِسْتِعَارَةُ تَعْظِيمًا لِلْأَمْرِ وَتَهْوِيلًا لَهُ فَيَكُونُ كَالْوَارِدِ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الضَّحْكَ وَالسَّخَرَةِ، وَنَصَبَ يَا حَسْرَةَ⁽³⁾ عَلَى الْمَصْدَرِ وَالْمَنَادَى مُحذُوفٍ أَيْ: يَا هَؤُلَاءِ تَحَسَّرُوا حَسْرَةَ.
وقيل معناه: يقال يوم القيامة يا حسرة وندامة على الكفار حيث لم يؤمنوا برسولهم أي: احضري فهذا وقتك.

وقيل: يقول الكفار يا حسرتنا وشدة ندامتنا حيث لم نؤمن.
﴿أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا الْبَلَدُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (٤١) وفسر أن تدرك القمر بقوله: «لَا يَسْتُرُ ضَوْءُ أَحَدِهِمَا ضَوْءَ الْآخَرِ، وَلَا يَتَّبِعِي لِهَمَّا ذَلِكَ» أي: ستر أحدهما الآخر لأن لكل منهما حدًا لا يعدوه ولا يقصر دونه إلى قيام الساعة فإذا اجتمعَا وأدرك كل واحد صاحبه قامت القيامة وذلك قوله تَعَالَى: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ (٤٢) [القيامة: 9]، وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ [يس: 40] قَالَ: ذَلِكَ لَيْلَةُ الْهَلَالِ.
﴿سَابِقُ النَّهَارِ﴾ أي: ولا الليل سابق النهار.

يَتَطَلَّبَانِ (حَيْثُيْنِ) أي: الشمس والقمر يطلب صاحبه (حَيْثُيْنِ) أي: حال كونهما حيثين، أي: مجدين في الطلب لا فترة بينهما بل كل منهما يعقب الآخر

(1) وصله الفريابي كذلك. (2) أي: الرسل الثلاثة.

(3) مع أنها منادى غير مضاف لطولها بالجار المتعلق بها ويحتمل أن يكون.

﴿سَلَخَ﴾ [يس: 37]: «نُخْرِجُ أَحَدَهُمَا مِنَ الْآخِرِ، وَيَجْرِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا»،
 ﴿مِنْ مِثْلِهِ﴾ [يس: 42]: «مِنَ الْأَنْعَامِ» (فَكِهُون): «مُعْجَبُونَ»

بلا مهلة ولا تراخ لأنهما مستخران يتطالبان طلبا حثيثا فلا يجتمعان إلا في الوقت الذي حذّه الله تعالى لهما وهو يوم قيام الساعة.

(﴿سَلَخَ﴾: «نُخْرِجُ أَحَدَهُمَا مِنَ الْآخِرِ، وَيَجْرِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا» أشار به إلى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَيَّاهُمْ أَلَيْلُ سَلَخَ مِنْهُ النَّهَارُ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ (٧٧) وفسر قوله: نسلخ بقوله: نخرج أحدهما من الآخر قَالَ فِي الْبَابِ نَسْلَخُ اسْتِعَارَةً بِدِيعَةِ شَبِّهِ انْكَشَافِ ظِلْمَةِ اللَّيْلِ بِكَشَطِ الْجِلْدِ مِنَ الشَّاةِ.

(و) قوله: ويجري كل واحد منهما أي: لمستقرّ إلى أبعد مغربه فلا يتجاوز ثم يرجع، أو المراد بالمستقر يوم القيامة فالجريان في الدنيا غير منقطع، وفي التفسير: ينزع ويخرج منه النهار وهذا ما قبله من قوله أن تدرك القمر، وهذا وما قبله لم يثبت في رواية أبي ذر.

(﴿مِنْ مِثْلِهِ﴾: «مِنَ الْأَنْعَامِ») أشار به إلى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ (٢٦)، أي: من مثل الفلك من الأنعام ما يركبون كالإبل فإنها سفائن البر، وهذا قول مُجَاهِدٍ وصله الفريابي عنه.

وعن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: المراد بالمثل هنا السفن ورجح بقوله بعد ﴿وَلَا يَنْشَأُ نَفَرُهُمْ﴾ إذ الغرق لا يكون في الأنعام، وعن أبي مالك هي السفن الصغار.

(﴿فَكِهُون﴾: «مُعْجَبُونَ») أشار به إلى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾ (٥٥) [يس: 55] وفسره بقوله معجبون بفتح الجيم، وفي رواية غير أبي ذر فاكهون⁽¹⁾ وهي القراءة المشهورة، وقد وصله الفريابي من طريق مُجَاهِدٍ بلفظ فاكهون قيل معجبون، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَنْ قَرَأَهَا فَاكِهُونَ جَعَلَهُ كَثِيرَ الْفَاكِهَةِ⁽²⁾ قَالَ الْحَطِيطَةُ:

ودعوتني وزعمت أنك لابن بالصيف تامر


(1) يعني بالألف.

(2) وقال الكسائي الفاكهة ذو الفاكهة مثل تامر ولاين.

﴿جُنْدٌ مُّحْضَرُونَ﴾ [يس: 75]: «عِنْدَ الْحِسَابِ» وَيُذَكَّرُ عَنْ عِكْرِمَةَ: ﴿الْمَشْحُونُ﴾ [يس: 41]: «الْمَوْقَرُ».

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿طَلَّيْكُمْ﴾ [يس: 19]: «مَصَائِيْكُمْ»،

أي: عندك لبن كثير وتمر كثير، وأمّا فكهون: فهي قراءة أبي جعفر وشيبة وهو بوزن فرحون ومعناه مأخوذ من الفكاة وهي التلذذ والتنعم⁽¹⁾، وقيل بينهما فرق بالمبالغة وعدمها.

﴿جُنْدٌ مُّحْضَرُونَ﴾: «عِنْدَ الْحِسَابِ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحْضَرُونَ﴾  ⁽²⁾ يعني: الكفار والجند الشيعة والأعوان محضرون كلهم عند الحساب فلا يدفع بعضهم عن بعض.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: يريد أنّ هذه الأصنام محشورة مجموعة يوم القيامة محضرة عند حساب عابديها ليكون ذلك أبلغ في خزيهم وأدلّ في إقامة الحجة عليهم، وقد وصله الفريابي من طريق مُجَاهِدٍ كَذَلِكَ، ولم يثبت هذا في رواية أبي ذر.

(وَيُذَكَّرُ عَنْ عِكْرِمَةَ) مولى ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿الْمَشْحُونُ﴾: «الْمَوْقَرُ» أي: ويذكر عن عِكْرِمَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِي الْفَلَاحِ الْمَشْحُونُ﴾ أنّ معناه الموقر بضم الميم وسكون الواو وبعد القاف المفتوحة راء.

وفي التفسير: المشحون الموقر المملوء وهي سفينة نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ حمل الآباء في السفينة والأبناء في الأصلاب، وهذا أيضًا لم يثبت في رواية أبي ذر وقد تقدم في أحاديث الأنبياء، وجاء مثله عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وصله الطَّبْرِيُّ من طريق سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عنه بإسناد حسن سُورَةُ يَس بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كذا في رواية أبي ذر هنا وسقط في رواية غيره.

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿طَلَّيْكُمْ﴾: «مَصَائِيْكُمْ» أشار به إِلَى

(1) وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما فرحون وعن السدي ناعمون.

(2) اتخذوا الآلهة طمعاً في أن يتقوا بهم ويعتصدوا بمكانهم: والأمر على العكس، قدروا حيث هم جند لآلهتهم معدون محضرون يخدمونهم ويذبتون عنهم ويغضبون لهم، والآلهة لا استطاعة بهم ولا قدرة على النصر أو اتخوذهم لينصروهم عند الله ويشفعوا لهم؛ والأمر على خلاف ما توهموا حيث هم يوم القيامة جند معدون لهم محضرون لعذابهم لأنهم يجعلون وقود النار. كشافة.

﴿يَسْأَلُونَ﴾ [يس: 51]: «يَخْرُجُونَ» ﴿مَرْقِدًا﴾ [يس: 52]: «مَخْرَجًا»،
 ﴿أَحْصَيْنَاهُ﴾ [يس: 12]: «حَفِظْنَاهُ»، ﴿مَكَاتِهِمْ﴾ [يس: 67]: «وَمَكَانُهُمْ وَاحِدٌ».

قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالُوا طَئِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾ [يس: 19] وفسره بقوله: مصائبكم وقد تقدم
 في أحاديث الأنبياء، وللطبري من وجه آخر عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 قَالَ: طائرکم: أعمالکم، وعن قَتَادَةَ مثله، وَقَالَ الحسن والأعرج طيرکم.

وَقَالَ أبو عبيد: طائرکم، أي: حظکم من الخير والشر.

﴿يَسْأَلُونَ﴾: «يَخْرُجُونَ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيُفْخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا
 هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ ٥١ وفسره بقوله: يخرجون، وصله ابن أبي
 حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.
 ﴿مَرْقِدًا﴾: «مَخْرَجًا» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالُوا يَبُولْنَا مِّنْ بَعَثْنَا مِن
 مَرْقِدًا﴾ وفسر المرقد: بالمخرج، وفي التفسير أي: من منامنا.

وَقَالَ ابن كثير: يعنون قبورهم التي كانوا يعتقدون في الدنيا أنهم لا يبعثون
 منها فلما عاينوا ما كذبوه في محشرهم قالوا يا ويلنا مِّنْ بَعَثْنَا مِن مَرْقِدِنَا انتهى.
 وعن ابن عباس وأبي بن كعب وَقَتَادَةَ: أنهما يقولون هذا لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 يرفع عنهم العذاب فيما بين النفختين فيرقدون فإذا بعثوا بعد النفخة الأخيرة
 وعانوا القيامة دعوا بالويل.

وقيل: إِنَّ الْكُفَّارَ لَمَّا عاينوا جهنم وأنواع عذابها صار ما عذبوا في القبور
 في جنبها كالنوم فقالوا ﴿يَبُولْنَا مِّنْ بَعَثْنَا مِن مَرْقِدًا﴾ [يس: 52].
 ﴿أَحْصَيْنَاهُ﴾: «حَفِظْنَاهُ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي
 إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ وفسر أحصيناه بقوله: حفظناه.

وفي التفسير، أي: علمناه وعددناه أثبتناه في إمام مبين، أي: في اللوح
 المحفوظ.

﴿مَكَاتِهِمْ﴾: «وَمَكَانُهُمْ وَاحِدٌ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ
 لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَاتِحِهِمْ﴾ وَقَالَ: إِنَّ الْمَكَانَةَ وَالْمَكَانَ وَاحِدٌ أَي: بمعنى واحد،
 روى الطَّبْرِيُّ من طريق العوفي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوله: ﴿وَلَوْ
 نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَاتِحِهِمْ﴾ المكان والمكانة واحد.

1 - باب قَوْلُهُ: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي

لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢٨﴾ [يس: 38]

4802 - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ

أَبِي ذَرٍّ.....

وروى الطَّبْرِيُّ من طريق العوفي أيضًا: لأهلكناهم في مساكنهم، ويقال المعنى: لو نشاء جعلناهم قردة وخنازير في منازلهم أو حجارة وهم قعود في منازلهم لا روح لهم، وقد سقط من قوله: ﴿أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ [يس: 40] إِلَى قَوْلِهِ في رواية أبي ذر.

1 - باب قَوْلُهُ: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي

لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢٨﴾ [يس: 38]

(باب قَوْلُهُ: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾) الواو للعطف على الليل واللام في لمستقر بمعنى إلى، والمراد بالمستقر إما الزماني وهو منتهى سيرهما وتكون حركتها يوم القيامة حين تكوّر وينتهي هذا العالم إلى غايته، وإما المكاني وهو تحت العرش ممّا يلي الأرض من ذلك الجانب فهي تحت العرش كجميع المخلوقات لأنه سقفها، وليس بكرة كما يزعمه كثير من أهل الهيئة بل هو قبة ذات قوائم تحمله الملائكة أو المراد غاية ارتفاعها في كبد السماء فإن حركتها إذ ذاك يوجد فيها إبطاء بحيث يظنّ أنّ لها هناك وقفة، والثاني أنسب بالحديث المسبوق بالباب⁽¹⁾.

(ذَلِكَ) إشارة إلى جري الشمس على هذا التقدير أو إلى المستقر.

(تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ) الغالب بقدرته على كل مقدور.

(الْعَلِيمُ) المحيط علمه بكل معلوم وسقط لفظ باب في رواية غير أبي

ذر، والآية في رواية أبي ذر.

(حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ) الفضل بن دكين قَالَ: (حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ) سليمان، (عَنْ

إِبْرَاهِيمَ) أي: ابن يزيد (التَّيْمِيِّ) الكوفي، (عَنْ أَبِيهِ) يزيد، (عَنْ أَبِي ذَرٍّ) جندب

(1) وعن ابن عباس رضي الله عنهما: لا تبلغ مستقرها حتى ترجع إلى منازلها.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَدْرِي أَيْنَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ»، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ

ابن جنادة الغفاري (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ، (قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَدْرِي أَيْنَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ؟») استفهام أريد به الإعلام.

(قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ»)
أي: تنقاد للباري تَعَالَى انقياد الساجد من المكلفين، أو شبهها بالساجد عند غروبها، وفي رواية أبي معاوية عن الأعمش كما سيأتي في التوحيد فإنها تذهب فتستأذن في السجود فيؤذن لها وكأنها قد قيل لها اطلعي من حيث جئت فتطلع من مغربها ثم قرأ وذلك مستقر لها وهي قراءة عَبْدُ اللَّهِ، وروى عبد الرزاق من طريق وهب بن جابر عن عَبْدِ اللَّهِ بن عمرو في هذه الآية قَالَ: مستقرها أن تطلع فتردها ذنوب بني آدم فإذا غربت سلمت وسجدت واستأذنت فلا يؤذن لها فتقول إِنَّ السَّيْرَ بَعِيدٌ وَإِنْ لَا يُؤْذَنُ لِي لَا أَبْلُغُ فَتَحْبِسُ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُقَالُ اطْلُعي من حيث غربت قَالَ: فمن يومئذ إلى يوم القيامة لا ينفع نفساً إيمانها، وأما قوله تحت العرش فقليل هو حين محاذاتها ولا يخالف هذا قوله: ﴿وَجَدَهَا تَقْرُبُ فِي عَتَبِ حِجَّةٍ﴾ [الكهف: 86] فإن المراد به نهاية مدرك البصر⁽¹⁾ حال الغروب وسجودها تحت العرش إنما هو بعد الغروب.

وَقَالَ ابن كثير: والعرش فوق العالم ممّا يلي رؤوس الناس فالشمس إذا كانت قبة الفلك وقت الظهيرة تكون أقرب إلى العرش فإن استدارت في فلكها الرابع إلى مقابلة هذا المقام وهو وقت نصف الليل صارت أبعد ما تكون من العرش فحينئذ تسجد وتستأذن في الطلوع أي: من المشرق على عاداتها فيؤذن لها. (فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ

(1) وليس معناه أنها تسقط في تلك العين بل هو خبر عن الغاية التي بلغها ذو القرنين في سيرها ووجدتها تدلى عند غروبها فوق هذه العين أو على سمتها وكذلك من كان في البحر يرى أنها تغرب في البحر وإن كانت في الحقيقة تغيب وراء البحر.

الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ [يس: 38].

4803 - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ [يس: 38] قَالَ: «مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ».

الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾) وفي الحديث ردّ على من زعم أنّ المراد بمستقرّها غاية ما تنتهي إليه في الارتفاع وذلك أطول يوم في السنة وقيل إلى منتهى أمرها عند انتهاء الدنيا، وَقَالَ الخطابي يحتمل أن يكون المراد باستقرارها تحت العرش أنها تستقر تحته استقراراً لا يحيط به⁽¹⁾، ويحتمل أن يكون المعنى⁽²⁾ ما سألت عنه من مستقرها تحت العرش في كتاب كتب فيه مبادئ أمور العالم ونهاياتها، فينقطع دوران الشمس وتستقرّ عند ذلك وتبطل حركتها وفعلها⁽³⁾ وليس في سجودها كل ليلة تحته ما يعوّقها عن دورانها في سيرها.

(حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ قَالَ: (حَدَّثَنَا وَكِيعٌ) بفتح الواو وهو ابن الجراح قَالَ: (حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ) سليمان بن مهران، (عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ) يزيد بن شريك، (عَنْ أَبِي ذَرٍّ) الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ (قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ قَالَ: «مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ» (هكذا رواه وكيع عن الأعْمَش مختصراً وهو بالمعنى فإن في الرواية الأولى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ هو الذي استفهمه أتدري أين تغرب الشمس وَقَالَ: اللَّهُ ورسوله أعلم.

وقد تقدّم آنفاً ما يتعلّق بهذا الحديث، وقد أخرجهُ المؤلف في مواضع، والنسائي عن إسحاق بن إبراهيم عن أبي نعيم شيخ المؤلف فيه ولفظه تذهب حتى تنتهي تحت العرش عند ربها وزاد: ثم تستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تستأذنه فلا يؤذن لها وتستشفع وتطلب فإذا كان كذلك قيل لها اطلعي من مكانك فذلك قوله: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾.

(1) من الصيف ثم تأخذ في النزول حتى تنتهي إلى أقصر مشارق الشتاء لأقصر يوم منه.

(2) علمنا فإنما هو إخبار عن غيب ولا ينكر ذلك.

(3) وفي الحديث إخبار عن سجودها تحت العرش ولا بعد أن يكون ذلك عند محاذاتها العرش في مسيرها.

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَيَقْدُفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبأ: 53]: «مِنْ كُلِّ مَكَانٍ»،
﴿وَيَقْدُفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ [الصافات: 8]: «يُزْمُونَ»، ﴿وَاصِبٌ﴾ [الصافات: 9]:
«دَائِمٌ»،

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

(سُورَةُ) وَ(الصَّافَّاتِ) وَهِيَ مَكِّيَّةٌ بِالِاتِّفَاقِ إِلَّا مَا رَوَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ زَيْدٍ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ [الصافات: 51] إِلَى
آخِرِهِ هَذِهِ الْقِصَّةُ مَدَنِيَّةٌ، وَهِيَ ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَثَمَانِمِائَةٍ وَسِتَّةٍ وَعِشْرُونَ حَرْفًا،
وَثَمَانِمِائَةٍ وَسِتُونَ كَلِمَةً، وَمِائَةٌ وَاثْنَتَانِ وَثَمَانُونَ آيَةً، وَسَقَطَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ
لَفْظُ سُورَةٍ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَلَمْ يَذْكُرِ الْبَسْمَلَةَ فِي رِوَايَةٍ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ كَذَا قَالَ
الْقِسْطَلَانِيُّ، وَقَالَ الْعَيْنِيُّ: ثَبَتَتِ التَّسْمِيَةُ هُنَا عِنْدَ الْكُلِّ.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَيَقْدُفُونَ﴾) بَفَتْحِ أَوَّلِهِ وَكَسْرِ ثَالِثِهِ ﴿بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ﴾
«مِنْ كُلِّ مَكَانٍ»، رَوَى الْفَرِيَابِيُّ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ:
﴿وَيَقْدُفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ يَقُولُونَ: هُوَ سَاحِرٌ هُوَ كَاهِنٌ هُوَ شَاعِرٌ وَكَذَا
عِنْدَ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ (1).

وَقَالَ مُجَاهِدٌ أَيْضًا: ﴿وَيَقْدُفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾: «يُزْمُونَ» أَشَارَ بِهِ إِلَى
قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَقْدُفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ [دُحُرًا] [الصافات: 8، 9] وَفَسَّرَ قَوْلَهُ
يَقْدُفُونَ بِقَوْلِهِ يُزْمُونَ وَفِي التَّفْسِيرِ يَرْمُونَ وَيُطْرَدُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ مِنْ جَمِيعِ
جَوَانِبِ السَّمَاءِ أَيُّ: جِهَةً صَعَدُوا لِلْإِسْتِرَاقِ، وَقَوْلُهُ: ﴿دُحُرًا﴾ أَيُّ: طَرْدًا
مَفْعُولٌ لَهُ أَيُّ: يَرْمُونَ لِلدُّحُورِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا أَيُّ: مَدْحُورِينَ.

﴿وَاصِبٌ﴾: «دَائِمٌ» أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ وَفَسَّرَهُ
بِقَوْلِهِ: دَائِمٌ نَظِيرُهُ قَوْلُهُ: ﴿وَلَهُ الَّذِينَ وَاصِبًا﴾ [النحل: 52].

(1) وهذا في سورة سبأ ذكره هنا لمناسبة ما بعده.

﴿لَا زِبَ﴾ [الصفات: 11]: «لا زِمَ»، ﴿تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ [الصفات: 28]: «يَعْنِي الْحَقَّ، الْكُفَّارُ تَقُولُهُ لِلشَّيْطَانِ»،

وعن ابن عَبَّاس رضي الله عنهما شديد وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: مَوْجَعٌ وَقِيلَ: خَالِصٌ. (﴿لَا زِبَ﴾: «لا زِمَ») أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ﴾ [الصفات: 11] وَفَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ لَا زِمَ، وَفِي التَّفْسِيرِ أَيُّ: جَيِّدٌ حَرٌّ يَلْصُقُ وَيَعْلَقُ بِالْيَدِ وَالْبَاءُ مُبْدَلٌ مِنَ الْمِيمِ كَأَنَّهُ يُلْزَمُ الْيَدُ⁽¹⁾، وَعَنِ السُّدِّيِّ خَالِصٌ، وَعَنْ مُجَاهِدٍ وَالضَّحَّاكَ مَتِينٌ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصفات: 9] أَيُّ: دَائِمٌ وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ﴾ [الصفات: 11] أَيُّ: لَا زِمَ، قَالَ النَّابِغَةُ:

وَلَا يَحْسِبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لَا زِبَ

وَسَقَطَ قَوْلُهُ وَقَالَ مُجَاهِدٌ إِلَى قَوْلِهِ لَا زِمَ فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ.

(﴿تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾): «يَعْنِي الْحَقَّ، الْكُفَّارُ تَقُولُهُ لِلشَّيْطَانِ» أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ [الصفات: 28] وَفَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ: يَعْنِي الْجَنِّ بِالْجِيمِ وَالنُّونَ الْمَشْدَدَةَ، هَكَذَا فِي رِوَايَةِ الْكَشْمِيهَنِيِّ، وَقَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ هَذَا قَوْلُ الْأَكْثَرِينَ، وَالْمُرَادُ بِهِ بَيَانُ الْمَقُولِ لَهُمْ وَهُمْ الشَّيَاطِينُ، وَيُرْوَى: (يَعْنِي الْحَقَّ) بِالْمَهْمَلَةِ وَالْقَافِ وَالْمُرَادُ بِهِ تَفْسِيرُ لَفْظِ الْيَمِينِ أَيُّ: يَعْنِي بِالْيَمِينِ الصِّرَاطُ يَقُولُ الْإِنْسُ لِلْجَنِّ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ أَيُّ: مِنْ طَرِيقِ الْجَنَّةِ تَصَدُّونَا عَنْهَا فَإِنَّ مِنْ أَتَاهُ الشَّيْطَانُ مِنْ قَبْلِ الْيَمِينِ أَتَاهُ مِنْ قَبْلِ الدِّينِ فَلَبَّسَ عَلَيْهِ الْحَقَّ فَالْيَمِينُ هُنَا اسْتِعَارَةٌ عَنِ الْخَيْرَاتِ وَالسَّعَادَاتِ لِأَنَّ الْجَانِبَ الْأَيْمَنَ أَفْضَلُ مِنَ الْأَيْسَرِ إِجْمَاعًا وَعَنِ الْيَمِينِ حَالُ مَنْ فَاعَلَ تَأْتُونَا وَالْمُرَادُ بِهَا إِمَّا الْجَارِحَةَ عَبَّرَ بِهَا عَنِ الْقُوَّةِ وَإِمَّا الْحَلْفَ لِأَنَّ الْمُتَعَاقِدِينَ بِالْحَلْفِ يَمْسَحُ كُلُّ مَنْهُمَا يَمِينُ الْآخَرِ فَالْتَقْدِيرُ عَلَى الْأَوَّلِ تَأْتُونَا أَقْوِيَاءَ وَعَلَى الثَّانِي مَقْسَمِينَ حَافِينَ وَقَدْ كَانُوا يَحْلِفُونَ عَلَى الْحَقِّ.

(و) قَوْلُهُ: الْكُفَّارُ مُبْتَدَأٌ خَبَرَهُ تَقُولُ لِلشَّيَاطِينِ، وَقَدْ وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ عَنْ مُجَاهِدٍ بِلَفْظٍ: ﴿إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ قَالَ: (الْكُفَّارُ تَقُولُهُ لِلشَّيْطَانِ) وَلَمْ

(1) وَقِيلَ بِالْمَوْحِدَةِ اللَّزَجِ.

﴿عَوَّلٌ﴾: «وَجَعُ بَطْنٍ»، ﴿يُزْفُونَ﴾ [الصفات: 47]: «لَا تَذْهَبُ عُقُولُهُمْ»،
 ﴿قَرِينٌ﴾ [الصفات: 51]: «شَيْطَانٌ»، ﴿هَرَعُونَ﴾ [الصفات: 70]: «كَهَيْئَةِ
 الْهَرَوَلَةِ»، ﴿يَرْفُونَ﴾ [الصفات: 94]: «النَّسْلَانُ فِي الْمَشْيِ»،

يذكر الزيادة فدلّ على أنه شرح من المصنف.

﴿عَوَّلٌ﴾: «وَجَعُ بَطْنٍ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا فِيهَا عَوَّلٌ﴾ وفسّر قوله
 غول بقوله وجع بطن وهذا قول قتادة، وَقَالَ اللَّيْثُ صَدَاعٌ، وعن الحسن كذلك،
 وعن الكلبي لا فيها إثم نظيره لا لغو فيها ولا تأثيم، وقيل: لا فيها ما يكره،
 وقيل: لا تذهب عقولهم.

﴿يُزْفُونَ﴾: «لَا تَذْهَبُ عُقُولُهُمْ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا
 يُزْفُونَ﴾ بضم أوله وفتح الزاي من نزف الرجل ثلاثيا مبنيًا للمفعول يقال نزف
 الرجل فهو منزوف ونزيف إذا سكر وذهب عقله، وقرأ حمزة والكسائي بكسر
 الزاي من أنزف الرجل إذا ذهب عقله من السكر.

وفي التفسير: لا تغلبهم على عقولهم ولا يسكرون بها.

﴿قَرِينٌ﴾: «شَيْطَانٌ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي
 قَرِينٌ ۖ﴾ ٥١ وفسّره بقوله: شيطان يعني كان لي قرين في الدنيا ينكر البعث
 ويوبخني على التصديق بالبعث والقيامة وسقط في رواية أبي ذر من قول: ﴿عَوَّلٌ﴾
 إلى هنا.

﴿هَرَعُونَ﴾: «كَهَيْئَةِ الْهَرَوَلَةِ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَهُمْ عَلَىٰ أَثَرِهِمْ
 هَرَعُونَ ۖ﴾ ٧٠ وفسّره بقوله: كهية الهرولة أراد أنهم يسرعون كالمهرولين والهرولة
 الإسراع في المشي والمعنى أنهم يتبعون آباءهم اتباعًا في سرعة كأنهم يزعجون
 على الإسراع على آثارهم فكأنهم بادروا إلى ذلك من غير توقف على نظر وبحث.
 ﴿يَرْفُونَ﴾: «النَّسْلَانُ فِي الْمَشْيِ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ
 يَرْفُونَ ۖ﴾ ٩٤ وفسّر النزف الذي يدل عليه يرفون بقوله النسلان في المشي، وقد
 وصله عبد بن حميد من طريق شبل عن ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ:
 ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَرْفُونَ ۖ﴾ ٩٤ قَالَ: الزفيف النسلان انتهى.

والنسلان بفتححتين: الإسراع مع تقارب الخطى وهو دون السعي.

﴿وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا﴾ [الصفات: 158]: «قَالَ: كُفَّارُ قُرَيْشٍ الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ، وَأُمَّهَاتُهُمْ بَنَاتُ سَرَوَاتِ الْجِنِّ»، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتْ الْجَنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ [الصفات: 158]: «سَتَحْضَرُ لِلْحِسَابِ».

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ [الصفات: 165]: «الْمَلَائِكَةُ»،

وقيل: هو من زيف النعام وهو حال بين المشي والطيران، وَقَالَ الضحَّاك: يزفون معناه: يسعون، وقرأ حمزة بضم أوله وهما لغتان، وقد سقط هذا في رواية أبي ذر.

(﴿وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا﴾: «قَالَ: كُفَّارُ قُرَيْشٍ الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ، وَأُمَّهَاتُهُمْ بَنَاتُ سَرَوَاتِ الْجِنِّ») أشار به إلى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا﴾، أي: جعل مشركو مكة بينه أي: بين الله وبين الجنة أي: وبين الملائكة نسبا وسموهم جنة لا جنتانهم عن الأبصار وقالوا: الملائكة بنات الله فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فمن أمهاتهم؟ فقالوا: وأمهاتهم، أي: أمهات الملائكة بنات سروات الجن، أي: بنات خواصهم، والسرورات: جمع سراة، والسراة جمع سريّ وهو جمع عزيز أن يجمع فعيل على فعلة ولا يعرف غيره⁽¹⁾.

(وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتْ الْجَنَّةُ إِنَّهُمْ﴾) أي: إن قائلتي هذا القول (﴿لَمُحْضَرُونَ﴾: سَتَحْضَرُ) يعني أن معنى قوله: ﴿لَمُحْضَرُونَ﴾ ستحضر بضم المثناة الفوقية وفتح الصاد.

(لِلْحِسَابِ) أي: وللعذاب في النار ولو كان متناسبين له أو شركاء في وجوب الطاعة لما عذبهم، وقد سقط هذا في رواية أبي ذر، وقد تقدم في بدء الخلق.

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (﴿لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾: «الْمَلَائِكَةُ») أي: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَيِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ [الصفات: 165، 166] الصافون: هم الملائكة والمفعول محذوف أي: الصافون أجنتنا أو أقدامنا، ويحتمل أن لا يزداد المفعول أي: نحن من أهل هذا الفعل فعلى الأول يفيد الحصر، أي: أنهم الصافون في مواقف العبودية لا غيرهم.

(1) وعن ابن عباس رضي الله عنهما هم حي من الملائكة يقال لهم الجن منهم إبليس.

﴿صِرَاطَ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: 23]، ﴿سَوَاءَ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: 55]: «وَوَسَطَ الْجَحِيمِ»، ﴿لَشَوْبًا﴾ [الصافات: 67]: «يُخْلَطُ طَعَامُهُمْ، وَيُسَاطُ بِالْحَمِيمِ»، ﴿مَذْخُورًا﴾ [الأعراف: 18]: «مَظْرُودًا»، ﴿بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ [الصافات: 49]: «اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ».

وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: صفوف الملائكة كصفوف الناس في الأرض.
وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ: أي لنحن الصاقون في الصلاة، وقد أَخْرَجَهُ ابن جرير عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بزيادة: صاقون نسب له.

﴿صِرَاطَ الْجَحِيمِ﴾، ﴿سَوَاءَ الْجَحِيمِ﴾: «وَوَسَطَ الْجَحِيمِ»⁽¹⁾، أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَمْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ وقوله تَعَالَى: ﴿فَأَطْلَعَ قَرَأَهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾⁽²⁾ وأشار بهذا إِلَى أَنَّ هذه الألفاظ الثلاثة بمعنى واحد.

وفي التفسير: صراط الجحيم طريق النار والصراط الطريق ولم يثبت هذا أيضًا في رواية أبي ذر.

﴿لَشَوْبًا﴾: «يُخْلَطُ طَعَامُهُمْ، وَيُسَاطُ بِالْحَمِيمِ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حِمْرٍ﴾⁽³⁾ وفسر: ﴿لَشَوْبًا﴾ بقوله: يخلط، وقوله: ويساط من ساطه يسوطه، أي: خلطه قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: السوط خلط الشيء بعضه ببعض والحميم هو الماء الحار الشديد فإذا شربوا قطع أمعاءهم.

﴿مَذْخُورًا﴾: «مَظْرُودًا» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْخُورًا﴾ لكن هذا فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ وليس هنا محلّه والذي في هذه السورة هو قوله: ﴿وَيَقْدُفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا﴾ [الصافات: 8، 9] وقد مرّ بيانه عن قريب وفسر مدحورًا بقوله: مطرودًا لأن الدحر هو الطرد والإبعاد، وقد سقط هذا مع ما قبله أيضًا في رواية أبي ذر.

﴿بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾: «اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾⁽⁴⁾ وفسره بقوله: اللؤلؤ المكنون يعني في الصفاء واللين، والبيض جمع بيضة وفي التفسير مكنون أي: مستور.

وقيل:⁽²⁾ أي مصون وكل شيء صنته فهو مكنون وكل شيء أضمرته فقد

(1) بسكون الشين في اليونانية.

(2) وقال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾.

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الصافات: 78]: «يُذَكِّرُ بِخَيْرٍ»، ﴿يَسْتَخِرُونَ﴾ [الصافات: 14]: «يَسْتَخِرُونَ»، ﴿بَعَلًا﴾ [الصافات: 125]: «رَبًّا».

أكننته⁽¹⁾، وإنما قَالَ مكنون مع أنه صفة بيض وهو جمع بالنظر إلى اللفظ، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما، وَقَالَ غيره أي: غير ابن عباس رضي الله عنهما المراد: بيض النعام وهو بياض مشوب ببعض صفرة وهو أحسن ألوان الأبدان وَقَالَ ذو الرمة:

بيضاء في مرج صفراء في غنج كأنها فضة قد مسها ذهب
﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾: «يُذَكِّرُ بِخَيْرٍ» وفي بعض النسخ باب وتركنا وفي بعضها باب قوله: وتركنا وهذا ثبت في رواية النسفي وحده أي: وتركنا على الياسين في الآخرين وقيل على مُحَمَّد ﷺ.

وفي تفسير النسفي: قرأ ابن عامر ونافع ويعقوب آل ياسين بالمدّ والباقون الياسين بالقصر فمن قرأ الياسين فهي لغة في الياس كما يقال ميكان في ميكائيل وقيل: هو جمع أراد به إلياس وأتباعه من المؤمنين، (و) قوله: يذكر بخير تفسير قوله: وتركنا عليه، أي: يذكر بثناء حسن فيمن بعده من الأنبياء والأمم إلى يوم الدين.

﴿يَسْتَخِرُونَ﴾: «يَسْخَرُونَ» ويروى ويقال: ﴿يَسْتَخِرُونَ﴾: «يَسْخَرُونَ» بزيادة ويقال: ثبت هذا أيضًا في رواية النسفي وأبي ذر فقط، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يستسخرون ويسخرون واحد، والمراد قوله تَعَالَى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾ وَقَالَ ابن عباس رضي الله عنهما: يعني انشقاق القمر.

﴿بَعَلًا﴾: «رَبًّا» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَتَدْعُونَ بَعَلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ﴾ وفَسَّر بعلا بقوله ربًّا وهي لغة أهل اليمن⁽²⁾ وقيل: هو اسم

(1) قال الشماخ:

ولو أني أشاء كننت نفسي إلى بيضاء بهنكة شموع
والشموع اللعوب والبهنكة الممتلئة.

(2) وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن السائب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه أبصر رجلًا يسوق بقرة فقال: من بعل هذه، قال: فدعاه، فقال: من أنت، قال: من أهل اليمن. قال هي لغة أتدعون بعلاً أي: ربًّا. وصله إبراهيم الحربي في غريب الحديث من هذا =

1 - باب قَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّ يُوسُفَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٢٩) [الصفات: 139]

4804 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَكُونَ خَيْرًا مِنْ ابْنِ مَتَّى».

4805 - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ.....

صنم كانوا يعبدونه ومنه سميت مدينتهم بعلبك ولم يثبت هذا إلا النسفي وحده.

الأسباب: السَّمَاءُ وفي نسخة طرق السماء، وقد سقط هذا في رواية غير أبي ذر⁽¹⁾، وثبت للنسفي بلفظ ويقال وقد وصله الطَّبْرِيُّ من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

1 - باب قَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّ يُوسُفَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٢٩) [الصفات: 139]

(باب قَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّ يُوسُفَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٢٩)) وقد سقط لفظ: باب في رواية غير أبي ذر.

(حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ) أي: ابن جميل بفتح الجيم الثقفي قَالَ: (حَدَّثَنَا جَرِيرٌ) هو ابن عبد الحميد الضبي، (عَنِ الْأَعْمَشِ) سليمان بن مهران، (عَنْ أَبِي وَائِلٍ) شقيق ابن سلمة، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) هو ابن مسعود (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، أنه (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُوسُفَ بْنِ مَتَّى) كذا في رواية أبي ذر ويروى من ابن مَتَّى، وفي رواية: (أَنْ يَكُونَ خَيْرًا مِنْ ابْنِ مَتَّى)، أي: ليس لأحد أن يفضل نفسه أو ليس لأحد أن يفضلني عليه أي: في نفس النبوة يعني لا تفاضل فيها نعم بعض النبيين أفضل من بعض كما هو المقرر، أو قاله تواضعا ولا يعارضه تحديثه بنعمة الله تعالى عليه حيث قَالَ: أنا سيد ولد آدم وقد مضى الحديث في أواخر سورة النساء.

(حَدَّثَنِي) بالإنفراد (إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ) الْقُرَشِيُّ الْحِزَامِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ

= الوجه مختصراً مقتصرًا على آخره.

(1) عن الكشميهني وهو الظاهر لأنه في سورة ص وسيأتي الكلام فيها فيلزم التكرار.

ابْنُ فُلَيْحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ هِلَالِ بْنِ عَلِيٍّ، مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، عَنْ عَطَاءِ ابْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ».

سُورَةُ ص

ابْنُ فُلَيْحٍ) بضم الفاء مصغراً أي: ابن سليمان الأسلمي المدني، (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإنفراد (أَبِي) فليح، (عَنْ هِلَالِ بْنِ عَلِيٍّ) العامري (مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ) بضم اللام وفتح الهمزة وتشديد التحتية المدني، (عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ) بالتحية والمهملة المخففة، (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ)، أنه (قَالَ: «مَنْ قَالَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ»)) قاله زجراً وسداً للذريعة من توهم حظ مرتبة يونس عليه السلام لما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ [القلم: 48] إذ نفس النبوة لا تفاضل فيها إذ كلهم فيها على حد سواء كما مر.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد تقدّم في أحاديث الأنبياء.

سُورَةُ ص

(سُورَةُ ص) وقد سقط لفظ سُورَة في بعض الروايات، وهي مَكِّيَّة بلا خلاف، نزلت بعد سُورَة الانشقاق وقبل الأعراف، وهي ثلاثة آلاف وسبعة وتسعون حرفاً، وسبعمائة واثنان وثلاثون كلمة، وخمس وثمانون آية.

واختلف في معناه: فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حرف يحيي الله به الموتى بين النفختين.

وعن الضحاك: ص صدق الله تعالى.

وعن مُجَاهِدٍ فاتحة السورة، وعن قَتَادَةَ اسم من أسماء القرآن.

عن السُّدِّيِّ من أسماء الله تعالى.

(1) أى: عارضه لتتظر أين عملك فمن أول بهذا يقرأ صاد ويكسر الدال.

قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ: ﴿أَوَّلِيكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فِيهِدَهُمْ أَقْتَدَهُ﴾ [الأنعام: 90] «وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَسْجُدُ فِيهَا».

4807 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الطَّنَافِيسِيُّ، عَنِ الْعَوَّامِ، قَالَ: سَأَلْتُ مُجَاهِدًا، عَنْ سَجْدَةِ ص،

وَيَعْقُوبُ ﴿[الأنعام: 84] إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِيهِدَهُمْ أَقْتَدَهُ﴾ [الأنعام: 90] قَالَ هُوَ مِنْهُمْ فَالْحَدِيثُ مَحْفُوظٌ لِمُجَاهِدٍ فَرَوَاهُ أَبِي سَعِيدٍ الْأَشْجِ شَاذَةً.
(قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَي: عَنْهَا، (فَقَالَ: ﴿أَوَّلِيكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فِيهِدَهُمْ أَقْتَدَهُ﴾) وَكَانَ ﷺ مِمَّنْ أَمَرَ أَنْ يَقْتَدَى بِهِمْ، وَقَدْ سَجَدَهَا دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَجَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اقْتِدَاءً بِهِ ⁽¹⁾.
(وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (يَسْجُدُ فِيهَا) وَقَدْ مَرَّ الْحَدِيثُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ.

(حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ (مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) قَالَ الْكَلَابَادِيُّ وَابْنُ طَاهِرٍ: هُوَ الذَّهَلِيُّ نَسَبَ إِلَى جَدِّهِ وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ فَارِسِ بْنِ ذُوَيْبِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الذَّهَلِيُّ النِّسَابُورِيُّ مَاتَ بَعْدَ الْبُخَارِيِّ بِسِيرٍ تَقْدِيرُهُ سَنَةُ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ رَوَى عَنْهُ الْبُخَارِيُّ فِي قَرِيبٍ مِنْ ثَلَاثِينَ مَوْضِعًا وَلَمْ يَقُلْ مُحَمَّدُ ابْنُ يَحْيَى الذَّهَلِيُّ مُصَرِّحًا بَلْ يَقُولُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ وَلَا يَزِيدُ عَلَيْهِ أَوْ يَنْسِبُهُ إِلَى جَدِّهِ وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا دَخَلَ نِيسَابُورَ شَعِبَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الذَّهَلِيُّ فِي مَسْأَلَةِ خَلْقِ اللَّفْظِ وَكَانَ قَدْ سَمِعَ مِنْهُ فَلَمْ يَتْرِكْ الرِّوَايَةَ عَنْهُ وَلَمْ يَصْرَحْ بِاسْمِهِ كَمَا يَنْبَغِي، وَقَالَ غَيْرُهُمَا: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ الْمَخْرُمِيِّ فَإِنَّهُ مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ.

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ) وَفِي نَسْخَةٍ: عُبَيْدُ اللَّهِ (الطَّنَافِيسِيُّ) بَفَتْحِ الطَّاءِ وَكَسْرِ الْفَاءِ، (عَنِ الْعَوَّامِ)، أَنَّهُ (قَالَ: سَأَلْتُ مُجَاهِدًا، عَنْ سَجْدَةِ) فِي (ص،

(1) فَإِنْ قِيلَ الرَّاجِبُ فِي الْإِعْتِقَادَاتِ وَأَصُولِ الدِّينِ هُوَ اتِّبَاعُ الدَّلِيلِ مِنَ الْعَقْلِ وَالسَّمْعِ فَلَا يَجُوزُ سَيِّمًا لِلنَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَقْلُدَ غَيْرَهُ فِي مَعْنَى أَمْرِهِ بِالْإِقْتِدَاءِ فَالْوَجِبُ أَنْ مَعْنَاهُ هُوَ الْأَخْذُ بِهِ لَكِنْ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ طَرِيقُهُمْ بَلْ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ طَرِيقُ الْعَقْلِ وَالسَّمْعِ فَفِيهِ تَعْظِيمٌ لَهُ وَتَنْبِيهُ عَلَى أَنَّ طَرِيقَهُمْ هِيَ الْحَقُّ الْمَوَافِقُ لِلدَّلِيلِ الْعَقْلِيِّ وَالسَّمْعِ كَذَا قَالَ الْمُحَقِّقُ التَّنَازَانِيُّ.

فَقَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ: مِنْ أَيْنَ سَجَدْتَ؟ فَقَالَ: أَوْ مَا تَقْرَأُ: ﴿وَمِنْ دُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسَلَمَانَ﴾ [الأنعام: 84]، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْهُمْ أَقْدَهُ﴾ [الأنعام: 90].
 «فَكَانَ دَاوُدُ مِمَّنْ أَمَرَ نَبِيُّكُمْ ﷺ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِ، فَسَجَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ» ﴿عُجَابٌ﴾ [الصفات: 5]: «عَجِيبٌ». الْقِطُّ: «الصَّحِيفَةُ هُوَ مَا هُنَا صَحِيفَةُ الْحَسَنَاتِ».

فَقَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (مِنْ أَيْنَ سَجَدْتَ؟) عَلَى صِيغَةِ الْخَطَابِ لِلْحَاضِرِ وَيُرْوَى عَلَى صِيغَةِ الْمَجْهُولِ لِلْغَائِبَةِ أَيْ: مِنْ أَيِّ دَلِيلٍ سَجَدْتَ.

(فَقَالَ: أَوْ مَا تَقْرَأُ: ﴿وَمِنْ دُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسَلَمَانَ﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْهُمْ أَقْدَهُ﴾ فَكَانَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (مِمَّنْ أَمَرَ نَبِيُّكُمْ ﷺ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِ)، فَسَجَدَهَا دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَثْبُتْ فِي رِوَايَةٍ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ قَوْلُهُ فَسَجَدَهَا دَاوُدُ.
 (فَسَجَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) وَالرَّسُولُ ﷺ مَأْمُورٌ بِالْإِقْتِدَاءِ بِهِ وَنَحْنُ مَأْمُورُونَ بِالْإِقْتِدَاءِ بِالرَّسُولِ ﷺ وَمَتَابَعَتِهِ، وَهَذَا حُجَّةٌ عَلَى الشَّافِعِيِّ فِي قَوْلِهِ لَيْسَ فِي صِجَّةٍ عَزِيمَةٍ.

قَالَتِ الشَّافِعِيَّةُ: هِيَ سَجْدَةُ شُكْرِ لِحَدِيثِ النَّسَائِيِّ سَجَدَهَا دَاوُدُ تَوْبَةً وَنَسَجَدَهَا شُكْرًا أَيْ: عَلَى قَبُولِ تَوْبَتِهِ فَتَسَنَّى عِنْدَ تَلَاوتِهَا فِي غَيْرِ صَلَاةٍ وَلَا تَدْخُلُ فِيهَا، وَبَاقِي الْكَلَامِ فِي ذَلِكَ قَدْ اسْتَوْفِيَ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ فِي أَبْوَابِ سَجُودِ التَّلَاوَةِ، وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ أَصْرَحُ فِي الرِّفْعِ مِنْ رِوَايَةِ شُعْبَةَ وَقَدْ اسْتَدَلَّ بِهَذَا عَلَى أَنَّ شُرْعَ مَنْ قَبَلْنَا شُرْعَ لَنَا وَهِيَ مَسْأَلَةٌ مَشْهُورَةٌ فِي الْأُصُولِ.

(﴿عُجَابٌ﴾: «عَجِيبٌ») أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا لَنُفٍّ عُجَابٌ﴾ وَذَكَرَ أَنَّ عَجَابَ بِمَعْنَى عَجِيبٍ وَهُوَ قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ وَالْعَرَبُ تَحُولُ فَعِيلًا إِلَى فُعَالٍ بِالضَّمِّ مِثْلَ طَوِيلٍ وَطَوَالٍ وَكَرِيمٍ وَكَرَامٍ وَكَبِيرٍ وَكُبَارٍ وَعَرِيضٍ وَغَرَاضٍ، وَقَالَ مُقَاتِلٌ هَذَا بَلْغَةٌ أَزْدَ شَنْوَةً، وَقَرَأَ عَيْسَى بْنُ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبٍ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عُجَابَ بِالتَّشْدِيدِ وَهُوَ مِثْلُ كِبَارٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَكْرُؤًا مَكْرًا كُبَرًا﴾ [نوح: 22] وَهُوَ أَبْلَغُ مِنْ كِبَارٍ بِالتَّخْفِيفِ وَكِبَارُ الْمَخْفَفِ أَبْلَغُ مِنْ كَبِيرٍ، زَعَمُوا أَنَّ التَّفَرُّدَ بِالْأَلُوْهِةِ خِلَافُ مَا عَلَيْهِ آبَاؤُهُمْ فَصَوَّرُوهُ أَنَّ الْإِلَهَ الْوَاحِدَ لَا يَسْعَى الْخَلْقُ كُلَّهُمْ.
 (الْقِطُّ: «الصَّحِيفَةُ هُوَ مَا هُنَا صَحِيفَةُ الْحَسَنَاتِ») أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى:

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿فِي عَزْرٍ﴾ [ص: 2]: «مُعَازِينَ»،

﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [ص: 16] وَقَالَ الْقَطُّ: الصحيفة، أي: مُطْلَقًا ولكن المراد هنا صحيفة الحسنات، كذا في رواية الكشميهني وكذا في رواية النسفي، وذكر بعض الشراح أنَّ في روايتهما الحساب⁽¹⁾، فعلى الرواية الأولى يكون معناه عَجِّلْ لَنَا حِطَّنًا ونصيبنا من الجنة التي تقول، وعلى الرواية الثانية معناه عَجِّلْ لَنَا كِتَابَنَا في الدنيا قبل يوم الحساب.

قَالَ الْكَلْبِيُّ لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لَا تَقْرَأُ﴾ [الحاقة: 1، 2] ونزلت فيها: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كِتَابَهُ بِرَبِّهِ﴾ [الحاقة: 19] الآية قالوا على وجه الاستهزاء لعنهم الله عَجِّلْ لَنَا قِطَّنًا يعنون كتابنا عَجِّلْهُ لَنَا في الدنيا قبل يوم الحساب، وعن قَتَادَةَ وَمُجَاهِدٍ وَالسُّدِّيَّ: يعنون عقوبتنا وما كتب لنا من العذاب، وعند عبد بن حميد من طريق عطاء: أنَّ قائل ذلك هو النضر بن الحارث.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الْقِطُّ الكتاب والجمع قِطُوط وقططة كَقِرْدٍ وقِرْدَةٍ وقُرُودٍ، وأصله من قِط الشيء أي: قطعه ويطلق على الصحيفة لأنها قطعة تقطع من القرطاس وكذلك الصك، ويقال للجائزة أيضًا: قِطٌّ لأنها قطعة من العطية، وأكثر استعماله في الكتاب، وسيأتي له تفسير آخر قريبًا.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿فِي عَزْرٍ﴾: «مُعَازِينَ») أي: قال: مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّ وَثِقَاقٍ﴾ [مُعَازِينَ] وأراد أنَّ قوله: ﴿فِي عِزِّ﴾ في موضع خبر وأنه بمعنى مُعَازِينَ، أي: مغالين وهو بضم الميم وبعد العين ألف فزاي مشددة⁽²⁾، وروى الطَّبْرِيُّ من طريق سعيد عن قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿عِزٌّ﴾ قَالَ فِي حِمِيَّة، وقيل: في استكبار عن الحق أي: ما لكفر من كفر به لخلل وجده فيه بل كفروا به استكبارا وحمية جاهلية، ونقل عن الكسائي في رواية أنه قرأ في غرة بالمعجمة والراء وهي قراءة الجحدري وأبي جعفر في رواية.

(و) قوله: ﴿وَشِقَاقٍ﴾ أي: خلاف وفراق.

(1) بإسقاط النون وبالموحدة آخره بدل الفوقية وكسر المهملة.

(2) وصله الفريابي من طريق أبي نجيع عنه.

﴿الْمِلَّةُ الْآخِرَةُ﴾ [ص: 7]: «مِلَّةٌ قُرَيْشٍ، الاختِلَافُ: الكَذِبُ»، الأسباب: «طُرُقُ السَّمَاءِ فِي أَبْوَابِهَا»، ﴿جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْرُومٌ﴾ [ص: 11]: «يَعْنِي قُرَيْشًا»،

﴿الْمِلَّةُ الْآخِرَةُ﴾: «مِلَّةٌ قُرَيْشٍ، الاختِلَافُ: الكَذِبُ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ﴾ ﴿٧﴾ وفسر الملة الآخرة قريش وهي التي كانت عليها آبائهم والاختلاف بالكذب⁽¹⁾، وصله الفريابي أَيْضًا عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ﴾ قَالَ: مِلَّةٌ قُرَيْشٍ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ قَالَ: كَذِبٌ.

وَقَالَ قَتَادَةُ: دِينُهُمُ الَّذِي هُمُ عَلَيْهِ، وَأَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿الْمِلَّةُ الْآخِرَةُ﴾ قَالَ: النَصْرَانِيَّةُ، وَعَنِ السُّدِّيِّ وَالْقُرْظِيِّ وَالْكَلْبِيِّ وَمِقَاتِلِ نَحْوِهِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّصَارَى يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَقَوْلُهُ فِي: ﴿الْمِلَّةُ الْآخِرَةُ﴾: مُتَعَلِّقٌ بِسَمْعِنَا أَيْ: لَمْ نَسْمَعْ فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ بِهَذَا الَّذِي جِئْتُ بِهِ أَوْ بِمَحْذُوفٍ عَلَى أَنَّهُ حَالٌ مِنْ هَذَا أَيْ: مَا سَمِعْنَا بِهَذَا كَائِنًا فِي ﴿الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ﴾، أَيْ: لَمْ نَسْمَعْ مِنَ الْكُهَّانِ وَلَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنَّهُ يَحْدُثُ تَوْحِيدَ اللَّهِ فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ وَهَذَا مِنْ فُرْطٍ كَذِبُهُمْ.

(الأسباب: «طُرُقُ السَّمَاءِ فِي أَبْوَابِهَا») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَنْبَبِ﴾ وفسر الأسباب بطرق السماء في أبوابها، وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ طرق السماء أبوابها، وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ الْأَسْبَابُ هِيَ أَبْوَابُ السَّمَاءِ.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الْعَرَبُ تَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا كَانَ ذَا دِينٍ ارْتَقَى فُلَانٌ فِي الْأَسْبَابِ، وَتَحَلَّ مَا يُوصلُكَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ بَابٍ أَوْ طَرِيقٍ فَهُوَ سَبِيهُ وَهَذَا أَمْرٌ تَوْبِيخٌ وَتَعْجِيزٌ أَيْ: أَنْ ادَّعُوا أَنَّ عِنْدَهُمْ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّكَ أَمْ لَهُمْ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَصْعِدُوا فِي الْأَسْبَابِ الَّتِي تُوصلُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فَلْيَأْتُوا مِنْهَا بِالْوَحْيِ إِلَى مَنْ يَخْتَارُونَ وَهَذَا فِي غَايَةِ التَّهَكُّمِ بِهِمْ.

﴿جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْرُومٌ﴾: «يَعْنِي قُرَيْشًا» وفي رواية أبي ذر زيادة لفظ:

﴿أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾ [ص: 13]: «الْقُرُونُ الْمَاضِيَّةُ»، ﴿فَوَاقٍ﴾ [ص: 15]:
«رُجُوعٌ»، ﴿قَطَنًا﴾ [ص: 16]: «عَذَابَنَا»

قوله قد وصله الفريابي من طريق مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ﴾ قَالَ: قریش.

(و) قوله: جند: خبر مبتدأ محذوف، أي: هم جند وما مزيدة أو صفة لجند وهنالك يشار به إلى مكان المراجعة والتقاوُل بالكلمات السابقة وهو مكة أي سيهزمون بمكة وهو من الأخبار بالغيب لأنهم هزموا بعد ذلك بمكة، وصحَّ الإمام فخر الدين كون ذلك في فتح مكة قَالَ: لَأَنَّ الْمَعْنَى أَنَّهُمْ جُنْدٌ سَيَصِيرُونَ مِنْهَزِمِينَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي ذَكَرُوا فِيهِ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ انْتَهَى.

لكن يعكر عليه ما أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ من طريق سعيد عن قَتَادَةَ قَالَ: وعده الله وهو بمكة أنه سيهزم جند المشركين فجاء تأويلها ببدر فعلى هذا هنالك ظرف للمراجعة فقط ومكان الهزيمة لم يذكر، وقيل: إشارة إلى بدر ومصارعهم.

﴿أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾: «الْقُرُونُ الْمَاضِيَّةُ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾ وفسرها بقوله: القرون الماضية، وصله الفريابي عَنْ مُجَاهِدٍ وَزَادَ غَيْرُهُ الَّذِينَ قَهَرُوا وَأَهْلَكُوا، وَالْمَعْنَى كَانُوا أَكْثَرَ مِنْكُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَمَا رَفَعَ ذَلِكَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ.

﴿فَوَاقٍ﴾: «رُجُوعٌ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَنْظُرُ هَتُّوْلَاءٍ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ (١٥) وفسره بقوله: «رُجُوعٌ»، أي: رجوع إلى الدنيا، وهو من أفاق المريض إذا رجع إلى صحته، وقد وصله الفريابي من طريق مُجَاهِدٍ مثله، وروى ابن أبي حاتم من طريق السُّدِّيِّ مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ يَقُولُ لَيْسَ لَهُمْ إِفَاقَةٌ وَلَا رُجُوعٌ إِلَى الدُّنْيَا، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ مِنْ فَتْحِ الْفَاءِ قَالَ مَا لَهَا مِنْ رَاحَةٍ وَمِنْ ضَمِّهَا جَعَلَهَا مِنْ فَوَاقٍ النَّاقَةِ وَهُوَ مَا بَيْنَ الْحَلْبَتَيْنِ (١)، وقرأ بضم القاف حمزة والكسائي البا قون بفتحها، وقيل الضم والفتح بمعنى واحد (٢) مثل قصاص الشعر يقال بضم القاف وفتحها، ثم إنَّ رَوَايَةَ أَبِي ذَرٍّ فَوَاقٍ رُجُوعٌ برفعهما، ورواية غيره بجرهما حكاية.

﴿قَطَنًا﴾: «عَذَابَنَا» وصله الفريابي من طريق مُجَاهِدٍ أَيْضًا، قيل: هذا

(2) وهو الزمان الذي بين حلتي الحالب.

(1) أي: ساعة بين الحلبتين.

(اتَّخَذْنَاهُمْ سُخْرِيًّا): «أَحْطَنَّا بِهِمْ».

مكرّر وليس كذلك فإنه فسرّ أولاً بالصحيفة وههنا بالعذاب على أنه لا يوجد في أكثر النسخ، وقد أخرج عبد الرزاق عن مَعْمَرٍ عن قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿قَطَنَّا﴾ قَالَ: نصيبنا من العذاب وهو يشبه قولهم اللهم: ﴿إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ [الأنفال: 32] الآية وقول الآخرين: ﴿فَأَيْنَا يَمَّا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ﴾ [الأحقاف: 22]، وقد أخرج الطَّبْرِيُّ من طريق إسماعيل بن أبي خالد قَالَ قوله: ﴿قَطَنَّا﴾ أي: رزقنا، ومن طريق السُّدِّيِّ نحوه ثم قَالَ: وأولى الأقوال بالصواب أنهم سألوا تعجيل كتبهم بنصيبهم من الخير والشر الذي وعد الله عباده في الآخرة أن يعجل لهم ذلك في الدنيا استهزاء منهم وعنادًا.

(اتَّخَذْنَاهُمْ سُخْرِيًّا) بضم السين وهي قراءة نافع وحزمة والكسائي: «(أَحْطَنَّا بِهِمْ)» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اتَّخَذْنَاهُمْ سُخْرِيًّا⁽¹⁾ أَمْ رَأَيْتَ لَهُمْ أَلْبَصَرُ﴾ وفسر بقوله: (أحطنا بهم) في الأصول وقال الدمياطي في حواشيه لعله أخطأناهم وقد سبقه بهذا القاضي عياض فإنه قال قوله أحطنا بهم كذا وقع ولعله أخطأناهم وحذف مع ذلك القول الذي هذا تفسيره وهو: ﴿أَمْ رَأَيْتَ لَهُمْ أَلْبَصَرُ﴾ [ص: 63] انتهى.

وقد أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ من طريق مُجَاهِدٍ بلفظ أخطأناهم أم هم في النار لا يعلم مكانهم، ويتضح المعنى بالآية التي قبلها وهي قوله تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾ [ص: 62]، أي: وَقَالَ كِفَارٍ قَرِيشٍ هم في النار ما لنا لا نرى رجالاً يعنون فقراء المسلمين كنا نعدّهم من الأشرار الأردال الذين لا خير فيهم يعني لا نراهم في النار كأنهم ليسوا فيها بل أزاغت عنهم أبصارنا فلا نراهم وهم فيها.

وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ: المعنى أليسوا معنا أم هم معنا لكن أبصارنا تميل عنهم. وَقَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: أم كانوا خيراً منا ونحن لا نعلم فكانت أبصارنا تزيغ عنهم في الدنيا فلا نعدّهم شيئاً.

(1) السخري: الهزء زبدت فيه الباء للمبالغة وعند الكوفيين المكسور بمعنى الهزء والمضمون من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية.

﴿أَنْزَابٌ﴾ [ص: 52]: «أَمْثَالٌ».

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْأَيْدُ: «الْقُوَّةُ فِي الْعِبَادَةِ»، الْأَبْصَارُ: «الْبَصَرُ فِي أَمْرِ اللَّهِ»،

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَنْ قَرَأَهَا اتَّخَذْنَاهُمْ أَيَّ بِهِمَزَةٍ قَطَعَ جَعَلَهَا اسْتَفْهَامًا عَلَى أَنَّهُ
إِنْكَارٌ عَلَى أَنفُسِهِمْ تَأْنِيبٌ لَهَا فِي الِاسْتِسْخَارِ بِهِمْ وَجَعَلَ أَمْ جَوَابًا وَمَعْنَى أَمْ مَعْنَى
بَلْ وَمِثْلُهُ ﴿أَمْرٌ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ [الزخرف: 52] انْتَهَى، وَمَنْ قَرَأَهَا
بِوَصْلِ الِهِمَزَةِ جَعَلَهُ صِفَةً لِرَجَالٍ وَهُمْ أَبُو عَمْرٍو وَحِمَزَةٌ وَالْكَسَائِيُّ.

﴿أَنْزَابٌ﴾: «أَمْثَالٌ» أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْطَّرْفِ
أَنْزَابٌ﴾ [ص: 52] وَفَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ: أَمْثَالٌ وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ كَذَلِكَ، وَقَالَ
أَبُو عُبَيْدَةَ الْأَتْرَابُ جَمْعُ تَرَبٍّ وَهُوَ بِكَسْرِ أَوَّلِهِ مِنْ يُولَدُ فِي زَمَنِ وَاحِدٍ
انْتَهَى.

وَيُقَالُ لَهُ اللَّدَّةُ، وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ
عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَتْرَابٌ مُسْتَوِيَاتٌ، وَالْمَعْنَى عَلَى سَنٍّ وَاحِدٍ عَلَى
ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً.

وَقِيلَ: مُتَوَاحِيَاتٌ لَا يَتَبَاغَضْنَ وَلَا يَتَغَايَرْنَ.

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (الْأَيْدُ: «الْقُوَّةُ فِي الْعِبَادَةِ»،
الْأَبْصَارُ: «الْبَصَرُ» وَيُرْوَى: التَّبَصُّرُ (فِي أَمْرِ اللَّهِ) عَزَّ وَجَلَّ، أَي: قَالَ ابْنُ
عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي
الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ [٤٥] الْأَيْدِي: الْقُوَّةُ فِي الْعِبَادَةِ وَالْأَبْصَارُ التَّبَصُّرُ فِي أَمْرِ اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ، وَصَلَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ قَالَ: أُولِي الْقُوَّةِ فِي
الْعِبَادَةِ وَالْفَقْهَ فِي الدِّينِ.

وَمِنْ طَرِيقِ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ الْأَبْصَارُ الْعُقُولُ، وَرَوَى الطَّبْرِيُّ مِنْ
طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضًا فِي قَوْلِهِ: ﴿ذَاوُدَ ذَا
الْأَيْدِ﴾ [ص: 17] قَالَ: الْقُوَّةُ.

وَمِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ قَالَ: الْقُوَّةُ فِي الطَّاعَةِ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ: ذَا الْأَيْدِ: الْقُوَّةُ فِي الْعِبَادَةِ، ثُمَّ إِنَّ

﴿حُبُّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ [ص: 32]: «مِنْ ذِكْرٍ»، ﴿طَفِيقٌ مَسْحًا﴾: «يَمْسَحُ أَغْرَافَ الْخَيْلِ وَغَرَاقِبِيهَا»، ﴿الْأَصْفَادُ﴾ [ص: 38]: «الْوَثَاقُ».

العامّة على ثبوت الياء في أولى الأيدي على أنه جمع يد وهي إمّا الجارحة وكني بها عن الأعمال لأن أكثر الأعمال إنما تزاوّل باليد أو المراد النعمة، وقرئ الأيد بغير ياء اجتزاء عنها بالكسرة وهي قراءة ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فلعلَّ الْبُحَارِيّ فسّره على هذه القراءة وإلا فقد وردت الأبصار في هذه السورة عقيب أولى الأيدي لا عقيب ذا الأيد.

(﴿حُبُّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾: «مِنْ ذِكْرٍ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَقَالَ إِنْ أَحْبَبْتَ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ۖ﴾ وَأشار إلى أن كلمة عن بمعنى من أي قَالَ سَلِيمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ، أي: الْخَيْلِ وَالْعَرَبِ تعاقب بين الرء واللام فتقول: انهملت العين وانهمرت وهي الْخَيْلُ التي عرضت عليه وشغلته.

ويحتمل أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ سمّاها خيرًا وهو المال الكثير لتعلق الخير بها قَالَ: ﷺ: «الْخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، أي: الْأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ، وسقط هذا في رواية أَبِي ذَرٍّ وقد تقدم هذا وما بعده في ترجمة سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ من أحاديث الأنبياء عليهم السلام.

﴿طَفِيقٌ مَسْحًا﴾: «يَمْسَحُ أَغْرَافَ الْخَيْلِ وَغَرَاقِبِيهَا» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿نَطْفِقُ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ وفسّر قوله: ﴿طَفِيقٌ مَسْحًا﴾ بقوله: «(يَمْسَحُ أَغْرَافَ الْخَيْلِ وَغَرَاقِبِيهَا)» والأغراف جمع عرف بالضم عرف الفرس شعر عنقه وكذلك المعرفة وطفق من أفعال المقاربة ومسحا نصب بفعل مقدر هو خبر طفق أي: طفق يمسح مسحًا.

وَقَالَ الثُّغَلِيّ: وطفق أي: أقبل يمسح سوقها وأعناقها بالسيف ونحرها تقرّبًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وسقط هذا أيضًا في رواية أَبِي ذَرٍّ.

(﴿الْأَصْفَادُ﴾: «الْوَثَاقُ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مُقَرَّبِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ وفسّره بالوثاق والأصفاذ جمع صفد وهو القيد ومعنى مقرنين موثوقين، وسقط هذا أيضًا في رواية أَبِي ذَرٍّ.

2 - باب قَوْلُهُ:

﴿وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [ص: 35]

4808 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا رَوْحٌ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ

شُعْبَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ عَفْرِيَّتًا

2 - باب قَوْلُهُ:

﴿وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [ص: 35]

(باب قَوْلُهُ) عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ (وأول الآية

﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي﴾ [ص: 35] أمر من وهب يهب حذفت الواو منه تبعاً لفعله واستغنى عن الهمزة فبقي على وزن عُلَّ ﴿مَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ أي: لا يكون لأحد من بعدي قاله ابن كيسان وهو الظاهر من السياق لأنه سأل عَلَيْهِ السَّلَامُ ملكًا لا يكون لبشر من بعده مثله ليكون معجزة مناسبة لحاله، أو لا يصلح لأحد أن يسلبنيه، فعن عطاء بن رباح أي: هب لي ملكًا لا أسلبه في باقي عمري كما سلبته في ماضي عمري⁽¹⁾

وعن مُقَاتِلِ بْنِ حَبَانَ كان سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ ملكاً ولكنه أراد بقوله لا ينبغي لأحد من بعدي تسخير الرياح والطير يدل عليه ما بعده، وعن عمرو بن عثمان الصدفي أراد به ملك النفس وقهرها.

﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ المعطي كثير العطاء تعطي ما تشاء لمن تشاء.

(حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) أي: ابن راهويه قَالَ: (حَدَّثَنَا رَوْحٌ) بفتح الراء

هو ابن عبادَة، (وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ) هو غندر، (عَنْ شُعْبَةَ) أي: ابن الحجاج، (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ) بكسر الزاي وتخفيف التحتية الْقُرَشِيُّ الْجَمْحِيُّ مولى آل عثمان بن مظعون مدني سكن البصرة، (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أنه، (قَالَ: إِنَّ عَفْرِيَّتًا) ماردًا وهو المبالغ في كل شيء.

(1) وأخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال في قوله لا ينبغي لأحد من بعدي لا أسلبه كما سلبته أول مرة ولا يذهب عليك أنه بعيد من ظاهر الحديث وكان سبب تأويله بذلك طعن بعض الملاحدة على سليمان عليه السلام ونسبته في هذا إلى الحرص على الاستبداد بنعمة الله تعالى وفي الدنيا وخفي عليه أن ذلك كان بإذن له من الله تعالى أن تلك كانت معجزته كما اختص كل نبي بمعجزة دون غيره والله تعالى أعلم.

مِنَ الْجِنَّ تَفَلَّتْ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ فَأَمَكَّنَنِي اللَّهُ مِنْهُ،
وَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، حَتَّى تُصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ،
فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ: رَبِّ ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾، قَالَ رَوْحٌ: فَرَدَّه
خَاسِئًا».

3 - بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: 86]

(مِنَ الْجِنَّ) بيان له ⁽¹⁾ (تَفَلَّتْ عَلَيَّ) على وزن تفعل أي: تعرّض عليّ فلتة
سريعة، أي: فجاءة (الْبَارِحَةَ) نصب على الظرفية أي: في أدنى ليلة مضت.
(أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا) أي: أو قَالَ: كلمة نحو قوله: تَفَلَّتْ عَلَيَّ كما في الرواية
السابقة في أواخر الصلاة عرض لي فشدّ عليّ (لِيَقْطَعَ) بفعله (عَلَيَّ الصَّلَاةَ)
فَأَمَكَّنَنِي اللَّهُ مِنْهُ، وَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ) بكسر الباء (إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي
الْمَسْجِدِ، حَتَّى تُصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ) بالرفع تأكيد للضمير المرفوع.
(فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ: رَبِّ ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾.
(قَالَ رَوْحٌ) هو ابن عبادة الراوي: (فَرَدَّه) أي: ردّ ﷺ العفريت حال كونه
(خَاسِئًا) أي: مطرودًا متحيرًا وكأنّ المراد أنّ هذه الزيادة وقعت في رواية روح
دون رواية رفيقه.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مرّ في كتاب الصلاة في باب الأسير
والغريم يربط في المسجد بعينه متناً وسنداً ومرّ الكلام فيه مستوفى.

3 - بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: 86]

(بَابُ قَوْلِهِ) تَعَالَى، وفي نسخة: سقط لفظ قوله.

(﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾) وأوله ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (٨٦)، أي:
قل يا مُحَمَّدٌ ﴿مَا أَسْأَلُكُمْ﴾، أي: على تبليغ الوحي وهو كناية عن غير مذكور ﴿مِنْ
أَجْرٍ﴾ ⁽²⁾ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ فَضْلٍ هَذِهِ الْآيَةُ نَاسِخَةٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ

(1) وقيل يمكن أن يفسر بإبليس كما رواه مسلم في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه.

(2) أي: جعل على القرآن أو تبليغ الوحي.

4809 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَعْلَمُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (٨٦) [ص: 86] وَسَأُحَدِّثُكُمْ عَنِ الدُّخَانِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَا قُرَيْشًا إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَبْطَؤُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ:

أَجْرًا إِلَّا أَمُودَةً فِي الْقُرْآنِ ﴿[الشورى: 23]، ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: 86] أي: المتكولين القرآن من تلقاء نفسي أي: فلا أزيد على ما أمرت به ولا أنقص منه. وَقَالَ النسفي: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾: الذين يتصنعون ويتحللون بما ليسوا من أهله وما عرفتموني قط متصنعًا ولا مدعيًا ما ليس عندي حتى أنتحل بالنبوة وأتقول بالقرآن ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (٨٧) ⁽¹⁾ [ص: 87]: للثقلين أوحى إليّ فأبليغه.

(حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ) ابْنُ سَعِيدٍ سَقَطَ لَفْظُ بَنِ سَعِيدٍ فِي رَوَايَةِ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: (حَدَّثَنَا جَرِيرٌ) هُوَ ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، (عَنِ الْأَعْمَشِ) سُلَيْمَانُ بْنُ مِهْرَانَ، (عَنْ أَبِي الضُّحَى) مُسْلِمُ بْنُ صَبِيحٍ، (عَنْ مَسْرُوقٍ) هُوَ ابْنُ الْأَجْدَعِ، أَنَّهُ (قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَعْلَمُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (٨٦) وكل من قَالَ شَيْئًا من تلقاء نفسه فقد تكلّف.

(وَسَأُحَدِّثُكُمْ عَنِ الدُّخَانِ) أي: المذكور في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ (٢) [الدخان: 10].

(إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَا قُرَيْشًا إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَبْطَؤُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ:

(1) إن هو إلا ذكر أي: عظة للعالمين للثقلين ولتعلن نبأه وهو ما فيه من الوعد والوعيد أو صدقه بإتيان ذلك بعد حين بعد الموت أو يوم القيامة أو عند ظهور الإسلام وفيه تهديد.

(2) وجه تعلقه بما قبله ما ذكر في سورة الروم أنه قيل لابن مسعود رضي الله عنه إن رجلاً يقول يجيء دخان كذا وكذا وقال ابن مسعود ومن علم شيئاً...

«اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعِ كَسْبَعِ يُوسُفَ» فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ فَحَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى أَكَلُوا الْمَيْتَةَ وَالْجُلُودَ، حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ دُخَانًا مِنَ الْجُوعِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَارْتَبَّ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُبِينٍ ﴿١١﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الدخان: 10، 11]، قَالَ: فَدَعَا: ﴿رَبَّنَا أَكْفِئْنَا عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾﴾ إِنَّ لَكُمْ أَلْزَمَ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴿١٤﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّجُ الْبَحْثِ ﴿١٥﴾ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الدخان: 12، 15] أَفَيُكْشَفُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟

اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعِ) من السنين (كَسْبَعِ يُوسُفَ) المذكورة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ﴾ [يُوسُفَ: 48].

(فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ) أي: قحط، (فَحَصَّتْ) بالصاد والحاء المهملتين أي: أذهبت وأفنت (كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى أَكَلُوا الْمَيْتَةَ وَالْجُلُودَ) من شدة الجوع، (حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ دُخَانًا) لضعف بصره (مِنَ الْجُوعِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَارْتَبَّ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُبِينٍ ﴿١١﴾ يَغْشَى النَّاسَ ﴿١٢﴾﴾ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٣﴾﴾) في موضع نصب بالقول أي: قائلين هذا عذاب أليم.

(قَالَ: فَدَعَا) أي: قريش: ﴿رَبَّنَا أَكْفِئْنَا عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾﴾ وعدوا بالإيمان إن كشف العذاب عنهم.

(﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى﴾) أي: كيف يذكرون ويتعظون ويفنون بما وعدوه من الإيمان عند كشف العذاب عنهم.

(﴿وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾) بين لهم ما هو أعظم وأدخل في وجوب الادِّكار من الآيات والمعجزات.

(﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّجُ﴾) يعلمه غلام أعجمي لبعض ثقيف وقال آخرون: إنه ﴿مُجْنُونٌ ﴿١٤﴾﴾ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ ﴿١٥﴾﴾ بدعاء النَّبِيِّ ﷺ.

(﴿قَلِيلًا﴾) أي: كشفًا قليلًا أو زمانًا قليلًا ﴿﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾﴾ إلى الكفر قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(أَفَيُكْشَفُ) بهمزة استفهام وضم الياء مبنياً للمفعول (الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟)

قَالَ: فَكُشِفَ ثُمَّ عَادُوا فِي كُفْرِهِمْ، فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَبِطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾ [الدخان: 16].

سُورَةُ الزُّمَرِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿أَفَمَنْ يَبْقَىٰ بِوَجْهِهِ﴾ [الزمر: 24]: «يُجَرُّ عَلَىٰ وَجْهِهِ فِي النَّارِ»،
وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى:

قَالَ أَيُّ: ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَكُشِفَ) عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ أَيُّ: الْعَذَابِ عَنْهُمْ، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَالْفِعْلُ مَحْذُوفٌ لِلْعِلْمِ بِهِ أَيُّ: فَكُشِفَ اللَّهُ عَنْهُمْ، (ثُمَّ عَادُوا فِي كُفْرِهِمْ) عَقِيبَ الْكُشْفِ، (فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ، قَالَ اللَّهُ) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: وَقَالَ اللَّهُ (تَعَالَى) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: عَزَّ وَجَلَّ: (يَوْمَ نَبِطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ) يَوْمَ بَدْرٍ ظَرْفُ لِفَعْلٍ دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: (إِنَّا مُنْقِمُونَ) لَا لِمُنْتَقِمُونَ فَإِنَّ إِنْ تَحَجَّرَهُ عَنْهُ، وَقِيلَ بَدَلٌ مِنْ يَوْمٍ تَأْتِي أَوْ بِإِضْمَارٍ أَذْكَرُ، وَقَدْ سَبَقَ هَذَا الْحَدِيثُ فِي سُورَةِ الرُّومِ وَلَكِنْ بَيْنَهُمَا اخْتِلَافٌ فِي الْمَتْنِ مِنْ حَيْثُ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ وَالزِّيَادَةُ وَالنَّقْصَانُ.

سُورَةُ الزُّمَرِ

(سُورَةُ الزُّمَرِ)⁽¹⁾ هِيَ ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾ [الزمر: 53] نَزَلَتْ فِي وَحْشِي ابْنِ حَرْبٍ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الزمر: 67].

وَقَالَ السَّخَاوِيُّ: نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ سَبَأٍ وَقَبْلَ سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَهِيَ أَرْبَعَةُ آلَافٍ وَسَبْعِمِائَةٍ وَثَمَانِيَةِ أَحْرَفٍ، وَأَلْفٌ وَمِائَةٌ وَاثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ كَلِمَةً وَخَمْسٌ وَسَبْعُونَ آيَةً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَمْ تَثْبِتِ الْبِسْمَلَةُ إِلَّا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ.
(وَقَالَ مُجَاهِدٌ) فَمَنْ يَبْقَىٰ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ لَمْ يَثْبِتْ قَوْلُهُ: (﴿أَفَمَنْ يَبْقَىٰ بِوَجْهِهِ﴾ «يُجَرُّ عَلَىٰ وَجْهِهِ فِي النَّارِ» وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿أَفَمَنْ يَبْقَىٰ بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [الزمر: 24] وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ

(1) قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ هِيَ مَكِّيَّةٌ إِلَّا آيَتَانِ مَدِينَتَانِ.

﴿أَفَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَبِيرٌ أَمْ مَن يَأْتِي ءَامِنًا﴾ [فصلت: 40]، ﴿ذِي عِوَجٍ﴾ [الزمر: 28]:
«لَبْسٍ» ،

من طريق ابن أبي نجيع عَنْ مُجَاهِدٍ بَلَفَظَ قَالَ هِيَ مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿أَفَن يُلْقَى فِي النَّارِ﴾ (إلى آخره).

(و) قوله تَعَالَى: ﴿أَفَن يَنْتَقِي﴾ يقال: اتَّقَاهُ بِدَرْقِيَةِ اسْتَقْبَلَهُ بِهَا فَوْقَى بِهَا نَفْسَهُ وَاتَّقَاهُ بِيَدِهِ وَتَقْدِيرًا فَمَنْ يَنْتَقِي بَوَجْهَهُ سُوءَ الْعَذَابِ كَمَنْ أَمِنَ الْعَذَابَ فَحَذَفَ الْخَبَرَ وَسُوءَ الْعَذَابِ شِدَّتُهُ، وَعَنْ مُجَاهِدٍ يَجْرُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ وَأَشَارَ الْبُخَارِيُّ إِلَى هَذَا بِقَوْلِهِ يَجْرُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ.

وعن عطاء يرمى به في النار منكوساً فأول شيء يمسّه النار منه وجهه، وذكر الطَّبْرِيُّ أَنَّهُ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ قَالَ يَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى النَّارِ مَكْتُوفًا ثُمَّ يرمى به فيها فأول يمسّ وجهه النار⁽¹⁾ وأشار بقوله وهو قوله: ﴿أَفَن يُلْقَى فِي النَّارِ﴾ إلى آخره إلى أَن قَوْلَهُ: ﴿أَفَن يَنْتَقِي بَوَجْهِهِ﴾ مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿أَفَن يُلْقَى فِي النَّارِ﴾ إلى آخره فِي أَنَّ ثَمَّةً مَحْذُوفًا تَقْدِيرُهُ: ﴿أَفَن يَنْتَقِي بَوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ كَمَنْ أَمِنَ الْعَذَابَ كَمَا ذَكَرْنَاهُ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ بَشِيرِ بْنِ عَمٍّ قَالَ: نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ: ﴿أَفَن يُلْقَى فِي النَّارِ﴾ أَبُو جَهْلٍ (خَبِيرٌ أَمْ مَن يَأْتِي ءَامِنًا) عَمَّارٌ، ثُمَّ إِنَّ قَوْلَهُ: يَجْرُ بِالْجِيمِ عِنْدَ الْأَكْثَرِينَ رَوَايَةُ الْأَصِيلِيِّ وَحْدَهُ بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ.

﴿ذِي عِوَجٍ﴾ أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَنْفَوْنَ﴾ ﴿٢٨﴾ وَفَسَّرَ الْعِوَجَ بِقَوْلِهِ: (لَبْسٍ) بِالْمُوَحَّدَةِ وَهُوَ الِاتِّبَاسُ، وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ وَالطَّبْرِيُّ أَي: لَيْسَ فِيهِ لَبْسٌ وَهُوَ تَفْسِيرٌ بِاللَّزِمِ لِأَنَّ الَّذِي فِيهِ لَبْسٌ يَسْتَلْزِمُ الْعِوَجَ فِي الْمَعْنَى، وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُودٍ مِنْ وَجْهَيْنِ ضَعِيفَيْنِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ قَالَ: لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ.

(1) يعني أَنَّهُ يُلْقَى فِي النَّارِ مَغْلُولَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ فَلَا يَتَهَيَّأُ لَهُ أَنْ يَنْتَقِي النَّارَ إِلَّا بِوَجْهِهِ الَّذِي كَانَ يَعْصِي اللَّهَ بِهِ وَبِغَيْرِهِ.

﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾ [الزمر: 29]: «مَثَلٌ لِّأَيِّهِمُ الْبَاطِلُ وَالْإِلَهُ الْحَقُّ»، ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ [الزمر: 36]: «بِالْأَوْثَانِ، حَوَّلْنَا: أَعْطَيْنَا».

﴿وَرَجُلًا سَلَمًا﴾) بفتح اللام من غير ألف وفي الشواذ بكسرهما وهما مصدران وصف بهما⁽¹⁾ وفي رواية أبي ذر وابن عساكر سالماً بكسرهما مع الألف وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو فاعل من الثلاثي.

﴿لِرَجُلٍ﴾) صالحاً كذا في رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي .
وفي رواية الكشميهني: خالصاً بدل صالحاً⁽²⁾ وأشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّكُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴿[الزمر: 29]، وزاد غير أبي ذر.

﴿مَثَلٌ لِّأَيِّهِمُ﴾) بمد الهمزة (الْبَاطِلُ وَالْإِلَهُ الْحَقُّ) وقد وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيج عَنْ مُجَاهِدٍ وَلَفْظُهُ فِي قَوْلِهِ وَرَجُلًا سَالِمًا لِرَجُلٍ قَالَ مَثَلُ الْإِلَهِ الْبَاطِلُ وَمَثَلُ الْإِلَهِ الْحَقُّ، وقوله: مثل خبر مبتدأ محذوف أي: هذا مثل والمعنى هل تستوي صفاتهما .

وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ: هذا مثل ضرب الله للكافر الذي يعبد آلهة شتى والمؤمن الذي لا يعبد إلا الله عَزَّ وَجَلَّ.

﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾: بِالْأَوْثَانِ⁽³⁾ أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ أي: يخوفونك المشركون بمضرة الأوثان، وقد وصله الفريابي عَنْ مُجَاهِدٍ.

وَقَالَ عبد الرزاق عن مَعْمَرٍ قَالَ لي رجل قالوا للنبي ﷺ: لتكفن عن شتم آلِهتنا أو لنامرتها فتخبلنك فنزلت: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ﴾ الآية، وقد سقط هذا في رواية أبي ذر.

﴿حَوَّلْنَا: أَعْطَيْنَا﴾) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ إِذَا حَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا﴾ [الزمر: 49] وفسر بقوله: أعطينا، وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيج عَنْ

(1) على سبيل المبالغة أو على أنه واقع موقع اسم الفاعل وهو أولى ليوافق الرواية الأخرى وعليه كلام أبي عبيدة الآتي فيما بعد.

(2) وفي الشواذ بكسرهما وهما.

(3) ويروى الأوثان والأولى أولى.

﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ﴾ [الزمر: 33]: «الْقُرْآنُ»، ﴿وَصَدَقَ بِهِ﴾ [الزمر: 33]:
«الْمُؤْمِنُ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ: هَذَا الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، عَمِلْتُ بِمَا فِيهِ».....

مُجَاهِدٌ بِلَفْظٍ وَإِذَا خَوْلَنَاهُ قَالَ: أَعْطَيْنَاهُ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: كُلُّ مَالٍ أُعْطِيَتْهُ فَقَدْ خَوْلَتْهُ.

(﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ﴾: «الْقُرْآنُ»⁽¹⁾، ﴿وَصَدَقَ بِهِ﴾: الْمُؤْمِنُ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) حال كونه (يَقُولُ: هَذَا الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، عَمِلْتُ بِمَا فِيهِ) وقوله: يقول إلى آخره زاده النسفي أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: 33] وفسر الصدق بِالْقُرْآنِ والذي جاء به المؤمن، قَالَ عبد الرزاق عن ابن عُيَيْنَةَ عن منصور قلت لمجاهد: يا أبا الحجاج الذي جاء بالصدق وصدق به قَالَ: هم الذين يأتون بِالْقُرْآنِ فيقولون هذا الذي أَعْطَيْتُمُونَا قد عملنا بما فيه، ووصله ابن المبارك في الزهد عن مسعر عن منصور عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ والذي جاء بالصدق وصدق به قَالَ: هم الذين يجيئون بِالْقُرْآنِ قد اتبعوه أو قَالَ اتَّبَعُوا مَا فِيهِ، وَأما فَتَادَةُ فَقَالَ الذي جاء بالصدق النَّبِيُّ ﷺ والذي صدَّق به المؤمنون أَخْرَجَهُ عبد الرزاق عن مَعْمَرٍ عنه، وكذا روي عن مُقَاتِلٍ، وروى الطَّبْرِيُّ من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الذي جاء بالصدق رسول الله ﷺ بلا إله إلا الله وصدق به هو أَيْضًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَلَّغَهُ إِلَى الْخَلْقِ.

ومن طريق السُّدِّيِّ: الذي جاء بالصدق جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ والصدق الْقُرْآنُ والذي صدَّق به مُحَمَّدٌ ﷺ تلقاه بالقبول.

ومن طريق أسيد بن صفوان عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الذي جاء بالصدق مُحَمَّدٌ ﷺ والذي صدَّق به أَبُو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكذا روي عن أبي العالية والكلبي.

وعن عطاء: والذي جاء بالصدق الأنبياء عليهم السلام وصدق به الأتباع، وقوله والذي جاء بالصدق لفظه مفرد ومعناه جمع لأنه أريد به الجنس فيتناول الأنبياء والمؤمنين لقوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ أو الذي صفة لموصوف

(1) بالجر على البدلية وفي نسخة بالرفع بتقدير هو.

﴿مُتَشَكِّسُونَ﴾: «الشَّكْسُ: الْعَسِيرُ لَا يَرْضَى بِالْإِنْصَافِ»، ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا﴾ [الزمر: 29]:
 «وَيُقَالُ: (سَالِمًا) صَالِحًا».....

محذوف أي: والفريق أو الفوج الذي ولذا قَالَ أولئك، ورجَّح الوجه الأول الذي أشار إليه البُخَارِيُّ بأنَّ ما عداه يقتضي إضمار الذي وهو غير جائز فافهم.
 وَقَالَ غَيْرُهُ أي: غير مُجَاهِد⁽¹⁾: ﴿مُتَشَكِّسُونَ﴾: الرَّجُلُ (الشَّكْسُ) بكسر الكاف هو: (العَسِيرُ لَا يَرْضَى بِالْإِنْصَافِ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ﴾، أي: مختلفون متنازعون متشاحون سيئة أخلاقهم⁽²⁾، وقوله: الشَّكْسُ أشار به إلى أنه من مادة (المتشاكسون) غير أنَّ المذكور في القرآن من باب التفاعل للمشاركة بين القوم، والشكس مفرد صفة مشبَّهة.

وفي الباهر: رجلٌ شَكْسٌ بالفتح والتسكين، صعب الخلق، وقوم شَكْسٌ بالضم مثل: رجلٌ صَدَق وقومٌ صُدُق، وقيل الشَّكْس بالكسر والإسكان، والشَّكْس بالفتح والكسر السَّيِّءُ الخلق.

قَالَ الكسائي: يقال شَكِسَ يَشَكْسُ شُكُوسًا وشَكْسًا إذا عَسِرَ، وهو رَجُلٌ شَكْسٌ أي: عسر وشاكس إذا تعاسر انتهى.

ويقال في المصدر شكاسة أيضًا، والعسير: مثل الحَذِرِ صفة مشبَّهة، ويروى العسير على وزن فعيل.

﴿وَرَجُلًا سَلَمًا﴾: «وَيُقَالُ: (سَالِمًا) صَالِحًا» كذا أثبتة هنا في الفرع كأصله وليس بمذكور في غالب النسخ لأنه كالمكرر لذكره عن قريب ولكن يمكن أن يقال إنه أشار به إلى أنَّ سين سلما جاء فيها الفتح والكسر فيكون أحدهما إشارة إلى الكسر والآخر إلى الفتح، وَقَالَ الرَّجَّاجُ سَلَمًا وسَلَمًا مصدران وصف بهما على معنى ورجل إذا سلم، وَقَالَ أَبُو عُيَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا

(1) وقد سقط لفظ وقال غيره في رواية غير أبي ذر فصار كأنه من بقايا كلام مجاهد، وفي رواية النسفي وقال بغير ذكر الفاعل والصواب عند الأكثر وهو كلام أبي عبيدة كما سيجيء وقد روي أيضًا عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم رواه الطبري عن يونس عن ابن وهب عنه.

(2) كل يدعي أنه عبده فهم يتحاربون وهو متحير في أمره كلما رضي أحدهم عقب الباقيون وإذا احتاج إليهم ردَّه كل واحد منهم إلى الآخر فهو في عذاب دائم ورجلاً سَالِمًا لرجل واحد لا يملكه غيره فهو يخدمه على سبيل الإخلاص وسيد يعبته على مهماته وحوادثه.

﴿أَشْمَازَتْ﴾ [الزمر: 45]: «نَفَرْتُ»، ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾ [الزمر: 61]: «مِنَ الْفَوْزِ»،
﴿حَافِيَتٍ﴾ [الزمر: 75] «أَطَافُوا بِهِ»، مُطِيفِينَ: «بِحَقَافِيهِ»

فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ﴾ [الزمر: 29] هو الرجل الشكس ورجلاً سالمًا لرجل سالم وسلم واحد وهو من الصلح.

(﴿أَشْمَازَتْ﴾: «نَفَرْتُ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ وفسره بقوله: «نَفَرْتُ».

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ تقول العرب: اشماز قلبي عن فلان أي: نفر، وروى الطَّبْرِيُّ من طريق السُّدِّيِّ قَالَ: اشمازْتُ، أي: نفرت.

ومن طريق مُجَاهِدٍ انقبضت.

وعن قَتَادَةَ أَي: كفرت قلوبهم واستكبرت⁽¹⁾.

(﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾⁽²⁾: «مِنَ الْفَوْزِ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ﴾، أَي: فوزهم.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ﴾، أَي: بنجاتهم وهو من الفوز.

وروى الطَّبْرِيُّ من طريق السُّدِّيِّ قَالَ: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ﴾، أَي: بفضائلهم، والمعنى: أَنه تَعَالَى ينجيهم بفوزهم من النار بأعمالهم الحسنة، وقرأ حمزة والكسائي وشعبة بمفازاتهم بالجمع لأن النجاة أنواع والمصادر إذا اختلفت أنواعها جمعت.

(﴿حَافِيَتٍ﴾: «أَطَافُوا بِهِ») حال كونهم (مُطِيفِينَ) أَي: دائرين⁽³⁾:
(بِحَقَافِيهِ) بكسر الحاء المهملة في الفرع كأصله، وَقَالَ الْعَيْنِيُّ والحافظ

(1) قال أبو زيد الاشتمزاز الذعر ووزنه افعلل كاقشعر ويقال الاستبشار إذ كل منهما غاية في بابه لأن الاستبشار أن يمتلئ قلبه سرورًا حتى يظهر ذلك السرور في أسارير وجهه ويتهلل والاشتمزاز أن يمتلئ تخطيطًا وغمًا حتى يظهر الانقباض في أديم وجهه.

(2) بمفازتهم: بفلاحهم مفعلة من الفوز وتفسيرها بالنجاة تخصيصها بأهم أقسامه وبالسعادة والعمل الصالح إطلاق لها على السبب.

(3) من الإطافة وهي الدوران حول الشيء.

بِجَوَانِيهِ»، ﴿مُتَشَبِّهًا﴾ [الزمر: 23]: «لَيْسَ مِنَ الْأَشْيَاءِ، وَلَكِنْ يُشَبِّهُ بَعْضُهُ بَعْضًا فِي التَّصْدِيقِ».

العَسْقَلَانِيّ والبرماوي والكرماني أيضًا بكسرهما وفاءين الأولى مخففة بينهما ألف تشنية حفاف وهو الجانب وفي الناصرية بفتح الحاء.

(بِجَوَانِيهِ) أشار به إلى أَنَّ التثنية في معنى الجمع مثل حوَالَيْنَا وهو أيضًا مثل التفسير لما قبله.

وفي رواية المستملي: بجانيه.

وفي رواية النسفي: بحافته بجوانبه، قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيّ: والصواب رواية الأكثر، وهذا كلام أبي عبيدة فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِقِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ [الزمر: 75] أطفأوا به، وقد سقط لفظ بجوانبه في رواية أبي ذر.

وَقَالَ اللَّيْثُ: حَفَّتِ الْقَوْمَ بِسَيِّدِهِمْ يَحْفُونَ حَفًّا إِذَا أَطَفَأُوا بِهِ.

(﴿مُتَشَبِّهًا﴾): «لَيْسَ مِنَ الْأَشْيَاءِ، وَلَكِنْ يُشَبِّهُ بَعْضُهُ بَعْضًا فِي التَّصْدِيقِ»، أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ زَلَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِّهًا﴾ الآية وأشار إلى أَنَّ معنى متشابهها ليس من الاشتباه الذي بمعنى الالتباس والاختلاط ولكن معناه أنه يشبه بعضه بعضًا في التصديق لأنَّ الْقُرْآنَ يَفْسِّرُ بَعْضُهُ بَعْضًا.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿مُتَشَبِّهًا﴾ قَالَ: يشبه بعضه بعضا ويدلّ بعضه على بعض.

ومن طريق سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ نحوه، وقيل في معنى التصديق في تصديق الرسول ﷺ في رسالته بسبب إعجازه وكذا رواه ابن جرير عن ابن حميد عن جرير عن يعقوب عن جعفر عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ.

(و) قوله: مثاني يجوز ﴿مَثَانِي﴾ [الزمر: 23] يجوز أن يكون بيانا لقوله ﴿مُتَشَبِّهًا﴾ لأن القصص المكررة تكون متشابهة والمثاني جمع مثني بمعنى مكرّر لما أعيد منه من قصص وغيرها.

1 - **باب قَوْلِهِ:** ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: 53]

1 - **باب قَوْلِهِ:** ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: 53]

(باب قَوْلِهِ) تَعَالَى وَسَقَطَ لَفْظُ بَابِ قَوْلِهِ فِي رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ، وَلَمْ يَثْبُتْ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ﴾ إِلَى آخِرِهِ فِي رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ.

(﴿يَعْبَادِيَ⁽¹⁾ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾) أَي: فِي الْمَعَاصِي (﴿لَا تَقْنَطُوا﴾) أَي: لَا تَيْأَسُوا (﴿مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾) الْكِبَارُ وَغَيْرَهَا الصَّادِرَةُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ (﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾) قَيَّدَهُ بَعْضُهُمْ بِالتَّوْبَةِ لَكِنْ قَالَ الْقَاضِي نَاصِرُ الدِّينِ تَقْيِيدَهُ بِالتَّوْبَةِ خِلَافَ الظَّاهِرِ وَإِضَافَةُ الْعِبَادِ لِتَخْصِيصِهِ بِالْمُؤْمِنِينَ كَمَا هُوَ عَرَفَ الْقُرْآنُ، وَفِي الْآيَةِ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ إِقْبَالُهُ عَلَيْهِ وَنِدَاؤُهُمْ، وَإِضَافَتُهُمْ إِلَيْهِ إِضَافَةٌ تَشْرِيفٌ، وَالِاتِّفَاتُ مِنَ التَّكْلِمِ إِلَى الْغِيَةِ فِي قَوْلِهِ: ﴿مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾، وَإِعَادَةُ الظَّاهِرِ بِلَفْظِهِ فِي قَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ، وَإِبْرَازُ الْجُمْلَةِ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ مُؤَكِّدَةٌ بِإِنَّ، وَإِعَادَةُ الصِّفَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ، ثُمَّ إِنَّ ﴿الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾ عَامٌ فِي جَمِيعِ الْمُسْرِفِينَ وَيَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا عَامٌ لِكِبَائِرِهَا وَصِغَائِرِهَا فَيَغْفِرُ مَعَ التَّوْبَةِ وَبِدُونِهَا خِلَافًا لِلْمَعْتَزَلَةِ حَيْثُ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّهُ يَغْفُو عَنِ الصِّغَائِرِ قَبْلَ التَّوْبَةِ وَعَنِ الْكِبَائِرِ بَعْدَهَا.

وَجُمْهُورُ أَهْلِ السَّنَةِ: عَلَى أَنَّهُ يَغْفُو عَنْ بَعْضِ الْكِبَائِرِ وَيُعَذِّبُ بِبَعْضِهَا إِلَّا أَنَّهُ لَا عِلْمَ لَنَا الْآنَ بِشَيْءٍ مِنْ هَذَيْنِ الْبَعْضَيْنِ بَعِينَهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نَقْطَعُ بِغَفْوِهِ عَنِ الْكِبَائِرِ بِلَا تَوْبَةٍ بَلْ نَجُوزُهُ، وَاحْتِجَ الْجُمْهُورُ بِوَجْهَيْنِ:

الْأَوَّلُ: أَنَّ الْعَفْوَ لَا يُعَذِّبُ عَلَى الذَّنْبِ مَعَ اسْتِحْقَاقِ الْعَذَابِ وَلَا يَقُولُ الْمَعْتَزَلَةُ بِذَلِكَ الْاسْتِحْقَاقِ فِي غَيْرِ صُورَةِ النِّزَاعِ، إِذْ لَا اسْتِحْقَاقَ بِالصِّغَائِرِ أَصْلًا وَلَا بِالْكِبَائِرِ بَعْدَ التَّوْبَةِ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْكِبَائِرُ قَبْلَ التَّوْبَةِ فَهُوَ يَغْفُو عَنْهَا كَمَا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ.

(1) وفي نسخة: قل يا عبادي بزيادة قل.

4810 - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى ،

الثاني : أَنَّ الْآيَاتِ الدَّالَّةَ عَلَى الْعَفْوِ عَنِ الْكَبِيرَةِ قَبْلَ التَّوْبَةِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء : 48] فَإِنْ مَا عَدَا الشَّرْكَ دَاخِلٌ فِيهِ وَلَا يُمْكِنُ تَقْيِيدُهُ بِالتَّوْبَةِ لِأَنَّ الْكُفْرَ مَعْفُوٌّ مَعَهَا فَيَلْزِمُ تَسَاوِيَّ مَا نَفَى عَنْهُ الْغُفْرَانُ وَمَا أَثْبَتَ لَهُ وَذَلِكَ مِمَّا لَا يَلِيقُ بِكَلَامِ عَاقِلٍ فَضْلًا عَنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَقَوْلُهُ : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر : 53] عَامٌ لِلْكَلِّ فَلَا يَخْرُجُ عَنْهُ إِلَّا مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ كَذَا قَرَّرَهُ الْإِمَامُ الْقُسْطَلَانِي .

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِي : وَاسْتَدَلَّ بِعُمُومِ هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى غُفْرَانِ جَمِيعِ الذُّنُوبِ كَبِيرِهَا وَصَغِيرِهَا سِوَاءٍ تَعَلَّقَتْ بِحَقِّ الْآدَمِيِّينَ أَمْ لَا .

وَالْمَشْهُورُ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ : أَنَّ الذُّنُوبَ كُلَّهَا تَغْفَرُ بِالتَّوْبَةِ وَإِنَّمَا تَغْفَرُ لِمَنْ شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ مَاتَ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ لَكِنْ حَقُوقُ الْآدَمِيِّينَ إِذَا تَابَ صَاحِبُهَا مِنَ الْعُودِ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ يَنْفَعُهُ التَّوْبَةُ مِنَ الْعُودِ وَأَمَّا خُصُوصُ مَا وَقَعَ مِنْهُ فَلَا بَدَلَ لَهُ مِنْ رَدِّهِ لِصَاحِبِهِ أَوْ مُحَالَّتِهِ مِنْهُ نَعَمٌ فِي سَعَةِ فَضْلِ اللَّهِ مَا يُمْكِنُ أَنَّهُ يَعْوِضُ صَاحِبَ الْحَقِّ عَنْ حَقِّهِ وَلَا يَعْذِبُ الْعَاصِيَ بِذَلِكَ وَيُرْشِدُ إِلَيْهِ عُمُومُ قَوْلِهِ : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

ثُمَّ إِنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِي سَبَبِ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ ، فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : نَزَلَتْ فِي أَهْلِ مَكَّةَ قَالُوا يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ مِنْ قَتْلِ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَهَا اللَّهُ وَعَبَدِ الْأَوْثَانِ لَمْ يَغْفِرْ لَهُ فَكَيْفَ نَهَاجِرُ وَنَسْلَمُ وَقَدْ عَبْدْنَا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَقَتَلْنَا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَهَا اللَّهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ ، وَعَنْهُ : أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي وَحْشِي قَاتِلِ حِمْزَةٍ .

وَعَنْ قَتَادَةَ : نَاسٌ أَصَابُوا ذُنُوبًا عَظِيمَةً فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ أَشْفَقُوا أَنْ لَا يَتَابَ عَلَيْهِمْ فَدَعَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَذِهِ الْآيَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ .

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : نَزَلَتْ فِي عِيَاشِي بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَنَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا قَدْ أَسْلَمُوا ثُمَّ فَتَنُوا وَعَذَّبُوا فَافْتَقَتُوا فَكُنَّا نَقُولُ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُمْ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا أَبَدًا قَوْمٌ أَسْلَمُوا ثُمَّ تَرَكُوا دِينَهُمْ لِعَذَابٍ عَذَّبُوا بِهِ فَنَزَلَتْ .

(حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ : حَدَّثَنَا (إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى) الْفَرَّاءُ

أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ، أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَهُمْ قَالَ يَعْلَى: إِنَّ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ أَخْبَرَهُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ نَاسًا، مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ كَانُوا قَدْ قَتَلُوا وَأَكْثَرُوا، وَزَنُوا وَأَكْثَرُوا، فَأَتَوْا مُحَمَّدًا ﷺ فَقَالُوا: إِنَّ الَّذِي تَقُولُ وَتَدْعُو إِلَيْهِ

الرازي الصغير قَالَ: (أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ) الصنعاني، (أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ) هو عبد الملك بن عبد العزيز، (أَخْبَرَهُمْ) قَالَ: يسقط لفظ قَالَ خطأ ويثبت لفظًا.

(قَالَ يَعْلَى) هو ابن مسلم بن هرمز كما وقع عند مسلم من طريق حجاج بن مُحَمَّدٍ عن ابن جريج في هذا الحديث بعينه بلفظ أَخْبَرَنِي يَعْلَى بن مسلم وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ من رواية حجاج هذا لكن وقع عندهما عن يعلى غير منسوب كما وقع عند الْبُخَارِيِّ.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وزعم بعض الشراح أنه وقع عند أبي داود فيه يعلى ابن حكيم ولم أر ذلك في شيء من نسخه وليس في الْبُخَارِيِّ من رواية يعلى بن حكيم عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سوى حديث واحد وهو من رواية غير ابن جريج عن يعلى ويعلى بن مسلم بصري الأصل سكن مكة مشهور بالرواية عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ورواية ابن جريج عنه، وقد روى يعلى عن حكيم أَيْضًا عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وروى عنه ابن جريج ولكن ليس هو المراد هنا⁽¹⁾، والكرماني قد سلك طريق السلامة ولم يجزم بأحد يعليين⁽²⁾ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(إِنَّ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ أَخْبَرَهُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ نَاسًا، مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ) سَمَى الْوَاقِدِي مِنْهُمْ وَحْشِي بن حرب قاتل حمزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكذا روى الطبراني من وجه آخر عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ السَّائِلَ عن ذلك هو وَحْشِي بن حرب.

(كَانُوا قَدْ قَتَلُوا وَأَكْثَرُوا) أَي: من القتل، (وَزَنُوا وَأَكْثَرُوا) من الزنا، (فَأَتَوْا مُحَمَّدًا ﷺ فَقَالُوا: إِنَّ الَّذِي تَقُولُ وَتَدْعُو إِلَيْهِ) من الإسلام وفي نسخة: به بدل

(1) قال: ولا قدح في الإسناد بهذا الالتباس لأن كلا منهما على شرط البخاري.

(2) ويؤيده أن الحافظ المزي ذكره في الأطراف على رأس هذا الحديث أنه يعلى بن مسلم كما وقع به مصرحًا عند مسلم.

لَحَسَنٌ، لَوْ تُخْبِرُنَا أَنَّ لِمَا عَمَلْنَا كَفَّارَةً فَنَزَلَ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ [الفرقان: 68] وَنَزَلَ: ﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: 53].

إليه (لَحَسَنٌ، لَوْ تُخْبِرُنَا أَنَّ لِمَا) أي: للذي (عَمَلْنَا) من الكبائر (كَفَّارَةً فَنَزَلَ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾⁽¹⁾) وفي رواية الطبراني من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه لما قَالَ ذَلِكَ نَزَلَ: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ [الفرقان: 70] الآية فَقَالَ هذا شرط شديد فنزلت: ﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ اسْرَفُوا﴾ [الزمر: 53] الآية. وروى ابن إسحاق في السيرة قَالَ حَدَّثَنِي نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ اتَّفَقْتُ أَنَا وَعِيَّاشُ بْنُ أَبِي رِبِيعَةَ وَهَشَامُ بْنُ الْعَاصِ أَنَّ نَهَاجِرَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي قِصَّتِهِمْ وَرَجُوعَ رَفِيقِهِ فَنَزَلَ: ﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ اسْرَفُوا﴾ الآية قَالَ فَكُتِبَتْ بِهَا إِلَى هَشَامٍ.

(وَنَزَلَ) وفي رواية أبي ذر: ونزلت بتاء التانيث: ﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾، في رواية الطبراني: ولما أسلم وحشي بن الحرب فَقَالَ الناس: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا أَصَبْنَا مَا أَصَابَ وَحْشِي فَقَالَ: هي للمسلمين عامة.

وروى أحمد والطبراني في الأوسط من حديث ثوبان رضي الله عنه: قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا أَحَبُّ أَنْ لِي بِهِذِهِ آيَةُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ﴿يَبْعَادَى الَّذِينَ اسْرَفُوا﴾» الآية فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَنْ أَشْرَكَ فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: «وَمَنْ أَشْرَكَ» ثلاث مرّات.

وعند أحمد أيضًا أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ زَيْدٍ قَالَتْ سَمِعْتُهُ ﷺ يَقُولُ: ﴿يَبْعَادَى الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ ولا يبالى، قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: انظر إلى هذا الكرم والجود قتلوا أولياءه وهو يدعوهم إلى التوبة والمغفرة.

(1) وفي الأنوار نفى عنهم أمهات المعاصي بعدما أثبت لهم أصول الطاعات إظهارًا لكمال إيمانهم وإشعارًا بأن الأجر الموعود للجامع بين ذلك وتعريضًا للكفرة بأضداده.

2 - باب قَوْلِهِ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الزمر: 67]

4811 - حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْأَخْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ: أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِضْبَعٍ وَالْأَرْضِينَ عَلَى إِضْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِضْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِضْبَعٍ،

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قَدْ دَعَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِلَى تَوْبَتِهِ مِنْ قَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى وَقَالَ: مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَمَنْ آيَسَ مِنَ الْعِبَادَةِ مِنَ التَّوْبَةِ بَعْدَ هَذَا فَقَدْ جَحَدَ كِتَابَ اللَّهِ وَلَكِنْ إِذَا تَابَ اللَّهُ عَلَى الْعَبْدِ تَابَ، وَمَا أَحْسَنَ مِنْ قَالَ:

وَمِمَّا زَادَنِي شَرَفًا وَتَبَاهَا وَكَدَّتْ بِأَخْمَصِي أَطْمَأ الثَّرِيَا
دَخُولِي فِي نَدَائِكَ يَا عِبَادِي وَجَعَلَكَ خَيْرَ خَلْقِكَ لِي نَبِيًّا

2 - باب قَوْلِهِ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الزمر: 67]

(باب قَوْلِهِ) تَعَالَى وَسَقَطَ لَفْظُ بَابٍ فِي رَوَايَةِ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ.

(﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾) أَي: وَمَا عَظَمُوهُ حَقَّ عَظَمَتِهِ حِينَ أَشْرَكُوا بِهِ غَيْرَهُ.

(حَدَّثَنَا آدَمُ) أَي: ابْنُ أَبِي إِبَّاسٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ: (حَدَّثَنَا شَيْبَانُ) هُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، (عَنْ مَنْصُورٍ) هُوَ ابْنُ الْمُعْتَمِرِ، (عَنْ إِبْرَاهِيمَ) النَّخَعِيِّ، (عَنْ عَبِيدَةَ) بَفَتْحِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَكَسْرِ الْمُوَحَّدَةِ السَّلْمَانِي، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) هُوَ ابْنُ مَسْعُودٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، أَنَّهُ (قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ) بَفَتْحِ الْمَهْمَلَةِ وَكَسْرِهَا وَهُوَ الْعَالِمُ وَمَا يَكْتُبُ بِهِ بِالْكَسْرِ فَقَطْ.

(مِنَ الْأَخْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ) أَي: فِي التَّوْرَةِ: (أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِضْبَعٍ) وَفِي رَوَايَةِ مَسَدَّدٍ عَنْ يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مَنْصُورٍ فِي التَّوْحِيدِ أَنَّ اللَّهَ يَمْسُكُ بِذَلِكَ يَجْعَلُ.

(وَالْأَرْضِينَ عَلَى إِضْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِضْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِضْبَعٍ) وَفِي بَعْضِ النُّسخ: وَالْمَاءُ عَلَى إِضْبَعٍ وَالثَّرَى عَلَى إِضْبَعٍ وَسَقَطَ فِي بَعْضِهَا وَالْمَاءُ

وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إِضْبَعٍ، فَيَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ، فَضَحَكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ١٧.

على إضبع، (وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ) وفي رواية: وسائر الخلق (عَلَى إِضْبَعٍ، فَيَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ) أي: المتفرد بالملك.

(فَضَحَكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ) بالجيم والذال وهي الضواحك التي تبدو عند الضحك كذا قَالَ ابن الأثير، والأكثر الأشهر: أنها أقصى الأسنان.

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: هي الأضراس كلها لا أقصى الأسنان والمراد الأول لأنه ﷺ ما كان يبلغ به الضحك حتى يبدو آخر أضراسه كيف وقد جاء في صفة ضحكه جُلَّ ضحكه التبسم وإن أريد به الأواخر، فالوجه فيه: أن يراد به المبالغة في الضحك من غير أن يراد به ظهور نواجذه في الضحك، وهو الأقيس لاشتهار النواجذ بأواخر الأسنان.

(تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾) قَالَ النَّوَوِيُّ: وظاهر السياق يدل على أنه ﷺ ضحك تصديقاً له بدليل قراءته الآية التي تدل على صحة قول الحبر.

وفي التوحيد: قَالَ يَحْيَى بن سعيد وزاد فيه فضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَضَحَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَعَجُّبًا وَتَصْدِيقًا لَهُ وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وعند مسلم تعجباً ممَّا قَالَ الْحَبْرُ وَتَصْدِيقًا لَهُ.

وعند ابن خزيمة من رواية إسرائيل عن منصور: حتى بدت نواجذه تصديقاً

له.

وعند التِّرْمِذِيِّ من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مرَّ يهودي بالنبي ﷺ فَقَالَ: كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله السماوات على ذه والأرضين على ذه والماء على هذه والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه، وأشار مُحَمَّدُ بن الصلت أَبُو جعفر لخنصره أصلاً ثم تابع حتى بلغ الإبهام وكان هذا من شديد الاشتباه وقد حمله بعضهم على أَنَّ اليهود مشبهة ويزعمون فيما

أنزل إليهم ألفاظا تدخل في التشبيه وليس القول به من مذهب المسلمين .
 وَقَالَ الخطابي : الأصل في الإصبع ونحوها أنه لا يطلق على الله تَعَالَى إِلَّا
 أن يكون بكتاب أو خبر مقطوع بصحته فإن لم يكونا فالتوقف عن الإطلاق
 واجب وذكر الأصابع لم يوجد في الكتاب ولا في السنة القطعية وليس معنى اليد
 في الصفات الجارحة حتى يتوهم بثبوتها ثبوت الإصبع وقد روى هذا الحديث
 كثير من أصحاب عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من طريق عبيدة فلم يذكروا فيه تصديقاً
 لقول الخبر وقد ثبت أنه ﷺ قَالَ : « ما حدثكم به أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا
 تكذبوهم » والدليل على أنه لم ينطق فيه بحرف تصديقاً له أو تكذيباً إنما ظهر منه
 الضحك المخيل للرضا مرة وللتعجب والإنكار أخرى فقول من قَالَ : إنما ظهر
 من الضحك تصديقاً للخبر ظنّ منه حسابان والاستدلال بالضحك في هذا الأمر
 الجليل غير جائز بل ضحكه ﷺ تعجباً من كذب اليهودي فظن الراوي أن ذلك
 التعجب تصديق وليس كذلك ولو صحّ الخبر لا بدّ من التأويل بنوع من المجاز
 وقد يقول الإنسان في الأمر الشاق إذا أضيف إلى الرجل القوي المستظهر أنه
 يعمل به بإصبع أو بخنصر ونحوه يريد به الاستظهار في القدرة عليه والاستهانة به
 فعلم أنّ ذلك من تحريف اليهودي وأنّ ضحكه ﷺ إنما كان على معنى التعجب
 والكنير له انتهى ⁽¹⁾

وَقَالَ التِّمِّي : تكلف الخطابي فيه وأتى في معناه بما لم يأت به السلف ، ولا
 ريب أن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كانوا أعلم بما روه وقالوا : إنه ضحك
 تصديقاً وقد ثبت في السنة الصحيحة ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع
 الرحمن رواه مسلم .

وفي حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَتَانِي اللّٰهِي
 رَبِّي فِي أَحْسَن صُورَةٍ وَفِيهِ فَوْضِعُ يَدِهِ بَيْنَ كَتْفَيَّ .

وفي رواية معاذ فرأيته وضع كفه بين كتفيّ فوجدت برد أنامله بين ثديي ،

(1) وقال أبو عباس القرطبي في المفهم هذه الزيادة من قول الراوي باطلة لأن النبي ﷺ لا يصدق
 المحال لأن نسبة الأصابع إلى الله تعالى محال وقوله : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ [الزمر : 67]
 إلى ما عرفوه حق معرفة .

فهذه روايات متظاهرة على صحة ذكر الأصابع، وكيف يطعن في حديث اتفق على إخرجه الشيخان وغيرهما من أئمة النقد والإنقاذ لا سيما وقد قال ابن الصلاح ما اتفق عليه الشيخان هو بمنزلة المتواتر، وكيف يسمع ﷺ وصف ربه تعالى بما لا يرضاه فيضحك ولم ينكره أشد الإنكار حاشاء الله من ذلك، وإذا تقرر صحة ذلك فهو من المتشابه كغيره كالوجه واليدين والقدر والجنب في قوله تعالى: ﴿بَحَسَرْتُ عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: 65]، واختلف أئمتنا في ذلك مؤولة ومفوضة من اتفاقهم على أن جهلنا بتفصيله لا يقدر في اعتقادنا المراد منه والتفويض مذهب السلف وهو أسلم والتأويل مذهب الخلف وهو أعلم أي أخرج إلى مزيد علم وأحكم فتأول الإصبع هنا بالقدرة أو الملك إذ إرادة الجارحة مستحيلة.

وَقَالَ ابن فورك المراد به هنا أصابع بعض مخلوقاته وهو غير ممتنع.

وَقَالَ مُحَمَّد بن شجاع الثلجي: يحتمل أن يكون خلق خلقه الله تعالى يوافق اسمه اسم الإصبع.

وَقَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِي: والأولى في هذه الأشياء الكف عن التأويل مع اعتقاد التنزيه فإن كل ما يستلزم النقص من ظاهرها غير مراد وما ورد في بعض طرقه من أصابع الرحمن يدل على القدرة أو الملك.

وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ في الكشف بعد ذكر نحو حديث الباب: إنما ضحك أفصح العرب وتعجب لأنه لم يفهم منه إلا ما يفهم علماء البيان من تصور إمساك ولا أصابع ولا هز ولا شيء من ذلك ولكن فهمه وقع أول شيء وآخره على الزبدة والخلاصة التي هي الدلالة على القدرة الباهرة وإن الأفعال العظام التي تتحير فيها الأذهان ولا تكتنفها الأوهام هيئة عليه هوانا لا يوصل السامع إلى الوقوف عليه إلا إجراء العبارة في مثل هذه الطريقة من التخيل ولا يرى باب في علم البيان أدق ولا ألطف من هذا الباب ولا أنفع وأعون على تعاطي المشتبهات من كلام الله في القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الأنبياء فإن أكثره وأغلبه تخيلات قد زلت فيها الأقدام وما أتى الزالون إلا من قلة عنايتهم بالبحث

3 - باب قَوْلِهِ: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: 67]

والتنقيير حتى يعلموا أنّ في عداد العلوم الدقيقة علما لو قدره حق قدره لما خفي عليهم أن العلوم كلها مفتقرة إليه وعيال عليه إذ لا يحلّ عقدها الموربة ولا يفك قيودها المكربة إلّا هو وكم آية من آيات التنزيل وحديث من أحاديث الرسول ﷺ قد ضميم وسميم الخسف بالتأويلات الغثة والوجوه الرثة لأن من تأول ليس من هذا العلم في غير ولا نفير ولا يعرف قبيلًا من دبير.

3 - باب قَوْلِهِ: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: 67]

(باب) سقط لفظ باب في بعض النسخ (قَوْلِهِ) تَعَالَى : ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ لما أخبر الله تَعَالَى عن عظمته قبل هذه الآية ذكر أنّ جملة عظمته أنّ الأرض جميعًا قبضته أي : ملكه يوم القيامة بلا منازع ولا مدافع .

قَالَ الْأَخْفَشُ : هذا كما يقال خراسان في قبضة فلان ليس يريد أنها في كفّه إنما معناه أنها ملكه ولَمَّا وقع الأرض مفردا حسن تأكيد بقوله جميعا إشارة إلى أنّ المراد جميع الأراضي السبع أو جميع أبعاضها البادية الغائرة وخصّ ذلك بيوم القيامة ليدل على أنه كما ظهر كمال قدرته في الإيجاد عند عمارة الدنيا يظهره في قدرته في الإعدام عند خراب الدنيا ، ثم الْقَبْضَةُ بفتح القاف ، المرّة من الْقَبْضِ أطلقت بمعنى الْقَبْضَةِ بالضم ، وهي المقدار المقبوض بالكف تسميته بالمصدر أو بتقدير ذات قبضة .

(﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّتٌ بِيَمِينِهِ﴾) للطيّ معان :

الإدراج : كطيّ القرطاس والثوب بيانه في قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء : 104] .

والإخفاء : يقال طويت فلانا عن أعين الناس وأطوي هذا الحديث عنه ، أي : أستره .

4812 - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ بْنِ مُسَافِرٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ، وَيَطْوِي السَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ،

والإعراض: يقال طويت عن فلان، أي: أعرضت عنه.

والإفناء: تقول العرب طويت فلاناً بسيفي أي: أفنيته، وإنما ذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار، وقيل: هو بمعنى القوة وقيل اليمين القسم لأنه حلف أنه يطويها ويفنيها.

وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ: الْيَمِينُ هُنَا وَالْقَبْضَةُ عِبَارَةٌ عَنِ الْقُدْرَةِ وَمَا اخْتَلَجَ فِي الصَّدْرِ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ بَاطِلٌ وَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْقَاضِي أَبُو الطَّيِّبِ مِنْ أَنَّهَا صِفَةٌ زَائِدَةٌ عَلَى صِفَاتِ الذَّاتِ قَوْلٌ ضَعِيفٌ انْتَهَى.

وقد مرّ الكلام في مثل ذلك آنفاً ثم نزه الله تعالى نفسه فقال: ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: 67]، أي: هو منزّه عن جميع ما وصفه به المجسمون المشبهون وقد سقط في رواية أبي ذر قوله: ﴿وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَّتٌ﴾ إلى آخره.

(حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ) بضم العين المهملة وفتح الفاء وآخره راء مصغراً وهو اسم جده إذ هو سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم أبو عثمان المصري نسبه إلى جده لشهرته به وهو من رجال مسلم أيضاً.

حَدَّثَنِي أَي: (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإنفراد⁽¹⁾ (اللَّيْثُ) أي: ابن سعد الإمام، (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإنفراد أيضاً (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ بْنِ مُسَافِرٍ) الفهمي المصري، (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) الزُّهْرِيِّ، (عَنْ أَبِي سَلَمَةَ) أي: ابن عبد الرحمن ابن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ، وَيَطْوِي السَّمَوَاتِ⁽²⁾ بِيَمِينِهِ).

وَقَالَ الْقَاضِي: عَبَّرَ عَنْ إِفْنَاءِ اللَّهِ تَعَالَى هَذِهِ الْمُظْلَّةَ وَالْمُقَلَّةَ وَرَفَعَهُمَا مِنَ الْبَيْنِ وَإِخْرَاجَهُمَا مِنْ أَنْ يَكُونَا مَأْوَى أَوْ مَنْزَلاً لِبَنِي آدَمَ بِقُدْرَتِهِ الْبَاهِرَةِ الَّتِي تَهَوَّنُ

(1) وفي نسخة: حدثنا.

(2) وفي نسخة: السماء.

ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ؟».

4 - **باب قَوْلِهِ: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ بِنُظُرٍ﴾ [الزمر: 68]**

عليها الأفعال العظام التي تتضاءل دونها القوى والقدر وتتحير فيها الأفهام والفكر على طريقة التمثيل والتخييل.

(ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ؟)، وفي رواية مسلم من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا: يطوي الله السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون؟ ثم يطوي بشماله ثم يقول: أنا الملك الحديث، فأضاف طي السماوات وقبضها إلى اليمين وطي الأرض إلى الشمال تنبيهًا وتخيلاً لما بين المقبوضين من التفاوت والتفاضل. ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد أخرجَهُ المؤلف في التوحيد أيضًا.

4 - **باب قَوْلِهِ: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ بِنُظُرٍ﴾ [الزمر: 68]**
(باب قَوْلِهِ) تَعَالَى وقد سقط لفظ باب قوله في رواية غير أبي ذر.

(﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾) النفخة الأولى والصُّور قرن ينفخ فيه هكذا رواه ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وقرأ الحسن بفتح الواو وجمع صورة.
(﴿فَصَعِقَ⁽¹⁾ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾) أي: خَرَّ مَيِّتًا أو مَغْشِيًا عَلَيْهِ (﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾) اختلفوا فيه فقليل هم الشهداء فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: «مَنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يَشَأَ اللَّهُ» قَالَ: هُمُ الشَّهَدَاءُ مُتَقَلِّدِينَ أَسْيَافَهُمْ حَوْلَ الْعَرْشِ.

وقيل: هم جبريل وميكائيل وإسرافيل فإنهم يموتون بعد، رواه أنس عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

(1) قال ابن عباس رضي الله عنهما: عند نفخة الصعق يموت من في السماوات ومن في الأرض إلا جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت. ثم يميت الله تعالى ميكائيل وإسرافيل ويبقى جبريل وملك الموت ثم يميت الله تعالى جبريل ثم يميت ملك الموت.

4813 - حَدَّثَنِي الْحَسَنُ،

وعن كعب الأحبار: اثنا عشر حملة العرش ثمانية وجبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت.

وعن الضحاك: هم رضوان والحدور العين والزبانية.

وعن الحسن الباري عز اسمه فالاستثناء منقطع.

وقيل: عقارب النار وحياتها⁽¹⁾.

(ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَى) هي القائمة مقام الفاعل هي في الأصل صفة لمصدر محذوف، أي: نفخة أخرى أو القائم مقامه الجار والمجرور.

(فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ) أي: قائمون من قبورهم حال كونهم (يَنْظُرُونَ) أي: البعث أو أمر الله فيهم.

واختلف في الصعقة ف قيل: إنها غير الموت لقوله تعالى في موسى عليه السلام ﴿وَحَرَّ مُوسَى صَعَقًا﴾ [الأعراف: 143] وهو لم يمت فهذه النفخة تورث الفزع الشديد، وحينئذ فالمراد من نفخ الصعقة ونفخ الفزع واحد وهو المذكور في سورة النمل في قوله تعالى: ﴿يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَرْجِعُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [النمل: 87]، وعلى هذا فنفخ الصور مرتين وقيل: الصعقة الموت. فالمراد بالفزع كيدودة الموت من الفزع وشدة الصوت فالنفخة ثلاث مرات نفخة الفزع المذكورة في النمل ونفخة الصعقة ونفخة القيام والله تعالى أعلم.

ولم يثبت قوله: ﴿ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَى﴾ إلى آخره في رواية أبي ذر.

(حَدَّثَنِي) بالإفراد وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (الْحَسَنُ) كذا وقع غير منسوب

في جميع الروايات وذكر في كتاب رجال الصحيحين للكلاباذي: كان سهل بن سري الحافظ يقول: إنه الحسن بن شجاع أبو علي البلخي الحافظ وهو أصغر من البخاري لكن مات قبله يوم الإثنين النصف من شوال سنة أربع وأربعين ومائتين، وكان سهل بن سري يقول أيضًا إنه الحسن بن محمد الزعفراني عندي وهو الحسن بن محمد بن الصباح أبو علي الزعفراني روى عنه البخاري في غير موضع مات يوم الإثنين لثمان بقين من رمضان سنة ستين ومائتين، ووقع في المصافحة

(1) وقال قتادة الله تعالى أعلم بهم وليس في القرآن والأخبار ما يدل على أنهم من هم.

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ خَلِيلٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ، عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ غَامِرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنِّي أَوَّلُ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ بَعْدَ النَّفْخَةِ الْآخِرَةِ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى مُتَعَلِّقٌ بِالْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَكْذَلِكُ كَانَ أَمْ بَعْدَ النَّفْخَةِ».

للبرقاني أن البُخَارِيَّ قَالَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بَضْمُ أَوَّلِهِ مُصَغَّرًا وَنَقَلَ عَنِ الْحَاكِمِ أَنَّهُ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقِبَائِيَّ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ خَلِيلٍ) هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَزَّازُ الْكُوفِيُّ وَهُوَ مِنْ أَوْسَاطِ شُيُوخِ الْبُخَارِيِّ وَشَيْخٌ مُسْلِمٌ أَيْضًا وَقَالَ الْبُخَارِيُّ جَاءَنَا نَعِيهِ سَنَةُ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ وَقَدْ نَزَلَ الْبُخَارِيُّ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ دَرَجَتَيْنِ لِأَنَّهُ يَرْوِي عَنْ وَاحِدٍ عَنْ زَكَرِيَّا ابْنِ زَائِدَةَ وَهَذَا بَيْنَهُمَا ثَلَاثَةُ أَنْفُسٍ.

(أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ) ابْنُ سُلَيْمَانَ أَبُو عَلِيٍّ الرَّازِيُّ سَكَنَ الْكُوفَةَ مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةَ.

(عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ) أَيُّ: ابْنِ مَيْمُونِ الْهَمْدَانِيِّ الْأَعْمَى الْكُوفِيُّ أَبُو يَحْيَى وَاسْمُ أَبِي زَائِدَةَ خَالِدٌ وَيُقَالُ هَبِيرَةُ مَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةَ.

(عَنْ غَامِرٍ) هُوَ ابْنُ شَرَّاحِيلِ الشَّعْبِيِّ، (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ)، أَنَّهُ (قَالَ: إِنِّي أَوَّلُ) وَيَرْوَى: مِنْ أَوَّلِ (مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ بَعْدَ النَّفْخَةِ الْآخِرَةِ) بَعْدَ الْهَمْزَةِ، (فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى) عَلَيْهِ السَّلَامُ (مُتَعَلِّقٌ بِالْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَكْذَلِكُ كَانَ) أَيُّ: أَنَّهُ لَمْ يَمُتْ عِنْدَ النَّفْخَةِ الْأُولَى وَانْتَفَى بِصَعْقَةِ الطُّورِ.

(أَمْ بَعْدَ النَّفْخَةِ)⁽¹⁾ أَيُّ: أَمْ حَيٌّ بَعْدَ النَّفْخَةِ الثَّانِيَةِ وَتَعَلَّقَ بِالْعَرْشِ هَكَذَا قَرَّرَهُ الْكِرْمَانِيُّ، وَقَالَ الدَّائِدِيُّ فِيهِمَا حَكَاهُ ابْنُ التِّينِ السِّفَاكْسِيُّ قَوْلُهُ: أَكْذَلِكُ إِلَى آخِرِهِ وَهُمْ لِأَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَقْبُورٌ فَيُبْعَثُ بَعْدَ النَّفْخَةِ فَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ قَبْلَهَا أَنْتَهَى.

وَأَجِيبُ: بِأَنَّ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ السَّابِقِ فِي الْأَشْخَاصِ فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَصْعَقَ مَعَهُمْ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَفِيْقُ فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ

(1) ذهب بعضهم بناء على ما دلَّ عليه ظاهر الأحاديث إلى أن النفخات أربع منها المذكورتان في سورة يس للإمامة ثم للإحياء ثم النفختان للإرعاب والإرهاب ثم للإفاقة والإيقاظ كما ذكره مولانا سعدي في حاشية البيضاوي.

جانب العرش فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي أو كان ممن استثنى الله فلم يصعق، والمراد بالصعق: غشي يلحق من سمع صوتاً أو رأى شيئاً ففزع منه، وقد وقع التصريح في هذه الرواية بالإفاقة بعد النفخة الثانية، وأمّا ما وقع في حديث أبي سعيد رضي الله عنه فإنّ الناس يصعقون فأكون أول من تنشق عنه الأرض فيمكن الجمع بأن النفخة الأولى يعقبها الصعق من جميع الخلق أحيائهم وأمواتهم وهو الفزع كما وقع في سورة النمل: ﴿فَفَزَعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾.

ثم يعقب ذلك الفزع للموتى زيادة فيما هم فيه وللأحياء موتاً ثم ينفخ الثانية للبعث فيفيقون أجمعون فمن كان مقبوراً انشقت عنه الأرض فخرج من قبره ومن ليس بمقبور لا يحتاج إلى ذلك وقد ثبت أنّ موسى عليه السلام ممن قبر في الحياة الدنيا كما في صحيح مسلم أنّ النبي ﷺ قال: «مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره»، وقد استشكل كون جميع الخلق يصعقون مع أنّ الموتى لا إحساس لهم.

ف قيل: المراد أنّ الذين يصعقون هم الأحياء وأمّا الموتى فهم في الاستثناء في قوله ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ أي: إلّا من سبق له الموت قبل ذلك فإنه لا يصعق، وإلى هذا جنح القرطبي، ولا يعارضه ما وقع في الحديث أنّ موسى عليه السلام ممن استثنى الله لأنّ الأنبياء أحياء عند الله وإن كانوا في صورة الأموات بالنسبة إلى أهل الدنيا.

وقال القاضي عياض: يحتمل أن يكون المراد صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السماء والأرض.

وتعقبه القرطبي: بأنه ﷺ صرح بأنه حين يخرج من قبره يلقى موسى عليه السلام وهو متعلق بالعرش وهذا إنما هو عند نفخة البعث انتهى.

ويردّه قوله صريحاً كما تقدم أنّ الناس يصعقون فأصعق معهم إلى آخره.

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله بعد النفخة الآخرة، وقد مضى في أحاديث الأنبياء عليهم السلام في باب وفاة موسى عليه السلام.

4814 - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَ النَّفَخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ» قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا، قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً، قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْرًا، قَالَ: «أَبَيْتُ»

(حَدَّثَنَا) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنِي بِالْأَفْرَادِ (عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ) بضم العين قَالَ: (حَدَّثَنَا) وفي رواية أبي ذر: قَالَ: حَدَّثَنَا بزيادة قَالَ: (أَبِي) حفص بن غياث ابن طلق النخعي الكوفي قاضياها.

(قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ) سليمان بن مهران، (قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ) ذكوان السَّمَان، (قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أَنَّهُ، (قَالَ: بَيْنَ النَّفَخَتَيْنِ) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: ما بين النفختين وهما نفخة الإمامة ونفخة البعث (أَرْبَعُونَ قَالُوا) أي: أصحاب أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولم يعرف اسم أحد منهم: (يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا، قَالَ) أي: أبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَبَيْتُ، قَالَ): أي السائل (أَرْبَعُونَ سَنَةً، قَالَ): أي أبو هريرة رضي الله عنه: (أَبَيْتُ، قَالَ): أي السائل (أَرْبَعُونَ شَهْرًا).

(قَالَ): أي أبو هريرة رضي الله عنه: (أَبَيْتُ) أي: امتنعت من تعيين ذلك بالأيام والسنين والشهور، يعني لا أدري الأربعين الفاصلة بين النفختين أيّام أم سنون أم شهور.

وعند ابن مردويه من طريق أبي بكر بن عيَّاش عن الأعْمَش في هذا الحديث فَقَالَ: أعْييت من الإعياء وهو التعب وكأنه أشار إلى كثرة من سألته عن تبين ذلك فلا يجيبه، وعند مردويه أيضًا من طريق زيد بن أسلم عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بين النفختين أربعون⁽¹⁾ قالوا: أربعون ماذا قَالَ: هكذا سمعت.

وَقَالَ ابْنُ التَّيْنِ: ويحتمل أن يكون علم ذلك لكن سكت ليخبرهم في وقت أو اشتغل عن الإعلام حينئذ.

(1) قوله: وزعم بعض الشراح قال العيني إن كان مراده من بعض الشراح صاحب التوضيح فهو لم يقل كذلك: قال: وقد جاءت مفسرة في رواية غيره أربعون سنة، وأشار به إلى ما رواه ابن مردويه من طريق سعيد بن الصلت عن الأعْمَش.

وَيَبْلَى كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْإِنْسَانِ، إِلَّا عَجَبَ ذَنْبِهِ،

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وزعم بعض الشراح أنه وقع عند مسلم أربعين سنة قَالَ ولا وجود لذلك نعم أخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن الصلت عن الأعمش في هذا الإسناد أربعون سنة وهو شاذ، ومن وجه ضعيف عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ بين النفخة والنفخة أربعون سنة ذكره في أواخر سُورَةِ ص، وَكَانَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يسمعها إِلَّا مجملة ولهذا قَالَ لمن عَيْنَهَا له أبيت، وفي جامع ابن وهب أربعون جمعة، وسنده منقطع، وعند ابن المبارك عَنِ الْحَسَنِ مَرْفُوعًا بين النفختين أربعون سنة يميت الله بها كل حيٍّ والأخرى يحيي الله بها كل ميت، وَقَالَ الحلبي اتفقت الروايات على أَنَّ بين النفختين أربعين سنة. (وَيَبْلَى) بفتح أوله، أي: يَفْنَى.

وفي نسخة: وسيبلى من بلي الثوب يبلى بلى بكسر الباء فإن فتحها مددتها ويقال أبليت الثوب.

(كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْإِنْسَانِ، إِلَّا عَجَبَ ذَنْبِهِ)⁽¹⁾ بفتح العين المهملة وسكون الجيم بعدها موخّدة ويقال لها عجم بالميم بدل الباء بين الأليتين وهو أصل الذنب وهو عظم لطيف في أصل الصلب وهو رأس العصعص⁽²⁾ وهو مكان رأس الذنب من ذوات الأربع.

وعند أبي داود والحاكم وابن أبي الدنيا من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا أنه مثل حبة الخردل وهو أوّل مخلوق من الآدمي. قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: قَالَ ابن عقيل لله عَزَّ وَجَلَّ في هذا سرٌّ لا نعلمه لأنّ من يظهر الوجود من العدم لا يحتاج إلى شيء يبني عليه فإن علّل هذا يجوز أن يكون الباري جلّت عظمته جعل ذلك علامة للملائكة على إحياء كل إنسان بجواهره

(1) ونظيره لازم ولازب.

(2) وفي رواية مسلم: «ليس من الإنسان شيء لا يبلى إلا عظمًا واحدًا» الحديث. وأفرد هذا القدر من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب» وله من طريق همام عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن في الإنسان عظمًا لا تأكله الأرض أبدًا فيه يركب يوم القيامة، قالوا: أي عظم هو؟ قال: عجب الذنب والعجب».

فِيهِ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ».

ولا يحصل العلم للملائكة بذلك إلا بإبقاء عظم كل شخص ليعلم أنه إنما أراد بذلك إعادة الأرواح إلى تلك الأعيان التي هي جزء منها وهذا كما أنه تعالى لما أمات عزيزاً عَلَيْهِ السَّلَامُ وحمارة أبقى عظام الحمام فكساها ليعلم أن ذلك المنشئ ذلك الحمام لا غيره ولولا إبقاء شيء لجوزت الملائكة أن يكون إعادة للأرواح إلى أمثال الأجساد لا إلى أعيانها، فإن قيل في الصحيح يبلى كل شيء من الإنسان وهنا يبلى إلا عجب الذنب.

فالجواب: أن هذا ليس بأول عام خص ولا بأول مجمل فصل وقد قال العلماء: هذا عام يخص منه الأنبياء عليهم السلام لأن الأرض لا تأكل أجسادهم وألحق ابن عبد البر بهم الشهداء والقرطبي المؤذن المحتسب.

وَقَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ: فتأويل الخبر وهو كل ابن آدم يأكله التراب أي: كل ابن آدم مما يأكله التراب وإن كان التراب لا يأكل أجسادا كثيرة كالأنبياء، ثم الحكمة في تخصيص العجب بعدم البلى دون غيره أنه قاعدة بدء الإنسان أسه الذي يبنى عليه فهو أصلب من الجميع كقاعدة الجدار وإذا كان أصلب كان أدوم بقاء.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وقوله ويبلى كل شيء من الإنسان يحتمل أن يريد به يفنى أي: تعدم أجزاؤه بالكلية ويحتمل أن يراد به يستحيل فتزول صورته المعهودة فيصير على صفة جسم التراب ثم يعاد إذا ركبت إلى ما عهد، وقوله إلا عَجِبَ ذَنْبُهُ أَخَذَ بظاهره الجمهور فقالوا لا يبلى عجب الذنب ولا يأكله التراب، وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وزعم بعض الشراح أن المراد بأنه لا يبلى أي: يطول بقاءه لا أنه لا يبلى أصلا وهذا مردود لأنه خلاف الظاهر بغير دليل انتهى.

وتعقبه العيني: بأن المراد ببعض الشراح شارح المصابيح الذي يسمي شرحه بالمظهر وليس هو شارح البُحَارِيِّ ومع ذلك ليس هو بمنفرد بهذا القول بل قال به المزني أيضًا فإنه قال إلا هنا بمعنى الواو أي: وعجب الذنب أيضًا يبلى وقد أثبت هذا المعنى القراء والأخفش فقال لا ترد إلا بمعنى الواو ولكن هذا خلاف الظاهر وكيف وقد جاء عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من طريق همام عنه أن للإنسان عظاما لا تأكله الأرض أبداً (فِيهِ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ)

سُورَةُ الْمُؤْمِنِينَ

قَالَ مُجَاهِدٌ: مَجَازُهَا مَجَازُ أَوَائِلِ السُّورِ،

يوم القيامة قالوا أي: عظم هو قَالَ عَجَبَ الذنب رواه مسلم وقد ذكرناه من قبل، ثم قوله في رواية الأعرج: منه خلق يقتضي أنه أول شيء يخلق من الآدمي، ولا يعارضه حديث سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ أَوَّلَ مَا خُلِقَ مِنْ آدَمَ رَأْسُهُ لِأَنَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا بَأَنَّ هَذَا فِي حَقِّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَذَاكَ فِي حَقِّ بَنِيهِ أَوْ الْمَرَادُ بِقَوْلِ سَلْمَانَ نَفَخَ الرُّوحَ فِي آدَمَ لَا خُلِقَ جَسَدُهُ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث اشتماله على النفخ.

سُورَةُ الْمُؤْمِنِينَ

(سُورَةُ الْمُؤْمِنِينَ) وفي بعض النسخ المؤمن بغير لفظ سُورَةٍ، وفي بعضها سُورَةُ الْمُؤْمِنِينَ حم بزيادة لفظ حم، وهي مَكِّيَّةٌ بلا خلاف.

وَقَالَ السَّخَاوِيُّ: نَزَلَتْ بَعْدَ الزَّمْرِ وَقَبْلَ (حَمِ السَّجْدَةِ) وَبَعْدَ السَّجْدَةِ الشُّورَى ثُمَّ الزَّخْرَفُ ثُمَّ الدُّخَانُ ثُمَّ الْجَاثِيَةُ ثُمَّ الْأَحْقَافُ، وَهِيَ أَرْبَعَةُ آلَافٍ وَتِسْعُمِائَةٍ وَتِسْتُونَ حَرْفًا وَأَلْفٌ وَمِائَةٌ وَتِسْعٌ وَتِسْعُونَ كَلِمَةً وَخَمْسٌ وَثَمَانُونَ آيَةً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لم تثبت البسملة إلا في رواية أبي ذر.
وَقَالَ وَيُرْوَى: (قَالَ) بِدُونِ الْوَاوِ (مُجَاهِدٌ مَجَازُهَا مَجَازُ أَوَائِلِ السُّورِ)، وَيُرْوَى: ﴿حَمَّ﴾ (١): مَجَازُهَا مَجَازُ أَوَائِلِ السُّورِ بِزِيَادَةِ: ﴿حَمَّ﴾ (١) عَلَى أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ (١) وَمَجَازُهَا مُبْتَدَأُ ثَانٍ وَقَوْلُهُ مَجَازُ أَوَائِلِ السُّورَةِ خَبَرُهُ وَالْجُمْلَةُ خَبَرُ الْأَوَّلِ أَي: حَكَمُهَا وَتَأْوِيلُهَا حَكْمُ سَائِرِ الْحُرُوفِ الْمَقْطُوعَةِ الَّتِي فِي أَوَائِلِ السُّورِ وَمِثْلُ تَأْوِيلِهَا، يَعْنِي: أَنَّ الْكُلَّ فِي الْحَكْمِ وَاحِدٌ فَكُلُّ مَا يُقَالُ فِي (الْمِ) وَ(صِ) مِثْلًا يُقَالُ فِي: ﴿حَمَّ﴾ (١)، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي هَذِهِ الْحُرُوفِ الْمَقْطُوعَةِ الَّتِي فِي أَوَائِلِ السُّورِ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثِينَ قَوْلًا، وَأَخْرَجَ

(١) وَيُرْوَى قَالَ الْبُخَارِيُّ وَيُقَالُ: ﴿حَمَّ﴾ (١) مَجَازُهَا مَجَازُ أَوَائِلِ السُّورِ.

الطَّبْرِيِّ من طريق الثَّوْرِيِّ عن ابن أبي نجیح عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: (الم) و(حم) و(ص) و(المص) فواتح افتتح بها.

وروى ابن أَبِي حَاتِمٍ من وجه آخر عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: فواتح السور كلها (ق) و(ص) و(حم) و(طسم) وغيرها هجاء مقطوع، والإسناد الأول أصح.

وعن عِكْرِمَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «﴿حَمْدٌ﴾ اسم من أسماء الله تَعَالَى وهي مفتاح خزائن ربك جل جلاله».

وعن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: هو اسم الله الأعظم، وعنه قسم أقسم الله به.

وعن قَتَادَةَ: اسم من أسماء القرآن.

وعن الشَّعْبِيِّ: شعار السورة.

وعن عطاء الخراساني: الحاء: افتتاح أسماء الله تَعَالَى حليم وحמיד وحي وحنان وحكيم وحفيظ وحبیب والميم: افتتاح أسمائه مالك ومجيد ومنان.

وعن الضحاک والكسائي معناه: قضى ما هو كائن كأنهما أرادا الإشارة إلى حُمّ بضم الحاء وتشديد الميم.

وقد روي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: في (الم): الألف إشارة إلى الأحدية واللام إلى لطفه، والميم: إلى ملكه ويقال بعضها يدل على أسماء الذات وبعضها على أسماء الصفات، ويقال في (الم): أنا الله أعلم، وفي المص: أنا الله أفصل، وفي (الراء): أنا الله أرى.

وقيل: هي علم مستور وسرّ محجوب استأثر الله بعلمه.

وَقَالَ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لله في كل كتاب سرّ وسرّه في القرآن أوائل السور.

وعن عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لكلّ كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وَيُقَالُ: بَلْ هُوَ اسْمٌ، لِقَوْلِ شُرَيْحِ بْنِ أَبِي أَوْفَى الْعَبْسِيِّ:

(وَيُقَالُ) وفي رواية أبي ذر: فيقال هو اسم (بَلْ هُوَ اسْمٌ) أي: من أسماء القرآن وصله عبد الرزاق عن مَعْمَرٍ عن قَتَادَةَ قَالَ: ﴿حَمَّ﴾ اسم من أسماء القرآن هذا، أو اسم للسورة كغيرها من الفواتح واختاره كثير من المحققين.

(لِقَوْلِ شُرَيْحِ بْنِ أَبِي أَوْفَى) بإثبات أبي في الفرع كغيره، ونسبها الحافظ العسقلاني إلى رواية القابسي وَقَالَ إِنَّ ذَلِكَ خَطَأٌ والصواب إسقاطها قَالَ ذكر ابن عساكر أنه شريح بن أوفى بن بريدة بن زاهر⁽¹⁾.

(الْعَبْسِيُّ) بفتح المهملة وسكون الموحدة بعدها مهملة نسبة إلى القبيلة المشهورة ونقل عن أبي الحسين المدائني أنه كان من أصحاب عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثم خرج عليه مع من خرج فقتل بالنهروان، وذكر العسكري عن أبي حسان الزيادي أنه الذي قتل مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ الْمَلَقَبَ بِالسَّجَادِ قَالَ: وغيره يقول قتله الأشر النخعي.

وروى هذه القصة عمر بن شبة في «كتاب الجمل» له من طريق داود ابن أبي هند قَالَ: كان على مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يوم الجمل عمامة سوداء فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا تَقْتُلُوا صَاحِبَ الْعِمَامَةِ السُّودَاءِ فَإِنَّمَا أَخْرَجَهُ بَرٌّ لِأَبِيهِ فَلَقِيهِ شُرَيْحُ بْنُ أَبِي أَوْفَى فَأَهْوَى لَهُ بِالرَّمْحِ فَتَلَّاحَمَ فَقَتَلَهُ فَقَالَ شُرَيْحُ الْبَيْت، وَحَكَى أَيْضًا ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ الشَّعْرَ الْمَذْكُورَ لِلْأَشْثَرِ النَّخْعِيِّ قَالَ: وهو الذي قتل مُحَمَّدُ ابْنُ طَلْحَةَ، وذكر أَبُو مُخَنَفٍ أَنَّهُ لِمَدْلَجِ بْنِ كَعْبِ السَّعْدِيِّ وَيُقَالُ كَعْبُ بْنُ مَدْلَجٍ مِنْ بَنِي أَسَدَ بْنِ خَزِيمَةَ، وَحَكَاهُ إِبْرَاهِيمُ الْحَرَبِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْأُمَوِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَتَلَهُ كَعْبُ بْنُ مَدْلَجٍ وَقِيلَ شُرَيْحُ بْنُ أَوْفَى.

وذكر الزبير بن بكار⁽²⁾ أَنَّ الْأَكْثَرَ عَلَى أَنَّ الَّذِي قَتَلَهُ عَصَامُ بْنُ مَقْشَعَرٍ.

(1) وقال ابن التين: لعله يريد على قراءة عيسى بن عمر بفتح الحاء والميم الثانية من ميم ويحتمل أن يكون عيسى فتح لالتقاء الساكنين والشاهد الذي أنشده موافق لقراءة عيسى وقال القرطبي: الصواب من القراءة عندنا في جميع حروف فواتح السور السكون لأنها حروف هجاء لا أسماء مسميات. ولفظ أبي عبيدة وقال بعضهم بل هو اسم واحتجوا بقول شريح بن أوفى العبسي فذكر البيت.

(2) قال العيني وهو يخدش في إسناد البخاري لأنَّ هذين الإمامين إليهما يرجع في هذا الباب.

يُذَكِّرُنِي حَامِيمَ وَالرُّمَحُ شَاجِرٌ فَهَلَّا تَلَا حَامِيمَ قَبْلَ التَّقَدُّمِ

وَقَالَ المَرْزُبَانِي: هو الثبت وأنشد له البيت⁽¹⁾، وذكر الحسن بن مظفر النيسابوري في كتابه «مأدبة الأدباء» قَالَ كَانَ شِعَارُ أَصْحَابِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْجَمَلِ حَمٌّ وَكَانَ شَرِيحُ بْنُ أَبِي أَوْفَى مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمَّا طَعَنَ شَرِيحُ مُحَمَّدًا قَالَ: (حَم) فَأَنشَدَ شَرِيحُ الشَّعْرَ قَالَ: وَقِيلَ بَلْ قَالَ مُحَمَّدٌ لَمَّا طَعَنَهُ شَرِيحُ: اتَّقَتْلُونِ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّي اللَّهُ فَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: يَذَكِّرُنِي حَامِيمَ أَي: الْآيَةُ الْمَذْكُورَةُ لِأَنَّهَا مِنْ (حَم) وَيُقَالُ كَانَ مُرَادُ مُحَمَّدَ بْنِ طَلْحَةَ بِقَوْلِهِ أَذْكَرُكَ (حَم)، أَي: قَوْلُهُ تَعَالَى فِي: ﴿حَمْدٌ ۝ عَسَىٰ ۞﴾ [الشورى: 1، 2] ﴿قُلْ لَا أَتْلُو عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْوَدَّ فِي الْفُرْقَيْنِ﴾ [الشورى: 23] كَأَنَّهُ يَذْكُرُ بِقِرَاءَةِ ذَلِكَ دَافِعًا لَهُ عَنْ قَتْلِهِ، وَقِيلَ أَيْضًا: إِنَّ الشَّعْرَ لَشَدَادُ بْنُ مَعَاوِيَةَ، وَيُقَالُ لِمَعَاوِيَةَ بْنِ شَدَادِ الْعَبْسِيِّ، وَقَدْ ذَكَرَ الزَّمَخْشَرِيُّ هَذَا الْبَيْتَ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَنَسَبَهُ إِلَى شَرِيحِ بْنِ أَوْفَى الْمَذْكُورِ.

(يُذَكِّرُنِي) فاعل يذكّر هو مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ (حَامِيمَ وَالرُّمَحُ شَاجِرٌ) بالشين المعجمة والجيم من شجر الأمر يشجر شجورًا إذا اختلط واشتجر القوم وتشاجروا إذا تنازعوا واختلفوا والمعنى هنا: والرمح مشتبك مختلط والجملة حالية.

(فَهَلَّا) حرف تحضيض (تَلَا) أي: قرأ (حَامِيمَ قَبْلَ التَّقَدُّمِ) أي: إلى الحرب⁽²⁾، روى أنه لما رآه عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ استرجع وَقَالَ إِنَّ كَانَ لَشَابَا صَالِحًا ثُمَّ قَعَدَ كَثِيرًا، وَأَوَّلُهُ:

وأشعث قوام بآيات ربّه	قليل الكرى فيما ترى العين مسلم
هتكت ⁽³⁾ له بالرمح جيب قميصه	فخرّ صريعاً لليدين وللنم
على غير شيء غير أن ليس تابعا	عليّا ومن لا يتبع الحقّ يظلم

(1) كان محمد أمرته عائشة رضي الله عنها بأن يكف يده فكان كلما حمل عليه رجل قال: نشدتك بحم حتى أشدّ عليه رجل من بني أسد بن خزيمة يقال له خديد فنشده بحم فلم ينته وقتله وقيل: قتله كعب بن مدلج من بني منقذ بن طريف ويقال: بل قتله عصام بن مقشعر النصري وذكر.

(2) يعني لو ذكرني حاميم قبل قيام الحرب وتردد الرياح لسلم، ويقال: شجرته بالرمح طعنته فالمعنى حينئذ لو ذكرني حم قبل طعنه.

(3) شككت بصدر الرمح جيب قميصه، رواية: أي خرقت.

(الطُّولُ): التَّفْضُلُ، ﴿دَاخِرِينَ﴾: خَاضِعِينَ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿إِلَى النَّجْوَةِ﴾
[غافر: 41]: الْإِيمَانِ، ﴿لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ﴾ [غافر: 43] يَعْني الْوَثْنَ،

يذكرني حاميم البيت قوله على غير شيء يعني بلا سبب من الأسباب، وقوله غير أن استثناء من شيء لعمومه بالنفي أو بدل، وَقَالَ الْكُرْمَانِيُّ وَجِهَ الاستدلال به هو أنه أعربه ولو لم يكن اسما لما دخل عليه الأعراب انتهى وبذلك قرأ عيسى ابن عمر كما سبق، ويحتمل وجهين أنها منصوبة بفعل مقدّر ومنعت من الصرف للعلمية والتأنيث أو العلمية وشبه العجمة لأنه ليس في الأوزان العربية وزن فاعيل بخلاف الأعجمية نحو قابيل وهابيل، أو أنها حركة بناء تخفيفاً كأين وكيف، وفي الحماسة البحرية قَالَ عَدِيّ بن حاتم:

من مبلغ أفناء مذحج أنني ثارت بخالي ثم لم أتأثم
تركت أبا بكر ينوء بصدرة بصفين مخضوب الكعوب من الدم
يذكرني ثاري غداة لقيته فأجرته رمحي فخر على الفم
يذكرني ياسين حين طعنته فهلاً تلا ياسين قبل التقدم
(الطُّولُ) التَّفْضُلُ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿شَدِيدَ الْعِقَابِ ذِي الطُّولِ﴾
[غافر: 3] وفسره بالتفضل، وكذا فسره أَبُو عُبَيْدَةَ وزاد تقول العرب للرجل إنه لذو طول على قومه أي: ذو فضل عليهم، وروى ابن أَبِي حَاتِمٍ من طريق علي بن أبي طلحة ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوله: ﴿ذِي الطُّولِ﴾ قَالَ: ذِي السَّعَةِ والغنى، ومن طريق عِكْرِمَةَ قَالَ: ذِي الْمَنِّ، ومن طريق قَتَادَةَ قَالَ: ذِي النِّعَمَاءِ، وأصله الأنعام الذي تطول مدته على صاحبه.

(﴿دَاخِرِينَ﴾: خَاضِعِينَ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَيَذَخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: 60] وفسره بقولها: خاضعين وكذا فسره أَبُو عُبَيْدَةَ، وروى الطَّبْرِيُّ من طريق السُّدِّيِّ: صَاغِرِينَ ذُلِيلِينَ.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿إِلَى النَّجْوَةِ﴾: الْإِيمَانِ) أي: قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَنْقُومُ مَا لِيَ أَذْغُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ﴾ هي الإيمان المنجي من النار، وقد وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيع عن مُجَاهِدٍ بهذا وفي نسخة بإسقاط لفظه إلى.
(﴿لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ﴾ يَعْني الْوَثْنَ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّكَ تَدْعُونَنِي﴾

﴿يُسْجَرُونَ﴾ [غافر: 72]: تُوقَدُ بِهِمُ النَّارُ، ﴿تَمْرَحُونَ﴾ [غافر: 75]: تَبْطَرُونَ،
وَكَانَ الْعَلَاءُ بْنُ زِيَادٍ يُذَكِّرُ

إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ ﴿[غافر: 43] وفسره بقوله: يعني
الوثن، وصله الفريابي عَنْ مُجَاهِدٍ بِهَذَا، يعني: ليس للوثن الذي يعبدونه من دون
الله استجابة دعوة أو ليست له عبادة في الدنيا لأن الوثن لا يدّعي ربوبية ولا
يدعو إلى عبادته في الدنيا ولا في الآخرة بل يتبرأ من عابديه.

وهذا من تِمَّةِ كلام الرجل الذي آمن بموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو الذي أخبر الله
تَعَالَى عند قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنَ يَفْقَهُمْ أَيُّهُمْ أَهْدَىٰ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ ﴿٣٨﴾
[غافر: 38] وكان من آل فرعون يكتنم إيمانه منه ومن قومه.

وعن السُّدِّيِّ ومقاتل كان ابن عمّ فرعون.

وعن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ اسْمَهُ حَزْقِيلُ.

وعن وهب بن منبه خريبال.

وعن ابن إِسْحَاقَ خربل، وقيل: خبيب.

﴿يُسْجَرُونَ﴾: تُوقَدُ بِهِمُ النَّارُ أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذِ الْأَغْطَلُ فِيْ أَعْنَاقِهِمْ
وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ ﴿٧١﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ [غافر: 71، 72] وفسره
يوقد بهم النار، وصله الفريابي عن مجاهد أيضًا عَنْ مُجَاهِدٍ، وعنه أيضًا: يصيرون
وقودا في النار، وهو كقوله تَعَالَى: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: 6].

﴿تَمْرَحُونَ﴾: تَبْطَرُونَ أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ﴾
فِي الْأَرْضِ بَعِيرٍ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ وفسره بقوله: تبطرون من البطر
بالموحدة والمهمله، وصله الفريابي بلفظ تبطرون وتأثرون، وهو من التجنيس
المحرّف وهو أن يقع الفرق بين اللفظين بحرف واحد.

(وَكَانَ الْعَلَاءُ بْنُ زِيَادٍ) بكسر الزاي وتخفيف المثناة التحتية العدوي البَصْرِيّ
التابعي الزاهد قليل الحديث وليس له في البُخَارِيِّ ذكر إلا في هذا الموضع مات
قديمًا سنة أربع وتسعين (يُذَكِّرُ) بفتح أوله وضم ثالثه مخففاً، وضبطه الحَافِظُ
العَسْقَلَانِيّ بضم أوله وتشديد ثالثه من التذكير، وَقَالَ فِي انتفاض الاعتراض:
إنها الرواية، وصحّح العَيْنِيّ التخفيف.

النَّارَ، فَقَالَ رَجُلٌ لِمَ تُقْنِطُ النَّاسَ، قَالَ: وَأَنَا أَقْدِرُ أَنْ أَقْنِطَ النَّاسَ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: 53] وَيَقُولُ: ﴿وَأَنْتَ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [غافر: 43] وَلَكِنَّكُمْ تُحِبُّونَ أَنْ تُبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ عَلَى مَسَاوِي أَعْمَالِكُمْ، وَإِنَّمَا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ مُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ لِمَنْ أَطَاعَهُ، وَمُنْذِرًا بِالنَّارِ مَنْ عَصَاهُ.

(النَّارَ) وعلى رواية التشديد أحد المفعولين محذوف أي: يذكر الناس النار ويخوفهم بها، (فَقَالَ) أي: له (رَجُلٌ) قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: لم أقف على اسمه (لِمَ تُقْنِطُ) بكسر اللام من لم وتَقْنِطُ بتشديد النون من التقنيط.

(النَّاسَ) أي: من رحمة الله تعالى، يقال: قَنِطَ يَقْنِطُ قَنُوطًا وهو أشد اليأس من الشيء، وأصل لم لما فحذفت الألف وهي استفهام.

(قَالَ) وفي رواية أبي ذر: فَقَالَ بِالْفَاءِ: (وَأَنَا أَقْدِرُ أَنْ أَقْنِطَ النَّاسَ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾) وسقط في رواية غير أبي زيد قوله: ﴿عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ لكنه هو المراد.

(وَيَقُولُ: ﴿وَأَنْتَ الْمُسْرِفِينَ﴾) أي: في الضلالة والطغيان والإشراك ﴿هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾) أي: ملازموها⁽¹⁾.

(وَلَكِنَّكُمْ) وفي رواية الأصيلي: ولكن (تُحِبُّونَ أَنْ تُبَشِّرُوا) على البناء للمفعول من التبشير (بِالْجَنَّةِ عَلَى مَسَاوِي أَعْمَالِكُمْ، وَإِنَّمَا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ مُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ لِمَنْ أَطَاعَهُ، وَمُنْذِرًا) بضم الميم وكسر المعجمة، وفي رواية الأصيلي: وينذر بلفظ المضارع (بِالنَّارِ مَنْ عَصَاهُ) وفي رواية أبي ذر عن المستملي لمن عصاه، وأراد بذكر الآية⁽²⁾ الإشارة إلى⁽³⁾ الرجوع عن الإسراف والمبادرة إلى التوبة قبل الموت⁽⁴⁾.

(1) قال الكرمانى: فإن قلت هذا موجب للقنوط لا لعدمه، قلت: غرضه أني لا أقدر على التقنيط وقد قال تعالى لأهل النار: ﴿لَا تَقْنَطُوا﴾.

(2) ان الله تعالى استدعى من العباد المسرفين.

(3) الثانية مع الآية الأخرى.

(4) حيث قال: خطاياهم: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾.

1 - باب

4815 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ: أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ مَا صَنَعَ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بِفِنَاءِ الْكَعْبَةِ، إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَأَخَذَ بِمَنْكِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَوَى ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ بِمَنْكِبِهِ وَدَفَعَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ: ﴿أَنْقَتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [غافر: 28]».

1 - باب

(حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) المدني قَالَ: (حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ) الدمشقي قَالَ: (حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ) عبد الرحمن، (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ) بالمثلثة صالح اليمامي الطائي، وفي رواية أبي ذر والأصيلي عن يَحْيَى بن أبي كَثِيرٍ، (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد أَيْضًا (مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيُّ) نسبة إلى تيم قريش المدني، (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد أَيْضًا (عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ) أي: ابن العوام، (قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ مَا صَنَعَ الْمُشْرِكُونَ) وفي رواية أبي ذر وأبي الوقت والأصيلي وابن عساكر: ما صنعه المشركون (بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: بَيْنَا) بغير ميم (رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بِفِنَاءِ الْكَعْبَةِ) بكسر الفاء (إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ) الأموي المقتول كافرًا بعد انصرافه ﷺ من بدر بيوم، (فَأَخَذَ بِمَنْكِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) بفتح الميم وكسر الكاف، (وَلَوَى ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ) بِهِ (خَنْقًا) وفي رواية أبي ذر: فخنقه خنقًا والنون من خنقًا ساكنة في الروایتين في اليونينية وفرعها ومكسورة في بعضها.

(شَدِيدًا، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ) الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (فَأَخَذَ بِمَنْكِبِهِ وَدَفَعَ) وفي رواية: ودفعه، وفي أخرى: ودفع عقبة (عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ) وفي رواية الأصيلي: ثم قَالَ: أي مستفهمًا استفهامًا إنكاريًا ﴿أَنْقَتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ أي: كراهية أن يقول أو لأن يقول: ﴿وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾

سُورَةُ حَمِ السَّجْدَةِ

وَقَالَ طَاوُسٌ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، ﴿أَتَيْنَا طَوْعًا﴾: أَعْطِيَا، ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: 11]: أَعْطَيْنَا.

جملة حالية، قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَيْرًا مِنْ مُؤْمِنٍ آلِ فِرْعَوْنَ لِأَنَّهُ كَانَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا جَهَارًا: ﴿أَنْقَتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾، وَقَالَ غَيْرُهُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَفْضَلُ مِنْ مُؤْمِنٍ آلِ فِرْعَوْنَ لِأَنَ ذَلِكَ اقْتَصَرَ حَيْثُ اقْتَصَرَ بِاللِّسَانِ وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَاتَّبَعَ اللِّسَانَ يَدًا وَنَصَرَ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ مُحَمَّدًا ﷺ، وَالْحَدِيثُ قَدْ مَضَى فِي مَنَاقِبِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَفِي بَابِ مَا لَقِيَ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ.

سُورَةُ حَمِ السَّجْدَةِ

(سُورَةُ حَمِ السَّجْدَةِ) وَسَقَطَ لَفْظُ سُورَةٍ فِي رِوَايَةٍ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ وَهِيَ مَكِّيَّةٌ بَلَا خِلَافٍ نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَ سُورَةِ الشُّورَى وَهِيَ ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَثَلَاثُمِائَةٍ وَخَمْسُونَ حَرْفًا وَسَبْعُمِائَةٍ وَسِتٍّ وَسَبْعُونَ كَلِمَةً وَأَرْبَعٌ أَوْ ثَلَاثٌ أَوْ اثْنَتَانِ وَخَمْسُونَ آيَةً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَمْ يَثْبُتِ الْبِسْمَلَةُ إِلَّا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ.
(وَقَالَ طَاوُسٌ) وَفِي رِوَايَةِ بَابِ وَقَالَ طَاوُسٌ بِزِيَادَةِ لَفْظِ بَابٍ وَلَيْسَ فِي كَثِيرٍ مِنَ النُّسخِ.

(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ﴿أَتَيْنَا طَوْعًا﴾ أَوْ كَرِهًا وَسَقَطَ أَوْ كَرِهًا فِي رِوَايَةِ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ وَالْأَصِيلِيِّ.

(أَعْطِيَا) بِكسر الطاء، ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾: أَعْطَيْنَا) أَي: قَالَ طَوَاسٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ أَعْطِيَا أَي: فَسَّرَ قَوْلَهُ: ﴿أَتَيْنَا﴾ بِقَوْلِهِ: أَعْطِيَا بِصِيغَةِ الْأَمْرِ لِلتَّثْنِيَةِ مِنَ الْإِعْطَاءِ وَفِي قَوْلِهِ: ﴿أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ أَي: فَسَّرَ قَوْلَهُ: ﴿أَتَيْنَا﴾ بِقَوْلِهِ: أَعْطَيْنَا بِصِيغَةِ نَفْسِ الْمُتَكَلِّمِ مَعَ الْغَيْرِ مِنَ الْمَاضِي، وَصَلَهُ الطَّبْرِيُّ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ

بإسناد على شرط البُخَارِيِّ، ورواه أَيْضًا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَنْظَلِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمَدْرِكِ كِتَابَةً قَالَ: نَا زَيْدُ بْنُ الْمُبَارَكِ نَا ابْنُ ثَوْرٍ عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ عَنْ سَلِيمَانَ الْأَحْوَلِ عَنْ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

وَقَالَ ابْنُ التَّيْنِ: لَيْسَ أَتَيْنَا فِي كَلَامِهِمْ بِمَعْنَى أَعْطَيْنَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَرَأَ بِالْمَدِّ لِأَنَّهُ أَتَى مَقْصُورًا مَعْنَاهُ جَاءَ وَمَمْدُودًا رِبَاعِيًا مَعْنَاهُ أَعْطَى، وَنَقَلَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّهُ قَرَأَ: آتِيَا بِالْمَدِّ عَلَى مَعْنَى أَعْطَا الطَّاعَةَ، وَأَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَرَأَ أَتَيْنَا بِالْمَدِّ أَيْضًا عَلَى الْمَعْنَى الْمَذْكُورِ، صَرَّحَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالْقُرْآنِ أَنَّهَا قِرَاءَتُهُ وَبِهَا قَرَأَ صَاحِبَاهُ مُجَاهِدٌ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ .

وَقَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ: لَيْسَ أَتَى هُنَا بِمَعْنَى أَعْطَى وَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الْإِيتَانِ وَهُوَ الْمَجِيءُ وَبِهَذَا فَسَّرَهُ الْمُفَسِّرُونَ .

قَالَ الْعَيْنِيُّ فِي تَفْسِيرِ الثَّعْلَبِيِّ: طَوْعًا أَيْ: جَيِّدًا بِمَا خَلَقْتُ فِيكُمَا مِنَ الْمَنَافِعِ وَأَخْرَجَاهَا وَأَظْهَرَ الْخَلْقِي .

وَقَدْ رَوَى الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: لِلسَّمَاوَاتِ أَطْلَعِي شَمْسَكَ وَقَمْرَكَ وَنَجُومَكَ، وَقَالَ لِلْأَرْضِ: شَقِّقِي أَنْهَارَكَ وَأَخْرِجِي ثَمَّارَكَ، قِيلَ إِنَّهُمَا لَمَّا أَمَرْنَا بِإِخْرَاجِ مَا فِيهِمَا مِنْ شَمْسٍ وَقَمَرٍ وَنَهَرٍ وَنَبَاتٍ وَغَيْرِهِ ذَلِكَ وَأَجَابْنَا إِلَى ذَلِكَ كَأَنَّا كَالْمَأْمُورِينَ بِإِعْطَاءِ مَا أَوْدَعْنَاهُ فَإِذَا كَانَ مَوْجَّهًا وَثَبَّتَ بِهِ الرِّوَايَةُ فَأَيُّ مَعْنَى لِإِنْكَارِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَكَأَنَّهُ لَمَّا رَأَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ فَسَّرَهُ بِمَعْنَى الْمَجِيءِ نَفَى أَنْ يَثْبُتَ عَنْهُ أَنَّهُ فَسَّرَهُ بِالْمَعْنَى الْآخَرِ، وَهَذَا عَجِيبٌ فَمَا الْمَنَاعُ أَنْ يَكُونَ لَهُ فِي الشَّيْءِ قَوْلَانِ بَلْ أَكْثَرُ .

وَقَالَ السَّهْلِيُّ فِي أَمَالِيهِ: قِيلَ إِنَّ الْبُخَارِيَّ وَقَعَ لَهُ فِي آيِ مِنَ الْقُرْآنِ وَهُمْ فَإِنْ كَانَ هَذَا مِنْهَا وَإِلَّا فَهِيَ قِرَاءَةٌ بَلَّغَتْهُ وَوَجَّهَتْهُ أَعْطَانَا الطَّاعَةَ كَمَا يَقَالُ فُلَانٌ يَعْطِي الطَّاعَةَ لِفُلَانٍ قَالَ وَقَدْ قُرِئَ: ﴿ثُمَّ سِئِلُوا الْفِتْنَةَ لَا تَوْهًا﴾ [الْأَحْزَابُ: 14] بِالْمَدِّ وَالْقَصْرِ وَالْفِتْنَةُ ضِدُّ الطَّاعَةِ وَإِذَا جَازَ فِي إِحْدَاهُمَا جَازَ فِي الْآخَرَى انْتَهَى، وَجَوَّزَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنْ آتِيَا بِالْمَدِّ الْمُؤَاتَاةَ بِمَعْنَى الْمَوَافَقَةِ، وَبِهِ جَزَمَ

وَقَالَ الْمِنْهَالُ: عَنْ سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ.....

الزَّمْخَشَرِيُّ، وإليه ذهب الرازي فعلى هذا يكون المحذوف مفعولاً واحداً والتقدير ليوافق كل منكما الآخر قالتا توافقنا فوزن آتيا فاعلًا كقاتل وآتينا فاعلنا كقاتلنا وأما إذا كان من الإيتاء بمعنى الإعطاء فيكون المحذوف مفعولين والتقدير أعطيا مَنْ أَمَرَكُمَا الطاعة من أنفسكما قالتا أعطيناه الطاعة فوزن آتيا أفعلا كأكرما ووزن آتينا أفعلنا كأكرمنا، وهذا أرجح لثبوته صريحا عن ترجمان القرآن، وما قاله ابن عطية من أنه أراد الفرقتين المذكورتين حيث جعل السماوات سماء والأرضين أرضا ثم ذكر كذلك شاهدا فغفلة منه فإنه لم يتقدم قبل ذلك إلا لفظ سماء مفرد ولفظ أرض مفرد نعم قوله طائعين عبّر بالجمع بالنظر إلى تعدّد كل منهما وعبّر بلفظ جمع المذكر من العقلاء لكونهم عوملوا معاملة العقلاء في الإخبار عنهم كما في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَجِدِينَ﴾ [يُوسُف: 4] أو المراد بآتيننا من فيها من العقلاء وغيرهم فغلب العقلاء على غيرهم ثم إن هذه المحاورة هل هي حقيقة أو مجاز وهل هي تخيل وتمثيل فيه خلاف وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(وَقَالَ الْمِنْهَالُ) بكسر الميم وسكون النون هو ابن عمرو الأسدي مولا هم الكوفي صدوق من طبقة الأعمش وثقه ابن معين والنسائي والعجلي وغيرهم وتركه شعبة لأمر لا يوجب فيه قدحا وليس له في البُخَارِيِّ سوى هذا الحديث وآخر تقدّم في قصة إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(عَنْ سَعِيدٍ) وفي رواية الأصيلي والنسفي عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ أَنَّهُ (قَالَ: قَالَ رَجُلٌ) الظاهر أنه نافع بن الأزرق الذي صار بعد ذلك رأس الأزارقة من الخوارج وكان يجالس ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بمكة ويسأله ويعارضه، ومن جملة ما وقع سؤاله عنه صريحا ما أَخْرَجَهُ الحاكم في المستدرک من طريق داود بن أبي هند عن عِكْرَمَةَ قَالَ سَأَلَ نَافِعَ بْنَ الْأَزْرَقِ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ [٢٥] [المرسلات: 35] و﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: 108] وقوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [٢٧] [الصافات: 27] ﴿هَآؤُمْ أَقْرَأُ وَكِتَابَةٍ﴾ [الحاقة: 19] الحديث بهذه القصة حسب وهي إحدى القصص

لَا بِنِ عَبَّاسٍ: إِنِّي أَجِدُ فِي الْقُرْآنِ أَشْيَاءَ تَخْتَلِفُ عَلَيَّ، قَالَ: ﴿فَلَا أَسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَنْسَاءُ لَوْ﴾ [المؤمنون: 101]، ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَنْسَاءُ لَوْ﴾ (٧) [الصافات: 27]، ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: 42]، ﴿رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: 23]، فَقَدْ كَتَمُوا فِي

المسؤول عنها في حديث الباب.

وروى الطبراني من طريق الضحاك بن مزاحم قَالَ: قدم نافع بن الأزرق ونجدة بن عويمر في نفر من رؤوس الخوارج مكة فإذا هم بابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قاعداً قريباً من زمزم والناس يسألونه فَقَالَ له نافع بن الأزرق أتيتهك لأسألك فسأله عن أشياء كثيرة من التفسير ساقها في ورقتين، وأخرج الطَّبْرِي من هذا الوجه بعض القصة ولفظه أَنَّ نافع بن الأزرق أتى ابنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ قول الله: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: 42]، ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: 23] فَقَالَ: إني أحسبك قمت من عند أصحابك فقلت لهم آتي ابنَ عَبَّاسٍ ألقى عليه متشابه القرآن فأخبرهم أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إذا جمع الناس يوم القيامة قَالَ المشركون: إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ إِلَّا مِمَّنْ وحده فيسألهم فيقولون واللَّهُ ربنا ما كنا مشركين قَالَ: فيختم على أفواههم وتستنطق جوارحهم انتهى.

وهذه القصة إحدى ما ورد في حديث الباب فالظاهر أنه المبهم فيه.

(لَا بِنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (إِنِّي أَجِدُ فِي الْقُرْآنِ أَشْيَاءَ تَخْتَلِفُ عَلَيَّ) أي: تشكل وتضرب عليّ لما بين ظواهرها من التدافع، زاد عبد الرزاق في رواية عن مَعْمَرٍ عن رجل عن المنهال بسنده فَقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ما هو أشك في القرآن؟ قَالَ: ليس بشك ولكنه اختلاف فَقَالَ هات ما اختلف عليك من ذلك قَالَ أسمع الله يقول، وحاصل ما وقع السؤال في حديث الباب أربعة مواضع:

الأول: نفي المسألة يوم القيامة وإثباتها وهو المراد بقوله: (قَالَ: ﴿فَلَا أَسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَنْسَاءُ لَوْ﴾) وَقَالَ تَعَالَى: (﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَنْسَاءُ لَوْ﴾ (٧) فَإِنَّ بَيْنَ قَوْلِهِ: ﴿وَلَا يَنْسَاءُ لَوْ﴾ وبين قوله: ﴿يَنْسَاءُ لَوْ﴾ تدافعا ظاهرا.

الثاني: كتمان المشركين حالهم وإفشاؤها وهو المراد بقوله: (﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾) وفي رواية أبي ذر: (﴿رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، فَقَدْ كَتَمُوا فِي

هَذِهِ الْآيَةُ؟ وَقَالَ: ﴿أَرَأَيْتُمْ أَنَّمَا جَعَلْنَا﴾ [النازعات: 27] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿دَحْنَهَا﴾ [النازعات: 30] فَذَكَرَ خَلْقَ السَّمَاءِ قَبْلَ خَلْقِ الْأَرْضِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿أَيُّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت: 9] إِلَى: ﴿طَائِعِينَ﴾ [فصلت: 11] فَذَكَرَ فِي هَذِهِ خَلْقَ الْأَرْضِ قَبْلَ السَّمَاءِ؟ وَقَالَ: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: 96]، ﴿عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 56]، ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: 58] فَكَأَنَّهُ كَانَ ثُمَّ مَضَى؟ فَقَالَ: ﴿فَلَا أَتَسَابَبَ بَيْنَهُمْ﴾ [المؤمنون: 101]: فِي النَّفْخَةِ الْأُولَى، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ: ﴿فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ﴾ فَلَا أَتَسَابَبَ بَيْنَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ

هَذِهِ الْآيَةُ؟) أَي: كُونَهُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَعِلْمُ مِنَ الْأُولَى أَنَّهُمْ لَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا فَبَيْنَهُمَا تَدَافَعُ ظَاهِرٌ.

الثالث: خلق الأرض قبل السماء وخلق السماء قبل الأرض وهو المراد بقوله: (وَقَالَ) ﴿أَرَأَيْتُمْ أَنَّمَا جَعَلْنَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿دَحْنَهَا﴾ فَذَكَرَ خَلْقَ السَّمَاءِ قَبْلَ خَلْقِ الْأَرْضِ) أَي: فِي هَذِهِ الْآيَةِ الَّتِي فِي سُورَةِ النَّازِعَاتِ وَفِي بَعْضِ النِّسْخِ: فَذَكَرَ فِي هَذِهِ خَلْقَ السَّمَاءِ فَإِنْ فِيهَا وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا⁽¹⁾.

(ثُمَّ قَالَ) أَي: فِي سُورَةِ حَمِ السَّجْدَةِ: ﴿أَيُّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ (إِلَى) قَوْلِهِ: ﴿طَائِعِينَ﴾ (وَفِي رِوَايَةِ الْأَصِيلِيِّ وَابْنِ عَسَاكَرٍ: إِلَى قَوْلِهِ: ﴿طَائِعِينَ﴾. فَذَكَرَ فِي هَذِهِ خَلْقَ الْأَرْضِ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاءِ؟) وَفِي رِوَايَةِ الْأَصِيلِيِّ: قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاءِ فَإِنْ فِيهَا ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ [البقرة: 29] وَهَذَا يَدُلُّ ظَاهِرًا عَلَى أَنَّ خَلْقَ الْأَرْضِ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاءِ وَالتَّدَافَعُ ظَاهِرٌ.

والرابع: الإتيان بحرف كان الدال على الماضي مع أن الصفة لازمة وهو المراد بقوله: (وَقَالَ) تَعَالَى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ وَكَانَ اللَّهُ (عَزِيزًا حَكِيمًا) وَكَانَ اللَّهُ (سَمِيعًا بَصِيرًا) فَكَأَنَّهُ كَانَ ثُمَّ مَضَى؟) أَي: فَكَأَنَّهُ كَانَ تَعَالَى مَوْصُوفًا بِهَذِهِ الصِّفَاتِ فِي الزَّمَانِ الْمَاضِي ثُمَّ تَغَيَّرَ عَنْ ذَلِكَ.

(فَقَالَ) أَي: ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَجِيبًا عَنْ ذَلِكَ أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا أَتَسَابَبَ بَيْنَهُمْ﴾: فِي النَّفْخَةِ الْأُولَى، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ: ﴿فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ﴾ [الزمر: 68] فَلَا أَتَسَابَبَ بَيْنَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ)

(1) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: وَالسَّمَاءُ بَنَاهَا وَلَيْسَ بِذَلِكَ.

وَلَا يَتَسَاءَلُونَ، ثُمَّ فِي النَّفْحَةِ الْآخِرَةِ، (أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ).

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: 23]، ﴿وَلَا يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ [النساء: 42]، فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لِأَهْلِ الْإِخْلَاصِ ذُنُوبَهُمْ، وَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: تَعَالَوْا نَقُولْ لَمْ نَكُنْ مُشْرِكِينَ، فَخْتَمَ

تنفعهم لزوال التعاطف والتراحم من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه قَالَ:

لا نسب اليوم ولا خُلَّةٌ اتسع الخرق على الراقع
وليس المراد قطع النسب.

(وَلَا يَتَسَاءَلُونَ) لا اشتغال كل بنفسه، (ثُمَّ فِي النَّفْحَةِ الْآخِرَةِ، (أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ)) فلا تدافع وعن السُّدِّيَّ أَنَّ نَفْيَ الْمَسْأَلَةِ عِنْدَ تَشَاغُلِهِم بِالصَّعَقِ وَالْمَحَاسَبَةِ وَالْجَوَازِ عَلَى الصَّرَاطِ وَإِبْثَاتِهَا فِيمَا عَدَا ذَلِكَ.

والحاصل: أَنَّ لِلْقِيَامَةِ أَحْوَالًا وَمَوَاطِنَ فِي مَوْطِنٍ يَشْتَدُّ عَلَيْهِمُ الْخَوْفُ فَيَشْغَلُهُمْ عَنِ التَّسَاوُلِ وَفِي مَوْطِنٍ يَفِيقُونَ فَيَتَسَاءَلُونَ، وَقَدْ تَأَوَّلَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَفْيَ الْمَسْأَلَةِ عَلَى مَعْنَى آخَرَ وَهُوَ طَلَبُ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ فَأَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقٍ ذَاذَانَ قَالَ: أَتَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يُوْخِذُ بِيَدِ الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنَادِي أَلَا إِنَّ هَذَا فُلَانٌ بَنَ فُلَانٍ فَمَنْ كَانَ لَهُ حَقٌّ قَبْلَهُ فَلْيَأْتِ قَالَ: فَتَوَدَّ الْمَرْأَةُ أَنْ يَثْبُتَ لَهَا حَقٌّ عَلَى أَبِيهَا أَوْ ابْنِهَا أَوْ أَخِيهَا أَوْ زَوْجِهَا فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ وَمِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى قَالَ لَا يَسْأَلُ أَحَدٌ يَوْمَئِذٍ بِنَسَبٍ شَيْئًا وَلَا يَتَسَاءَلُونَ بِهِ لَا بِرَحْمٍ.

(وَأَمَّا قَوْلُهُ) تَعَالَى: ﴿مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ وقوله تَعَالَى: ﴿وَلَا يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ حَدِيثًا كَذَا فِي رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَالْأَصِيلِيِّ وَابْنِ عَسَاكِرٍ وَسَقَطَ فِي رَوَايَةِ غَيْرِهِمْ قَوْلُهُ: ﴿حَدِيثًا﴾.

(فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لِأَهْلِ الْإِخْلَاصِ ذُنُوبَهُمْ، وَقَالَ الْمُشْرِكُونَ) وَفِي رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ فَقَالَ: الْمُشْرِكُونَ بِالْفَاءِ بَدَلِ الْوَاوِ: (تَعَالَوْا نَقُولْ لَمْ نَكُنْ مُشْرِكِينَ)، فَخْتَمَ بِضَمِّ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَفِي رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: (فَخْتَمَ) بِفَتْحَاتٍ عَلَى

عَلَى أَفْوَاهِهِمْ، فَتَنْطِقُ أَيْدِيهِمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ عُرِفَ أَنَّ اللَّهَ لَا يُكْتَمُ حَدِيثًا، وَعِنْدَهُ: ﴿يُودُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: 105] الْآيَةَ. وَخَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاءَ، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ فِي يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ، ثُمَّ دَحَا الْأَرْضَ، وَدَخَوْهَا:

البناء للفاعل وفي نسخة: فيختم على البناء للمفعول من المضارع (عَلَى أَفْوَاهِهِمْ، فَتَنْطِقُ أَيْدِيهِمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ) أَي: عند نطق أيديهم (عُرِفَ) بضم العين على البناء للمفعول، وفي رواية الأصيلي: عرفوا بفتحها على الجمع. (أَنَّ اللَّهَ لَا يُكْتَمُ) بضم أوله وفتح ثالثة على البناء للمفعول.

(حَدِيثًا، وَعِنْدَهُ: ﴿يُودُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الْآيَةَ) أَي: وعند علمهم أَنَّ اللَّهَ لَا يَكْتُمُ حَدِيثًا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَعَصَوْا رَسُولَهُ لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ، أَي: لو تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وصاروا هم والأرض شَيْئًا واحدًا وأنهم لم يكتُموا أمر مُحَمَّدٍ ﷺ وَلَا نَعْتَهُ لَأَنَّ مَا عِلْمُوهُ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَلَا يَقْدِرُونَ كِتْمَانَهُ لَأَنَّ جَوَارِحَهُمْ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ.

والحاصل: أَنَّ الْكِتْمَانَ قَبْلَ إِنْطَاقِ الْجَوَارِحِ وَعَدَمُهُ بَعْدَهُ، وَقَدْ وَرَدَ مَا يُؤَيِّدُهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي أَثْنَاءِ حَدِيثٍ فِيهِ ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ آمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَرَسُولِكَ وَيُثْنِي مَا اسْتَطَاعَ فَيَقُولُ الْآنَ يَبْعَثُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ فَيَفْكَرُ فِي نَفْسِهِ مِنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ فَيَخْتِمُ عَلَى فِيهِ وَتَنْطِقُ جَوَارِحُهُ ثُمَّ أَجَابَ عَنِ السُّؤَالِ الثَّالِثِ بِقَوْلِهِ: (وَخَلَقَ الْأَرْضَ⁽¹⁾ فِي يَوْمَيْنِ⁽²⁾) ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاءَ، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ فِي يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ، ثُمَّ دَحَا الْأَرْضَ) بَعْدَ ذَلِكَ فِي يَوْمَيْنِ.

(وَدَخَوْهَا) يُقَالُ دَخَوْتُ الشَّيْءَ دَخَوًا، أَي: بسطته بسطًا، وفي رواية الأصيلي وابن عساكر ودحياها بالمشاة التحتية بدل الواو، وفي رواية أبي دحاها.

(1) وأما ما أخرجه عبد الرزاق من طريق أبي سعد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه قال: خلق الله الأرض في يوم الأحد، وفي يوم الاثنين، وخلق الجبال وشق الأنهار وقدر في كل أرض قوتها يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [فصلت: 11] وتلا الآية إلى قوله: ﴿فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرًا﴾ [فصلت: 12] قال: في كل يوم الخميس ويوم الجمعة الحديث فهو ضعيف أبي سعد وهو البقال قاله الحافظ العسقلاني.

(2) أي: في مقدار يومين غير مدحوة.

أَنْ أُخْرِجَ مِنْهَا الْمَاءَ وَالْمَرْعَى، وَخَلَقَ الْجِبَالَ وَالْجِمَالَ وَالْأَكَامَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿دَحْنَهَا﴾ [النازعات: 30]، وَقَوْلُهُ: ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت: 9]، فَجُعِلَتِ الْأَرْضُ وَمَا فِيهَا مِنْ شَيْءٍ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، وَخُلِقَتِ السَّمَوَاتُ فِي يَوْمَيْنِ.

﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ [النساء: 96] سَمَّى نَفْسَهُ ذَلِكَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ، أَيْ لَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يُرِدْ شَيْئًا إِلَّا أَصَابَ بِهِ الَّذِي أَرَادَ،

(أَنْ أُخْرِجَ مِنْهَا الْمَاءَ وَالْمَرْعَى، وَخَلَقَ الْجِبَالَ وَالْجِمَالَ) بكسر الجيم وفي رواية الأصيلي: ضبط بفتح الجيم (وَالْأَكَامَ) بفتح الهمزة جمع أكمة بفتححتين وهي: ما ارتفع من الأرض كالتل والرابية وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: والأكوام: جمع كوم (وَمَا بَيْنَهُمَا فِي يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ) تَعَالَى: ﴿دَحْنَهَا﴾ وَقَوْلُهُ: ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ فَجُعِلَتِ الْأَرْضُ، وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: فخلقت الأرض (وَمَا فِيهَا مِنْ شَيْءٍ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، وَخُلِقَتِ السَّمَوَاتُ فِي يَوْمَيْنِ).

والحاصل: أَنَّ خَلَقَ نَفْسَ الْأَرْضِ قَبْلَ السَّمَاءِ وَدَحَاهَا بَعْدَهُ، وَقَدْ أَجِيبَ عَنْهُ بِأَجُوبَةٍ أُخْرَى، مِنْهَا: أَنَّ ثَمَّ بِمَعْنَى الْوَائِ وَفَلَا إِيرَادَ. وَقِيلَ: الْمُرَادُ تَرْتِيبَ الْخَبَرِ لَا الْمَخْبِرَ بِهِ كَقَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البلد: 17].

وقيل: على بابها لكنها لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في الزمان. وقيل: خلق بمعنى قَدَّرَ، ثُمَّ أَجَابَ عَنِ السُّؤَالِ الرَّابِعِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ (زَادَ أَبُو ذَرٍّ وَالْأَصِيلِيُّ: ﴿رَحِيمًا﴾. (سَمَّى نَفْسَهُ ذَلِكَ) أَي: ذَاتَهُ ذَلِكَ أَي: غَفُورًا رَحِيمًا، وَفِي رِوَايَةِ الْأَصِيلِيِّ: بِذَلِكَ، أَي: بِالْغَفُورِ وَالرَّحِيمِ.

(وَذَلِكَ قَوْلُهُ، أَيْ لَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يُرِدْ شَيْئًا إِلَّا أَصَابَ بِهِ الَّذِي أَرَادَ) يَعْنِي أَنَّهُ تَعَالَى سَمَّى نَفْسَهُ ﴿غَفُورًا رَحِيمًا﴾ وَهَذِهِ التَّسْمِيَةُ مَضَتْ لِأَنَّ التَّعْلُقَ انْقَضَى وَانْقَطَعَ وَأَمَّا ذَلِكَ. أَي: مَا قَالَ مِنَ الْغَفُورِيَّةِ وَالرَّحِيمِيَّةِ فَمَعْنَاهُ أَنَّهُ لَا يَزَالُ كَذَلِكَ لَا يَنْقُطِعُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ الْمَغْفِرَةَ أَوْ الرَّحْمَةَ أَوْ غَيْرَهُمَا مِنْ

فَلَا يَخْتَلِفُ عَلَيْكَ الْقُرْآنُ، فَإِنَّ كُلًّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَدِيٍّ،

الأشياء في الحال أو الاستقبال فلا بد من وقوع مراده قطعاً كذا قَالَ الْكِرْمَانِيُّ. قَالَ: ويحتمل أن يكون ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَجَابَ بِجَوَابَيْنِ: أحدهما: أَنَّ التسمية هي التي كانت ثم مضت وانتهت وأما الغفورية فلا انقطاع لها.

والآخر: أن معنى كان الدوام وعدم الانقطاع فإنه لا يزال كذلك فإنَّ ما شاء الله كان، ويحتمل أن يحمل السؤال على مسلكين.

والجواب على وفقهما: بأن يقال إنه مشعر بأنه في الزمان الماضي كان غفوراً ولم يكن في الأزل ما يغفر ومن يغفر له وبأنه ليس في الحال غفوراً، وأجاب عن الأول: بأنه كان في الماضي سَمِيَ به، وعن الثاني: بأن معنى كان الدوام وقد قال النحاة إنَّ كان لثبوت خبرها دائماً أو منقطعاً وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(فَلَا يَخْتَلِفُ) بالجزم على النهي أي: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا للسائل المذكور فلا يختلف (عَلَيْكَ الْقُرْآنُ، فَإِنَّ كُلًّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) ولا اختلاف قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 82]، وعند ابن أَبِي حَاتِمٍ من طريق مطرف عن المنهال بن عمرو في آخره قَالَ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هل بقي في قلبك شيء أنه ليس في الْقُرْآنِ شيء إلا نزل فيه شيء ولكن لا تعلمون وجهه.

حَدَّثَنِيهِ أَي: الحديث السابق وفي رواية أَبِي الوقت (قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ) أَي الْبُخَارِيُّ: حَدَّثَنِيهِ وَيُرْوَى: (حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَدِيٍّ) هو ابن زريق التَّيْمِيُّ الكوفي نزيل مصر وهو أخو زكريا بن عدي بن زريق مات سنة ثنتين وثلاثين ومائتين، وليس له في الْبُخَارِيِّ إلا هذا الحديث، ووقع في رواية القابسي حَدَّثَنِيهِ عَنْ يُونُسَ بزيادة عن وهو غلط، وسقط قوله: حَدَّثَنِيهِ إِلَى آخره من رواية النسفي وكذا من رواية أَبِي نعيم عن الجرجاني عن الفربري وثبت ذلك عند جمهور الرواة عن الفربري، ولكن ذكر البرقاني في المصافحة بعد أن أخرج الحديث من طريق مُحَمَّد بن إِبراهيم البوشنجي ثنا أَبُو يعقوب يُونُس بن عديٍّ فساقه بتمامه

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أَنَيْسَةَ، عَنِ الْمُنْهَالِ بِهِذَا .
وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَمْنُونٌ﴾ [فصلت: 8]: «مَحْسُوبٌ»،

قَالَ وَقَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأُرْدِسَانِي شَوَّهَتْ نَسْخَةُ مِنْ كِتَابِ الْبُخَارِيِّ فِي هَامِشِهَا حَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ثَنَا يُونُسُ بْنُ عَدِيٍّ قَالَ الْبِرْقَانِي: وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنْ صَنِيعٍ مَنْ سَمِعَهُ مِنَ الْبُوشَنجِيِّ فَإِنْ اسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ.

(حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو) بفتح العين في الأول مصغراً وفتحها في الثاني الرقي بالراء والقاف مات سنة ثمانين ومائة.

(عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أَنَيْسَةَ) بضم الهمزة مصغراً أنسة بالنون والسين المهملة الجزيري سكن الراء قبل اسم أبي أنيسة زيد ومات زيد الراوي سنة خمس وعشرين ومائة.

(عَنِ الْمُنْهَالِ) بن عمر الأسدي المذكور (بهذا) أي: الحديث السابق، قيل: وإنما غيّر البخاري سياق الإسناد عن تربيته المعهود بأن علّقه أولاً ثم أسنده إشارة إلى أنه ليس على شرطه وإن صارت صورته صورة الموصول⁽¹⁾، وقد صرح ابن خزيمة في صحيحه بهذا الاصطلاح وأن ما يورده بهذه الكيفية ليس على شرط صحيحه، وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ: لَعَلَّهُ سَمِعَ أَوَّلًا مُرْسَلًا وَآخِرَ مُسْنَدًا فَنَقَلَهُ كَمَا سَمِعَهُ وفيه إشارة إلى أن الإسناد ليس على شرطه انتهى.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وهذا بعيد جداً، وتعقبه العيني حيث قال: ليت شعري ما وجه بعده وما برهانه على ذلك بل الظاهر هو الذي ذكره.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَمْنُونٌ﴾: «مَحْسُوبٌ») كذا في رواية أبي ذر والأصيلي، وفي رواية غيرهما ممنون محسوب وصله الفريابي من طريق مُجَاهِدَ بِهِ⁽²⁾، وقد سقط هذا من رواية النسفي، وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿عَبْرَ مَمْنُونٍ﴾ قَالَ غير منقوص، وهو بمعنى قول مُجَاهِدٍ: محسوب والمراد أنه يحسب فيحصى ولا ينقص منه شيء

(1) ويؤيده كلام البرقاني حيث قال: ولم يخرج البخاري ليوسف بن عدي ولا لعبيد الله بن عمرو ولا لزيد بن أبي أنيسة مسنداً سواه.

(2) ورواه عبد بن حميد في تفسيره عن عمر بن سعد بن سفيان عن أبي جريح عن مجاهد.

﴿أَقْوَاتَهَا﴾ [فصلت: 10]: «أَرْزَاقَهَا» ﴿فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرًا﴾ [فصلت: 12]: «مِمَّا أَمَرَ بِهِ»، ﴿نَحِيسَاتٍ﴾ [فصلت: 16]: «مَشَائِمٍ»،

وقيل: غير ممنون به عليهم.

﴿أَقْوَاتَهَا﴾: «أَرْزَاقَهَا» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَبَرَكْنَا فِيهَا وَفَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ الآية. وفسر ﴿أَقْوَاتَهَا﴾: أرزاقها، أَخْرَجَهُ عبد الرزاق عن مَعْمَرٍ عَنِ الْحَسَنِ بلفظه، قال: وَقَالَ قَتَادَةُ: جبالها ودوابها وأنهارها وثمارها، ووصله الفريابي من طريق مُجَاهِدٍ بلفظ وقدّر فيها أقواتها قَالَ: من المطر فعلى هذا فالأقوات للأرض لا للسكان أي: قدّر لكل أرض حظها من المطر.

وقيل: أقواتاً تنشأ منها بأن خصّ حدوث كل قوت قطر من أقطارها.
وقيل: أرزاق أهلها.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ: قدّر أقوات الأبدان قبل أن يخلق الأبدان.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أقواتها واحدها قوت وهي الأرزاق.

﴿فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرًا﴾: «مِمَّا أَمَرَ بِهِ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرًا﴾ [فصلت: 12] وفسره بقوله: «مِمَّا أَمَرَ بِهِ» بفتح الهمزة والميم، وفي رواية أبي ذر: أمر بضم الهمزة وكسر الميم، وصله الفريابي من طريق مُجَاهِدٍ بلفظ مما أمر به وزاد من خلق النّيرين والرجوم وغير ذلك.

وعن قَتَادَةَ: خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وخلق في كل سماء من الملائكة والخلق الذي فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلمه إِلَّا اللَّهُ، وكذا روي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فيما رواه عنه عطاء.

وَقَالَ الشُّدِّيُّ فيما حكاه عنه في اللباب: ولله في كل سماء بيت يحجّ عليه وتطوف به الملائكة كل واحد منها مقابل الكعبة بحيث لو وقعت منه حصاة لوقعت على الكعبة.

﴿نَحِيسَاتٍ﴾ بكسر الحاء وهي قراءة ابن عامر والكوفيين وقرأ الباقر بإسكانها («مَشَائِمٍ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِيسَاتٍ﴾ وفسرها بقوله: مشائيم جمع مشؤومة من الشؤم، وصله الفريابي من طريق مُجَاهِدٍ به.

﴿وَقِضْنَا لَهُمْ قُرْنَآءَ﴾ [فصلت: 25]: «قَرْنَاهُمْ بِهِمْ»، ﴿تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [فصلت: 30]: «عِنْدَ الْمَوْتِ»، ﴿أَهْتَرَّتْ﴾: «بِالنَّبَاتِ»، ﴿وَرَبَّتْ﴾ [فصلت: 39]: «ارْتَفَعَتْ»،

وَقَالَ عبد الرزاق عن مَعْمَرٍ عن قَتَادَةَ: ﴿رِيحًا صَرَصَرًا﴾ باردة نحسات مشؤومات.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الصرصر: هي الشديدة الصوت العاصفة نحسات ذوات نحوس، أي: مشائيم، ونحسات نعت لأيام والجمع بالألف والتاء مطرد في صفة ما لا يعقل كأيام معدودات.

وقيل: كُنْ آخر شوال من الأربعاء، وما عَذَّب قوم إلا في يوم الأربعاء. (﴿وَقِضْنَا لَهُمْ قُرْنَآءَ﴾، «قَرْنَاهُمْ بِهِمْ»، ﴿تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾: «عِنْدَ الْمَوْتِ») كذا في رواية أبي ذر والنسفي وجماعة وعند الأصيلي ﴿وَقِضْنَا لَهُمْ قُرْنَآءَ﴾ قرناً بهم بفتح القاف والراء والنون المشددة تنزل عليهم الملائكة عند الموت وهذا هو وجه الكلام وصوابه إذ ليس لقوله تنزل عليه تعلق به بطريق التفسير ولا بغيره، في التفسير: قِيضْنَا لَهُمْ سَلْطَنَا وَبَعَثْنَا لَهُمْ قُرْنَآءَ⁽¹⁾ يعني: نظراء من الشياطين يستولون عليهم استيلاء القِيض على البيض وهو القشر حتى أَضْلَوْهُمْ، وَقَالَ الزَّجَّاجُ: سَيِّبْنَا لَهُمْ وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْفَرِيَابِيُّ مِنْ طَرِيقٍ مُّجَاهِدٍ بِلَفْظٍ وَقِيضْنَا لَهُمْ قُرْنَآءَ قَالَ شَيَاطِينٍ وَفِي قَوْلِهِ: ﴿تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ قَالَ: عند الموت وكذلك أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ مَفْرَقًا فِي مَوْضِعِهِ.

ومن طريق السُّدِّيِّ قَالَ: تنزل عليهم الملائكة عند الموت.

ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: تنزل عليهم الملائكة وذلك في الآخرة، ويمكن الجمع بين التأويلين فَإِنَّ حَالِ الْمَوْتِ أَوَّلُ أَحْوَالِ الْآخِرَةِ فِي حَقِّ الْمَيِّتِ.

والحاصل: من التأويلين أنه ليس المراد تنزل عليهم في حال تصرفهم في الدنيا.

﴿أَهْتَرَّتْ﴾: «بِالنَّبَاتِ»، ﴿وَرَبَّتْ﴾: «ارْتَفَعَتْ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى:

وَقَالَ غَيْرُهُ ﴿مِنْ أَكْمَامِهَا﴾ [فصلت: 47]: «حِينَ تَطْلُعُ»، ﴿لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾ [فصلت: 50]: «أَيَّ بَعْمَلِي أَنَا مُحَقَّقٌ بِهَذَا»

﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ﴾ [فصلت: 39] بالنبات وربت بقوله: ارتفعت، وصله الفريابي من طريق مُجَاهِدٍ إِلَى قَوْلِهِ: ارتفعت وزاد قبل أن تنبت وذلك لأن النبات إذا قرب أن يظهر تحركت له الأرض وانتفخت ثم تصدعت عن النبات.

(وَقَالَ غَيْرُهُ) أي: غير مُجَاهِدٍ في معنى ربت ارتفعت.

(﴿مِنْ أَكْمَامِهَا﴾) بفتح الهمزة جمع كم بالكسر وهو وعاء الطلع («حِينَ تَطْلُعُ») بسكون الطاء المهملة وضم اللام، وفي رواية أبي ذر والنسفي: اهتزت بالنبات وربت ارتفعت من أكمامها حين تطلع بحذف قوله وَقَالَ غَيْرُهُ والصواب إثباته لأن قوله من أكمامها حين تطلع ليس من كلام مُجَاهِدٍ.

(﴿لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾): أَيَّ بَعْمَلِي بتقديم الميم على اللام ويروى بعلمي والأول أشبه.

(أَنَا مُحَقَّقٌ بِهَذَا) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾ وفسره بقوله: (أي بعلمي)، ومعنى قوله أنا محقق بهذا أي: مستحق له بعلمي وعلمي، وما علم الأبله أن أحدا لا يستحق على الله بشيء لأنه كان عاريا من الفضائل فكلامه ظاهر الفساد وإن كان موصوفا بشيء من الفضائل فهي إنما حصلت له بفضل الله وإحسانه.

وَقَالَ النسفي: ﴿لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾، أي: هذا حقي لأنني استوجبته بما عندي من خير وفضل وأعمال برّ.

وقيل: ﴿هَذَا لِي﴾ هذا لي لا يزول عني، وصله الطَّبْرِيُّ من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ، ثم إن اللام في ليقولن جواب القسم لسبقه الشرط وجواب الشرط محذوف وأبعد من قَالَ اللام جواب الشرط والفاء محذوفة منه لأن ذلك شاذ مختلف في جوازه في الشعر حتى إن المبرّد يمنعه فيه وَقَالَ فِي قَوْلِهِ:

من يفعل الحسنات الله يشكرها

إن الرواية:

من يفعل الخير فالرحمن يشكره

﴿سَوَاءٌ لِّلسَّالِئِلِ﴾ [فصلت: 10]: «قَدَرَهَا سَوَاءٌ»، ﴿فَهَدَيْتَهُمْ﴾ [فصلت: 17]: «دَلَّلْنَاهُمْ عَلَى الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَهَدَيْتُهُ التَّجْدِينَ﴾ [البلد: 10] وَكَقَوْلِهِ: ﴿وَهَدَيْتُهُ السَّبِيلَ﴾ [الإنسان: 3]:

وَقَالَ غَيْرُهُ أَي: غير مُجَاهِد: (﴿سَوَاءٌ لِّلسَّالِئِلِ﴾: «قَدَرَهَا سَوَاءٌ») كَذَا فِي رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَالْأَصِيلِيِّ، وَسَقَطَ قَوْلُهُ وَقَالَ غَيْرُهُ فِي رَوَايَةِ غَيْرِهِمَا وَالْأَوَّلُ أَشْبَهُ، أَي: قَالَ غير مُجَاهِد فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٌ لِّلسَّالِئِلِ﴾. (و) قَوْلُهُ: فِيهَا أَي: فِي الْأَرْضِ أَقْوَاتُهَا أَي: أَرْزَاقُ أَهْلِهَا وَمَعَايِشُهُمْ وَمَا يَصْلَحُهُمْ.

(و) قَوْلُهُ: ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ يَعْنِي: هَذَا مَعَ قَوْلِهِ خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ وَأَرِيدَ بِالْيَوْمَيْنِ يَوْمَ الْأَحَدِ وَيَوْمَ الْاِثْنَيْنِ.

(و) قَوْلُهُ: ﴿سَوَاءٌ﴾، أَي: سَوَاءٌ لِّلسَّالِئِلِ عَنْ ذَلِكَ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَالتَّغْلِبِيُّ: سَوَاءٌ بِالنَّصَبِ عَلَى الْمَصْدَرِيَّةِ، أَي: اسْتَوَتْ سَوَاءً وَقِيلَ: عَلَى الْحَالِ.

وَقَالَ الطَّبْرِيُّ: قَرَأَ الْجُمْهُورُ سَوَاءً بِالنَّصَبِ وَأَبُو جَعْفَرٍ بِالرَّفْعِ وَيَعْقُوبُ بِالْجَرِّ فَالْنَّصَبُ عَلَى الْمَصْدَرِ أَوْ عَلَى نَعْتِ الْأَقْوَاتِ وَالرَّفْعُ عَلَى الْقَطْعِ، أَي: هُوَ سَوَاءٌ وَالْجَرُّ عَلَى نَعْتِ الْأَيَّامِ أَوْ الْأَرْبَعَةِ.

وَهَذَا وَقَالَ السَّنْدِيُّ وَقَتَادَةُ الْمَعْنَى: سَوَاءٌ لِمَنْ سَأَلَ عَنِ الْأَمْرِ وَاسْتَفْهَمَ عَنْ حَقِيقَةِ وَقُوعِهِ وَأَرَادَ الْعِبْرَةَ فِيهِ فَإِنَّهُ يَجِدُهُ.

وَقِيلَ: مَعْنَى لِّلسَّالِئِلِ أَي: لِّلسَّائِلِي اللَّهِ حَوَائِجَهُمْ، وَعَنْ ابْنِ زَيْدٍ قَدَّرَ ذَلِكَ عَلَى قَدْرِ مَسَائِلِهِمْ.

وَقِيلَ: مَعْنَاهُ لِّلسَّالِئِلِ وَغَيْرِ السَّائِلِينَ يَعْنِي أَنَّهُ بَيَّنَّ أَمْرَ الْخَلْقِ خَلَقَ الْأَرْضَ وَمَا فِيهَا لِّلسَّائِلِينَ وَغَيْرِ السَّائِلِينَ وَيُعْطِي لِمَنْ سَأَلَ وَمَنْ لَا يَسْأَلُ.

(﴿فَهَدَيْتَهُمْ﴾: «دَلَّلْنَاهُمْ عَلَى الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَهَدَيْتُهُ التَّجْدِينَ﴾ [البلد: 10] وَكَقَوْلِهِ: ﴿وَهَدَيْتُهُ السَّبِيلَ﴾) أَشَارَ بِقَوْلِهِ: ﴿فَهَدَيْتَهُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا تَمُودُ فَهَدَيْتَهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ [فصلت: 17] وَفَسَّرَ: ﴿فَهَدَيْتَهُمْ﴾ بِقَوْلِهِ: دَلَّلْنَاهُمْ عَلَى الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَأَرَادَ أَنَّ الْهَدَايَةَ هُنَا بِمَعْنَى الدَّلَالَةِ الْمَطْلُوقَةِ فِيهِ وَفِي أَمْثَالِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْبَلَدِ: ﴿وَهَدَيْتُهُ التَّجْدِينَ﴾ [البلد: 10] أَي: طَرِيقَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ.

وَالْهُدَى الَّذِي هُوَ الْإِرْشَادُ بِمَنْزِلَةِ أَصْعَدْنَاهُ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَفْتَدَهُ﴾ [الأنعام: 90]،

قَالَ أَكْثَرُ الْمَفْسِّرِينَ: بَيَّنَّا لَهُ طَرِيقَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْهُدَى وَالضَّلَالِ، وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَالضَّحَّاكُ أَي: دَلَّلْنَاهُ الثَّائِبِينَ وَالنَّجْدَ طَرِيقَ فِي الْارْتِفَاعِ، وَكَذَلِكَ الْهُدَايَةُ بِمَعْنَى الدَّلَالَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَدَيْنَهُ السَّبِيلَ إِنَّمَا شَاكَرًا وَإِنَّمَا كَفُورًا﴾ [الإنسان: 3].

(وَالْهُدَى الَّذِي هُوَ الْإِرْشَادُ بِمَنْزِلَةِ أَصْعَدْنَاهُ) أَي: وَأَمَّا الْهُدَى الَّذِي هُوَ الدَّلَالَةُ الْمَوْصِلَةُ إِلَى الْبَغْيَةِ وَعَبَّرَ عَنْهُ الْمُؤَلَّفُ بِالْإِرْشَادِ فَهُوَ بِمَعْنَى أَسْعَدْنَاهُ بِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ مِنْ ذَلِكَ .

وَفِي رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: (وَمِنْ ذَلِكَ)، أَي: مِنَ الْهُدَايَةِ الَّتِي بِمَعْنَى الدَّلَالَةِ الْمَوْصِلَةِ إِلَى الْبَغْيَةِ الَّتِي عَبَّرَ عَنْهَا الْمُؤَلَّفُ بِالْإِرْشَادِ وَالْإِسْعَادِ، (قَوْلُهُ) تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَفْتَدَهُ﴾ (أَي: وَنَحْوَهُ مِمَّا هُوَ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ .

وقوله: أَسْعَدْنَاهُ بِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ كَذَا فِي رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَأَبِي الْوَقْتِ وَالْأَصِيلِيِّ وَفِي رَوَايَةِ غَيْرِهِمْ: أَصْعَدْنَاهُ بِالْصَادِ الْمَهْمَلَةِ، قَالَ السَّهِيلِيُّ فِيمَا نَقَلَهُ عَنْهُ الزَّرْكَشِيُّ وَالْبَرْمَاوِيُّ وَالْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ هُوَ بِالْصَادِ أَقْرَبُ إِلَى تَفْسِيرِ أَرْشَدْنَاهُ مِنْ أَسْعَدْنَاهُ بِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ بِالسَّيْنِ كَانَ مِنَ السَّعْدِ وَالسَّعَادَةِ ضِدَّ الشَّقَاوَةِ وَأَرْشَدَتِ الرَّجُلَ إِلَى الطَّرِيقِ وَهَدَيْتَهُ السَّبِيلَ بَعِيدٌ مِنْ هَذَا التَّفْسِيرِ فَإِذَا قُلْتُ أَصْعَدْنَاهُمْ بِالْصَادِ خَرَجَ اللَّفْظُ إِلَى مَعْنَى الصَّعْدَاتِ فِي قَوْلِهِ إِنَّا كَمُ وَالْقَعُودِ عَلَى الصَّعْدَاتِ وَهِيَ الطَّرِيقُ وَكَذَلِكَ أَصْعَدَ فِي الْأَرْضِ إِذَا سَارَ فِيهَا عَلَى قَصْدٍ فَإِنْ كَانَ الْبُخَارِيُّ قَصْدَ هَذَا وَكَتَبَهَا فِي نَسْخَتِهِ بِالْصَّادِ التَّفَاتًا إِلَى حَدِيثِ الصَّعْدَاتِ فَلَيْسَ بِمَنْكَرٍ انْتَهَى .

قَالَ الشَّيْخُ بَدْرُ الدِّينِ الدَّمَامِينِيُّ: لَا أَدْرِي مَا الَّذِي أَبْعَدَ هَذَا التَّفْسِيرَ مَعَ قَرَبِ ظُهُورِهِ فَإِنَّ الْهُدَايَةَ إِلَى السَّبِيلِ وَالْإِرْشَادَ إِلَى الطَّرِيقِ إِسْعَادٌ لَذَلِكَ الشَّخْصَ الْمَهْدِيَّ إِذْ سَلُوكَهُ فِي الطَّرِيقِ مُفْضٍ إِلَى السَّعَادَةِ وَمُجَانِبَةٌ مِمَّا يُوَدِّي إِلَى ضَلَالِهِ وَهَلَاقِهِ وَأَمَّا قَوْلُهُ فَإِذَا قُلْتُ أَصْعَدْنَا بِالْصَّادِ إِلَى آخِرِهِ فَفِيهِ تَكْلُفٌ لَا دَاعِيَ لَهُ وَمَا فِي النُّسخِ صَحِيحٌ بِدُونِهِ انْتَهَى .

﴿يُوزَعُونَ﴾ [فصلت: 19]: يُكْفُونَ، ﴿مِنْ أَكْمَامِهَا﴾ [فصلت: 47]: قَشْرُ الْكُفْرِ
هِيَ الْكُمُ

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ وَالَّذِي عِنْدَ الْبُخَارِيِّ إِنَّمَا هُوَ بِالسِّينِ كَمَا وَقَعَ عِنْدَ أَكْثَرِ الرِّوَاةِ عَنْهُ وَهُوَ مَنْقُولٌ مِنْ مَعَانِي الْفَرَاءِ قَالَ فِي وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ [فصلت: 17] يَقُولُ دَلِّلْنَاهُمْ عَلَى مَذْهَبِ الْخَيْرِ وَمَذْهَبِ الشَّرِّ لِقَوْلِهِ: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (١٠) ثُمَّ سَاقَ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (١١) [البلد: 10] قَالَ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ قَالَ وَكَذَا قَوْلُهُ: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ [الإنسان: 3] قَالَ وَالْهُدَى عَلَى وَجْهِ آخِرٍ وَهُوَ الْإِرْشَادُ وَمِثْلُهُ قَوْلُكَ أَسْعَدْنَاهُ وَمِنْ ذَلِكَ: ﴿أَوَّلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَفْتَدُهُ﴾ [الأنعام: 90] فِي كَثِيرٍ مِنَ الْقُرْآنِ (١).

﴿يُوزَعُونَ﴾: يُكْفُونَ أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (١٩) وَفَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ: يَكْفُونَ بِضَمِّ الْيَاءِ وَفَتْحِ الْكَافِ أَيْ: يَوْفِقُ سِوَابِقَهُمْ حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهِمْ مَوَالِيَهُمْ، وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ يَدْفَعُونَ مِنْ وَزَعَتْ إِذَا كَفَفَتْ وَمَنْعَتْ، وَأَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ السُّدِّيِّ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ قَالَ عَلَيْهِمْ وَزَعَةٌ يَرُدُّ أَوْلَاهُمْ عَلَى أَخْرَاهُمْ أَيْ: يَحْبِسُ أَوْلَاهُمْ إِلَى آخِرِهِمْ لِيَتَلَا حَقُّوْا، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ يَسَاقُونَ وَيَدْفَعُونَ إِلَى النَّارِ.

﴿مِنْ أَكْمَامِهَا﴾: قَشْرُ الْكُفْرِ هِيَ الْكُمُ كَذَا فِي رِوَايَةٍ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ وَفِي رِوَايَةٍ سَقَطَ لَفْظُ هِيَ، وَفِي رِوَايَةِ الْأَصِيلِيِّ الْكُمُ وَاحِدُهَا يَعْنِي الْكُمُ وَاحِدُ الْأَكْمَامِ وَهُوَ قَوْلُ الْفَرَاءِ بِلَفْظِهِ، أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا﴾ وَفَسَّرَ: أَكْمَامُهَا بِقَوْلِهِ: قَشْرُ الْكُفْرِ بِضَمِّ الْكَافِ وَفَتْحِ الْفَاءِ وَضَمِّهَا أَيْضًا وَتَشْدِيدُ الرَّاءِ مَقْصُورًا وَفَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ هِيَ الْكُمُ بِكَسْرِ الْكَافِ، وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: كَافُ الْكُمِ مَضْمُومَةٌ كَكُمِ الْقَمِيصِ وَعَلَيْهِ يَدُلُّ كَلَامُ أَبِي عُبَيْدَةَ وَبِهِ جَزَمَ الرَّاعِبُ (٢)

(١) والغرض أن الهداية في بعض الآيات بمعنى الدلالة الموصلة إلى المقصود وهل هو مشترك فيهما أو مجاز وحقيقة ومجاز فيه خلاف.

(٢) قوله: وبه جزم الراغب حيث قال: الكم ما يغطي اليد من القميص وما يغطي الثمرة وجمعه أكمام. وهذا يدل على أنه مضموم الكاف إذ جعله مشتركاً بين كم القميص وكم الثمرة ولا خلاف في كم القميص.

﴿وَلِيُّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: 34]: الْقَرِيبُ، ﴿مِّنْ مَّحِيصٍ﴾ [فصلت: 48]: حَاصٌّ حَادٌّ،

ووقع في الكشف بكسر الكاف فإن ثبت فلعلها لغة فيه دون كم القميص .

وتعقبه الْعَيْنِي: بأنه لا اعتبار لأحد في هذا الباب مع الرَّمْخَشَرِي فإنه فرق بين كم القميص وكم الثمرة بالضم في الأول والكسر في الثاني وكذلك فرق بينهما الْجَوْهَرِي وغيره، وعن أبي عبيدة: من أكامها أوعيتها .

وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ: أكامها أوعيتها⁽¹⁾ واحدا كمة وهي كل ظرف لمال وغيره ولذلك سمي قشر الطلع أي: الكفري التي تنشق عن الثمرة كمة، وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يعني الكفري قبل أن تنشق فإذا انشقت فليست بأكام .

وَقَالَ غَيْرُهُ وسقط في بعض النسخ لفظ: وَقَالَ غيره: وَيُقَالُ لِلْعِنَبِ أَيْضًا وفي بعض النسخ: سقط لفظ أَيْضًا إذا خرج كَأُفُورٌ وَكُفْرَى قاله الأصمعي وَقَالَ غيره: وعاء كل شيء كافوره، وَقَالَ الخطابي: قول الأكثرين الْكُفْرَى الطلع بما فيه، وعن الخليل أنه الطلع، ولم يثبت قوله ويقال إلا في رواية المستملي .

﴿وَلِيُّ حَمِيمٌ﴾: قَرِيبٌ كذا في رواية الْأَصْبَلِي وفي رواية الْأَكْثَرِينَ: (الْقَرِيبُ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ وفسر الحميم بقوله: قريب وعند النسفي، وَقَالَ مَعْمَرٌ فذكره ومعمر هو ابن المثنى أَبُو عُبَيْدَةَ وهذا كلامه قَالَ فِي قَوْلِهِ: ﴿كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾: القريب، وَقَالَ عبد الرزاق عن مَعْمَرٍ عن قَتَادَةَ فِي ﴿وَلِيُّ حَمِيمٌ﴾ قَالَ: وَلِيٌّ قَرِيبٌ .

﴿مِّنْ مَّحِيصٍ﴾: حَاصٌّ: حَادٌّ وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: حاص عنه حاد بزيادة عنه، أشار إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَضَبُّوا مَا لَهُمْ مِّنْ مَّحِيصٍ﴾ [فصلت: 48] وفسره بفعله وهو حاص يحيص وفسر حاص بقوله: حاد ويروى حاص عنه حاد عنه .

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَا لَنَا مِّنْ مَّحِيصٍ﴾ [إبراهيم: 21] يقال: حاص عنه أي: عدل وحاد وقال في موضع آخر: من محيص، أي: من معدل .

وحاصل المعنى: ما لهم من مهرب، وكلمة ما حرف وليست باسم فلذلك لم يعمل فيه قوله وظنوا وجعل الفعل مُلغًى .

(1) واحدا كمة وهي ما كانت فيه، وكم وكمة واحد والجمع أكام وأكمة .

﴿مَرِيَّةٌ﴾ [فصلت: 54]: «وَمَرِيَّةٌ وَاحِدٌ، أَيِ امْتِرَاءٍ».

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: 40]: «الْوَعِيدُ» وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» [الإسراء: 53]: «الصَّبْرُ عِنْدَ الْغَضَبِ وَالْعَفْوُ عِنْدَ الْإِسَاءَةِ، فَإِذَا فَعَلُوهُ عَصَمَهُمُ اللَّهُ، وَخَضَعَ لَهُمْ عَدُوَّهُمْ» ﴿كَأَنَّهُ وَلِيُّ حَمِيمٍ﴾ [فصلت: 34].

(﴿مَرِيَّةٌ﴾: «وَمَرِيَّةٌ وَاحِدٌ، أَيِ امْتِرَاءٍ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ مِّنْ لِّقَاءِ رَبِّهِمْ﴾ وَقَالَ: مَرِيَّةٌ بِكسر الميم ومَرِيَّةٌ بضمها واحد ومعناها الامتراء، وقراءة الجمهور بالكسر وقرأ الحسن البَصْرِيُّ بالضم وهو قول أبي عبيدة أيضًا.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾: الْوَعِيدُ) وفي رواية الأصيلي: هي وعيد أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ونقل عَنْ مُجَاهِدٍ: أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ وَعِيدٌ يَعْنِي: أَنَّ الْأَمْرَ هُنَا لَيْسَ عَلَى حَقِيقَتِهِ بَلْ هُوَ أَمْرٌ تَهْدِيدٌ وَتَوْعِيدٌ وَتَوْبِيخٌ، وَقَدْ وَصَلَهُ عَبْدُ بَنٍ حَمِيدٌ مِنْ طَرِيقِ سُفْيَانَ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ قَالَ هَذَا وَعِيدٌ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ مِنْ وَجْهَيْنِ آخَرَيْنِ عَنْ مُجَاهِدٍ.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: لَمْ يَأْمُرْهُمْ بِعَمَلِ الْكُفْرِ وَإِنَّمَا هُوَ تَوْعِيدٌ.

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (﴿الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾) كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَهُوَ الْمَوَافِقُ لِلتَّلَاوَةِ أَيِ: بِالْخَصْلَةِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ: ادْفَعِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ: (الصَّبْرُ عِنْدَ الْغَضَبِ وَالْعَفْوُ عِنْدَ الْإِسَاءَةِ، فَإِذَا فَعَلُوهُ)⁽¹⁾ أَيِ: الصَّبْرَ وَالْعَفْوَ (عَصَمَهُمُ اللَّهُ، وَخَضَعَ لَهُمْ عَدُوَّهُمْ) وَصَارَ الَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ عِدَاوَةٌ (﴿كَأَنَّهُ وَلِيُّ حَمِيمٍ﴾)، وَزَيْدٌ فِي رِوَايَةٍ قَرِيبٍ، وَسَقَطَ فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَحْدَهُ قَوْلُهُ: ﴿كَأَنَّهُ وَلِيُّ حَمِيمٍ﴾، وَقَدْ وَصَلَهُ الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَمَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْغَضَبِ وَالْعَفْوِ عِنْدَ الْإِسَاءَةِ إِلَى آخِرِهِ.

وَمِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزْرِيِّ عَنْ مُجَاهِدٍ ادْفَعِ بِالَّتِي هِيَ: أَحْسَنُ السَّلَامِ.

(1) وفي نسخة: فإذا فعلوا بدون الضمير.

1 - باب: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ﴾

وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ [فصلت: 22]

4816 - حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ رَوْحِ بْنِ الْقَاسِمِ،

عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ،

1 - باب: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ﴾

وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ [فصلت: 22]

(باب⁽¹⁾) ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ﴾ أي: تستخفون قاله أكثر العلماء وأخرجه الطَّبْرِيُّ من طريق السُّدِّي، أي: تستخفون عند ارتكاب القبائح خيفة ﴿أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ وفي تفسير النسفي ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ﴾: تستخفون بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة أن تشهد عليكم جوارحكم لأنكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء أصلاً وأخرج الطَّبْرِيُّ من طريق مُجَاهِد قَالَ: تَتَّقُونَ.

ومن طريق شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ مَا كُنْتُمْ تَظُنُّونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ إِلَى آخِرِهِ.

﴿وَلَكِنْ﴾ ذلك الاستتار لأجل أنكم ﴿ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ من الأعمال التي تخفونها فلذلك اجترأتم على ما فعلتم، وفيه تنبيه على أن المؤمن ينبغي له أن يتحقق أنه لا يمر عليه حال إلا عليه رقيب، وسقط للأصيلي قوله: ﴿وَلَا أَبْصَرُكُمْ﴾ إلى آخره، ولأبي ذر: ﴿وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ إلى آخره وَقَالَ الْآيَةُ.

(حَدَّثَنَا) ويروى: حَدَّثَنِي بالإفراد (الصَّلْتُ) بفتح الصاد المهملة وسكون اللام وبالمشاة الفوقية (ابْنُ مُحَمَّدٍ) الخاركي بالخاء المعجمة والراء المفتوحتين والكاف نسبة إلى خارك اسم موضع من ساحل فارس يربط فيه قَالَ: أَخْبَرَنَا وفي رواية: (حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ) بضم الزاي مصغراً ابن الحارث البَصْرِيُّ، (عَنْ رَوْحِ) بفتح الراء (ابْنِ الْقَاسِمِ) العنبري بالنون والموحدة، (عَنْ مَنْصُورٍ) هو ابن المعتمر، (عَنْ مُجَاهِدٍ) هو ابن جبر، (عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ) بميمين مفتوحتين بينهما

(1) وسقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر.

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾ [فصلت: 22] الْآيَةَ، «كَانَ رَجُلَانِ مِنْ قُرَيْشٍ وَخَتَنَ لَهُمَا مِنْ ثَقِيفٍ - أَوْ رَجُلَانِ مِنْ ثَقِيفٍ وَخَتَنَ لَهُمَا مِنْ قُرَيْشٍ - فِي بَيْتٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَتُرُونَ.....

عين مهملة ساكنة عَبْدُ اللَّهِ بن سَخْبَرَةُ الكوفي، (عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾ الْآيَةَ، وزاد أَبُو ذَرٍّ بعد قوله: ﴿سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ﴾، وسقط في رواية الْأَصِيلِيِّ: ﴿أَنْ يَشْهَدَ﴾ إلى آخره أي: قَالَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ﴾.

(كَانَ) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ وَأَبِي الْوَقْتِ: قَالَ بَدَلُ كَانَ، وفي رواية الْأَصِيلِيِّ: وَقَالَ، وفي نسخة: قَالَ كَانَ (رَجُلَانِ مِنْ قُرَيْشٍ) قيل: هما صفوان وربيعة ابنا أُمِّية بن خلف ذكره الثُّعْلَبِيُّ وتبعه البغوي.

(وَخَتَنَ لَهُمَا) بفتح الخاء المعجمة والمثناة الفوقية بعدها نون وهو كلٌّ من كان من قبل المرأة كالأب والأخ (مِنْ ثَقِيفٍ)⁽¹⁾ وهو عبد ياليل بن عمرو بن عمير ذكره الثُّعْلَبِيُّ ورواه البغوي في تفسيره، وقيل: حبيب بن عمرو حكاها ابنُ الْجَوْزِيِّ، وقيل: الْأَخْنَسُ بن شَرِيق حكاها ابنُ بَشْكَوَالٍ.

(أَوْ رَجُلَانِ مِنْ ثَقِيفٍ) بِالْوَجْهَيْنِ (وَخَتَنَ لَهُمَا مِنْ قُرَيْشٍ فِي بَيْتٍ) قَالَ ابْنُ بَشْكَوَالٍ فِي الْمُبْهَمَاتِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: الْقُرَشِيُّ الْأَسْوَدُ بن عبد يغوث الزُّهْرِيُّ وَالثَّقَفِيَانِ الْأَخْنَسُ بن شَرِيقٍ وَالْآخِرُ لَمْ يَسْمَ، وذكر إسماعيل ابن مُحَمَّدٍ التَّيْمِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ: أَنَّ الْقُرَشِيَّ صَفْوَانَ بن أُمِّية وَالثَّقَفِيَّ رُبَيْعَةَ وَحَبِيبَ ابْنَا عَمْرٍو.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: فِي هَذَا الشُّكِّ مِنْ أَبِي مَعْمَرٍ الرَّائِي عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ مِنْ طَرِيقِ وَهْبِ بن رُبَيْعَةَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَلْفُظٍ ثَقْفِيٍّ وَخَتْنَاهُ قُرَشِيَانِ وَلَمْ يَشْكُ، وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ طَرِيقَ وَهْبٍ هَذِهِ وَلَمْ يَسْقُ لَفْظَهَا، وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن يَزِيدَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ وَلَمْ يَنْسَبْهُمْ.

(فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَتُرُونَ) بضم المشاة الفوقية، أي: أَتُظَنُّونَ، وَيُرَوَّى:

(1) وفي نسخة من ثَقِيفٍ بِالْخَفْضِ مُنَوَّنًا.

أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ حَدِيثَنَا؟ قَالَ: بَعْضُهُمْ يَسْمَعُ بَعْضُهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَيْنَ كَانَ يَسْمَعُ بَعْضُهُ لَقَدْ يَسْمَعُ كُلُّهُ، فَأَنْزَلْتُ: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ﴾ [فصلت: 22] الْآيَةَ (وَذَلِكَ ظَنُّكُمْ) الْآيَةَ.

2 - باب قَوْلِهِ: ﴿وَذَلِكَ ظَنُّكُمْ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْكَ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [فصلت: 23]

4817 - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ

أَبِي مَعْمَرٍ،

أَتَرُونَ بفتح المثناة الفوقية (أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ حَدِيثَنَا؟ قَالَ: بَعْضُهُمْ)، وفي رواية أبي ذر فَقَالَ بزيادة الفاء، وفي رواية الأصيلي وَقَالَ: بالواو وبدل الفاء (يَسْمَعُ بَعْضُهُ) أي: ما جهرنا به.

(وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَيْنَ كَانَ يَسْمَعُ بَعْضُهُ لَقَدْ يَسْمَعُ كُلُّهُ) وبيان الملازمة كما قاله الْكِرْمَانِيُّ: إن نسبة جميع المسموعات إليه واحدة فالتخصيص تحكّم. فَأَنْزَلْتُ: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ﴾ الْآيَةَ (وَذَلِكَ ظَنُّكُمْ) الْآيَةَ.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد أخرجَهُ الْمُؤَلِّفُ في التوحيد أيضًا وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في التوبة، وَالتِّرْمِذِيُّ في التفسير، وكذا النَّسَائِيُّ فيه.

2 - باب قَوْلِهِ: ﴿وَذَلِكَ ظَنُّكُمْ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْكَ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [فصلت: 23]

(باب قَوْلِهِ: ﴿وَذَلِكَ ظَنُّكُمْ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ﴾) أَنَّهُ يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ. (﴿أَرَدْتُمْكَ﴾) أَهْلَكَكُمْ وَطَرَحَكُمْ في النار، (﴿فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾)، وذلكم رفع على الابتداء وظنكم خبره وقوله: ﴿الَّذِي ظَنَنْتُمْ﴾ بدل من ﴿وَذَلِكَ﴾ و﴿أَرَدْتُمْكَ﴾ هو الخبر، وقد سقط في رواية غير الأصيلي قوله: ﴿الَّذِي ظَنَنْتُمْ﴾ إلى آخره.

(حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هُوَ ابْنُ عُيَيْنَةَ قَالَ: (حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ) هُوَ ابْنُ الْمَعْتَمِرِ، (عَنْ مُجَاهِدٍ) هُوَ ابْنُ جَبْرِ، (عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «اجْتَمَعَ عِنْدَ الْبَيْتِ قُرَشِيَّانِ وَتَقْفِيٌّ - أَوْ تَقْفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ - كَثِيرَةٌ شَحْمُ بَطُونِهِمْ، قَلِيلَةٌ فَقَهُ قُلُوبِهِمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتُرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ؟ قَالَ الْآخَرُ: يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنَا وَلَا يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا، وَقَالَ الْآخَرُ: إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا فَإِنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ [فصلت: 22] الْآيَةَ. وَكَانَ سُفْيَانُ يُحَدِّثُنَا بِهَذَا، فَيَقُولُ: حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ،

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَخْبَرَةَ، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) أَي: ابْنِ مَسْعُودٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، أَنَّهُ قَالَ: اجْتَمَعَ عِنْدَ الْبَيْتِ (أَي: الْحَرَامِ) قُرَشِيَّانِ وَتَقْفِيٌّ - أَوْ تَقْفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ -) بِالشَّكِّ وَتَقَدَّمَ ذِكْرُ أَسْمَائِهِمْ قَرِيبًا.

(كَثِيرَةٌ شَحْمُ بَطُونِهِمْ) بِنَوْنٍ كَثِيرَةٍ وَإِضَافَةٍ شَحْمٍ إِلَى بَطُونِهِمْ، (قَلِيلَةٌ فَقَهُ قُلُوبِهِمْ) بِنَوْنٍ قَلِيلَةٍ وَإِضَافَةٍ فَقَهُ إِلَى قُلُوبِهِمْ وَكَثِيرَةٌ وَقَلِيلَةٌ مُؤَنَّثَانِ هَكَذَا عِنْدَ الْأَكْثَرِينَ، قَالَ الْكِرْمَانِيُّ: وَجْهُ التَّائِيثِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ الشَّحْمُ مُبْتَدَأً أَوْ اِكْتَسَى التَّائِيثُ مِنَ الْمِضَافِ إِلَيْهِ وَكَثِيرَةٌ خَبَرُهُ وَإِنَّمَا أَنْ تَكُونَ التَّاءُ لِلْمَبَالِغَةِ نَحْوُ رَجُلٍ عَلَامَةٌ.

وَفِي رِوَايَةِ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَالتِّرْمِذِيِّ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَثِيرَةٌ شَحْمُ بَطُونِهِمْ قَلِيلٌ فَقَهُ قُلُوبِهِمْ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ ابْنُ مَرْدُودٍ مِنْ وَجْهِ آخَرٍ بِلَفْظٍ عَظِيمَةٍ بَطُونِهِمْ قَلِيلٌ فَقَهُهُمْ، وَفِيهِ: إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْفُطْنَةَ قَلَمًا تَكُونُ مَعَ الْبُطْنَةِ، قَالَ الشَّافِعِيُّ: مَا رَأَيْتُ سَمِينًا عَاقِلًا إِلَّا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ. (فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتُرَوْنَ) بِضَمِّ التَّاءِ وَيُرْوَى بِفَتْحِهَا (أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ؟) قَالَ الْآخَرُ: يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنَا وَلَا يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا، وَقَالَ الْآخَرُ: إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا فَإِنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا⁽¹⁾ قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وَهَذَا يَشْعُرُ بِأَنْ قَائِلُ ذَلِكَ كَانَ أَظُنُّ أَصْحَابَهُ وَأَخْلَقَ بِهِ أَنْ يَكُونَ الْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيقٍ لِأَنَّهُ أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ وَكَذَا صَفْوَانُ بْنُ أُمِيَّةٍ.

(فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ الْآيَةَ) قَالَ الْحَمِيدِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ: (وَكَانَ سُفْيَانُ) أَي: ابْنُ عُيَيْنَةَ (يُحَدِّثُنَا بِهَذَا) أَي: بِهَذَا الْحَدِيثِ، (فَيَقُولُ: حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ) هُوَ ابْنُ الْمُعْتَمِرِ،

(1) إِذَا خَافْنَا وَهُوَ مِثْلُهُ، لِأَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْمَخَافَةِ وَالْخَفْتِ إِسْرَارِ النُّطْقِ.

أَوْ ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ، أَوْ حُمَيْدٌ أَحَدُهُمْ أَوْ اثْنَانِ مِنْهُمْ، ثُمَّ ثَبِتَ عَلَى مَنْصُورٍ وَتَرَكَ ذَلِكَ مِرَارًا غَيْرَ مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ.

2 - باب قَوْلُهُ: ﴿فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ [فصلت: 24] الآية

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ: حَدَّثَنَا يَحْيَى: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْصُورٌ، عَنْ مُجَاهِدٍ،

(أَوْ ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ) بفتح النون وكسر الجيم وآخره حاء مهملة عَبْدُ اللَّهِ، (أَوْ حُمَيْدٌ) بضم المهملة مضغراً هو ابن قيس أَبُو صفوان الأعرج مولى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزبير. (أَحَدُهُمْ أَوْ اثْنَانِ مِنْهُمْ، ثُمَّ ثَبِتَ عَلَى مَنْصُورٍ وَتَرَكَ ذَلِكَ مِرَارًا غَيْرَ مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ) وفي رواية الأصيلي: غير مرة واحدة.

وقد أَخْرَجَهُ عنه في كتاب التوحيد قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ثَنَا مَنْصُورٌ عَنْ مُجَاهِدٍ فَذَكَرَهُ مُخْتَصَرًا أَوْ لَمْ يَذْكُرْ مَعَ مَنْصُورٍ أَحَدًا، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ طَرَقٍ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ مَنْصُورٍ وَحْدَهُ، وَتَرَدَّدَ أَوَّلًا وَالْقَطْعُ آخِرًا لَا يَقْدَحُ لِأَنَّهُ تَرَدَّدَ أَوَّلًا فِي أَيِّ: هَؤُلَاءِ الثَّقَاتِ ثُمَّ لَمَّا ثَبِتَ لَهُ الْبَقِيَّةُ اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ.

2 - باب قَوْلُهُ: ﴿فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ [فصلت: 24] الآية

(باب قَوْلُهُ) تَعَالَى: ﴿فَإِنْ يَصْبِرُوا﴾ (أَيِّ: عَلَى أَعْمَالِ النَّارِ وَأَمْسَكُوا) عَنْ الْإِسْتِغَاثَةِ لِفَرَجٍ يَنْتَظِرُونَهُ لَمْ يَجِدُوا ذَلِكَ، ﴿فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ (أَيِّ: مَنْزِلَ إِقَامَةٍ لَهُمْ وَتَمَامِ) (الْآيَةِ) ﴿وَأَنْ يَسْتَعْتِبُوا﴾، أَيِّ: وَإِنْ يَسْتَرْضُوا وَيَطْلُبُوا الْعَتَبَى ﴿فَمَا لَهُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ [فصلت: 24] (أَيِّ: الْمَرْضِيِّينَ وَالْمُعْتَبَ الَّذِي قَبْلَ عَتَابِهِ).

وأجيب: إلى ما سأل وقرئ بضم أوله وكسر التاء لأنهم فارقوا دار العمل⁽¹⁾.

(حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ) بفتح العين أَيِّ: ابْنُ بَحْرٍ أَبُو حَفْصٍ الصَّيْرَفِيُّ الْبَصْرِيُّ⁽²⁾ قَالَ: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) هُوَ ابْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ) قَالَ: حَدَّثَنِي بِالْأَفْرَادِ (مَنْصُورٌ) هُوَ ابْنُ الْمُعْتَمِرِ، (عَنْ مُجَاهِدٍ) هُوَ ابْنُ جَبْرِ،

(1) وسقطت الآية كلها في رواية أبي ذر. (2) وهو شيخ مسلم أيضاً.

عَنِ ابْنِ مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُوَيْهٍ.

سُورَةُ حُمِ عَسَق

(عَنِ ابْنِ مَعْمَرٍ) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَخْبَرَةَ، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) أَي: ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (بِنْخُوَيْهٍ) أَي: بِنَحْوِ الْحَدِيثِ السَّابِقِ.

وفي رواية أبي ذر والأصيلي: نحوه بإسقاط حرف الجر، ولسفيان فيه إسناد آخر أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ خَلَّادٍ عَنْ يَحْيَى الْقَطَّانِ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ وَهُوَ الْأَعْمَشُ عَنْ عِمَارَةَ بْنِ عَمِيرٍ عَنْ وَهْبِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَأَنَّ الْبُخَارِيَّ تَرَكَ طَرِيقَ الْأَعْمَشِ لِاخْتِلَافِ عَلَيْهِ قِيلَ عَنْهُ هَكَذَا وَقِيلَ عَنْهُ عَنْ عِمَارَةَ بْنِ عَمِيرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ بِالْوَجْهِينِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

قد وقع الفراغ من تنميق هذه الأوراق الشريفة من شرح صحيح الإمام الْبُخَارِيِّ وهي القطعة العشرون على يد جامعها المفتقر أشدَّ الافتقار إلى عناية رَبِّهِ الصِّمْدِ، أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، المدعو بيوسف أفندي زاده، يَسِّرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَرَادَهُ، وكتب اللَّهُ لَهُمُ الْحَسَنَى وَزِيَادَةً، حامداً لله العزيز العَلَامَ، ومصلحاً على نبيه عليه الصلاة والسلام، بين صلاتي الظهر والعصر يوم السبت الرابع من أيام شهر رجب المرجب المنسلك في سلك شهور السنة الخمسين بعد المائة والألف، من هجرة من يأخذ العفو ويأمر بالعرف، ويتلوها القطعة الحادية والعشرون المبتدأة بسورة الشورى يَسِّرَ اللَّهُ إتمامها وإتمام ما يتلوها إلى آخر الكتاب بعون اللَّهِ الملك العزيز الوهاب، وجعله اللَّهُ لجامعها ذخراً ليوم الحساب، بحرمة النَّبِيِّ الشَّافِعِ المَشْفَعِ في يوم الميعاد، وصلى اللَّهُ تَعَالَى وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الأمجاد.

سُورَةُ حُمِ عَسَق

(﴿حَمْدٌ ۝ عَسَقٌ ۝﴾) [الشورى: 1، 2] ويرى: سُورَةُ ﴿حَمْدٌ ۝ عَسَقٌ ۝﴾ بزيادة لفظ سُورَةُ قِيلَ: قطع ﴿حَمْدٌ ۝ عَسَقٌ ۝﴾ ولم يقطع ﴿كَبِيعَصٌ ۝﴾

وَيُذَكِّرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، ﴿عَقِيمًا﴾ [الشورى: 50]: «لَا تَلِدُ»، ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: 52]: «الْقُرْآنُ»

وَالْمَرْءُ ﴿وَالْمَرْءُ﴾ لكونها بين سور أوائلها ﴿حَمَدٌ﴾ فجرت مجرى نظائرها قبلها وبعدها فكان ﴿حَمَدٌ﴾ مبتدأ ﴿عَسَقَ﴾ خبره، ولأنهما عُدَّا آيتين وعدَّت أخواتها التي كتبت موصولة آية واحدة.

وقيل: لأنها خرجت من حيز الحروف وجعلت فعلا معناه (حم) أي: قضى ما هو كائن إلى يوم القيامة بخلاف أخواتها لأنها حروف التهجي لا غير وذكرها في ﴿حَمَدٌ﴾ ﴿عَسَقَ﴾ معاني كثيرة ليس هنا محلّ ذكرها، وهي مكبة.

قَالَ مقاتل: وفيها من المديني قوله تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ﴾ الآية وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ إلى قوله: ﴿فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ وهي ثلاثة آلاف وخمسمائة وثمانون حرفًا، وثمانمائة وست وستون كلمة، وثلاث وخمسون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قد سقطت البسمة في رواية غير أبي ذرٍّ.

(وَيُذَكِّرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ﴿عَقِيمًا﴾: «لَا تَلِدُ» وفي رواية أبي ذرٍّ: التي لا تلد بزيادة لفظ التي، أي: يذكر عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا﴾ هي المرأة التي لا تلد، وصله ابن أبي حاتم والطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بلفظ ويجعل من يشاء عقيما قَالَ: لا تلقح، وذكره باللفظ المعلق جوبير عن الضحاك عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وفيه ضعف وانقطاع وكأنه لم يجزم لذلك.

﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾: «الْقُرْآنُ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: 52] وفسر الروح بالقرآن، وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بهذا.

وروى الطبري من طريق السدي قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: 52] قَالَ: وحيا.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يَذَرُوكُمْ فِيهِ﴾: «نَسْلُ بَعْدَ نَسْلِ»، ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا﴾ [الشورى: 15]:
«لَا خُصُومَةَ»، ﴿طَرَفٍ خَفِيٍّ﴾ [الشورى: 45]: «ذَلِيلٍ»

وَمِنْ طَرِيقِ قِتَادَةِ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ فِي قَوْلِهِ رَوْحًا مِنْ أَمْرِنَا رَحِمَةً.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يَذَرُوكُمْ فِيهِ﴾: «نَسْلُ بَعْدَ نَسْلِ») أَي: قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَرْوَاجًا يَذَرُوكُمْ فِيهِ﴾ [الشورى: 11] أَنَّ مَعْنَى يَذَرُوكُمْ نَسْلٌ بَعْدَ نَسْلٍ مِنَ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ أَيِ يَخْلُقُكُمْ، وَكَذَا رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ السُّدِّيِّ يُقَالُ ذَرَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ يَذَرُوهُمْ إِذَا خَلَقَهُمْ، وَكَأَنَّهُ يَخْتَصُّ بِخَلْقِ الذَّرِيَةِ بِخِلَافِ بَرَأَ لِأَنَّهُ أَعَمٌّ، وَقَالَ الْقَتَبِيُّ: أَي: فِي الرُّوحِ وَخَطَأً مِنْ قَالَ فِي الرَّحْمَنِ لَأَنَّهُا مُؤَنَّثٌ وَلَمْ يَذْكُرْ.

(﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا﴾: لَا خُصُومَةَ) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ لَا خُصُومَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ وَفَسَّرَ الْحُجَّةَ بِالْخُصُومَةِ وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ عَنْ مُجَاهِدٍ بِهَذَا، وَرَوَى الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ السُّدِّيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿جُنُودُهُمْ دَاخِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ قَالَ هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ قَالُوا لِلْمُسْلِمِينَ كِتَابَنَا قَبْلَ قِتَابِكُمْ وَبَيْنَنَا قَبْلَ نَبِيِّكُمْ، وَفِي الْبَابِ وَهَذِهِ الْآيَةُ نَسَخَتْهَا آيَةُ الْقِتَالِ.

وَقَالَ الْقَاضِي: لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ لَا حُجَّاجَ يَعْنِي لَا خُصُومَةَ إِذِ الْحَقُّ قَدْ ظَهَرَ وَلَمْ يَبْقَ لِلْمُحَاجَّةِ مَجَالٌ وَلَا لِلْخِلَافِ مَبْدَأٌ سِوَى الْعِنَادِ وَلَيْسَ فِي الْآيَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى مِتَارَكَةِ الْكُفَّارِ رَأْسًا حَتَّى تَكُونَ مَنسُوخَةً بِآيَةِ الْقِتَالِ.

(﴿طَرَفٍ خَفِيٍّ﴾) أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿خَشِيعِينَ مِنَ الْذِّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ﴾ وَفَسَّرَ وَقَوْلَهُ خَفِيٍّ بِقَوْلِهِ: («ذَلِيلٍ») بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ أَي: كَمَا يَنْظُرُ الْمَصْبُورُ إِلَى السِّيفِ، وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ عَنْ مُجَاهِدٍ بِهَذَا.

وَرَوَى الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِثْلَهُ، وَمِنْ طَرِيقِ قِتَادَةِ وَطَرِيقِ السُّدِّيِّ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ﴾ قَالَ: يَسَارِقُونَ النَّظَرَ وَتَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ يَلَازِمُ هَذَا.

فَإِنْ قِيلَ: إِنَّهُ تَعَالَى قَالَ فِي صِفَةِ الْكُفَّارِ: (أَنَّهُمْ يَحْشُرُونَ عَمِيًّا) وَقَالَ هُنَا:

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿فَيُظَلِّلَنَّ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾ [الشورى: 33]: «يَتَحَرَّكُنَّ وَلَا يَجْرَيْنَ فِي الْبَحْرِ»، ﴿شَرَعُوا﴾ [الشورى: 21]: «ابْتَدَعُوا».

﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾، فالجواب أنه لعلهم يكونون في الابتداء كذلك ثم يصيرون عمياً.

(وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿فَيُظَلِّلَنَّ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾: «يَتَحَرَّكُنَّ وَلَا يَجْرَيْنَ فِي الْبَحْرِ»)
 أي: قَالَ غير مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ (٢٢) إِنْ يَشَاءُ يُسَكِّنِ الرِّيحَ فَيُظَلِّلَنَّ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾ [الشورى: 32، 33] وفسر قوله: يظللن رواكد بقوله: يتحركن ولا يجرين على ظهره وفسر قوله: يظللن رواكد بقوله: يتحركن ولا يجرين في البحر يضربن من الأمواج ولا يجرين في البحر لسكون الريح وبهذا التقرير يندفع اعتراض من زعم أن لا سقطت من قوله: يتحركن قَالَ: لأنهم فسروا رواكد بسواكن وتفسيره رواكد بسواكن قول أبي عبيدة ولكن السكون والحركة في هذا أمر نسبي.

روى الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ قَتَادَةَ قَالَ سُفْيَانُ: هَذَا الْبَحْرِيُّ يَجْرِي بِالرِّيحِ فَإِذَا أَمْسَكَتْ عَنْهَا الرِّيحُ رَكَدَتْ.

وَقَالَ صَاحِبُ التَّلْوِيحِ: هَذَا أَيْضًا عَنْ مُجَاهِدٍ، وَرَدَّ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ وَقَالَ غَيْرُهُ،
 أي: غير مُجَاهِدٍ لِأَنَّمَا قَبْلَهُ تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ.

وقوله ومن آياته، أي: ومن علاماته الدالة على وحدانيته وعظمته الجوّاري يعني السفن وهي جمع جارية وهي سارية.

وقوله: كالأعلام أي: كالجبال جمع علم بفتحتين، وعن الخليل كل شيء مرتفع عند العرب فهو علم.

وقوله: رواكد ثوابت وقوفاً وقوله: ﴿عَلَى ظَهْرِهِ﴾ أي: ظهر الماء لا تجري.
 ﴿شَرَعُوا﴾: «ابْتَدَعُوا» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: 21] وفسر: ﴿شَرَعُوا﴾ بقوله: ابتدعوا، وهو قول أبي عبيدة.

1 - باب: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: 23]

1 - باب: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: 23]

(باب) وأوله ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ (إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) أي: أن تودوني لقرباتي منكم أو تودوا أهل قرباتي، قيل: الاستثناء منقطع إذ ليست المودة من جنس الأجر والمعنى لا أسألكم أجراً قط ولكن أسألكم المودة وفي القربى حال منها أي: إلا المودة ثابتة في ذوي القربى متمكنة: في أهلها أو في حق القرابة ومن أجلها⁽¹⁾

وفي التفسير: لما قدم رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المدينة كانت تنويه نوائب وحقوق وليس في يده سعة فقالت الأنصار: يا رَسُولَ اللَّهِ قد هدانا الله تعالى على يدك وتوبك نوائب وحقوق وليس في يدك سعة فنجمع لك من أموالنا فاستعن به على ذلك فنزلت هذه الآية: ﴿قُلْ﴾ يا مُحَمَّدٌ ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على ما أتيتكم به من البينات والهدى ﴿أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ أي: إلا أن تودوا الله عزَّ وجلَّ وتقربوا إليه بطاعته قاله الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ فقال: هو القربى إلى الله تعالى.

وعن عِكْرِمَةَ وَمُجَاهِدٍ وَالسُّدِّيِّ وَالضَّحَّاكِ وَفَتَاةٍ معناه: ألا أن تودوا قرباتي وعترتي وتحفظوني فيهم، واختلف في قرباته ﷺ، فقيل: علي وفاطمة وابناهما رضي الله عنهم.

وقيل: ولد عبد المطلب.

وقيل: هم الذين تحرم عليهم الصدقة ويقسم عليهم الخمس وهم بنو هاشم وبنو المطلب الذين لم يفتقروا في الجاهلية والإسلام، فإن قيل لا نزاع أنه لا يجوز طلب الأجر على تبليغ الوحي فالجواب أنه من باب قوله:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

يعني: أننا لا نطلب منكم إلا هذا وهذا في الحقيقة ليس أجراً لأنَّ حصول المودة بين المسلمين أمر واجب وإذا كان كذلك فهو في حق أشرف الخلق

(1) لما جاء في الحديث: الحب في الله والبغض في الله فإن كلمة في فيه في الموضعين للسببية.

4818 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ طَاوُسًا، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: 23] - فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: قُرْبَى آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عَجَلْتُ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ، إِلَّا كَانَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ، فَقَالَ: «إِلَّا أَنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْقَرَابَةِ».

أولى فقلوه إلا المودة في القربى تقديره والمودة في القرى اجرا فرجع الحاصل إلى أنه لا أجر البتة.

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) أَبُو بَكْرٍ الْبَصْرِيُّ بِنْدَارٌ قَالَ: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ) الْهَذَلِيُّ الْبَصْرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِغَنْدَرٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) أَي: ابْنُ الْحَجَّاجِ، (عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ) ضَدَّ الْمِيْمَةَ الْهَلَالِي الْكُوفِي، (قَالَ: سَمِعْتُ طَاوُسًا) هُوَ ابْنُ كَيْسَانَ الْيَمَانِي، (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ) تَعَالَى: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى﴾ فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: قُرْبَى آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ (فَحَمَلَ الْآيَةَ عَلَى أَمْرِ الْمُخَاطَبِينَ بِأَنْ يُوَادُّوا أَقَارِبَهُ ﷺ وَهُوَ عَامُ الْمَكْلَفِينَ.

(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَسَعِيدٍ: (عَجَلْتُ) بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَكَسْرِ الْجِيمِ وَسُكُونِ اللَّامِ، أَي: أَسْرَعْتُ فِي تَفْسِيرِهَا. (إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ، إِلَّا كَانَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ، فَقَالَ: «إِلَّا أَنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْقَرَابَةِ» (فَحَمَلَ الْآيَةَ عَلَى أَنْ تُوَادُّوا النَّبِيَّ ﷺ مِنْ أَجْلِ الْقَرَابَةِ الَّتِي بَيْنَهُ وَبَيْنَكُمْ فَهُوَ خَاصٌ بِقُرَيْشٍ.

والحاصل: أَنَّ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ وَمَنْ وَافَقَهُ كَعْلِي بْنُ الْحُسَيْنِ وَالسُّدِّيَّ وَعَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ فِيمَا أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ عَنْهُمْ حَمَلُوا الْآيَةَ عَلَى أَمْرِ الْمُخَاطَبِينَ بِأَنْ يُوَادُّوا أَقَارِبَهُ ﷺ وَهُوَ عَامٌ لَجَمِيعِ الْمَكْلَفِينَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا⁽¹⁾ لَسَعِيدٍ عَجَلْتُ بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَكَسْرِ الْجِيمِ وَسُكُونِ اللَّامِ أَي: أَسْرَعْتُ فِي تَفْسِيرِهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا كَانَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ فَقَالَ إِلَّا أَنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْقَرَابَةِ مَحْمَلُ الْآيَةِ عَلَى أَنْ تُوَادُّوا النَّبِيَّ ﷺ مِنْ أَجْلِ الْقَرَابَةِ الَّتِي بَيْنَهُ وَبَيْنَكُمْ

(1) وحاصل كلام ابن عباس رضي الله عنهما أن جميع قریش أقارب الرسول ﷺ وليس المراد من الآية بني هاشم ونحوهم كما يتبادر إلى الفهم من قول سعيد بن جبير والله تعالى أعلم.

فهو خاص بقريش والحاصل أن سعيد بن جبير ومن وافقه كعلي بن الحسين والسدي وعمرو بن شعيب فيما أخرجه الطبري عنهم حملوا الآية على أمر المخاطبين بأن يوادوا أقارب النبي ﷺ وابن عباس رضي الله عنهما حملها على أن يوادوا النبي ﷺ من أجل القرابة التي بينه وبينهم فعلى الأول الخطاب عام لجميع المكلفين وعلى الثاني الخطاب خاص بقريش، ويؤيد ذلك أن السورة مكية.

وأما حديث ابن عباس رضي الله عنهما فيما أخرجه الطبراني وابن أبي حاتم من طريق قيس بن الربيع عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت هذه الآية: ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: 23] قالوا: يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «فاطمة وولدها» فقال ابن كثير: إسناده ضعيف فيه مبهم لا يعرف عن شيخ شيعي مخترف وهو حسين الأشقر ولا يقبل خبره في هذا المحل والآية مكية ولم يكن إذ ذاك لفاطمة أولاد فإنها لم تتزوج بعلي رضي الله عنهما إلا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة، وتفسير الآية بما فسره به حبر الأمة وترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما أحق وأولى.

قال الإمام القسطلاني: ولا ننكر الوصاية بأهل البيت واحترامهم وإكرامهم إذ هم من الذرية الطاهرة التي هي أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخراً وحسباً ونسباً ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة الصحيحة كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعلي وآل بيته وذريته رضي الله عنهم ونفعنا بمحبتهم هذا، وقال إن هذه الآية نسخت بقوله: ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ ويحتمل أن يكون هذا عاما خصص بما دلّت عليه آية الباب والمعنى أن قريشاً كانت تصل أرحامها فلما بعث النبي ﷺ قطعوه فقال: «صلوني كما تصلون غيري من أقاربكم»، وقد روى سعيد ابن منصور من طريق الشعبي قال أكثروا علينا في هذه الآية فكتبت إلى ابن عباس رضي الله عنهما أسأله عنها فكتب أن رسول الله ﷺ كان واسط النسب في قريش لم يكن حي من أحياء قريش إلا وله فيهم قرابة فقال الله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ

سُورَةُ حِمِّ الزُّخْرَفِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿عَلَى أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: 22]: «عَلَى إِمَامٍ»،

عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا أَلَمَدَهُ فِي الْقُرْآنِ [الشورى: 23] تودّوني بقرابتي منكم وتحفظوني في ذلك، وفيه قول ثالث أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضًا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ على ما جئتمكم به من البيّنات والهدى إِلَّا أَنْ تَقْرَبُوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِطَاعَتِهِ، وفي إسناده ضعف، وثبت عن الحسن نحوه وقد تقدم، والحديث أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي التفسير وكذا النَّسَائِيُّ فِيهِ.

سُورَةُ حِمِّ الزُّخْرَفِ

(سُورَةُ حِمِّ الزُّخْرَفِ) كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ، وسقط لفظ سُورَةٍ فِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ، وفي بعض النسخ: سُورَةُ الزخرف، وفي بعضها ومن سُورَةِ حِمِّ الزخرف بزيادة لفظ من، ووجهها غير ظاهر، قال مقاتل هي مكية غير آية واحدة ﴿وَسَلِّ مِنْ أَرْسَلْنَا﴾ [الزخرف: 45] الْآيَةِ وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ مَكِيَّةٌ لَا اخْتِلَافَ فِيهَا، وهي ثلاثة آلاف وأربعمائة حرف، وثمانمائة وثلاث وثلاثون كلمة، وتسع وثمانون آية.

وَقَالَ ابْنُ سِيدَةَ: الزُّخْرُفُ الذَّهَبُ، هذا هو الأصل، ثم سَمِيَ كُلُّ زِينَةٍ زُخْرُفًا، وَزُخْرَفَ الْبَيْتَ زَيْنَهُ وَكُلَّ مَا زَوَّقَ وَزِينَ فَقَدْ زُخْرِفَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال العيني: ثبتت البسملة هنا الكل، وَقَالَ الْقُسْطَلَانِيُّ: سقطت فِي رِوَايَةِ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ وابن عساكر.

﴿عَلَى أُمَّةٍ﴾: «عَلَى إِمَامٍ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُهُتَدُونَ﴾ [الزخرف: 22] وفسره بقوله: على إمام كذا وقع فِي رِوَايَةِ الْأَكْثَرِ⁽¹⁾، وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: (وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿عَلَى أُمَّةٍ﴾ «عَلَى إِمَامٍ»).

(1) وكذا فسره أبو عبيدة.

﴿وَقِيلَهُ يَرْبِّ﴾: «تَفْسِيرُهُ، أَيَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ، وَلَا نَسْمَعُ قِيلَهُمْ»

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وَالْأُولَى أُولَى، وَرَوَى عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَلَى أُمَّةٍ﴾ قَالَ: عَلَى مِلَّةٍ، وَرَوَى الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ عَلَى أُمَّةٍ، أَي: عَلَى دِينٍ، وَمِنْ طَرِيقِ السُّدِّيِّ مِثْلَهُ.

(﴿وَقِيلَهُ يَرْبِّ﴾: «تَفْسِيرُهُ، أَيَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ، وَلَا نَسْمَعُ قِيلَهُمْ») أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقِيلَهُ يَرْبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الزخرف: 88] وَفَسَّرَ قِيلَهُ يَا رَبِّ بِقَوْلِهِ: أَيَحْسِبُونَ إِلَى آخِرِهِ، وَهَذَا يَقْتَضِي الْفَصْلَ بَيْنَ الْمَعْطُوفِ وَالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ بِجَمَلٍ كَثِيرَةٍ، قَالَ الزُّرْكَشِيُّ: فَيَنْبَغِي حَمْلَ كَلَامِهِ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ تَفْسِيرَ الْمَعْنَى وَيَكُونُ التَّقْدِيرُ وَنَعْلَمُ قِيلَهُ انْتَهَى.

وَقَالَ ابْنُ التَّيْنِ السَّفَاقِسِيُّ: هَذَا التَّفْسِيرُ أَنْكَرَهُ بَعْضُهُمْ وَقَالَ: إِنَّمَا يَصِحُّ ذَلِكَ أَنْ لَوْ كَانَتِ التَّلَاوَةُ وَقِيلَهُمْ انْتَهَى.

قَالَ الثَّعْلَبِيُّ: وَقِيلَهُ يَا رَبِّ يَعْنِي وَقَوْلَ مُحَمَّدٍ ﷺ شَاكِيَا إِلَى رَبِّهِ وَإِنَّمَا الضَّمِيرُ فِيهِ يَرْجِعُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَقِيلَ مَعْطُوفٌ عَلَى مَفْعُولٍ يَكْتَبُونَ الْمَحْذُوفَ أَي: يَكْتَبُونَ ذَلِكَ وَقِيلَهُ، أَوْ عَلَى مَفْعُولٍ يَعْلَمُونَ الْمَحْذُوفَ أَي: يَعْلَمُونَ ذَلِكَ وَقِيلَهُ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا عَلَى الْمَصْدَرِيَّةِ أَي: وَقَالَ قِيلَهُ وَسَيَأْتِي فِي آخِرِ هَذِهِ السُّورَةِ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَرَأَ وَقَالَ الرَّسُولُ: يَا رَبِّ فِي مَوْضِعٍ وَقِيلَهُ، أَوْ عَلَى إِضْمَارٍ فَعَلَ أَي: يَعْلَمُ اللَّهُ قِيلَ رَسُولُهُ ﷺ.

وَقَالَ النَّسْفِيُّ: قَرَأَ عَاصِمٌ وَحَمْزَةً وَقِيلَهُ بِكَسْرِ اللَّامِ عَلَى مَعْنَى ﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [الزخرف: 85] وَعِلْمُ قِيلَهُ وَهَذَا الْعُطْفُ غَيْرُ قَوِيٍّ فِي الْمَعْنَى مَعَ وَقَعِ الْفَصْلَ بَيْنَ الْمَعْطُوفِ وَالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ بِمَا لَا يَحْسُنُ اعْتِرَاضًا وَمَعَ تَنَافُرِ النِّظْمِ (1) وَالْأَوْجَهُ عَلَى مَا قَالَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ أَنَّ يَكُونُ النِّصْبُ عَلَى حَذْفِ حَرْفِ الْقِسْمِ وَالْجَزْءِ عَلَى إِضْمَارِهِ وَيَكُونُ قَوْلُهُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ جَوَابَ الْقِسْمِ كَأَنَّهُ قِيلَ وَأَقْسَمَ بِقِيلَهُ يَا رَبِّ وَالضَّمِيرُ فِي قِيلَهُ لِلرَّسُولِ ﷺ كَمَا تَقَدَّمَ وَإِقْسَامُ اللَّهِ بِقِيلَهُ رَفَعُ

(1) وَقَالَ بَعْضُ النُّحَوِيِّينَ الْمَعْنَى إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَقَالَ قِيلَهُ يَا رَبِّ وَفِيهِ أَيْضًا الْفَصْلُ بَيْنَ الْمُتَعَاظِفِينَ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [الزخرف: 33]: «لَوْلَا أَنْ جَعَلَ النَّاسُ كُلَّهُمْ كُفَّارًا، لَجَعَلْتُ لِبُيُوتِ الْكُفَّارِ» (سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ): «مِنْ فِضَّةٍ، وَهِيَ دَرَجٌ، وَسُرُرٌ فِضَّةٌ»

منه وتعظيم لرعايته والتجائه إليه، ثم القول والقال والقليل بمعنى واحد جاءت المصادر على هذه الأوزان.

(وَقَالَ) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: «لَوْلَا أَنْ جَعَلَ النَّاسُ» كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَابْنِ عَسَاكِرٍ فِي رِوَايَةِ الْأَصِيلِيِّ: أَنْ يَجْعَلَ بِصِغَةِ الْمَضَارِعِ بِالْيَاءِ التَّحْتِيَّةِ، وَفِي رِوَايَةِ أُخْرَى: لَوْلَا أَنْ جَعَلَ بِلَفْظِ الْمَاضِي.

(كُلَّهُمْ كُفَّارًا، لَجَعَلْتُ لِبُيُوتِ الْكُفَّارِ) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ عَنْ الْحَمَوِيِّ: بُيُوتِ الْكُفَّارِ.

(سُقْفًا) بفتح السين وسكون القاف على إرادة الجنس ومعناه الجمع وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو.

وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: سُقْفًا بضمها على الجمع، وهي قراءة الباقيين، وقيل: هو جمع سقيف، وقيل: سقوف جمع الجمع.

(مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ) جمع معرج أو اسم جمع لمعراج يعني: مصاعد ومراقي ودرجات وسلاليم.

(مِنْ فِضَّةٍ، وَهِيَ دَرَجٌ) ﴿عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ [الزخرف: 33] أي: على المعارج يعلونها أي: يعلون سطوحها.

(وَسُرُرٌ فِضَّةٌ) جمع سرير يعني فسر ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هذه الآية بما ذكر من قوله لَوْلَا أَنْ أَجْعَلَ النَّاسَ، وهذا رواه ابن جرير عن أبي عاصم نا يَحْيَى نا ورقاء عن ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْهُ، وكذا وصله ابن أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بلفظه مقطعا.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ: أمة واحدة كفارًا.

وروى الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَوْفٍ عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [الزخرف: 33] قَالَ: كفار يميلون إلى الدنيا قَالَ: وقد

﴿مُفْرَيْنَ﴾ [الزخرف: 13]: «مُطِيقَيْنِ»، ﴿ءَاسَفُونَا﴾ [الزخرف: 55]: «أَسْخَطُونَا»،
 ﴿يَعْشُ﴾ [الزخرف: 36]: «يَعْمَى»

مالت الدنيا بأكثر أهلها وما فعل فكيف لو فعل، وعن ابن زيد يعني لولا أن يكون الناس أمة واحدة في طلب الدنيا واختيارها على العقبي لجعلنا لمن يكفر بالرحمن.

وقوله: لبيوتهم بدل اشتغال من قوله لمن يكفر ويجوز أن يكون بمنزلة اللامين في قولك وهبت له ثوبًا لقميصه وفي تفسير الْقَاضِي لولا أن يرغبوا في الكفر إذا رأوا الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجمعوا عليها لجعلنا، وفي أكثر التفاسير لولا أن يكون الناس مجتمعين على الكفر فيصبروا كلهم كفارًا.

﴿مُفْرَيْنَ﴾: «مُطِيقَيْنِ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ وفسره بقوله: مطيقين بالقاف من أقرن الشيء إذا أطاقه، وكذا وصله الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ قَالَ: مطيقين وَمِنْ طَرِيقِ السُّدِّيِّ مثله.
 وَقَالَ عبد الرزاق عن معمر عن قَتَادَةَ: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ لا في الأيد ولا في القوة.

وقيل: هو من القرن كأنه أراد وما كنا له مقاومين في القوة.

وقيل: ضابطين قاهرين، ومعنى الآية واللَّهُ تَعَالَى أعلم عندنا من القوة والطاقة أن نقرن هذه الدابة والفلك وأن نضبطه فسيحان من سخر لنا هذا بقدرته وحكمته.

﴿ءَاسَفُونَا﴾: «أَسْخَطُونَا» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا أَنْفَقْنَا مِثْمَهُمْ﴾ وفسر ﴿ءَاسَفُونَا﴾ بقوله: أسخطونا، وصله ابن أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.
 وَقَالَ عبد الرزاق: سمعت ابن جريج يقول أسفونا أغضبونا.

وعن سماك بن الفضل عن وهب بن منبه مثله أي: بالإفراط في العناد والعصيان وهذا من المتشابهات فيؤول بإرادة العقاب، وقيل: خالفونا والكل متقارب.

﴿يَعْشُ﴾: «يَعْمَى» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ

نُقِصَ لَهُ سَيِّطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ» [الزخرف: 36] وفسّر: ﴿يَعِشُ﴾ بقوله: يعمى، وصله ابن أبي حاتم من طريق شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَمَنْ يَعِشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ قَالَ: يعمى، وروى الطبري من طريق السديّ قَالَ: ﴿وَمَنْ يَعِشُ﴾ أي: يعرض، ومن طريق سعيد⁽¹⁾ عن قتادة مثله، قَالَ الطبري من فسر: ﴿يَعِشُ﴾ بمعنى: يعمى فسر أنه بفتح الشين. وَقَالَ ابن قتيبة قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: قوله: ﴿وَمَنْ يَعِشُ﴾ بضم الشين أي: تظلم عينه.

وَقَالَ الْفَرَّاءُ: يعرض عنه قَالَ: ومن قرأ يعش بفتح الشين أراد تعمى عنه قَالَ ولا أرى القول إلّا قول أبي عبيدة ولم أرا أحداً يجيز عشوت عن الشيء أعرضت عنه إنما يقال تعاشرت عن كذا تغافلته عنه ومثله تعاميت.

وَقَالَ الْقَاضِي فِي تَفْسِيرِهِ: ﴿وَمَنْ يَعِشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ يتعمى ويعرض عنه بفرط اشتغاله بالمحسوسات⁽²⁾ وانهماكه في الشهوات وقرئ يعش بالفتح أي: يعم يقال: عشى إذا كان في بصره آفة وعشا إذا تعشى بلا آفة كعرج وعرج انتهى⁽³⁾

وقوله تَعَالَى: ﴿نُقِصَ لَهُ﴾ أي: نضمه إليه ونسلطه عليه فهو له قرين فلا يفارقه.

وَقَالَ ابن المنير: قَالَ في الانتصاف في الآية نكتتان، إحداهما أنّ النكرة في سياق الشرط تعمّ وفي ذلك اضطراب للأصوليين وإمام الحرمين يختار العموم وبعضهم حمل كلامه على العموم البدلي لا الاستغراقي، فإن كان مراده عموم الشمول فالآية حجة له من وجهين:

أحدهما: أنه نكّر الشيطان ولم يرد إلّا الكل لأن كل إنسان له شيطان فكيف بالعاشي عن ذكر الله تَعَالَى.

(1) وعن القرطبي ومن يؤلّ ظهروه وذكر الرحمن هو القرآن.

(2) ثم إنّ قراءة العامة بضم الشين وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما بالفتح.

(3) عرج بالفتح إذا مشى مشية الأعرج.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ﴾ [الزخرف: 5]: «أَيُّ تُكَذِّبُونَ بِالْقُرْآنِ، ثُمَّ لَا تُعَاقِبُونَ عَلَيْهِ» ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الزخرف: 8]: «سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ»

والثاني: أنه أعاد الضمير مجموعاً في قَوْلِهِ: ﴿وَأَنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾ [الزخرف: 37] ولولا عموم الشمول ما جاز عود الضمير إلى واحد، وتعقبه البدر الدماميني فقال في كل من الوجهين اللذين أبداهما نظر، أما الأول: فلا نسلم أنه أراد كل شيطان بل المقصود أنه قِيَصَ لكل فرد من العاشين عن ذكر الله شيطان واحد لا كل شيطان وذلك واضح، وأما الثاني: فعود ضمير الجماعة إلى شيء ليس بينه وبين العموم الشمولي تلازم بوجه وعود الضمير في الآية بصيغة ضمير الجماعة إنما كان باعتبار تعدد الشيطان المفهوم مما تقدم إذ معناه على ما قرّر أنّ كلّ عاش له شيطان فهذا الاعتبار جاء التعدّد فعاد الضمير كما يعود إلى الجماعة.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ⁽¹⁾) ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ أي: «(أَيُّ تُكَذِّبُونَ بِالْقُرْآنِ، ثُمَّ لَا تُعَاقِبُونَ عَلَيْهِ)» أي: قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾ وفسره بقوله: أي تكذبون بالقرآن ثم لا تعاقبون، وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ بلفظه يعني: أفنعرض عن المكذبين بالقرآن ولا نعاقبهم عليه.

وروى الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ الْعُوفِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَحْسَبْتُمْ أَنْ نَصْفَحَ عَنْكُمْ وَلَمْ تَفْعَلُوا مَا أَمَرْتُمْ بِهِ؟ وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنْصَرَفَ عَنْكُمْ الْعَذَابُ وَنَمَسَكَ وَنَعْرَضَ عَنْكُمْ وَنَتَرَكَكُمْ فَلَا نَعَاقِبُكُمْ عَلَى كُفْرِكُمْ، وَرَوَى هَكَذَا أَيْضًا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَالسُّدِّيِّ، وَعَنِ الْكَسَايِيِّ: أَفَنَطْوِي عَنْكُمْ الذِّكْرَ طَيًّا فَلَا تَدْعُونَ وَلَا تَوْعَظُونَ⁽²⁾؟ وَهَذَا مِنْ فَصِيحِ الْقُرْآنِ تَقُولُ الْعَرَبُ لِمَنْ أَمْسَكَ عَنِ الشَّيْءِ أَعْرَضَ عَنْهُ صَفْحًا وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ أَنَّكَ إِذَا أَعْرَضْتَ عَنْ شَيْءٍ وَلَيْتَهُ صَفْحَةٌ يَمِينُكَ وَضَرَبْتَ عُنُقَكَ عَنْ كَذَا وَأَضْرَبْتَ إِذَا تَرَكْتَهُ وَأَمْسَكَتَ عَنْهُ.

(﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾: «سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ») أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَهْلَكْنَا

(1) وليست في بعض النسخ وقال مجاهد.

(2) وقال الكلبي أفتترككم سدى لا نأمركم ولا ننهاكم.

﴿مُقَرَّرِينَ﴾ [الزخرف: 13]: «يَعْنِي الْإِبِلَ وَالْحَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ». ﴿يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ﴾ [الزخرف: 18]: «الْجَوَارِي، جَعَلْتُمُوهُنَّ لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا، فَكَيْفَ تَحْكُمُونَ؟»،

أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾ وفسره بقوله: سنة الأولين، وصله الفريابي عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ قَالَ: سَنَّتْهُمْ، وَقِيلَ: سَنَّتْهُمْ وَعَقُوبَتُهُمْ وَسَيَاتِي لَهُ تَفْسِيرٌ آخَرٌ قَرِيبًا.

(﴿مُقَرَّرِينَ﴾⁽¹⁾ «يَعْنِي الْإِبِلَ وَالْحَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ») وصله الفريابي عَنْ مُجَاهِدٍ بِلَفْظِهِ وَزَادَ وَالْحَمِيرَ كَمَا فِي هَذِهِ النُّسخة وَقد سَقَطَ فِي بَعْضِ النُّسخ قَوْلُهُ وَالْحَمِيرَ وَهَذَا تَفْسِيرُ الْمُرَادِ بِالضَّمِيرِ⁽²⁾ فِي قَوْلِهِ وَأَمَّا لَفْظُ مُقَرَّرِينَ فَتَقَدَّمَ مَعْنَاهُ قَرِيبًا.

(﴿يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ﴾: الْجَوَارِي، جَعَلْتُمُوهُنَّ) وفي رواية الأصيلي وأبي ذر يقول: جعلتموهن وفي رواية يقول: الله جعلتموهن (لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا، فَكَيْفَ تَحْكُمُونَ؟) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْمَن يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾، وقوله: ﴿يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ﴾، أي: يكبر وينبت في الزينة وفسره بقوله: الجوّاري أي البنات يعني جعلتم الإناث ولدًا لله فكيف تحكمون بذلك ولا ترضون به لأنفسكم، وصله الفريابي عَنْ مُجَاهِدٍ بِلَفْظِهِ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَوْمَن يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ﴾ قَالَ: الْبَنَاتُ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ تَعَالَى أَنْكَرَ عَلَى الْكُفَّارِ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ فَقَالَ: ﴿أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَنَكُمْ يَابِلِينَ﴾ [الزخرف: 16] وَأَنْتُمْ تَمَقِّتُونَ الْبَنَاتَ وَتَنْفَرُونَ مِنْهُنَّ حَتَّى بِالْغَتَمِ فِي ذَلِكَ فَوَإِذَا تَمَوَّهْنَ فَكَيْفَ تَوَثَّرُونَ أَنْفُسَكُمْ بِأَعْلَى الْجُزْأَيْنِ وَتَدَّعُونَ لَهُ الْجُزْأَ الْأَدْنَى مَعَ أَنَّ صِفَةَ هَذَا الصَّنْفِ الَّذِي هُوَ الْبَنَاتُ إِنَّمَا يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَالزَّيْنَةِ الْمَفْضِيَّةِ إِلَى نَقْصِ الْعَقْلِ وَعَدَمِ الْقِيَامِ بِالْحُجَّةِ، وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ فَلَمَّا تَكَلَّمَتِ الْمَرْأَةُ بِحُجَّةٍ لَهَا إِلَّا تَكَلَّمَتْ بِحُجَّةٍ عَلَيْهَا، وَقَرَأَ حَمْزَةَ وَالْكَسَائِيَّ وَحَفْصٌ يَنْشَأُ بِضَمِّ أَوَّلِهِ مَثَقَلًا، وَالْباقون بفتح

(1) كذا في رواية الأصيلي وسقط في رواية غيره قوله: ﴿وَمَا كُنَّا لَكُمْ﴾ والأولى ثبوته لما استعرفه.

(2) وهو يرجع إلى الأنعام المذكور فيما قبله وإنما ذكر الضمير لأن الأنعام في معنى الجمع لا كالجند والجيش والرهط ونحوها من أسماء الأجناس قاله الفراء وقيل ردها إلى ما فهم.

﴿لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْتَهُمْ﴾ [الزخرف: 20]: «يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ»، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ [الزخرف: 20]: «الْأَوْثَانُ، إِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»، ﴿فِي عَقِبِهِ﴾ [الزخرف: 28]: «وَلَدِهِ»، ﴿مُقْتَرِنِينَ﴾ [الزخرف: 53]: «يَمْشُونَ مَعًا»،

أوله مخففاً، وقرأ الجحدري بضم أوله مخففاً.

(﴿لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْتَهُمْ﴾: «يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ»، يَقُولُ اللَّهُ) عَزَّ وَجَلَّ كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَابْنِ عَسَاكِرَ، وَفِي رِوَايَةِ الْأَصِيلِيِّ: بِقَوْلِهِ تَعَالَى بِالْمَوْحِدَةِ وَفِي أَكْثَرِ الرِّوَايَاتِ يَقُولُ اللَّهُ بِصِيغَةِ الْمَضَارِعِ، وَفِي نَسْخَةٍ: يَقُولُ بِدُونِ ذِكْرِ الْجَلَالَةِ.

(﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾): الْأَوْثَانُ وَيُرْوَى: أَيُّ: (الْأَوْثَانُ، إِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْتَهُمْ﴾ قَالَ: الْأَوْثَانُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنَّهُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الزخرف: 20] أَيُّ: يَكْذِبُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَى ذَلِكَ وَالضَّمِيرُ فِي مَا لَهُمْ لِلْكَفَارِ أَيُّ: لَيْسَ لَهُمْ عِلْمٌ بِمَا ذَكَرُوهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: إِنَّ اللَّهَ رَضِيَ عِبَادَتَنَا وَلَا بَرَهَانَ مَعَهُمْ عَلَى ذَلِكَ إِنَّمَا يَقُولُونَهُ ظَنًّا وَحِسَابًا، أَوِ الضَّمِيرُ لِلْأَوْثَانِ⁽¹⁾ وَنَزَلَهُمْ مَنْزِلَةً مِنْ يَعْقِلُ وَنَفَى عَنْهُمْ عِلْمَ مَا صَنَعَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ عِبَادَتِهِمْ، وَعَنْ قَتَادَةَ يَعْنُونَ: الْمَلَائِكَةُ.

(﴿فِي عَقِبِهِ﴾: «وَلَدِهِ») أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ وَفَسَّرَ الْعَقْبُ بِالْوَلَدِ، وَصَلَهُ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ بِلَفْظِهِ وَالْمُرَادُ بِالْوَلَدِ الْجِنْسُ حَتَّى يَدْخُلَ فِيهِ وَلَدُ الْوَلَدِ وَإِنْ سَفَلَ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: ﴿فِي عَقِبِهِ﴾ لَا يَزَالُ فِي ذُرِّيَّتِهِ مَنْ يُوْخِذُ اللَّهَ وَيَدْعُو إِلَى تَوْحِيدِهِ وَالْكَلِمَةُ الْبَاقِيَةُ هِيَ قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

(﴿مُقْتَرِنِينَ﴾: «يَمْشُونَ مَعًا») أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ وَفَسَّرَ: ﴿مُقْتَرِنِينَ﴾ بِقَوْلِهِ: يَمْشُونَ مَعًا، أَيُّ: يَمْشُونَ مُجْتَمِعِينَ، وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ ﴿مُقْتَرِنِينَ﴾ قَالَ: (يَمْشُونَ مَعًا).

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ يَعْنِي: مُتَتَابِعِينَ يَعَاوَنَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

(1) قَالَ الْكِرْمَانِيُّ لِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ وَهُوَ الْغَرَضُ مِنْ قَوْلِهِ لَا يَعْلَمُونَ.

﴿سَلَفًا﴾ [الزخرف: 56]: «قَوْمٌ فِرْعَوْنَ سَلَفًا لِكُفَّارِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ»، ﴿وَمَثَلًا﴾ [النور: 34]: «عِبْرَةً»، ﴿يَصْدُوتُ﴾ [الزخرف: 57]: «يَضِجُونَ»، ﴿مُبْرِمُونَ﴾ [الزخرف: 79]: «مُجْمِعُونَ»،

﴿سَلَفًا﴾: «قَوْمٌ فِرْعَوْنَ سَلَفًا لِكُفَّارِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ»، ﴿وَمَثَلًا﴾: «عِبْرَةً»
أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا﴾، ﴿وَمَثَلًا﴾ لِلْآخِرِينَ أَي: جَعَلْنَا قَوْمَ فِرْعَوْنَ سَلَفًا لِكُفَّارِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ وَعِبْرَةً لِمَنْ يَجِيءُ بَعْدَهُمْ، وَفِي التَّفْسِيرِ سَلَفًا هُمَ الْمَاضُونَ الْمُتَقَدِّمُونَ مِنَ الْأَمَمِ، وَقَدْ وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ عَنْ مُجَاهِدٍ بَلْفِظُهُ وَزَادَ لِمَنْ بَعْدَهُمْ وَقَرَأَ بِضَمِّ السِّينِ وَاللَّامِ وَبَعْدَهَا.

﴿يَصْدُوتُ﴾: «يَضِجُونَ» أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّوتُ﴾ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُمْ ﴿يَصْدُوتُ﴾ وَفُسِّرَ بِقَوْلِهِ: (يَضِجُونَ) بِكَسْرِ الضَّادِ وَبِالْجِيمِ أَي: يَجْلِبُونَ وَيَصِيحُونَ، وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ وَالطَّبْرِيُّ عَنْ مُجَاهِدٍ بَلْفِظَ وَهُوَ قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ وَزَادَ وَمِنْ ضَمِّهَا فَمَعْنَاهُ يَعْدِلُونَ وَرَوَى الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .
وَمِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

وَمِنْ طَرِيقٍ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَصْدُوتُ﴾ قَالَ: يَضِجُونَ .
وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ عَاصِمٍ أَخْبَرَنِي زَرَّ هُوَ ابْنُ حَبِيشٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ يَقْرَؤُهَا يَصْدُونَ بِكَسْرِ الضَّادِ وَيَقُولُ يَضِجُونَ .

قَالَ عَاصِمٌ: وَسَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيَّ يَقْرَأُ بِضَمِّ الضَّادِ فَبِالْكَسْرِ مَعْنَاهُ يَضِجُ وَبِالضَّمِّ مَعْنَاهُ يَعْزُضُ، وَقَالَ الْكَسَائِيُّ هُمَا لُغَتَانِ بِمَعْنَى وَأَنْكَرَ بَعْضُهُمْ قِرَاءَةَ الضَّمِّ، وَاحْتِجَّ بِأَنَّهُ لَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ لَكَانَتْ عَنْهُ لَا مِنْهُ، وَأُجِيبَ بِأَنَّ مَعْنَى أَي مِنْ أَجْلِهِ فَيَصِحُّ الضَّمُّ وَرَوَى الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ أَبِي يَحْيَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ أَنْكَرَ عَلَى عُبَيْدِ بْنِ عَمِيرٍ قِرَاءَتَهُ يَصْدُونَ بِالضَّمِّ وَالضَّمُّ هُوَ قِرَاءَةُ نَافِعٍ وَابْنِ عَامِرٍ وَعَاصِمٍ مِنَ السَّبْعَةِ.

﴿مُبْرِمُونَ﴾: «مُجْمِعُونَ» أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ وَفُسِّرَ بِقَوْلِهِ: مُجْمِعُونَ، وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ عَنْ مُجَاهِدٍ بَلْفِظُهُ وَزَادَ إِنْ كَادُوا شَرًّا كَدَانَهُمْ مِثْلَهُ .

﴿أَوَّلُ الْعَبِيدِينَ﴾ [الزخرف: 81]: «أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ».

﴿إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ [الزخرف: 26]: «الْعَرَبُ تَقُولُ: نَحْنُ مِنْكَ الْبَرَاءُ وَالْخَلَاءُ، وَالْوَاحِدُ وَالْإِثْنَانِ وَالْجَمِيعُ، مِنَ الْمَذْكَرِ وَالْمُؤَنَّثِ، يُقَالُ فِيهِ: «بَرَاءٌ، لِأَنَّهُ مُصَدَّرٌ، وَلَوْ قَالَ: بَرِيءٌ.....»

وقيل: محكمون والمعنى أم أحكموا أمرا في المكر برسول الله ﷺ فإنما مبرمون محكمون أمرا في مجازاتهم.

﴿أَوَّلُ الْعَبِيدِينَ﴾: «أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِينَ﴾ (٨١) ^(١) وفسر: العابدين بالمؤمنين، وصله الفريابي عَنْ مُجَاهِدٍ بِلَفْظِ أَوَّلِ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ فَقَوْلُوا مَا شِئْتُمْ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ قَالَ قَوْلُهُ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ يَقُولُ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ عَبَدَ اللَّهَ وَوَحْدَهُ وَكَفَرَ بِمَا يَقُولُونَ، وَرَوَى الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ ثَوْرٍ عَنْ مَعْمَرٍ بِسَنَدِهِ قَالَ: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ [الزخرف: 81] فِي زَعْمِكُمْ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ عَبَدَ اللَّهَ وَوَحْدَهُ وَكَذَبَكُمْ يَعْنِي أَنَا أَوَّلُ الْمُوَحِّدِينَ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ فِي تَكْذِيبِكُمْ وَالْجَاهِدِينَ لِمَا قُلْتُمْ مِنْ أَنَّ لَهُ وَلَدًا.

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَعْنِي مَا كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا وَأَنَا أَوَّلُ الشَّاهِدِينَ لَهُ بِذَلِكَ، وَسَيَأْتِي لَهُ بَعْدَ هَذَا تَفْسِيرٌ آخَرُ.

وَقَالَ غَيْرُهُ أَي: غَيْرُ مُجَاهِدٍ كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَالْأَصْبَلِيِّ وَسَقَطَ فِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ قَوْلُهُ وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾: «الْعَرَبُ تَقُولُ: نَحْنُ مِنْكَ الْبَرَاءُ وَالْخَلَاءُ، وَالْوَاحِدُ وَالْإِثْنَانِ وَالْجَمْعُ وَفِي نَسَخَةٍ: (وَالْجَمِيعُ، مِنَ الْمَذْكَرِ وَالْمُؤَنَّثِ، يُقَالُ فِيهِ: بَرَاءٌ) أَي: بِلَفْظِ الْوَاحِدِ، (لَأَنَّهُ مُصَدَّرٌ) أَي: فِي الْأَصْلِ وَقَعَ مَوْقِعُ الصِّفَةِ أَيِ بَرِيءٌ.

(وَلَوْ قَالَ) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: وَلَوْ قِيلَ: (بَرِيءٌ) لَقَالَ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ:

(١) قال تعالى: وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا أَي: ضَرَبَهُ ابْنُ الزَّبْعَرِيِّ وَهُوَ أَنَّهُ رَوَى ﷺ لَمَّا تَلَا إِنَّكُمْ وَمَنْ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ عَلَى الْمَشْرِكِينَ قَالَ: لَهُ ابْنُ الزَّبْعَرِيِّ قَدْ خَصَمْتُكَ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ أَلَيْسَ الْيَهُودُ عَبَدُوا عَزِيرًا وَالنَّصَارَى عَبَدُوا الْمَسِيحَ وَبَنُو مَلِيحٍ عَبَدُوا الْمَلَائِكَةَ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: بَلْ هُمْ عَبَدُوا الشَّيَاطِينَ الَّتِي أَمَرْتَهُمْ بِذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ﴾ [الأنبياء: 101] آيَةً وَعَلَى هَذَا يَعْمُ الْخُطَابُ يَكُونُ مُؤَوَّلًا بِمَنْ.

لَقِيلَ فِي الْاِثْنَيْنِ: بَرِيئَانِ، وَفِي الْجَمِيعِ: بَرِيئُونَ وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: «إِنِّي بَرِيءٌ» بِالْيَاءِ، وَالزُّخْرُفُ: الذَّهَبُ «مَلَأْنِيكَ يَخْلُقُونَ»: «يَخْلِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا».

(لَقِيلَ فِي الْاِثْنَيْنِ: بَرِيئَانِ، وَفِي الْجَمِيعِ: بَرِيئُونَ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ أَي: واذكر يا مُحَمَّد إِذ قَالَ إِبْرَاهِيمَ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ قَوْلُهُ: إِنِّي بَرَاءٌ مَجَازُهَا لُغَةٌ عَالِيَةٌ يَجْعَلُونَ الْوَاحِدَ وَالْاِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ مِنَ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى عَلَى لَفْظٍ وَاحِدٍ وَأَهْلُ نَجْدٍ يَقُولُونَ: أَنَا بَرِيءٌ وَهِيَ بَرِيئَةٌ وَنَحْنُ بُرَاءٌ، وَهَذَا وَقَدْ يُقَالُ: بَرِئْتُ مِنْكَ وَمِنَ الدِّينِ وَالضَّرْبُ بَرَاءَةٌ وَبَرِئْتُ مِنَ الْمَرَضِ بُرْءًا بِالضَّمِّ وَأَهْلُ الْحِجَازِ يَقُولُونَ: بَرَأْتُ مِنَ الْمَرَضِ بَرَاءً بِالْفَتْحِ وَفِي الْجَمْعِ بَرِيئُونَ وَيُقَالُ أَيْضًا: بَرَاءٌ مِثْلُ فُقَيْهٍ وَفُقَهَاءٍ وَبَرَاءٌ أَيْضًا بِكَسْرِ أَلْبَاءِ مِثْلُ كَرِيمٍ وَكَرَامٍ وَأَبْرَاءٌ مِثْلُ شَرِيفٍ وَأَشْرَافٍ وَأَبْرِيَاءٌ مِثْلُ نَصِيبٍ وَأَنْصِبَاءٍ وَفِي الْمُؤَنَّثِ يُقَالُ: امْرَأَةٌ بَرِيئَةٌ وَهَمَا بَرِيئَتَانِ وَهَنَ بَرِيئَاتٌ وَبَرَايَا وَهَذِهِ لُغَةٌ أَهْلِ نَجْدٍ وَالْأُولَى لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ.

(وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ) يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: («إِنِّي بَرِيءٌ» بِالْيَاءِ) وَصَلَهُ الْفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ فِي كِتَابِ الْقِرَاءَاتِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مَصْرُوفٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ وَثَابٍ عَنْ عُلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهِيَ قِرَاءَةُ أَبِي جَعْفَرٍ يَزِيدُ ابْنَ الْقَعْقَاعِ.

(وَالزُّخْرُفُ: الذَّهَبُ) أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِيُؤْيِيَهُمْ أَتُونَا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ﴾ [الزخرف: 34، 35] وَفَسَّرَهُ بِالذَّهَبِ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمِيدٍ حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: كُنَّا لَا نَدْرِي مَا الزُّخْرُفُ حَتَّى رَأَيْتُهَا فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ أَي: ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِنْ ذَهَبٍ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَزُخْرُفًا﴾ قَالَ: الذَّهَبُ وَعَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الْحَسَنِ مِثْلُهُ.

(«مَلَأْنِيكَ يَخْلُقُونَ»: «يَخْلِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا») أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾ [الزخرف: 60] وَفَسَّرَ: «يَخْلُقُونَ» بِقَوْلِهِ: يَخْلِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ

1 - باب: ﴿وَنَادَوْا بِمَمْلِكٍ لِّيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ الآية [الزخرف: 77]

4819 - حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ عَلَى الْمِنْبَرِ: ﴿وَنَادَوْا بِمَمْلِكٍ لِّيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: 77]

وزاد وفي آخره مكان بني آدم ومن في قوله منكم بدل أي: لجعلنا بدلکم أو تبعيضية أي: لولدنا منكم يا رجال ملائكة في الأرض يخلفونكم كما يخلفكم أولادكم كما ولدنا عيسى من أنثى دون ذكر.

1 - باب: ﴿وَنَادَوْا بِمَمْلِكٍ لِّيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ الآية [الزخرف: 77]

(باب) قوله وقد سقط في بعض النسخ لفظ قوله: ﴿وَنَادَوْا بِمَمْلِكٍ لِّيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ أي: الكفار ينادون في النار لمالك خازن النار ليقض علينا ربك أي: ليُؤْتِنَا فنستريح وظاهر أنهم بعدما طال إيلاسهم تكلّموا والمبلس الساكت بعد اليأس من الفرج فكان فائدة الكلام بعد ذلك حصول بعض ترجّح لطول العهد أو النداء يقع قبل الإيلاس لأنّ الواو لا تستلزم ترتيباً.

﴿قَالَ﴾ أي: مالك مجيباً لهم بعد أربعين سنة، وفي رواية بعد ألف سنة، وفي رواية بعد أربعين ومائة سنة.

﴿إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ﴾ أي: مقيمون في العذاب لا خلاص لكم منه بموت ولا بغيره ويروى ثم ينادون ربّ العزّة ربنا أخرجنا منها فلا يجيبهم مثل عمر الدنيا ثم يقول اخسؤوا فيها ولا تكلّمون وسقط في رواية أبي ذرّ وابن عساكر قوله: ﴿قَالَ﴾ إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ ﴿وَقَالَا﴾ الآية.

(حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ) بكسر الميم الأنماطيّ السلمي مولاهم البصريّ قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ) الهلالي الكوفي ثم المكيّ الإمام الحجة، (عَنْ عَمْرِو) هو ابن دينار، (عَنْ عَطَاءٍ) هو ابن أبي رباح، (عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى، عَنْ أَبِيهِ) يعلى بن أمية التميمي حليف قريش واسم أمّه منية بضم الميم وسكون النون وفتح التحتية إنه (قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ عَلَى الْمِنْبَرِ: ﴿وَنَادَوْا بِمَمْلِكٍ لِّيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾) كذا في رواية: الجميع بإثبات الكاف وهي قراءة الجمهور وقرأ الأعمش

وَقَالَ قَتَادَةُ: (مَثَلًا لِلْآخِرِينَ): «عِظَةٌ» وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿مُقَرَّرِينَ﴾ [الزخرف: 13]: «ضَابِطِينَ، يُقَالُ: فُلَانٌ مُقَرَّرٌ لِفُلَانٍ ضَابِطٌ لَهُ، وَالْأَكْوَابُ الْأَبَارِيقُ الَّتِي لَا خَرَاطِيمَ لَهَا»،

ونادوا يا مال بكسر اللام على الترخيم ورويت عن علي رضي الله عنه وتقدم في بدء الخلق أنها قراءة ابن مسعود رضي الله عنه وقال عبد الرزاق قال الثوري في حرف ابن مسعود رضي الله عنه ونادوا يا مالك يعني بالترخيم وبه جزم ابن عيينة ويذكر عن بعض السلف أنه لما سمعها قال: ما أشغل أهل النار عن الترخيم.

وأجيب: باحتمال أنهم لضعفهم وشدة ما هم فيه لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام ويقتطعون بعض الاسم فإن قيل كيف قيل ونادوا يا مالك بعدما وصفهم بالإبلاس فالجواب أنها أزمان متطاولة وأحقاب ممتدة فتختلف بهم الأحوال فيسكتون أوقاتا لغلبة اليأس عليهم ويستغيثون أوقاتا لشدة ما بهم فليتأمل والحديث قد مضى في بدء الخلق في باب صفة النار.

(وَقَالَ قَتَادَةُ: (مَثَلًا لِلْآخِرِينَ)) أي: قَالَ قَتَادَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾: (عِظَةٌ) لِمَنْ بَعْدَهُمْ والعظة الموعظة والأصل: وعظة حذفت الواو تبعا للحذف في فعلها.

قَالَ عبد الرزاق عن معمر عن قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا أَتَيْنَاهَا﴾ [الزخرف: 55] قَالَ: أَغْضَبُونَا فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا قَالَ: إِلَى النَّارِ ﴿وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ قَالَ: عِظَةٌ لِلْآخِرِينَ.

(وَقَالَ غَيْرُهُ) أي: غَيْرَ قَتَادَةَ: ﴿مُقَرَّرِينَ﴾: ضَابِطِينَ، يُقَالُ: فُلَانٌ مُقَرَّرٌ لِفُلَانٍ ضَابِطٌ لَهُ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرَّرِينَ﴾ وفسره بقوله: ضَابِطِينَ وهو قول أبي عبيدة واستشهد بقول الكمي:

ولستم للصعائب مقرنين

وقد مر الكلام فيه آنفا.

(وَالْأَكْوَابُ الْأَبَارِيقُ الَّتِي لَا خَرَاطِيمَ لَهَا) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ [الزخرف: 71] جمع كوب.

قَالَ الرَّمَخَشَرِيُّ: الكوب الكوز بلا عروة وقيل: لا عراوي لها ولا خراطيم

﴿أَوَّلُ الْعَبِيدِ﴾ [الزخرف: 81]: «أَيُّ مَا كَانَ، فَأَنَا أَوَّلُ الْأَنْفِينِ، وَهُمَا لُغَتَانِ رَجُلٌ عَابِدٌ وَعَبْدٌ»

مَعًا وَقَالَ الْجَوَالِيقِيُّ: لِيَتِمَّ الشَّارِبُ مِنْ أَيْنَ شَاءَ فَإِنَّ الْعُرْوَةَ تَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ.

﴿أَوَّلُ الْعَبِيدِ﴾: أَيُّ مَا كَانَ، فَأَنَا أَوَّلُ الْأَنْفِينِ) أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِ﴾ [الزخرف: 81] ومعنى الكلام فيه وأنه بمعنى أول المؤمنين وأعاد هنا لأجل معنى آخر ولو ذكر كلمة في موضع واحد لكان أولى وأشار بقوله أي: ما كان إلى أن كلمة إن نافية أي: ما كان له ولد وأخرج الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمْ يَكُنْ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ.

وَمِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: هَذِهِ كَلِمَةٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: ﴿إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ أَي: ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ وَمِنْ طَرِيقِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ قَالَ: هَذَا مَعْرُوفٌ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ يَقُولُونَ إِنْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ قَطُّ يَعْنِي: مَا كَانَ.

وَمِنْ طَرِيقِ السُّدِّيِّ قَالَ: إِنْ بِمَعْنَى لَوْ أَيْ: لَوْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ، أَيْ: لَوْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ عُبِدَ بِذَلِكَ وَلَكِنْ لَا وَلَدَ لَهُ وَرَجَّحَهُ الطَّبْرِيُّ وَتَوْضِيحُهُ إِنْ صَحَّ ذَلِكَ فَأَنَا أَوَّلَ مَنْ يَعْبُدُهُ لَكِنَّهُ لَمْ يَصَحَّ الْبَتَّةَ بِالْدَلِيلِ الْقَاطِعِ وَذَلِكَ أَنَّهُ عُلِقَ الْعِبَادَةُ بِكَيُونَةِ الْوَلَدِ وَهِيَ مُحَالٌ فِي نَفْسِهَا فَكَانَ الْمَعْلُوقُ بِهَا مُحَالًا مِثْلَهَا فَهُوَ فِي صُورَةِ إِثْبَاتِ الْكَيُونَةِ وَالْعِبَادَةِ وَفِي مَعْنَى نَفْيِهَا عَلَى أَبْلَغِ الْوُجُوهِ وَأَقْوَاهَا كَذَا فِي الْكُشَافِ، وَقَالَ أَبُو عُيَيْدَةَ: إِنْ بِمَعْنَى مَا وَالْفَاءُ بِمَعْنَى الْوَائِ أَيْ: مَا كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ وَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْفَاءَ سَبَبِيَّةٌ وَقَدْ مَنَعَ كَيْ أَنْ تَكُونَ نَافِيَةً قَالَ: لِأَنَّهُ يَوْهَمُ أَنَّكَ إِنَّمَا نَفَيْتَ عَنِ اللَّهِ الْوَلَدَ فِيمَا مَضَى دُونَ مَا هُوَ آتٍ وَهَذَا مُحَالٌ وَرَدَّ عَلَيْهِ بِأَنَّ كَانَ قَدْ تَدَلَّى عَلَى الدَّوَامِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفتح: 14] ثُمَّ إِنَّهُ فَسَّرَ قَوْلَهُ: ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِ﴾ [الزخرف: 81] بِقَوْلِهِ: فَأَنَا أَوَّلُ الْأَنْفِينِ أَيْ: الْمُسْتَنْكَفِينَ يَعْنِي أَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ عَبْدٍ بِكُسْرِ الْبَاءِ الْمَوْحُودَةِ إِذَا أَنْفَ وَاشْتَدَّتْ أَنْفَتُهُ أَيْ: فَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْتَنْكَفِينَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ.

(وَهُمَا) أَي: عَابِدٌ وَعَبْدٌ (لُغَتَانِ) يُقَالُ: (رَجُلٌ عَابِدٌ وَعَبْدٌ) بِكُسْرِ الْمَوْحُودَةِ فِي ضَبْطِ الدِّمَاطِيِّ وَالْفَرَعِ وَغَيْرِهِمَا وَقَالَ ابْنُ التَّيْنِ: ضَبَطَ بِفَتْحِهَا وَقَالَ: وَكَذَا

وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: «وَقَالَ الرَّسُولُ: يَا رَبِّ» وَيُقَالُ: ﴿أَوَّلُ الْعَبْدِينَ﴾ [الزخرف: 81]:
«الْجَاهِدِينَ، مِنْ عَبْدٍ يَعْبُدُ» وَقَالَ قَتَادَةُ: «فِي أَمِّ الْكِتَابِ: جُمْلَةُ الْكِتَابِ أَصْلُ الْكِتَابِ»

ضبط في كتاب ابن فارس وَقَالَ الجوهري: العبد بالتحريك الغضب وعبد بالكسر إذا أنف وَقَالَ ابن عرفة: يقال عبد بالكسر يعبد بالفتح فهو عبد وقلما يقال عابد والقرآن لا يجيء على القليل ولا الشاذ ومراده أن تخريج من قَالَ إن العابدين بمعنى الأنفين لا يصح وَقَالَ الإمام فخر الدين وهذا التعليق فاسد لأن هذه الأنفة حاصلة سواء حصل ذلك الزعم والاعتقاد أو لم يحصل.

(وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ) هو ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: («وَقَالَ الرَّسُولُ: يَا رَبِّ») يعني: أنه قرأ هكذا مكان قوله: وقيله يا رب وهي قراءة شاذة مخالفة لخط المصحف نعم أخرج الطَّبْرِيُّ من وجهين عن قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقِيلَهُ يَرْبِّ﴾ [الزخرف: 88] قَالَ هو قول الرسول ﷺ.

(وَيُقَالُ: ﴿أَوَّلُ الْعَبْدِينَ﴾: «الْجَاهِدِينَ، مِنْ عَبْدٍ يَعْبُدُ») بكسر الموحدة في الماضي وبفتحها في المستقبل يقال عبدني حقي أي: جحدنيه هكذا في أكثر النسخ.

وَقَالَ ابْنُ التَّيْنِ السِّفَاكْسِي: ضبطوه هنا بفتح الباء في الماضي وضمها في المستقبل ولم يذكر أهل اللغة عبد بمعنى جحد وردّ عليه بما ذكره مُحَمَّدُ بْنُ عَزِيزٍ السَّجِسْتَانِي صاحب غريب القرآن من أَنَّ معنى العابدين الْآنْفِينَ الْجَاهِدِينَ وفسر على هذا إن كان له ولد فأنا أَوَّلُ الْجَاهِدِينَ⁽¹⁾.

(وَقَالَ قَتَادَةُ: «فِي أَمِّ الْكِتَابِ: جُمْلَةُ الْكِتَابِ أَصْلُ الْكِتَابِ») أشار به فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أَمْرِ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: 4] وفسر قَتَادَةُ: أَمَّ الْكِتَابِ بقوله: جملة الكتاب وأصله قَالَ عبد الرزاق عن معمر عن قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّهُ فِي أَمْرِ الْكِتَابِ﴾ قال في أصل الكتاب وجملته.

وَقَالَ الْمُفَسِّرُونَ: أَمَّ الْكِتَابِ اللوح المحفوظ الذي عند اللَّهِ تَعَالَى منه نسخ وهو أصل الكتب السماوية وأَمَّ كل شيء أصله وقد سقط قوله وَقَالَ قَتَادَةُ إِلَى آخِرِهِ فِي رِوَايَةٍ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ مِنْ هُنَا ثَابِتٌ بَعْدَ.

(1) أي: مجاوزين حد الشرع وأمر الله تعالى.

﴿أَفْضَرِبْ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾ [الزخرف: 5]: «مُسْرِكِينَ، وَاللَّهُ لَوْ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ رُفِعَ حَيْثُ رَدَّهَ أَوَائِلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَهَلَكُوا»، ﴿فَاهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الزخرف: 8]: «عُقُوبَةُ الْأَوَّلِينَ»، ﴿جُزْءًا﴾ [الزخرف: 15]: «عِدْلًا».

(﴿أَفْضَرِبْ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾) بفتح الهمزة أي: لأن كنتم أو بأن كنتم وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك الإعراض وقرأ نافع وحمزة والكسائي بكسرهما على أنها شرطية وإسرافهم كان متحققًا وإنما تدخل على غير المحقق أو المحقق المبهم الزمان وأجاب عنه في الكشاف بأنه من الشرط الذي يصدر عن المُدلي بصفة الأمر والمتحقق لثبوته كقول الأجير إن كنت عملت لك فوقني حقي وهو عالم بذلك لكنه يُخَيَّلُ في كلامه أن تفريطك في إيصال حقي فعل من له شك في استحقاقه إياه تجهيلاً له وقيل المعنى على المجازاة والمعنى ﴿أَفْضَرِبْ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ [الزخرف: 5] متى أسرفتم وقيل معناه إذ كنتم كما في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 278] وقوله تَعَالَى: ﴿إِنْ أَرَدْنَا أَنْ نَحْصُنَا﴾ [النور: 33] كما ذهب إليه الكوفيون.

(مُسْرِكِينَ) تفسير لقوله: ﴿مُسْرِفِينَ﴾ وقد سقط هذا في رواية أبي ذرٍّ. (وَاللَّهُ لَوْ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ رُفِعَ حَيْثُ رَدَّهَ) وفي نسخة: حين رَدَّهَ (أَوَائِلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَهَلَكُوا) وصله ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بلفظه وزاد ولكن الله عَزَّ وَجَلَّ عاد عليهم بعائده ورحمته فكَرَّرَهُ عليهم ودعاهم إليه وزاد غير ابن أبي حاتم عشرين سنة أو ما شاء الله من ذلك.

(﴿فَاهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا﴾) أي: من القوم المسرفين.

(﴿وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾: «عُقُوبَةُ الْأَوَّلِينَ») فسر ﴿مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾ بقوله: عقوبة الأولين وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بهذا.

(﴿جُزْءًا﴾: «عِدْلًا») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ وفسره بقوله: عدلاً بكسر العين، وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بهذا وكذا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ في كتاب «خلق أفعال العباد» مِنْ طَرِيقِ

سُورَةُ حَمِ الدُّخَانِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿رَهَوًا﴾: «طَرِيقًا يَابَسًا»،

سعيد بن أبي عروبة عن قَتَادَةَ مثله أي: مثلاً، وأما أَبُو عُبَيْدَةَ فقال: جزءاً، أي: نصيباً وقيل: جزءاً إنائاً يقال جزأت المرأة إذا أتت بأنثى وذلك قولهم: «الملائكة بنات الله» فالمراد بالجزء هنا: إثبات الشركاء لله تَعَالَى لأنهم لما أثبتوا الشركاء زعموا أَنَّ كل العبادة ليست لله تَعَالَى بل بعضها له تَعَالَى وبعضها لغيره.

وقيل: معنى الجعل أنهم أثبتوا لله ولداً لأنَّ ولد الرجل جزء منه والأول أولى لأننا إذا حملنا الآية على إنكار الشريك لله تَعَالَى والآية اللاحقة على إنكار الولد كان ذلك جامعاً للردِّ على جميع المبطلين والله تَعَالَى أعلم.

سُورَةُ حَمِ الدُّخَانِ

(سُورَةُ ﴿حَم﴾ ① الدُّخَانِ) كذا في أكثر النسخ، وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: سُورَةُ الدُّخَانِ بدون حم، ويروى: حم الدخان بدون سُورَةٍ، قَالَ مقاتل مكية كلها.

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: لا خلاف في ذلك، وهي ألف وأربعمائة وواحد وثلاثون حرفاً، وثلاثمائة وست وأربعون كلمة، وتسع وخمسون آية، وروى التِّرْمِذِيُّ مَرْفُوعاً من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك. وَقَالَ غريب، وعنه: «من قرأ الدخان في ليلة الجمعة غفر له».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لم يثبت البسملة إلا في رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ) أي: ابن جبر (﴿رَهَوًا﴾): «طَرِيقًا يَابَسًا»، وَيُقَالُ: سَاكِنًا أي: قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهَوًا﴾ [الدخان: 24] أي: طَرِيقًا يَابَسًا، وصله الفريابي من طريقه بلفظ وزاد كهيئته يوم ضربه يقول لا تأمره أن يرجع بل اتركه حتى يدخل آخره، وَأَخْرَجَهُ عبد بن حميد من وجه آخر عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ رَهَوًا قَالَ: منفرجاً.

﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الدخان: 32]: «عَلَى مَنْ بَيْنَ ظَهْرَيْهِ»، ﴿فَاعْتَلَوْهُ﴾ [الدخان: 47]: اذْفَعُوهُ ﴿وَرَزَجْنَهُمْ بِحُورٍ﴾ [الدخان: 54]: «أَنكَحْنَاهُمْ حُورًا عَيْنًا يَحَارُ فِيهَا الطَّرْفُ»،

وَقَالَ عبد الرزاق عن معمر عن قَتَادَةَ: عطف مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ليضرب البحر ليلتئم وخاف أن يتبعه فرعون وجنوده فقبل اترك البحر رهوا يقول كما هو طريقًا يابسا ﴿إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ﴾، وَأَمَّا القول الآخر فهو قول أَبِي عبيدة قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهَوًّا﴾ [الدخان: 24] أَي: ساكنًا يقال: جاءت الخيل رهوا أَي ساكنة واره على نفسك أَي: أرفق بها ويقال عيش راهٍ، وعن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هو أن يترك كما كان، وعن ربيع سهلًا، وعن ضحاک دُمًّا، وقد سقط هذا القول في رواية غير أَبِي ذَرٍّ وإثباته هو الصواب.

﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: على علم على العالمين: («عَلَى مَنْ بَيْنَ ظَهْرَيْهِ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْتَهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ وفسره بقوله: على من بين ظهره أَي: اخترنا مُوسَى وبني إسرائيل على عالمي زمانهم، وهو قول مُجَاهِدٍ أَيْضًا وصله الفريابي عنه بلفظ: فضّلناهم على مَنْ هم بين ظهره، أَي: على أهل عصرهم.

﴿فَاعْتَلَوْهُ﴾ بضم التاء وكسرهما وبهما قرئ: (اذْفَعُوهُ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿خُذُوهُ فَاعْتَلَوْهُ إِلَى سَوَاءٍ الْجَحِيمِ﴾ وفسر فاعتلوا بقوله اذفعوه وصله الفريابي مِنْ طَرِيقٍ مُجَاهِدٍ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿خُذُوهُ فَاعْتَلَوْهُ﴾ قَالَ: اذفعوه، وفي التفسير سوقوه إِلَى النار يقال: عتله يعتله عتلا إذا ساقه بالعنف والدفع والجذب، والضمير في خذوه لِلْأَثِيمِ، وقوله: ﴿سَوَاءٍ الْجَحِيمِ﴾ [الدخان: 47] أَي: وسط الجحيم.

﴿وَرَزَجْنَهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾: كذا في رواية أَبِي ذَرٍّ وسقط في رواية غيره لفظ. («أَنكَحْنَاهُمْ حُورًا عَيْنًا يَحَارُ فِيهَا الطَّرْفُ») روى الفريابي مِنْ طَرِيقٍ مُجَاهِدٍ بلفظ أنكحناهم الحور العين التي يحار فيها الطرف بيان مع سوقهن من وراء ثيابهن ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهن كالمرأة من رقة الجلد وصفاء اللون.

﴿تَرْجُمُونَ﴾ [الدخان: 20]: «الْقَتْلُ» و﴿رَهَوًّا﴾: «سَاكِنًا» وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿كَالْمُهْلِ﴾ [الدخان: 45]: «أَسْوَدُ كُمُهْلِ الزَّيْتِ»

وعن مُجَاهِدٍ: يرى الناظر وجهه في كعب إحداهن كالمرأة، وفي حرف ابن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعِيسُ عَيْنٍ وَهْنُ الْبَيْضِ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْإِبِلِ الْبَيْضُ عَيْسُ بَكْسَرِ الْعَيْنِ، وَاحِدُهُ بَعِيرٌ أَعْيَسُ وَنَاقَةٌ عَيْسَاءُ.

والحور: جمع أحور والعين بالكسر جمع العينا وهى العظيمة العينين من النساء الواسعتهما، وليس المراد عقد التزويج.

﴿تَرْجُمُونَ﴾: «الْقَتْلُ» به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنِّي عَذْتُ بِرَبِّي وَرَيْكُزُ أَنْ تَرْجُمُونَ﴾ وفسر الرجم: بالقتل، وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: وَيُقَالُ أَنْ ﴿تَرْجُمُونَ﴾: «الْقَتْلُ»، وعلى الرواية الأولى صار كأنه من كلام مُجَاهِدٍ، وقد حكاه الطَّبْرِيُّ: ولم يسق من قاله. وأورد مِنْ طَرِيقِ الْعَوْفِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِمَعْنَى: الشتم ويقولون: هو ساحر، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَنْ تَرْجُمُونَ﴾ قَالَ: بِالْحَجَارَةِ، واختار ابن جرير حمل الرجم هنا على جميع معانيه. و﴿رَهَوًّا﴾: «سَاكِنًا» كَذَا فِي رِوَايَةِ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ⁽¹⁾ هُنَا، وقد تقدم بيانه في أول السورة فهو مكرر.

﴿وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ﴾ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿كَالْمُهْلِ﴾: «أَسْوَدُ كُمُهْلِ الزَّيْتِ» أَي: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ۖ طَعَامُ الْأَثِيمِ ۖ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْأَبْطُونِ ۖ﴾ [الدخان: 43 - 45] هو أسود كمهل الزيت، وصله ابن أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ عِكْرَمَةَ مَطْرَفٍ عَنْ عَطِيَّةِ سَثَلِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ الْمُهْلِ فَقَالَ مَاءٌ غَلِيظٌ كَدَرْدِي الزَّيْتِ.

وَقَالَ اللَّيْثُ: الْمُهْلُ ضَرْبٌ مِنَ الْقَطْرَانِ إِلَّا أَنَّهُ رَقِيقٌ شَبِيهُ بِالزَّيْتِ يُضْرَبُ إِلَى الصَّفْرَةِ وَهُوَ دَسَمٌ تُهْنَى بِهِ الْإِبِلُ فِي الشِّتَاءِ.

وقيل: السَّم، وعن الأصمعي المهمل بفتح الميم هو الصديد وما يسيل من الميت وبالضم هو عكر الزيت وكل شيء ينجاب عن الجمر من الرماد

(1) وكذا هنا في اليونينية وفرعها.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿تَبِعَ﴾ [الدخان: 37]: «مُلُوكُ الْيَمَنِ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُسَمَّى تَبَعًا، لِأَنَّهُ يَتَّبِعُ صَاحِبَهُ، وَالظَّلُّ يُسَمَّى تَبَعًا لِأَنَّهُ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ».

وغيره، وقيل المهمل إذا ذهب الجمر إلّا بقايا منه في الرماد نبينها إذا حركتها والرماد حارّ من أجل تلك البقية، وعن الأزهري المهمل الرصاص المذاب أو الصفراء والفضة وكلّ ما أذيب من هذه الأشياء فهو مهمل، وقيل: المهمل الصديد الذي يسيل من جلود أهل النار، وحكى صاحب المحكم أنه خبث الجواهر يعني الذهب والفضة والرصاص والحديد، وعن ابن جبير المهمل الذي انتهى حرّه.

(وَقَالَ غَيْرُهُ) أي: غير ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿تَبِعَ﴾: «مُلُوكُ الْيَمَنِ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُسَمَّى تَبَعًا، لِأَنَّهُ يَتَّبِعُ صَاحِبَهُ، وَالظَّلُّ يُسَمَّى تَبَعًا لِأَنَّهُ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ» (أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَهْمَ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ وفسّر: التبّع بقوله: ملوك اليمن، وهذا لأن كلّ من ملك اليمن يسمى تَبَعًا كما أن من ملك فارسًا يسمى كسرى وكل من ملك الروم يسمى قيصرًا وكلّ من ملك الحبشة يسمى النجاشي وكل من ملك الترك يسمى خاقان.

وقوله: لأنه يتبع صاحبه بيان لوجه التسمية، وقيل: لأنّ أهل الدنيا كانوا يتبعونه، وهذا القول قول أبي عبيدة بلفظ وزاد، وموضع تبّع في الجاهلية موضع الخليفة في الإسلام وهم ملوك العرب الأعظم.

وروى عبد الرزاق عن معمر عن قَتَادَةَ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَانَ تَبِعٌ رَجُلًا صَالِحًا قَالَ معمر وأخبرني تميم بن عبد الرحمن أنه سمع سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ يَقُولُ: إِنَّهُ كَسَا الْبَيْتَ وَنَهَى عَنْ سَبِّهِ.

وَقَالَ عبد الرزاق: أَخْبَرَنَا بَكَارُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ سَمِعَتْ وَهْبُ بْنُ مَنْبَةَ يَقُولُ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ سَبِّ أَسْعَدَ وَهُوَ تَبِعٌ.

قَالَ وَهْبُ: وَكَانَ عَلَى دِينَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وروى أحمد من حديث سهل بن سعد رفعه: لا تسبوا تبعا فإنه كان قد أسلم، وأخرج الطبراني من حديث ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مثله وإسناده أصح من إسناده سهل، وأمّا ما رواه عبد الرزاق عن معمر بن أبي ذئب عن المقبري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: لا أدري تبعا كان نبيا أم لا وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم والدارقطني وَقَالَ: تَفَرَّدَ بِهِ عبد الرزاق فالجمع

1 - باب: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ [الدخان: 10]

قَالَ قَتَادَةُ: «فَارْتَقِبْ: فَاَنْتَظِرْ».

4820 - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «مَضَى حَمْسٌ: الدُّخَانُ، وَالرُّومُ، وَالْقَمَرُ، وَالْبَطْشَةُ، وَاللِّزَامُ».

بينه وبين ما قبله أنه ﷺ أعلم بحاله بعد أن كان لا يعلمها فلذلك نهى عن سبه خشية أن يبادر إلى سبه من سمع الكلام الأول.

1 - باب: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ [الدخان: 10]

(باب: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾) كذا في رواية أَبِي ذَرٍّ وسقط في رواية غيره لفظه باب وقوله فارتقب فقط.

وَقَالَ وفي نسخة: (قَالَ) بدون الواو: (قَتَادَةُ: «فَارْتَقِبْ: فَاَنْتَظِرْ»): أي: قَالَ قَتَادَةُ فِي تَفْسِيرِهِ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَارْتَقِبْ﴾ فانتظر.

وفي رواية الأصيلي: انتظر بإسقاط الفاء وقد سقط في رواية أَبِي ذَرٍّ قوله: وَقَالَ قَتَادَةُ، وقد وصله عبد بن حميد من طريق شيبان عن قَتَادَةَ به، ويقال ذلك في المكروه والمعنى انتظر عذابهم فحذف مفعول فارتقب لدلالة ما ذكر بعده عليه وهو قوله: ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الدخان: 11]، وقيل: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ﴾ [الدخان: 10] مفعول فارتقب، يقال رقبته فارتقبته نحو نظرتَه فانتظرته.

(حَدَّثَنَا عَبْدَانُ) هو عَبْدُ اللَّهِ بن عثمان المروزي، (عَنْ أَبِي حَمْزَةَ) بالمهملة والزاي مُحَمَّد بن ميمون السكري، (عَنِ الْأَعْمَشِ) سليمان بن مهران، (عَنْ مُسْلِمٍ) هو ابن صبيح أَبُو الضَّحَى، (عَنْ مَسْرُوقٍ) هو ابن الأجدع، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) هو ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ (قَالَ: مَضَى حَمْسٌ) من علامات الساعة: (الدُّخَانُ) أي: المذكور فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ﴾ بدخان مبين، (وَالرُّومُ) المذكور فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [الروم: 1، 2]، (وَالْقَمَرُ) أي: المذكور فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَتَرَى السَّاعَةَ وَاشْتَقَّ الْقَمَرَ﴾ [القمر: 1]، (وَالْبَطْشَةُ) أي: المذكور فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ [الدخان: 16]، أي: القتل يوم بدر، (وَاللِّزَامُ) أي: المذكور فِي

2 - باب: ﴿يَعْتَنِي النَّاسُ هَذَا عَذَابُ أَلِيمٌ﴾ [الدخان: 11]

4821 - حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّمَا كَانَ هَذَا، لِأَنَّ قُرَيْشًا لَمَّا اسْتَعَصَوْا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ دَعَا عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ، فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ،

قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [الفرقان: 77] وهو الهلكة والأسر ويدخل في ذلك يوم بدر كما فسره به ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَغَيْرُهُ (1) وقيل: اللزام يكون يوم القيامة ولتحقق وقوعه عَذَابٌ مَاضِيًا (2) وقد ترجم لهذا الحديث ثلاث تراجم بعد هذا وساق الحديث بعينه مطوّلًا ومختصرًا، وقد تقدم أَيْضًا فِي تَفْسِيرِ الْفَرْقَانِ مختصرًا وفي تفسير الروم وتفسير ص مطوّلًا. ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

2 - باب: ﴿يَعْتَنِي النَّاسُ هَذَا عَذَابُ أَلِيمٌ﴾ [الدخان: 11]

(باب: ﴿يَعْتَنِي النَّاسُ هَذَا عَذَابُ أَلِيمٌ﴾) أي: يحيط بهم الدخان وقوله: هذا عذاب أليم في محل النصب بالقول وذلك القول حال أي: حال ما يقال ذلك وسقط في رواية غير أبي ذر لفظ أليم. حَدَّثَنِي الْإِفْرَادُ وَيُرْوَى: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) هو ابن موسى البلخي قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ) هو مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمٍ بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَالزَّايِ، (عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ) أَنَّهُ (قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ) وَيُرْوَى: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ هُوَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إِنَّمَا كَانَ هَذَا) يَعْنِي الْقَحْطَ وَالْجَهْدَ اللَّذِينَ أَصَابَا قُرَيْشًا حَتَّى رَأَوْا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ كَالدَّخَانِ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ.

(لِأَنَّ قُرَيْشًا لَمَّا اسْتَعَصَوْا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ) أي: حين أظهروا العصيان على النَّبِيِّ ﷺ ولم يتركوا الشُّرْكَ (دَعَا عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ) أي: قحط (كَسَنِي يُوسُفَ) الصديق عَلَيْهِ السَّلَامُ وهي التي أخبر الله تعالى بقوله في سُورَةِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ﴾ [يوسف: 48].

(فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ) بِالْفَتْحِ وهو المشقة الشديدة (حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ)

فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَبَرَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَارْتَبَّ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ (الدخان: 10، 11) قَالَ: فَأَتَيْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: اسْتَسْقِ اللَّهَ لِمُضَرٍّ، فَإِنَّهَا قَدْ هَلَكَتْ، قَالَ: «لِمُضَرٍّ».....

وزاد في الرواية الآتية والميتة.

(فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَبَرَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ) من ضعف بصره أو لأن الهواء يظلم عام القحط لقلة الأمطار وكثرة الغبار.

(فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَارْتَبَّ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ أي: ابن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَأَتَيْ) بضم الهمزة على البناء للمفعول (رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) والآتي هو أَبُو سُفْيَانٍ كما عند المؤلف وكان كبير مضر في ذلك الوقت، وفي «المعرفة» لابن منده في ترجمة كعب بن مرة قَالَ: دعا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ على مضر فأتيته فقلت يا رَسُولَ اللَّهِ قد نصرك الله وأعطاك واستجاب لك وإن قومك قد هلكوا فادعوا الله لهم فهذا أولى أن يفسر به الآتي لقوله يا رَسُولَ اللَّهِ بخلاف أَبِي سُفْيَانٍ فإنه إن كان جاء أيضًا مستشفعا لكنه لم يكن قد أسلم حينئذ.

(فَقِيلَ) لَهُ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ: اسْتَسْقِ اللَّهَ لِمُضَرٍّ، فَإِنَّهَا قَدْ هَلَكَتْ) من القحط والجهد إنما قَالَ لمضر لأن غالبهم كانوا بالقرب من مياه الحجاز وكان الدعاء بالقحط على قريش وهم سكان مكة فسرى القحط إلى من حولهم فحسن أن يطلب الدعاء لهم، ولعل السائل عدل عن التعبير بقريش لثلا يذكرهم بجرمهم فقال لمضر ليندرجوا فيهم، ويشير أيضًا إلى أن غير المدعو عليهم قد هلكوا بجريرتهم، وقد وقع في الرواية الأخيرة أن قومك هلكوا ولا منافاة بينهما لأن مضر أيضًا قومه وقد تقدم في المناقب أنه ﷺ كان من مضر.

(قَالَ) أي: النَّبِيُّ ﷺ مجيبًا لأبي سُفْيَانٍ أو لكعب بن مرة.

(لِمُضَرٍّ) أي: أأمرني أن أستسقي لمضر مع ما هم عليه من معصية الله والإشراك به، وَقَالَ الْكُرْمَانِيُّ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لمضر» أي: لأبي سُفْيَانٍ فإنه كان كبيرهم في ذلك الوقت وهو كان الآتي إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ المستدعي

إِنَّكَ لَجَرِيءٌ» فَاسْتَسْقَى فُسْقُوا، فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ [الدخان: 15] فَلَمَّا أَصَابَتْهُمْ الرَّفَاهِيَةُ عَادُوا إِلَى حَالِهِمْ حِينَ أَصَابَتْهُمْ الرَّفَاهِيَةُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْفِقُونَ﴾ [الدخان: 16] قَالَ: يَغْنِي يَوْمَ بَذْرِ.

3 - باب: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [الدخان: 12]

4822 - حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ.....

عند الاستسقاء وتقول العرب قتلت قريش فلانا يريدون شخصا منهم وكثيرا ما يضيفون الأمر إلى القبيلة والأمر في الواقع مضاف إلى واحد منهم انتهى .

وجعله اللام متعلقة بقال غريب وإنما هي متعلقة بمحذوف كما قرّر أولاً.

(إِنَّكَ لَجَرِيءٌ) أي: ذو جراءة حيث تشرك بالله وتطلب رحمته.

(فَاسْتَسْقَى) ۞ وزاد أبو ذر: لَهُمْ (فَسُقُوا) بضم السين والقاف على البناء للمفعول، (فَنَزَلَتْ): ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ أي: إلى الكفر غب الكشف وكانوا قد وعدوا بالإيمان إن كشف العذاب عنهم، (فَلَمَّا أَصَابَتْهُمْ الرَّفَاهِيَةُ) بتخفيف الفاء وكسر الهاء وتخفيف التحتية إلى التوسع والراحة (عَادُوا إِلَى حَالِهِمْ) من الشرك (حِينَ أَصَابَتْهُمْ الرَّفَاهِيَةُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْفِقُونَ﴾ قَالَ: يَغْنِي يَوْمَ بَذْرِ) ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

3 - باب: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [الدخان: 12]

(باب) قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ (أي: عذاب القحط والجهد أو عذاب الدخان الآتي قرب قيام الساعة، أو عذاب النار حين يدعون إليها في القيامة، أو دخان يأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم، والراجح الأول وذلك لأنّ القحط لما اشتد على أهل مكة أتاه أبو سُفْيَان فناشده بالرحم ووعده إن كشف عنهم آمنوا فلما كشف عادوا ولو حمل على الآخرين لم يصح أن يقال لهم حينئذ: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾، وسقط في رواية غير أبي ذر لفظ باب قوله.

(حَدَّثَنَا يَحْيَى) هو ابن موسى البلخي المذكور في الحديث السابق قَالَ:

(حَدَّثَنَا وَكِيعٌ) بفتح الواو وكسر الكاف هو ابن الجراح، (عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ

أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ تَقُولَ لِمَا لَا تَعْلَمُ اللَّهُ أَعْلَمُ،

أَبِي الضُّحَى) مسلم بن صبيح، (عَنْ مَسْرُوقٍ) هو ابن الأجدع أنه (قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ) أي: ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (فَقَالَ: إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ تَقُولَ لِمَا لَا تَعْلَمُ اللَّهُ أَعْلَمُ)⁽¹⁾ قد تقدم في سُورَةِ الرُّومِ سبب قول ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من وجه آخر عن الأعمش ولفظه عن مسروق قَالَ: بينما رجل يحدث في كندة فقال يجيء دخان يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام ففرعنا فأتينا ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان متكئاً فغضب فجلس فقال: من علم فليقل ومن لم يعلم فليقل الله أعلم⁽²⁾.

وقد جرى البُخَارِيُّ على عادته في إثارة الخفي على الواضح فإنَّ هذه السُّورَةَ كانت أولى بإيراد هذا السياق من سُورَةِ الرُّومِ لما تضمنته من ذكر الدخان لكن هذه طريقته يذكر الحديث في موضع ثم يذكره في الموضع اللائق به عارياً عن الزيادة اكتفاء بذكرها في الموضع الآخر تشجيعاً للأذهان وبعثاً على مزيد الاستحضار، ثم هذا الذي أنكره ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد جاء عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم مِنْ طَرِيقِ الْحَارِثِ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: آيَةُ الدَّخَانِ لَمْ تَمْضِ بَعْدَ يَأْخُذُ الْمُؤْمِنُ كَهَيْئَةَ الزَّكَامِ وَيَنْفُخُ الْكَافِرُ حَتَّى يَنْفُذَ، ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَوْمًا وَقَالَ لِي لَمْ أَنْمِ الْبَارِحَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ قَالُوا طَلَعَ الْكَوْكَبُ ذُو الذَّنَبِ فَحَسِبْتُ الدَّخَانَ قَدْ خَرَجَ.

فَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وهذا أخشى أن يكون تصحيحاً وإنما هو الدجال بالجيم الثقيلة واللام، ويؤيد كون آية الدخان لم تمض ما أخرجه مُسْلِمٌ من حديث أبي سريحة بالمهملتين الأولى مفتوحة حذيفة بن أسيد⁽³⁾ بفتح الهمزة الغفاري رفعه لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات طلوع الشمس من مغربها

(1) فيه تعريض بالرجل القاصي الذي كان يقول: يجيء يوم القيامة دخان كذا فإنه.

(2) فأنكر ابن مسعود رضي الله عنه ذلك وقال لا تتكلفوا فيما لا تعلمون وبين قصة الدخان وذلك قد كان ووقع.

(3) كان ممن بايع تحت الشجرة بيعة الرضوان يعد في الكوفيين روى عنه أبو الطفيل والشعبي.

إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ ﴿٨٦﴾ [ص: 86]
 إِنَّ فُرَيْشًا لَّمَّا غَلَبُوا النَّبِيَّ ﷺ وَاسْتَعْصَمُوا عَلَيْهِ، قَالَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعِ كَسْبَعِ
 يُوسُفَ فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ أَكَلُوا فِيهَا الْعِظَامَ وَالْمَيْتَةَ مِنَ الْجَهْدِ، حَتَّى جَعَلَ أَحَدُهُمْ يَرَى
 مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنْ.....

والدخان والدابة الحديث، وروى الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ رَبِيعٍ عَنْ حَذِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا فِي خُرُوجِ الْآيَاتِ وَالْدُّخَانِ قَالَ حَذِيفَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الدُّخَانُ
 فَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ قَالَ أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُصِيبُهُ مِنْ كَهَيْئَةِ الزَّكْمَةِ وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُخْرَجُ مِنْ
 مَنْخَرِهِ وَأُذُنِهِ وَدَبْرِهِ وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ.

وروى ابن أَبِي حَاتِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ نَحْوَهُ وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ أَيْضًا،
 وَأَخْرَجَهُ مَرْفُوعًا بِإِسْنَادٍ أَصْلَحَ مِنْهُ.

وللطبري من حديث أبي مالك الأشعري رفعه: إِنَّ رَبِّكُمْ أَنْذَرَكُمْ ثَلَاثًا
 الدُّخَانُ يَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ كَالزَّكْمَةِ، الْحَدِيثُ، وَمِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 نَحْوَهُ وَإِسْنَادُهُمَا ضَعِيفٌ أَيْضًا، لَكِنْ ظَاهِرُ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ لَذَلِكَ
 أَصْلًا، وَلَوْ ثَبِتَ طَرِيقُ حَدِيثِ حَذِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لاحتَمَلُ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْقَاصِ
 الْمُرَادُ فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ⁽¹⁾ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى) قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ
 الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ ﴿٨٦﴾ والقول فيما لا يعلم قسم من التكلف.

(إِنَّ فُرَيْشًا لَّمَّا غَلَبُوا) بتخفيف اللام (النَّبِيَّ) وفي رواية الأصيلي وأبي ذر عن
 الكشميهني: لما غلبوا على النَّبِيِّ ﷺ بخروجهم عن طاعته وتماديهم على
 كفرهم، (وَاسْتَعْصَمُوا عَلَيْهِ) بفتح الصاد.

(قَالَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعِ) من السنين (كَسْبَعِ يُوسُفَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي
 الشَّدَّةِ وَالْقَحْطِ (فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ) بفتح السين (أَكَلُوا فِيهَا الْعِظَامَ وَالْمَيْتَةَ) بفتح
 الميم وسكون التحتية وفتح المثناة الفوقية، وقيل: بكسر النون موضع الياء
 وسكون الياء وبهمزة وهو الجلد أول ما دبغ والأول أشهر.

(مِنْ الْجَهْدِ، حَتَّى جَعَلَ أَحَدُهُمْ يَرَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنْ

(1) وقد روي أيضًا عن زيد بن علي والحسن أنه دخان يجيء قبل قيام الساعة.

الجوع، قالوا: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [الدخان: 12] فَقِيلَ لَهُ: **إِنْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ غَادُوا، فَدَعَا رَبَّهُ فَكَشَفَ عَنْهُمْ غَادُوا، فَاَنْتَقَمَ اللَّهُ مِنْهُمْ يَوْمَ بَذْرِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ [الدخان: 10] إِلَى قَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿إِنَّا مُنْفِقُونَ﴾ [الدخان: 16].**

4 - باب: ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾ [الدخان: 13]

«الذِّكْرُ وَالذِّكْرَى وَاحِدٌ».

4823 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَارِثٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي

الجوع (أي: من الظلمة التي في أبصارهم بسبب الجوع، قالوا: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾) وعد بالإيمان إن كشف عنهم عذاب الجوع.

(فَقِيلَ لَهُ) ﷺ: (إِنْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ) أي: ذلك العذاب (غَادُوا) إلى كفرهم، (فَدَعَا) ﷺ (رَبَّهُ فَكَشَفَ عَنْهُمْ غَادُوا، فَاَنْتَقَمَ اللَّهُ مِنْهُمْ يَوْمَ بَذْرِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾) كذا في رواية أبي ذرٍّ وأبي الوقت وابن عساكر والأصيلي، وسقط في رواية غيرهم قوله: فارتقب (إِلَى قَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿إِنَّا مُنْفِقُونَ﴾) وهذا الحديث قد سبق في (ص).

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

4 - باب: ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾ [الدخان: 13]

(باب) سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذرٍّ.

(﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى﴾) أي: من أين لهم التذكرة والانتعاض بعد نزول البلاء وحلول العذاب (﴿وَقَدْ جَاءَهُمْ﴾) ما هو أعظم وأدخل في وجوب الطاعة وهو (﴿رَسُولٌ مُبِينٌ﴾) ظاهر الصدق وهو مُحَمَّدٌ ﷺ.

«الذِّكْرُ وَالذِّكْرَى وَاحِدٌ» أي: في المعنى والمصدرية، قَالَ الجوهري:

الذكر والذكرى بالكسر نقيض النسيان وكذلك التذكرة.

(حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ) الواشحي قَالَ: أَخْبَرَنَا ويزوى: (حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَارِثٍ) بالحاء المهملة والزاي البَصْرِيُّ الأزدي، (عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي

الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا دَعَا قُرَيْشًا كَذَّبُوهُ وَاسْتَعْصَمُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبِعَ يُوسُفُ» فَأَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ، يَغْنِي كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى كَانُوا يَأْكُلُونَ الْمَيْتَةَ، فَكَانَ يَقُومُ أَحَدُهُمْ فَكَانَ يَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ مِثْلَ الدُّخَانِ مِنَ الْجُوعِ وَالْجَهْدِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴿١٦﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ [الدخان: 10، 11]، حَتَّى بَلَغَ ﴿إِنَّا كَاشَفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الدخان: 15]، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ أَفِيكُشِفَ عَنْهُمْ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: وَالْبَطْشَةُ الْكُبْرَى يَوْمَ بَذْرِ.

الضُّحَى) مسلم بن صبيح، (عَنْ مَسْرُوقٍ) أَنَّهُ (قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ) أَي: ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (ثُمَّ قَالَ) فِيهِ حَذْفٌ اخْتَصَرَهُ وَهُوَ قَوْلُ مَسْرُوقٍ بَيْنَا رَجُلٌ يَحْدُثُ فِي كِنْدَةَ إِلَى قَوْلِهِ فَأَتَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ وَكَانَ مَتَكِنًا فَعُضِبَ فَجَلَسَ فَقَالَ مِنْ عِلْمٍ فليقل ومن لم يعلم فليقل اللَّهُ أَعْلَمُ ثُمَّ قَالَ: (إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا دَعَا قُرَيْشًا) أَي: إِلَى الْإِسْلَامِ (كَذَّبُوهُ وَاسْتَعْصَمُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبِعَ يُوسُفُ» فَأَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ) بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَالصَّادِ الْمَهْمَلَةِ الْمَشْدَدَةِ، أَي: أَذْهَبَتْ وَجَرَدَتْ وَسَنَةٌ حِصَاءٌ، أَي: جَرْدَاءٌ لَا خَيْرَ فِيهَا وَلَا غَيْثَ.

كُلَّ شَيْءٍ كَذَا فِي رَوَايَةِ الْأَصِيلِيِّ وَأَبِي ذَرٍّ، وَفِي رَوَايَةِ غَيْرِهِمَا: (يَغْنِي كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى كَانُوا يَأْكُلُونَ الْمَيْتَةَ، فَكَانَ يَقُومُ أَحَدُهُمْ فَكَانَ يَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ مِثْلَ الدُّخَانِ مِنَ الْجُوعِ وَالْجَهْدِ) زَادَ فِي الرُّومِ فَجَاءَهُ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ جِئْتَ تَأْمُرُ بِصَلَةِ الرَّحِمِ وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا فَادْعِ اللَّهَ، (ثُمَّ قَرَأَ) أَي: النَّبِيُّ ﷺ كَذَا قِيلَ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْقَارِئَ هُوَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾) زَادَ أَبُو ذَرٍّ وَالْأَصِيلِيُّ: (﴿يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، حَتَّى بَلَغَ ﴿إِنَّا كَاشَفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ) أَي: ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَفِيكُشِفَ عَنْهُمْ الْعَذَابُ) بِهَمْزَةِ الْاسْتِفْهَامِ وَضَمِّ الْيَاءِ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ (يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ) أَي: ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَالْبَطْشَةُ الْكُبْرَى يَوْمَ بَذْرِ) يَرِيدُ بِهِ تَفْسِيرَ قَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ [الدخان: 16].

5 - باب: ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ﴾ [الدخان: 14]

4824 - حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، وَمَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ، وَقَالَ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: 86] فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَأَى قُرَيْشًا اسْتَعْصَمُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبَعَ يُوسُفُ» فَأَخَذَتْهُمْ السَّنَةُ حَتَّى حَصَّتْ كُلُّ شَيْءٍ، حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ وَالْجُلُودَ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: حَتَّى.....

5 - باب: ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ﴾ [الدخان: 14]

(باب) قد سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر.

(﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا﴾) أي: أعرضوا (﴿عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ﴾) أي: هذا القرآن من بعض الناس قاله بعضهم وَقَالَ آخَرُونَ: (﴿مَجْنُونٌ﴾) والجن يلقون إليه ذلك أو أصابه الجنون بادعائه النبوة حاشاه الله من ذلك.

(حَدَّثَنَا) ويروى: حَدَّثَنِي (بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ) بكسر الموحدة وسكون المعجمة أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيُّ قَالَ: (أَخْبَرَنَا) وفي رواية الأصيلي: حَدَّثَنَا (مُحَمَّدٌ) هو ابن جعفر الملقب بغندر، (عَنْ شُعْبَةَ) أي: ابن حجاج وفي رواية الأصيلي: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، (عَنْ سُلَيْمَانَ) أي: ابن مهران أن الأعمش، (وَمَنْصُورٍ) هو ابن المعتمر كلاهما، (عَنْ أَبِي الضُّحَى) مسلم بن صبيح، (عَنْ مَسْرُوقٍ) أنه (قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ) أي: ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ، وَقَالَ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾) فيه حذف اختصره أيضًا.

(فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَأَى قُرَيْشًا اسْتَعْصَمُوا عَلَيْهِ) فلم يؤمنوا قَالَ كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَأَبِي الْوَقْتِ وَابْنِ عَسَاكِرٍ وَالْأَصِيلِيِّ، وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِهِمْ (فَقَالَ) بالفاء: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبَعَ يُوسُفُ» فَأَخَذَتْهُمْ السَّنَةُ حَتَّى حَصَّتْ كُلُّ شَيْءٍ، حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ وَالْجُلُودَ، فَقَالَ) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ وَأَبِي الْوَقْتِ وَالْأَصِيلِيِّ: وَقَالَ بِالْوَاوِ وَبَدَلَ الْفَاءِ (أَحَدُهُمْ) القياس أن يقول أحدهما بالتثنية لأن المراد سليمان ومنصور فيحمل على قول إن أَقْلَ الْجَمْعِ اثْنَانِ (حَتَّى) وفي

أَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ، وَجَعَلَ يَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ، فَأَتَاهُ أَبُو سُفْيَانَ، فَقَالَ: أَيُّ مُحَمَّدٌ، إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَكْشِفَ عَنْهُمْ، فَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: تَعُودُوا بَعْدَ.....

نسخة حين (أَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ، وَجَعَلَ يَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ)، أي: مثل الدخان⁽¹⁾، واستشكل ذلك بما سبق من قوله فكان يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجوع فإن بينهما تدافعا ظاهرا.

وأجيب بأنه لا تدافع بينهما لأنه يحمل على أنه كان مبدؤه من الأرض ومنتهاه ما بين السماء والأرض، فإن قيل لفظ يخرج يدل على أن ثمة خارجا من الأرض حقيقة وقوله فكان يرى بينه وبين السماء إلى آخره أنه أمر متخيل لهم لشدة حرارة الجوع.

فالجواب: أنه يحتمل وجود الأمرين بأن يخرج من الأرض بخار كهية الدخان من شدة حرارة الأرض ووهجها من عدم الغيث وكانوا يرون بينهم وبين السماء مثل الدخان من فرط حرارة الجوع، أو الذي كان يخرج من الأرض بحسب تخيلهم ذلك من غشاوة أبصارهم من فرط الجوع، أو لفظ من الجوع صفة الدخان.

(فَأَتَاهُ) أي: النَّبِيُّ ﷺ (أَبُو سُفْيَانَ، فَقَالَ: أَيُّ مُحَمَّدٌ) أي: يا مُحَمَّد (إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا) أو فِي رِوَايَةٍ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ وَالْأَصِيلِيِّ: قَدْ هَلَكُوا، وفي الرواية الماضية استسق الله لمضر فإنها قد هلكت ولا منافاة بينهما لأن مضر أيضا قومه. (فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَكْشِفَ عَنْهُمْ) على البناء للفاعل أي: ما أصابهم ويروى على البناء للمفعول.

(فَدَعَا) أي: فدعا النَّبِيُّ ﷺ لهم أن يكشف عنهم، (ثُمَّ قَالَ: تَعُودُوا) أي: إلى الكفر (بَعْدَ) كذا وقع تعودوا بحذف نون الرفع وصوابه تعودون بإثباتها كذا قيل، وَقَالَ البدر الدماميني: ليس في حذفها خطأ بل هو ثابت في الكلام الفصح نثرا ونظما، ومنه قراءة الحسن واليزيدي تظاهرا عليه بتشديد الظاء أي: أنتما ساحران تتظاهران فحذف المبتدأ وهو ضمير المخاطبين وأدغمت التاء في الظاء

(1) وهو فاعل جعل ولا حاجة إلى تقدير الفاعل مثل أن يقال: وجعل شيء يخرج فافهم.

هَذَا - فِي حَدِيثٍ مَنْصُورٍ - ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ ﴿عَالِيَدُون﴾ [الدخان: 10 - 15] انْكَشَفَ عَذَابُ الْآخِرَةِ؟ فَقَدْ مَضَى: الدُّخَانُ، وَالبَطْشَةُ وَاللِّزَامُ، وَقَالَ أَحَدُهُمْ: الْقَمَرُ، وَقَالَ الْآخَرُ: الرُّومُ.

6 - بَاب: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ [الدخان: 16]

4825 - حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ،

وحذفت النون تخفيفا، وفي الحديث لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، وفي رواية الأصيلي: تعودون بإثبات النون على الأصل.
(هَذَا - فِي حَدِيثٍ مَنْصُورٍ -) هو منصور بن معتمر الراوي عن أبي الضحى ولم يذكر هذا في حديث سليمان الأعمش.

(ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ إِلَى ﴿عَالِيَدُون﴾) قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَيْ كُشِفَ عَذَابُ الْآخِرَةِ رُويَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَنُصِبَ عَذَابٌ وَعَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَرَفَعَ عَذَابَ، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ عَنِ الْحَمَوِيِّ وَالْمُسْتَمْلِيِّ: (انْكَشَفَ) بِالنُّونِ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ عَنْهُمْ (عَذَابُ الْآخِرَةِ).

(فَقَدْ مَضَى: الدُّخَانُ، وَالبَطْشَةُ وَاللِّزَامُ، وَقَالَ أَحَدُهُمْ) قَدْ سَبَقَ أَنَّ الْقِيَاسَ أَنْ يُقَالَ أَحَدُهُمَا لَكِنْ يُحْمَلُ هَذَا عَلَى مَذْهَبٍ مِنْ قَالَ إِنَّ أَقْلَ الْجَمْعِ اثْنَانِ كَذَا قَالَ الْكِرْمَانِيُّ وَالْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ وَقَالَ الْعَيْنِيُّ: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعَهُمَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ ثَالِثٌ فَجُمِعَ بِاعْتِبَارِ الثَّلَاثَةِ.

(الْقَمَرُ) يَعْنِي: انْشِقَاقَهُ (وَقَالَ الْآخَرُ: الرُّومُ) يَعْنِي غَلْبَةَ الرُّومِ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: وَالرُّومُ بِالْوَاوِ.

6 - بَاب: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ [الدخان: 16]

(﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾) وَقَدْ سَقَطَ هَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ.
(حَدَّثَنَا يَحْيَى) هُوَ ابْنُ مُوسَى الْبَلْخِيِّ، وَقِيلَ هُوَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَالْأَوَّلُ هُوَ الْأَصَحُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا وَكِيعٌ) هُوَ ابْنُ الْجَرَّاحِ، (عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ) هُوَ ابْنُ صَبِيحٍ أَبُو الضَّحَى، (عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) أَي: ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قَالَ: «خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ: اللَّزَامُ، وَالرُّومُ، وَالْبَطْشَةُ، وَالْقَمَرُ، وَالْدُّخَانُ».

سُورَةُ حَمِ الْجَائِيَةِ

﴿جَائِيَةٌ﴾: «مُسْتَوْفِرِينَ عَلَى الرُّكْبِ».

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿نَسْتَنْسِخُ﴾ [الجائية: 29]: «نَكْتُبُ»،

أَنَّهُ (قَالَ: خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ) أَي: وَقَعْنَ: (اللَّزَامُ) هُوَ الْأَسْرُ وَالْهَلَكَةُ يَوْمَ بَدْرٍ، (وَالرُّومُ) أَي: غَلَبْتَهُمْ (وَالْبَطْشَةُ) أَي: الْكِبَرُ يَوْمَ بَدْرٍ، (وَالْقَمَرُ) يَعْنِي: انْشِقَاقَهُ، (وَالدُّخَانُ) أَي: الْحَاصِلُ لِقَرِيشٍ بِسَبَبِ الْقَحْطِ.
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

سُورَةُ حَمِ الْجَائِيَةِ

(سُورَةُ ﴿حَمٍ﴾ الْجَائِيَةِ) كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ: الْجَائِيَةُ فَقَطْ وَفِي بَعْضِ النُّسخ وَمِنْ سُورَةِ الْجَائِيَةِ هِيَ مَكِّيَّةٌ لَا خِلَافَ فِيهَا وَهِيَ أَلْفَانِ وَمِائَةٌ وَوَاحِدٌ وَتِسْعُونَ حَرْفًا وَأَرْبَعِمِائَةٌ وَثَمَانٌ وَثَمَانُونَ كَلِمَةً وَسَبْعٌ وَثَلَاثُونَ آيَةً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سَقَطَتِ الْبِسْمَلَةُ لِغَيْرِ أَبِي ذَرٍّ.

﴿جَائِيَةٌ﴾: «مُسْتَوْفِرِينَ عَلَى الرُّكْبِ» أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَرَبَّى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً﴾ [الجائية: 28] وَفَسَّرَهَا بِقَوْلِهِ: «مُسْتَوْفِرِينَ عَلَى الرُّكْبِ»⁽¹⁾ وَهُوَ قَوْلُ مُجَاهِدٍ وَصَلَهُ الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِهِ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿جَائِيَةٌ﴾ عَلَى الرُّكْبِ وَيُقَالُ اسْتَوْفَزَ فِي قَعْدَتِهِ إِذَا قَعَدَ قَعُودًا مُنْتَصِبًا غَيْرَ مُطَمِّنٍ وَذَلِكَ مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ) سَقَطَ فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ قَوْلُهُ وَقَالَ مُجَاهِدٌ.

﴿نَسْتَنْسِخُ﴾: «نَكْتُبُ» أَي: قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، أَي: نَكْتُبُ عَمَلَكُمْ، وَقَدْ وَصَلَهُ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ عَنْ مَعْمَرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ ابْنِ نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ، وَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مَعْنَاهُ عَنْ مُجَاهِدٍ.

(1) كَذَا فِي النُّسخِ.

﴿نَسْنَكُمْ﴾ [الجاثية: 34]: «تَتْرُكُكُمْ».

1 - باب: ﴿وَمَا يُهْلِكُ إِلَّا الدَّهْرُ﴾ الآية [الجاثية: 24]

4826 - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ،

وفي التفسير معناه: نأمر بالنسخ.

وعن الحسن معناه: نحفظ.

وعن الضَّحَّاك: نثبت.

(﴿نَسْنَكُمْ﴾: «تَتْرُكُكُمْ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَقِيلَ: ﴿الْيَوْمَ نَسْنَكُمُ كَمَا فُتِنْتُمْ﴾ وفسره بقوله: (نترككم) أي: نترككم كما تركتم الإيمان والعمل ولقاء هذا اليوم ولم يكن تركهم إِلَّا في النار، وهو قول أبي عبيد، وقد وصله عبد الرزاق عن معمر عن قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ نَسْنَكُمُ كَمَا فُتِنْتُمْ﴾ [الجاثية: 34] قَالَ: اليوم نترككم كما تركتم، وَأَخْرَجَهُ ابن المنذر مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضًا، وهو من إطلاق الملزوم وإرادة اللازم لأن من نسي فقد ترك من غير عكس والمعنى نترككم في العذاب ترك ما يُنسى.

1 - باب: ﴿وَمَا يُهْلِكُ إِلَّا الدَّهْرُ﴾ الآية [الجاثية: 24]

(﴿وَمَا يُهْلِكُ إِلَّا الدَّهْرُ﴾ الآية) وفي نسخة زيادة لفظ باب، وزاد في الفرع ﴿وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية: 24]، والمعنى: وما يفنينا إِلَّا مَرَّ الزمان وطول العمر واختلاف الليل والنهار⁽¹⁾ وما لهم بذلك الذي قالوه⁽²⁾ من علم علموه إن هم إِلَّا يظنون إذ لا دليل لهم عليه، وضرب على ذلك في الأصل.

(حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبَرِ قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هو ابن عُيَيْنَةَ، قَالَ: (حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بن شهاب، (عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ،

(1) وهو في الأصل مدة بقاء العالم من دهره إذا غلبه.

(2) قوله: بذلك الذي قالوه وهو نسبة الحوادث إلى حركات الأفلاك وما يتعلق بها على الاستقلال أو إنكار البعث أو كلاهما، كذا قال البيضاوي.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ) وَفِي رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَأَبِي الْوَقْتِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ) كَذَا أوردته مختصراً وقد أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ عَنْ ابْنِ أَبِي ذَنْبٍ عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ إِنَّمَا يَهْلِكُنَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ هُوَ الَّذِي يَمِيتُنَا وَيَحْيِينَا» فَقَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَقَالُوا إِنَّا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [الأنعام: 29] الْآيَةَ قَالَ: فَيَسْتَوِي الدَّهْرُ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ فَذَكَرَهُ.

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: مَعْنَاهُ يَخَاطِبُنِي مِنَ الْقَوْلِ بِمَا يَتَأَذَى ابْنَ آدَمَ فَذَكَرَهُ، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ مَعْنَاهُ يَخَاطِبُنِي مِنَ الْقَوْلِ بِمَا يَتَأَذَى مِنْ يَجُوزُ فِي حَقِّهِ التَّأْذِي وَاللَّهُ تَعَالَى مُنْزَهٌ عَنْ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ الْأَذَى وَإِنَّمَا هَذَا مِنَ التَّوَسُّعِ فِي الْكَلَامِ وَالْمُرَادُ أَنْ مِنْ وَقَعَ ذَلِكَ مِنْهُ تَعَرَّضَ لِسُخْطِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَقَالَ الطَّبْرِيُّ: الْإِيذَاءُ إِصْطَالُ الْمَكْرُوهِ إِلَى الْغَيْرِ قَوْلًا أَوْ فِعْلًا أَثَّرَ فِيهِ أَوْ لَمْ يُوْثِرْ وَإِيذَاءُ اللَّهِ عِبَارَةٌ عَنْ فِعْلٍ مَا يَكْرَهُهُ وَلَا يَرْضَى بِهِ وَكَذَلِكَ إِيذَاءُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. (يَسُبُّ الدَّهْرَ) يَقُولُ إِذَا أَصَابَهُ مَكْرُوهٌ بؤْسًا لِلدَّهْرِ وَتَبًّا لِلدَّهْرِ.

وَالدَّهْرُ فِي الْأَصْلِ: اسْمٌ لِمُدَّةِ الْعَالَمِ وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ [الإنسان: 1] ثُمَّ يَعْبُرُ عَنْ كُلِّ مُدَّةٍ كَثِيرَةٍ بِهِ، وَهُوَ خِلَافُ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ يَقَعُ عَلَى الْمُدَّةِ الْقَلِيلَةِ وَالْكَثِيرَةِ، فَإِذَا الْمُرَادُ بِالْحَدِيثِ بِالْدَّهْرِ مَقْلَبُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَصْرُفُ الْأُمُورِ فِيهِمَا فَيَنْبَغِي أَنْ يَفْسَّرَ الْأَوَّلُ بِذَلِكَ كَأَنَّهُ قِيلَ يَسُبُّ مَدَبَّرَ الْأُمْرِ وَمَقْلَبُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا الْمَدَبَّرُ وَالْمَقْدَّرُ فَجَاءَ الْإِتِّحَادُ.

(وَأَنَا الدَّهْرُ)⁽¹⁾ قَالَ الْخَطَّابِيُّ: مَعْنَاهُ أَنَا صَاحِبُ الدَّهْرِ وَمَدَبَّرُ الْأُمُورِ الَّتِي يَنْسَبُونَهَا إِلَى الدَّهْرِ فَمِنْ سَبِّ الدَّهْرِ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ فَاعِلٌ هَذِهِ الْأُمُورِ عَادَ سَبُّهُ إِلَى رَبِّهِ الَّذِي هُوَ فَاعِلُهَا وَإِنَّمَا الدَّهْرُ زَمَانٌ جَعَلَ ظَرْفَ لِمَوَاقِعِ الْأُمُورِ وَكَانَتْ عَادَتُهُمْ إِذَا أَصَابَهُمْ مَكْرُوهٌ أَضَافُوهُ إِلَى الدَّهْرِ فَقَالُوا وَمَا يَهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَسَبُّوهُ فَقَالُوا

(1) يَبْدِي الْأَمْرَ الَّذِي يَنْسَبُونَهُ إِلَى الدَّهْرِ أَقْلَبُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ.

يَبْدِي الْأَمْرُ

بؤسا للدهر وتبا للدهر إذا كانوا لا يعرفون أَنَّ للدهر خالقا ويروونه أزلما أبديا
فلذلك سَمَوْا بالدهرية، فأعلم الله سبحانه وتعالى أَنَّ الدهر محدث يقلبه بين ليل
ونهار لا فعل له في خير وشر لكنه ظرف للحوادث التي الله تَعَالَى يحدثها
وينشئها .

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: قوله أنا الدهر⁽¹⁾ بالرفع في ضبط الأكثرين والمحققين ويقال
بالنصب على الظرف، أي: أنا باق أبدا والموافق لقوله إِنَّ الله هو الدهر الرفع
وهو مجاز وذلك أَنَّ العرب كانوا يسمون الدهر عند الحوادث فقال لا تسبوه فَإِنَّ
فاعلها هو الله تَعَالَى فكأنه قَالَ لا تسبوا الفاعل فإنكم إن سببتموه سببتموني أو
الدهر هنا بمعنى الداهر فقد حكى الراغب أَنَّ الدهر في قَوْلِهِ إِنَّ الله هو الدهر غير
الدهر في قَوْلِهِ يَسَبُّ الدهر قَالَ: والدهر الأول الزمان والثاني المدبّر المصرف
لما يحدث ثم استضعف هذا القول لعدم الدليل عليه ثم قَالَ لو كان كذلك لعدّ
الدهر من أسماء الله تَعَالَى انتهى .

وكذا قَالَ أَبُو بكر مُحَمَّد بن داود الأصفهاني فكان يقول هو بفتح الراء
منصوب على الظرف أي: أنا طول الدهر (يَبْدِي الْأَمْرُ) وكان يقول لو كان
مضموم الراء لصار من أسماء الله تَعَالَى⁽²⁾

وَقَالَ الْقَاضِي: نصبه بعضهم على التخصيص قَالَ والظرف أصح وأصوب .
وَقَالَ أَبُو جعفر النحاس: يجوز النصب أي: بأن الله باق مقيم أبدا لا
يزول .

وَقَالَ ابن الجوزي: الصواب ضم الراء من وجوه:
أحدها: أَنَّ المضبوط عند المحدثين المحققين الضم ولم يكن ابن داود من
الحفاظ ولا من علماء النقل .

ثانيها: أنه ورد بالفاظ صحاح تبطل تأويله وهي لا تقولوا يا خيبة الدهر فَإِنَّ
الله هو الدهر أخرجاه ولمسلم لا تسبوا الدهر فَإِنَّ الله هو الدهر .

(1) وكان أبو بكر محمد بن داود الأصفهاني يرويه بفتح الراء.

(2) وتعب بأن ذلك ليس بلازم ولا سيما مع رواية: «إن الله هو الدهر».

أَقْلَبُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ.

ثالثها: أنه لو كان بالنصب يصير التقدير فأنا الدهر أقلبه فلا تكون علّة النهي عن سبّه مذكورة لأنه تَعَالَى يَقْلَبُ كل شيء من خير وشر وتقليبه للأشياء لا يمنع الذم وإنما يتوجّه الأذى فِي قَوْلِهِ: «يؤذيني ابن آدم» على ما كانت عليه العرب إذا أصابتهم مصيبة يسبّون الدهر ويقولون عند ذكر موتاهم أبادهم الدهر ينسبون ذلك إليه ويروونه الفاعل لهذه الأشياء ولا يرونها من قضاء الله وقدره انتهى.

ولا يذهب عليك أنّ الوجه الثاني لا يعيّن الرفع لأنّ للمخالف أن يقول التقدير فإن الله هو الدهر يقلّب، وكذا الوجه الثالث لا يعين الرفع لأنّ علّة النهي تعرف من السياق أي: لا ذنب له فلا تسبّوه.

وَقَالَ الطيبي في شرح المشكاة: لا طائل على تقدير النصب لأنّ تقديم الظرف إما للاهتمام أو للاختصاص ولا يقتضي المقام ذلك لأنّ الكلام في شأن المتكلم لا في الظرف ولهذا عرّف الخبر بالألف واللام لإفادة الحصر فكأنه قيل أنا (أَقْلَبُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) لا ما ينسبونه إليه هذا، والحاصل أنه لا يجوز نسبة الأفعال الممدوحة والمذمومة إلى الدهر حقيقة فمن اعتقد ذلك فلا شك في كفره وأمّا من يجري على لسانه من غير اعتقاد صحّته فليس بكافر ولكنه تشبّه بأهل الكفر وارتكاب ما نهاه عنه الشارع فليتب وليستغفر⁽¹⁾ ثم إن ذلك مذهب الدهرية من الكفار ومن وافقهم من مشركي العرب المنكرين للمعاد والفلاسفة الدهرية الدورية المنكرين للصانع المعتقدين أن في كل ستة وثلاثين ألف سنة يعود كل شيء إلى ما كان عليه فكابروا المعقول وكذا المنقول.

تنبيه:

قَالَ ابن كثير وقد غلط ابن حزم ومن نحا نحوه من الظاهرية في عدّهم الدهر من أسماء الله الحسنی أخذاً من هذا الحديث.

(1) فالواجب الالتجاء إلى الله تعالى عند اختلاف الأحوال وتفويض الأمور كلها إليه تعالى.

سُورَةُ حَمِ الْأُحْقَافِ

ومطابقته للترجمة ظاهرة، وقد أخرجهُ المؤلف في التوحيد أيضًا، وأخرجهُ مُسْلِمٌ وأبو داود في الأدب والنسائي في التفسير.

سُورَةُ حَمِ الْأُحْقَافِ

(سُورَةُ حَمِ الْأُحْقَافِ) كذا في رواية أَبِي ذَرٍّ، وفي بعض النسخ: حَمِ الْأُحْقَافِ بدون ذكر سُورَةٍ، وفي بعضها: الْأُحْقَافِ.

وفي بعضها: ومن سُورَةِ الْأُحْقَافِ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ هِيَ مَكِّيَّةٌ وَفِيهَا آيَتَانِ مَدْنِيَتَانِ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ﴾ [الْأُحْقَافِ: 10].

وقوله تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ [الْأُحْقَافِ: 11]، وَهِيَ الْفَأَن وَخَمْسَاةٌ وَخَمْسَةٌ وَتِسْعُونَ حَرْفًا، وَسِتْمَاةٌ وَأَرْبَعٌ وَأَرْبَعُونَ كَلِمَةً، وَخَمْسٌ وَثَلَاثُونَ آيَةً.

وَالْأُحْقَافِ قَالَ الْكَسَائِيُّ: هِيَ مَا اسْتَدَارَ مِنَ الرَّمْلِ وَاحِدَهَا: حِقْفٌ وَحِقَافٌ مِثْلُ: ذِبْنٌ وَذِبَاغٌ، وَلَيْسَ وَلِيَّاسٌ.

وقيل: الْحِقَافُ جَمْعُ حِقْفٍ وَالْأُحْقَافُ جَمْعُ الْجَمْعِ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْأُحْقَافُ وَادِ بَيْنَ عُمان وَمَهْرَةٍ.

وعن مقاتل: كانت منازل عاد باليمن في حضرموت في موضع يقال: له مهرة تنسب إليها الجمال المهرية وكانوا أهل عمد سيارة في الربيع فإذا أهاج البرد رجعوا إلى منازلهم وكانوا من قبيلة إرم.

وعن الخليل: هي الرمال العظام.

وعن الضَّحَّاك: جبل بالشام.

وعن مُجَاهِدٍ: هِيَ أَرْضُ حِشْمَى⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَمْ تَثْبِتِ الْبِسْمَلَةَ إِلَّا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ.

(1) وَحِشْمَى بِالْكَسْرِ أَرْضٌ بِالْبَادِيَةِ بِهَا جِبَالٌ شَوَاهِقٌ لَا يَكَادُ الْقَتَامُ يَفَارِقُهَا. قَامُوسٌ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿نُفِضُونَ﴾: «تَقُولُونَ» وَقَالَ بَعْضُهُمْ: «أَثَرَةٌ وَأَثَرَةٌ وَأَثَرَةٌ: بَقِيَّةُ عِلْمٍ»

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿نُفِضُونَ﴾⁽¹⁾: «تَقُولُونَ») أَي: قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا نُفِضُونَ فِيهِ﴾ [الْأَحْقَافُ: 8] أَي: تَقُولُونَ مِنَ التَّكْذِيبِ بِالْقُرْآنِ وَالْقَوْلِ فِيهِ بِأَنَّهُ سِحْرٌ كَذَا وَقَعَ هُنَا فِي رِوَايَةِ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ، وَفِي رِوَايَةِ وَقَعَ قَبْلَ قَوْلِهِ وَقَالَ غَيْرُهُ بِدُونِ قَوْلِهِ وَقَالَ مُجَاهِدٌ، وَسَقَطَ قَوْلُهُ: وَقَالَ غَيْرُهُ إِلَى آخِرِهِ فِي رِوَايَتِهِ، وَقَدْ وَصَلَهُ الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ.

(وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَثَرَةٌ) بَفَتْحَاتٍ مِنْ غَيْرِ أَلْفٍ وَعُزِّيتَ لِقِرَاءَةِ عَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَغَيْرِهِمَا، (وَأَثَرَةٌ) بِضَمٍّ فَسَكُونٍ وَعُزِّيتَ لِقِرَاءَةِ الْكَسَائِيِّ فِي غَيْرِ الْمَشْهُورِ، (وَأَثَرَةٌ) بِالْأَلْفِ بَعْدَ الْمَثَلَةِ عَلَى وَزْنِ فَعَالَةٍ بِالْفَتْحِ وَالتَّخْفِيفِ كَشَجَاعَةٍ وَجَلَادَةٍ وَهِيَ قِرَاءَةُ الْعَامَةِ.

(بَقِيَّةٌ)⁽²⁾ مِنْ (عِلْمٍ) كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ بَقِيَّةُ عِلْمٍ بِدُونِ كَلِمَةٍ مِنْ، وَأَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَنْتَوْنِي يَكْتَبُ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَنْتَرْتُمْ مِنْ عِلْمٍ﴾ [الْأَحْقَافُ: 4]، وَهَذَا قَالَهُ أَبُو عُيَيْدَةَ أَوْ أَثَارُهُ مِنْ عِلْمٍ مِنْ بَقِيَّةٍ مِنْ عِلْمٍ.

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيِّ: أَوْ أَثَرَةٌ بِمَعْنَى أَوْ خَاصَّةٍ مِنْ عِلْمٍ أَوْ تَيْمَمَةٍ وَأَوْثَرْتُمْ بِهِ عَلَى غَيْرِكُمْ، وَبِهَذَا فَسَّرَهُ الْحَسَنُ وَقَتَادَةَ وَعَنْ الْكَلْبِيِّ بَقِيَّةُ مِنْ عِلْمٍ بَقِيتَ عَلَيْكُمْ مِنْ عِلْمِ الْأَوَّلِينَ تَقُولُ الْعَرَبُ لِهَذِهِ النَّاقَةِ أَثَرَةٌ مِنْ سَفَرٍ، أَي: بَقِيَّةُ. وَعَنْ عِكْرَمَةَ وَمِقَاتِلَ: رِوَايَةٌ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وَعَنْ مُجَاهِدٍ مَعْنَاهُ: رِوَايَةٌ تَوْثُرُونَهَا مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَأَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ أَبِي سَلَمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ أَوْ أَثَرَةٌ مِنْ عِلْمٍ قَالَ بِخَطِّهِ كَانَ يَخْطُهَا الْعَرَبُ فِي الْأَرْضِ وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَقِيلَ: أَثَرَةٌ مِيرَاثٍ مِنْ عِلْمٍ.

وَقِيلَ: مَنَاظَرَةٌ مِنْ عِلْمٍ لِأَنَّ الْمَنَاظَرَةَ فِي الْعِلْمِ مَثِيرَةٌ لِمَعَانِيهِ.

(1) أَي: تَنْدَفِعُونَ فِي الْقُرْآنِ بِالْقَدْحِ فِي آيَاتِهِ.

(2) وَبَقِيَّةُ مِنْ عِلْمٍ بَقِيتَ عَلَيْكُمْ مِنْ عِلْمِ الْأَوَّلِينَ هَلْ فِيهَا مَا يَدُلُّ عَلَى اسْتِحْقَاقِهِمْ لِلْعِبَادَةِ أَوْ الْأَمْرِ بِهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي دَعْوَاكُمْ وَهُوَ الْإِزَامُ بِعَدَمِ مَا يَدُلُّ عَلَى الْوَهَيْتِهِمْ بِوَجْهِ مَا نَقَلْنَا بَعْدَ إِلْزَامِهِمْ بِعَدَمِ مَا يَقْتَضِيهَا عَقْلًا.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿يَدْعَا مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: 9]: «لَسْتُ بِأَوَّلِ الرُّسُلِ».

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿أَرَأَيْتَهُ﴾ [الأحقاف: 10]:

وقيل: اجتهد من علم، وأصل الكلمة من الأثر وهو الرواية يقال أثر الحديث أثره أثرا وأثارة ومنه قيل للخبر أثر، ثم هذه الألفاظ الثلاثة بالرفع والتلاوة بالجر.

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (﴿يَدْعَا مِنَ الرُّسُلِ﴾): «لَسْتُ بِأَوَّلِ الرُّسُلِ» وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: ما كنت بأول الرسل، أي: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ﴾ أي: لست بأول الرسل⁽¹⁾ وصله ابن أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَلِلطَّبْرِيِّ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ مِثْلَهُ قَالَ وَيَقَالُ مَا هَذَا مِنِّي بَدِيعُ أَي: بَدِيعُ.

وَلِلطَّبْرِيِّ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ قَتَادَةَ قَالَ: إِنَّ الرسل قد كانت قبلي.

(وَقَالَ غَيْرُهُ) أَي: غير ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا⁽²⁾.

(﴿أَرَأَيْتَهُ﴾) معناه: أخبروني وفي تفسير النسفي: قل يا مُحَمَّدٌ لهؤلاء الكفار أَرَأَيْتُمْ أَخْبَرُونِي ﴿إِنْ كَانَ﴾، أَي: الْقُرْآنُ ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ وقيل: إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴿وَكَفَرْتُمْ بِهِ﴾ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَتَأَمَّنْ وَأَسْتَكَرْتُمْ وجواب الشرط محذوف تقديره أَلَسْتُمْ ظَالِمِينَ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأحقاف: 10].

وَقَالَ قَتَادَةُ وَالضَّحَّاكُ: وَالشَّاهِدُ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ شَهِدَ عَلَى نُبُوَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَمَّنَ بِهِ.

وقيل: هُوَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ الْمَسْرُوقُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَاللَّهُ مَا نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ لِأَنَّ حِمَّ نَزَلَتْ بِمَكَّةَ وَإِنَّمَا أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بِالْمَدِينَةِ وَإِنَّمَا كَانَتْ مُحَاجَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِقَوْمِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ هَكَذَا قَرَّرَهُ الْعَيْنِيُّ وَتَبِعَهُ الْقَسْطَلَانِيُّ وَالْأَنْسَبُ لِمَا ذَكَرَهُ مِنَ الْأَثَرِ إِنَّمَا هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى:

(1) أَي: كَيْفَ تَنْكُرُونَ ثُبُوتَهُ وَإِخْبَارِي بِأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ.

(2) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ﴾.

«هَذِهِ الْأَلِفُ إِنَّمَا هِيَ تَوْعَدٌ، إِنْ صَحَّ مَا تَدْعُونَ لَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ، وَلَيْسَ قَوْلُهُ: ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾: بِرُؤْيَا الْعَيْنِ، إِنَّمَا هُوَ: أَتَعْلَمُونَ، أَبْلَغَكُمْ أَنَّ مَا تَدْعُونَ ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [الأحقاف: 4] خَلَقُوا شَيْئًا؟».

1 - باب: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أَفِ لَكُمَّا أَتَعْدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَفِيتَانِ اللَّهَ وَبِكَ ءَامِنَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأحقاف: 17]

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ لَا يَخْفَى فَافْهَمِ.
(هَذِهِ الْأَلِفُ) أَشَارَ بِهِ إِلَى الْهَمْزَةِ الَّتِي فِي أَوَّلِ أَرَأَيْتُمْ (إِنَّمَا هِيَ تَوْعَدٌ) أَي: لِكْفَارِ مَكَّةَ حَيْثُ ادَّعَوْا صِحَّةَ مَا عِبَدُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ.
(إِنْ صَحَّ مَا تَدْعُونَ) بِتَشْدِيدِ الدَّالِ أَي: فِي زَعْمِكُمْ ذَلِكَ (لَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ) عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ لِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ وَلَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ إِلَّا الْخَالِقُ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ.

(وَلَيْسَ قَوْلُهُ: ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾: بِرُؤْيَا الْعَيْنِ) أَي: الَّتِي هِيَ الْأَبْصَارُ (إِنَّمَا هُوَ) أَي: إِنَّمَا مَعْنَاهُ: (أَتَعْلَمُونَ، أَبْلَغَكُمْ أَنَّ مَا تَدْعُونَ) بِسُكُونِ الدَّالِ مُخَفَّفَةً ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ خَلَقُوا شَيْئًا؟ حَتَّى يَسْتَحِقُّوا أَنْ يُعْبَدُوا.

1 - باب: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أَفِ لَكُمَّا أَتَعْدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَفِيتَانِ اللَّهَ وَبِكَ ءَامِنَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأحقاف: 17]

(باب) قَدْ سَقَطَ لَفْظُ بَابٍ فِي رِوَايَةِ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ.

(﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أَفِ لَكُمَّا﴾) لَفْظُ «أَفِ» كَلِمَةٌ كِرَاهِيَةٌ يَقْصِدُ بِهِ إِظْهَارَ التَّضَجُّرِ وَفِيهِ قَرَاءَاتُ أَفَ بِكَسْرِ الْفَاءِ وَالتَّنْوِينِ وَبِدُونِ التَّنْوِينِ وَبِفَتْحِ الْفَاءِ بِدُونِ التَّنْوِينِ.

(﴿أَتَعْدَانِي﴾) قَرَاءَةُ الْجُمْهُورِ بَنَوْنِينَ مُخَفَّفِينَ وَرَوَى هِشَامٌ عَنْ ابْنِ عَامِرٍ بَنُونَ

مَشْدَدَةً.

4827 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ مَاهَكَ، قَالَ: كَانَ مَرْوَانُ عَلَى الْحِجَازِ اسْتَعْمَلَهُ مُعَاوِيَةُ فَخَطَبَ، فَجَعَلَ يَذْكُرُ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ لِكَيْ يُبَايِعَ لَهُ بَعْدَ أَبِيهِ، قَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ شَيْئًا،

(أَنْتَ أَخْرَجْتَ) أي: من قبري حيًّا بعد فنائي وبلاي (وَقَدْ خَلَتْ) أي: مضت (الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي) ولم يبعث أحد منهم (وَهُمَا يَسْتَفِيئَانِ اللَّهَ) أي: يستصرخان الله ويقال ويقولان الغياث بالله منك ومن قولك أو يسألان الله أن يغيثه بالتوفيق للإيمان ويقولان له (وَيْلَكَ أَيُّنَ) أي: صدق بالبعث وويلك دعاء بالثبور (إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ) أي: بالبعث (حَقٌّ فَيَقُولُ) لهما (مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ) أي: أباطيلهم التي كتبوها والأساطير جمع أسطار وهو جمع سطر والسطر الخط والكتابة، وَقَالَ الجوهري: الأساطير الأباطيل وهو جمع أسطورة بالضم وإسطارة بالكسر، وقد سقط في رواية أبي ذرٍّ من قوله وقد خلت القرون وَقَالَ بعد قوله: (أَنْتَ أَخْرَجْتَ) إِلَى قَوْلِهِ: (أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ) [الأحقاف: 17].

(حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) التبوذكي قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ) الوضاح الشكري، (عَنْ أَبِي بَشِيرٍ) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن أبي وحشية إياس، (عَنْ يُونُسَ بْنِ مَاهَكَ) بفتح الهاء يصرف ولا يصرف وهو معرب ومعناه قمير مصغر القمر أنه (قَالَ: كَانَ مَرْوَانُ) أي: ابن الحكم الأموي أميرًا (عَلَى الْحِجَازِ) من قبل معاوية وأخرج الإسماعيلي والنسائي من طريق مُحَمَّد بن زياد هو الجمحي قَالَ: كان مروان عاملاً على المدينة (اسْتَعْمَلَهُ مُعَاوِيَةُ) أي: ابن أبي سفيان على المدينة، (فَخَطَبَ، فَجَعَلَ يَذْكُرُ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ لِكَيْ يُبَايِعَ لَهُ بَعْدَ أَبِيهِ) قد أوضحه الإسماعيلي في روايته بلفظ: فأراد معاوية أن يستخلف يزيد يعني ابنه فكتب إلى مروان بذلك وكان على المدينة فجمع مروان الناس فخطبهم فذكر يزيد ودعا إلى بيعته وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَرَى أمير المؤمنين في يزيد رأيًا حسنًا وأن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(قَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ) الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (شَيْئًا) لم يبينه قيل قَالَ له: بيننا وبينكم ثلاثًا مات رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكر وعمر ولم يعهدوا، وكذا قَالَ بعض الشراح وقد اختصره فأفسده، والذي في رواية الإسماعيلي:

فَقَالَ: خُذُوهُ، فَدَخَلَ بَيْتَ عَائِشَةَ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ مَرْوَانُ: إِنَّ هَذَا الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أَفِي لَكُمْ أَعْدَانِي﴾ [الأحقاف: 17]، فَقَالَتْ عَائِشَةُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيْنَا شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ عُذْرِي».

فقال عبد الرحمن ما هي إلا هرقلية وله من طريق شعبة عن مُحَمَّد بن زياد فقال مروان سنة أبي بكر وعمر فقال عبد الرحمن سنة هرقل قيصر، ولابن المنذر من هذا الوجه أخبر بها هرقلية⁽¹⁾ تبايعون لأبنائكم، ولأبي يعلى وابن أبي حاتم من طريق إسماعيل بن أبي خالد حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ الْمَدَنِيُّ قَالَ: كنت في المسجد حين خطب مروان فقال إنَّ اللَّهَ قد أرى أمير المؤمنين رأيًا حسنًا في يزيد وأن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر وعمر فقال عبد الرحمن: هرقلية إنَّ أبا بكر واللَّه ما جعلها في أحد من ولده ولا في أهل بيته وما جعلها معاوية إلا كرامة لولده.

(فَقَالَ) أي: مروان لأعوانه: (خُذُوهُ) أي: عبد الرحمن، (فَدَخَلَ بَيْتَ عَائِشَةَ) أخته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ملتجئًا بها، (فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ)، أي: امتنعوا من إخراجها من بيت عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إعظامًا لها.

وفي رواية أبي يعلى فنزل مروان عن المنبر حتى أتى بيت عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فجعل يكلمها وتكلمه ثم انصرف، وقد سقط لفظ عليه من اليونانية وثبت في الفرع وغيره.

(فَقَالَ مَرْوَانُ: إِنَّ هَذَا) يعني عبد الرحمن (الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ): ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أَفِي لَكُمْ أَعْدَانِي﴾ وفي رواية زيادة: قوله: (﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أَفِي لَكُمْ أَعْدَانِي﴾) ولأبي يعلى: فقال مروان اسكت ألسنت الذي قَالَ اللَّه فِيهِ فذكر الآية. (فَقَالَتْ عَائِشَةُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيْنَا) أي: في آل أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ⁽²⁾ (شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ عُذْرِي) أرادت به الآيات التي نزلت في سورة النور في قصة أهل الإفك وبراءة ساحتها مما رموها به.

(1) اجتمع بها هرقلية «نسخة مصححة».

(2) لأن أبا بكر رضي الله عنه نزل فيه: ﴿ثَلَاثَ أَثْنَيْنِ﴾ [التوبة: 40] وقوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ [الفتح: 29]، ﴿وَالشَّاهِدُونَ الْأَوَّلُونَ﴾ [التوبة: 100] في أي كثيرة.

وفي رواية الإسماعيلي: فقالت: عائشة كذب مروان والله ما نزلت فيه.

وفي رواية له: والله ما أنزلت إلا في فلان ابن فلان الفلاني.

وفي رواية له: لو شئت أن أسميه لسميته ولكن رسول الله ﷺ لعن أبا مروان ومروان في صلبه.

وأخرج عبد الرزاق من طريق مينا: أنه سمع عائشة رضي الله عنها تنكر أن تكون الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر وقالت: ما نزلت في فلان بن فلان سمّت رجلاً.

وقد شغب بعض الرافضة فقالوا: هذا يدل على أن قول ثاني اثنين ليس هو أبا بكر رضي الله عنه وليس كما فهم هذا الرافضي بل المراد بقول عائشة رضي الله عنها «فيها»، أي: في بني أبي بكر ثم الاستثناء من عموم النفي وإلا فالمقام مخصص والآيات التي نزلت في عذر عائشة رضي الله عنها المدح لها والمراد نفي إنزال ما يحصل به الذم كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَلَدَيْهِ أُفٍّ إِلَى آخِرِهِ﴾.

والعجب ممّا أورد الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت هذه الآية في عبد الرحمن بن أبي بكر.

وقد تعقبه الزجاج فقال: الصحيح أنها نزلت في الكافر العاق وإلا فعبد الرحمن قد أسلم وحسن إسلامه وصار من خيار المسلمين وقد قال الله تعالى في هذه الآية: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ [الأحقاف: 18] إلى آخر الآية فلا يناسب ذلك عبد الرحمن.

وأجاب المهدوي عن ذلك: بأن الإشارة بأولئك للقوم الذين أشار إليهم بقوله: وقد خلت القرون من قبلي ولا يمتنع أن يقع ذلك من عبد الرحمن قبل إسلامه ثم يسلم بعد ذلك.

وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن مجاهد قال: نزلت في عبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

قال ابن جريج وقال آخرون: في عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما.

2 - باب: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمِطِرُنَا﴾
بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ [الأحقاف: 24]

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: والقول في عَبْدَ اللَّهِ كَالْقَوْلِ فِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَإِنَّهُ
أَيْضًا أَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ.

وَمِنْ طَرِيقِ أُسْبَاطٍ عَنِ السُّدِّيِّ قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لِأَبِيهِ وَهُمَا أَبُو بَكْرٍ وَأُمُّ رُومَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَكَانَ قَدْ
أَسْلَمَ وَأَبَى هُوَ أَنْ يَسْلَمَ فَكَانَا يَأْمُرَانِهِ بِالْإِسْلَامِ فَكَانَ يَرُدُّ عَلَيْهِمَا وَيَقُولُ: أَيْنَ
فُلَانُ أَيْنَ فُلَانٌ يَعْنِي: مُشَايخَ قُرَيْشٍ مِمَّنْ قَدْ مَاتَ قَالَ: فَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ فَنَزَلَتْ
تَوْبَتُهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا﴾ [الأحقاف: 19]، وَنَفِي
عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنْ تَكُونَ نَزَلَتْ فِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَآلِ بَيْتِهِ أَصْحَحَ إِسْنَادًا
وَأَوْلَى بِالْقَبُولِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

2 - باب: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمِطِرُنَا﴾
بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ [الأحقاف: 24]
(باب) قَوْلِهِ وَسَقَطَ لَفْظُ بَابِ قَوْلِهِ فِي رِوَايَةِ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ.

(﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾) أَي: الْعَذَابُ (﴿عَارِضًا﴾) أَي: سَحَابًا عَرَضَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ
أَوِ الضَّمِيرُ عَائِدٌ إِلَى السَّحَابِ كَأَنَّهُ قِيلَ فَلَمَّا رَأَوْا السَّحَابَ عَارِضًا (﴿مُسْتَقْبِلَ
أَوْدِيَّتِهِمْ﴾) صِفَةٌ لِعَارِضًا وَإِضَافَتُهُ غَيْرُ مُحْضَةٍ فَمِنْ ثَمَّةِ سَاغٍ أَنْ يَكُونَ نَعْتًا لِلنَّكَرَةِ.
(﴿قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمِطِرُنَا﴾) أَي: اسْتَبْشَرُوا بِهِ وَقَالَ هَذَا عَارِضٌ يَمُطِرُنَا أَي:
يَأْتِينَا بِالْمَطَرِ وَقَدْ كَانُوا مَحَلِّينَ مُحْتَاجِينَ إِلَى الْمَطَرِ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَوْ هُوَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ: (﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾) مِنَ الْعَذَابِ حَيْثُ قُلْتُمْ ﴿قَالَيْنَا بِمَا نَبْذَنَّا إِنْ
كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الأحقاف: 22] ثُمَّ بَيَّنَّ مَا هَيْئَتُهُ فَقَالَ: (﴿رِيحٌ﴾) أَي: هُوَ
رِيحٌ (﴿فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾) فَمَا بَرَحُوا حَتَّى كَانَتْ الرِّيحُ تَجِيءُ بِالرَّجْلِ فَتَطْرَحُهُ،
وَكَانَ طَوْلُ الرَّجْلِ مِنْهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ذِرَاعًا وَقِيلَ: سَتِينَ وَقِيلَ مَائَةٌ وَلَهُمْ قُصُورٌ
مُحْكَمَةُ الْبِنَاءِ بِالصَّخُورِ فَحَمَلَتْ الرِّيحُ الصَّخُورَ وَالشَّجَرَ وَرَفَعَتْهَا كَأَنَّهَُا جَرَادَةٌ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿عَارِضٌ﴾ [الأحقاف: 24]: «السَّحَابُ».

4828 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ،

وهدمت القصور واصطفت لها الأطولون الأشد منهم فصرعتهم وألقت عليهم الصخور وسقت عليهم الرمال واحتملتهم فرمت بهم في البحر ولم يصل إلى هود عَلَيْهِ السَّلَامُ ومن آمن به من تلك الرياح إِلَّا نسيم وكان عَلَيْهِ السَّلَامُ قد جمع المسلمين إلى شجرة عند عين ماء وأدار عليهم خطا خطه في الأرض، قيل وكانت الرياح تسمى الذبور وكانت تحمل الفسطاط وتحمل الظعينة فترفعها حتى كأنها جراداة وأما ما كان خارجا من مواشيهم ورحالهم تطير بها الرياح بين السماء والأرض مثل الريش.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: دخلوا بيوتهم وأغلقوا أبوابهم فجاءت الرياح فغلقت أبوابهم وصرعتهم وأمر الله الرياح فأملت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام حسوماً لهم أنين ثم أمر الله الرياح فكشفت عنهم الرمال ثم أمرها فاحتملتهم فرمت بهم في البحر وهو الذي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الأحقاف: 25] أي: كل شيء مرّت به من رجال عاد وأموالهم، ووقع في رواية أَبِي دَرٍّ بعد أوديتهم الآية.

(قَالَ) وفي رواية أَبِي دَرٍّ وَقَالَ بالواو (ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿عَارِضٌ﴾: «السَّحَابُ» وصله ابن أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْهُ، وأخرج الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ العوفي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: الرياح إذا أثارت سحاباً قالوا هذا عارض وقد سبق أنه هو الذي يرى في ناحية السماء وسمي بذلك لأنه يبدو في عرض السماء.

(حَدَّثَنَا أَحْمَدُ)⁽¹⁾ كذا في أكثر الروايات غير منسوب، وفي رواية أَبِي دَرٍّ أحمد بن عيسى وهو الهمدانيّ التستري المصري الأصل، وكذا قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ وخلف، وَقَالَ ابن السكن إنه أحمد بن صالح المصري يعني ابن الطَّبْرِيِّ،

(1) قال الحاكم أبو عبد الله: هو أحمد بن صالح وأحمد بن عيسى لا يخلو أن يكون واحداً منهما ولم يحدث عن ابن أخي ابن وهب شيئاً ومن زعم أنه ابن أخي ابن وهب فقد وهم فانفق الرواة على أنه أحمد بن صالح أو أحمد بن عيسى.

حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنَا عَمْرُو، أَنَّ أَبَا النَّضْرِ، حَدَّثَهُ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ.

وغلط الحاكم قول من قال إنه ابن أخي ابن وهب، وقال ابن منده كلما قال البخاري في جامعه (حدَّثَنَا) أحمد (ابنُ وَهْبٍ) فهو ابن صالح وإذا حدث عن ابن عيسى نسبه، والكرماني اعتمد على هذا حيث قال: أحمد أي: ابن صالح المصري.

وَقَالَ فِي رجال الصحيحين: أحمد غير منسوب يحدث عن عبد الله بن وهب المصري حدث عنه البخاري في غير موضع من الجامع. واختلفوا في أحمد هذا فقال قوم: إنه أحمد بن عبد الرحمن بن أخي ابن وهب.

وَقَالَ آخرون: إنه أحمد بن صالح أو أحمد بن عيسى. وَقَالَ أَبُو أحمد الحافظ النيسابوري: أحمد عن ابن وهب هو ابن أخي ابن وهب.

وَقَالَ ابن منده: لم يخرج البخاري عن أحمد بن عبد الرحمن شيئاً في الصحيح.

(أَخْبَرَنَا عَمْرُو) هو ابن الحارث، (أَنَّ أَبَا النَّضْرِ)⁽¹⁾ هو سالم المدني، (حَدَّثَهُ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ) ضد اليمين⁽²⁾، (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ) أنها (قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ) بتحريك الهاء جمع لهاء وهي اللحم الحمراء المتعلقة في أعلى الحنك ويجمع أيضاً لَهَى بفتح اللام مقصوراً.

(إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ) ولا ينافي في هذا ما جاء في الحديث الآخر أنه ضحك حتى بدت نواجذه لأن ظهور النواجذ التي هي الأسنان التي في مقدم الفم أو الأنياب لا يستلزم ظهور اللهاة.

(1) يسكون المعجمة.

(2) ونصف هذا الإسناد الأعلى يمينون والأدنى مصريون.

4829 - قَالَتْ: وَكَانَ إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا عُرِفَ فِي وَجْهِهِ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْغَيْمَ فَرَحُوا رَجَاءً أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْمَطَرُ، وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عُرِفَ فِي وَجْهِكَ الْكَرَاهِيَّةُ، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ مَا يُؤْمِنِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ؟ عَذَّبَ قَوْمٌ بِالرَّيْحِ، وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ الْعَذَابَ، فَقَالُوا: هَذَا عَارِضٌ مُمِطِرُنَا».

(قَالَتْ: وَكَانَ إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا عُرِفَ) بضم العين على البناء للمفعول (في وجهه) أي: عرفت الكراهية في وجهه وهي من أفعال القلوب التي لا ترى إلا أن القلب إذا فرح تبلج الجبين وإذا حزن اربد الوجه فعبّرت عن الشيء الظاهر في الوجه بالكراهية لأنه ثمرتها.

ووقع في رواية عطاء عن عائشة رضي الله عنها في أول الحديث: كان رسول الله ﷺ إذا عصف الريح قال: «اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به» وإذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر⁽¹⁾ وقد تقدمت لهذا الدعاء شواهد من حديث أنس رضي الله عنه وغيره في أواخر الاستسقاء.

(قَالَتْ) أي: عائشة رضي الله عنها: (يَا رَسُولَ اللَّهِ) النَّاسَ كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ: (إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْغَيْمَ فَرَحُوا رَجَاءً أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْمَطَرُ، وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ⁽²⁾ عُرِفَ فِي وَجْهِكَ الْكَرَاهِيَّةُ، فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ مَا يُؤْمِنِي) بواو ساكنة ونون مشددة، وفي رواية أبي ذرٍّ: يومني بنونين من آمن يومن، ويروى بالهمزة أيضًا.

(أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ؟ عَذَّبَ قَوْمٌ بِالرَّيْحِ) هم قوم عاد حيث أهلكوا بريح صرصر (وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ الْعَذَابَ، فَقَالُوا: هَذَا عَارِضٌ مُمِطِرُنَا) قد تقرر أن النكرة إذا أعيدت نكرة كانت غير الأولى لكن ظاهر آية الباب أن الذين عذبوا بالريح هم الذين قالوا هذا عارض ممطرنا.

وقد أجاب عنه الكيرماني: بأن القاعدة المذكورة إنما تطرد إذا لم يكن في

(1) فإذا أمطرت سرى عنه الحديث أخرجه مسلم بطوله وتقدم في بدء الخلق من قوله: «كان إذا رأى مخيلة أقبل وأدبر».

(2) ويروى إذا رأيت بدون الضمير.

السياق قرينة تدلّ على أنها عين الأولى فإن كان هناك قرينة كما في قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ [الزحرف : 84] فلا ، ولئن سلمنا وجوب المغايرة فلعلّ عاداً قومان قوم بالأحقاف أي : في الرمال وهم أصحاب العارض وقوم غيرهم من الذين كذبوا انتهى .

فَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ : ولا يخفى بُعد هذا لكنه محتمل فقد قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ النجم : ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ [النجم : 50] فإنه يشعر بأن ثمة عادًا⁽¹⁾ أخرى .

وقد أخرج أحمد بإسناد حسن عن الحارث بن حسان البكري قصة عاد الثانية قَالَ : خرجت أنا أشكو العلاء بن الحضرمي إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فمررت بالربذة فإذا عجوز من بني تميم منقطع بها فقالت لي : يا عَبْدَ اللَّهِ إِنَّ لِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حاجة فهل أنت مبلّغي إليه قَالَ : فحملتها فأتيت المدينة فإذا المسجد غاصّ بأهله الحديث وفيه فقلت : «أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد» قَالَ : وما وافد عاد وهو أعلم بالحديث لكن يستعظمه فقلت إِنَّ عاداً قحطوا فبعثوا وفدًا لهم يقال له قيل بن عثرا إلى معاوية بن بكير بمكة أن يستسقي لهم فمكث شهرًا في ضيافته يسقيه الخمر وتغنيه جاريثان يقال لهما الجرادتان فلما كان بعد شهر خرج إلى جبال مهرة فقال : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَجِئْ إِلَى مَرِيضٍ فَأَدَاوِيهِ وَلَا إِلَى أَسِيرٍ فَأَفَادِيهِ اللَّهُمَّ اسْقِ عَادًا مَا كُنْتَ تَسْقِيهِ فمرت به سحائب فنودي منها اختر فأومى إلى سحابة سوداء فنودي منها خذها رمادًا ، رَمَدَاءُ لا تبقي من عاد أحدًا ، وأخرج التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وابن ماجة بعضه وذكره ابن كثير بطوله في تَفْسِيرِهِ ، وذكره الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ مختصرًا وَقَالَ : الظاهر أنه في قصة عاد الأخيرة لذكر مكة فيه وإنما بنيت بعد عاد الأولى بناها إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حين أسكن هاجر وإسماعيل بواد غير ذي زرع فالذين ذكروا في سُورَةِ الْأَحْقَافِ هم عاد

(1) وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى الْقَدَمَاءُ لِأَنَّهُمْ أُولَى الْأُمَمِ هَلَاكًا بعد قوم نوح عليه السلام . وقيل : عاد الأولى هم قوم هود وعاد الأخرى إرم .

سُورَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ

﴿أَوْرَاَهَا﴾ [محمد: 4]: «آثَامَهَا، حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا مُسْلِمٌ»،

الأخيرة ويلزم عليه أن المراد بقوله تَعَالَى: ﴿أَخَا عَادٍ﴾ [الأحقاف: 21] نبي آخر غير هود عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ أَيْضًا، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «الاستسقاء»، وأبو داود في «الأدب».

سُورَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ

(سُورَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ) كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ: الَّذِينَ كَفَرُوا.

وفي بعض النسخ: سُورَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا.

وتسمى سُورَةُ الْقِتَالِ أَيْضًا.

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ذَكَرَ عَنِ الْحَكَمِ عَنِ السُّدِّيِّ أَنَّهُ قَالَ: هِيَ مَكِّيَّةٌ ⁽¹⁾، وَعَامَةٌ أَهْلُ التَّفْسِيرِ مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّهَا مَدْنِيَّةٌ.

وفي تفسير ابن النقيب حكى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ قُرَيْبٍ﴾ [محمد: 13] نزلت بعد حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ حين خرج من مكة شَرَّفَهَا اللَّهُ تَعَالَى، وَهِيَ أَلْفَانِ وَثَلَاثُمِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَأَرْبَعُونَ حَرْفًا، وَخَمْسُمِائَةٍ وَتِسْعٌ وَثَلَاثُونَ كَلِمَةً، وَثَمَانٌ أَوْ سَبْعٌ وَثَلَاثُونَ آيَةً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَمْ يَثْبُتِ الْبَسْمَلَةُ فِي رِوَايَةِ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ.

(﴿أَوْرَاَهَا﴾: «آثَامَهَا، حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا مُسْلِمٌ» أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّمَا مَنَّا بَعْدُ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْرَاَهَا﴾ [محمد: 4] وَفَسَّرَ: ﴿أَوْرَاَهَا﴾ بِقَوْلِهِ: «آثَامَهَا، فَلَا وَزَارَ: جَمْعُ وَزَرٍ وَالْآثَامُ جَمْعُ إِثْمٍ.

قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْرَاَهَا﴾ قَالَ: حَتَّى لَا يَكُونَ شَرِكُ قَالَ وَالْحَرْبُ مِنْ كَانَ نَقَاتْلَهُمْ سَمَاهُمْ حَرْبًا.

وَقَالَ ابْنُ التَّيْنِ: لَمْ يَقُلْ هَذَا أَحَدٌ غَيْرُ الْبُخَارِيِّ وَالْمَعْرُوفِ أَنَّ الْمُرَادَ

(1) وروي عن الضحاك أيضًا كذلك.

بأوزارها : السلاح ، فعلى هذا الأوزار جمع وزر الذي هو السلاح وقيل : حتى ينزل عيسى ابن مريم انتهى .

وما نفاه قد علمه غيره ، قَالَ ابن قرقول : هذا التفسير يحتاج إلى تفسير وذلك أَنَّ الحرب لا آثام لها فلعله كما قَالَ الْفَرَّاء آثام أهلها ثم حذف وأبقى المضاف إليه ، أو كما قَالَ النحاس : حتى تضع أهل الآثام فلا يبقى مشرك انتهى .

ولفظ الْفَرَّاء : الهاء في أوزار حالاً لأهل الحرب ، أي : آثامهم ويحتمل أن يعود على الحرب والمراد أوزارها : سلاحها انتهى .

فجعل ما ادّعاه ابن التّين احتمالاً ، وفي المغرب : الوزر بالكسر الحمل الثقيل ومنه قوله تَعَالَى : ﴿ وَلَا يُزِرُّ وَازِدَةً وَزَرَ أُخْرَى ﴾ أي : حملها من الإثم وقولهم : وضعت الحرب أوزارها عبارة عن انقضائها لَأَنَّ أهلها يضعون أسلحتهم حينئذ وسمّى السلاح وزراً لأنه يثقل على لابسهِ قَالَ الْأَعشى :

وأعددت للحرب أوزارها رماحاً طوالاً وخيلاً ذكورا
وهذا يعضد كلام ابن التّين ، ويقوّي كلام البُخَارِيِّ ما قاله الثَّعلبِيُّ : آثامها وإجرامها فترتفع وتنقطع الحرب لَأَنَّ الحرب لا تخلو من الإثم في أحد الجانبين والفريقين .

ثم قَالَ : وقيل حتى تضع الحرب ألتها وعدّتها وألّتهم وأسلحتهم فيمسكوا عن الحرب ، والحرب : القوم المحاربون كالركب .

وقيل : معناه حتى يضع القوم المحاربون أوزارها وآثامهم بأن يتوبوا من كفرهم ويؤمنوا بالله ورسوله انتهى .

فعرف من هذا أن لكل من كلام البُخَارِيِّ وابن التّين وجهاً ، وقد لخص الكلام في هذا المقام الإمام الْقُسْطَلَانِيّ حيث قَالَ : أيّامها أو آلتها وأثقالها وهو من مجاز الحذف ، أي : حتى تضع أمة الحرب أو فرقة الحرب أوزارها والمراد انقضاء الحرب بالكلية حتى لا يبقى إلا مسلم أو مسالم ، والمعنى : حتى تضع أهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب أو للشّد أو

﴿عَرَفَهَا﴾ [محمد: 6]: «بَيْنَهَا» وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [محمد: 11]:
«وَلِيَّهُمْ»، ﴿عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ [محمد: 21]: جَدَّ الْأَمْرُ،

لِلْمَنْ وَالْفِدَاءِ أَوْ لِلْمَجْمُوعِ بِمَعْنَى أَنَّ هَذِهِ الْأَحْكَامَ جَارِيَةٌ فِيهِمْ حَتَّى لَا يَكُونَ حَرْبٌ مَعَ الْمُشْرِكِينَ بِزَوَالِ شَوْكَتِهِمْ وَقِيلَ: بِنَزُولِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَسَدَ الْوَضْعِ إِلَى الْحَرْبِ لِأَنَّهُ لَوْ أَسَدَهُ إِلَى أَهْلِهِ بَأَنَّ كَانَ يَقُولُ حَتَّى تَضَعَ أُمَّةَ الْحَرْبِ جَازَ أَنْ يَضَعُوا الْأَسْلِحَةَ وَيَتْرَكُوا الْحَرْبَ وَهِيَ بَاقِيَةٌ كَقَوْلِ الْقَائِلِ:

خَصُومَتِي مَا انفَصَلْتَ وَلَكِنِّي تَرَكْتُهَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ
﴿عَرَفَهَا﴾: «بَيْنَهَا» أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمُ﴾
وَفَسَّرَ ﴿عَرَفَهَا﴾: بِقَوْلِهِ: بَيْنَهَا.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ: عَرَفَهَا لَهُمْ بَيْنَهَا لَهُمْ وَعَرَفَهُمْ مَنَازِلَهُمْ.
وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ: أَيُّ بَيْنَ لَهُمْ مَنَازِلَهُمْ فِيهَا حَتَّى يَهْتَدُوا إِلَيْهَا وَدَرَجَاتِهِمْ الَّتِي قَسَمَ اللَّهُ لَا يَخْطِئُونَ وَلَا يَسْتَدِلُّونَ عَلَيْهَا أَحَدًا كَأَنَّهُمْ سُكَّانُهَا مِنْذُ خَلَقُوا، أَوْ الْمَعْنَى طَبِيبُهَا لَهُمْ مِنَ الْعَرَفِ وَهُوَ طَيْبُ الرَّائِحَةِ أَوْ حَدَّدَهَا لَهُمْ بِحَيْثُ يَكُونُ لِكُلِّ جَنَّةٍ مَفْرُزَةٌ.

﴿وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: «وَلِيَّهُمْ»﴾ أَيُّ: قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ وَفَسَّرَ الْمَوْلَى بِالْوَلِيِّ، وَقَدْ وَصَلَهُ الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ نَحْوَهُ⁽¹⁾، وَلَمْ يَثْبُتْ هَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ.

﴿عَزَمَ الْأَمْرُ﴾: جَدَّ الْأَمْرُ أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ كَذَبُوا اللَّهَ لَكَانَ خِثْلًا نُهُرًا﴾ وَفَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ: جَدَّ الْأَمْرُ، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: فَلِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ أَيُّ جَدَّ الْأَمْرُ، وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْهُ، وَهُوَ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْنَادِ الْمَجَازِيِّ كَقَوْلِهِ قَدْ جَدَّتِ الْحَرْبُ فَجَدَّوْا أَوْ عَلَى حَذْفِ

(1) وَفَسَّرَ أَيْضًا بِأَنَّهُ نَاصِرُهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: 11] أَيُّ: فَيُدْفَعُ الْعَذَابُ عَنْهُمْ، وَهُوَ لَا يَخَالِفُ قَوْلَهُ: ﴿وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَهُمُ الْحَقُّ﴾ [الأنعام: 62] فَإِنَّ الْمَوْلَى فِيهِ بِمَعْنَى: الْمَالِكُ لَا بِمَعْنَى: النَّاصِرُ.

﴿فَلَا تَهْتُوا﴾ [محمد: 35]: «لَا تَضَعُفُوا» وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أَضَعَنَّهُمْ﴾ [محمد: 29]: «حَسَدَهُمْ»، ﴿ءَاسِنٍ﴾ [محمد: 15]: «مُتَغَيِّرٍ».

1 - باب: ﴿وَنَقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: 22]

مضاف أي: عزم أهل الأمر، والمعنى: إذا جد الأمر ولزم فرض القتال خالفوا وتخلّفوا.

﴿فَلَا تَهْتُوا﴾: «لَا تَضَعُفُوا» أشار به إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَلَا تَهْتُوا وَدَعُوا إِلَى السَّلَهِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ وفسّر قوله: ﴿فَلَا تَهْتُوا﴾ بقوله: لا تضعفوا، أي: بعدما وجد السبب والأمر بالجد والاجتهاد في القتال، وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عنه كذلك، ويروى: ﴿فَلَا تَهْتُوا﴾ فلا تضعفوا بزيادة الفاء.

﴿وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ﴾ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿أَضَعَنَّهُمْ﴾: «حَسَدَهُمْ» أي: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضَعَنَّهُمْ﴾ قَالَ: حَسَدَهُم بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَقِيلَ: بِغَضِهِمْ وَعَدَوَاتِهِمْ.

والأضغان: جمع ضغن وهو الحقد والحسد، والضمير في قلوبهم للمنافقين، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

﴿ءَاسِنٍ﴾: «مُتَغَيِّرٍ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِيهَا أَنْهَرُ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ وفسّره بقوله متغيّر كذا هنا في رواية غير أبي ذرٍّ، وسقط في رواية أبي ذر هنا وثبت له في آخر السورة.

1 - باب: ﴿وَنَقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: 22]

(باب) سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذرٍّ.

﴿وَنَقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَنَقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ ﴿٧٢﴾ قرأ الجمهور بتشديد الطاء من التقطيع وقرأ يعقوب بالتخفيف من القطع⁽¹⁾.

(1) قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ [محمد: 22] قرأه نافع بكسر السين والباقون بالفتح وقد حكى =

4830 - حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي مُرَرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ،

(حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ) بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة الكوفي قَالَ: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ) أي: ابن بلال، (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإنفراد (مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي مُرَرٍ) بضم الميم وفتح الزاي وكسر الراء المشددة وبالดาล المهملة والذي في اليونانية بفتح الراء واسمه عبد الرحمن بن يسار بالتحية والمهملة المخففة.

(عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ) هو عم معاوية الراوي، (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أنه (قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهُ») أي: قضاه وأتمه ونحو ذلك مما يشهد بأنه مجاز من القول فإنه سبحانه وتعالى لن يشغله شأن عن شأن.

(قَامَتِ الرَّحِمُ) حقيقة بأن تجسّمت فإن الرحم القرابة مشتقة من الرحمة وهي عرض جعلت في جسم فلذلك قامت وتكلمت.

وقال القاضي: يجوز أن يكون المراد قيام ملك من الملائكة وتعلق بالعرش وتكلم على لسانه بهذا بأمر الله تعالى.

وَقَالَ الطَّبِيبِي: الرحم التي توصل وتقطع إنما هي معنى من المعاني والمعاني لا يتأتى منها القيام ولا الكلام فيكون المراد تعظيم شأنها وفضيلة وأصلها وعظم إثم قاطعها.

(فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ) بفتح الحاء المهملة وسكون القاف وبالواو وفي اليونانية بكسر الحاء وكذا في الفرع مصلحة وكشط فوقها وهي رواية ابن السكن، وفي رواية الطَّبْرِيِّ بحقو الرحمن بالثنية، وَقَالَ الطَّبِيبِي فيه للتأكيد لأن

= عبد الله بن المغفل أنه سمع رسول الله ﷺ يقرأها بكسر السين: ﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ اختلف في معناها فالأكثر على أنها من الولاية والمعنى: وإن توليتم الحكم. وقيل: بمعنى الإعراض والمعنى: لعلكم إن أعرضتم عن قبول الحق أن يقع منكم ما ذكر؛ وقال الثعلبي: وعن المسيب بن شريك والفراء: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ بمعنى إن وليتم أمر الناس أن تفسدوا في الأرض بالظلم، نزلت في بني أمية وبني هاشم.

الأخذ باليدين أكد في الاستجارة من الأخذ بيد واحدة⁽¹⁾ والحقو الإزار
الخصر ومشد الإزار.

وَقَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ: الحقو معقد الإزار وهو موضع الذي يستجار به
ويتحزم به على عادة العرب لأنه من أحق ما يتحامى عنه ويدفع كما قالوا:
نمنعه ممّا نمنع منه أزرنا فاستعير له ذلك مجازاً للرحم في استعاذتها بالله تَعَالَى
من القطيعة انتهى.

وقد يطلق الحقو على الإزار نفسه كما في حديث أم عطية «فأعطانا حقوه
فقال أشعرنها إياه» يعني: إزاره، وهو المراد هنا وهو الذي جرت العادة
بالتمسك به عند الإلحاح في الاستجارة والطلب والمعنى على هذا صحيح مع
اعتقاد تنزيه الله تَعَالَى من الجارحة كما قَالَ الْقَابِسي.

وَقَالَ الْبِضَاوي: لَمَّا كَانَ من عادة المستجير أن يأخذ بذيل المستجار به
أو بطرف رداءه وإزاره وربما أخذ بحقو إزاره مبالغة في الاستجارة فكأنه يشير
به إلى أَنَّ المطلوب أن يحرسه ويذبّ عنه ما يؤذيه كما يحرس ما تحت إزاره
ويذبّ عنه فإنه لاصق به لا ينفك عنه استعير ذلك للرحم.

وَقَالَ الطَّيْبِي: وهذا مبني على الاستعارة التمثيلية التي الوجه فيها منتزع
من أمور متوهمة للمشبه المعقول وذلك أنه شبه حالة الرحم وما هي عليه من
الافتقار إلى الصلة والذبّ عنها من القطيعة بحال مستجير يأخذ بذيل المستجار
به وحقو إزاره ثم أدخل صورة حال المشبه في جنس المشبه به واستعمل في
حال المشبه ما كان مستعملاً في المشبه به من الألفاظ بدلائل قرائن الأحوال،
ويجوز أن تكون مكنية بأن يشبه الرحم بإنسان مستجير بمن يحميه ويحرسه
ويذبّ عنه ما يؤذيه ثم أسند على سبيل الاستعارة التخيلية ما هو لازم المشبه

(1) وفي رواية الأكثرين بحذف مفعول أخذت ومشى بعض الشراح على الحذف، فقال أخذت
بقائمة من قوائم العرش، وقال القابسي أبو يزيد المروزي أن يقرأ لنا بهذا الحرف
لأشكاله، وقال: وهو ثابت لكن مع تنزيه الله تعالى.

قَالَ لَهَا : مَهْ ، قَالَتْ : هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ ، قَالَ : أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ ؟ قَالَتْ : بَلَى يَا رَبِّ ، قَالَ : فَذَاكَ لَكَ

به من القيام ليكون قرينة مانعة عن إرادة الحقيقة ثم رشحت الاستعارة بأخذ الحق والقول وقوله بحق الرحمن استعارة أخرى مثلها والله تعالى أعلم.

(قَالَ لَهَا : مَهْ) أي : فقال الرحمن للرحم مَهْ بفتح الميم وسكون الهاء هو اسم فعل معناه : الزجر ، أي : اكفف وانزجر .

وَقَالَ ابن مالك : هي هنا ما الاستفهامية حذفت ألفها ووقف عليها بهاء الوقف ، والشائع أن لا يفعل بها ذلك إلا وهي مجرورة ولكن قد سمع ذلك فجاء عن أبي ذؤيب الهذلي قَالَ : قدمت المدينة ولأهلها ضجيج كضجيج الحجيج فقلت : مَهْ قالوا : قبض رَسُولُ اللَّهِ ﷺ انتهى .

فإن كان المراد الزجر فواضح ، وإن كان الاستفهام فالمراد منه الأمر بإظهار الحاجة دون الاستعلام فإنه تعالى يعلم السر وأخفى .

(قَالَتْ : هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ) بالذال المعجمة ، أي : المعتصم المستجير بك والمعنى قيام هذا قيام العائد بك .

وفي رواية الطَّبْرِيِّ : هذا مقام عائذ (مِنَ الْقَطِيعَةِ) وفي حديث عَبْدِ اللَّهِ بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عند أحمد : أنها تكلم بلسان طلق ذلق وهذا أيضًا مجاز تمثيل للمعنى المعقول بالمثال المحسوس المعتاد ليكون أقرب إلى فهمهم وأمكن في نفوسهم .

(قَالَ) تَعَالَى ويروى : فقال : (أَلَا) بالتخفيف (تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ) بأن أتعطف عليه بالرحمة لطفًا وفضلًا ، وحقيقة الصلة العطف والرحمة وهي فضل الله على عباده لطفًا بهم ورحمة عليهم .

(وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ) فلا أرحمه ، (قَالَتْ : بَلَى يَا رَبِّ) أي : رضيت ، (قَالَ : فَذَاكَ) بكسر الكاف إشارة إلى قَوْلِهِ : أَلَا تَرْضَيْنَ إِلَى آخره ، وزاد الإِسْمَاعِيلِيُّ : (لَكَ) ، أي : قَالَ : فَذَاكَ لَكَ .

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «افْرَوْا إِن شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾» [محمد: 22].

4831 - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ، حَدَّثَنَا حَاتِمٌ، عَنْ مُعَاوِيَةَ،

(قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (افْرَوْا إِن شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾) أَي: فهل يتوقع منكم ﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾) أَي: الحكم وأمر الناس وهو الأشهر، ويشهد له ما أخرج من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ قَالَ: أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ إِنْ وَلَّوْا النَّاسَ أَنْ لَا يَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَلَا يَقْطَعُوا أَرْحَامَهُمْ، أَوِ الْمَعْنَى أَعْرَضْتُمْ عَنِ الْقُرْآنِ وَفَارَقْتُمْ أَحْكَامَهُ.

(﴿أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾) بِالْمَعْصِيَةِ وَالْبَغْيِ وَسَفْكَ الدِّمَاءِ، (﴿وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾⁽¹⁾)، قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ: لَا خِلَافَ أَنَّ صَلَةَ الرَّحِمِ وَاجِبَةٌ فِي الْجُمْلَةِ وَقَطِيعَتُهَا مَعْصِيَةٌ كَبِيرَةٌ وَأَحَادِيثُ الْبَابِ تَشْهَدُ بِذَلِكَ وَالصَّلَةُ دَرَجَاتٌ بَعْضُهَا أَرْفَعُ مِنْ بَعْضٍ وَأَدْنَاهَا تَرَكَ الْمَهَاجِرَةَ وَصَلَتُهَا بِالْكَلَامِ وَلَوْ بِالسَّلَامِ وَيَخْتَلِفُ ذَلِكَ بِاخْتِلَافِ الْقُدْرَةِ وَالْحَاجَةِ مِنْهَا وَاجِبٌ وَمِنْهَا مُسْتَحَبٌّ وَلَوْ قَصُرَ عَمَّا قَدَّرَ عَلَيْهِ فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يُسَمَّى وَاصِلًا.

وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا مَا مِنْ ذَنْبٍ أَحْرَى أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ عِقَابَهُ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَذْخُرُ لِصَاحِبِهِ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَعِنْدَهُ مِنْ حَدِيثِ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: مَنْ سَرَّهُ النَّسَاءُ فِي الْأَجْلِ وَالزِّيَادَةُ فِي الرِّزْقِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ.

وَمُطَابَقَةُ الْحَدِيثِ لِلتَّرْجُمَةِ ظَاهِرَةٌ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّوْحِيدِ وَالْأَدَبِ أَيْضًا، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الْأَدَبِ، وَالتَّسَائِي فِي التَّفْسِيرِ.

(حَدَّثَنَا⁽²⁾ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ) أَي: ابْنُ مُحَمَّدَ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ ابْنِ الْعَوَامِ أَبُو إِسْحَاقَ الْأَسَدِيُّ الزُّبَيْرِيُّ الْمَدَنِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا حَاتِمٌ) هُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ الْكُوفِيُّ نَزِيلُ الْمَدِينَةِ وَيُرْوَى: حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، (عَنْ مُعَاوِيَةَ)

(1) ظاهره أن الاستشهاد موقوف. وسيأتي بيان من رفعه وكذا في رواية الطبري من طريق سعيد بن أبي مريم عن سليمان بن بلال ومحمد بن جعفر بن أبي كثير.

(2) ويروى: حدثني بالإفراد.

قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي أَبُو الْحُبَابِ سَعِيدُ بْنُ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهِذَا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْرَؤُوا إِن شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ [محمد: 22]».

4832 - حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي الْمُرَدِّ بِهِذَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «واقْرَؤُوا إِن شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ [محمد: 22]».

أي: ابن أبي مرزد السابِق أنه (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإنفراد (عَمِّي أَبُو الْحُبَابِ) بضم الحاء المهملة وبالموحدتين بينهما ألف (سَعِيدُ بْنُ يَسَارٍ) المذكور سابقاً، (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (بِهِذَا) أي: بالحديث المذكور قبله.

(ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) أي: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْرَؤُوا إِن شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾» هذا طريق آخر في حديث أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المذكور، ومراد الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بإيراد هذا الطريق والطريق الآتي الإِيذَانُ بَأَنَّ الذي وقفه سليمان بن بلال على أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيث قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَؤُوا إِن شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ رفعه حاتم بن إِسْمَاعِيلَ وابن المبارك، وكذا وقع في رِوَايَةِ الْإِسْمَاعِيلِيِّ حيث أَخْرَجَهُ مِنْ طَرِيقِ حَاتِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بلفظ: فلما فرغ منه قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ ولم يذكر الزيادة وزاد بعد قوله قالت بلى يا رب قَالَ فذلك لك ثم قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اقْرَؤُوا إِن شِئْتُمْ ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾.

حَدَّثَنِي بالإنفراد ويروى: (حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ) السجستاني المروزي قَالَ: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ) هو ابن المبارك المروزي قَالَ: (أَخْبَرَنَا مُعَاوِيَةُ⁽¹⁾) بْنُ أَبِي الْمُرَدِّ (باللام وكسر الراء وفي اليونينية بفتحها (بِهِذَا) أي: بهذا الحديث إسناداً وممتناً.

(قَالَ) ويروى ثم قَالَ: (رَسُولُ اللَّهِ ﷺ): «واقْرَؤُوا إِن شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾» وهذا طريق آخر في الحديث المذكور أَيْضاً، وفي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ هُنا: آسن متغير، وصله ابن أبي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ مثله، وَقَالَ عبد الرزاق عن معمر عن قَتَادَةَ غير منتن، وأخرج ابن أبي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ مرسل من رواية أبي معاذ الْبُضْرِيِّ أَنَّ عَلِيًّا

(1) وفي رواية غير أبي ذر: حدثنا.

سُورَةُ الْفَتْحِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ:

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَ حَدِيثًا مَرْفُوعًا طَوِيلًا فِيهِ ذِكْرُ الْجَنَّةِ قَالَ وَأَنْهَارٍ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسَنِ قَالَ صَافٍ لَا كَدَرَ فِيهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

سُورَةُ الْفَتْحِ

(سُورَةُ الْفَتْحِ) مدنية نزلت منصرف النَّبِيِّ ﷺ من الحديبية بين الحديبية والمدينة أو بكَرَاعِ الْغَيْمِ سَنَةً سِتٍّ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَالْفَتْحُ صَلْحُ الْحَدِيبِيَّةِ⁽¹⁾، وَقِيلَ فَتَحَ مَكَّةَ، وَهِيَ أَلْفَانُ وَأَرْبَعُمِائَةٍ وَثَمَانِيَةٌ وَثَلَاثُونَ حَرْفًا وَخَمْسُمِائَةٍ وَسِتُونَ كَلِمَةً وَتِسْعَ وَعِشْرُونَ آيَةً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَمْ تَثْبِتِ الْبِسْمَلَةُ إِلَّا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ.
(وَقَالَ مُجَاهِدٌ): ﴿بُورًا﴾: «هَالِكِينَ» أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَطَنَنْتُمْ ظُرُقَ السَّوِّءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ [الفتح: 12] وَفَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ هَالِكِينَ أَيْ: فَاسِدِينَ لَا تَصْلُحُونَ لَشَيْءٍ، وَصَلَّهُ الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ بِهَذَا وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَقَالُ بَارِ الطَّعَامِ أَيْ: هَلَكَ وَمِنْهُ قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ: يَا رَسُولَ الْمَلِكِ إِنَّ لِسَانِي رَائِقٌ مَا مَنَعْتَ إِذْ أَنَا بَورٌ أَيْ: هَالِكٌ، وَهُوَ هُنَا مَصْدَرٌ أَخْبَرَ بِهِ عَنِ الْجَمْعِ وَلِذَلِكَ يَسْتَوِي فِيهِ الْمَفْرَدُ وَالْجَمْعُ وَالْمَذْكُورُ وَالْمُؤَنَّثُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعٌ بَائِرٌ كَحَائِلٍ وَحَوْلٍ وَبَازِلٍ وَبُزْلٍ وَعَائِذٍ وَعُودٌ.

وَقَالَ النَّسْفِيُّ: وَالْمَعْنَى وَكُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِدِينَ فِي أَنْفُسِكُمْ وَقُلُوبِكُمْ وَنِيَّاتِكُمْ لَا خَيْرَ فِيكُمْ وَهَالِكِينَ عِنْدَ اللَّهِ مُسْتَحْقِينَ لِسَخَطِهِ وَعِقَابِهِ، وَقَدْ سَقَطَ هَذَا فِي رِوَايَةِ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ.

(1) فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ كَانَ صَلْحُ الْحَدِيبِيَّةِ فَتَحًا؟! فَالْجَوَابُ: أَنَّهُ لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: مَا هَذَا بَفَتْحٍ. لَقَدْ صَدَدْنَا عَنِ الْبَيْتِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِشْنِ الْكَلَامِ هَذَا، بَلْ هُوَ أَكْثَرُ الْفَتْحِ وَقَدْ رَضِيَ الْمُشْرِكُونَ أَنْ يَدْفَعُوا عَنْ بِلَادِهِمْ بِالرَّاحَةِ وَيَسْأَلُواكَمُ الصَّلْحَ وَيَرْغَبُوا إِلَيْكُمْ فِي الْأَمَانِ وَقَدْ رَأَوْا مِنْكُمْ مَا كَرِهُوا» كَذَا فَسَّرَهُ الْكِرْمَانِيُّ.

﴿سَيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾ [الفتح: 29]: «السَّحْنَةُ»

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿سَيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾: «السَّحْنَةُ» فَسَّرَ مُجَاهِدٌ: سِيما: بالسَّحْنَةِ، وهي بفتح السين في اليونينية وهي في الأصل كذلك مُصْلَحَةٌ وتحت السين كشط، وبذلك ضبطه ابن السكّن والأصيلي.

وَقَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ وَهُوَ الصَّوَابُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَصُولِ بِكسر السين، والحاء المهملة ساكنة، وجزم ابن قتيبة بفتحها وأنكر السكون وأثبتته الكسائي والفرّاء وهي لين البشرة والنَّعْمَةُ وقيل الهيئة وقيل الحال انتهى⁽¹⁾

وَقَالَ الْعَكْبَرِيُّ: السَّحْنَةُ بفتح أوله وسكون ثانيه لون الوجه، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق الحكم عَنْ مُجَاهِدٍ كذلك.

وفي رواية المستملي والكشميهني والقاسبي ﴿سَيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾: السجدة ولهذه الرواية وجه وهو أَنَّ المراد بالسجدة أثر السجدة في الوجه يقال: لأثر السجدة في الوجه سجدة وسجادة لكن في التثام هذا مع قوله: ﴿مَنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ تملق لا يخفى.

وفي رواية النسفي: المسحة.

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي رِوَايَةِ عطية العوفي عنه: نور وبياض في وجوههم يوم القيامة.

وعن عطاء بن أبي رباح: استنارة وجوههم من كثرة صلاتهم أي: ما يظهره الله تَعَالَى في وجوه الساجدين نهارا إذا قاموا بالليل متعجدين فمن توجه إلى الله بكلية لا بدَّ أن يظهر في وجهه نور تبهر منه الأنوار.

وعن شهر بن حوشب: تكون مواضع السجود من وجوههم كالقمر ليلة البدر.

وعن الضَّحَّاك صفرة الوجه، وروى السلمي عن عبد العزيز المكي ليس هو الصفرة ولكن نور يظهر على وجوه العابدين يبدو من باطنهم على ظاهرهم يتبين

(1) ويقال أيضًا السحناء بالمد.

وَقَالَ مَنْصُورٌ: عَنْ مُجَاهِدٍ، «التَّوَّاضُعُ»، ﴿سَطَعَهُ﴾ [الفتح: 29]: «فِرَاحُهُ»،
 ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾ [الفتح: 29]: «عَلُظًا»،

ذلك للمؤمنين ولو كان ذلك في زنجي وحشي .

وَقَالَ عطاء: يرى عليهم خلع الأنوار لائحة.

(وَقَالَ مَنْصُورٌ) هو ابن معتمر، (عَنْ مُجَاهِدٍ: «التَّوَّاضُعُ») وصله عليّ ابن

المديني عن جرير عن منصور، وكذا في الزهد لابن المبارك.

وفي تفسير عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سُفْيَانَ وَزَائِدَةَ كلاهما عن منصور عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: هو الخشوع وزاد في رِوَايَةِ زَائِدَةَ عن منصور عن عبد بن حميد قلت ما كنت أراه إلا هذا الأثر الذي في الوجه فقال ربّما كان بين عيني من هو أفسى قلبا من فرعون، وَقَالَ بعضهم: إن للحسنة نورًا في القلب وضياء في الوجه وسعة في الرزق ومحبة في قلوب الناس فما كمن في النفس ظهر على صفحات الوجه .

وفي حديث حيدر بن سُفْيَانَ البجلي عند الطبراني مرفوعًا: «ما سرّ أحد سريرة إلا ألبسه الله رداءها إن خيرا فخير وإن شرا فشر».

(﴿سَطَعَهُ﴾: «فِرَاحُهُ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَزَرَ حَرْجَ سَطَعَهُ﴾ وفسّره بقوله: فراخه يقال: أشطأ الزرع إذا أفرخ، وهكذا⁽¹⁾ فسّره الأخفش، وعن أنس شطأه نباته .

وعن السُّدِّيِّ هو أن يخرج معه الطاقة الأخرى .

وعن الكسائي: طرفه، وهل يختص ذلك بالحنطة فقط أو بها وبالشعير فقط أو لا يختص قَالَ:

أخرج الشطأ على وجه الثرى ومن الأشجار أفنان الثمر ﴿فَنَازَرَهُ﴾ [الفتح: 29] ساواه وصار مثل الأم.

(﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾: «عَلُظًا») بضم اللام، ويروى تغلّظ أي: قوي وتلاحق نباته بعد الرقة.

(1) قال أبو عبيدة في قوله: كزرع أخرج شطأه، أخرج فراخه.

﴿سُوءٍ﴾ [الفتح: 29]: «السَّاقُ حَامِلَةُ الشَّجَرَةِ» وَيُقَالُ: ﴿دَائِرَةُ السُّوءِ﴾ [الفتح: 6] كَقَوْلِكَ: رَجُلٌ السُّوءِ، وَ﴿دَائِرَةُ السُّوءِ﴾: الْعَذَابُ، (تَعَزَّرُوهُ): تَنْصُرُوهُ،

(﴿سُوءٍ﴾: «السَّاقُ حَامِلَةُ الشَّجَرَةِ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَاسْتَوَى عَلَى سُوءِهِ﴾، والسوق بالضم: جمع الساق وفسره بقوله: حاملة الشجر وهي جذعه، وهكذا فسرهُ الجوهرى، وقد أخرج عبد بن حميد مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي كَزْرٍ أَخْرَجَ قَالَ مَا يَخْرُجُ بِجَنْبِ الْحَبَةِ فَيْتَمُ وَيَنْمُو وَفِي قَوْلِهِ عَلَى سُوءِهِ قَالَ عَلَى أَصُولِهِ فَمَعْنَى قَوْلِهِ فَاسْتَوَى عَلَى سُوءِهِ قَامَ عَلَى أَصُولِهِ، وَالْجَارُ مُتَعَلِّقٌ بِاسْتَوَى، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا، أَيْ: كَانْنَا عَلَى سُوءِهِ قَائِمًا عَلَيْهَا.

(وَيُقَالُ) وَسَقَطَ فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ لَفْظٌ: وَيُقَالُ، وَفِي نَسْخَةٍ: وَقَالَ بَدَلُ وَيُقَالُ: (﴿دَائِرَةُ السُّوءِ﴾ كَقَوْلِكَ: رَجُلٌ السُّوءِ) أَيْ: الْفَاسِدُ كَمَا يُقَالُ رَجُلٌ صَدَقَ، أَيْ: صَالِحٌ، وَهَذَا قَوْلُ الْخَلِيلِ وَالزَّجَّاجِ وَاخْتَارَهُ الرَّمَّحُشَرِيُّ وَتَحْقِيقُهُ أَنَّ السُّوءَ فِي الْمَعَانِي كَالْفُسَادِ فِي الْأَجْسَادِ يُقَالُ سَاءَ مَزَاجُهُ سَاءَ خَلْقُهُ سَاءَ ظَنُّهُ كَمَا يُقَالُ فُسِدَ اللَّحْمُ وَفُسِدَ الْهَوَاءُ بَلْ كُلُّ مَا سَاءَ فَقَدْ فُسِدَ وَكُلُّ مَا فُسِدَ فَقَدْ سَاءَ غَيْرَ أَنَّ أَحَدَهُمَا كَثِيرٌ فِي الِاسْتِعْمَالِ فِي الْمَعَانِي وَالْآخَرُ فِي الْأَجْرَامِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ وَقَالَ: ﴿سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

(وَ﴿دَائِرَةُ السُّوءِ﴾: الْعَذَابُ) وَأشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ﴾ [الفتح: 6] وَفَسَّرَهَا بِقَوْلِهِ: الْعَذَابُ، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي عَبْدِ قَالَ: الْمَعْنَى يَدُورُ عَلَيْهِمْ يَعْنِي حَاقَ بِهِمُ الْعَذَابُ بِحَيْثُ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا. وَقِيلَ: دَائِرَةُ الدَّمَارِ وَالْهَلَاكِ.

وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ بِفَتْحِ السَّيْنِ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو بِالضَّمِّ، فَقِيلَ مَعْنَى الْمَفْتُوحِ: الْفُسَادُ وَالرَّدَاءَةُ وَمَعْنَى الضَّمِّ: الْهَزِيمَةُ وَالْبَلَاءُ أَوْ مَعْنَى الْمَضْمُومِ: الْعَذَابُ وَالضَّرَرُ وَالْمَفْتُوحُ كَالْمَضْمُومِ.

(تَعَزَّرُوهُ): تَنْصُرُوهُ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ وَفَسَّرَ: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ بِقَوْلِهِ: تَنْصُرُوهُ.

(1) والدائرة في الأصل مصدر أو اسم فاعل من دار يدور سمي بها عقبة الزمان قاضي.

﴿سَطَطَهُ﴾ [الفتح: 29] سَطَطَ السُّنْبُلِ، تُنْبِتُ الْحَبَّةُ عَشْرًا، أَوْ ثَمَانِيًا، وَسَبْعًا، فَيَقْوَى بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، فَذَاكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَنَازَرَهُ﴾ [الفتح: 29] قَوَاهُ، وَلَوْ كَانَتْ وَاحِدَةً لَمْ تَقُمْ عَلَى سَاقٍ، وَهُوَ مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ إِذْ خَرَجَ وَحْدَهُ،

قَالَ عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فِي قَوْلِهِ: ﴿وَتَعَزَّزُوهُ﴾ [الفتح: 9] قَالَ: تنصروه وقيل معناه: تعينه.

وعن عكرمة: تقاتلون معه بالسيف قال العيني ونقل الكرماني بإسناد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ﴿وَتَعَزَّزُوهُ﴾ قَالَ لَنَا: مَا ذَاكُمْ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: لَتَنْصُرُوهُ وَتَقْرُوهُ تَعْظُمُوهُ وَتَفْخَمُوهُ وَهنا وقف تام انتهى.

ولم نجده في شرح الكرماني، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالغيبة في ليؤمنوا ويعزروه ويوقروه ويسبحوه رجوعاً إلى المؤمنين والمؤمنات والباقون بالخطاب إسناد إلى المخاطبين.

قَالَ الإمام القسطلاني: والظاهر أن الضمائر عائدة إلى الله تعالى وتوزيعها بجعل بعضها للرسول ﷺ قول الضحَّاك، وفي الشواذ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَتَعَزَّزُوهُ بِزَايَيْنِ مِنَ الْعِزَّةِ.

(﴿سَطَطَهُ﴾: سَطَطَ السُّنْبُلِ) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: سَطَطَ السُّنْبُلِ بِالْأَلْفِ بَدَلِ الْوَاوِ وَصُورَةُ الْهَمْزَةِ.

(تُنْبِتُ) بضم أوله وكسر ثالثه من الإنبات (العَبَّةُ) أي: الواحدة (عَشْرًا) من السنابل (أَوْ ثَمَانِيًا) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: ثمانية بالواو وبدل أو (وَسَبْعًا) وكلمة أو للتوزيع أي تنبت الحبة الواحدة عشر سنابل وتارة ثمانية سنابل وتارة سبع سنابل قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿جَبَّةٌ أُنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ [البقرة: 261].

(فَيَقْوَى) من التقوية على البناء للفاعل⁽¹⁾ فافهم.

(بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، فَذَاكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَنَازَرَهُ﴾) أي: (قَوَاهُ) وأعانه.

(وَلَوْ كَانَتْ وَاحِدَةً لَمْ تَقُمْ عَلَى سَاقٍ، وَهُوَ) أي: ما ذكر (مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ) تَعَالَى (لِلنَّبِيِّ ﷺ إِذْ خَرَجَ وَحْدَهُ) أي: حين خرج وحده يحتمل أن يكون المراد

(1) ويرى فيقوى من القوة على البناء للفاعل أيضًا.

ثُمَّ قَوَّاهُ بِأَصْحَابِهِ، كَمَا قَوَّى الْحَبَّةَ بِمَا يَنْبُتُ مِنْهَا.

1 - باب: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: 1]

حين خرج على كفار مكة وحده يدعوهم إلى الإيمان بالله.
(ثُمَّ قَوَّاهُ بِأَصْحَابِهِ) أي: بالإسلام من أسلم منهم في مكة والمدينة من المهاجرين والأنصار، ويحتمل أن يكون المراد حين خرج من بيته وحده حين اجتمع الكفار على أذاه ثم رافقه أبو بكر وعمر وغيرهما رضي الله عنهم ثم لما دخل المدينة قَوَّاه بالأنصار.

وفي التفسير: وهو مثل ضربه الله تَعَالَى لأصحاب محمد ﷺ يعني أنهم يكونون قليلاً ثم يزدادون ويكثرون ويقوون.

وعن قتادة: مثل أصحاب مُحَمَّد ﷺ في الإنجيل مكتوب أنه سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر.
(كَمَا قَوَّى الْحَبَّةَ بِمَا) نَبَتْ وِروى: بما (يَنْبُتُ مِنْهَا) ⁽¹⁾ هذا.

1 - باب: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: 1]

(باب: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾) وقد سقط هذا في رواية غير أبي ذرٍّ، والأكثر على أنه صلح الحديبية.

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الفتح فتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحقيق وقوعه، وفي الكشف وفي ذلك من الفخامة والدلالة على علو شأن المخبر ما لا يخفى انتهى.

وَقَالَ الطيبي: لأنَّ هذا الأسلوب إنما يرتكب في أمر يعظم مناله ويعز الوصول إليه ولا يقدر على نبيله إلا من له قهر وسلطان ولذا ترى أكثر أحوال القيامة واردة على هذا المنهج لأن فتح مكة من أمهات الفتوح وبه دخل الناس في دين الله أفواجاً وأمر رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بالاستغفار والتأهب إلى دار القرار.

وقيل: فتح الروم.

(1) بفتح أوله وضم ثالثة أو بضم ثم كسر.

4833 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ،

وقيل : فتح الإسلام بالحجة والبرهان والسيف والسنان والله تعالى أعلم.
وعن بشر بن البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لما رجعنا من غزاة الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا فنحن بين الحزن والكآبة فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ [الفتح : 1].

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ) القعني ، (عَنْ مَالِكٍ) الإمام ، (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ) العدوي المدني مولى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، (عَنْ أَبِيهِ) أسلم المخضرم مولى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان سبي اليمن ، وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ أَبُو زَيْد الحبشي البجاري من بجارة بالموحدة والجيم والراء ومات سنة ثمانين وهو ابن أربع عشرة ومائة سنة .
(أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ) هذا السياق صورته الإرسال لأنَّ أسلم لم يدرك زمان هذه القصة لكنه محمول على أنه سمعه من عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بدليل قوله أثنائه ، قَالَ عمر : فحَرَكْتَ بعيري إلى آخره ، وإلى ذلك أشار القاسبي .

وقد جاء مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى : سمعت عمر أَخْرَجَهُ الْبَزَارُ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَثْمَةَ عَنْ مَالِكٍ ثُمَّ قَالَ : لا نعلم رواه عن مالك هكذا إِلَّا ابْنُ عَثْمَةَ وَابْنُ غَزْوَانَ انْتَهَى .

وَقَالَ الدارقطني في غرائب مالك : رواه عن مالك عن زيد عَنْ أَبِيهِ عن عمر رضي الله عنه متصلاً مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ عَثْمَةَ وَأَبُو الْفَرَجِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غَزْوَانَ وَإِسْحَاقُ الْحُنَيْنِيُّ وَيزيد بن أبي حكيم ومحمد بن حرب المكي ، وَأَمَّا أَصْحَابُ الْمُوطَأِ فرووه عن مالك مرسلاً والمراد ببعض أسفاره هو عمرة الحديبية ، وقد جاء كذلك فِي رِوَايَةٍ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عُلْقَمَةَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ السَّفَرَ الْمَذْكُورَ هُوَ عَمْرَةُ الْحَدِيبِيَّةِ .

وكذا فِي رِوَايَةٍ مَعْتَمَرُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لما رجعنا من الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا فنحن بين الحزن والكآبة فنزلت ، وسيأتي حديث سهل بن حنيف في ذلك قريباً إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلًا، فَسَأَلَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: تَكَلَّمْتُ أُمَّ عُمَرَ، نَزَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.....

(وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلًا، فَسَأَلَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ⁽¹⁾ (عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ) يستفاد منه أنه ليس لكل كلام جواب بل السكوت قد يكون جوابًا لبعض الكلام، وتكرير عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ السؤال إِمَّا لكونه ظَنَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لم يسمعه أو لِأَنَّ الأَمْرَ الَّذِي كَانَ يَسْأَلُ عَنْهُ كَانَ مَهْمًا عِنْدَهُ وَلَعَلَّ النَّبِيَّ ﷺ أَجَابَهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِنَّمَا تَرَكَ إِجَابَتَهُ أَوَّلًا لِشُغْلِهِ بِمَا كَانَ فِيهِ مِنْ نَزُولِ الْوَحْيِ.

(فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (تَكَلَّمْتُ أُمَّ عُمَرَ) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: تكلتك أم عمر، وهو بكسر الكاف من الثُّكُل وهو فقدان المرأة ولدها وامرأة ثاكلة وتُكَلَّى ورجل ثاكل وتُكَلَّان، وما دعا عمر رضي الله عنه على نفسه حقيقة وإنما هي من الألفاظ التي تقال عند الغضب من غير قصد معناها كقولهم: تربت يداك وقاتلك الله، وقيل: كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دعا على نفسه حيث ألح على رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وقال ابن الأثير: كأنه دعا على نفسه بالموت والموت يعم كل أحد فإذا الدعاء عليه كلا دعاء.

(نَزَرْتُ) بالنون وتخفيف الزاي وبالراء ويروى بتشديد الزاي والتخفيف أشهر، قَالَ أَبُو ذَرٍّ: سَأَلْتُ مَنْ لَقِيتُ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَمَا أَجَابُوا إِلَّا بِالتَّخْفِيفِ، وَكَذَا ذَكَرَهُ ثَعْلَبٌ وَأَهْلُ اللُّغَةِ، وَبِالتَّشْدِيدِ ضَبَطَهَا الْأَصِيلِيُّ، وَكَأَنَّهُ عَلَى الْمُبَالَغَةِ.

(رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) أَي: أَلَحَّحْتُ عَلَيْهِ وَبَالَغْتُ فِي السُّؤَالِ قَالَهُ ابْنُ فَارَسٍ وَالْخَطَّابِيُّ وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ أَكْرَهْتَهُ أَي: أَتَيْتُهُ بِمَا يَكْرَهُ مِنَ السُّؤَالِ فَأَرَادَ الْمُبَالَغَةَ وَالنَّزْرَ لِقَلَّةِ وَمِنَ الْبُئْرِ النَّزْوَرُ الْقَلِيلُ الْمَاءِ.

(1) سقط لفظ ابن الخطاب في رواية أبي ذر.

ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، كُلُّ ذَلِكَ لَا يُجِيبُكَ، قَالَ عُمَرُ: فَحَرَكْتُ بَعِيرِي ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامَ النَّاسِ، وَخَشِيتُ أَنْ يُنْزَلَ فِي الْقُرْآنِ، فَمَا نَشِيتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِحًا يَضْرُخُ بِي، فَقُلْتُ: لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِي قُرْآنٍ، فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: «لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: 1]».

وَقَالَ الدَّاوودي: معنى المثل أقللت كلامه إذ سأله عما لا يحب أن يجيب عنه وأبعد من فسر نزلت: براجعت (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، كُلُّ ذَلِكَ) بالنصب (لا يُجِيبُكَ، قَالَ) وفي رواية غير أبي ذر سقط لفظ فقال: (عُمَرُ: فَحَرَكْتُ بَعِيرِي ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامَ النَّاسِ، وَخَشِيتُ أَنْ يُنْزَلَ فِي) بتشديد الياء (الْقُرْآنِ) وفي رواية أبي ذر: قُرْآن بدون لام التعريف.

(فَمَا نَشِيتُ) بكسر المعجمة وسكون الموحدة أي: فما لبثت ولا تعلقت بشيء غير ما ذكرت.

(أَنْ سَمِعْتُ صَارِحًا يَضْرُخُ بِي) قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: لم أقف على اسمه، (فَقُلْتُ: لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِي قُرْآنٍ، فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ) أي: بعد أن رد السلام علي: (لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ) اللام فيه للتأكيد.

(ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾) وإنما كانت أحب إليه من الدنيا لما فيها من البشارة بالمغفرة والفتح والنصر وإتمام النعمة وغيرها من رضى الله تعالى عن أصحاب الشجرة ونحوها.

وَقَالَ ابن العربي: أطلق المفاضلة بين المنزلة التي أُعْطِيَهَا وبين ما طلعت عليه الشمس ومن شرط المفاضلة استواء الشيئين في أصل المعنى ثم يزيد أحدهما على الآخر.

وأجاب ابن بطال: بأن معناه أنها أحب إليه من كل شيء لأنه لا شيء إلا الدنيا والآخرة فأخرج الخبر عن ذكر الشيء بذكر الدنيا إذ لا شيء سواها إلا الآخرة، وأجاب ابن العربي بما حاصله أن أفعل قد لا يراد بها المفاضلة كقوله تعالى: ﴿خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: 24] ولا مفاضلة بين الجنة

4834 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، سَمِعْتُ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: 1]، قَالَ: «الْحَدِيثُ».

4835 - حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعْقَلٍ، قَالَ: «قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، سُورَةَ الْفَتْحِ فَرَجَعَ فِيهَا».

والنار، أو الخطاب وقع على ما استقر في نفس أكثر الناس فإنهم يعتقدون أن الدنيا لا شيء مثلها وأنها المقصود فأخبر بأنها عنده خير مما يظنون أن لا شيء أفضل منه.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مضى في المغازي في باب غزوة الحديبية.

حَدَّثَنِي بِالْأَفْرَادِ وَيُرْوَى: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) بالمعجمة المشددة بندار العبدِي قَالَ: (حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ) هو لقب مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) أَي: ابْنُ الْحَبَّاجِ⁽¹⁾، قَالَ: (سَمِعْتُ قَتَادَةَ) أَي: ابْنَ دَعَامَةَ⁽²⁾، (عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾، قَالَ: «الْحَدِيثُ» أَي: هُوَ الْحَدِيثُ أَي: الصَّلَحُ الْوَاقِعُ فِيهِ، وَجَعَلَهُ فَتْحًا بِاعْتِبَارِ مَا فِيهِ مِنَ الْمَصْلُحَةِ وَمَا آلَ الْأَمْرُ إِلَيْهِ قَالَ الزُّهْرِيُّ فِيمَا ذَكَرَهُ فِي الْبَابِ لَمْ يَكُنْ فَتْحًا أَعْظَمَ مِنْ صَلَحِ الْحَدِيثِ وَذَلِكَ أَنَّ الْمَشْرُكِينَ اخْتَلَطُوا بِالْمُسْلِمِينَ فَسَمِعُوا كَلَامَهُمْ فَتَمَكَّنَ الْإِسْلَامُ فِي قُلُوبِهِمْ وَأَسْلَمَ فِي ثَلَاثِ سِنِينَ خَلَقَ كَثِيرٌ وَكَثُرَ سَوَادُ الْإِسْلَامِ، وَالْحَدِيثُ أَوْرَدَهُ هُنَا هَكَذَا مُخْتَصَرًا، وَقَدْ أَخْرَجَهُ فِي الْمَغَازِي بِأَتَمِّ مِنْ هَذَا وَبَيَّنَّ أَنَّ بَعْضَ الْحَدِيثِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُوَصُولٌ وَبَعْضُهُ عَنْ عِكْرِمَةَ مَرْسَلٌ.

(حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ) الْفَرَاهِيدِي الْأَزْدِي الْبُضْرِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) قَالَ: (حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ) بضم القاف وباء الراء المشددة المزني أَبُو إِيَّاسِ الْبُضْرِيُّ، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعْقَلٍ) بضم الميم وفتح الغين المعجمة والفاء المشددة الْبُضْرِيُّ أَنَّهُ (قَالَ): «قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، سُورَةَ الْفَتْحِ فَرَجَعَ فِيهَا» من الترجيع أَي: رَدَّدَ صَوْتَهُ فِي الْحَلْقِ بِالْقِرَاءَةِ كَقِرَاءَةِ أَصْحَابِ

قَالَ مُعَاوِيَةُ: لَوْ شِئْتُ أَنْ أَحْكِي لَكُمْ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ ﷺ لَفَعَلْتُ.

2 - باب: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [الفتح: 2]

الألحان، وقيل: هو تقارب ضروب الحركات في الصوت، وقد أورده في التوحيد مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى بلفظ كيف ترجيعه قَالَ: أ أ أ ثلاث حركات.

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وهو محمول على إشباع المدّ في موضعه وكان ﷺ حسن الصوت إذا قرأ مدّ ووقف على الحروف، ويقال: ما بعث نبيّ إلا حسن الصوت وقام الإجماع على تحسين الصوت بالقراءة وترتيبها قاله الْقَاضِي، وقيل: كان ذلك بسبب كونه راكبا فجعلت الناقّة تحرّكه فحصل به الترجيع، وفيه نظر لأنّ في رِوَايَةِ عَلِيِّ بْنِ الْجَعْدِ عِنْدَ الْإِسْمَاعِيلِيِّ وهو يقرأ قراءة لينة، فقال: لولا أن يجتمع الناس علينا لقرأت ذلك اللحن، وسيجيء تحرير هذه المسألة في باب حسن الصوت بالقراءة.

(قَالَ مُعَاوِيَةُ) هو ابن قُرّة بالسند السابق: (لَوْ شِئْتُ أَنْ أَحْكِي لَكُمْ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ ﷺ لَفَعَلْتُ) وقد مضى هذا الحديث في غزوة الفتح. ومطابقته للترجمة ظاهرة.

2 - باب: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [الفتح: 2]

(باب) قوله وسقط في رِوَايَةِ لفظ باب قوله: (﴿لِيَغْفِرَ لَكَ﴾⁽¹⁾ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ) أي: جميع ما فرط منك مما يصحّ أن يعاتب عليه، وعن عطاء الخراساني ما تقدم من ذنب أبويك آدم وحواء عليهما السلام وما تأخر من ذنوب

(1) ليغفر لك الله: علّة للفتح من حيث إنّه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في إعلاء الدين وإزاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة قهراً ليصير ذلك بالتدرج اختياراً وتخليص الضعفة من أيدي الظلمة ﴿مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ جميع ما فرط منك ما يصحّ أن يعاتب عليه ﴿وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾ بإعلاء الدين وضم الملك إلى النبوة.

4836 - حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، حَدَّثَنَا زِيَادٌ، أَنَّهُ سَمِعَ الْمُغِيرَةَ، يَقُولُ: قَامَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ،

أَمَتَكَ، وَقِيلَ: مَا وَقَعَ وَمَا يَقَعُ مَغْفُورٌ عَلَى طَرِيقِ الْوَعْدِ، وَاللَّامُ فِي لِيغْفِرَ مُتَعَلِّقٌ بِفَتْحِنَا وَهِيَ لَامُ الْعَلَّةِ.

وَقَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ: فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ جَعَلَ فَتَحَ مَكَّةَ عِلَّةً لِلْمَغْفِرَةِ، قُلْتَ لَمْ يَجْعَلْ عِلَّةً لِلْمَغْفِرَةِ وَلَكِنْ لَمَّا عُدَّ مِنَ الْأُمُورِ الْأَرْبَعَةِ وَهِيَ الْمَغْفِرَةُ وَإِتِمَامُ النِّعْمَةِ، وَهَدَايَةُ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَالنَّصْرُ الْعَزِيزُ كَأَنَّهُ قَالَ: يَسِّرْنَا لَكَ فَتَحَ مَكَّةَ وَنَصَرْنَاكَ عَلَى عَدُوِّكَ لِنَجْمَعَ لَكَ عِزُّ الدَّارَيْنِ وَأَعْرَاضُ الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فَتَحَ مَكَّةَ لِأَنَّهُ جِهَادٌ لِلْعَدُوِّ وَسَبَبٌ لِلْمَغْفِرَةِ وَالثَّوَابِ انْتَهَى.

وَقَالَ السَّمِينُ: وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ مُخَالِفٌ لظَاهِرِ الْآيَةِ فَإِنَّ اللَّامَ دَاخِلَةٌ عَلَى الْمَغْفِرَةِ فَتَكُونُ الْمَغْفِرَةُ عِلَّةً لِلْفَتْحِ وَالْفَتْحُ مَعْلَلًا بِهَا فَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ كَيْفَ جَعَلَ فَتَحَ مَكَّةَ مَعْلَلًا بِالْمَغْفِرَةِ ثُمَّ يَقُولُ لَمْ يَجْعَلْ مَعْلَلًا.

وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ: أَيُّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَتَحَ لَكَ لِكَيْ يَجْعَلَ الْفَتْحَ عِلَامَةً لِمَغْفِرَانِهِ لَكَ فَكَانَهَا لَامُ الصِّيْرُورَةِ وَهُوَ كَلَامٌ مَاشٍ عَلَى الظَّاهِرِ.

(﴿وَيُنِيرُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾) بِإِعْلَاءِ الدِّينِ وَإِخْلَاءِ الْأَرْضِ عَنْ مَعَانِدِكَ، وَقِيلَ: أَيُّ: بِالنَّبُوَّةِ وَالْحِكْمَةِ فَافْهَمْ.

(﴿وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾⁽¹⁾) بِمَا نَشَرَعَهُ لَكَ مِنَ الشَّرْعِ الْعَظِيمِ وَالدِّينِ الْقَوِيمِ، وَقَدْ سَقَطَ فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ قَوْلُهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ إِلَى آخِرِهِ وَقَالَ بَعْدَ لِيغْفِرَ لَكَ اللَّهُ الْآيَةَ، وَلَمْ يَذْكُرْ هَذِهِ الْآيَةَ فِي أَكْثَرِ النُّسخِ.

(حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ) الْمُرُوزِيُّ قَالَ: (أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ) هُوَ سُفْيَانُ قَالَ: (حَدَّثَنَا زِيَادٌ) وَزَادَ أَبُو ذَرٍّ: هُوَ ابْنُ عِلَاقَةَ بِكَسْرِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَتَخْفِيفِ اللَّامِ وَبِالْقَافِ⁽²⁾، (أَنَّهُ سَمِعَ الْمُغِيرَةَ) هُوَ ابْنُ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (يَقُولُ: قَامَ النَّبِيُّ ﷺ) أَيُّ: فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ (حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ) بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ عَلَى وَزْنِ

(1) ﴿وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾: فِي تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ وَإِقَامَةِ مَرَامِ الْبِرِّيَّةِ، وَيَنْصُرُكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا: نَصْرًا فِيهِ عِزٌّ وَمَنْعَةٌ أَوْ يَعْزُزُ بِهِ الْمَنْصُورَ فَوْصَفَ بِوَصْفِهِ مَبَالِغَةً.

(2) الثَّلْبِيُّ.

فَقِيلَ لَهُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا».

4837 - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا حَيَوَةُ،

عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، سَمِعَ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أَحِبُّ أَنْ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ

تفعلت من باب ورم يرم إذا ربا ويروى في حديث آخر: حتى ورمت يعني: من طول القيام، وَقَالَ ابن الأثير والقياس يورم يعني لأنه من باب علم يعلم ولا يحذف الواو إلا إذا وقعت بين الياء والكسرة.

(فَقِيلَ لَهُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ: أَفَلَا أَكُونُ) الفاء مسبب عن محذوف أي: أترك قيامي وتهجدي لما غفر لي فلا أكون (عَبْدًا شَكُورًا) يعني: غفران الله إيتاي سبب لأن أقوم وأتهجد له شكرًا له فكيف أتركه؟ وقد مضى الحديث في «صلاة الليل» من «كتاب الصلاة».

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

(حَدَّثَنَا) ويروى: حَدَّثَنِي بالافراد (الحَسَنُ) ويروى: حسن (ابنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ) الجذامي مات بالعراق سنة تسع وخمسين ومائتين قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى) المعافري بالمهمله والفاء والراء قَالَ: (أَخْبَرَنَا حَيَوَةُ) بفتح الحاء المهملة والواو بينهما تحتية ساكنة هو ابن شريح المصري، (عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ) مُحَمَّد بن عبد الرحمن النوفلي المعروف ببيتيم عروة بن الزبير أنه (سَمِعَ عُرْوَةَ) أي: ابن الزبير، (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ) أي: يتهجد (حَتَّى تَتَفَطَّرَ) أي: تشقق، ويروى: حتى تفتطرت (قَدَمَاهُ) من طول القيام.

(فَقَالَتْ) له ﷺ (عَائِشَةُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ عن الحموي والمستملي: وقد غفر لك على البناء للمفعول (مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ) قَالَ ﷺ: (أَفَلَا أَحِبُّ أَنْ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا) وتخصيص العبد بالذكر فيه إشعار بغاية الإكرام والقرب من الله تَعَالَى والعبودية ليست إلا بالعبادة والعبادة عين الشكر.

(فَلَمَّا كَثُرَ) بضم المثلثة (لَحْمُهُ) أنكر الداودي هذه اللفظة وَقَالَ المحفوظ:

صَلَّى جَالِسًا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ».

3 - باب: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الفتح: 8]

فلما بَدَنَ أي: كبر بالبلاء الموحدة فكان الراوي تأوله على كثرة اللحم انتهى.
وَقَالَ ابن الجوزي: لم يصفه أحد بالسمن ولقد مات وما شبع من خبز الشعير في يوم مرتين وأحسب بعض الرواة لَمَّا رَأَى بدن ظَنَّ أنه كثر لحمه وليس كذلك وإنما هو بدن تبدينا أي: أسن، قال أبو عبيد: وهو خلاف الظاهر.
وفي حديث مسلم عنها قالت: لما بدن رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وثقل، لكن يحتمل أن يكون معنى ثقل أي: ثقل عليه حمل لحمه وإن كان قليل الدخول في السن.
(صَلَّى جَالِسًا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ فَقَرَأَ) زاد وفي رواية هشام بن عروة عَنْ أَبِيهِ عند الْبُخَارِيِّ في آخر أبواب التقصير نحوًا من ثلاثين آية أو أربعين آية⁽¹⁾.
(ثُمَّ رَكَعَ) فإن قيل في حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بن شقيق عند مسلم كان إذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم وإذا قرأ قاعدًا ركع وسجد وهو قاعد فالجواب أنه محمول على حالته الأولى قبل أن يدخل في السن جمعًا بين الحديثين، وقد مضى الحديث في كتاب الصلاة في صلاة الليل.

3 - باب: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الفتح: 8]

(باب⁽²⁾): ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا﴾ يعني مبيِّنًا لأنه يبيِّن الحكم فسمي شاهداً لمشاهدته الحال والحقيقة فكانه الناظر بما شاهد ويشهد عليهم أيضًا بالتبليغ وبأعمالهم من طاعة ومعصية ويبيِّن ما أرسل به إليهم وأصله الإخبار بما شوهد، وعن قَتَادَةَ شاهدًا على أمته وعلى الأنبياء عليهم السلام.
(﴿وَمُبَشِّرًا﴾) لمن أجابه وأطاعه بالجنة والثواب، (﴿وَنَذِيرًا﴾) مخوفًا لمن عصاه وخالفه بالنار والعذاب.

(1) وقد تقدم أيضًا من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها بلفظ فإذا بقي من قراءته نحو من ثلاثين أو أربعين آية قام فقرأها وهو قائم.

(2) وسقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر.

4838 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ هِلَالِ ابْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾، قَالَ فِي التَّوْرَةِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَحِزْرًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمِّيتُكَ الْمُتَوَكَّلَ، لَيْسَ بِقَطٍّ وَلَا غَلِيظٍ،

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ) كذا وقع غير منسوب في رواية أَبِي ذَرٍّ وابن السكّن، ووقع في روايتهما: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ أَي: القعني، وتردّد أَبُو مَسْعُود بين أن يكون عَبْدُ اللَّهِ بن رجاء أو عَبْدُ اللَّهِ بن صالح كاتب الليث.

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْجَيَانِي: عندي أنه عَبْدُ اللَّهِ بن صالح ورجحه المزيّ، وجهه أن الْبُخَارِيَّ أخرج هذا الحديث بعينه في كتاب الأدب المفرد عن عَبْدُ اللَّهِ بن صالح عن عبد العزيز، ولكن لا يلزم من ذلك الجزم وما المانع أن يكون الحديث له فيه شيخان عن شيخ واحد وليس الذي وقع في الأدب بأرجح مما وقع الجزم به في رواية أَبِي عليّ و أَبِي ذر وهما حافظان فالمصير إلى ما رواه أولى لأنها زيادة من حافظ في الرواية فيقدّم على من فسّره بالظنّ.

(حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ) دينار الماجشون، (عَنْ هِلَالِ ابْنِ أَبِي هِلَالٍ) ويقال: ابن أبي ميمونة وهو هلال بن عليّ المدني سمع عطاء بن يسار ضد اليمين، (عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الفتح: 8]، قَالَ فِي التَّوْرَةِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَحِزْرًا) بكسر الحاء المهملة وسكون الراء بعدها زاي أي: حصناً (لِلْأُمِّيِّينَ) وهم العرب لأن أكثرهم لا يقرؤون ولا يكتبون.

(أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمِّيتُكَ الْمُتَوَكَّلَ) أي: على الله لقناعته باليسير والصبر على ما كان يكره.

(لَيْسَ⁽¹⁾ بِقَطٍّ) بالطاء المعجمة أي: الخشن الخلق القبيح، (وَلَا غَلِيظٍ) بالطاء

(1) كذا وقع بصيغة الغيبة على طريق الالتفات ولو جرى على الشق الأول لقال: لست.

وَلَا سَخَابَ بِالْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ، بِأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عُمِيًّا، وَأَذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا.

المعجمة أيضًا أي: ولا قاسي القلب، وهو موافق لقوله تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنَّصُتُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: 159]، ولا يعارض قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَظَ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: 73] لأن النفي محمول على طبعه الذي جبل عليه⁽¹⁾ والأمر محمول على المعالجة، أو النفي بالنسبة للمؤمنين والأمر بالنسبة إلى الكفار والمنافقين كما هو مصرح به في نفس الآية وقد قال تعالى: ﴿أَشَدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: 29].

(وَلَا سَخَابَ) بالسين المهملة والخاء المعجمة المشددة وهي لغة أثبتها الفراء وغيره، ويقال صَخَاب بالصاد المهملة وهي أشهر من السين بل ضَعُفها الخليل أي: ولا صياح (بِالْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ) كما قال الله تعالى: ﴿أَدْفَعْ بِأَلْيِ هِيَ أَحْسَنُ﴾ [المؤمنون: 96].

(وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ) ما لم تنتهك حرمت الله، وزاد كعب مولده بمكة ومهاجره طيبة وملكه بالشام.

(وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى) وفي رواية أَبِي دَرٍّ: ولن يقبضه حتى (يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ) أي: ملة الكفر والشرك فينفي الكفر ويثبت التوحيد.

(بِأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيَفْتَحَ بِهَا) أي: بكلمة التوحيد (أَعْيُنًا عُمِيًّا) أي: عن الحق وليس هو على حقيقته، ووقع في رواية القابسي: أَعْيُنُ عُمِيٍّ بالإضافة وكذا الكلام في الأذان والقلوب.

(وَأَذَانًا صُمًّا) عن سماع الحق، (وَقُلُوبًا غُلْفًا) جمع أغلف أي: مُعْطَى وَمُعْشَى ومنه غلاف السيف، وفي مرسل جبير بن نفير بإسناد صحيح عند الدارمي ليس بدهن ولا كسل... قلوبًا غُلْفًا ويفتح أعينا عميا ويسمع أذانًا صُمًّا ويقوم السنة عوجاء حتى يقال لا إله إلا الله وحده.

(1) يعني ليس من صناعته الغلظة ولا من خلقه وعادته لأن غليظًا صفة مشبهة تدل على الثبوت أو صيغة المبالغة.

4 - باب: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾ [الفتح: 4]

4839 - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَقْرَأُ وَفَرَسٌ لَهُ مَرْبُوطٌ فِي الدَّارِ، فَجَعَلَ يَنْفِرُ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ فَتَنَظَرَ فَلَمْ يَرِ شَيْئًا، وَجَعَلَ يَنْفِرُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ:

4 - باب: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾ [الفتح: 4]

(باب) أي: باب قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾ (أي: الطمأنينة والثبات ﴿فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ تحقيقاً للنصرة.
وعن ابن عباس رضي الله عنهما: كل سكينه في القرآن فهي الطمأنينة إلا التي في البقرة.

(حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ) بضم العين مصغراً، (ابنُ مُوسَى) أي: ابن بآدم العباسي الكوفي، (عن إسرائيل) هو ابن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، (عن أبي إسحاق) جد إسرائيل، (عن البراء) أي: ابن عازب (رضي الله عنه)، أنه (قال: بَيْنَمَا) بالميم (رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ) هو أسيد بن حضير رضي الله عنه كما جاء في رواية أخرى (يَقْرَأُ) أي: سورة الكهف كما عند المؤلف في فضلها وفيه: فنزلت الملائكة عليه بأمثال المصاييح، وعند المؤلف معلقاً من حديث أبي سعيد رضي الله عنه وهو بسند عند النسائي: أن أسيد بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة إذ جالت الفرس فسكنت ثلاث مرات فرفع رأسه إلى السماء فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصاييح فحدث النبي ﷺ فقال: «وتدري ما ذاك تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها» انتهى.

وهذا ظاهر التعدد، وقد وقع نحو من هذه لثابت بن قيس بن شماس في سورة البقرة.

(وَفَرَسٌ لَهُ مَرْبُوطٌ) وفي رواية أبي ذر: مربوطة (في الدار، فجعل الفرس (يَنْفِرُ) بنون وفاء مكسورة وراء⁽¹⁾)، (فَخَرَجَ الرَّجُلُ) ليرى ما نفر فرسه (فَتَنَظَرَ فَلَمْ يَرِ شَيْئًا، وَجَعَلَ) الفرس (يَنْفِرُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ) الرجل (ذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ:

(1) وفي بعض النسخ بالقاف والزاي من النفر وهو الوثوب.

«تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ بِالْقُرْآنِ».

5 - باب: ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: 18]

4840 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ

(تِلْكَ)، أي: التي نفرت منها الفرس (السَّكِينَةُ) قيل: هي ريح هقافة لها وجه كوجه الإنسان، وعن الربيع بن أنس لعينها شعاع.
وَقَالَ الرَّاعِبُ: ملك يسكن قلب المؤمن.
وَقَالَ النَّوَوِيُّ المختار: أنها شيء من المخلوقات فيه طمأنينة ورحمة ومعه الملائكة.

(تَنَزَّلَتْ بِالْقُرْآنِ) أي: بسببه ولأجله، قَالَ التوربشتي وإظهار هذه الأمثال للعباد من باب التأييد الإلهي يؤيد به المؤمن فيزداد يقينا ويطمئن قلبه بالإيمان إذا كوشف بها.
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

5 - باب: ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: 18]

(باب) قَوْلِهِ عز وجل⁽¹⁾: ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ وأوله ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾، وهي: بيعة الرضوان سُمِّيت بذلك لقوله تَعَالَى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: 18]، والشجرة كانت سَمُرَةً، وقيل: سدره، وروي أنها عميت عليهم من قابل فلم يدروا أين ذهبت.
وقيل: بفعج نحو مكة، وَقَالَ نافع ثم كان الناس بعدُ يأتونها فيصلون تحتها فبلغ ذلك عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأمر بقطعها، وكان ﷺ جالِسًا تحتها، والمبايعون كانوا أَلْفًا وخمسمائة وخمسة وعشرين، وقيل: أَلْفًا وأربعمائة، وقيل: أَلْفًا وثلاثمائة⁽²⁾ وقوله: تحت الشجرة متعلق ببيايعونك أو بمحذوف على أنه حال من المفعول.

(حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ) البعلاني قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هو ابن عُيَيْنَةَ، (عَنْ

(1) وسقط لفظ باب قوله في رواية غير أبي ذر.

(2) وسيأتي تفصيل ذلك.

عَمْرُو، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: «كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِائَةٍ».

4841 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ:

سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ صُهَبَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيِّ، إِنِّي مِمَّنْ

عَمْرُو) هو ابن دينار، (عَنْ جَابِرٍ) هو ابن عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،
أَنَّهُ (قَالَ: كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ) بتخفيف الياء وتشديدها لغتان، وأنكر كثير من أهل
اللغة التخفيف وَقَالَ أَبُو عبيد البكري أهل العراق يثقلون وأهل الحجاز يخففون.

(أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِائَةٍ) وفي حديث البراء عند الْبُخَارِيِّ في المغازي أربع عشرة
مائة، وعنه أيضًا مِنْ طَرِيق زهير عند الْبُخَارِيِّ ألفًا وأربعمائة أو أكثر.

وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: خمس عشرة مائة.

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى: كان أصحاب الشجرة ألفًا وثلاثمائة وكانت
أسلم ثمن المهاجرين بضم المثلثة والميم، والجمع بين هذه الأقوال أنهم كانوا
أكثر من ألف وأربعمائة فمن قَالَ أَلْفًا وخمسمائة جبر الكسر ومن قَالَ أَلْفًا
وأربعمائة ألغاه، وأما قول ابن أبي أَوْفَى: أَلْفًا وثلاثمائة فيحمل على ما اطلع
عليه واطلع غيره على زيادة لم يطلع هو عليها والزيادة من الثقة مقبولة، وقد
مضى الحديث في المغازي في غزوة الحديبية.

(حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) هو ابن المديني كذا في رِوَايَةِ الْأَكْثَرِ ووقع في
رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ عن المستملي علي بن سلمة وهو اللبقي بفتح اللام والموحدة ثم
قاف خفيفة مكسورة النيسابوري وبه جزم الكلابادي.

(حَدَّثَنَا شَبَابَةُ) بفتح المعجمة والموحدين المخففتين بينهما ألف هو ابن
سُور بفتح السين المهملة وتشديد الواو المدائني قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) أَي: ابن
الحجاج، (عَنْ قَتَادَةَ) أَي: ابن دعامة، أَنَّهُ (قَالَ: سَمِعْتُ عُقْبَةَ⁽¹⁾ بْنَ صُهَبَانَ)
بضم الصاد المهملة وسكون الهاء وبعد الموحدة ألف فنون الأزدي الْبُضْرِيُّ،
(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ) بضم الميم وفتح الغين المعجمة والفاء المشددة (الْمُزَنِيِّ)
بالميم المضمومة والزاي المفتوحة والنون المكسورة.

(إِنِّي مِمَّنْ) كذا في رِوَايَةِ غير أَبِي ذَرٍّ وسقط في روايته لفظ: إِنِّي وهو الظاهر

(1) بضم العين المهملة وسكون القاف وبالموحدة.

شَهِدَ الشَّجَرَةَ، «نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْخَذَفِ».

4842 - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ صُهَبَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُغَفَّلِ الْمُزَنِّيَّ «فِي

الْبَوْلِ، فِي الْمُغْتَسَلِ».

(شَهِدَ الشَّجَرَةَ، «نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْخَذَفِ») بفتح الخاء المعجمة وسكون الذال المعجمة وبالفاء وهو الرمي بالحصى بين الإصبعين⁽¹⁾.

ومطابقة الحديث للترجمة في قَوْلِهِ ممن شهد الشجرة، وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ أَيْضًا، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الذَّبَائِحِ، وَأَبُو دَاوُدَ فِي الْأَدَبِ، وَابْنُ مَاجَةَ فِي الصِّيدِ، وَهَذَا حَدِيثٌ مَرْفُوعٌ كَمَا تَرَى.

(وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ صُهَبَانَ) بالسند السابق، أَنَّهُ (قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُغَفَّلِ) بلام التعريف وفي رواية أَبِي دَرٍّ: مَغْفَلٌ بِدُونِ اللَّامِ (الْمُزَنِّيَّ فِي الْبَوْلِ، فِي الْمُغْتَسَلِ) بفتح السين اسم لموضع الاغتسال كَذَا فِي رِوَايَةِ الْأَكْثَرِينَ، وَزَادَ فِي رِوَايَةِ الْأَصِيلِيِّ وَأَبِي ذَرٍّ عَنِ السَّرْحَسِيِّ: يَأْخُذُ مِنْهُ الْوَسْوَاسُ، وَهَذَانِ الْحَدِيثَانِ الْمَرْفُوعُ وَالْمَوْقُوفُ الَّذِي تَعَقَّبَهُ بِهِ لَا تَعْلُقُ لِهَمَا بِتَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ بَلْ وَلَا بِهَذِهِ السُّورَةِ، وَإِنَّمَا أورد الأول لقول الراوي فيه ممن شهد الشجرة كما تقدّم.

وَأَمَّا الْحَدِيثُ الثَّانِي: فَأورد له بيان التصريح بسماع عقبة بن صهبان من عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَغْفَلِ وَهَذَا مِنْ صَنِيعِ الْبُخَارِيِّ فِي غَايَةِ الدِّقَّةِ وَحَسَنِ التَّصَرُّفِ فَلِلَّهِ دَرَهُ، ثُمَّ هَذَا الْحَدِيثُ قَدْ أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْمُسْتَخْرَجِ وَالْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ ابْنِ زُرَيْعٍ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ صُهَبَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَغْفَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى أَوْ زَجَرَ أَنْ يَبَالَ فِي الْمَغْتَسَلِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ زِيَادَةَ ذِكْرِ الْوَسْوَاسِ الَّتِي عِنْدَ الْأَصِيلِيِّ وَمَنْ وَافَقَهُ فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ وَهَمَّ، نَعَمْ أَخْرَجَ النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَصَحَّحَهُ ابْنُ حَبَانَ وَالْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ أَشْعَثَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَغْفَلٍ مَرْفُوعًا: نَهَى أَنْ يَبُولَ الرَّجُلُ فِي مَسْتَحَمَةٍ وَقَالَ: إِنَّ عَامَةَ الْوَسْوَاسِ مِنْهُ.

(1) قاله ابن فارس وقيل: هو رميك حصاة أو نواة تأخذها بين سبّاتيك أو بين إبهامك وسبّاتك، وقال ابن الأثير تتخذ مخذفة من خشب ثم ترمي بها الحصاة بين إبهامك والسبابة ويقال: الخذف بالمعجمة بالحصص وبالمهملة بالحصى ولفظ: «نهي» أو «أمر» أو «زجر» من الصحابي محمول على الرفع عند الجماهير.

وفي رواية: لا يبولن أحدكم في مستحّمه، فإنّ عامة الوسواس منه، وقال الترمذيّ غريب لا نعرفه مرفوعاً إلّا من حديث أشعث وتعقب بأنّ الطبريّ أخرجه من طريق إسما عيل بن مسلم عن الحسن أيضاً، وهذا التعقب وارد على الإطلاق وإلّا فإسماعيل ضعيف، وقال الحاكم على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ثم إنّ مضمون حديثي الكتاب مسألان:

الأولى: النهي عن الخذف لكونه لا ينكأ عدوّاً ولا يقتل صيداً ولكن يفقأ العين ويكسر السنّ، وهكذا في رواية مسلم، ولأنه لا مصلحة فيه ويخاف مفسدته، ويلتحق به كلّ ما شاكله في هذا وفيه أنّ ما كان فيه مصلحة أو حاجة في قتال العدو أو تحصيل الصيد فهو جائز، ومن ذلك رمي الطير الكبار بالبندق إذا كان لا يقتلها غالباً بل تدرك حيّة فهو جائز قاله التّوّي في شرح مسلم.

المسألة الثانية: النهي عن البول في المغتسل.

قال الخطابي: إنّما نهى عن المغتسل يكون حدّاً صلباً ولم يكن له مسلك ينفذ منه البول.

ويروى عن عطاء: إذا كان يسيل فلا بأس.

وعن ابن المبارك: قد وسّع في البول في المغتسل إذا جرى فيه الماء، وقال به أحمد في رواية، واختاره غير واحد من أصحابه.

وروى الثّوريّ عمّن سمع أنس بن مالك رضي الله عنهما يقول: إنّما كرهه مخافة اللّم.

وعن أفلح بن حميد رأيت القاسم بن مَحَمَّد يبول في مغتسله.

وفي كتاب ابن ماجة عن عليّ بن مَحَمَّد الطنافسي قال: إنّما هذا في الحفيرة فأما اليوم فمغتسلاتهم بجص وصاروج يعنى النورة وأخلاطها والقيير فإذا بال وأرسل عليه الماء فلا بأس.

وممن كره البول في المغتسل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وزاذان الكندي، والحسن البصريّ، وبكر بن عبد الله المزني، وأحمد في رواية. وعن أبي بكرة رضي الله عنه: لا يبولن أحدكم في مغتسله.

4843 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، «وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ».

4844 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ السُّلَمِيُّ، حَدَّثَنَا يَغْلَى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ

سَيَّاهُ،

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدِ الْأَنْصَارِيِّ: لَا تَبَلُ فِي مَغْتَسَلِكَ .
وعن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَنْ بَالَ فِي مَغْتَسَلِهِ لَمْ يَطْهَرِ .
وعن ليث بن أبي سليم عن عطاء عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا طَهَّرَ اللَّهُ رَجُلًا يَبُولُ فِي مَغْتَسَلِهِ، وَرَخَّصَ فِيهِ ابْنُ سِيرِينَ وَآخَرُونَ.
(حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ وَيُرْوَى: حَدَّثَنَا (مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ) أَي: ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْبَشْرِيِّ بِالْمَوْحِدَةِ الْمَضْمُونَةِ وَالْمَهْمَلَةِ السَّاكِنَةِ وَبِالرَّاءِ الْقُرْشِيِّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيُّ مِنْ وَلَدِ بَشْرِ بْنِ أَرْطَاةَ، وَقَوْلُ الْعَيْنِيِّ كَالْكَرْمَانِيِّ الْبَشْرِيِّ بِالْمَوْحِدَةِ وَالْمَعْجَمَةُ سَهُوٌ إِنَّمَا هُوَ بِالْمَهْمَلَةِ كَذَا قَالَ الْإِمَامُ الْقُسْطَلَانِيُّ.
(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ) الْمَعْرُوفُ بِغَنْدَرٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) أَي: ابْنُ حِجَّاجٍ، (عَنْ خَالِدٍ) هُوَ ابْنُ مَهْرَانَ الْحِذَاءِ الْبَصْرِيُّ، (عَنْ أَبِي قِلَابَةَ) بِكَسْرِ الْقَافِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدٍ، (عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ) أَي: ابْنُ خَلِيفَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَدِيِّ الْأَشْهَلِيِّ مَاتَ فِي فَتْنَةِ الزَّبِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، «وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ» ذَكَرَ هَذَا الْقَدْرَ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَيْهِ هَذَا الْمَقَامَ وَلَمْ يَذْكُرِ الْمَتْنَ وَيَسْتَفَادُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَجْرَ عَلَى سَنَنِ وَاحِدَةٍ فِي إِيرَادِ الْأَشْيَاءِ التَّبَعِيَةِ بَلْ تَارَةً يَقْتَصِرُ عَلَى مَوْضِعِ الْحَاجَةِ مِنَ الْحَدِيثِ وَتَارَةً يَسُوقُهُ بِتَمَامِهِ فَكَأَنَّهُ يَقْصِدُ بِذَلِكَ التَّفْنُنَ وَقَدْ مَضَى فِي الْمَغَازِي مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى عَنْ أَبِي قِلَابَةَ أَنَّ ثَابِتَ بْنَ الضَّحَّاكِ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ بَايَعَ النَّبِيَّ ﷺ تَحْتَ الشَّجَرَةِ.

(حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ) أَي: ابْنُ حَصِينِ بْنِ جَابِرِ بْنِ جَذَلٍ أَبُو إِسْحَاقَ (السُّلَمِيُّ) بَضَمَ السِّينَ وَفَتَحَ اللَّامَ السَّرْمَارِيَّ نَسَبَهُ إِلَى سَرْمَارَةَ بِفَتْحِ السِّينِ قَرْيَةٌ مِنْ قَرْيَ بَخَارَى قَالَ: (حَدَّثَنَا يَغْلَى) بِفَتْحِ التَّحْتِيَةِ وَسُكُونِ الْمَهْمَلَةِ وَفَتْحِ اللَّامِ وَبِالْقَصْرِ هُوَ ابْنُ عُبَيْدِ الطَّنَافِسِيِّ قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ سَيَّاهُ) بِكَسْرِ الْمَهْمَلَةِ

عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا وَائِلٍ أَسْأَلُهُ، فَقَالَ: كُنَّا بِصِفَيْنَ فَقَالَ رَجُلٌ: أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ يُدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ: نَعَمْ،

وبعد التحتية المخففة ألف فهاء منوثة وهو لفظ معرّب معناه بالعربية الأسود وهو منصرف⁽¹⁾، (عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ) واسمه قيس بن دينار الكوفي، أنه (قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا وَائِلٍ) بالهمز بعد الألف هو شقيق بن سلمة (أَسْأَلُهُ) لم يذكر المسؤول عنه وبيّنه أحمد في روايته عن يعلى بن عبيد ولفظه: أَتَيْتُ أَبَا وَائِلٍ فِي مَسْجِدِ أَهْلِهِ أَسْأَلُهُ عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَعْنِي الْخَوَارِجَ، (فَقَالَ) وفي نسخة: قَالَ بَدُونَ الْفَاءِ: (كُنَّا بِصِفَيْنَ) بكسر الصاد المهملة والفاء المشددة موضع بقرب الفرات وقيل هي مدينة قديمة على شاطئ الفرات بين الرقة ومنبج كانت بها الوقعة المشهورة بين عليٍّ ومعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(فَقَالَ رَجُلٌ) هو عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْكَوَا ذَكَرَهُ الطَّبْرِيُّ: (أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ يُدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ؟) بضم الياء وفتح العين، وفي اليونينية بفتح الياء وضم العين، وذكر في التلويح الرواية بفتح الياء من يدعون وضم العين وكان هذا الرجل الذي هو من أصحاب عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمْ يَرِدِ التَّلَاوَةُ، وساق الْكِرْمَانِيُّ الْآيَةَ ﴿أَتَرَى إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعُونَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿تُعْرِضُونَ﴾، ثُمَّ قَالَ فَقَالَ الرَّجُلُ مُقْتَبِسًا مِنْ ذَلِكَ وَغَرَضُهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلَا إِلَىٰ تَبَٰغِي﴾ [الحجرات: 9] فبم يدعون إلى القتال وهم لا يقاتلون.

(فَقَالَ عَلِيٌّ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (نَعَمْ) زاد أحمد وَالتَّسَائِي: أَنَا أَوْلَىٰ بِذَلِكَ، أي: بالإجابة إذا دعيت إلى العمل بكتاب الله لأنني واثق بأن الحق بيدي، وكان سبب ذلك: أَنَّ أَهْلَ الشَّامِ لَمَّا كَانَ أَهْلُ الْعِرَاقِ يَغْلِبُونَهُمْ أَشَارَ عَلَيْهِمْ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِرَفْعِ الْمَصَاحِفِ وَالِدُعَاءِ إِلَى الْعَمَلِ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا فِيهِ وَأَرَادَ بِذَلِكَ أَنَّ تَقَعَ الْمَطَاوِلَةُ، فَيَسْتَرِيحُوا مِنَ الشَّدَةِ الَّتِي وَقَعُوا فِيهَا فَكَانَ كَمَا ظَنُّ فَلَمَّا رَفَعُوها وَقَالُوا: بَيْنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ وَنَسَمِعَ مِنْ بَعْضِ عَسَاكِرِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَغَالِبَهُمْ مِّمَّنْ يَتَدَيَّنُ قَالَ قَاتِلَهُمْ مَا ذَكَرَ فَأَذْعَنَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى التَّحْكِيمِ مُوَافَقَةً لَهُمْ وَاثِقًا بِأَنَّ الْحَقَّ بِيَدِهِ.

(1) وقد تقدم في أواخر الجزية.

فَقَالَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ: اتَّهَمُوا أَنْفُسَكُمْ

وقد أخرج النَّسَائِيُّ هذا الحديث عن أحمد بن سليمان عن يعلى بن عبيد بالإسناد الذي أَخْرَجَهُ به البُخَارِيُّ وذكر الزيادة نحو ما أخرجها أحمد وزاد بعد قوله بصفين قال: فلما استحرَّ القتل بأهل الشام، قَالَ عمرو بن العاص لمعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أُرسل المصحف إلى علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فادعه إلى كتاب الله فإنه لن يأبى عليك فأتى به رجل فقال: بيننا وبينكم كتاب الله فقال علي: رضي الله عنه: أنا أولى بذلك بيننا كتاب الله فحاجة الخوارج ونحن نسميهم يومئذ القراء وسيوفهم على عواتقهم فقالوا: يا أمير المؤمنين ما ننتظر بهؤلاء القوم ألا نمشي إليهم بسيوفنا.

(فَقَالَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ) بضم الحاء المهملة وفتح النون: (اتَّهَمُوا أَنْفُسَكُمْ) أي: في هذا الرأي ويروى رأيكم، يريد أن الإنسان قد يرى رأياً والصواب غيره والمعنى لا تعملوا بأرائكم، وإنما قَالَ ذلك لأنه ظهر له من أصحاب علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كراهة التحكيم فإن كثيراً منهم أنكروا التحكيم وقالوا لا حكم إلا لله فقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كلمة حق أريد بها باطل، وأشار عليهم كبار الصحابة بمطاوعته وأن لا يخالفوا ما يشير به لكونه أعلم بالمصلحة وذكر لهم سهل بن حنيف ما وقع لهم بالحديبية وأنهم رأوا أن يستمروا على القتال ويخالفوا ما دعوا إليه من الصلح ثم ظهر أنَّ الأصلح هو الذي كان شرع النَّبِيِّ ﷺ فيه.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ: وسهل بن حنيف كان يتهم بالتقصير في القتال فقال: اتَّهَمُوا رأيكم فإني لا أقصر وما كنت مقصراً وقت الحاجة كما في يوم الحديبية فإني رأيت نفسي يومئذ بحيث لو قدرت على مخالفة رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لقاتلت قتالاً عظيماً لكن اليوم لا تُرى مصلحة في القتال بل التوقف أولى لمصلحة المسلمين.

وأما إنكار المنكرين على التحكيم إذ ليس ذلك في كتاب الله تَعَالَى، فقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: نعم لكنَّ المنكرين هم الذين عدلوا عن كتاب الله لأنَّ المجتهد لما أدَّى ظنَّه إلى جواز التحكيم فهو حكم الله تَعَالَى، وَقَالَ سهل:

فَلَقَدْ رَأَيْنَا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ - يَعْنِي الصُّلْحَ الَّذِي كَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُشْرِكِينَ - وَلَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا، فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ أَلَيْسَ قِتَالُنَا فِي الْجَنَّةِ، وَقِتَالُهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: «بَلَى» قَالَ: فَفِيمَ أُعْطِيَ الدِّينَةَ فِي دِينِنَا وَنَرْجِعُ، وَلَمَّا يَحْكُمُ اللَّهُ بَيْنَنَا، فَقَالَ: «يَا ابْنَ الْحَطَّابِ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا» فَرَجَعَ مُتَعَبِّظًا فَلَمْ يَضْبِرْ حَتَّى جَاءَ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ قَالَ: يَا ابْنَ الْحَطَّابِ إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَدًا، فَتَرَكْتُ سُورَةَ الْفَتْحِ.

اتَّهَمُوا أَنْفُسَكُمْ فِي الْإِنْكَارِ لَأَنَا أَيْضًا كُنَّا كَارِهِينَ لترك القتال يوم الحديبية وقهرنا النبي ﷺ على الصلح وقد اعتقب خيرا عظيما انتهى (1).

(فَلَقَدْ رَأَيْنَا) يريد: رأيت أنفسنا (يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ - يَعْنِي الصُّلْحَ الَّذِي كَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُشْرِكِينَ -) ويروى: وبين المشركين.

(وَلَوْ نَرَى) بنون المتكلم مع غيره (قِتَالًا لَقَاتَلْنَا، فَجَاءَ عُمَرُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، (فَقَالَ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ) أي: المشركون (عَلَى الْبَاطِلِ؟ أَلَيْسَ قِتَالُنَا فِي الْجَنَّةِ، وَقِتَالُهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ) ((بَلَى)) قَالَ: أي: عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَفِيمَ أُعْطِيَ) بضم الهمزة وكسر الطاء وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: نعطي بالنون بدل الهمزة (الدِّينَةَ) بكسر النون وتشديد التحتية أي: الخصلة الرذيلة وهي المصالحة بهذه الشروط التي تدل على العجز والضعف (فِي دِينِنَا وَنَرْجِعُ، وَلَمَّا يَحْكُمُ اللَّهُ بَيْنَنَا، فَقَالَ) ﷺ: ((يَا ابْنَ الْحَطَّابِ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا)) فَرَجَعَ (عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) (مُتَعَبِّظًا) لأجل إذلال المشركين كما عرف من قوته في نصرة الدين (فَلَمْ يَضْبِرْ حَتَّى جَاءَ أَبَا بَكْرٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ) وعدونا (عَلَى الْبَاطِلِ قَالَ) أي: أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((يَا ابْنَ الْحَطَّابِ إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ)) وسقطت التصلية في رواية أَبِي ذَرٍّ، (وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَدًا، فَتَرَكْتُ سُورَةَ الْفَتْحِ) قَالَ الدَّوودي: هذا ليس بمحفوظ إنما كلم أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أولا ثم كلم النبي ﷺ وهذا قول عجيب.

(1) والحاصل أن مراد سهل بما ذكره أن يقتدروا بذلك ويطيعوا عليا رضي الله عنه في ما أوجب إليه من التحكيم.

سُورَةُ الْحُجُرَاتِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لَا تَقْدِمُوا﴾ [الحجرات: 1]: «لَا تَقْتَاتُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِهِ»،

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إنه في قصّة الحديبية، وقد مرّ الحديث في الجهاد في باب الشروط مطوّلاً جداً، ومختصر في غزوة الحديبية وذكره المؤلف في الجزية، والاعتصام أيضاً وأُخْرِجَهُ مُسْلِمٌ وَالتَّسَائِي أَيْضًا.

سُورَةُ الْحُجُرَاتِ

(سُورَةُ الْحُجُرَاتِ) كذا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ، وسقط لفظ سُورَةٍ فِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ قَالَ ابو العباس: مدنية كلها ما بلغنا فيه اختلاف.

وَقَالَ السَّخَاوِيُّ: نزلت بعد المجادلة وقبل التحريم، وهي ألف وأربعمائة وستة وسبعون حرفاً، وثلاثمائة وثلاث وأربعون كلمة، وثمانية عشرة آية.

وَقَالَ الزجاج: يقرأ الْحُجُرَاتِ بضم الجيم وفتحها ويجوز في اللغة التسكين ولا أعلم أحد قرأه، وهي جمع الْحُجْر، والحُجْر جمع حُجْرَةٍ وهو جمع الجمع، والمراد: بيوت أزواج النَّبِيِّ ﷺ. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثبتت البسمة فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ لَا فِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لَا تَقْدِمُوا﴾) بضم أوله وكسر ثالته: «لَا تَقْتَاتُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِهِ» أي: قَالَ مُجَاهِدٌ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: 1] أي: لَا تَقْتَاتُوا، أي: لَا تَسْبِقُوا مِنَ الْأَقْتِيَّاتِ وهو اِفْتِعَالٌ مِنَ الْقُوَّةِ وهو السبق إلى الشيء دون ائتمار من يؤتمر ومادته قاف وواو ومثناة فوقية، وقوله: حتى يقضي الله على لسانه أي: ما شاء⁽¹⁾.

قَالَ الزُّرْكَشِيُّ: الظاهر أَنَّ هذا التفسير على قراءة ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

(1) وقد وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد.

بفتح التاء والبدال وكذا قيده البياسي وهي قراءة يعقوب الحضرمي، والأصل لا تتقدموا فحذفت إحدى التاءين، وَقَالَ به الحَافِظُ العَسْكَلَانِيُّ حيث قَالَ: وهي التي ينطبق عليها التفسير.

وَقَالَ في المصابيح متعقبًا لقول الزُّرْكَشِيِّ: ليس هذا بصحيح بل هذا التفسير متأت على القراءة المشهورة أَيْضًا فَإِنْ قَدَّمَ يَجِيءُ بمعنى تَقَدَّمَ، قَالَ الجوهرى: وقَدَّمَ بين يديه أي تَقَدَّمَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ﴾ [الحجرات: 1] انتهى.

قَالَ الإمام فخر الدين: والأصح أنه إرشاد عام يشمل الكل ومنع مطلق يدخل فيه كل اقتنيات وتَقَدَّمَ واستبداد بالأمر وإقدام على فعل غير ضروري من غير مشاورة انتهى.

وقد فصل بعض المفسرين الأقوال الواردة فيه، فعن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة، وعنه: لا تتكلموا بين يدي كلامه. وعن جابر والحسن: لا تذبحوا قبل أن يذبح النَّبِيُّ ﷺ فأمرهم أن يعيدوا الذبح⁽¹⁾.

وعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: لا تصوموا قبل أن يصوم نبيكم.

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ قَالَ: قدم وفد من بني تميم على النَّبِيِّ ﷺ فقال أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَمْرُ الْقَعْقَاعِ بْنِ مَعْبِدٍ بْنِ زُرَّارَةَ وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَمْرُ الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما أردت إلا خلافي وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما أردت خلافاً فارتفعت أصواتهما فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَانْفَعُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: 1] الآية.

وعن الضَّحَّاك: يعني في القتال وشرائع الدين يقول لا تقضوا أمرا دون رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(1) وقد روى الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أَنَّ أَنَاسًا كَانُوا يَقُولُونَ لَوْ أَنْزَلَ فِي كَذَا فَأَنْزَلَهَا اللَّهُ قَالَ: وقال الحسن: هم أناس من المسلمين ذبحوا قبل الصلاة يوم النحر فأمرهم النبي ﷺ بالإعادة.

﴿أَمْتَحَنَ﴾ [الحجرات: 3]: «أَخْلَصَ»، ﴿نَنَابِرُؤُا﴾ [الحجرات: 11]: «يُدْعَى بِالْكَفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ»،

وعن الكلبي: لا تسبقوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بقول ولا بفعل حتى يكون هو يأمركم، وعن ابن زيد لا تقطعوا أمرا دون الله ورسوله ولا تمشوا بين يدي النَّبِيِّ ﷺ.

تنبيه:

قوله: ﴿لَا تُقَدِّمُوا﴾⁽¹⁾ قَالَ الرَّمَحْشَرِيُّ: قَدِّمَهُ وَأَقْدَمَهُ مَقُولَانِ بِتَثْقِيلِ الْحَشْوِ وَالْهَمْزَةِ مِنْ قَدِّمَهُ إِذَا تَقَدَّمَ وَحَذَفَ مَفْعُولُهُ لِيَتَنَاوَلَ كُلُّ مَا يَقَعُ فِي النَّفْسِ مِمَّا يَقْدَمُ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ قَرَأَ بِفَتْحِ التَّاءِ وَالْدَّالِ، وَقَرَأَ: لَا تَقْدَمُوا بِفَتْحِ التَّاءِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ بِحَذْفِ إِحْدَى التَّائِينَ مِنْ تَتَقَدَّمُوا.

﴿أَمْتَحَنَ﴾: «أَخْلَصَ» ويروى: امتحن الله أخلص الله أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوَلَيْكَ الَّذِينَ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّفْوَى﴾، وفسره بقوله: أخلص، وصله الفريابي مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْهُ بَلْفُظُهُ، وَكَذَا قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: أَخْلَصَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ فِيمَا أَحَبَّ، وَهُوَ مِنْ أَمْتَحَنَ الذَّهَبَ إِذَا أَذَابَهُ وَمَيَّزَ إِبْرِيْزَهُ مِنْ خَبْثِهِ.

﴿نَنَابِرُؤُا﴾) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: ﴿وَلَا نَنَابِرُؤُا﴾ بزيادة ولا⁽²⁾: «يُدْعَى بِالْكَفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا نَنَابِرُؤُا يَالْأَلْقَبِ﴾ وفسر: ﴿نَنَابِرُؤُا﴾ بقوله: يدعى بالكفر بعد الإسلام، وهو حاصل مصدره وهو التنابز، وقد وصله الفريابي عَنْ مُجَاهِدٍ بَلْفُظًا: لَا تَدْعُوا الرَّجُلَ بِالْكَفْرِ وَهُوَ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا لَنَمِيرُؤُا أَنْفُسَكُمُ﴾ [الحجرات: 11] قَالَ: لَا يَطْعَنُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴿وَلَا نَنَابِرُؤُا﴾ بِالْأَلْقَابِ قَالَ: لَا تَقُلْ لِأَخِيكَ الْمُسْلِمِ يَا فَاسِقُ يَا مُنَافِقُ⁽³⁾.

وعن الحسن قَالَ: كَانَ الْيَهُودِيُّ وَالنَّصْرَانِيُّ يَسْلَمُ، فَيَقَالُ لَهُ بَعْدَ إِسْلَامِهِ: يَا يَهُودِيَّ يَا نَصْرَانِيَّ فَهَؤُلَاءِ عَنْ ذَلِكَ، وَرَوَى الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ عِكْرِمَةَ نَحْوَهُ.

(1) بضم التاء وتشديد الدال المكسورة.

(2) وقد زاد أيضا مثل قوله: ﴿وَلَا نَنَابِرُؤُا﴾ لفظ باب.

(3) وعن عكرمة هو قول الرجل للرجل يا فاسق يا منافق يا كافر.

﴿يَلْتَكُمُ﴾ [الحجرات: 14]: «يَنْقُضُكُمْ أَلْتَنَا: نَقَضْنَا».

1 - باب: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الآية [الحجرات: 2]

وروى أحمد وأبو داود مِنْ طَرِيقِ الشَّعْبِيِّ: حَدَّثَنِي أَبُو جَبْرِ عَنْ الضَّحَّاكِ قَالَ: فِينَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ فِي بَنِي سُلَيْمَةَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَلَيْسَ فِينَا رَجُلٌ إِلَّا وَلَهُ لَقَبَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ فَكَانَ إِذَا دَعَا أَحَدُهُمْ بِلَقَبٍ مِنْ تِلْكَ الْأَلْقَابِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يَغْضَبُ مِنْ هَذَا فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ.

(﴿يَلْتَكُمُ﴾: «يَنْقُضُكُمْ أَلْتَنَا: نَقَضْنَا») أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، لَا يَلْتَكُمُ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾ وَفَسَّرَ: ﴿يَلْتَكُمُ﴾ بِقَوْلِهِ: يَنْقُصُكُمْ، أَي: مِنْ أَجُورِكُمْ، وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ عَنْ مُجَاهِدٍ بَلْفُظِهِ وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَلْتَهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الطور: 21] قَالَ، مَا نَقَضْنَا، وَهَذَا الثَّانِي مِنْ سُورَةِ الطُّورِ ذَكَرَهُ هُنَا اسْتَطْرَادًا وَإِنَّمَا يَتَنَاسَبُ أَلْتَنَا مَعَ الْآيَةِ الْأُخْرَى عَلَى قِرَاءَةِ أَبِي عَمْرٍو هُنَا فَإِنَّهُ قَرَأَ لَا يَأْلَتَكُمْ بَزِيَادَةِ هَمْزَةٍ وَالْبَاقُونَ بِحَذْفِهَا، وَهُوَ مِنْ لَا تَ يَلِيْتُ لَيْتَا وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ رُوْبَةُ:

وَلَيْلَةَ دَارِ مَدَى سَرِيتَ وَلَمْ يَلْتَنِي عَنْ سَرَاهَا لَيْتَ
وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: لَا تَهْ عَنْ وَجْهِهِ يَلِيْتُهُ وَيَلُوتُهُ لَيْتَا أَي: حَبَسَهُ عَنْ وَجْهِهِ وَصَرَفَهُ وَكَذَلِكَ أَلَاتُهُ عَنْ وَجْهِهِ فَعَلَ وَأَفْعَلَ بِمَعْنَى، وَتَقُولُ الْعَرَبُ: أَلَاتَنِي حَقِي وَأَلَاتَنِي عَنْ حَاجَتِي أَي: صَرَفَنِي.

1 - باب: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الآية [الحجرات: 2]

(باب) كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَسَقَطَ فِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ.

(﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الآية] أَي: إِذَا كَلِمَتُمُوهُ لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى قَلَّةِ الْإِحْتِشَامِ وَتَرْكِ الْإِحْتِرَاسِ وَمِنْ خَشْيِ قَلْبِهِ ارْتَجَفَ وَضَعُفَتْ حَرَكَتُهُ الدَّافِعَةُ فَلَا يَخْرُجُ مِنْهُ الصَّوْتُ بِقُوَّةٍ وَمَنْ لَمْ يَخَفْ بِالْعَكْسِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِنَهْيِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَنْ ذَلِكَ: أَنَّهُمْ كَانُوا مُبَاشِرِينَ مَا يُلْزَمُ مِنْهُ الْإِسْتِخْفَافُ وَالِاسْتِهَانَةُ كَيْفَ وَهُوَ خَيْرُ النَّاسِ بَلِ الْمُرَادُ: أَنَّ التَّصْوِيتَ بِحَضْرَتِهِ مَبَايِنٌ لِتَوْقِيرِهِ وَتَعْزِيرِهِ.

﴿تَشْعُرُونَ﴾ : «تَعْلَمُونَ وَمِنْهُ الشَّاعِرُ».

4845 - حَدَّثَنَا يَسْرَةُ بْنُ صَفْوَانَ بْنِ جَمِيلٍ اللَّخْمِيُّ، حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ : «كَادَ الْخَيْرَانِ أَنْ يَهْلِكََا

(﴿تَشْعُرُونَ﴾ : «تَعْلَمُونَ وَمِنْهُ الشَّاعِرُ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات : 2] وفسره بقوله : تعلمون، وقوله : ومنه الشاعر أراد به من جهة الاشتقاق يقال : شعرت بالشيء أشعر به شعرا أي : فطنت له ومنه سمي الشاعر لفظنته، وذلك قول أبي عبيدة، والمعنى أنكم إذا رفعتم أصواتكم وتقدمتم فذلك يؤدي إلى الاستحقار وهو يفضي إلى الارتداد وهو محبط .

وقوله : وأنتم لا تشعرون إشارة إلى أَنَّ الردة تتمكن من النفس بحيث لا يشعر الإنسان فإن من ارتكب ذنبا لم يرتكبه في عمره تراه نادما غاية الندامة خائفا غاية الخوف فإذا ارتكبه مرارا قلَّ خوفه وندامته ويصير عادة أعادنا الله تعالى من جميع المكروهات.

(حَدَّثَنَا يَسْرَةُ) بفتح التحتية والمهملة (ابْنُ صَفْوَانَ بْنِ جَمِيلٍ) بفتح الجيم وكسر الميم، (اللَّخْمِيُّ) بفتح اللام وسكون المعجمة⁽¹⁾ قَالَ : (حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ) الْجُمُحِيُّ بضم الجيم وفتح الميم وبالحاء المهملة مولى ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ) بضم الميم مصغرا هو عَبْدُ اللَّهِ بن عبد الرحمن بن أَبِي مُلَيْكَةَ واسمه زهير وكان عَبْدُ اللَّهِ قاضي مكة على عهد ابن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

قَالَ الْكِرْمَانِيُّ : هذا الحديث ليس من الثلاثيات لأنَّ عَبْدَ اللَّهِ تابعي وهو من المراسيل، وقيل : صورته صورة الإرسال لكن الظاهر أَنَّ ابن أَبِي مُلَيْكَةَ حملة عن عَبْدِ اللَّهِ بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وسيأتي في الباب الذي بعده التصريح بذلك، وقد مضى الحديث في وفد بني تميم من وجه آخر.

(قَالَ : كَادَ الْخَيْرَانِ) بفتح المعجمة وتشديد التحتية أي : الفاعلان للخير الكثير⁽²⁾ (أَنْ يَهْلِكََا) بكسر اللام وإثبات أن وبنون الرفع كذا في رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ،

(1) الدمشقي.

(2) وفي التوضيح ويجوز بالمهملة أيضا أراد الخبر بفتح المهملة وسكون الموحدة وهو العالم ويجوز في الخبر الفتح والكسر قاله ابن الأثير.

أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ رَكْبُ بَنِي تَمِيمٍ، فَأَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ، وَأَشَارَ الْآخَرُ بِرَجُلٍ آخَرَ - قَالَ نَافِعٌ لَا أَحْفَظُ اسْمَهُ - فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: مَا أَرَدْتَ إِلَّا خِلَافِي،

وفي رواية غيره: يهلكا بحذف النون، قَالَ ابْنُ التَّيْنِ: كَذَا وَقَعَ بِغَيْرِ نُونٍ وَكَانَهُ نَصَبٌ بِتَقْدِيرِ أَنْ انْتَهَى ⁽¹⁾.

وقد أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ عَنْ وَكِيعٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِلَفْظٍ: أَنْ يَهْلِكَا وَنَسَبَهَا ابْنُ التَّيْنِ لِرِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ.

(أَبَا بَكْرٍ) كَذَا فِي رِوَايَةٍ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ وَفِي رِوَايَتِهِ أَبُو بَكْرٍ بِالرَّفْعِ وَهُوَ الصَّوَابُ، (وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ رَكْبُ بَنِي تَمِيمٍ) وَكَانَ قَدُومُهُمْ سَنَةَ تِسْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ بَعْدَ أَنْ أَوْقَعَ عُيَيْنَةُ بْنُ حَصْنٍ بَنِي الْعَنْبَرِ وَهُمْ بَطْنٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ وَسَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يُؤَمِّرَ عَلَيْهِمْ أَحَدًا.

(فَأَشَارَ أَحَدُهُمَا) وَهُوَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا عِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ فِي الْبَابِ التَّالِي (بِالْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ) بَضْمُ الْمِيمِ وَبَعْدَ الْجِيمِ أَلْفُ فَشَيْنٍ مَعْجَمَةٌ فَعَيْنٌ مَهْمَلَةٌ وَالْأَقْرَعُ لِقَبِّهِ وَاسْمُهُ فَرَّاسُ بْنُ حَابِسٍ بْنُ عَقَالٍ بِكسْرِ الْمَهْمَلَةِ وَتَخْفِيفِ الْقَافِ ابْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمِ التَّمِيمِيِّ الدَّارِمِيُّ وَكَانَتْ وَفَاةُ الْأَقْرَعِ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(وَأَشَارَ الْآخَرُ) هُوَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (بِرَجُلٍ آخَرَ، قَالَ نَافِعٌ) الْجَمْعِيُّ: (لَا أَحْفَظُ اسْمَهُ) وَسَيَأْتِي فِي الْبَابِ الَّذِي بَعْدَهُ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ جَرِيرٍ عَنْ ابْنِ أَبِي مَلِيكَةَ أَنَّهُ الْقَعْقَاعُ بْنُ مَعْبُدِ بْنِ زُرَّارَةَ أَيْ: ابْنُ عَدَسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمِ التَّمِيمِيِّ الدَّارِمِيِّ، قَالَ الْكَلْبِيُّ فِي الْجَامِعِ كَانَ يُقَالُ لَهُ تِيَارُ الْفَرَاتِ لِحُجُودِهِ، وَلَهُ ذِكْرٌ فِي غَزْوَةِ حَنِينٍ أَوْرَدَهُ الْبَغْوِيُّ فِي الصَّحَابَةِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

(فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (مَا أَرَدْتَ إِلَّا خِلَافِي) أَيْ: لَيْسَ مَقْصُودُكَ إِلَّا مَخَالَفَةُ قَوْلِي.

(1) وقيل: بحذف النون بلا ناصب ولا جازم وهي لغة.

قَالَ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا فِي ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ [الحجرات: 2] «الآيَةُ قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: «فَمَا كَانَ عُمَرُ يُسْمِعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ،»

وفي رواية أحمد: إنما أردت خلافي وهذا هو المعتمد.
وحكى ابن التَّيْن أنه وقع هنا ما أردت إلى خلافي بلفظ: حرف الجر وما على هذه الرواية استفهامية أي: أي شيء قصدت منتهياً إلى مخالفتي.
(قَالَ) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: فَقَالَ بِالْفَاءِ أَي: عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا) في رواية ابن جريج: فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما (فِي ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ) تَعَالَى (1): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ (الآيَةُ قَالَ) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: فَقَالَ بِالْفَاءِ (ابْنُ الزُّبَيْرِ) هو عَبْدُ اللَّهِ بن الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (فَمَا كَانَ عُمَرُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (يُسْمِعُ) بضم الياء من الإسماع (رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ) وفي رواية وكيع في الاعتصام: فما كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد ذلك إذا حَدَّثَ النَّبِيُّ ﷺ بحديث يحدثه كأخي السرار لم يسمعه حتى يستفهمه وقد أخرج ابن الزبير من طريق مُحَمَّد بن عمرو بن علقمة أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ وهذا مرسل.
وقد أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ مَوْصُولًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَحْوَهُ

(1) وفي رواية ابن جريج فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا﴾ وقد استشكل ذلك قال ابن عطية: الصحيح أن سبب نزول هذه الآية كلام جفاة الأعراب قال الحافظ العسقلاني: لا يعارض ذلك هذا الحديث فإن الذي يتعلق بقصة الشيخين ومخالفتهما في التأخير هو أول السورة: ﴿لَا تَقْدُمُوا﴾ ولكن لما اتصل بها قوله: ﴿لَا تَرْفَعُوا﴾ تمسك عمر بها في خفض صوته وجفاة الأعراب الذين نزلت فيهم هم من بني تميم والذي يختص بهم قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ من وراء الحجرات فقال: يا محمد إن مدحي زين وإن شمتي شين فقال النبي ﷺ: «ذلك الله عز وجل» فنزلت: وقال الحافظ العسقلاني: ولا مانع أن تنزل الآية لأسباب تقدمها فلا معنى للترجيح مع ظهور الجمع وصحة الطرق ولعل البخاري استشعر ذلك فأورد قصة ثابت بن قيس هذا ليبين ما أشير إليه مع الجمع ثم عقب ذلك كله بترجمة باب قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا﴾ إشارة إلى قصة جفاة الأعراب من بني تميم لكنه لم يذكر في الترجمة حديثاً كما سيجيء بيانه قريباً.

وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ عَنْ أَبِيهِ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ.

4846 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا أَزْهَرُ بْنُ سَعْدٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ،

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ مِنْ طَرِيقِ طَارِقِ بْنِ شَهَابٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿يَتَأْتِيَهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ [الحجرات: 2] الآية قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ آيَتُ أَنْ لَا
أَكْلَمَكَ إِلَّا كَأَخِي السَّرَارِ هَذَا أَوْ لَا شَكَّ أَنْ رَفَعَ الصَّوْتَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَوْقَ صَوْتِهِ
حَرَامٌ بِهَذِهِ الْآيَةِ فَإِنْ قِيلَ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَكَلِّمُهُنَّ عَالِيَةَ أَصْوَاتِهِنَّ.

فالجواب: أنه يحتمل أن يكون ذلك قبل النهي أو يكون علو الصوت كان
باليئة الاجتماعية لا بانفراد كل منهن.

(وَلَمْ يَذْكُرْ) أَي: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (ذَلِكَ عَنْ أَبِيهِ يَعْنِي
أَبَا بَكْرٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرِيدُ بِالْأَبِ الْجَدَّ وَإِطْلَاقَ الْأَبِ عَلَى الْجَدِّ مَشْهُورٌ
وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَبُو أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ وَهِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
قَالَ مَغْلَطَاي: يَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ بِذَلِكَ أَبَا بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُبَيْرِ أَوْ أَبَا بَكْرٍ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ فَإِنَّ أَبَا مُلَيْكَةَ لَهُ ذِكْرٌ فِي الصَّحَابَةِ.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وَهَذَا بَعِيدٌ عَنِ الصَّوَابِ بَلْ قَرِينَةُ ذِكْرِ عُمَرَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَرْشِدٌ إِلَى أَنَّ مَرَادَهُ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ وَقَعَ فِي
رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ قَالَ وَمَا ذَكَرَ ابْنُ الزُّبَيْرِ جَدَّهُ وَقَدْ وَقَعَ فِي رِوَايَةِ الطَّبْرِيِّ مِنْ طَرِيقِ
مُومِلِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ نَافِعِ بْنِ عَبْدِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ فِي آخِرِهِ وَمَا ذَكَرَ
ابْنَ الزُّبَيْرِ جَدَّهُ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَذَا، وَقَالَ صَاحِبُ التَّلْوِيحِ: وَأَغْرَبَ
بَعْضُ الشَّرَاحِ ثُمَّ ذَكَرَ مَا ذَكَرَهُ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ.

وَقَالَ الْعَيْنِيُّ: لَا شَكَّ فِي بَعْدِهِ عَنِ الصَّوَابِ وَلَكِنْ ذَكَرَهُ بِمَا يَشْعُرُ بِالتَّحْقِيرِ لَا
يَلِيقُ لَا سَيِّمًا صَاحِبَ التَّلْوِيحِ فَإِنَّهُ شَيْخُهُ وَلَمْ يَجْمَعْ الَّذِي جَمَعَهُ فِي شَرْحِهِ إِلَّا مِنْ
كِتَابِ شَيْخِهِ وَلَمْ يَذْكُرْ مِنْ خَارِجٍ إِلَّا شَيْئًا يَسِيرًا.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

(حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) الْمَدِينِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا أَزْهَرُ) عَلَى وَزْنِ أَفْعَلِ
(ابْنُ سَعْدٍ) بِسُكُونِ الْعَيْنِ الْبَصْرِيُّ الْبَاهِلِيُّ قَالَ: (أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ

قَالَ: أَنْبَأَنِي مُوسَى بْنُ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ افْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ، فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ، مُنْكَسًا رَأْسَهُ، فَقَالَ لَهُ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: شَرٌّ، كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ،

ابن عون بن أرطبان، (قَالَ: أَنْبَأَنِي) بالإنفراد (مُوسَى بْنُ أَنَسٍ) أي: ابن مالك قاضي البصرة، (عَنْ) أبيه (أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ افْتَقَدَ ثَابِتَ ابْنَ قَيْسٍ) خطيب الأنصار وكان قد قعد في بيته حزينا لما نزل قوله تَعَالَى: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات: 2] وكان من أرفع الصحابة صوتًا.

(فَقَالَ رَجُلٌ) هو سعد بن معاذ بيّنه حمّاد بن سلمة في رواية لهذا الحديث عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ⁽¹⁾: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ) القياس أن يقول أنا أعلم لك حاله لكن قوله علمه مصدر مضاف إلى المفعول أي: أعلم لأجلك علما يتعلق به، وَقَالَ ابن كثير الصحيح أنه حال نزول هذه الآية لم يكن سعد بن معاذ موجودا لأنه كان قد مات بعد بني قريظة بأيام قلائل سنة خمس وهذه الآية نزلت في وفد بني تميم والوفود إنما تواتروا في سنة تسع من الهجرة⁽²⁾ وفي تفسير ابن المنذر أنه سعد بن عبادة، وعند ابن جرير أنه عاصم بن عديّ العجلاني.

(فَأَتَاهُ) أي: أتى الرجل ثابت بن قيس، (فَوَجَدَهُ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ، مُنْكَسًا) بكسر الكاف المشددة (رَأْسَهُ، فَقَالَ لَهُ: مَا شَأْنُكَ؟) أي: ما حالك؟ (فَقَالَ) أي: ثابت حالي.

(شَرٌّ، كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ) كان القياس أن يقول: كنت أرفع صوتي لكنه التفت من التكلم إلى الغيبة.

(فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ) لأنه كان يجهر بالقول بين يدي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وكان القياس عملي وأنا.

(1) كما سيأتي في مسلم.

(2) قال الحافظ العسقلاني: إن الذي نزل في قصة ثابت مجرد رفع الصوت والذي نزل في قصة الأقرع أول السورة.

فَأَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ مُوسَى: فَرَجَعَ إِلَيْهِ الْمَرَّةَ الْآخِرَةَ بِبَشَارَةِ عَظِيمَةٍ، فَقَالَ: «أَذْهَبَ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ: إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَلَكِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

2 - باب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ

وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات: 4]

فَأَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا) للذي قاله ثابت.

(فَقَالَ مُوسَى) هو ابن أنس راوي الحديث بالإسناد السابق: (فَرَجَعَ) أي: الرجل المذكور (إِلَيْهِ) أي: إلى ثابت (الْمَرَّةَ الْآخِرَةَ) بمد الهمزة (بِبَشَارَةِ عَظِيمَةٍ) من رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، (فَقَالَ) أي: الرسول ﷺ: (أَذْهَبَ إِلَيْهِ) أي: إلى ثابت (فَقُلْ لَهُ: إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَلَكِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ) زاد في رواية أحمد قَالَ: فكنا نراه يمشي بين أظهرنا ونحن نعلم أنه من أهل الجنة فلما كان يوم اليمامة كان فينا بعض الانكشاف فجاء ثابت قد تحتط ولبس كفته وقتلهم حتى قتل، وهذا لا ينافي ما روى في العشرة المبشرة بالجنة لأن مفهوم العدد لا اعتبار له فلا ينفي الزائد أو المقصود من العشرة الذين قَالَ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بلفظ: بشره بالجنة أو هم المبشرون بدفعة واحدة في مجلس واحد ولا بد من التأويل إذ قد انعقد الإجماع على أن أزواج رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وفاطمة والحسنين ونحوهم رضي الله عنهم من أهل الجنة وقد مضى الحديث في علامات النبوة بعين هذا الإسناد والمتن وتفرّد به البخاري من هذا الوجه.

ومطابقته للترجمة في قوله: كان يرفع صوته فوق صوت النَّبِيِّ ﷺ.

2 - باب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ

وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات: 4]

(باب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾) من خارجها خلفها أو قدامها والمراد: حجرات نسائه ﷺ، ومناداتهم من ورائها إما بأنهم أتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها أو بأنهم تفرّقوا على الحجرات متطلّبين له فأسند فعل الأبعاض إلى الكل، وَقَالَ المفسرون: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ﴾ يعني: أعراب تميم نادوا:

4847 - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ أَخْبَرَهُمْ: أَنَّهُ «قَدِمَ رَكْبٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمْرُ الْقَعْقَاعِ بْنِ مَعْبُدٍ، وَقَالَ عُمَرُ: بَلْ أَمْرُ الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا أَرَدْتُ إِلَيْ، أَوْ إِلَّا خِلَافِي، فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ، فَنَمَارِيَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا»، فَتَنَزَلَ فِي ذَلِكَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: 1] حَتَّى انْقَضَتْ الْآيَةُ.

يا مُحَمَّد اخرج إلينا فإن مدحنا زين وذمنا شين قاله قتادة، وعن زيد بن أرقم جاء ناس من العرب إلى النَّبِيِّ ﷺ، فجعلوا ينادونه: يا مُحَمَّد فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ﴾ [الحجرات: 4] الْآيَةَ.

(﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾) أو العقل يقتضي حسن الأدب.

(حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ) أي: ابن الصباح أبو علي الزعفراني البغدادي قَالَ: (حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ) هو ابن مُحَمَّد المصيصي الأعور ترمذي الأصل سكن بغداد ثم المصيصية، (عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ) عبد الملك بن عبد العزيز، أَنَّهُ (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالافراد (ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ) عَبْدَ اللَّهِ، (أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ) أي: ابن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (أَخْبَرَهُمْ: أَنَّهُ قَدِمَ رَكْبٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ) فسألوه أن يؤمر عليهم أحداً، (فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَهُ ﷺ: (أَمْرٌ) عليهم (الْقَعْقَاعُ بْنُ مَعْبُدٍ) بفتح الميم والموحدة.

(وَقَالَ عُمَرُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَمْرٌ عليهم وفي رواية أَبِي ذَرٍّ عن المستملي والكشميهني: (بَلْ أَمْرُ الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ) أخي بني مجاشع، (فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ) لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (مَا أَرَدْتُ) أي: بذلك (إِلَى) بلفظ الجارة (أَوْ) قال: (إِلَّا خِلَافِي) بكسر الهمزة وتشديد اللام أي: إنما تريد مخالفتي، (فَقَالَ عُمَرُ) رضي الله عنه: (مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ، فَنَمَارِيَا) أي: تجادلا وتخاصما (حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا) في ذلك، (فَنَزَلَ فِي ذَلِكَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ حَتَّى انْقَضَتْ الْآيَةُ⁽¹⁾) وروى الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ أَبِي إِسْحَاقَ

(1) ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: قدم ركب من بني تميم إذ هم الذين ينادونه ﷺ من وراء الحجرات.

3 - باب: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا﴾ [الحجرات: 5]

سُورَةُ (ق)

عن البراء رضي الله عنه قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ حَمْدِي زَيْنٌ وَإِنَّ ذَمِّي شَيْنٌ فَقَالَ ذَاكَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَرَوَى مِنْ طَرِيقٍ مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ مَرْسَلًا وَزَادَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ [الحجرات: 4] الْآيَةَ وَرَوَى مِنْ طَرِيقٍ مُجَاهِدٌ قَالَ: هُمْ أَعرَابُ بَنِي تَمِيمٍ.

3 - باب: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا﴾ [الحجرات: 5]

في الكشف: أنهم صبروا في مواضع الرفع على الفاعلية لأنَّ المعنى ولو ثبت صبرهم.

(﴿لَكَانَ خَيْرًا﴾) أي: لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الأدب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب، والصبر هو حبس النفس عن أن تنازع هواها، والخطاب في تخرج للنبي ﷺ، ولم يوجد في كثير من النسخ لفظ باب، ولم يذكر المصنف هنا حديثا، ولعله أخلى موضع الحديث فلم يظفر بشيء على شرطه.

سُورَةُ (ق)

(سُورَةُ ق) هي مكية كلها، وهي ألف وأربعمائة وأربعة وتسعون حرفا، وثلاثمائة وسبع وخمسون كلمة، وخمس وأربعون آية.

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أنه اسم من أسماء الله تَعَالَى أقسم به .
وعن قَتَادَةَ اسم من أسماء الْقُرْآن .

وعن القرظي: افتتاح اسم الله تعالى قدير وقادر وقاهر وقريب وقاض وقابض .

وعن الشَّعْبِيِّ فاتحة السُّورَةِ .

﴿رَجَعُ بَعِيدٌ﴾ [ق: 3]: «رَدٌّ»، ﴿فُرُوجٌ﴾ [ق: 6]: «فُتُوقٍ، وَاحِدُهَا فَرْجٌ»،
«وَرِيدٌ فِي حَلْقِهِ، الْحَبْلُ: حَبْلُ الْعَاتِقِ».

وعن عِكْرِمَةَ والضحاك: هو جبل محيط بالأرض من زمرد خضراء خضرة السماء منه وعليه كنف السماء وما أصاب من زمرد ما سقط من ذلك الجبل، وهي رواية عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وعن مقاتل: هو أول جبل خلق وبعده أبو قيس.

وعن مجاهد قَالَ: هي القاف من قوله قضي الأمر دَلَّتْ على بقية الكلمة كما قَالَ الشاعر:

قلت لها قفي لنا قالت قاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لم يثبت البسمة إلا في رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ.
﴿رَجَعُ بَعِيدٌ﴾: «رَدٌّ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجَعُ بَعِيدٌ﴾ وفسره بقوله: (رَدٌّ)، أي: الرد إلى الحياة الدنيا بعيد، أي: غير كائن أي: يبعد أن يبعث⁽¹⁾ بعد الموت فإنهم ما كانوا يعترفون بالبعث يقال رجعت رجعا فرجع هو رجوعا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ﴾ [التوبة: 83] وأخرج ابن المنذر مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جَرِيرٍ قَالَ: أنكروا البعث فقالوا من يستطيع أن يحيينا.

﴿فُرُوجٌ﴾: «فُتُوقٍ، وَاحِدُهَا فَرْجٌ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَرَيَّتَهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ وفسر الفروج: بالفتوق وهو قول أبي عبيدة بلفظ: أي وزينا السماء وما لها من فتوق وشقوق بأن جعلها ملساء متلاصقة الطباق وبين أن مفردة فرج بسكون الراء، وروى الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ قَالَ: الفرج الشق، وعن ابن زيد الفروج الشيء المتفرق بعضه من بعض، وعن الكسائي معناه ليس فيها تفاوت ولا اختلاف.

﴿مِنْ حَبْلٍ الْوَرِيدِ﴾: «(وَرِيدٌ فِي حَلْقِهِ، الْحَبْلُ: حَبْلُ الْعَاتِقِ) كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ وَرِيدٌ فِي حَلْقِهِ أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَحْنُ

(1) وهو قول أبي عبيدة بلفظه.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَا نَقَضُ الْأَرْضُ﴾ [ق: 4]: «مِنْ عِظَامِهِمْ»، ﴿بَصِيرَةً﴾ [ق: 8]:
«بَصِيرَةً»، ﴿حَبَّ الْحَصِيدِ﴾: «الْحِنْطَةُ»،

أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ [ق: 16] وهو عرق العنق وأضاف وزاد فأضافه إلى
الوريد كما يضاف الحبل إلى العاتق أي: لأنهما في عضو واحد، ورواه
الفريابي مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ أَيْضًا، وَرَوَى الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ
قَالَ: مِنْ عَرَقِ الْعُنُقِ.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَا نَقَضُ الْأَرْضُ﴾: «مِنْ عِظَامِهِمْ») أي: قَالَ مُجَاهِدٌ فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ أي: مِنْ عِظَامِهِمْ، وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ
عَنْ وَرْقَاءَ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ هَذَا.

وَرَوَى الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ الْعَوْفِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:
مَا تَأْكُلُ الْأَرْضُ مِنْ لَحُومِهِمْ وَعِظَامِهِمْ وَأَشْعَارِهِمْ.

وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: يعني الموتى تأكلهم الأرض إذا
ماتوا، وعن جعفر بن سليمان عن عوف عن الحسن، أي: من أبدانهم، زعم ابن
التين أنه وقع في البُخَارِيِّ بلفظ: من أعظامهم ثم استشكله وَقَالَ الصَّوَابُ: مِنْ
عِظَامِهِمْ لِأَنَّهُ فَعْلًا بَفَتْحِ الْفَاءِ وَسُكُونِ الْعَيْنِ لَا يَجْمَعُ عَلَى أَعْمَالٍ إِلَّا نَادِرًا، قِيلَ:
لَمْ يَجْعَلْ إِلَّا خَمْسَةَ أَحْرَفٍ، وَقِيلَ: مِنْ أَجْسَامِهِمْ.

(﴿بَصِيرَةً﴾: «بَصِيرَةً») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَصِيرَةً وَذِكْرِي لِكُلِّ عَبْدٍ
مُتَّقٍ﴾ [ق: 8] وَفَسَّرَهُ تَبَصُّرَةً بِقَوْلِهِ: بَصِيرَةً، أي: جَعَلْنَا ذَلِكَ تَبَصُّرَةً،
وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ عَنْ مُجَاهِدٍ هَكَذَا، وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي
قَوْلِهِ: تَبَصُّرَةً قَالَ: نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مُتَّقٍ﴾، أي: مُخْلِصٌ.

(﴿حَبَّ الْحَصِيدِ﴾: «الْحِنْطَةُ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَتْ بَنَاتُ يَهُوذاَ
وَحَبَّ الْحَصِيدِ وَالنَّخْلُ﴾ وَفَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ: الْحِنْطَةُ وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ أَيْضًا عَنْهُ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ: هُوَ الْبَرُّ وَالشَّعِيرُ، وَيُقَالُ: وَسَائِرُ
الْحَبُوبِ الَّتِي تَحْصَدُ، وَقَوْلُهُ: حَبَّ الْحَصِيدِ مِنْ بَابِ حَذْفِ الْمَوْصُوفِ لِلْعِلْمِ بِهِ،

﴿بَاسِقَتٍ﴾ [ق: 10]: «الطَّوَالُ»، ﴿أَفْعَيْنَا﴾ [ق: 15]: «أَفَاعِيَا عَلَيْنَا»، ﴿وَقَالَ فِرْنُهُ﴾ [ق: 23]: «الشَّيْطَانُ الَّذِي قِيَضَ لَهُ»، ﴿فَقَبُّوا﴾: «ضَرَبُوا»،

أي: وحبّ الزرع الحصيد نحو مسجد الجامع، أو من باب إضافة الموصوف إلى صفته لأن الأصل والحبّ الحصيد أي: المحصود.

﴿بَاسِقَتٍ﴾: «الطَّوَالُ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْتَحَلَ بَاسِقَتٍ﴾ وفسرها بقوله: طوال، وصله الفريابي أيضًا عنه كذلك يقال بسق الشيء يبسق بسوقا إذا طال، وقيل: إِنَّ بسوقها استقامتها في الطول. وروى أنه ﷺ كان يقرأ: باصقات بالصاد.

وروى الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ عُبيد الله بن شداد بسوقها طولها في إقامة. وَقَالَ عبد الرزاق عن معمر عن قَتَادَةَ: يعني طولها، ويقال أيضًا بسق فلان على أصحابه أي: طال عليهم في الفضل.

﴿أَفْعَيْنَا﴾: «أَفَاعِيَا عَلَيْنَا» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفْعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾ وفسر: ﴿أَفْعَيْنَا﴾ بقوله: أفاعيا علينا، أي: أفعجنا على الإبداء وتعذر علينا حتى نعجز عن الإعادة، يقال: عيى عن كذا أي: عجز عنه، وهذا تقريع لهم لأنهم اعترفوا بالخلق الأول وأنكروا البعث، وقد سقط هذا في رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وقد تقدّم في بدء الخلق، وآخر الآية ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [ق: 15] والمراد من الخلق الجديد هو البعث.

﴿وَقَالَ فِرْنُهُ﴾: «الشَّيْطَانُ الَّذِي قِيَضَ لَهُ» بضم القاف وكسر التحتية المشددة أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ فِرْنُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَيْنِ﴾ [ق: 23] وفسر القرين: بالشیطان الذي قِيَضَ له أي: قدر.

وعن قَتَادَةَ: الملك الذي وكل به كذا في تَفْسِيرِ الثَّعْلَبِيِّ، وَقَالَ عبد الرزاق عن معمر عن قَتَادَةَ نحو التفسير الأول.

﴿فَقَبُّوا﴾: «ضَرَبُوا» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَقَبُّوا فِي الْبَلَدِ هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ﴾ [ق: 36] وفسر قوله: ﴿فَقَبُّوا﴾ بقوله: ضربوا، وصله الفريابي عَنْ مُجَاهِدٍ.

﴿أَوَ أَلْفَى السَّمْعَ﴾ [ق: 37]: «لَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِغَيْرِهِ حِينَ أَنْشَأَكُمْ وَأَنْشَأَ خَلْقَكُمْ»،
 ﴿رَفِيبٌ عَيْدٌ﴾ [ق: 18]: «رَصْدٌ»،

وروى الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 فِي قَوْلِهِ: ﴿فَقَبُّوا فِي الْبَلَدِ﴾ [ق: 36]: أَثَرُوا.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَقَبُّوا﴾: طَافُوا تَبَاعَدُوا، وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:
 وَقَدْ نَقَبْتَ فِي الْأَفَاقِ حَتَّى رَضِيتَ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ
 وَعَنِ النُّضَرِ بْنِ شَمِيلٍ: دَرَجُوا، وَعَنِ الْفَرَّاءِ: خَرَقُوا⁽¹⁾، وَقُرِئَ: بِكَسْرِ
 الْقَافِ مَشَدَّدًا عَلَى التَّهْدِيدِ الْوَعِيدِ، أَيِ: طَوَّفُوا الْبِلَادَ وَسَيَرُوا فِي الْأَرْضِ
 وَانْظَرُوا هَلْ مِنْ مُحِيطٍ مِنَ الْمَوْتِ.

﴿أَوَ أَلْفَى السَّمْعَ﴾: «لَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِغَيْرِهِ» أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوَ
 أَلْفَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ وَفَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ: لَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِغَيْرِهِ، وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ عَنْ
 مُجَاهِدٍ أَيْضًا.

وَفِي التَّفْسِيرِ: ﴿أَوَ أَلْفَى السَّمْعَ﴾: أَيِ: اسْتَمَعَ الْقُرْآنَ وَأَصْنَعِي إِلَيْهِ وَهُوَ شَهِيدٌ
 حَاضِرٌ بِقَوْلِ الْعَرَبِ: أَلْقَى إِلَيَّ سَمْعَكَ، أَيِ: اسْتَمَعَ، وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ
 عَنْ قَتَادَةَ فِي هَذِهِ آيَةِ قَالَ: هُوَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَلْقَى السَّمْعَ أَيِ: اسْتَمَعَ
 الْقُرْآنَ وَهُوَ شَهِيدٌ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَنَّهُ يَجِدُ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا ﷺ مَكْتُوبًا،
 قَالَ مَعْمَرٌ وَقَالَ الْحَسَنُ: هُوَ مُنَافِقٌ اسْتَمَعَ وَلَمْ يَنْفَعِ.

﴿حِينَ أَنْشَأَكُمْ وَأَنْشَأَ خَلْقَكُمْ﴾ هُوَ بَقِيَّةُ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ
 الْأَوَّلِ﴾ وَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يَكْتُبَ عِنْدَهُ، وَلَعَلَّ تَأْخِيرَهُ مِنْ بَعْضِ النَّسَاجِ، وَقَدْ سَقَطَ فِي
 رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ.

﴿رَفِيبٌ عَيْدٌ﴾: «رَصْدٌ» أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ
 رَقِيبٌ عَيْدٌ﴾ وَفَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ: رَصَدَ وَهُوَ الَّذِي يَرَصِدُ، أَيِ: يَرَقُبُ وَيَنْظُرُ⁽²⁾.

وَفِي التَّفْسِيرِ: رَقِيبٌ: حَافِظٌ، عَتِيدٌ: حَاضِرٌ.
 وَرَوَى الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

(1) والمعنى: في الكل طافوا في البلاد حذر الموت والضمير للقرون السابقة أو لقريش.

(2) وصله الفريابي أيضًا كذلك.

﴿سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق: 21]: «الْمَلَكَانِ: كَاتِبٌ وَشَهِيدٌ»، ﴿شَهِيدٌ﴾ [ق: 37]: «شَاهِدٌ بِالْقَلْبِ، ﴿لُغُوبٌ﴾ [فاطر: 38]: النَّصَبُ».

قَالَ: يَكْتُبُ كُلُّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ.

وَعَنْ مُجَاهِدٍ: حَتَّى أَتَيْنَهُ فِي مَرَضِهِ، وَمِنْ طَرِيقٍ سَعِيدٍ بَن أَبِي عَرُوبَةَ قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ أَيْ: مَا يَتَكَلَّمُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا كَتَبَ عَلَيْهِ، وَكَانَ عِكْرِمَةُ يَقُولُ إِنَّمَا ذَلِكَ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ.

وَقَالَ الضَّحَّاكُ: مَجْلِسُهُمَا تَحْتَ الشَّعْرِ عَلَى الْحَنَكِ.

(﴿سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾: الْمَلَكَانِ) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: الْمَلَكَيْنِ بِالنَّصَبِ بِنَحْوِ يَعْنِي: (كَاتِبٌ وَشَهِيدٌ) أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَحَلَّتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ وَذَكَرَ أَنَّهُمَا الْمَلَكَانِ أَحَدُهُمَا: كَاتِبٌ، وَالْآخَرُ: شَهِيدٌ، وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ أَيْضًا كَذَلِكَ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: سَائِقٌ يَسُوقُهَا وَشَهِيدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا⁽¹⁾، وَقِيلَ: السَّائِقُ هُوَ الَّذِي يَسُوقُهُ إِلَى الْمَوْقِفِ وَالشَّهِيدُ هُوَ الْكَاتِبُ وَالسَّائِقُ لَا زِمَ لِلْبَرِّ وَالْفَاجِرِ أَمَّا الْبَرُّ: فَيَسَاقُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الْفَاجِرُ: فإِلَى النَّارِ. ﴿شَهِيدٌ﴾: شَاهِدٌ بِالْقَلْبِ أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: 37] وَفَسَّرَ قَوْلَهُ: ﴿شَهِيدٌ﴾ بِقَوْلِهِ: شَاهِدٌ بِالْقَلْبِ كَذَا فِي رِوَايَةِ الْكَشْمِيهَنِيِّ، وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ: بِالْغَيْبِ بِالْغَيْنِ الْمَعْجَمَةُ بَدَلُ الْقَافِ، وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ مِنْ طَرِيقٍ مُجَاهِدٍ كَذَلِكَ.

(﴿لُغُوبٌ﴾: النَّصَبُ) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: مِنْ لُغُوبٍ نَصَبَ بِالْجَرِّ مِنْ نَصَبٍ أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ وَفَسَّرَهُ بِالنَّصَبِ وَهُوَ التَّعَبُ وَالْمَشَقَّةُ، وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ كَذَلِكَ وَتَقَدَّمَ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ أَيْضًا.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ: قَالَتِ الْيَهُودُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَفَرَّغَ مِنَ الْخَلْقِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاسْتَرَاحَ يَوْمَ السَّبْتِ فَأَكْذَبَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾.

(1) وروى نحوه بإسناد موصول عن عثمان رضي الله عنه.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿نَضِيدٌ﴾ [ق: 10]: «الْكُفْرَى مَا دَامَ فِي أَكْمَامِهِ، وَمَعْنَاهُ: مَنْضُودٌ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، فَإِذَا خَرَجَ مِنْ أَكْمَامِهِ فَلَيْسَ بِنَضِيدٍ» فِي أَذْبَارِ النُّجُومِ وَأَذْبَارِ السُّجُودِ: «كَانَ عَاصِمٌ يَفْتَحُ الَّتِي فِي قِ وَيَكْسِرُ الَّتِي فِي الطُّورِ، وَيُكْسِرَانِ جَمِيعًا وَيُنْصَبَانِ».

(وَقَالَ غَيْرُهُ) أَي: غَيْرُ مُجَاهِدٍ: ﴿نَضِيدٌ﴾: «الْكُفْرَى مَا دَامَ فِي أَكْمَامِهِ، وَمَعْنَاهُ: مَنْضُودٌ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، فَإِذَا خَرَجَ مِنْ أَكْمَامِهِ فَلَيْسَ بِنَضِيدٍ» أَي: قَالَ غَيْرُ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَمَّا طُلِعَ نَضِيدٌ﴾ هُوَ الْكُفْرَى بضم الكاف وفتح الفاء وتشديد الراء وبالقصر هو الطلع ما دام في أكمامه وهو جمع كم بالكسر، وهذا هو قول أبي عبيدة بمعناه.

وَقَالَ مسروق: نخل الجنة نضيد إلى فرعها وثمرها منضد أمثال القلال والدلاء كلما قطعت منه ثمرة ينبت مكانها أخرى وأنهارها تجري في غير أخذود.

(فِي أَذْبَارِ النُّجُومِ) فِي سُورَةِ الطُّورِ، (وَأَذْبَارِ السُّجُودِ) فِي هَذِهِ السُّورَةِ أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ وَأَذْبَرَ السُّجُودِ وَأَسْتَعِجْ﴾ [ق: 40]: (كَانَ) وَيُرْوَى: وَكَانَ بِالْوَاوِ (عَاصِمٌ) هُوَ ابْنُ أَبِي النُّجُودِ بفتح النون وضم الجيم وبالمهملة الأسدي التابعي الكوفي أحد القراء السبعة مات سنة ثمان وعشرين ومائة.

(يَفْتَحُ الَّتِي فِي قِ) كَأَبِي عَمْرٍو وَابْنُ عَامِرٍ وَالْكَسَائِيُّ عَلَى أَنَّهُ جَمَعَ دَبْرٌ وَهُوَ آخِرُ الصَّلَاةِ وَعَقَبُهَا وَجَمَعَ بِاعْتِبَارِ تَعَدُّدِ السُّجُودِ.

(وَيَكْسِرُ الَّتِي فِي الطُّورِ) مُوَافِقَةٌ لِلْجُمْهُورِ عَلَى أَنَّهُ مُصَدَّرٌ أَدْبَرُ وَهَذَا بِخِلَافِ آخَرٍ قِ فَإِنَّ الْفَتْحَ لَاقٍ بِهِ لِأَنَّهُ يُرَادُ الْجَمْعُ لَذِكْرِ السُّجُودِ، أَي: أَعْقَابُهُ.

(وَيُكْسِرَانِ جَمِيعًا) فَكَسَرَ مَوْضِعَ قِ نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَحُمَزَةٌ وَمَوْضِعُ الطُّورِ الْجُمْهُورُ.

(وَيُنْصَبَانِ) أَي: يَفْتَحَانِ جَمِيعًا، وَالْقُرَاءَةُ السَّبْعَةُ مُتَّفِقُونَ عَلَى كَسْرِ مَا فِي الطُّورِ وَإِنَّمَا فَتَحَهُ الْمُطَوِّعِيُّ عَنِ الْأَعْمَشِ مِنَ الشَّوَاذِ يَعْنِي أَعْقَابَ النُّجُومِ وَأَثَارَهَا إِذَا غَرَبَتْ، وَرَجَّحَ الطَّبْرِيُّ الْفَتْحَ فِيهَا.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿يَوْمَ الْخُرُوجِ﴾ [ق: 42]: «يَخْرُجُونَ مِنَ الْقُبُورِ».

1 - باب: ﴿وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [ق: 30]

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (﴿يَوْمَ الْخُرُوجِ﴾): يَوْمَ (يَخْرُجُونَ) كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ: يَخْرُجُونَ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ يَوْمٍ (مِنَ الْقُبُورِ) إِلَى الْبُعْثِ كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي الْوَقْتِ، وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ سَقَطَ لَفْظُ إِلَى الْبُعْثِ، أَيِ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ [الطور: 42] أَيِ: يَوْمَ يَخْرُجُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ، وَقَدْ وَصَلَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جَرِيرٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَلْفَظِهِ وَالْإِشَارَةَ فِي قَوْلِهِ ذَلِكَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِلَى النَّدَاءِ وَيَكُونَ قَدْ اتَّسَعَ فِي الظَّرْفِ فَأَخْبَرَ بِهِ عَنْ الْمَصْدَرِ، أَوْ يَقْدَرُ مِضَافُ أَيِ: ذَلِكَ النَّدَاءُ وَالِاسْتِمَاعُ نَدَاءِ يَوْمِ الْخُرُوجِ وَاسْتِمَاعِهِ.

1 - باب: ﴿وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [ق: 30]

(باب) سَقَطَ لَفْظُ بَابٍ فِي رِوَايَةِ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ.

(﴿وَنَقُولُ﴾) أَيِ: جَهَنَّمَ (﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾) وَسِيَاقُ الْآيَةِ: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ (٢٠)، وَقَدْ اخْتَلَفَ النُّقْلُ فِي قَوْلِ جَهَنَّمَ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، فَقَوْلُ الْأَكْثَرِ: إِنَّهُ بِمَعْنَى: الْإِسْتِزَادَةُ عَلَى أَنْ الْإِسْتِفْهَامُ تَقْرِيرٌ، وَهُوَ رِوَايَةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَيَكُونُ السُّؤَالُ وَهُوَ قَوْلُهُ: هَلِ امْتَلَأَتْ قَبْلَ دُخُولِ جَمِيعِ أَهْلِهَا^(١)، وَجَاءَ عَنِ الْبَعْضِ السَّلَفِ: أَنَّهُ اسْتِفْهَامُ إِنكَارٍ بِمَعْنَى النِّفْيِ كَأَنَّهَا تَقُولُ قَدْ امْتَلَأَتْ وَمَا بَقِيَ فِي مَوْضِعٍ لِلزِّيَادَةِ لَمْ يَمْتَلِئْ، فَرَوَى الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ الْحَكَمِ ابْنَ أَبَانَ عَنْ عِكْرِمَةَ فِي قَوْلِهِ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ قَدْ امْتَلَأَتْ، وَمِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ نَحْوَهُ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَقَدْ اسْتَشْكَلَ ذَلِكَ بِأَنَّهُ حِينَئِذٍ يَكُونُ بِمَعْنَى الْإِنكَارِ وَالْمُخَاطَبِ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا يَلَائِمُهُ مَعْنَى الْحَدِيثِ التَّالِي، وَقِيلَ: السُّؤَالُ لِحِزْنَتِهَا وَالْجَوَابُ مِنْهُمْ: لَا بَدَّ مِنْ حَذْفِ مِضَافٍ، أَيِ: نَقُولُ لِحِزْنَةِ جَهَنَّمَ وَيَقُولُونَ، وَالْمَزِيدُ يَجُوزُ

(١) أَوْ أَنَّهَا مِنَ السَّعَةِ بَحِثْ يَدْخُلُهَا مِنْ يَدْخُلُهَا وَفِيهَا مَوْضِعٌ لِلْمَزِيدِ.

4848 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ، حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُلْقَى فِي النَّارِ وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ، فَتَقُولُ قَطِ قَطِ».

أن يكون مصدرًا، أي: هل من زيادة؟ وأن يكون اسم المفعول أي من شيء تزيدونه، واللَّه تَعَالَى أَعْلَم.

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ) واسمه حميد بن الأسود أبو بكر ابن أخت عبد الرحمن بن مهدي الحافظ البصري قَالَ: (حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ) ابْنُ عُمَارَةَ أَي: ابن أبي حفصة أبو روح وحرمي علم لا نسبة للحرم.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ: حرمي منسوب إلى الحرم بالمهملة والراء المفتوحتين، قيل: وهو وهم وما غره إلا الباء التي فيه ظناً منه أنها ياء النسبة وليس كذلك بل هو علم موضوع كذلك مثل كرسي ونحوه وسقط لفظ بن عمارَةَ فِي رِوَايَةِ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ.

(حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) أَي: ابن الحجاج، (عَنْ قَتَادَةَ) أَي: ابن دعامَةَ، (عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ)، أَنَّهُ (قَالَ: يُلْقَى فِي النَّارِ) أَي: أهلها (وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ) وفي رواية سعيد بن أبي عروبة عن قَتَادَةَ: لا تزال جهنم يلقى فيها أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَأَحْمَدُ.

(حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ) وفي رواية سعيد بن أبي عروبة عن قَتَادَةَ عند مسلم: حتى يضع رب العزة فيها كما سيجيء قَدَمَهُ، (فَتَقُولُ) أَي: النار (قَطِ قَطِ) بكسر الطاء وسكونها فيهما كذا في الفرع ويجوز التنوين مع الكسر والمعنى: حسبى قد اكتفيت، وقد ثبت بهذا التفسير عند عبد الرزاق من حديث أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ووقع في بعض النسخ عَنْ أَبِي ذَرٍّ: قطي قطي بالإشباع وقطني بزيادة نون مشبعة.

ووقع في حديث أبي سعيد ورواية سليمان التيمي بالبدال بدل الطاء وهي لغة أيضًا وكلها بمعنى يكفي.

وقيل: إن قط صوت جهنم، والأول هو الصواب، وإنما تقول هل من مزيد نغيظًا على العصاة.

4849 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْقَطَّانُ، حَدَّثَنَا أَبُو سُفْيَانَ الْحَمِيرِيُّ سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَفَعَهُ وَأَكْثَرُ مَا كَانَ يُوقِفُهُ أَبُو سُفْيَانَ «يُقَالُ ﴿لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ﴾ [ق: 30]، وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، فَيَضَعُ الرَّبُّ

وفي رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها إلى البعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك» الحديث .

وروي أيضًا: من حديث شيبان عن قتادة قَالَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العزة قدمه فتقول قط قط وعزتك ويزوي بعضها إلى بعض»، والمراد بوضع القدم واللَّهُ تَعَالَى أعلم إذلال جهنم فإنها إذا بالغت في الطغيان وطلبت المزيد أذلها اللَّهُ تَعَالَى إذلال من يوضع تحت الرجل وليس المراد حقيقة القدم والعرب تستعمل ألفاظ الأعضاء في ضرب الأمثال ولا تريد أعيانها كقولهم رغم أنفه وسقط في يده، وسيجيء تفصيل الأقوال في ذلك إن شاء اللَّهُ تَعَالَى .

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد أخرجَهُ الْبُخَارِيُّ في التوحيد أيضًا .
(حَدَّثَنَا) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: حَدَّثَنِي بِالْإِفْرَادِ (مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْقَطَّانُ) بالقاف وتشديد الطاء وبالنون الواسطي قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو سُفْيَانَ الْحَمِيرِيُّ) بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وفتح التحتية وكسر الراء (سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مَهْدِيٍّ) بفتح الميم الواسطي⁽¹⁾ قَالَ: (حَدَّثَنَا عَوْفٌ) أي: الأعرابي، (عَنْ مُحَمَّدٍ) هو ابن سيرين، (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى (رَفَعَهُ) أي: الحديث إلى النَّبِيِّ ﷺ (وَأَكْثَرُ مَا كَانَ يُوقِفُهُ) بسكون الواو من الثلاثي المزيد فيه والفصيح يقفه من الثلاثي المجرد (أَبُو سُفْيَانَ) أي: الحميري على الصحابي يعني أنه كان يرويه في أكثر الأحوال مَوْقُوفًا وربما كان يرفعه وقد رفعه غيره أيضًا .

(يُقَالُ) القائل هو اللَّهُ تَعَالَى⁽²⁾: (﴿لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ﴾) استفهام تحقيق لوعده بملئها (وَتَقُولُ) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: فتقول بالفاء (هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، فَيَضَعُ الرَّبُّ

(1) أدركه البخاري بالسن ولم يلقه.

(2) كما جاء في حديث مسلم.

تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَمَهُ عَلَيْهَا، فَتَقُولُ: قَطِ قَطِ.

4850 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوْثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: مَا لِي لَا يَدْخُلْنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ،

تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَمَهُ عَلَيْهَا، فَتَقُولُ: قَطِ قَطِ) ومطابقته للترجمة كسابقه.

(حَدَّثَنَا) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: حَدَّثَنِي بِالْإِفْرَادِ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) الْمُسْنَدِي قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ) هُوَ ابْنُ هَمَّامٍ بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْهَاءِ قَالَ: (أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ) هُوَ ابْنُ رَاشِدٍ، (عَنْ هَمَّامٍ) هُوَ ابْنُ مَنْبَهٍ، (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، أَنَّهُ (قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ) أَي: تَخَاصَمَتَا بِلِسَانِ الْحَالِ أَوْ الْمَقَالِ وَلَا مَانِعَ مِنْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَجْعَلُ لِهَمَا تَمْيِيزًا تَدْرِكَانِ بِهِ فَتَحَاجَّانِ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ هَذَا التَّمْيِيزِ دَوَامُهُ فِيهِمَا.

(فَقَالَتِ النَّارُ: أُوْثِرْتُ) بضم الهمزة على البناء للمفعول بمعنى اختصصت (بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ) قيل: هما مترادفان لغة والثاني: تأكيد لسابقه، وقيل: المتكبر والمتعظم بما ليس فيه والمتجبر الممنوع الذي لا يوصل إليه. وقيل: هو الذي لا يكثرث بأمر ضعفاء الناس وسقطهم.

(وَقَالَتِ الْجَنَّةُ مَا لِي: لَا يَدْخُلْنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ) وهم الذين لا يلتفت إليهم أكثر الناس لضعف حالهم ومسكنتهم (وَسَقَطُهُمْ)⁽¹⁾ بفتحتين، أي: المحقرون بين الناس الساقطون من أعينهم هذا بالنسبة إلى ما عند الأكثر من الناس وأما بالنسبة إلى ما عند الله تَعَالَى فهم عظماء رفقاء الدرجات لكنهم بالنسبة إلى ما عند أنفسهم لعظمة أمن عندهم؟ وخضوعهم له في غاية التواضع منه والدَّلة في عبادته فوصفهم بالضعف والسقط بهذا المعنى صحيح وأما الحصر فبالنظر إلى الأغلب فإن أكثرهم الفقراء والمساكين والبُله وأمثالهم، وأما غيرهم من أكابر الدارين فهم قليلون وهم أصحاب الدرجات العلى وأما قوله وغرثهم بعد قوله: وسقطهم⁽²⁾ فهم أهل الحاجة والفاقة والجوع وهو بفتح الغين

(1) يعني: لتواضعهم لربهم وذلتهم له. (2) في رواية مسلم.

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابٌ أَعْدَبُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِلْؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ: فَلَا تَمْتَلِي حَتَّى يَضَعَ رِجْلُهُ فَتَقُولُ: قَطِ قَطِ قَطِ، فَهَذَا لِكَ تَمْتَلِي وَتُزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا،

المعجمة والراء وبالثاء المثلثة في الأصل الجوع وروي وعجزهم بفتح العين المهملة والجيم جمع عاجز .

وروي: وغرّتهم بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء وبالمثناة الفوقية وهم: البله الغافلون الذين ليس لهم فكر وحذق في أمور الدنيا.

(قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: عَزَّ وَجَلَّ (لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ عن الكشميهني: أَنْتِ رَحْمَةٌ وَسَمَاهَا رَحْمَةٌ لِأَنَّ بِهَا تَظْهَرُ رَحْمَتُهُ تَعَالَى كَمَا قَالَ: (أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مِنْ عِبَادِي) وَإِلَّا فَرَحْمَةُ اللَّهِ مِنْ صِفَاتِهِ الَّتِي لَمْ يَزَلْ بِهَا مَوْصُوفًا.

(وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ) عَذَابِي كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ عَنِ الْحُمُويِّ وَالْمُسْتَمْلِيِّ وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ: (عَذَابٌ⁽¹⁾ أَعْدَبُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا) بِالْهَاءِ فِي الْفَرْعِ وَأَصْلُهُ وَفِي نَسْخَةٍ: مِنْكُمَا بِالْكَافِ (مِلْؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ: فَلَا تَمْتَلِي حَتَّى يَضَعَ رِجْلُهُ) وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ: حَتَّى يَضَعَ اللَّهُ رِجْلَهُ وَالْأَحَادِيثُ يَفْسِّرُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ فِي الرَّجْلِ.

(فَتَقُولُ) أَي: النَّارُ إِذَا وَضَعَ فِيهَا رِجْلَهُ: (قَطِ قَطِ قَطِ) ثَلَاثًا بَتْنُونِهَا مَكْسُورَةٌ وَمُسَكَّنَةٌ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: مَرَّتَيْنِ.

(فَهَذَا لِكَ) وَفِي نَسْخَةٍ: فَهَذَا لِكَ بِدُونِ اللَّامِ (تَمْتَلِي وَتُزَوِي) بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَفَتْحِ ثَالِثِهِ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ أَي: يَضُمُّ (بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ) فَتَجْتَمِعُ وَتَلْتَقِي عَلَى مَنْ فِيهَا وَلَا يَنْشِئُ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا، (وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا) لَمْ يَعْمَلْ شَيْئًا وَقَالَتِ الْمَعْتَزِلَةُ: إِنْ نَفَى الظُّلْمَ عَنْ مَنْ لَمْ يَذْنِبْ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ إِنْ عَذَّبَهُمْ كَانَ ظُلْمًا وَهُوَ عَيْنُ مَذْهَبِنَا .

(1) ويروي: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي.

وَأَمَّا الْجَنَّةُ: فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا.

والجواب: أَنَا وَإِنْ قُلْنَا إِنَّهُ تَعَالَى وَإِنْ عَذَّبَهُمْ لَمْ يَكُن ظَالِمًا فَإِنَّهُ لَمْ يَتَصَرَّفْ فِي مَلِكٍ غَيْرِهِ لَكِنَّهُ تَعَالَى لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ لِكْرَمِهِ وَلَطْفِهِ مَبَالِغَةٌ فَنَفِي الظُّلْمِ إِثْبَاتُ الْكْرَمِ.

وَأَمَّا الْجَنَّةُ: فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا) لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا حَتَّى تَمْتَلِئَ.

وفي رواية مسلم من حديث أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «يَبْقَى مِنَ الْجَنَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَبْقَى ثُمَّ يَنْشِئُ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا مِمَّا يَشَاءُ».

وفي رواية له: «وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يَنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا فَيَسْكُنُهُمْ فَضْلُ الْجَنَّةِ» قَالَ النَّوَوِيُّ: هَذَا دَلِيلٌ لِأَهْلِ السَّنَةِ أَنَّ الثَّوَابَ لَيْسَ مَتَوَقَّفًا عَلَى الْعَمَلِ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ يَخْلُقُونَ حِينَئِذٍ وَيُعْطُونَ فِي الْجَنَّةِ مَا يُعْطُونَ بِغَيْرِ عَمَلٍ، وَمِثْلُهُ أَمْرُ الْأَطْفَالِ وَالْمَجَانِينِ الَّذِينَ لَمْ يَعْمَلُوا طَاعَةَ قُطِّ وَكُلَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَفَضْلِهِ.

وفيه دليل أَيْضًا: عَلَى عَظَمِ سَعَةِ الْجَنَّةِ فَقَدْ جَاءَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ لِلوَاحِدِ فِيهَا مِثْلَ الدُّنْيَا عَشْرَةَ أَمْثَالِهَا ثُمَّ يَبْقَى فِيهَا شَيْءُ الْخَلْقِ يَنْشِئُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى لَهَا. وفي التوضيح: وَيُرْوَى أَنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَهَا قَالَ لَهَا: اْمْتَدِي فَهِيَ تَتَسَّعُ دَائِمًا أَسْرَعَ مِنَ النَّبْلِ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْقَوْسِ وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ مِنْ مَشَاهِيرِ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ وَالْعُلَمَاءِ فِيهَا عَلَى مَذْهَبَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: مَذْهَبُ الْمَفُوضِيَّةِ وَهُوَ الْإِيمَانُ بِأَنَّهَا حَقٌّ عَلَى مَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَهَا مَعَانٍ تَلِيْقُ بِهَا وَظَاهِرُهَا غَيْرُ مَرَادٍ وَعَلَيْهِ جُمْهُورُ السَّلَفِ وَطَائِفَةٌ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ.

وَالْآخَرُ: مَذْهَبُ الْمُؤَوَّلَةِ وَهُوَ مَذْهَبُ جُمْهُورِ الْمُتَكَلِّمِينَ فَقَدْ اخْتَلَفُوا فِي تَأْوِيلِ الْقَدَمِ وَالرَّجْلِ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ:

فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: الْمَرَادُ إِذْلالُ جَهَنَّمَ إِذْلالٌ مِنْ يَوْضَعٍ تَحْتَ الرَّجْلِ وَلَيْسَ الْمَرَادُ حَقِيقَةُ الْقَدَمِ وَالرَّجْلِ كَمَا تَقْدُمُ.

ومنهم من قَالَ: المراد بالقدم الفرط السابق أي: يضع الله فيها ما قدّم لها من أهل العذاب.

وَقَالَ الإِسْمَاعِيلِيُّ: القدم قد يكون اسمًا لما قدّم كما سَمّي ما خبط من الورق خبطًا فالمعنى ما قدّموا من عمل⁽¹⁾.

ومنهم من قَالَ: المراد بالقدم قدم بعض المخلوقين فالضمير لمخلوق معلوم أو يكون هناك مخلوق اسمه قدم.

ومنهم من قَالَ: المراد بالقدم الأخير لأنّ القدم آخر الأعضاء فيكون المعنى حتى يضع الله في النار آخر أهلها ويكون الضمير للمزيد.

وَقَالَ ابن حَبَّان في صحيحه بعد إخراجه هذا من الأخبار التي أطلقت بتمثيل المجاورة: وذلك أنّ يوم القيامة يلقي في النار من الأمم والأمكنة التي عُصِي الله عليها فلا تزال تستزيد حتى يضع الربّ فيها موضعًا من الأمكنة المذكورة فتمتلئ لأنّ العرب تطلق القدم على الموضع قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدَّمَ صِدْقٍ﴾ [يونس: 2] يريد موضع صدق.

وزعم ابن الجوزي: أنّ الرواية التي جاءت بلفظ الرجل تحريف من بعض الرواة لظنه أنّ المراد بالقدم الجارحة فرواها بالمعنى فأخطأ ثم قَالَ: ويحتمل أن يكون المراد بالرجل إن كانت محفوظة الجماعة كما تقول رجل من جرّاد فالتقدير يضع فيها جماعة وأضافهم إليه إضافة اختصاص.

وبالغ ابن فورك فجزم بأنّ الرواية بلفظ الرجل غير ثابتة عند أهل النقل، وهو مردود لثبوتها في الصحيحين، وقد أولها غيره بنحو ما تقدّم في القدم، ف قيل: رجل بعض المخلوقين.

وقيل: إنها اسم مخلوق من المخلوقين.

وقيل: إنّ الرجل تستعمل في الزجر كما تقول لشيء تريد محوه وإبطاله وضعته تحت رجلي.

(1) فعلى هذا من لم يقدم إلا كفرًا ومعاصي على العناد والجمود فذاك قدمه.

وقيل : إنها تستعمل في طلب الشيء على سبيل الجدّ كما يقال قام في هذا الأمر على رجل ، وَقَالَ أَبُو الْوَفَاءِ بْنُ عَقِيلٍ : تَعَالَى اللَّهُ أَنَّهُ لَا يَعْمَلُ أَمْرَهُ فِي النَّارِ حَتَّى يَسْتَعِينَ عَلَيْهَا بِشَيْءٍ مِنْ ذَاتِهِ أَوْ صِفَاتِهِ وَهُوَ الْقَائِلُ : ﴿ كُوفِي بَرْدًا وَسَلَامًا ﴾ [الأنبياء : 69] فمن يأمر نَارًا أجاجها غيره أن تنقلب عن طبعها وهو الإحراق فتقلب هل يحتاج في نار يؤججها هو إلى استعانة ؟ انتهى .

وجوابه يفهم من التفصيل الواقع في ثالث أحاديث الباب حيث قَالَ فِيهِ : وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمْ مَلُؤُهَا فَأَمَّا النَّارُ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ .

وَقَالَ فِيهِ : وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ مَنْ خَلَقَهُ أَحَدًا فَإِنَّ فِيهِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الْجَنَّةَ يَقَعُ امْتِلَاؤُهَا بِمَنْ يَنْشِئُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَجْلِ مَلُؤِهَا وَأَمَّا النَّارُ فَلَا يَنْشِئُ اللَّهُ تَعَالَى خَلْقًا بَلْ يَفْعَلُ فِيهَا شَيْئًا عَبْرَ عَنْهُ بِمَا ذَكَرَ يَقْتَضِي لَهَا أَنْ يَنْضَمَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ فَتَصِيرُ مَمْتَلئةً وَلَا تَحْتَمِلُ مَزِيدًا .

ومنها : من أنكر هذه الأحاديث كلها وكذبها وهذا طعن في الثقات وإفراط في ردّ الصحاح .

ومنها : من روى بعضها وأنكر أن يتحدث ببعضها ، وقيل : هو مالك روى حديث النزول وأوله وأنكر أن يتحدث باهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

ومنها : من تأولها تأويلا يكاد يفضي فيه إلى القول بالتشبيه .

وَقَالَ مُحِبِّي السُّنَّةِ : الْقَدَمُ وَالرَّجُلُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى الْمَنْزُوعَةِ عَنِ التَّكْيِيفِ وَالتَّشْبِيهِ فَالْإِيمَانُ بِهَا فَرَضٌ وَالْامْتِنَاعُ عَنِ الْخَوْضِ فِيهَا وَاجِبٌ فَالْمَهْدَى مِنْ سَلَكٍ فِيهَا طَرِيقُ التَّسْلِيمِ وَالْخَائِضُ فِيهَا زَائِعٌ وَالْمَنْكَرُ مَعْطَلٌ وَالْمَكْيُفُ مَشَبَّهٌ وَلَيْسَ مِثْلُهُ شَيْءٌ هَذَا .

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث أن يتضمّن امتلاء جهنم بوضع الرجل كما يتضمّن حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ امتلاءها بوضع القدم ، وقد أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا .

2 - باب: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [ق: 39]

4851 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ جَرِيرٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَظَرْنَا إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً أَرْبَعَ عَشْرَةَ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ،

2 - باب: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [ق: 39]

(باب: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾) أي: نزهه واحمده حيث وفقك لتسبيحه فالمفعول محذوف للعلم به أي: نزه الله بحمد ربك أي: متلبسا أو مقترنا بحمد ربك وأعاد الأمر بالتسبيح في قوله: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ [ق: 40] للتأكيد أو الأول بمعنى الصلاة والثاني بمعنى التنزيه والذكر.

(﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾) المراد صلاة الصبح، (﴿وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾) صلاة العصر، وقيل: قبل طلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاءان والتهجد.

وفي بعض النسخ باب: فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، وقال الحافظ العسقلاني: كذا لأبي ذر في الترجمة وفي سياق الحديث ولغيره وسبح بالواو وفيهما وهو الموافق للتلاوة فهو الصواب وعندهم أيضًا وقبل الغروب وهو الموافق لآية السورة.

(حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) أي: ابن راهويه، (عَنْ جَرِيرٍ) هو ابن عبد الحميد، (عَنْ إِسْمَاعِيلَ) هو ابن أبي خالد البجلي الكوفي، (عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ) بالحاء المهملة والزاي البجلي واسم أبي حازم عوف قدم المدينة بعدما قبض النبي ﷺ، (عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) البجلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَيُرْوَى: مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَنَظَرْنَا إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً أَرْبَعَ عَشْرَةَ بِسُكُونِ الشَّيْنِ، (فَقَالَ: إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ) عَزَّ وَجَلَّ (كَمَا تَرُونَ هَذَا) أي: القمر رؤية محققة لا تشكون فيها (لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ) بالضاد المعجمة وتخفيف الميم من الضيم أي: لا ينالكم في رؤيته تعب أو ظلم فيراه بعضكم

فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلِبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، فَافْعَلُوا»،
ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [ق: 39].

دون بعض أي: لا يظلم بعضكم بعضاً بأن يدفعه عن الرؤية ويستأثر بها دونه بل يشتركون في رؤيته ويروى بتشديد الميم من الضم أي: لا يزاحم بعضكم بعضاً فهو تشبيه للرؤية بالرؤية لا المرئي بالمرئي.

(فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلِبُوا) بضم أوله وفتح ثالثه بالاستعداد بقطع أسباب الغلبة المنافية للاستطاعة كالنوم وغيره.

عَنْ صَلَاةٍ كَذَا فِي رِوَايَةِ الْحُمُويِّ وَالْمُسْتَمْلِيِّ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: (عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا) وَفِي نَسْخَةٍ: وَلَا قَبْلَ غُرُوبِهَا بِزِيَادَةِ كَلِمَةٍ لَا.

(فَافْعَلُوا) أي: عدم المغلوبة التي لازمها الصلاة كأنه قَالَ صَلَّوْا فِي هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الرُّوْيَةَ قَدْ تَرَجَّى بِالمَحَافِظَةِ عَلَى هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ⁽¹⁾.
(ثُمَّ قَرَأَ) ﷺ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ (كَذَا فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَبِي ذَرٍّ، وَفِي رِوَايَةٍ: فَسَبِّحْ بِالفَاءِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، وَهَذِهِ الْآيَةُ فِي سُورَةِ طه، قَالَ الْكِرْمَانِيُّ: الْمُنَاسِبُ لِهَذِهِ السُّورَةِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ لَا غُرُوبِهَا، وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: لَا سَبِيلَ إِلَى التَّصَرُّفِ فِي لَفْظِ الْحَدِيثِ وَإِنَّمَا أُورِدَ الْحَدِيثُ هُنَا لِاتِّحَادِ دَلَالَةِ الْآيَتَيْنِ انْتَهَى.

وَقَالَ الْعَيْنِيُّ: الَّذِي قَالَهُ الْكِرْمَانِيُّ هُوَ الصَّحِيحُ لِأَنَّ قِرَاءَةَ: فَسَبِّحْ بِالفَاءِ تَصَرَّفَ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ هُنَا بِالْوَاوِ وَفِي النُّسخِ الصَّحِيحَةُ كَمَا فِي الْقُرْآنِ وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ مُوَافِقًا لِلْقُرْآنِ وَلَفْظُهُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ بِلَفْظِ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ وَالظَّاهِرُ: أَنَّ نَسْخَةَ الْكِرْمَانِيِّ كَانَتْ بِالفَاءِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَلِذَلِكَ قَالَ مَا ذَكَرَهُ هَذَا، وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُ فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَقَعَ كَذَلِكَ، وَالْحَدِيثُ قَدْ مَرَّ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ فِي بَابِ فَضْلِ صَلَاةِ الْعَصْرِ.
ومطابقته للترجمة ظاهرة.

(1) وفصيلاً هذين الوقتين معروفة إذ فيهما ارتفاع الأعمال مع ما يشعر به سياق الحديث من النظر إلى وجه الله تعالى للمحافظ عليهما.

4852 - حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «أَمْرُهُ أَنْ يُسَبِّحَ، فِي أَذْبَارِ الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا»، يَعْنِي قَوْلَهُ: ﴿وَأَذْبَرَ السُّجُودَ﴾ [ق: 40].

(حَدَّثَنَا آدَمُ) هو ابن أبي إياس واسمه عبد الرحمن بن مُحَمَّد أصله من خراسان سكن عسقلان قَالَ: (حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ) بفتح الواو وسكون الراء وبالقاف ممدودا تأنيث الأورق هو ابن عمر الخوارزمي الشكري، (عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ) عَبْدُ اللَّهِ واسم أبي نجيح يسار ضد اليمين المكِّي، (عَنْ مُجَاهِدٍ) هو ابن جبرانه قَالَ: (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أَمْرُهُ) أَي: أمر الله نبيه (أَنْ يُسَبِّحَ) أَي: ينزهه ربه عَزَّ وَجَلَّ.

وأخرج الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عُثَيْبٍ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ ﴿فَسَبِّحْهُ وَادْبَرَ السُّجُودَ﴾ قَالَ: هو التسبيح بعد الصلاة.

(فِي أَذْبَارِ الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا يَعْنِي قَوْلَهُ: ﴿وَأَذْبَرَ السُّجُودَ﴾) يعني أذبار الصلوات ويطلق السجدة على الصلاة بطريق ذكر الجزء وإرادة الكل.

وروى الطَّبْرِيُّ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «يَا ابْنُ عَبَّاسٍ رَكَعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ أَذْبَارُ السُّجُودِ» وإسناده ضعيف.

لكن روى ابن المنذر مِنْ طَرِيقِ أَبِي تَمِيمٍ الْجَيْشَانِيِّ قَالَ: قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَذْبَرَ السُّجُودَ﴾ هما: الركعتان بعد المغرب، وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِقٍ عَنْ عَلِيٍّ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَغَيْرِهِمَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مثله، وأخرج ابن المنذر عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مثله.

وأخرج الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ كَرِيبِ بْنِ يَزِيدَ: أَنَّهُ كَانَ إِذَا صَلَّى الرُّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ وَالرُّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ قَرَأَ إِدْبَارَ النُّجُومِ وَأَذْبَارَ السُّجُودِ.

وقيل: أذبار السجود النوافل بعد المكتوبات.

وقيل: الوتر بعد العشاء والله تعالى أعلم.

سُورَةُ ﴿وَالذَّارِيَاتِ﴾

قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الرِّيحُ

سُورَةُ ﴿وَالذَّارِيَاتِ﴾

(سُورَةُ ﴿وَالذَّارِيَاتِ﴾) سقط لفظ سُورَةٍ فِي رِوَايَةٍ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ وَالْوَاوِ لِلْقِسْمِ وَهِيَ مَكِّيَةٌ قَالَه مِقَاتِلٌ وَغَيْرُهُ.

وَقَالَ السَّخَاوِيُّ: نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ الْأَحْقَافِ وَقَبْلَ سُورَةِ الْغَاشِيَةِ، وَهِيَ أَلْفٌ وَمِائَتَانِ وَسَبْعَةٌ وَثَمَانُونَ حَرْفًا، وَثَلَاثُمِائَةٌ وَسِتُونَ كَلِمَةً، وَسِتُونَ آيَةً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَمْ يَثْبِتِ الْبِسْمَلَةُ إِلَّا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ.

(قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَذَا فِي الْفَرْعِ وَأَصْلُهُ وَكَثِيرٌ مِنَ النِّسْخِ وَهُوَ وَإِنْ كَانَ مَعْنَاهُ صَحِيحًا لَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يَسَاوِيَ الصَّحَابَةَ فِي ذَلِكَ إِذْ هُوَ مِنْ بَابِ التَّعْظِيمِ وَالشَّيْخَانِ وَعُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ أَوْلَى بِذَلِكَ مِنْهُ فَالْأَوْلَى التَّرْضِيَّةُ، وَقَدْ قَالَ الْجَوْنِيُّ: السَّلَامُ كَالصَّلَاةِ فَلَا يَسْتَعْمَلُ فِي الْغَائِبِ وَلَا يَفْرَدُ بِهِ غَيْرُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَسِوَاهُ فِي هَذَا الْإِحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ وَأَمَّا الْحَاضِرُ فَيُخَاطَبُ بِهِ أَنْتَهَى.

وَفِي نَسْخَةٍ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: الذَّارِيَّاتُ: (الرِّيحُ) كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَسَقَطَ فِي رِوَايَةٍ غَيْرِهِ لَفْظُ الذَّارِيَّاتِ وَالْمُرَادُ: الرِّيحُ الَّتِي تَذَرُو التَّرَابَ، وَقَدْ وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ عَنِ الثَّوْرِيِّ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ أَبِي الطَّفِيلِ عَنِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَرَوَى أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَنْظَلِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْأَشْجِيِّ نَا عَقِبَةَ بْنِ خَالِدٍ السَّكْرِيِّ ثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ الطَّائِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْكَوَاءِ سَأَلَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا الذَّارِيَّاتُ؟ قَالَ: الرِّيحُ.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَكَذَا عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَمُجَاهِدٍ وَالْحَسَنِ وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَقَتَادَةُ السُّدِّيُّ وَخَصِيفٌ مِثْلُ ذَلِكَ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عُيَيْنَةَ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ ابْنِ أَبِي حَسِينٍ سَمِعْتُ أَبَا الطَّفِيلِ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الْكَوَاءِ سَأَلَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿نَذَرُوهُ﴾ [الكهف: 45]: «تَفَرَّقُهُ»، ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ﴾ [الذاريات: 21]: «تَأْكُلُ وَتَشْرَبُ فِي مَذْخَلٍ وَاحِدٍ، وَيَخْرُجُ مِنْ مَوْضِعَيْنِ».

الذاريات ذروا قَالَ: الرياح.

وعن الحاملات وقرأ: قَالَ السحاب.

وعن الجاريات يسراً: قَالَ: السفن.

وعن المدبرات⁽¹⁾ أمراً قَالَ: الملائكة، وصححه الحاكم من وجه آخر عن أبي الطفيل، وابن الكوا بفتح الكاف وتشديد الواو واسمه عَبْدُ اللَّهِ، وهذا التفسير مشهور عن عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد أَطْنَبَ الطَّبْرِيُّ في تخريج طرده إلى عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأَخْرَجَهُ عبد الرزاق من وجه آخر عن أبي الطفيل قَالَ: شهدت عليّاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يخطب وهو يقول: سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدثتكم به وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل أنزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل؟ فقال ابن الكوا وأنا بينه وبين عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو خلفي فقال: ما الذاريات ذروا؟ فذكر مثله وَقَالَ فيه: ويلك سل تفقهها ولا تسأل تعنتاً وفيه سؤاله له عن أشياء غير هذا.

وقيل: الذاريات النساء الولود يذرين الأولاد.

(وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿نَذَرُوهُ﴾: «تَفَرَّقُهُ») أي: قَالَ غير عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿نَذَرُوهُ الرِّيحُ﴾: تفرقه، وهو قول أبي عبيدة قَالَ في سُورَةِ الْكَهْفِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا نَذَرُوهُ الرِّيحُ﴾، أي: تفرقه وناس يقولون المذريات ذروت وأذريت، وإنما ذكره هنا لأجل قوله والذاريات، يقال: ذرت الريح التراب تذرؤه ذرواً، وَقَالَ الجوهرى: ذرت الريح التراب وغيره تذرؤه وتذريه ذَرَوْا وذرياً، أي: سفته.

(﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ﴾: «تَأْكُلُ وَتَشْرَبُ فِي مَذْخَلٍ وَاحِدٍ، وَيَخْرُجُ مِنْ مَوْضِعَيْنِ»)

(1) فالمقسمات أمراً: الملائكة تفعل التقسيم مأمورة بذلك. وعن مجاهد تتولى تقسيم أمر العباد. وجبريل للغلظة وميكائيل للرحمة وملك الموت لقبض الروح وإسرافيل للتفخ.

﴿فَرَاغَ﴾ [الذاريات: 26]: «فَرَجَعَ»، ﴿فَصَكَّتْ﴾ [الذاريات: 29]: «فَجَمَعَتْ أَصَابِعَهَا، فَضَرَبَتْ بِهِ جَبْهَتَهَا»،

أي: وفي أنفسكم آيات أفلا تبصرون بعين الاعتبار لأنه أمر عظيم حيث يأكل ويشرب في مدخل واحد هو الفم ويخرج من موضعين، أي: القبل والدبر، وهو قول الْفَرَاءَ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ﴾ يعني أَيْضًا: آيات أَنْ أَحَدَكُمْ يأكل ويشرب في مدخل واحد ويخرج من موضعين ثم عَتَفَهُمْ فقال: أفلا تبصرون، ولا بن أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ السُّدِّيِّ قَالَ: وفي أنفسكم قَالَ فيما يدخل من طعامكم وما يخرج، وأخرج الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُرْتَفَعِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الزَّيْبِرِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ سَبِيلُ الْغَائِطِ وَالْبَوْلِ.

﴿فَرَاغَ﴾: «فَرَجَعَ» ويروى: فراغ إلى أهله فرجع بزيادة لفظ إلى أهله، أشار به إلى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعَبْلٍ سَمِينٍ﴾ وفسر: فراغ بقوله: رجع وهو قول الْفَرَاءَ، وعن الْفَرَاءَ: والروغ وإن جاء بهذا المعنى إلا أنه لا ينطق به حتى يكون صاحبه مخفياً لذهابه ومجيئه، يعني: أنه يذهب في خفية من ضيفه فإنَّ من آداب المضيف أن يخفي أمره ويأتيه بالقرى من غير أن يشعر به الضيف حذرًا من أن يكفه ويعذره، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ: فراغ فعدل، والضمير في راغ إلى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

﴿فَصَكَّتْ﴾: «فَجَمَعَتْ أَصَابِعَهَا، فَضَرَبَتْ بِهِ جَبْهَتَهَا» وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: جمعت بغير فاء، وفي رواية المستملي: فضربت به أي: بما جمعت، أشار به إلى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَقْبَلَ كَأَنَّ أَهْلَهُ فِي صَرْقِ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ وفسر: ﴿فَصَكَّتْ﴾ بقوله: فجمعت إلى آخره وهو قول الْفَرَاءَ بلفظه، وروى سعيد بن منصور مِنْ طَرِيقِ الْأَعْمَشِ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ قَالَ: ضربت بيدها على جبهتها وقالت: يا ويلتاه، وروى الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ السُّدِّيِّ قَالَ ضَرَبَتْ وَجْهَهَا عَجَبًا . وَمِنْ طَرِيقِ الثَّوْرِيِّ قَالَ: وضعت يدها على جبهتها تعجبًا، وذلك لأنَّ من عادة النساء إذا أنكرت شيئًا يفعلن ذلك.

وقيل: وجدت حرارة دم الحيض فضربت وجهها من الحياء.

وقوله في صرة: أي في صيحة، ووقع في رواية النسفي هنا ﴿فَتَوَلَّى بِرُكْبِهِ﴾ [الذاريات: 39] بمن معه لأنهم قومه، وهو قول قَتَادَةَ أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ

وَالرَّمِيمُ: «نَبَاتُ الْأَرْضِ إِذَا يَسَسَ وَدِيسَ»، ﴿لُمُوسَعُونَ﴾ [الذاريات: 47]: «أَيُّ لَذُو سَعَةٍ، وَكَذَلِكَ ﴿عَلَى الْوُسْعِ قَدْرُهُ﴾ [البقرة: 236]: يَعْني الْقَوِيَّ»، ﴿رُجَجَيْنَ﴾ [الذاريات: 49]: «الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى،»

معمر عنه وَقَالَ الْفَرَاءُ أَيْضًا.

(وَالرَّمِيمُ: «نَبَاتُ الْأَرْضِ إِذَا يَسَسَ وَدِيسَ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا لَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرَّمِيمِ﴾ [الذاريات: 42] وفسر الرميم بقوله: نبات الأرض إذا يبس أو جفّ وديس وهو بكسر الدال وسكون التحتية وبالسين المهملة على صيغة الماضي المجهول من الدوس وهو وطء الشيء بالقدم حتى يتفتت ومنه دياس الأرض، وأصله دُوس فأعلّ كإعلال قيل وهذا التفسير منقول من الْفَرَاءِ، وَقَالَ عبد الرزاق عن معمر عن قَتَادَةَ كَرِيمِ الشَّجَرِ.

وأخرج الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ ابن أبي نجیح عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: الرميم: الهالك، وعن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضًا كَالرَّمِيمِ كَالشَّيْءِ الْهَالِكِ. وعن أبي العالية: كالتراب المدقوق.

وقيل: أصله من العظم البالي، ومعنى الآية واللّه تَعَالَى أعلم ما تترك من شيء أنت عليه من أنفسهم وأنعامهم وأموالهم إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالشَّيْءِ الْهَالِكِ الْبَالِي. ﴿لُمُوسَعُونَ﴾) ويروى: إِنَّا لَمُوسَعُونَ بزيادة إِنَّا، (أَيُّ لَذُو سَعَةٍ) ويروى: أَي: إِنِّي لَذُو سَعَةٍ (وَكَذَلِكَ ﴿عَلَى الْوُسْعِ قَدْرُهُ﴾: يَعْني الْقَوِيَّ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْأَسْمَاءُ بَيْنَهُمَا يَأْتِيهِ وَإِنَّا لَمُوسَعُونَ﴾ وفسر: ﴿لُمُوسَعُونَ﴾ بقوله: لذو سعة، أَي: لخلقنا قاله الْفَرَاءُ.

وعن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لِقَادِرُونَ⁽¹⁾، وعنه: لموسعون الرزق على خلقنا، وعن الحسن: المطيقون، وكذا قوله تَعَالَى: ﴿عَلَى الْوُسْعِ قَدْرُهُ﴾ في المعنى.

والحاصل: أنه عبارة عن السعة والقدرة، وروى ابن أبي حاتم مِنْ طَرِيقِ ابن أبي نجیح عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: وَإِنَّا لَمُوسَعُونَ أَنْ نَخْلُقَ سَمَاءً مِثْلَهَا. ﴿رُجَجَيْنَ﴾) وفي رواية أبي الوقت: ﴿خَلَقْنَا رُجَجَيْنَ﴾: (الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى) أشار

(1) يعني من الوسع بمعنى الطاقة. فقولك ما في وسعي كذا أي: ما في طاقتي وقوتي.

وَاجْتِلَافُ الْأَلْوَانِ، حُلُوٌّ وَحَامِضٌ، فَهُمَا زَوْجَانِ، ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ [الذاريات: 50]:
«مِنَ اللَّهِ إِلَيْهِ»،

به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [الذاريات: 49] وفسّر:
الزوجين بقوله: الذكر والأنثى من جميع الحيوانات.

وفي التفسير: زوجين صنفين ونوعين مختلفين كالسما والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والسهل والوغل والشتاء والصيف والإنس والجن والكفر والإيمان والشقاوة والسعادة والحق والباطل والذكر والأنثى والدنيا والآخرة.

وقد أخرج الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [الذاريات: 49] قَالَ: الكفر والإيمان والشقاوة والسعادة والهدى والضلالة والليل والنهار والسما والارض والجن والإنس.

(وَاجْتِلَافُ الْأَلْوَانِ) أَي: وكذا اختلاف الألوان الظاهر أنه أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الرُّومِ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَخَلَقَ السِّنِينَ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارَ وَخَلَقَ الْمَاءَ الْيَسْبَغُ بِهِ كُلُّ شَيْءٍ﴾ [الرُّوم: 22]، أَي: ومن جملة آياته عَزَّ وَجَلَّ: اختلاف ألوان بني آدم وهو الاختلاف في تنوع ألوانهم إذ لو تشاكلت وكانت نوعا واحدا لوقع التجاهل والالتباس ولتعطلت مصالح كثيرة وكذلك اختلاف الألوان في كل شيء.

(حُلُوٌّ وَحَامِضٌ) أَي: وكذا الاختلاف في المطعومات حتّى في الثمار فإن بعضها حلو وبعضها حامض، (فَهُمَا زَوْجَانِ) أَي: الحلو والحامض زوجان وأطلق عليهما زوجان لأنّ كلّاً منهما يقابل الآخر بالضدية كما في الذكر والأنثى فإنّ الذكر يقابل الأنثى بالضدية، وهذا المذكور قول الفراء أيضًا ولفظه الزوجان من جميع الحيوانات الذكر والأنثى ومن سوى ذلك ألوان النبات وطعوم الثمار بعض حلو وبعض حامض، وأخرج ابن أبي حاتم مِنْ طَرِيقِ السُّدِّيِّ معناه.

(﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾): مَعْنَاهُ (مِنَ اللَّهِ إِلَيْهِ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنْ لَكُمْ مِنْهُ نَبِيرٌ مُبِينٌ﴾ [٥٠] وفسّره بقوله: من الله إليه، أَي: من معصيته إلى طاعته أو من عذابه إلى رحمته، وهو قول الفراء أيضًا.

﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]: «مَا خَلَقْتُ أَهْلَ السَّعَادَةِ مِنْ أَهْلِ الْفَرِيقَيْنِ إِلَّا لِيُوحِدُونِ» وَقَالَ بَعْضُهُمْ: «خَلَقَهُمْ لِيَفْعَلُوا،»

وفي التفسير: أي: فاهربوا من عذاب الله إلى ثوابه بالإيمان ومجانبة العصيان.

وعن أبي بكر الورّاق: فرّوا من طاعة الشيطان إلى طاعة الرحمن.
 ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» [56]: «(مَا خَلَقْتُ أَهْلَ السَّعَادَةِ مِنْ أَهْلِ الْفَرِيقَيْنِ إِلَّا لِيُوحِدُونِ)»⁽¹⁾ وهو قول الْفَرَاء⁽²⁾، أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ»، ومعناه بحسب الظاهر: ما خلقت هذين الفريقين إِلَّا ليوحدون ولكن فسرهُ الْبُخَارِيُّ بقوله ما خلقت أهل السعادة من أهل الفريقين إِلَّا ليوحدون فجعل العام مرادًا به الخصوص ليظهر الملازمة بين العلة والمعلول لأنه لو حمل على ظاهره لوقع التنافي بينهما لوجود من لا يعبدّه وهو غير جائز، وعن هذا قَالَ الصُّحَّاكُ وسفيان: هذا خاص لأهل عبادته وطاعته، ويؤيده قراءة ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: وما خلقت الجنّ والإنس من المؤمنين.

وعن عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ معناه: إِلَّا لآمرهم بعبادتي وأدعوهم إليها واعتمد الزجاج على هذا، ويؤيده قوله تَعَالَى: «وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ» [البينة: 5]، فإن قيل كيف كفروا وقد خلقهم للإقرار بربوبيته والتذلل لأمره ومشيتته.

فالجواب: أنهم قد تذللوا لقضائه الذي قضى عليهم لأنّ قضاءه تَعَالَى جارٍ عليهم لا يقدرّون على الامتناع منه إذا نزل بهم وإنما خالفه من كفر في العمل بما أمر به للتذلل لقضائه ومشيتته لا يملك لنفسه خروجًا عما خلق عليه.

وقد نظره الإمام الْقُسْطَلَانِيُّ بقولك: هذا القلم بريته للكتابة ثم قد تكتب به وقد لا تكتب وزاد زيد بن أسلم وما خلقت الأشقياء منهم إِلَّا ليعصون.

(وَقَالَ بَعْضُهُمْ) ذاهبًا إلى حمل الآية على العموم: (خَلَقَهُمْ لِيَفْعَلُوا) أي:

(1) وفي نسخة يقول: ما خلقت إلى آخره.

(2) ونصره ابن قتيبة في مشكل القرآن.

فَفَعَلَ بَعْضٌ وَتَرَكَ بَعْضٌ، وَلَيْسَ فِيهِ حُجَّةٌ لِأَهْلِ الْقَدَرِ،

التوحيد، (فَفَعَلَ بَعْضٌ) بتوفيقه له، (وَتَرَكَ بَعْضٌ) بخذلانه وطرده فكلّ ميسّر لما خلق له وهو قول الْفَرَّاءِ أَيْضًا، وحاصل التأويلين :

أن الأول : محمول على أن اللفظ العام أريد به الخصوص كما مرّ وأن المراد أهل السعادة من الجن والإنس .

والثاني : باق على عمومه لكن بمعنى الاستعداد أي : خلقهم مستعدين لذلك لكن منهم من أطاع ومنهم من عصى وهو كقولهم : الإبل مخلوقة للحرث أي قابلة لذلك لأنه قد يكون فيها ما لا يحرث، ومعنى الآية في الجملة واللّه أعلم أن اللّه تَعَالَى لم يخلقهم للعبادة خلق جبلة واختيار وإنما خلقهم لها خلق تكليف واختبار فمن وفقه وسدّده أقام العبادة التي خلق لها ومن خذله وطرده حرّمها وعمل بما خلق له لقوله ﷺ : « اعملوا فكلّ ميسّر لما خلق له »، وفي نفس الأمر هذا سرّ لا يطلع عليه غير الله تَعَالَى : ﴿لَا يَسْتَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلَوْنَ﴾ (١٣) ﴿[الأنبياء : 23]، ولم يذكر الملائكة لأن الآية سيقت لبيان قبح ما يفعله الكفرة من ترك ما خلقوا له وهذا خاص بالثقلين أو لأنّ الملائكة مندرجون في الجن لا استتارهم.

(وَلَيْسَ فِيهِ حُجَّةٌ لِأَهْلِ الْقَدَرِ) هذا من كلام الْبُخَارِيِّ، ويحتمل أن يكون من تنمة كلام الْفَرَّاءِ، والمراد منهم : المعتزلة فإنهم احتجّوا بهذه الآية على أن إرادة الله تَعَالَى لا تتعلق إلا بالخير وأما الشر فليس مراده له .

وأجاب أهل السنة : لا يلزم من كون الشيء معللاً بشيء أن يكون ذلك الشيء مراداً وأن لا يكون غيره مراداً، ويحتمل أن يكون المراد أنهم احتجّوا بها على أن أفعال الله تَعَالَى لا بدّ أن تكون معللة بالأغراض .

وجوابه : أنه لا يلزم من وقوع التعليل في موضع وجوب التعليل في كلّ موضع ونحن نقول بجواز التعليل لا بوجوبه، أو أنّ اللام قد تثبت لغير الغرض كقوله تَعَالَى : ﴿أَقْرِ الصَّلَاةَ لِلدُّلُوكِ الشَّمْسِ﴾ [الإسراء : 78] وقوله تَعَالَى : ﴿فَطَلَقُوهُنَّ لِعِذَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق : 1] ومعناه : المقاربة فالمعنى هنا قريب الخلق بالعبادة، أي : خلقتهم وفرضت عليهم العبادة، ويحتمل أن يكون المراد : أنهم احتجّوا بها على أن أفعال العباد مخلوقة لهم لإسناد العبادة إليهم، وجوابه أن

وَالذُّنُوبُ، الدَّلُّوُ الْعَظِيمُ». وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿صَرَفٌ﴾ [الذاريات: 29]: «صِيحَةٌ»،
 ﴿ذُنُوبًا﴾ [الذاريات: 59]: «سَيِّئًا»،

الإسناد من وجهة الكسب وكون العبد محلاً لها، وفي الآية تأويلات أخرى يطول ذكرها، وروى ابن أبي حاتم من طريق السُّدِّيِّ قَالَ خَلَقَهُم لِلْعِبَادَةِ فَمِنْ الْعِبَادَةِ مَا يَنْفَعُ وَمِنْهَا مَا لَا يَنْفَعُ، والأولى أن يقال: إِنَّ الْمَرَادَ خَلَقَهُم خَلْقَ التَّكْلِيفِ لَا خَلْقَ الْجِبَلَةِ فَمِنْهُمْ مَنْ وَفَّقَ لَهَا وَمِنْهُمْ مَنْ خُذِلَ وَخَالَفَ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(وَالذُّنُوبُ، الدَّلُّوُ الْعَظِيمُ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾ [الذاريات: 59] وفسره بالدلو العظيم، وهو قول الفراء أَيْضًا لَكِنْ قَالَ: العظيمة، وزاد: ولكن العرب تذهب بها إلى الحظ والنصيب.

وَقَالَ أَبُو عُيَيْدَةَ: الذنوب النصيب، وأصله من الدلو والذنوب، والسجل واحد والسجل أقلّ ملئاً من الذنوب⁽¹⁾

والحاصل: أَنَّ الذنوب في اللغة الدلو العظيم المملوء ماء، وأهل التفسير اختلفوا فيه، فعن مُجَاهِدٍ: سَيِّئًا، وعن النخعي: طرفاً، وعن قَتَادَةَ وَعطاء: عذاباً، وعن الحسن: دولة، وعن الكسائي: حظاً، وعن الأخفش: نصيباً.

(﴿صَرَفٌ﴾: «صِيحَةٌ») بالرفع فيهما في رواية أَبِي ذَرٍّ: وفي رواية غيره بالجبر فيهما⁽²⁾ أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَقَلَّتْ أَمْرَاتُهُ فِي صَرَفٍ﴾ [الذاريات: 29] وفسر الصرّة بالصيحة، وقد وصله الفريابي من طريق ابن أبي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ، وَأَخْرَجَهُ ابن أبي حاتم من وجه آخر عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَقَالَ أَبُو عُيَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ: في صرّة: شدة صوت يقال أقبل فلان يصرّ أي: يصوت صوتاً شديداً.

وَقَالَ عبد الرزاق عن معمر عن قَتَادَةَ: أقبلت تَرَنّاً.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: (﴿ذُنُوبًا﴾: سَيِّئًا) أي: قَالَ مُجَاهِدٌ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ: ﴿ذُنُوبًا﴾: سجلاً، وصله الفريابي من طريق ابن أبي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿ذُنُوبًا﴾: مثل ذنوب أصحابهم قَالَ: سجلاً من العذاب مثل عذاب أصحابهم،

(1) من الدلو.

(2) وله من طريق ابن جريج عن عطاء مثله.

العَقِيمُ: النَّبِيُّ لَا تَلِدُ» وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «وَالْحُبُّكَ: اسْتَوَاؤُهَا وَحُسْنُهَا.....

وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا﴾ [الذاريات: 59] قَالَ: سَجَلًا.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: سَجَلًا⁽¹⁾، وهو بفتح المهملة وسكون الجيم وباللام: الدلو الممتلئ ماء ثم يستعمل في الحظ والنصيب.

وفي نسخة وقع: سبيلًا بدل سَجَلًا، ثم إنه وقع هذا مؤخرًا عن الذي بعده في رواية غير أَبِي دُرٍّ والذي عنده أولى بل هو تخييط من الناسخ.

(العَقِيمُ: النَّبِيُّ لَا تَلِدُ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ [الذاريات: 29] وفسر العقيم: بالتي لا تلد⁽²⁾، وزاد أَبُو ذَرٍّ: ولا تلحق شيئًا، أخرج ابن المنذر من طريق الضَّحَّاك قَالَ: العقيم التي لا تلد.

وَقَالَ عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: العقيم التي لا تنبت.

وأخرج الطَّبْرِيُّ والحاكم من طريق خصيف عن عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: الريح العقيم التي لا تلحق شيئًا، والمراد: سارة وكانت لم تلد قبل ذلك فولدت وهي بنت تسع وتسعين سنة وإبراهيم عليه الصلاة والسلام يومئذ ابن مائة سنة.

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (وَالْحُبُّكَ: اسْتَوَاؤُهَا وَحُسْنُهَا) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْحُبُوكِ﴾ [الذاريات: 7] وفسر الحبك: باستواء السماء وحسنها تقدم في بدء الخلق، وأَخْرَجَهُ الفريابي عن الثَّوْرِيِّ عن عطاء بن السائب عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَمِنْ طَرِيقِ سُفْيَانَ أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ وإسناده صحيح لأنَّ سماع الثَّوْرِيِّ من عطاء ابن السائب كان قبل الاختلاط، وأَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ من وجه آخر صحيح عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَأَخْرَجَهُ عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿ذَاتِ الْحُبُوكِ﴾ [الذاريات: 7] قَالَ: ذات الخلق الحسن المستوي، وكذا روى ابن أبي حاتم عن الأشج ثنا ابن فضيل نا عطاء بن السائب عن سعيد عن

(1) وهو الموافق للتلاوة.

(2) وفي رواية أَبِي الوقت: لا تلحق شيئًا بدل لا تلد.

﴿فِي غَمْرَةٍ﴾ [الذاريات: 11]: «فِي ضَلَالَتِهِمْ يَتَمَادُونَ».

وَقَالَ غَيْرُهُ: (تَوَاصَوْا): «تَوَاطَوْا»،

ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَقَتَادَةَ وَالرَّبِيعَ.

وكذا قَالَ عِكْرِمَةُ وَقَالَ: أَلَمْ تَرِ إِلَى النِّسَاجِ إِذَا نَسَجَ الثُّوبَ وَأَجَادَ نَسْجَهُ
قِيلَ: مَا أَحْسَنَ حِكْمَهُ.

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: ذَاتُ الزَّيْنَةِ، أَيِ: الْمَزِينَةِ بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ.

وعن الحسن: حَبَكَتْ بِالنُّجُومِ.

وعن مُجَاهِدٍ: هُوَ الْمُتَقَنَّ الْبَنِيَانِ.

وعن الضَّحَّاكِ: ذَاتُ الطَّرَائِقِ وَلَكِنَهَا تَبْعِدُ عَنِ الْخَلَائِقِ فَلَا يَرُونَهَا، وَقِيلَ
المراد من الطَّرَائِقِ إِمَّا الطَّرَائِقِ الْمُحَسَّوسَةِ الَّتِي هِيَ مَسِيرُ الْكَوَاكِبِ أَوِ الْمَعْقُولَةِ
الَّتِي يَسْلُكُهَا النَّظَارُ وَيَتَوَصَّلُونَ بِهَا إِلَى الْمَعَارِفِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

﴿فِي غَمْرَةٍ﴾ وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: فِي غَمْرَتِهِمْ وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمَوْافِقُ لِلتَّلَاوَةِ⁽¹⁾:

﴿فِي ضَلَالَتِهِمْ يَتَمَادُونَ﴾ أَشَارَ بِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قِيلَ الْخَرَّصُونَ﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي

غَمْرٍ سَاهُونَ ﴿الذاريات: 10، 11﴾ وَفَسَّرَ الْغَمْرَةَ: بِالضَّلَالَةِ، وَقَدْ وَصَلَهُ

ابن أَبِي حَاتِمٍ وَالطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

فِي قَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرٍ سَاهُونَ﴾ [الذاريات: 11] قَالَ: فِي ضَلَالَتِهِمْ

يَتَمَادُونَ، وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ النَّسْفِيِّ فِي ضَلَالِهِمْ أَوْ ضَلَالَتِهِمْ بِالشَّكِّ وَفِي بَعْضِ

النُّسخِ: فِي غَمْرَةٍ فِي ضَلَالَةٍ يَتَمَادُونَ يَتَطَاوَلُونَ، وَقِيلَ: الْغَمْرَةُ الْغَفْلَةُ وَالشَّبْهَةُ

وَقَوْلُهُ: ﴿سَاهُونَ﴾ [الذاريات: 11]، أَيِ: لَاهُونَ.

﴿وَقَالَ غَيْرُهُ: (تَوَاصَوْا): تَوَاطَوْا﴾ أَيِ: قَالَ غَيْرُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾، أَيِ: تَوَاطَوْا، هَذَا سَاقِطٌ فِي

رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُنْذَرِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ: أَتَوَاصَوْا بِهِ،

(1) قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وَالْأَوَّلُ: أَوَّلَى لَوُقُوعِهِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ. وَأَمَّا الثَّانِي: فَهُوَ فِي سُورَةِ

الْحَجَرِ. لَكِنْ قَوْلُهُ: «فِي ضَلَالَتِهِمْ» يُؤَيِّدُ الثَّانِي كَأَنَّهُ ذَكَرَهُ كَذَلِكَ هُنَا لِإِشْتِرَاكِ فِي الْكَلِمَةِ أَنْتَهَى.

وَهَذَا سَهْوٌ مِنْهُ وَإِنَّمَا الَّذِي فِي سُورَةِ الْحَجَرِ هُوَ لَفْظُ: «سَكْرَتِهِمْ» لَا «غَمْرَتِهِمْ» وَإِنَّمَا وَقَعَ فِي

ضَلَالَتِهِمْ مِثْلًا إِلَى الْمَعْنَى فَافْهَمْ.

وَقَالَ: ﴿مُسُومَةٌ﴾ [الذاريات: 34]: مُعَلَّمَةٌ، مِنَ السَّيِّمَةِ.

أي: تواطؤوا عليه وأخذ بعضهم عن بعض، وإذا كانت شيمة غالبية على قوم قيل: كأنما تواصوا به.

وروى الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرَقٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: هَلْ أَوْصَى الْأَوَّلُ الْآخِرَ مِنْهُمْ بِالْكَذِبِ؟، والهمزة التي حذفها المؤلف للاستفهام التويخي والضمير في به يعود إلى القول المدلول عليه بقالوا أي: تواصى الأولون والآخرين بهذا القول المتضمن لساحر أو مجنون والمعنى كيف اتفقوا على قول واحد كأنهم تواطؤوا عليه.

(وَقَالَ) أي: غير ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ﴿مُسُومَةٌ﴾: مُعَلَّمَةٌ⁽¹⁾ مِنَ السَّيِّمَةِ (بكسر السين وسكون التحتية مقصورًا، وهي العلامة، أشار به إلى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِيُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةٌ مِنْ طِينٍ﴾ [٣٣] مُسُومَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ [٣٤]) [الذاريات: 33، 34] بقوله: معلمة، وهو قول أبي عبيدة، ووصله ابن المنذر مِنْ طَرِيقٍ عَلِيّ ابْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿مُسُومَةٌ﴾ قَالَ: معلمة، وأخرج الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ الْعُوفِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿مُسُومَةٌ﴾ قَالَ: مختومة بلون أبيض وفيه نقطة.

قُتِلَ الْإِنْسَانُ لَعْنٍ سَقَطَ هَذَا فِي رِوَايَةٍ غَيْرِ أَبِي دَرٍّ.

وفي بعض النسخ: ﴿قُتِلَ الْخَرَّصُونَ﴾ [١٠]: لعنوا، وفي بعضها وقع هذا في أوائل السُّورَةِ، وأخرج ابن المنذر مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جَرِيحٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿قُتِلَ الْخَرَّصُونَ﴾ [١٠] قَالَ: هي مثل التي في عبس قتل الإنسان، أي: لعن.

وأخرج الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿قُتِلَ الْخَرَّصُونَ﴾ [١٠] قَالَ: لعن الكذابين، وعند عبد الرزاق عن معمر عن قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿قُتِلَ الْخَرَّصُونَ﴾ [١٠] [الذاريات: 10] قَالَ: الكذابون.

(1) ﴿مُسُومَةٌ﴾: معلمة للعباد وقيل: معلمة بياض وحمرة أو بسيما يتميز به عن حجارة الأرض أو باسم من يرمي به.

سُورَةُ الطُّورِ ﴿١﴾

وعن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضًا : المرتابون .

وعن مُجَاهِدٍ : هم الكهنة ، وقد وقع هنا تقديم وتأخير في بعض التفاسير في النسخ ، ولم يذكر المؤلف في هذه السُّورَةِ حديثًا مَرْفُوعًا والظاهر أنه لم يجده على شرطه .

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ : ويدخل فيها على شرطه حديث أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ طَرِيقِ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنِّي أَنَا الرِّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَصَحَّحَهُ ابْنُ حَبَانَ .

سُورَةُ الطُّورِ ﴿١﴾

(سُورَةُ الطُّورِ ﴿١﴾) وسقط في رواية غير أبي ذر لفظ سورة وفي بعض النسخ : سُورَةُ الطُّورِ بدون الواو وفي بعضها ومن سُورَةِ الطور ، وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ مَكِّيَةٌ كُلُّهَا .

وذكر الكلبي أَنَّ فِيهَا آيَةً مَدْنِيَّةٌ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الطور : 47] زعم أنها نزلت قبل بدر في المشركين ، وهي ألف وخمسمائة حرف ، وثلاثمائة واثنى عشرة كلمة ، وثمان أو تسع وأربعون آية .

وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ : كلَّ جبل طور ولكن الله عَزَّ وَجَلَّ يعني بالطور هنا الجبل الذي كلم الله عليه مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ وَهِيَ بِمَدْيَنَ وَاسْمُهُ زَبِير .

وَقَالَ مقاتل بن حبان : هما طوران يقال لأحدهما : طور زيتا ، وللآخر : تينا لأنهما ينبتان الزيتون والتين ولما كذب كفار مكة أقسم الله بالطور وهو الجبل بلغة النبط الذي كلم الله عليه مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ .

وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿مَسْطُورٍ﴾ [الطور: 2]: «مَكْتُوبٍ» وَقَالَ مُجَاهِدٌ: «الْطُّورُ: الْجَبَلُ بِالسُّرْيَانِيَّةِ،

وَقَالَ الْجَوْرِي: وَهُوَ طُور سِينَا.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَوِي فِي كِتَابِهِ الْمَشْتَرَكِ: طُور زَيْتَا مَقْصُور عِلْمَ لَجَبَلٍ بِقَرَبِ رَأْسِ عَيْنٍ وَطُور زَيْتَا أَيْضًا جَبَلٌ بِالْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ، وَفِي الْأَزْمَاتِ بِطُورِ زَيْتَا سَبْعُونَ أَلْفَ نَبِيٍّ قَتَلَهُمُ الْجُوعُ وَهُوَ سَرٌّ فِي وَادِي سِلْوَانَ.

وَالطُّورُ أَيْضًا: عِلْمٌ لَجَبَلٍ بَعِيْنُهُ مَطْلٌ عَلَى مَدِينَةِ طَبْرِيةَ فِي الْأُرْدُنِ.

وَالطُّورُ أَيْضًا: جَبَلٌ عِنْدَهُ كُورَةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى عِدَّةٍ قَرَى بِأَرْضِ مِصْرَ بَيْنَ مِصْرَ وَجَبَلِ فَارَانَ.

وَطُور سِينَا قِيلَ: جَبَلٌ بِقَرَبِ أَيْلَةٍ.

وَقِيلَ: هُوَ بِالشَّامِ، وَسِينَا حِجَارَتُهُ، وَقِيلَ: شَجَرٌ فِيهِ.

وَطُورُ عَبْدِ بْنِ: اسْمُ لِبَلَدٍ مِنْ نَصِيبِيِّينَ فِي بَطْنِ الْجَبَلِ الْمُشْرِفِ عَلَيْهَا الْمُتَّصِلِ بِجَبَلِ الْجُودِيِّ.

وَطُورُ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عِلْمٌ لَجَبَلٍ مُشْرِفٍ فِي قِبْلِي الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ فِيهِ فِيمَا قِيلَ قَبْرُ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَمْ يَثْبِتِ الْبِسْمَلَةُ إِلَّا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ.

(وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿مَسْطُورٍ﴾: «مَكْتُوبٍ») أَي: قَالَ قَتَادَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكُتِبَ مَسْطُورٍ﴾ أَي: مَكْتُوبٌ، وَسَقَطَ هَذَا مِنْ رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَثَبِتَ لِلْبَاقِيَيْنِ فِي التَّوْحِيدِ، وَقَدْ وَصَلَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ خَلْقِ أَفْعَالِ الْعِبَادِ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الطُّورُ: الْجَبَلُ بِالسُّرْيَانِيَّةِ) وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ بِهَذَا، وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ وَالطُّورُ قَالَ جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ الطُّورُ، وَعَمِنْ سَمِعَ عِكْرَمَةَ مِثْلَهُ.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الطُّورُ الْجَبَلُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ.

﴿رَقٍّ مَّنْشُورٍ﴾ [الطور: 3]: «صَحِيفَةٌ»، ﴿وَالسَّقْفَ الْمَرْفُوعَ﴾ [الطور: 5]: سَمَاءٌ،
﴿الْمَسْجُورِ﴾ [الطور: 6]: «المُوقَدِ»

وفي المحكم: الطور الجبل وقد غلب على طور سينا جبل بالشام وهو بالسريرية طوري بفتح الراء والنسبة إليه طوري وطوراني، وقد ذكر فيه بالتفصيل أنفا.

﴿رَقٍّ مَّنْشُورٍ﴾: «صَحِيفَةٌ» وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكُتِبَ مَسْطُورٌ﴾ فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ ﴿٢﴾ [الطور: 2، 3] قَالَ: صحف ورق وقوله: ﴿مَّنْشُورٍ﴾ قَالَ: صحيفة والرق الجلد⁽¹⁾ والمراد بالكتاب المسطور: هو القرآن.

وقيل: هو اللوح المحفوظ، وعن الكلبي: هو ما كتب الله لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي التَّوْرَةِ وموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يسمع صرير القلم وكان كلما مرَّ القلم بمكان حرفه إلى الجانب الآخر كان كتابًا له وجهان.
 وقيل: دواوين الحفظ التي أثبتت فيها أعمال بني آدم.

وقيل: هو ما كتب الله تعالى في قلوب أوليائه من المعارف والحكم كما في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة: 22].
 ﴿وَالسَّقْفَ الْمَرْفُوعَ﴾ [5]: سَمَاءٌ سقط هذا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَتَقَدَّمَ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ، سَمَاهَا سَقْفًا لِأَنَّهَا لِلْأَرْضِ كَالسَّقْفِ لِلْبَيْتِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ [الأنبياء: 32].

و﴿الْمَسْجُورِ﴾: «المُوقَدِ»⁽²⁾ ووقع فِي رِوَايَةِ الْحَمَوِيِّ وَالنَّسْفِيِّ الْمَوْقَرِ بِالرَّاءِ وَالْأَوَّلُ هُوَ الصَّوَابُ، وَقَدْ وَصَلَهُ إِبْرَاهِيمُ الْحَرَبِيُّ وَالطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ وَقَالَ: الْمَوْقَدُ بِالْدَالِ، وَأَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ لِرَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ: أَيْنَ جَهَنَّمُ؟ قَالَ: الْبَحْرُ فَقَالَ مَا أَرَاهُ إِلَّا صَادِقًا ثُمَّ تَلَا: ﴿وَالْبَحْرَ الْمَسْجُورَ﴾ [الطور: 6]، ﴿وَإِذَا أَلْبَحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير: 6]، وعن ابن زيد بن أسلم قَالَ: ﴿وَالْبَحْرَ الْمَسْجُورَ﴾ [6]: الْمَوْقَدُ،

(1) وتنكيرهما للتعظيم والإشعار بأنهما ليسا من المتعارف بين الناس.

(2) وبالجر فيهما وإسقاط واو المسجور في رواية غير أبي ذر.

وَقَالَ الْحَسَنُ: «تُسَجَّرُ حَتَّى يَذْهَبَ مَاؤُهَا فَلَا يَبْقَى فِيهَا قَطْرَةٌ» وَقَالَ مُجَاهِدٌ:
﴿الَّتَنَّهُمْ﴾ [الطور: 21]: «نَقَضْنَا»

﴿وَإِذَا الْبَحَارُ سُجِّرَتْ﴾ (١): أوقدت، وَمِنْ طَرِيقِ شَمْرِ بْنِ عَطِيَّةَ قَالَ: الْبَحْرُ
الْمَسْجُورُ: التَّنُورُ الْمَسْجُورُ، قَالَ وَفِيهِ قَوْلُ آخَرٍ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الْمَسْجُورُ: الْمَمْلُوءُ، وَأَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ عَنْ
قَتَادَةَ مِثْلَهُ، وَرَجَّحَهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ وَوَجَّهَهُ بِأَنَّهُ لَيْسَ مَوْقِدًا الْيَوْمَ فَهُوَ مَمْلُوءٌ،
وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورُ﴾ (٢)
[الطور: 6]: هُوَ بَحْرٌ تَحْتَ الْعَرْشِ غَمْرُهُ كَمَا بَيْنَ سَبْعِ سَمَوَاتٍ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ
وَهُوَ مَاءٌ غَلِيظٌ يُقَالُ لَهُ: بَحْرُ الْحَيَوَانِ يَمْطُرُ الْعِبَادَ بَعْدَ النَّفْخَةِ الْأُولَى أَرْبَعِينَ
صَبَاحًا فَيَنْتَوْنَ فِي قُبُورِهِمْ.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ يُقَالُ: سَجَرَتِ التَّنُورُ إِذَا حَمِيَتْهُ وَسَجَرَتِ النَّهْرُ إِذَا مَلَأَتْهُ.

﴿وَقَالَ الْحَسَنُ: «تُسَجَّرُ حَتَّى يَذْهَبَ مَاؤُهَا فَلَا يَبْقَى فِيهَا قَطْرَةٌ»﴾ أَي: قَالَ
الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: تَسْجَرُ الْبَحَارُ حَتَّى يَذْهَبَ مَاؤُهَا، وَصَلَهُ الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ
سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا الْبَحَارُ سُجِّرَتْ﴾ (٣)
[التكوير: 6] فَذَكَرَهُ فَبَيَّنَ الْحَسَنُ أَنَّ ذَلِكَ يَقَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَمَّا الْيَوْمَ فَالْمُرَادُ:
بِالْمَسْجُورِ الْمَمْتَلِئِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهِ ذَلِكَ بِاعْتِبَارِ مَا يُؤُولُ إِلَيْهِ حَالُهُ.

﴿وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿الَّتَنَّهُمْ﴾: «نَقَضْنَا»﴾ (٤) «نَقَضْنَاهُمْ» أَي: قَالَ مُجَاهِدٌ فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا الَّتَنَّهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ (٥) أَي: مَا نَقَضْنَاهُمْ مِنَ الْأَلْتِ وَهُوَ
النَّقْصُ وَالْبَخْسُ (٦)، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْحَجَرَاتِ.

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: مَا ظَلَمْنَاهُمْ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مِثْلُ التَّفْسِيرِ الْأَوَّلِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ
اللَّهَ تَعَالَى يَرْفَعُ ذُرِّيَةَ الْمُؤْمِنِ فِي دَرَجَتِهِ وَإِنْ كَانُوا دُونَهُ فِي الْعَمَلِ لَتَقَرَّبَهُمْ عَيْنُهُ ثُمَّ
قَرَأَ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا الَّتَنَّهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ
كُلُّ أَتْرَفٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ﴾ (٧) [الطور: 21] الْآيَةُ.

(١) وسقط هذا في رواية أبي ذر.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿تَمُورٌ﴾ [الطور: 9]: «تَدُورُ»، ﴿أَحْلَمُمْ﴾ [الطور: 32]: «العُقُولُ».
 وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿الْبَرُّ﴾ [الطور: 28]: «اللَّطِيفُ»، ﴿كَسَفًا﴾ [الطور: 44]: «قِطْعًا»،

(وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿تَمُورٌ﴾: «تَدُورُ») أَي: قَالَ غَيْرُ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ [الطور: 9]، أَي: تَدُورُ دَوْرًا كَدُورَانِ الرَّحَى وَتَتَكَفَّى بِأَهْلِهَا تَكَفَّى السَّفِينَةِ وَبِمَوْجِ بَعْضِهَا فِي بَعْضٍ وَأَصْلُ الْمَوْرِ الْاِخْتِلَافُ وَالاضْطِرَابُ، وَجَاءَ عَنْ مُجَاهِدٍ أَيْضًا تَدُورُ دَوْرًا رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْهُ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ﴾ [الطور: 9] قَالَ: مَوْرًا تَحْرُكُهَا⁽¹⁾

(﴿أَحْلَمُمْ﴾: «العُقُولُ») أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَمُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ وَفَسَّرَ الْأَحْلَامَ: بِالْعُقُولِ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ زَيْدٍ بَنِ أَسْلَمَ ذَكَرَهُ الطَّبْرِيُّ عَنْهُ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: الْأَحْلَامُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْعُقُولُ وَالْأَلْبَابُ، قِيلَ: الْعَقْلُ يَضْبُطُ فَيَصِيرُ كَالْبَعِيرِ الْمَعْقُولِ وَبِالْاِحْتِلَامِ الَّذِي هُوَ الْبُلُوغُ يَصِيرُ الْإِنْسَانُ مَكْلَفًا وَبِهِ يَكْمُلُ الْعَقْلُ.

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿الْبَرُّ﴾: «اللَّطِيفُ») أَي: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ الْبَرُّ: اللَّطِيفُ وَصَلَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِهِ وَقَدْ سَقَطَ هَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَثَبَتَ لَهُمْ فِي التَّوْحِيدِ كَذَا قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ وَالَّذِي فِي الْيُونَنِيَّةِ وَفَرَعَهَا عِلَامَةُ أَبِي ذَرٍّ مَعَ كِتَابَةِ إِلَى عَلَى قَوْلِهِ الْبَرُّ وَعَلَى قَوْلِهِ اللَّطِيفُ لَا.

(﴿كَسَفًا﴾: «قِطْعًا») أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا﴾ وَفَسَّرَ الْكِسْفَ: بِالْقَطْعِ بِكَسْرِ الْقَافِ جَمْعُ قِطْعَةٍ، وَصَلَهُ الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ

(1) وقال أبو عبيدة تكفأ وأنشد للأعشى:

كَأَنَّ مَشِيَّتَهَا مِنْ بَيْنِ جَارَتِهَا مَوْرَ السَّحَابَةِ لَا رَيْثَ وَلَا عَجَلَ

﴿الْمُنُونِ﴾ [الطور: 30]: «الْمَوْتُ» وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿يَنْتَزِعُونَ﴾ [الطور: 23]: «يَتَعَاطُونَ».

طَرِيقُ قِتَادَةِ مِثْلِهِ وَمِنْ طَرِيقِ السُّدِّيِّ قَالَ: عَذَابًا، وَقَالَ الْبِرْمَاوِيُّ وَغَيْرُهُ هَذَا عَلَى قِرَاءَةِ فَتْحِ السِّينِ كَقِرْبَةِ وَقُرْبٍ وَمَنْ قَرَأَهُ بِالسَّكُونِ عَلَى التَّوْحِيدِ فَجَمَعَهُ أَكْسَافٌ وَكُسُوفٌ انْتَهَى.

وَقِيلَ: إِنَّ الْفَتْحَ قِرَاءَةُ شَاذَةٌ وَأَنْكَرَهَا بَعْضُهُمْ وَأَثْبَتَهَا أَبُو الْبَقَاءِ، وَقَدْ قَالَ أَبُو عُيَيْدَةَ: الْكَسْفُ جَمْعُ كَسْفَةٍ مِثْلُ السِّدْرِ جَمْعُ سِدْرَةٍ وَإِنَّمَا ذَكَرَ قَوْلَهُ سَاقِطًا عَلَى اعْتِبَارِ اللَّفْظِ.

﴿الْمُنُونِ﴾: «الْمَوْتُ» أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّبَرَّيْنُ بِهِ رَبِّبَ الْمُنُونِ﴾ وَفَسَّرَ الْمُنُونُ: بِالْمَوْتِ، وَصَلَهُ الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: رَبِّبَ الْمُنُونِ قَالَ: الْمَوْتُ، وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قِتَادَةَ مِثْلِهِ، وَأَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ قَالَ: الْمُنُونُ حَوَادِثُ الدَّهْرِ.

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي السِّيَرَةِ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ قَرِيشًا لَمَّا اجْتَمَعُوا فِي دَارِ النَّدْوَةِ قَالَ قَاتِلُ مِنْهُمْ: احْبِسُوهُ فِي وَثَاقٍ وَتَرَبَّصُوا بِهِ الْمُنُونُ حَتَّى يَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ فَإِنَّمَا هُوَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّبَرَّيْنُ بِهِ رَبِّبَ الْمُنُونِ﴾ الْآيَةَ، وَهَذَا كُلُّهُ يُؤَيِّدُ قَوْلَ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّ الْمُنُونُ وَاحِدٌ لَا جَمْعَ لَهُ وَيَبْعُدُ قَوْلُ الْأَخْفَشِ أَنَّهُ جَمْعٌ لَا وَاحِدَ لَهُ، وَأَمَّا قَوْلُ الدَّائِدِيِّ أَنَّ الْمُنُونُ جَمْعُ مَنِيَّةٍ فَغَيْرُ مَعْرُوفٍ مَعَ بَعْدِهِ فِي الْإِشْتِقَاقِ.

(وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿يَنْتَزِعُونَ﴾: «يَتَعَاطُونَ») أَي: قَالَ غَيْرُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَنْتَزِعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْنِيَةٌ﴾ [الطور: 23]: يَتَعَاطُونَ، وَكَذَا فَسَّرَهُ أَبُو عُيَيْدَةَ وَصَلَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ مِنْ طَرِيقِهِ وَزَادَ أَي: يَتَدَاوِلُونَ قَالَ الشَّاعِرُ:

نَازَعَتَهُ الرَّاحُ حَتَّى وَقَفَهُ السَّارِي

وَقَوْلُهُ: كَأْسًا أَي: إِنَاءٌ فِيهَا خَمْرٌ لَا لَغْوٌ فِيهَا.

قَالَ قِتَادَةُ: هُوَ الْبَاطِلُ.

1 - باب

4853 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ نَوْفَلٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ زَيْنَبِ ابْنَةِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: شَكَّوتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنِّي أَشْتَكِي، فَقَالَ: «طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ» فَطُفْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ، يَقْرَأُ بِالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ.

4854 - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَنِ الزُّهْرِيِّ،

وعن مقاتل بن حبان: لا فضول فيها.

وعن ابن زيد: لا سباب ولا تخاصم لها.

وعن عطاء: أي لغو يكون في مجلس محله خبة عدن والساقى فيه الملائكة وشربهم على ذكر الله وريحانهم تحية من عند الله مباركة طيبة والقوم أضياف لله تعالى.

وقيل في تفسير: يتنازعون، أي: يتعاطون هم وجلساؤهم بتجاذب وتجاذبهم تجاذب ملاعبة لا تجاذب منازعة وفيه نوع لذة.

1 - باب

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ) التَّيْسِيُّ قَالَ: (أَخْبَرَنَا مَالِكٌ) الْإِمَامُ، (عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَوْفَلٍ) هُوَ الْمَشْهُورُ بَيْتِمْ عُرْوَةَ، (عَنْ عُرْوَةَ) أَي: ابْنِ الزَّبِيرِ، (عَنْ زَيْنَبِ ابْنَةِ) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: بِنْتُ (أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ) هَذَا الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنِهَا (قَالَتْ: شَكَّوتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنِّي أَشْتَكِي) أَي: أَنِّي كُنْتُ مَرِيضَةً ضَعِيفَةً لَا أَقْدِرُ عَلَى الطَّوْفِ مَا شِئْتُ (فَقَالَ) ﷺ: «طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ» فَطُفْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي (أَي: الصُّبْحُ كَمَا فِي رِوَايَةِ (إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ) أَي: الْحَرَامِ (يَقْرَأُ) بِالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ، وَقَدْ مَرَّ الْحَدِيثُ فِي كِتَابِ الْحَجِّ فِي بَابِ الْفَرِيضَةِ يَطُوفُ رَاكِبًا وَمَضَى الْكَلَامُ فِيهِ هُنَاكَ مُسْتَوْفَى.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

(حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هُوَ ابْنُ عُيَيْنَةَ، (قَالَ: حَدَّثَنِي عَنِ الزُّهْرِيِّ) اعْتَرَضَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ بِمَا أَخْرَجَهُ مِنْ طَرِيقِ

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخُلُقُونَ﴾ (٢٥) أَمْ خَلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ (٢٦) أَمْ عَنْدهُمْ خَزَائِنُ رَيْكَ أَمْ هُمْ الْمُصْطَبِرُونَ (٢٧)﴾ [الطور: 35 - 37]: كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ،

عبد الجابر بن العلاء وابن أبي عمر كلاهما عن ابن عُيَيْنَةَ سمعت الزُّهْرِيَّ قَالَ: فصّرّحاً عنه بالسّماع وهما ثقتان، قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْفَلَانِي: وهو اعتراض ساقط فإنهما ما أوردا من الحديث إلا القدر الذي ذكر الحُمَيْدِيُّ عن سُفْيَانَ أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنَ الزُّهْرِيَّ بخلاف الزيادة التي صرح الحُمَيْدِيُّ عنه بأنه لم يسمعها من الزُّهْرِيَّ وإنما بلغته عنه بواسطة.

(عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ) بصيغة التصغير (ابنِ مُطْعِمٍ) بلفظ اسم الفاعل أبو سعيد القرشي النوفلي، (عَنْ أَبِيهِ) جبیر (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، أَنَّهُ قَالَ: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخُلُقُونَ﴾ (٢٥) أَمْ خَلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ (٢٦) أَمْ عَنْدهُمْ خَزَائِنُ رَيْكَ أَمْ هُمْ الْمُصْطَبِرُونَ (٢٧)﴾ قَالَ: (كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ) قَالَ الخطابي: كأنه انزعج عند سماع هذه الآية لفهمه معناها ومعرفته بما تضمنته ففهم الحجة واستدركها بلطف طبعه، وذلك فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾ [الطور: 35] أنه قيل: معناه ليسوا أشدّ خلقاً من خلق السموات والأرض لأنهما خلقتا من غير شيء وهم خلقوا من آدم وآدم خلق من تراب، وقيل: المعنى أخلقوا لغير^(١) شيء أي: هل خلقوا باطلاً لا يؤمرون ولا ينهون.

وقيل: المعنى أخلقوا من غير خالق وذلك لا يجوز فلا بدّ من خالق وإذا أنكروا الخالق أفهم الخالقون لأنفسهم وذلك في الفساد والبطلان أشدّ لأنّ ما لا وجود له كيف يخلق وإذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم بأن لهم خالقاً ثم قَالَ: أَمْ خَلِقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، أي: إن جاز لهم أن يدعوا خلق أنفسهم

(١) قال ابن عباس رضي الله عنهما: أَمْ خَلِقُوا من غير شيء من غير تراب وقيل من غير أب وأم كالجماد لا يعقلون ولا يقوم لله عليهم حجة أليسوا خلقوا نطفة ثم علقه ثم من مضغة قاله عطاء وقال ابن كيسان: معناه أَمْ خَلِقُوا عبثاً وتركوا سدى لا يؤدّون ولا ينهون أَمْ هم الخالقون.

قَالَ سُفْيَانُ: فَأَمَّا أَنَا، فَإِنَّمَا سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ لَمْ أَسْمَعُهُ زَادَ الَّذِي قَالُوا لِي.

فليدعوا خلق السماوات والأرض وذلك لا يمكنهم فقامت الحجة عليهم ثم أضرب عن ذلك بقوله: ﴿بَلْ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الطور: 36] إشارة إلى أن العلة التي عاقبتهم عن الإيمان هي عدم اليقين الذي هو موهبة من الله تعالى وفضل ولا يحصل إلا بتوقيفه فلهذا انزعج جبير حتى كاد قلبه يطير ومال إلى الإسلام، وقوله تعالى: ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكَ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: المطر والرزق وعن عكرمة النبوة وقيل علم ما يكون، وقوله تعالى: ﴿أَمْ هُمُ الْمُصِيطِرُونَ﴾ [الطور: 37]، أي: أم هم المتسلطون على الأشياء الجبارون يديرونها كيف شاؤوا قاله أكثر المفسرين.

وعن عطاء: أم هم أرباب قاهرون.

وعن أبي عبيدة: سيطرت عليّ، أي: اتخذتني خولاً لك هذا، وقد ذكرت كلمة ﴿أَمْ﴾ في هذه السورة في خمسة عشر موضعاً متوالية متتابعة، وفي قوله: كاد قلبي أن يطير وقوع خبر كاد مقروناً بأن في غير الضرورة.

وَقَالَ ابْنُ مَالِكٍ وَقَدْ خَفِيَ ذَلِكَ عَلَى النُّحَوِيِّينَ وَالصَّحِيحِ جَوَازُهُ إِلَّا أَنَّ وَقُوعَهُ غَيْرُ مَقْرُونٍ بِأَنَّ أَكْثَرَ وَأَشْهَرَ مِنْ وَقُوعِهِ بِهَا، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ قَالَ كَادَ قَلْبِي يَطِيرُ بِإِسْقَاطِ كَلِمَةِ أَنْ وَزِيَادَةِ قَالَ: (قَالَ سُفْيَانُ) أَي: ابْنُ عُيَيْنَةَ: (فَأَمَّا أَنَا، فَإِنَّمَا سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ يُحَدِّثُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ) أَنَّهُ قَالَ: (سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ) وَلَمْ أَسْمَعُهُ كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ: لَمْ أَسْمَعْهُ بَدُونَ الْوَاوِ أَي: لَمْ أَسْمَعْ الزُّهْرِيَّ.

(زَادَ الَّذِي قَالُوا لِي) يعني قوله: فلما بلغ إلى آخره، وقد كان جبير بن مطعم قدم على النبي ﷺ بعد وقعة بدر في فداء الأسارى وكان إذ ذاك مشركاً وكان سماعه هذه الآية من هذه السورة من جملة ما حمّله على الدخول على الإسلام، ثم إنه يستفاد من قوله فلما بلغ هذه الآية أنه استفتح من أول السورة وظاهر السياق أنه قرأ إلى آخرها والله تعالى أعلم.

سُورَةُ ﴿وَالنَّجْمِ﴾

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ [النجم: 6]: «ذُو قُوَّةٍ»،

سُورَةُ ﴿وَالنَّجْمِ﴾

(سُورَةُ ﴿وَالنَّجْمِ﴾) وسقط لفظ سُورَةٍ فِي رِوَايَةِ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ، وَهِيَ مَكِّيَّةٌ.
قَالَ مِقَاتِلٌ: غَيْرَ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي نَبْهَانِ التَّمَارِ وَهِيَ: ﴿الَّذِينَ يَحْتَبُونَ كَيْدَ الْإِنَّمِ﴾
[النجم: 32] الْآيَةِ، وَفِيهِ رَدٌّ لِقَوْلِ أَبِي الْعَبَّاسِ فِي مَقَامَاتِ التَّنْزِيلِ وَغَيْرِهِ مَكِّيَّةٌ
بِلا خِلَافٍ.

وَقَالَ السَّخَاوِيُّ: نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ الْإِخْلَاصِ وَقَبْلَ سُورَةِ عَبَسَ، وَهِيَ أَلْفٌ
وَأَرْبَعُمِائَةٍ أَحْرَفٍ، وَثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُونَ كَلِمَةً، وَاثْنَتَانِ وَسِتُونَ آيَةً، وَالْوَاوُ فِي
وَالنَّجْمِ لِلْقِسْمِ.

وَالْمُرَادُ بِالنَّجْمِ: الثَّرِيَا فِي قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَكَذَا فِي قَوْلِ مُجَاهِدٍ
فِيمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ عُيَيْنَةَ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْهُ: وَالْعَرَبُ تَسْمِي الثَّرِيَا نَجْمًا وَإِنْ
كَانَتْ فِي الْعَدَدِ نَجُومًا⁽¹⁾ وَقَالَ أَبُو عُيَيْنَةَ: النَّجْمُ النُّجُومُ.

وَعَنْ مُجَاهِدٍ: نَجُومُ السَّمَاءِ كُلِّهَا حِينَ تَغْرُبُ لَفْظُهُ وَاحِدٌ وَمَعْنَاهُ جَمْعٌ، قَالَ
الطَّبْرِيُّ هَذَا الْقَوْلُ لَهُ وَجْهٌ وَلَكِنْ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ قَالَهُ، وَالْمَخْتَارُ
هُوَ الْقَوْلُ الْأَوَّلُ.

ثُمَّ رَوَى مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ: الْقُرْآنُ إِذَا نَزَلَ، وَابْنُ أَبِي
حَاتِمٍ أَرِيدَ بِلَفْظِ النَّجْمِ: نَجُومُ الْقُرْآنِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَمْ يَثْبِتِ الْبِسْمَلَةُ إِلَّا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾: «ذُو قُوَّةٍ») أَي: قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ ذُو قُوَّةٍ.

وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ بِلَفْظِ: سُدِيدِ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ قُوَّةُ جَبْرِيلَ.

وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ: ذُو شِدَّةٍ وَإِحْكَامٍ وَهُوَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(1) وسمي الكوكب نجمًا لطلوعه وكل طالع نجم.

﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ [النجم: 9]: «حَيْثُ الْوَتْرُ مِنَ الْقَوْسِ»،

وروى الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: ذُو مِرَّةٍ قَالَ: ذُو خَلْقٍ حَسَنٍ.

وعن الكلبي: من قوة جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ اقْتَلَعَ قَرِيَّاتٍ قَوْمَ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمَاءِ الْأَسْوَدِ وَحَمَلَهَا عَلَى جَنَاحِهِ وَرَفَعَهَا إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَلَبَهَا وَأَصْلُ الْمِرَّةِ مِنْ أَمَرْتِ الْجَبَلَ إِذَا أَحْكَمْتَ فِتْلَهُ، فَإِنْ قِيلَ قَدْ عَلِمَ كَوْنُهُ ذَا قُوَّةٍ مِنْ قَوْلِهِ: شَدِيدُ الْقُوَى فَكَيْفَ يَفْسِّرُ ذُو مِرَّةٍ.

فالجواب: أَنَّ ذُو مِرَّةٍ بَدَلَ مِنْ شَدِيدِ الْقُوَى لَا وَصَفَ لَهُ أَوْ الْمُرَادُ بِالْأُولَى: قُوَّتُهُ فِي الْعِلْمِ، وَبِالثَّانِيَةِ: قُوَّتُهُ فِي جِسَدِهِ فَقَدَّمَ الْعِلْمِيَّةَ عَلَى الْجَسَدِيَّةِ.

وقوله فَاسْتَوَى يَعْنِي: جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ أَيُّ مُحَمَّدٍ ﷺ يَعْنِي: اسْتَوَى مَعَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى وَهُوَ أَقْصَى الدُّنْيَا عِنْدَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ فِي السَّمَاءِ.

﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾: «حَيْثُ الْوَتْرُ مِنَ الْقَوْسِ» سَقَطَ هَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ، وَأَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ وَفَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ: حَيْثُ الْوَتْرُ مِنَ الْقَوْسِ⁽¹⁾، وَفِيهِ: مِضَافَانِ، أَيُّ: فَكَانَ مِقْدَارُ مَسَافَةِ قُرْبِهِ ﷺ مِنْهُ تَعَالَى مِثْلَ مِقْدَارِ مَسَافَةِ قَابٍ، وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ: قَابٌ قَوْسَيْنِ أَيُّ: قَدْرُ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، أَيُّ: أَقْرَبَ.

وعن الضَّحَّاكِ: ثُمَّ دَنَا مُحَمَّدٌ ﷺ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَتَدَلَّى فَأَهْوَى بِالسَّجُودِ فَكَانَ مِنْهُ قَابٌ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى.

وقيل: مَعْنَاهُ بَلْ أَدْنَى، أَيُّ: بَلْ أَقْرَبَ مِنْهُ.

وقيل: ثُمَّ دَنَا مُحَمَّدٌ ﷺ مِنْ سَاقِ الْعَرْشِ فَتَدَلَّى، أَيُّ: جَاوَزَ الْحُجُبَ وَالسَّرَادِقَاتِ لَا نَقْلَةَ مَكَانٍ وَهُوَ قَائِمٌ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ كَالْمَتَعَلِّقِ بِالشَّيْءِ لَا يَثْبُتُ قَدَمُهُ عَلَى مَكَانٍ، وَالْقَابُ: وَالْقَادُ الْقَيْدُ عِبَارَةٌ عَنْ مِقْدَارِ الشَّيْءِ.

وَالْقَابُ أَيْضًا: مَا بَيْنَ الْقَبْضَةِ وَالسَّبَةِ مِنَ الْقَوْسِ.

(1) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظه.

﴿ضَيْرَى﴾ [النجم: 22]: «عَوْجَاءُ»، ﴿وَأَكْدَى﴾ [النجم: 34]: «قَطَعَ عَطَاءُهُ»،

وَقَالَ الواحدي: هذا قول جمهور المفسرين أَنَّ المراد: القوس الذي يرمى بها، قَالَ: وقيل المراد بها: الذراع لأنه يقاس بها الشيء، ويدلّ على صحّة هذا القول ما رواه ابن مردويه بإسناد صحيح عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: القاب: القدر والقوسين الذراعين وقد قيل: إنه على القلب والمراد فكأن قاب قوس والله تَعَالَى أعلم.

(﴿ضَيْرَى﴾: «عَوْجَاءُ»⁽¹⁾ أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ إِذَا قَسَمْتُ ضَيْرَى﴾ وفسره عوجاء، وصله الفريابي أيضًا⁽²⁾

وَقَالَ عبد الرزاق عن معمر عن قَتَادَةَ: ﴿ضَيْرَى﴾: جائرة حيث جعلتم لربكم من الولد ما تستنكرون وتكروهون لأنفسكم عنهن، وأخرج الطَّبْرِيُّ من وجه ضعيف عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مثله. وَقَالَ أَبُو عُيَيْدَةَ: ناقصة نقول: ضربته حقّه نقصته. وعن الحسن: غير معتدلة.

وعن ابن سيرين: غير مستوية أن يكون لكم الذكر ولله الإناث تَعَالَى عن ذلك علواً كبيراً، وهي فعلى بضم الفاء في الأصل من الضّيز: وهو الجور لأنه ليس في كلام العرب فعلى بكسر الفاء صفة وإنما كسرت محافظة على تصحيح الياء وإلا فلو بقيت الضمة انقلبت الياء واوا، وفي نسخة: حذباء مكان عوجاء.

(﴿وَأَكْدَى﴾: «قَطَعَ عَطَاءُهُ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾ وفسر (أكدى) بقوله: قطع عطاءه، وقد وصله الفريابي بلفظ: اقتطع عطاءه، وروى الطَّبْرِيُّ من هذا الوجه عَنْ مُجَاهِدٍ: أَنَّ الذي نزلت فيه هو الوليد ابن المغيرة، وَمِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى منقطعة عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَعْطَى قَلِيلًا»، أي: أطاع قليلاً ثم انقطع، وأخرج ابن مردويه من وجه لين عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أنها نزلت في الوليد بن المغيرة، وروى عبد الرزاق عن

(1) وفي نسخة صحيحة عوجى.

(2) من طريق مجاهد أي: غير مستقيمة لا عدل فيها.

﴿رَبُّ الشَّعْرَى﴾ [النجم: 49]: «هُوَ مِرْزَمُ الْجَوَازِ»،

معمر عن قَتَادَةَ: أعطى قليلاً ثم قطع ذلك.

وَقَالَ مقاتل: يعني أعطى الوليد قليلاً من الخير بلسانه ثم أكدى، أي: قطعه ولم يتم عليه، وعن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَالسُّدِّيُّ وَالْكَلْبِيُّ الْمُسَيَّبُ بن شريك نزلت في عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وله قصة يطول ذكرها.

وَقَالَ أبو عبيدة: هو مأخوذ من الكدية بالضم وهو أن يحفر حتى ييأس من الماء من قوله أكدى الحافر إذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر هذا وَقَالَ الشاعر:

فأعطى قليلاً ثم أكدى عطاءه

ومن يبذل المعروف في الناس يحمده

﴿رَبُّ الشَّعْرَى﴾: «هُوَ مِرْزَمُ الْجَوَازِ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾ وَقَالَ الشعري: مرزم الجوزاء بكسر الميم وسكون الراء وفتح الزاي: وهو الكوكب الذي يطلع وراء الجوزاء.

وَقَالَ ابن التَّيْنِ: نجم يقابل الشعري من جهة القبلة لا يفارقها وهي الهنعة عبدها أَبُو كبشة وخالف قريشا في عبادة الأوثان⁽¹⁾ انتهى.

وأخرج الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقٍ خَصِيفٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ الشعري: الكوكب الذي خلف الجوزاء كانوا يعبدونه.

وأخرج الفاكهي مِنْ طَرِيقِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: نزلت في خزاعة كانوا يعبدون الشعري وهو الكوكب الذي يتبع الجوزاء، وقيل: وهما شعريان: الغميصاء مصدر في الغمصاء بالغين المعجمة والصاد المهملة وبالمدة، والعبور فالأول في الأسد والثاني في الجوزاء وكانت خزاعة تعبد الشعري العبور، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ الدِّينُورِيُّ فِي كِتَابِ الْأَنْوَاءِ الْعَذَرَةُ وَالشَّعْرَى العبور والجوزاء في نسق واحد وهنّ نجوم مشهورة قَالَ وللشعري ثلاثة أزمان إذا رُئيت غدوة طالعة فذاك صميم الحرّ وإذا رُئيت عشاء طالعة فذاك صميم البرد، ولها زمان ثالث وهو وقت نوائها وأحد كوكبي الذراع المقبوضة هي

(1) وهذا التفسير وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظه.

﴿الَّذِي وَفَّى﴾ [النجم: 37]: «وَفَّى مَا فُرِضَ عَلَيْهِ»، ﴿أَرَفَتِ الْآرِفَةُ﴾ [النجم: 57]: «اقتربت الساعة»،

الشعري الغميصاء وهي تقابل الشعري العبور والمجرة بينهما ويقال لكوكبها الآخر الشمالي المرزم مرزم الذراع وهما مرزمان هذا والآخر في الجوزاء وكانت العرب تقول انحدر سهيل فصار يمانياً فتبعته الشعري فعبرت إليه المجرة وأقامت الغميصاء فبكت عليه حتى غمصت عينها، قَالَ: والشعريان الغميصاء والعبور تطلعان معاً.

(﴿الَّذِي وَفَّى﴾: «وَفَّى مَا فُرِضَ عَلَيْهِ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ وفسر قوله: وفى بقوله: ﴿وَفَّى﴾ ما فرض عليه وصله الفريابي بلفظ، وروى سعيد بن منصور عن عمرو بن أوس قَالَ وَفَى أَي: بلغ، وروى ابن المنذر من وجه آخر عن عمرو بن أوس قَالَ كان الرجل يؤخذ بذنب غيره حتى جاء إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ (٣٧) أَلَا نَزَرُ وَزَرَهُ وَأُخْرَى (٣٨) [النجم: 37، 38]، وَمِنْ طَرِيقِ هَزِيلِ بْنِ شَرَحْبِيلِ نَحْوَهُ وَعَنِ الْحَسَنِ عَمَلٌ مَا أَمَرَهُ وَبَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ إِلَى خَلْقِهِ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَبِي الْعَالِيَةِ وَفِي آدَى ﴿أَلَا نَزَرُ وَزَرَهُ وَأُخْرَى﴾ (٣٨).

وعن الزجاج: وفى بما أمره به وما امتحن به من ذبح ولده وعذاب قومه، وروى الطَّبْرِيُّ بإسناد ضعيف عن سهل بن معاذ بن أنس عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «سَمَى اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَهُ الَّذِي وَفَّى لِأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ كَلِمَا أَصْبَحَ وَأَمْسَى ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾» [الروم: 17].

وروى عبد بن حميد بإسناد ضعيف عن أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: وفى عمل يومه بأربع ركعات من أوّل النهار، وقوله: وفى بالتشديد أبلغ من وفى بالتخفيف لأن باب التفعيل فيه المبالغة.

(﴿أَرَفَتِ الْآرِفَةُ﴾ (٥٧): «اقتربت الساعة») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَرَفَتِ الْآرِفَةُ﴾ (٥٧) لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ (٥٨) [النجم: 57، 58]، وفسر قوله تَعَالَى: ﴿أَرَفَتِ الْآرِفَةُ﴾ بقوله: اقتربت الساعة، وصله الفريابي مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ كَذَلِكَ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: دنت القيامة، والمعنى اقتربت الساعة التي كل يوم

﴿سَيِّدُونَ﴾ [النجم: 61]: «الْبَرْطَمَةُ» وَقَالَ عِكْرِمَةُ: «يَتَغَنَّوْنَ، بِالْحَمِيرِيَّةِ».

تزداد قرباً فهي كائنة قريبة وزادت في القرب، وقد سقط هذا هنا في رواية أبي ذرٍّ ويأتي في التوحيد إن شاء الله تعالى، وقوله: كاشفة أي: مظهرة والهاء فيه للمبالغة.

﴿سَيِّدُونَ﴾: «الْبَرْطَمَةُ» بفتح الموحدة وسكون الراء وفتح الطاء المهملة كذا في رواية الأكثرين، وفي رواية الحموي والأصيلي والقاسبي⁽¹⁾ البرطنة بالنون بدل الميم ومعناه: الإعراض.

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: البرطمة هكذا ووضع ذقنه في صدره.

وعن مُجَاهِدٍ: ﴿سَيِّدُونَ﴾: غضاب متبرطمون فليل له: ما البرطمة فقال: الإعراض، ويقال: البرطمة الانتفاخ من الغضب ورجل مبرطم: متكبر وقيل: هو ضرب من اللهو.

(وَقَالَ عِكْرِمَةُ: «يَتَغَنَّوْنَ، بِالْحَمِيرِيَّةِ») يعني أن قوله سامدون معناه يتغنون بالحميرية وقد وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَنَ هَذَا الْخَبِيثُ تَتَّبُونَ﴾ [النجم: 59] قَالَ: من هذا القرآن وأنتم سامدون قَالَ: البرطمة قَالَ: وَقَالَ عِكْرِمَةُ: هو الغناء بالحميرية.

وروى ابن عُيَيْنَةَ فِي تَفْسِيرِهِ عن ابن أبي نجيح عن عِكْرِمَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَنْتُمْ سَيِّدُونَ﴾^(١١) هو الغناء بالحميرية يقولون: يا جارية اسمدي لنا أي: غني لنا، وَأَخْرَجَهُ أَبُو عبيد فِي فضائل القرآن، وعبد الرزاق من وجهين آخرين عن عِكْرِمَةَ عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَنْتُمْ سَيِّدُونَ﴾^(١١) [النجم: 61] قَالَ: الغناء.

قَالَ عِكْرِمَةُ: وهي بلغة أهل اليمن إذا أراد اليماني أن يقول غنَّ قَالَ: اسمد⁽²⁾، والمعنى: كانوا إذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا، وَأَخْرَجَهُ من وجه آخر عن عِكْرِمَةَ عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لاهون.

(1) وكذا في رواية أبي ذر عن الكشميهني.

(2) هذا لفظ عبد الرزاق.

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: ﴿أَفْتَمْرُونَهُ﴾ [النجم: 12]: «أَفْتَجَادِلُونَهُ، وَمَنْ قَرَأَ: (أَفْتَمْرُونَهُ):
يَعْنِي أَفْتَجَحْدُونَهُ».....

وعن معمر عن قَتَادَةَ قَالَ: غَافِلُونَ.

ولابن مردويه مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:
مَعْرُضُونَ.

وقيل: هو الغناء الذي لا يفهم، وفي التفسير: ﴿سَيِّدُونَ﴾: لاهون غافلون
يقال: دع عنك سمودك، أي: لهوك.

وعن الضَّحَّاك: أشرون بطرون.

وقيل: السامد الهائم.

(وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ) هو النخعي: ﴿أَفْتَمْرُونَهُ﴾: أَفْتَجَادِلُونَهُ) أي: قَالَ إِبْرَاهِيمُ
فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفْتَمْرُونَهُ، عَلَى مَا يَرَى﴾: أَفْتَجَادِلُونَهُ أي فسرّه بقوله:
أَفْتَجَادِلُونَهُ مِنَ الْمَرَاءِ وَهُوَ الْمَلَا حَاةُ وَالْمَجَادِلَةُ وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ مَرَى النَّاqةِ كَأَنَّ كُلَّ
وَاحِدٍ مِنَ الْمَجَادِلِينَ يَمُرُّ مَا عِنْدَ صَاحِبِهِ يَقَالُ: مَرِيتِ النَّاقَةَ مَرِيًّا إِذَا مَسَحَتْ
ضَرْعَهَا لِنَدْرٍ، وَصَلَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ هَشِيمٍ عَنْ مَغِيرَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ
بِهِ، وَجَاءَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ فِيهِ الْقِرَاءَةُ الَّتِي بَعْدَ هَذِهِ.

(وَمَنْ قَرَأَ: (أَفْتَمْرُونَهُ: يَعْنِي أَفْتَجَحْدُونَهُ)) كَذَا فِي رِوَايَةِ الْأَكْثَرِينَ.

وفي رواية الحموي: أَفْتَجَحْدُونَ يَعْنِي أَنَّ مَنْ قَرَأَ بِفَتْحِ التَّاءِ وَسُكُونِ الْمِيمِ
وَهِيَ قِرَاءَةُ حَمْزَةٍ وَالْكَسَائِيِّ وَيَعْقُوبَ وَخَلْفَ فَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ: أَفْتَجَحْدُونَهُ، وَقَدْ
وَصَلَهُ الطَّبْرِيُّ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَشِيمٍ عَنْ الْمَغِيرَةِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ كَانَ
يَقْرَأُ: أَفْتَمْرُونَهُ يَقُولُ: أَفْتَجَحْدُونَهُ وَكَأَنَّ إِبْرَاهِيمَ قَرَأَ بِهِمَا مَعًا وَفَسَّرَهُمَا وَقَدْ صَرَّحَ
بِذَلِكَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي رِوَايَةِ الْمَذْكُورَةِ عَنْ هَشِيمٍ، قَالَ الطَّبْرِيُّ وَهَكَذَا قَرَأَ ابْنُ
مَسْعُودٍ وَعَامَّةُ قِرَاءَةِ أَهْلِ الْكُوفَةِ.

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ كَانَ شَرِيحَ يَقْرَأُ: أَفْتَمَارُونَهُ وَمَسْرُوقَ يَقْرَأُ أَفْتَمْرُونَهُ، وَاخْتَارَهُ
أَبُو عُبَيْدٍ قَالَ: لِأَنَّهُمْ لَمْ يَمَارَوْهُ وَإِنَّمَا جَحَدُوا وَتَقُولُ الْعَرَبُ مَرِيتِ الرَّجُلَ حَقَّهُ إِذَا
جَحَدْتَهُ.

﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ﴾ [النجم: 17]: «بَصَرُ مُحَمَّدٍ ﷺ»، ﴿وَمَا لَطَفَ﴾ [النجم: 17]: «وَلَا جَاوَزَ مَا رَأَى»، ﴿فَتَمَارَوْا﴾ [القمر: 36]: «كَذَّبُوا»

وقيل: معناه أفتغلبونه في المراء من ماريته فمريته، وجاء عن الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ قَرَأَهَا كَذَلِكَ لَكِنْ بَضَمَ النَّاءَ.

(﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ﴾: «بَصَرُ مُحَمَّدٍ ﷺ») أي: عما رآه تلك الليلة.

وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: وَقَالَ مَا زَاغَ الْبَصَرُ إِلَى آخِرِهِ وَلَمْ يَعْيَنَّ الْقَاتِلَ وَهُوَ قَوْلُ الْفَرَّاءِ قَالَ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ﴾: بَصَرُ مُحَمَّدٍ ﷺ بِقَلْبِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا.

وَأَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدَ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ﴾: قَالَ: رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَةِ الْمَلِكِ.

(﴿وَمَا لَطَفَ﴾: وَلَا جَاوَزَ) وفي رواية غير أَبِي ذَرٍّ عَنْ الْكَشْمِيهَنِيِّ: وَمَا جَاوَزَ (مَا رَأَى) بَلْ أَثْبَتَهُ إِثْبَاتًا صَحِيحًا مُسْتَقِيمًا وَهُوَ بَقِيَّةُ كَلَامِ الْفَرَّاءِ أَيْضًا وَلَفْظُهُ: وَمَا جَاوَزَ، وَرَوَى الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ مُسْلِمِ الْبَطِينِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿مَا زَاغَ﴾: مَا ذَهَبَ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا ﴿وَمَا لَطَفَ﴾: مَا تَجَاوَزَ مَا أَمْرَ بِهِ، وَهَذَا وَصَفَ أَدَبَ النَّبِيِّ ﷺ.

وفي التفسير: أي: ما جاوز ما أمر به ولا مال عما قصد له من رؤية العجائب التي أمر برؤيتها.

(﴿فَتَمَارَوْا﴾: «كَذَّبُوا») هذا ليس في هذه السُّورَةِ بَلْ فِي سُورَةِ الْقَمَرِ الَّتِي تَلَا هَذِهِ السُّورَةَ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ﴾ [القمر: 36] وَلَعَلَّهُ مِنْ بَعْضِ النَّسَاجِ، وَحَكَى الْكِرْمَانِيُّ عَنْ بَعْضِ النَّاسِ هُنَا: تَمَارَى: تَكْذِبُ، وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ وَلَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ وَهُوَ بِمَعْنَى مَا تَقَدَّمَ ثُمَّ ظَهَرَ لِي بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ اخْتَصَرَ كَلَامَ الْفَرَّاءِ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَبِأَيِّ نِعْمَةٍ رَّبِّكَ تَتَمَارَى﴾ [النجم: 55] قَالَ: بِأَيِّ نِعْمَةٍ رَبِّكَ تَكْذِبُ إِنَّهَا لَيْسَتْ مِنْهُ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: فَتَمَارَوْا بِالنَّذْرِ كَذَّبُوا بِالنَّذْرِ أَنْتَهَى.

أو المعنى: فَبِأَيِّ نِعَمَائِهِ عَلَيْكَ تَتَمَارَى، أي: تَشْكُ وَتَجَادُلُ وَالْخَطَابُ لِلْإِنْسَانِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَفِي تَفْسِيرِ النَّسْفِيِّ: الْخَطَابُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ الْعَيْنِيُّ: وَلَا يَعْجِبُنِي هَذَا وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿إِذَا هَوَى﴾ [النجم: 1]: «غَاب» وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أَغْنَى وَأَقْنَى﴾ [النجم: 48]: «أَعْطَى فَأَرْضَى».

وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿إِذَا هَوَى﴾: «غَاب» أَي: قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾: غَاب ففَسَّرَ هَوَى بقوله: غَاب، وصله عبد الرزاق عن معمر عن قَتَادَةَ عَنْهُ، وَيُقَالُ: إِذَا سَقَطَ وَالْهَوَى السَّقُوطُ وَالنَّزُولُ يُقَالُ هَوَى يَهْوِي هَوِيًّا مِثْلَ مَضَى يَمْضِي مَضِيًّا⁽¹⁾

وَقِيلَ: إِذَا انْتَرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ انْقَضَ أَوْ طَلَعَ، وَعَنْ جَعْفَرِ الصَّادِقِ ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ ① يعني مُحَمَّدًا ﷺ إِذَا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ لَيْلَةَ الْمَعْرَاجِ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أَغْنَى وَأَقْنَى﴾: «أَعْطَى فَأَرْضَى» أَي: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى أَعْطَى فَأَرْضَى ففَسَّرَ: ﴿أَغْنَى﴾ بقوله: (أَعْطَى) وقوله أَقْنَى بقوله فَأَرْضَى، وصله ابن أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْهُ.

وَأَخْرَجَ الْفَرَيَابِيُّ مِنْ طَرِيقِ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَقْنَى قَنَعَ.

وَمِنْ طَرِيقِ أَبِي رَجَاءٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: أَخْدَمَ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: أَقْنَى أَرْضَى بِمَا أُعْطِيَ وَقَنَعَ.

وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ: أَغْنَى النَّاسَ بِالْمَالِ وَأَقْنَى أَعْطَى الْقَنِيَةَ وَأَصُولُ الْأَمْوَالِ.

وَقَالَ الضُّحَّاكُ: أَغْنَى بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَصَنُوفِ الْأَمْوَالِ وَأَقْنَى بِالْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ.

وَعَنْ ابْنِ زَيْدٍ: أَغْنَى أَكْثَرَ وَأَقْنَى أَقَلَّ.

وَعَنِ الْأَخْفَشِ: أَقْنَى أَقْفَرَ، وَعَنْ ابْنِ كَيْسَانَ أَوْلَدَ.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أَقْنَى جَعَلَ قَنِيَةً⁽²⁾ أَي أَصُولُ مَالٍ قَالَ: وَقَالُوا: أَقْنَى أَرْضَى يُشِيرُ إِلَى تَفْسِيرِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَتَحْقِيقِهِ أَنَّهُ حَصَلَ لَهُ قَنِيَةٌ مِنَ الرِّضَى.

(1) وَيُقَالُ الْهَوَى: بِالْفَتْحِ النَّزُولُ وَبِالضَّمِّ الصُّعُودُ.

(2) جَعَلَ قَنِيَةً أَي: لِلذَّخِيرَةِ لَا لِلتَّجَارَةِ.

1 - باب

4855 - حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يَا أُمَّتَاهُ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ رَبَّهُ؟

1 - باب

(حَدَّثَنَا) ويروى: حَدَّثَنَا بِالْإِفْرَادِ (يَحْيَى) هو ابن مُوسَى الخثي بالخاء المعجمة وتشديد المثناة الفوقية⁽¹⁾ قَالَ: (حَدَّثَنَا وَكِيع) هو ابن الجراح بن مليح الرؤاسي براء مضمومة فمهزة مفتوحة فمهملة الكوفي.

(عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ) الأحمسي مولا هم العجلي، (عَنْ عَامِرٍ) هو الشَّعْبِيُّ، (عَنْ مَسْرُوقٍ) هو ابن الأجدع الهمداني أنه (قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يَا أُمَّتَاهُ) أصله: يا أمّ والهاء للوقف فأضيف إليها ألف الاستغاثة فأبدلت تاء وزيدت هاء السكت بعد الألف.

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: هم يقولون في النداء: يا أبة ويا أمّه إذا وقفوا فإذا وصلوا قالوا: يا أبت ويا أمت وإذا افتتحوا للندبة قالوا: يا أبتاه ويا أمتاه والهاء للوقف، وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ: هذا ليس من باب الندبة إذ ليس ذلك تفجعاً عليها. (هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ رَبَّهُ؟) ليلة الإسراء.

وفي رواية التِّرْمِذِيِّ زيادة قصة في سياقه فأخرج مِنْ طَرِيقِ مجالد عن الشَّعْبِيِّ قَالَ: لَقِيَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَعْبًا بِعَرَفَةَ فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَكَبَّرَ كَعْبٌ حَتَّى جَاوَبَتْهُ الْجِبَالُ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّا بَنُو هَاشِمٍ فَقَالَ كَعْبٌ: إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ رُؤَيْتَهُ وَكَلَامَهُ هَكَذَا فِي سِيَاقِ التِّرْمِذِيِّ.

وعند عبد الرزاق من هذا الوجه فقال ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّا بَنُو هَاشِمٍ ثُمَّ نَقُولُ: إِنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ مَرَّتَيْنِ فَكَبَّرَ كَعْبٌ وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ رُؤَيْتَهُ وَكَلَامَهُ بَيْنَ مُوسَى وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَرَّتَيْنِ وَرَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ مَرَّتَيْنِ قَالَ مَسْرُوقٌ: فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقُلْتُ: هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ رَبَّهُ الْحَدِيثُ.

(1) وقيل: هو ابن جعفر البلخي البكندي.

فَقَالَتْ : لَقَدْ قَفَّ شَعْرِي مِمَّا قُلْتِ ، أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ثَلَاثٍ ، مَنْ حَدَّثَكُنَّ فَقَدْ كَذَبَ : مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ ، ثُمَّ قَرَأَتْ : ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام : 103] ،

وروى ابن مردويه من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن الشَّعْبِيِّ عن عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْحَارِثِ بنِ نُوْفَلِ بنِ كَعْبٍ مثله قَالَ يعْنِي الشَّعْبِيُّ فَاتَى مَسْرُوقَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَذَكَرَتْ الْحَدِيثَ فَظَهَرَ بِذَلِكَ سَبَبُ سُؤَالِ مَسْرُوقَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ ذَلِكَ ، (فَقَالَتْ) أَي : عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : (لَقَدْ قَفَّ شَعْرِي مِمَّا قُلْتِ) بفتح القاف والفاء المشددة أَي : قام من الفزع لما حصل عندها من هيبة الله تعالى واستحالة وقوع ذلك في الدنيا في اعتقادها وليس هو إنكار منها لجواز الرؤية مُطْلَقًا كقول المعتزلة .

وَقَالَ النُّضْرُ بنُ شَمِيلٍ : الْقَفَّةُ بفتح القاف وتشديد الفاء كالتشعيرية وأصله : التَّقْبِضُ والاجتماع لأن الجلد ينقبض عند الفزع فيقوم الشعر لذلك ، وفي رواية أَبِي ذَرٍّ مِمَّا قُلْتَهُ بِالضَّمِيرِ .

(أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ثَلَاثٍ) أَي : كيف يغيب فهمك عن هذه الثلاث فينبغي لك أن تستحضرها ليحيط علمك بكذب من يدعي وقوعها .

(مَنْ حَدَّثَكُنَّ فَقَدْ كَذَبَ) في حديثه : (مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ) هذا هو الأول من الثلاث وهو أن من يخبر أن النَّبِيَّ ﷺ رأى ربّه ليلة المعراج فقد كذب في إخباره ، وقد تقدّم في بدء الخلق من رواية القاسم بن مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من زعم أن مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ ، وفي رواية مسلم في حديث مسروق المذكور من طريق داود بن أَبِي هِنْدٍ عن الشَّعْبِيِّ فقد أعظم على الله الفرية .

(ثُمَّ قَرَأَتْ) مستدلة لذلك بطريق الاستنباط : ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾⁽¹⁾ ووجه الاستدلال بها هو أن الله عَزَّ وَجَلَّ

(1) وهو اللطيف الخبير فيدرك ما لا تدركه الأبصار ويجوز أن يكون من باب اللف أي : لا تدركه الأبصار لأنه اللطيف وهو يدرك الأبصار لأنه الخبير فيكون اللطيف مستعارًا من مقابل الكثيف.

نفى أن تدركه الأبصار وعدم الإدراك يقتضي نفي الرؤية، وأجاب مثبتو الرؤية بأن المراد من الإدراك الإحاطة وهم يقولون بهذا أيضًا وعدم الإحاطة لا يستلزم نفي الرؤية، قَالَ التَّوَوِّيُّ والراجح عند أكثر العلماء أَنَّهُ ﷺ رَأَى رَبَّهُ بِعَيْنٍ رَأَتْ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ وَأَنَّهُ لَمْ تَنْفِ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الرُّوْيَةَ بِحَدِيثِ مَرْفُوعٍ وَلَوْ كَانَ مَعَهَا فِيهِ حَدِيثٌ لَذَكَرْتَهُ وَإِنَّمَا اعْتَمَدْتَ الْإِسْتِنْبَاطَ عَلَى مَا ذَكَرْتَ مِنْ ظَاهِرِ الْآيَةِ وَقَدْ خَالَفَهَا غَيْرُهَا مِنَ الصَّحَابَةِ وَالصَّحَابِيِّ إِذَا قَالَ قَوْلًا وَخَالَفَهُ غَيْرُهُ مِنْهُمْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْقَوْلُ حُجَّةً اتِّفَاقًا⁽¹⁾، قَدْ خَالَفَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِيهِ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ مِنْ طَرِيقِ الْحَكَمِ بْنِ أَبَانَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ قُلْتُ أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ قَالَ: وَيَحْكُ ذَاكَ إِذَا تَجَلَّى بَنُورُهُ الَّذِي هُوَ نُورُهُ وَقَدْ رَأَى رَبَّهُ مَرَّتَيْنِ.

وحاصله: أن المراد بالآية الإحاطة به عند رؤياه لا نفي أصل رؤياه⁽²⁾، واستدلَّ الْقُرْطُبِيُّ فِي الْمَفْهُمِ لِأَنَّ الْإِدْرَاقَ لَا يَنَافِي الرُّوْيَةَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةَ عَنْ أَصْحَابِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَلَمَّا تَرَاهُ الْجَمْعَانِ قَالُوا أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَنَذْكُرُونَ﴾ [الشعراء: 61]، وهو استدلال عجيب لأن متعلق الإدراك في آية الأنعام البصر فلما نفى كان ظاهره نفي الرؤية بخلاف الإدراك الذي في قصة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فلو لا وجود الأخبار بثبوت الرؤية ما ساغ العدول عن الظاهر، ثُمَّ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ الْأَبْصَارُ فِي الْآيَةِ مُحَلَّى بِاللَّامِ فَيَقْبَلُ التَّخْصِصَ وَقَدْ ثَبَتَ دَلِيلُ ذَلِكَ سَمْعًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾ [المطففين: 15] فيكون المراد بها

- (1) والمراد بالإدراك في الآية: الإحاطة وذلك لا ينافي الرؤية انتهى. قال الحافظ العسقلاني: وجرمه بأن عائشة رضي الله عنها لم تنف الرؤية بحديث مرفوع عجيب فقد ثبت ذلك ههنا في صحيح مسلم الذي شرحه الشيخ فعنده من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي عن مسروق من الطرق المذكورة قال: مسروق: وكنت متكئا مجلس فتقلت: ألم يقل الله: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: 13] فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل رسول الله ﷺ من ذلك فقال: إنما هو جبريل وأخرجه ابن مردويه من طريق أخرى عن داود بهذا الإسناد فقالت أنا أول من سأل رسول الله ﷺ عن هذا فقلت: يا رسول الله هل رأيت ربك؟ فقال: لا إنما رأيت جبريل منهبطا.
- (2) هل في تخصيص الإحاطة بالنفي ما يدل على الرؤية أو يشعر بها؟ كما تقول لا تحيط به أي: الأفهام وأصل المعرفة حاصل.

الكفار بدليل قوله في الآية الأخرى: ﴿وَجُودٌ يُؤْمِدُ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: 22، 23] قَالَ: وإذا جازت في الآخرة جازت في الدنيا لتساوي الوقتين بالنسبة إلى المرئي انتهى.

وهو استدلال جيد، وَقَالَ الْقَاضِي: عياض رؤية الله سبحانه وتعالى جائزة عقلا وثبتت الأخبار الصحيحة المشهورة بوقوعها للمؤمنين في الآخرة وأما في الدنيا فقال مالك إن لم نر سبحانه في الدنيا لأنه باق والباقي لا يرى بالفاني فإذا كان في الآخرة ورزقوا أبصارا باقية رأوا الباقي بالباقي، قَالَ الْقَاضِي عياض: وليس في هذا الكلام استحالة الرؤية إلا من حيث القدرة فإذا قدر الله من شاء من عباده عليها لم تمتنع، وقد وقع في صحيح مسلم ما يؤيد هذه التفرقة في حديث مرفوع فيه واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ خَزِيمَةَ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمِنْ حَدِيثِ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَإِنْ جَاذَتْ الرُّؤْيَا فِي الدُّنْيَا عَقْلًا فَقَدْ اِمْتَنَعَتْ سَمْعًا لَكِنْ مِنْ أَثْبَتِهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ لَهُ أَنْ يَقُولَ إِنَّ الْمُتَكَلِّمَ لَا يَدْخُلُ فِي عُمُومِ كَلَامِهِ.

وقد اختلف السلف في رؤية النَّبِيِّ ﷺ ربه، فذهبت عَائِشَةُ وَابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِلَى إِنْكَارِهَا، وَاخْتَلَفَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَذَهَبَ جَمَاعَةٌ إِلَى إِثْبَاتِهَا وَحَكَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ حَلَفَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ، وَأَخْرَجَ ابْنُ خَزِيمَةَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ إِثْبَاتَهَا وَكَانَ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ إِذَا ذَكَرَ لَهُ إِنْكَارَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَبِهِ قَالَ سَائِرُ أَصْحَابِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَجَزَمَ بِهِ كَعْبُ الْأَحْبَارِ وَالزَّهْرِيُّ وَصَاحِبُهُ مَعْمَرٌ وَآخَرُونَ.

وروى ابن خزيمة بإسناد قوي عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ، وَهَلْ قَوْلُ الْأَشْعَرِيِّ وَغَالِبُ أَتْبَاعِهِ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا هُوَ رَأَاهُ بَعِينُهُ أَوْ بَقْلَبُهُ، وَعَنْ أَحْمَدَ الْقَوْلَانِ وَجَاءَتْ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَارٌ مُطْلَقَةٌ وَأُخْرَى مُقَيَّدَةٌ فَيَجِبُ حَمْلُ مُطْلَقِهَا عَلَى مُقَيَّدِهَا، فَمِنْ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْحَاكِمُ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَتَعْجَبُونَ أَنْ تَكُونَ الْخَلَّةُ لِإِبْرَاهِيمَ وَالْكَلَامُ لِمُوسَى وَالرُّؤْيَا لِمُحَمَّدٍ.

﴿وَمَا كَانَ لِشَرِّ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ﴾ [الشورى : 51].

وأخرج ابن خزيمة بلفظ إنَّ الله اصطفى إبراهيم بالخلة الحديث، وأخرج ابن إسحاق من طرق عبد الله بن أبي سلمة أنَّ ابن عمر رضي الله عنهما أرسل إلى ابن عباس رضي الله عنهما هل رأى مُحَمَّد ربه فأرسل إليه أن نعم، ومنها ما أخرجه مُسلم من طريق أبي العالية عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم : 11، 13] قَالَ: رأى ربه بفؤاده مرتين، وله من طريق عطاء أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ لم يره رسول الله ﷺ بعينه، إنما رآه بقلبه، وعلى هذا فيمكن الجمع بين إثبات ابن عباس رضي الله عنهما ونفي عائشة رضي الله عنها بأن يحمل نفيها على رؤية البصر وإثباته على رؤية القلب، ثم المراد برؤية الفؤاد رؤية القلب لا مجرد حصول العلم لأنه ﷺ كان عالما بالله على الدوام بل مراد من أثبت له أنه رآه بقلبه أنَّ الرؤية التي حصلت له خلقت في قلبه كما يخلق الرؤية بالعين لغيره والرؤية لا يشترط لها شيء مخصوص عقلا ولو جرت العادة بخلقها في العين، وعند مسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه أنه سأل النبي ﷺ عن ذلك فقال نور أنى أراه، ولأحمد عنه رأيت نورا، ولابن خزيمة عنه قال رآه بقلبه ولم يره بعينه وبهذا يتبين مراد أبي ذر بذكر النور أي: أنَّ النور حال بين رؤيته له ببصره، وقد رجح القرطبي في المفهم قول الوقف في هذه المسألة وعزاه لجماعة من المحققين وقواه بأنه ليس في الباب دليل قاطع وغاية ما استدللَّ به للطائفتين ظواهر متعارضة قابلة للتأويل قَالَ وليست المسألة من العمليات فيكتفي فيها بالأدلة الظنية وإنما هي من المعتقدات فلا يكتفي فيها إلا بالدليل القطعي، وجنح ابن خزيمة في كتاب التوحيد إلى ترجيح الإثبات وأطنب في الاستدلال له بما يطول ذكره وحمل ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما على أنَّ الرؤية وقعت مرتين مرة بعينه ومرة بقلبه والله تعالى أعلم.

﴿وَمَا كَانَ لِشَرِّ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ﴾ وهذه الآية هي الآية الثانية التي استدلت بها عائشة رضي الله عنها على ما ذهبت إليه من نفي الرؤية، وتقديره أنه سبحانه وتعالى حصر تكليمه لغيره في ثلاثة أوجه :

وهي الوحي بأن يلقي في رُوعه ما يشاء.

وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ [لقمان: 34]. وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ كَتَمَ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿يَتَأْتِيَكَ الرَّسُولُ بِبَلِّغٍ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: 67] الْآيَةَ وَلَكِنَّهُ «رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ».

أو يكلمه بغير واسطة من وراء حجاب .

أو يرسل إليه رسولا فيبلغه عنه فيستلزم ذلك انتفاء الرؤية عنه حالة التكليم .
والجواب : أن ذلك لا يستلزم نفي الرؤية مطلقاً قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وغاية ما يقتضي نفي تكليم الله على غير هذه الأحوال الثلاثة فيجوز أن التكليم لم يقع حالة الرؤية فنفي الرؤية مفيد في هذه الحالة ودون غيرها .

(وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ) ﷺ (يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَدْ كَذَبَ) هذا هو الثاني من الثلاثة المذكورة، (ثُمَّ قَرَأَتْ) مستدلة على ذلك : (﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾) تقدم شرح ذلك مستوفى في تَفْسِيرِ لقمان .

(وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ) ﷺ (كَتَمَ) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ أنه قد كتّم أي شيء مما أمر بتبليغه (فَقَدْ كَذَبَ) هذا هو الثالث من الثلاثة المذكورة .

(ثُمَّ قَرَأَتْ) مستدلة لذلك أَيْضًا : (﴿يَتَأْتِيَكَ الرَّسُولُ بِبَلِّغٍ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾) الْآيَةَ وَلَكِنَّهُ ﷺ وفي رواية أَبِي ذَرٍّ عن الحموي والمستملي ولكن (رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَتِهِ) له ستمائة جناح .

(مَرَّتَيْنِ) وهذا هو جواب عن أصل السؤال الذي سأل عنه مسروق، ولَمَّا نَفَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رؤية رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَبِّهِ بعينه في سؤال مسروق عن ذلك استدركت قولها لكن رأى جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ في صورته مرتين وأشارت بذلك إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ ، ولمسلم من وجه آخر عن مسروق أنه أتاه في هذه المرة في صورته التي هي صورته فسَدَّ أَفْقَ السَّمَاءِ .

وله فِي رِوَايَةِ داود بن أَبِي هند : رأيتُه منهبطًا من السماء سادًا عظم خلقه ما بين السماء والأرض ، وللنسائي مِنْ طَرِيقِ عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَبْصَرَ جِبْرِيلَ وَلَمْ يَبْصُرْ رَبَّهُ ، وَقَالَ الثَّغَلِيّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿نَزْلَةً

2 - باب: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: 9]

«حَيْثُ الْوَتْرُ مِنَ الْقَوْسِ».

أُخْرَىٰ [النجم: 13] أي: مرة أخرى سَمَّاهُ نَزْلَةً عَلَى الاستعارة وذلك أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى صورته التي خَلَقَ عَلَيْهَا مَرَّتَيْنِ مَرَّةً بِالْأَرْضِ فِي الْأَفْقِ الْأَعْلَى وَمَرَّةً فِي السَّمَاءِ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَرَجَّحَ بَعْضُهُمْ هَذَا الْقَوْلَ بِأَنَّهُ قَرْنَ الرُّؤْيَا بِالْمَكَانِ فَقَالَ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَلَأنَّهُ قَالَ نَزْلَةً أُخْرَى وَوَصَفَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالْمَكَانِ وَالنَّزُولِ الَّذِي هُوَ الْإِنْتِقَالُ مُحَالٌ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

2 - باب: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: 9]

(باب: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: 9]: «حَيْثُ الْوَتْرُ مِنَ الْقَوْسِ») كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ، وَفِي رِوَايَةٍ غَيْرِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ أَوْ أَدْنَى بِإِسْقَاطِ لَفْظِ بَابٍ، وَقَوْلُهُ حَيْثُ الْوَتْرُ مِنَ الْقَوْسِ كَذَا قَالَ الْقُسْطَلَانِيُّ.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وَثَبَتَتِ التَّرْجُمَةُ لِأَبِي ذَرٍّ وَحْدَهُ، وَهِيَ عِنْدَ الْإِسْمَاعِيلِيِّ أَيْضًا، وَالْقَابُ مَا بَيْنَ الْقَبْضَةِ وَالسَّبَةِ مِنَ الْقَوْسِ.

قَالَ الْوَاحِدِيُّ: هَذَا قَوْلُ جُمْهُورِ الْمُفْسِّرِينَ أَنَّ الْمُرَادَ الْقَوْسَ الَّتِي يَرْمِي بِهَا قَالٌ وَقِيلٌ: الْمُرَادُ بِهَا الذَّرَاعُ لِأَنَّهُ يُقَاسُ بِهَا الشَّيْءُ.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ هَذَا الْقَوْلُ هُوَ الرَّاجِحُ فَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُودِيهِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: الْقَابُ الْقَدَرُ وَالْقَوْسَيْنِ الذَّرَاعَيْنِ، وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ الْمُرَادُ بِهِ الْقَوْسَ الَّتِي يَرْمِي بِهَا لَمْ يَمَثَلْ بِذَلِكَ لِيَحْتَاجَ إِلَى التَّنْيَةِ فَكَانَ يُقَالُ مِثْلًا قَابٌ رَمَحٌ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ عَلَى الْقَلْبِ وَالْمُرَادُ فَكَانَ قَابِي قَوْسٍ لِأَنَّ الْقَابَ مَا بَيْنَ الْقَبْضَةِ إِلَى السَّبَةِ فَلِكُلِّ قَوْسٍ قَابَانِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى جَانِبَيْهِ وَقَوْلُهُ: ﴿أَوْ أَدْنَى﴾ أَي: أَقْرَبُ وَالِدُنُو مِنَ اللَّهِ لَا حَدَّ لَهُ قَالَ الزَّجَّاجُ: خَاطَبَ اللَّهُ الْعَرَبَ بِمَا أَلْفَوْا وَالْمَعْنَى فِيمَا تَقْدُرُونَ أَنْتُمْ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالْأَشْيَاءِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ لَا تَرَدُّدَ عِنْدَهُ، وَقِيلَ: أَوْ بِمَعْنَى بَلِّ وَالتَّقْدِيرُ بَلِّ هُوَ أَقْرَبُ مِنَ الْقَدَرِ الْمَذْكُورِ.

وَقَالَ الْقَشِيرِيُّ فِي مِفْتَاحِ الْحَجَجِ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ

4856 - حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، حَدَّثَنَا الشَّيْبَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ زُرًّا، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ ^(٩) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴿النجم: 9، 10﴾، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَسْعُودٍ، «أَنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتْمَاءَةٌ جَنَاحٌ».

أَدْنَى ﴿٩﴾ أَنَّهُ ﷺ بلغ من الرتبة والمنزلة القدر الأعلى مما لا يفهمه الخلق والله تعالى أعلم.

(حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ) مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ السَّدُوسِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ) هُوَ ابْنُ زِيَادٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا الشَّيْبَانِيُّ) بِالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ فَيُرْوَى أَبُو إِسْحَاقَ الْكُوفِيُّ، (قَالَ: سَمِعْتُ زُرًّا) بِكسْرِ الزَّايِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ هُوَ ابْنُ حَبِيشٍ (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) هُوَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ ^(٩) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ^(١) ﴿النجم: 9، 10﴾ وَأَرَادَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ فِي تَفْسِيرِ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ مَا سَأَذْكُرُهُ ثُمَّ اسْتَأْنَفَ (قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَسْعُودٍ) عَبْدَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، «أَنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتْمَاءَةٌ جَنَاحٌ» جملة اسمية وقعت حالا بدون الواو، ويعني رآه مرتين هكذا وفي سائرهما على صورة دحية الكلبي وغيره لأن في الملك قوة يتشكل بها في أي صورة أراد.

وروى في غير رواية البُخَارِيِّ: يتناثر من ريشه الدر والياقوت، وأُخْرِجَهُ النَّسَائِيُّ بلفظ: يتناثر منها تهاويل الدر والياقوت، والتهاويل الأشياء المختلفة الألوان كأنَّ واحدها تهوال وأصله ما يهول الإنسان ويحيره والحديث قد مرَّ في كتاب بدء الوحي في باب الملائكة. ومطابقته للترجمة ظاهرة.

تنبيه:

ليس المراد أنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَ عَبْدَ اللَّهِ كَمَا هُوَ ظَاهِرُ السِّيَاقِ بَلْ عَبْدُ اللَّهِ هُوَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا قَرَّرْنَاهُ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ فِي الْبَابِ الَّذِي يَلِيهِ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنِ الشَّيْبَانِيِّ فَقَالَ: سَأَلْتُ زُرًّا عَنْ قَوْلِهِ فَذَكَرَهُ وَلَا

3 - باب قَوْلِهِ: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم: 10]

4857 - حَدَّثَنَا طَلْقُ بْنُ عَنَّامٍ، حَدَّثَنَا زَائِدَةُ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ زُرَّارًا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَكَانَ قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [٩] ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم: 9، 10]، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: «أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَىٰ جِبْرِيلَ

إشكال في سياقه، وأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْمُسْتَخْرَجِ مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْهَاشِمِيِّ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ زُرَّارَ بْنَ حَبِيشٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مَكَانَ قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: 9] فَقَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَهُ.

3 - باب قَوْلِهِ: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم: 10]

(باب قَوْلِهِ) عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ (١٠) لم يثبت هذه الترجمة إِلَّا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَحْدَهُ وَهِيَ عِنْدَ الْإِسْمَاعِيلِيِّ أَيْضًا، قِيلَ: أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

وعن الحسن والربيع وابن زيد معناه فأوحى جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَىٰ مُحَمَّدٍ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْهِ رَبِّهِ، وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَوْحَىٰ إِلَيْهِ ﴿أَلَمْ يَحْذِكْ يُنَبِّأُ﴾ [الضحى: 6] إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: 4].

وقيل: أَوْحَىٰ إِلَيْهِ أَنَّ الْجَنَّةَ مُحَرَّمَةٌ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ حَتَّى تَدْخُلَهَا وَعَلَى الْأُمَمِ حَتَّى تَدْخُلَهَا أُمَّتُكَ، وَفِيهِ تَفْخِيمٌ لِلْمَوْحَى بِهِ.

قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ فِيمَا رَوَاهُ السُّلَمِيُّ: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ﴾ قَالَ: بَلَا وَاسْطَةُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ سِرًّا إِلَىٰ قَلْبِهِ لَا يَعْلَمُ بِهِ أَحَدٌ سِوَاهُ.

(حَدَّثَنَا طَلْقُ بْنُ عَنَّامٍ) بَفَتْحِ الطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ وَسُكُونِ اللَّامِ بَعْدَهَا قَافٌ وَغَنَامٌ بَفَتْحِ الْمَعْجَمَةِ وَتَشْدِيدِ النُّونِ أَبُو مُحَمَّدٍ النَّخْعِيُّ الْكُوفِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا زَائِدَةُ) هُوَ ابْنُ قَدَامَةَ الْكُوفِيُّ، (عَنِ الشَّيْبَانِيِّ) سُلَيْمَانٌ، أَنَّهُ (قَالَ: سَأَلْتُ زُرَّارًا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَكَانَ قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [٩] ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم: 9، 10]، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ) هُوَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَىٰ جِبْرِيلَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ.

لَهُ سِتْمَاةٌ جَنَاحٌ.

4 - باب: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: 18]

4858 - حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ الْأَعْمَشِ،

وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: أَنَّهُ مُحَمَّدٌ رَأَى جَبْرِيلَ، أَي: أَنَّ الْعَبْدَ الْمَذْكُورَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَى عَبْدِهِ﴾ مُحَمَّدٌ ﷺ.

(لَهُ سِتْمَاةٌ جَنَاحٌ) وحاصل ذلك: أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَذْهَبُ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنَّ الَّذِي رَأَاهُ النَّبِيُّ ﷺ هُوَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا ذَهَبَتْ إِلَى ذَلِكَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَالتَّقْدِيرُ عَلَى رَأْيِهِ فَأَوْحَى جَبْرِيلُ إِلَى عَبْدِهِ أَي: عَبْدَ اللَّهِ مُحَمَّدٌ لِأَنَّهُ بَرَى أَنَّ الَّذِي دَنَا فَتَدَلَّى هُوَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَوْحَى إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، وَكَلَامُ أَكْثَرِ الْمَفْسِرِينَ مِنَ السَّلَفِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الَّذِي أَوْحَى هُوَ اللَّهُ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ إِلَى جَبْرِيلَ، وَهَذَا الطَّرِيقُ طَرِيقٌ آخَرُ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

4 - باب: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: 18]

(باب: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾) وثبتت هذه الترجمة في رواية أَبِي ذَرٍّ وحده وهي في رواية الْإِسْمَاعِيلِيِّ أَيْضًا أَي: وَاللَّهُ لَقَدْ رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ الْكُبْرَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ أَوِ الْكُبْرَى صِفَةُ الْآيَاتِ وَالْمَفْعُولُ مَحْذُوفٌ أَي: شَيْئًا مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ. وَاخْتَلَفَ فِي الْآيَاتِ الْمَذْكُورَةِ، فَقِيلَ: رَفَرَفَ أَخْضَرَ مِنَ الْجَنَّةِ سَدَّ الْأَفْقَ. وَعَنِ الضَّحَّاكِ: سَدْرَةُ الْمُنْتَهَى.

وعن مقاتل: رَأَى جَبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَكُونُ فِي السَّمَوَاتِ.

وقيل: الْمَعْرَاجُ وَمَا رَأَى تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي مَسْرَاهِ فِي بَدْئِهِ وَعَوْدِهِ.

وقيل: الْمَرَادُ بِهَا جَمِيعُ مَا رَأَى ﷺ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ، وَحَدِيثُ الْبَابِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَرَادَ رَفَرَفَ أَخْضَرَ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ) بفتح القاف وكسر الموحدة بعدها مهملة هو ابن عقبة بن مُحَمَّدٍ السَّوَائِي قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هُوَ ابْنُ عُيَيْنَةَ، (عَنِ الْأَعْمَشِ) سُلَيْمَانُ بْنُ

عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: 18] قَالَ: «رَأَى رَفْرَفًا أَخْضَرَ قَدْ سَدَّ الْأَفْقَ».

مهران، (عَنْ إِبْرَاهِيمَ) النخعي، (عَنْ عَلْقَمَةَ) أي: ابن قيس بن عَبْدِ اللَّهِ بن مالك النخعي الكوفي ولد في حياته ﷺ، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) أي: ابن مَسْعُود (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [18] قَالَ: رَأَى) ﷺ (رَفْرَفًا أَخْضَرَ قَدْ سَدَّ الْأَفْقَ) هذا ظاهره يغير التفسير السابق أنه رأى جبريل عَلَيْهِ السَّلَام له ستمائة جناح، ولكن يوضح المراد ما أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ والحاكم مِنْ طَرِيق عبد الرحمن بن يزيد عن عَبْدِ اللَّهِ بن مَسْعُود رضي الله عنهما قَالَ: أَبْصَرَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى رَفْرَفٍ قَدْ مَلَأَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَيَجْمَعُ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ أَنَّ الْمَوْصُوفَ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالصِّفَةُ هِيَ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا.

وقد وقع فِي رِوَايَةِ مُحَمَّدَ بن فضيل عند الإِسْمَاعِيلِيِّ وفي رواية ابن عُيَيْنَةَ عند النَّسَائِيِّ كلاهما عن الشيباني عن زَرٍّ عن عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رَأَى جَبْرِيلَ له ستمائة جناح قد سَدَّ الْأَفْقَ والمراد أَنَّ الذي سَدَّ الْأَفْقَ الرَفْرَفُ الذي فيه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ فنسب جبريل إلى سَدِّ الْأَفْقِ مجازًا.

وفي رواية أحمد وَالتِّرْمِذِيُّ وصَحَّحَهَا مِنْ طَرِيق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رَأَى جَبْرِيلَ فِي حَلَّةٍ مِنْ رَفْرَفٍ قَدْ مَلَأَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وبهذه الرواية يعرف المراد بالرَفْرَفِ وأنه حلة، ويؤيده قوله تَعَالَى: ﴿مُتَكِّينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ﴾، وأصل الرَفْرَفِ: ما كان من الدِّبَاجِ رقيقًا حسن الصنعة ثم اشتهر استعماله في الستر كل ما فضل عن شيء فعطف وثني فهو رَفْرَفٌ، ويقال: رَفْرَفَ الطائر بجناحيه إذا بسطهما.

وَقَالَ بعض الشراح: يحتمل أن يكون جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بسط أجنحته فصارت تشبه الرَفْرَفَ.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ: الرَفْرَفُ البساط، وقيل: الفراش، وقيل: ثوب كان لباسًا له، وجاء في حديث آخر: رَأَى جَبْرِيلَ فِي حِلَّتِي رَفْرَفَ.

وعن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مُتَكِّينَ عَلَى رَفْرَفٍ﴾ [الرحمن: 76] هي: رياض الجنة وهو جمع رَفْرَفَةٍ والرَفْرَافُ جمع الجمع وعنه

5 - باب: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ [النجم: 19]

4859 - حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ،

الررفرف فضول المجالس والبسط .

وعن قَتَادَةَ والضحاك مجالس خضر فوق الفرش الحسن .

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : هو البسط .

وعن ابن عُيَيْنَةَ : هو الزرابي .

وعن ابن كيسان : المرافق .

وعن ابن أبي عبيدة : حاشية الثوب ، وقيل : كل ثوب عريض عند العرب فهو

ررفرف .

وعن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فيما رواه الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ [النجم: 8] أَنَّهُ عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ أَي : تَدَلَّى الرَّفْرَفَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ فَجَلَسَ عَلَيْهِ ثُمَّ رَفَعَ فَدَنَا مِنْ رَبِّهِ قَالَ : «فَارْقَنِي جَبْرِيلُ وَانْقَطَعَتْ عَنِّي الْأَصْوَاتُ وَسَمِعْتُ كَلَامَ رَبِّي» فَعَلَى هَذَا هُوَ مَا يَجْلِسُ عَلَيْهِ كَالْبَسَاطِ وَنَحْوَهُ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

5 - باب: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ [النجم: 19]

(باب : ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾) وفي بعض النسخ : لم يذكر لفظ باب ، واللات مأخوذ من لفظة الله ثم ألحقت بها تاء التأنيث فأنتث كما قيل للرجل عمرو ثم يقال للأنثى عمرة كذا قاله الثعلبي ، وقيل : أرادوا أن يسموا إلههم الباطل باسم الله فصرفه الله تعالى إلى اللات صونا له وحفظا لحرمة . وفي التفسير : كانت اللات صخرة ثقيف بالطائف كانوا يعبدونه .

وعن ابن زيد : بيت بنخله كانت قريش يعبدونه ، والعزى سمرة لغطفان يعبدونها قاله مجاهد وهي التي بعث إليها رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فقطعها وله قصة مشهورة .

وعن الضحاك : صنم لغطفان وضعها لهم سعد بن ظالم الغطفاني ، وعن ابن زيد : بيت بالطائف كانت ثقيف تعبدوه وسيجيء التفصيل في ذلك .

(حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ) ابْنُ إِبْرَاهِيمَ الْفَرَاهِيدِي بِالْفَاءِ ، وَسَقَطَ فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ لَفْظُ

حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْهَبِ، حَدَّثَنَا أَبُو الْجَوَازِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِي قَوْلِهِ: ﴿الَلَّتْ وَالْعُرَى﴾ [النجم: 19] «كَانَ اللَّاتُ رَجُلًا يَلْتُ سَوِيقَ الْحَاجِّ».

ابن إبراهيم قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْهَبِ) بفتح الهمزة وسكون المعجمة وبعد الهاء المفتوحة موحدة هو جعفر بن حبان العطاردي البصري مات سنة خمس وستين ومائة قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو الْجَوَازِ) بالجيم المفتوحة وسكون الواو وبالزاي والمد هو أوس بن عبد الله الربيعي بفتح الراء والباء الموحدة وبالعين المهملة الأزدي البصري قتل عام الجماجم سنة ثلاث وثمانين.

(عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِي قَوْلِهِ: ﴿الَلَّتْ وَالْعُرَى﴾) سقط في رواية غير أبي ذر لفظ قوله.

(«كَانَ اللَّاتُ رَجُلًا يَلْتُ سَوِيقَ الْحَاجِّ») أراد أبو الجوزاء أن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُرَى﴾ ١٩ كان اللات: رجلا يَلْتُ سويق الحاج، وهذا موقوف على ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ: هذا التفسير على قراءة من قرأ اللات بتشديد التاء، وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: هذا ليس بلازم بل يحتمل أن يكون هذا أصله وخفف لكثرة الاستعمال والجمهور على القراءة بالتخفيف وقد روي التشديد عن قراءة ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وجماعة من أتباعه ورويت عن ابن كثير أيضًا والمشهور عنه التخفيف كالجمهور، وهي قراءة يعقوب من رواية رويس، وَقَالَ الزجاج قرئ اللات بالتشديد زعموا أن رجلاً كان يَلْتُ السويق ويبيعه عند ذلك الصنم فسمي الصنم اللات بتشديد التاء والأكثر بتخفيف التاء وكان الكسائي يقف عليها بالهاء وهذا قياس والأجود في هذا اتباع المصحف والوقف عليها بالتاء.

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ولفظه فيه زيادة: كان يَلْتُ السويق على الحجر فلا يشرب منه أحد إلا سمن فعبده.

واختلف في اسم هذا الرجل، فروى الفاكهي من طريق مُجَاهِدٍ قَالَ: كان رجل في الجاهلية على صخرة بالطائف وعليها له غنم وكان يسلمو من رسلها ويأخذ من زيب الطائف والأقط فيجعل منه حيسًا ويطعم من يمر به من الناس

فلَمَّا مات عبده، وكان مُجَاهِد يقرأ اللات يشدّده .

وَمِنْ طَرِيق ابن جريج نحوه قَالَ: وزعم بعض الناس أنه عامر بن الظرب انتهى، وهو بفتح الظاء المشالة وكسر الراء ثم بموحدة وهو العدواني بضم المهملة وسكون الدال وكان حكيم العرب في زمانه وفيه يقول شاعرهم:
وَمِنَّا حَكَمٌ يَقْضِي وَلَا يَنْقُضُ مَا يَقْضِي
وحكى السهيلي أنه عمرو بن لحيّ وهو ربيعة بن حارثة وهو والد خزاعة انتهى .

وحَرَف⁽¹⁾ بعض الشراح كلام السهيلي: وظنّ أنّ ربيعة بن حارثة قول آخر في اسم اللات وليس كذلك وإنما ربيعة بن حارثة اسم لُحَيّ فيما قيل .

والصحيح: أنّ اللات غير عمرو بن لحيّ فقد أخرج الفاكهي من وجه آخر عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أنّ اللات لَمَّا مات قَالَ لهم عمرو بن لحيّ إِنَّهُ لَمْ يَمِتْ وَلَكِنْ دَخَلَ الصَّخْرَةَ فَعَبَدُوهَا وَبَنَوْا عَلَيْهَا بَيْتًا، وقد تقدم في مناقب قريش أنّ عمرو بن لحيّ هو الذي حمل العرب على عبادة الأصنام، وهو يؤيّد هذه الرواية .

وحكى ابن الكلبي: أنّ اسمه ضربة بن غنم، وكانت اللات بالطائف، وقيل: بنخلة، وقيل: بعكاظ، والأول أصحّ وقد أَخْرَجَهُ الفاكهي أيضًا من وجه آخر عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ هَاشِمُ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: كانت مناة أقدم من اللات فهدهما عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عام الفتح بأمر النَّبِيِّ ﷺ .

وكانت اللات أحدث من مناة فهدهما المغيرة بن شعبة بأمر النَّبِيِّ ﷺ لما أسلمت ثقيف .

وكانت العزى أحدث من اللات وكان الذي اتخذها ظالم بن سعد بوادي نخلة فوق ذات عرق فهدهما خالد بن الوليد بأمر النَّبِيِّ ﷺ عام الفتح .
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة .

(1) قوله: وحَرَف بعض الشراح حيث حكى كلامه هكذا. ويقال إنه عمرو بن لحيّ، ويقال: إنه ربيعة ابن حارثة وهو والد خزاعة وعمر عمرًا طويلًا، فلَمَّا مات اتخذوا مقعده الذي كان يلت فيه السوق نسكًا ثم نسخ الأمر بهم إلى أن عبدوا تلك الصخرة التي كان يقعد عليها وسموها «اللات» .

4860 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلْفِهِ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى، فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) المسندي قَالَ: (أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ) الصنعاني قَالَ: (أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ) هو ابن راشد، (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ شِهَابٍ، (عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) أَي: ابْنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، أَنَّهُ قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ): مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلْفِهِ) بفتح المهملة وكسر اللام أَي: فِي يَمِينِهِ: (وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى) كيمين المشركين، (فَلْيَقُلْ) متداركاً لنفسه: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، وعند النسائي وابن ماجه وصححه ابن حبان من حديث سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما يشبه أن يكون سبباً لحديث الباب فأخرجوا مِنْ طَرِيقِ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَةِ فَحَلَفْتُ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى فَقَالَ لِي أَصْحَابِي: بئس ما قلت فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: «قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له» الحديث.

قَالَ الْخَطَّابِيُّ: الْيَمِينُ إِنَّمَا يَكُونُ بِالْمَعْبُودِ الْمَعْظَمِ فَإِذَا حَلَفَ بِاللَّاتِ وَنَحْوِهَا فَقَدْ ضَاهَى الْكُفَّارَ فِي ذَلِكَ حَيْثُ أَشْرَكَهَا بِاللَّهِ تَعَالَى فِي التَّعْظِيمِ وَحَقِيقَةِ الْعِظَمَةِ مُخْتَصَةً بِاللَّهِ تَعَالَى فَلَا يَضَاهِي بِهِ مَخْلُوقُهُ فَأَمْرٌ أَنْ يَتَذَكَّرَ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ. وَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: مَنْ حَلَفَ بِهَا جَادًّا فَهُوَ كَافِرٌ وَمَنْ قَالَهَا جَاهِلًا وَذَاهِلًا فَلْيَقُلْ كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ تَكْفُرَ عَنْهُ وَيَرِدْ قَلْبُهُ مِنَ السَّهْوِ إِلَى الذِّكْرِ وَلِسَانُهُ إِلَى الْحَقِّ وَيَنْفَى عَنْهُ مَا جَرَى بِهِ مِنَ اللَّغْوِ.

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: قَالَ أَصْحَابُنَا: إِذَا حَلَفَ بِاللَّاتِ أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الْأَصْنَامِ أَوْ قَالَ: إِنْ فَعَلْتَ كَذَا فَلَا بَعْدَ يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ أَوْ بَرِيٍّ مِنَ الْإِسْلَامِ أَوْ مِنْ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْوِ ذَلِكَ لَمْ يَنْعَقِدْ يَمِينُهُ بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَغْفِرَ اللَّهَ تَعَالَى وَيَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا كُفْرَافَةٌ عَلَيْهِ سِوَاءِ فَعَلِهِ أَمْ لَا هَذَا هُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ، وَمَالِكٍ وَجَمَاهِيرِ الْعُلَمَاءِ.

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: تَجِبُ الْكُفْرَافَةُ فِي كُلِّ ذَلِكَ إِلَّا فِي قَوْلِهِ: أَنَا مُبْتَدِعٌ أَوْ بَرِيٌّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْ الْيَهُودِيَّةِ انْتَهَى.

وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أَقَامِرَكَ، فَلْيَتَصَدَّقْ».

وفي الفتاوى الظهيرية: ولو قَالَ هو يهودي أو بريء من الإسلام إن فعل كذا عندنا يكون يمينًا فإذا فعل ذلك الفعل هل يصير كافرًا هذا على وجهين:

إن حلف بهذه الألفاظ وعلّق بفعل ماضٍ وهو عالم وقت اليمين أنه كاذب اختلفوا فيه قَالَ بعضهم: يصير كافرًا لأنه تعلّق بشرط كائن وهو تنجيز وَقَالَ بعضهم: لا يكفر ولا يلزمه الكفارة وإليه مال شيخ الإسلام خواهر زاده.

وإن حلف بهذه الألفاظ على أمر مستقبل قَالَ بعضهم: لا يكفر يلزمه الكفارة والصحيح ما قاله السرخسي: أنه ينظر إن كان في اعتقاده أنه لو حلف بذلك على أمر ماضٍ يكفر يصير كافرًا في الحال وإن لم يكن في اعتقاده ذلك لا يكفر سواء كانت اليمين على أمر مستقبل أو في الماضي.

(وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ) بفتح اللام أمر من التعالي وهو الارتفاع تقول منه إذا أمرت تعال يا رجل وللمرأة تعالني وللمرأتين تعالين وللنسوة تعالين ولا يجوز أن يقال منه تعاليت ولا ينهى عنه.

(أَقَامِرَكَ) بالجزم جواب الأمر يقال: قامره يقامره إذا طلب كل واحد أن يغلب صاحبه في عمل أو قول ليأخذ مالا جعلاه للغالب وهو حرام بالإجماع. (فَلْيَتَصَدَّقْ) وفي رواية مسلم فليصدق بشيء أي: بصدقة لتكفر عنه ما اكتسبه بالقول الذي جرى على لسانه من إثم دعائه صاحبه إلى معصية القمار المحرّم بالاتفاق، وَقَالَ الخطابي أي: بالمال الذي كان يريد أن يقامره به، قيل والأوّل هو الصواب لرواية مسلم قَالَه النَّوَوِيُّ.

وفي التلويح عن بعض الحنفية: أنه يلزمه كفارة يمين قال الحافظ العسقلاني وفيه ما فيه⁽¹⁾، قَالَ الْقَاضِي عياض في هذا الحديث: حجة للجمهور أن العزم على المعصية إذا استقرّ في القلب كان ذنبًا يكتب عليه بخلاف الخاطر الذي لا يستمر.

وتعقّبه الحافظ العسقلاني بقوله: ولا أدري أين أخذ ذلك مع التصريح في الحديث بصدور القول حيث نطق بقوله: تعال أقامرك فدعاه إلى المعصية

(1) وقال العيني: إنما يلزم كفارة يمين لأن هذا يعتد يمينًا على رأي هذا القائل، فإذا انعقد يمينًا يجب عليه الكفارة فافهم.

6 - باب: ﴿وَمَنْزِلَةُ الثَّالِثَةِ الْآخَرَى﴾ [النجم: 20]

4861 - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ، سَمِعْتُ عُرْوَةَ،

والقمار حرام بالاتفاق، وإنما قرن القمار بذكر الحلف باللات والعزى لكونهما من فعل الجاهلية.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد أخرجه البُخَارِيُّ في النذور والأدب والاستئذان أيضًا وأخرجه مُسْلِمٌ وأبو داود وَالتِّرْمِذِيُّ في الإيمان والنذور وابن ماجة في الكفارات.

6 - باب: ﴿وَمَنْزِلَةُ الثَّالِثَةِ الْآخَرَى﴾ [النجم: 20]

(باب: ﴿وَمَنْزِلَةُ الثَّالِثَةِ الْآخَرَى﴾) لم يثبت لفظ باب إلا في رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ، الأخرى: صفة لمناة.

وَقَالَ أَبُو الْبَقَاء: الأخرى توكيد لأن الثالثة لا تكون الأخرى لأنه لا يقال لها الأخرى وإنما الأخرى نعت للثانية.

وَقَالَ الْخَلِيل: إنما قَالَ ذَلِكَ ليوافق رؤوس الآي كقوله تَعَالَى: ﴿مَتَّارِبُ أُخْرَى﴾ [طه: 18].

وَقَالَ الْحُسَيْن بن فضل: في الآية تقديم وتأخير والتقدير أفرأيتم اللات والعزى الأخرى ومناة، قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ الأخرى: ذم وهي المتأخرة الوضعية المقدار كقوله: وقالت أخراهم، أي: ضعفاؤهم لأشرافهم ويجوز أن يكون الأولية التقدم عندهم لللات والعزى انتهى.

وَقَالَ صَاحِب الدَّرر: وفيه نظر لأنَّ الأخرى إنما تدلّ على الغيرية وليس فيها تعرّض لمدح ولا ذم فإن جاء شيء فلقريئة خارجية.

وَقَالَ الْقَاضِي: الثالثة الأخرى صفتان للتأكيد كقوله يطير بجناحيه، ومعنى الآية واللّه تَعَالَى أعلم: هل رأيتم هذه الأصنام حقّ الرؤية فإن رأيتموها علمتم أنها لا تصلح للألوهية والمقصود إبطال الشرك وإثبات التوحيد.

(حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ) عَبْدُ اللَّهِ بن الزبير المالكي قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هو ابن عُيَيْنَةَ قَالَ: (حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ) مُحَمَّد بن مسلم بن شهاب، (سَمِعْتُ عُرْوَةَ) أي: ابن

قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَتْ: «إِنَّمَا كَانَ مِنْ أَهْلِ بِمَنَاءِ الطَّاعِيَةِ الَّتِي بِالْمُشَلَّلِ، لَا يَطُوفُونَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 158] فَطَافَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ».

قَالَ سُفْيَانُ: «مَنَاءُ بِالْمُشَلَّلِ مِنْ قُدَيْدٍ» وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ،

الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: (قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) فَقَالَتْ هَكَذَا أوردته مختصراً ففيه حذف ذكره في تَفْسِيرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي بَابِ أَنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ وَهُوَ أَنَّ عُرْوَةَ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ حَدِيثُ السِّنِّ أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْأَيْكَةَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: 158] فَمَا أَرَى عَلَى أَحَدٍ شَيْئاً أَنْ لَا يَطُوفَ بِهِمَا (فَقَالَتْ: «إِنَّمَا كَانَ مِنْ أَهْلِ») أَي: أَحْرَمَ (بِمَنَاءِ) بِالْمَوْحِدَةِ، أَي: بِاسْمِهَا أَوْ عِنْدَهَا كَذَا فِي رِوَايَةِ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ وَفِي رِوَايَتِهِ لِمَنَاءَ بِاللَّامِ، أَي: لِأَجْلِ مَنَاءٍ وَلَفْظُ مَنَاءٍ مَجْرُورٌ بِالْفَتْحَةِ لِأَنَّهُ لَا يَنْصَرَفُ.

(الطَّاعِيَةِ) صِفَةٌ لَهَا بِاعْتِبَارِ طُعْيَانِ عَبْدَتِهَا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِضَافاً إِلَيْهَا عَلَى مَعْنَى أَحْرَمَ بِاسْمِ مَنَاءِ الْقَوْمِ الطَّاعِيَةِ (الَّتِي بِالْمُشَلَّلِ) بِضْمِ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْمَعْجَمَةِ وَاللَّامِ الْأُولَى الْمَشْدُدَةِ، وَهِيَ صِفَةٌ أُخْرَى، أَي: مَنَاءُ الْكَائِنَةِ بِالْمُشَلَّلِ وَهُوَ مَوْضِعٌ مِنْ قُدَيْدٍ كَمَا سَيَأْتِي.

(لَا يَطُوفُونَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ) أَي: مَنْ كَانَ يَحْجُجُ لِهَذَا الصَّنَمِ كَانَ لَا يَسْعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ حَيْثُ لَمْ يَكُنْ فِي الْمَسْعَى وَكَانَ فِيهِ صَنْمَانٌ إِسَافٌ وَنَائِلَةٌ.

(فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى) رَدًّا عَلَيْهِمْ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ فَطَافَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ) أَي: مَعَهُ بِهِمَا.

(قَالَ سُفْيَانُ) هُوَ ابْنُ عُيَيْنَةَ الرَّاوي الْمَذْكُورُ: (مَنَاءُ بِالْمُشَلَّلِ) أَي: مَنَاءُ كَائِنٍ بِالْمُشَلَّلِ مَوْضِعٌ (مِنْ قُدَيْدٍ) بِضْمِ الْقَافِ مُصَغَّرًا وَهُوَ مِنْ مَنَازِلِ طَرِيقِ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَالْمُشَلَّلِ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَحْرِ وَهُوَ الْجَبَلُ الَّذِي يَهْبِطُ مِنْهُ إِلَيْهَا.

(وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ) أَي: ابْنُ مَسَافِرِ الْفَهْمِيِّ بِالْفَاءِ الْمَصْرِيِّ أَمِيرُهَا لَهُشَامُ مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةً وَأَخْرَجَ لَهُ مُسْلِمٌ مُتَابِعَةً، (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) هُوَ الزُّهْرِيُّ الرَّاوي الْمَذْكُورُ، وَقَدْ وَصَلَ هَذَا التَّعْلِيقَ الذَّهْلِيُّ وَالطُّحَاوِيُّ مِنْ

قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: «نَزَلَتْ فِي الْأَنْصَارِ، كَانُوا هُمْ وَعَسَّانُ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمُوا يَهْلُونَ لِمَنَاةَ مِثْلَهُ» وَقَالَ مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِمَّنْ كَانَ يَهْلُ لِمَنَاةَ - وَمَنَاةُ صَنَمٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ - قَالُوا: «يَا نَبِيَّ اللَّهِ كُنَّا لَا نَطُوفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ نَعْظِيْمًا لِمَنَاةَ نَحْوَهُ».

طَرِيقَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ اللَّيْثِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِطَوْلِهِ أَنَّهُ قَالَ: (قَالَ عُرْوَةُ) أَي: ابْنُ الزَّبِيرِ: (قَالَتْ عَائِشَةُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (نَزَلَتْ) أَي: آيَةُ الصَّفَا (فِي الْأَنْصَارِ) الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ، (كَانُوا هُمْ) أَي: الْأَنْصَارُ (وَعَسَّانُ) عَطَفَ عَلَيْهِ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: اسْمُ قَبِيلَةٍ (قَبْلَ أَنْ يُسْلِمُوا يَهْلُونَ) أَي: يَحْرُمُونَ بِمَنَاةَ وَيُرَوِّى: (لِمَنَاةَ مِثْلَهُ) أَي: مِثْلَ حَدِيثِ ابْنِ عُيَيْنَةَ الْمَذْكُورِ قَبْلَهُ.

وَأَخْرَجَ الْفَاكْهِيُّ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: نَصَبَ عَمْرُو بْنُ لَحْيٍ مَنَاةَ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ مِمَّا يَلِي قَدِيدَ لِلْأَزْدِ وَعَسَّانُ يَحْجُونَهَا وَيَعْظُمُونَهَا إِذَا طَافُوا بِالْبَيْتِ وَأَفَاضُوا مِنْ عَرَفَاتٍ وَفَرَّغُوا مِنْ مَنَى أَتَوْا مَنَاةَ فَأَهْلَوْا لَهَا فَمِنْ أَهْلِ لَهَا لَمْ يَطْفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ.

(وَقَالَ مَعْمَرٌ) بَفَتْحَتَيْنِ بَيْنَهُمَا مَهْمَلَةٌ سَاكِنَةٌ هُوَ ابْنُ رَاشِدٍ، (عَنِ الزُّهْرِيِّ) ابْنُ شِهَابٍ، (عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهُ قَالَتْ: (كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِمَّنْ كَانَ يَهْلُ لِمَنَاةَ) وَيُرَوِّى: بِمَنَاةَ (وَمَنَاةُ صَنَمٌ) كَائِنٌ (بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ) وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ مَكَانِهِ، وَكَانَتْ صَنَمًا لِحَزَاةٍ وَهَذِيلَ سَمَّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ الذَّبَائِحَ كَانَتْ تَمْنَى عِنْدَهَا أَي: تَذْبَحُ وَيَرِاقُ دِمَاحُهَا عَلَيْهَا.

وَفِي تَفْسِيرِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كَانَتْ مَنَاةُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ تَعْبُدُ. وَفِي تَفْسِيرِ عَبْدِ الرَّزَاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ اللَّاتِ لِأَهْلِ الطَّائِفِ وَعَزَى لِقُرَيْشٍ وَمَنَاةَ لِلْأَنْصَارِ.

وَعَنْ ابْنِ زَيْدٍ: مَنَاةُ بَيْتٌ بِالْمِثْلِ تَعْبُدُهُ بَنُو كَعْبٍ، وَيُقَالُ: مَنَاةُ أَصْنَامٌ مِنْ حِجَارَةٍ كَانَتْ فِي جُوفِ الْكَعْبَةِ يَعْبُدُونَهَا.

(قَالُوا: «يَا نَبِيَّ اللَّهِ كُنَّا لَا نَطُوفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ نَعْظِيْمًا لِمَنَاةَ نَحْوَهُ»)

أَي: نَحْوَ الْحَدِيثِ السَّابِقِ، وَهَذَا التَّعْلِيْقُ وَصَلَهُ الطَّبْرِيُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ الرَّزَاقِ عَنْ مَعْمَرٍ إِلَى آخِرِهِ مَطْوَلًا.

7 - باب: ﴿فَاتَّبِعُوا اللَّهَ وَاعْبُدُوا﴾ [النجم: 62]

4862 - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ بِالنَّجْمِ وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ»

7 - باب: ﴿فَاتَّبِعُوا اللَّهَ وَاعْبُدُوا﴾ [النجم: 62]

(باب: ﴿فَاتَّبِعُوا اللَّهَ وَاعْبُدُوا﴾) وهو آخر سورة النجم وفي رواية الأصيلي واسجدوا بالواو وهو غلط منه أو من الناسخ.

(حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ) بفتح الميمين عَبْدُ اللَّهِ بن عمرو المنقري المقعد البصري قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ) هو ابن سعيد قَالَ: (حَدَّثَنَا أَيُّوبُ) هو السخيتاني، (عَنْ عِكْرِمَةَ) مولى ابنِ عَبَّاسٍ، (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، أَنَّهُ (قَالَ: سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ بِالنَّجْمِ وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ) أَي: وسجد معه المشركون، (وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ) إِنَّمَا أَعَارَ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ مَعَ دُخُولِهِمْ فِي الْمُسْلِمِينَ لِنَفْيِ تَوَهُّمِ اخْتِصَاصِ ذَلِكَ بِالْإِنْسِ وَسِيذَكَرُ مَا فِيهِ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى الْحَدِيثِ الْآتِي بَعْدَهُ.

قَالَ الْكِرْمَانِيُّ: سَجَدَ الْمُشْرِكُونَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّهَا أَوَّلُ سَجْدَةٍ نَزَلَتْ فَأَرَادُوا مَعَارِضَةَ الْمُسْلِمِينَ بِالسُّجُودِ لِمَعْبُودِهِمْ، أَوْ وَقَعَ ذَلِكَ مِنْهُمْ بِلَا قَصْدٍ لَهُ وَخَافُوا فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ مِنْ مَخَالَفَتِهِمْ.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وَالْأَوَّلُ مِنَ الْإِحْتِمَالَاتِ الثَّلَاثَةِ لِلْقَاضِي عِيَاضٍ. وَأَمَّا الْإِحْتِمَالُ الثَّانِي: فَيُخَالِفُهُ سِيَاقُ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَيْثُ زَادَ فِيهِ أَنَّ الَّذِي اسْتِثْنَاهُ مِنْهُمْ أَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصَى فَوَضَعَ جَبْهَتَهُ عَلَيْهِ فَإِنَّ ذَلِكَ ظَاهِرٌ فِي الْقَصْدِ.

وَالْإِحْتِمَالُ الثَّلَاثُ: أَبْعَدُ إِذَا الْمُسْلِمُونَ حِينَئِذٍ كَانُوا خَائِفِينَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ لَا الْعَكْسَ.

وَتَعْقِبُهُ الْعَيْنِيُّ: بِأَنَّ مَا ذَكَرَهُ مِنْ مَخَالَفَةِ سِيَاقِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غَيْرُ دَافِعٍ لِبَقَاءِ الْإِحْتِمَالِ فِي عَدَمِ الْقَصْدِ مِنَ الَّذِي أَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصَى فَوَضَعَ جَبْهَتَهُ عَلَيْهِ وَبِأَنَّ الَّذِي ذَكَرَهُ أَبْعَدُ مِمَّا قَالَهُ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَوْ كَانُوا خَائِفِينَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَفِي سَجُودِهِمْ لَمْ يَكُونُوا يَتِمَكَّنُونَ مِنَ السُّجُودِ لِأَنَّ السُّجُودَ وَضَعَ الْجَبْهَةَ عَلَى

تَابَعَهُ ابْنُ طَهْمَانَ، عَنْ أَيُّوبَ،

الأرض ومن يتمكن من ذلك ووراءه من يخاف منه خصوصاً أعداء الدين وقصدهم هلاك المسلمين انتهى، فليتأمل.

قَالَ الإمام القُسْطَلَانِي: والظاهر أَنَّ سبب سجودهم ما أَخْرَجَهُ ابن أَبِي حَاتِمٍ والطَّبْرِيُّ وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبي بشر عن ابن جبير عن ابن عَبَّاس رضي الله عنهما قال: قرأ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بمكة سُورَةَ النجم فلَمَّا بلغ ﴿أَفَرَأَيْتُمْ اللَّكْتَ وَالْعُرَّى ۝١٩ وَمَنُوءَ النَّائِثَةِ الْآخِرَى ۝٢٠﴾ [النجم: 19، 20] ألقى الشيطان في أَمْنِيَّتِهِ أَي: تلاوته تلك الغرائق⁽¹⁾ العلى وَإِنْ شفاعتهم لترجى فقال المشركون: ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا فنزلت آية: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَخَّجَ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٥٢﴾ [الحج: 52] الآية وقد روي ذلك من طرق ضعيفة ومنقطعة لكن كثرة الطرق تدل على أَنَّ لا أصلاً مع أَنَّ له طريقين مرسلين رجالهما على شرط الصحيح يحتج بهما من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لا اعتضاد بعضها ببعض، وحينئذ يتعين تأويل ما ذكر، وأحسن ما قيل في تأويله: أَنَّ الشيطان قَالَ ذلك محاكياً نعمة النَّبِيِّ ﷺ عندما سكنت عَلَيْهِ السَّلَامُ بحيث سمعها من دنا إليه فظن أنها من قوله ﷺ وأشاعها، ويؤيده تفسير ابن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: تمنى وأما قول الْكِرْمَانِيِّ، وما قيل إِنَّ ذلك كان سبباً لسجودهم لا صحة له عقلاً ولا نقلاً فهو مبني على القول ببطلان القصة من أصلها وأنه موضوعة وقد سبق ذكر ما هو الصواب في هذه المسألة في تَفْسِيرِ سُورَةِ الحج والله الموفق.

(تَابَعَهُ) أَي: تابع عبد الوارث (ابْنُ طَهْمَانَ) بفتح المهملة وسكون الهاء، وفي رواية أَبِي ذر: إِبْرَاهِيمَ بن طهمان، (عَنْ أَيُّوبَ) عن عِكْرِمَةَ عن ابن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إلى آخره.

وأخرج الإِسْمَاعِيلِيُّ هذه المتابعة مِنْ طَرِيق حفص بن عَبْدِ اللَّهِ النيسابوري عن ابن طهمان بلفظ أَنَّهُ قَالَ حين نزلت السُّورَةُ التي يذكر فيها النجم سجد لها

(1) الغرئوق الشاب الناعم، والجمع: الغرائق، والغرائيق والغرائقة.

وَلَمْ يَذْكُرِ ابْنُ عَلِيٍّ ابْنَ عَبَّاسٍ.

4863 - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، أَخْبَرَنِي أَبُو أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «أَوَّلُ سُورَةٍ أَنْزَلَتْ فِيهَا سَجْدَةٌ ﴿وَالنَّجْمِ﴾»، قَالَ: فَسَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَجَدَ مَنْ خَلْفَهُ إِلَّا رَجُلًا.....

الإنس والجن قد تقدم ذكرها في سجود التلاوة.

(وَلَمْ يَذْكُرِ ابْنُ عَلِيٍّ) بضم المهملة وفتح اللام والتحتية المشددة هو إِسْمَاعِيلُ وَعَلِيَّةُ أُمُّهُ (ابْنُ عَبَّاسٍ) أراد به أنه حدث به عن أيوب فأرسله، وأُخْرِجَهُ ابن أبي شيبة عنه وهو مرسل وليس ذاك بقادح لاتفاق ثقتين عن أيوب على وصله وهما عبد الوارث وإبراهيم بن طهمان.

(حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ) بالصاد المهملة الجهمضي الأزدي البصري مات بالبصرة سنة خمسين ومائتين قاله أبو العباس السراج وهو شيخ مسلم أيضًا قَالَ: (أَخْبَرَنِي) بالإنفراد وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: أَخْبَرَنَا (أَبُو أَحْمَدَ) هو مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الزَّبِيرِ الزَّبِيرِيُّ وفي نسخة زيادة قوله يعني الزبير بضم الزاي وفتح الموحدة قَالَ: (حَدَّثَنَا) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: حَدَّثَنِي بالإنفراد (إِسْرَائِيلُ) هو ابن يُونُسَ بن أبي إِسْحَاقَ، (عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ) عمرو السبيعي جد إسرائيل المذكور، (عَنِ الْأَسْوَدِ ابْنِ يَزِيدَ) أي: ابن قيس النخعي خال إبراهيم النخعي، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) أي: ابن مَسْعُودَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، أنه (قَالَ: أَوَّلُ سُورَةٍ أَنْزَلَتْ فِيهَا سَجْدَةٌ ﴿وَالنَّجْمِ﴾)، قَالَ) أي: ابن مَسْعُودَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَسَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) أي: بعد فراغه من قراءتها، وقد تقدم في تَفْسِيرِ سُورَةِ الْحَجِّ من حديث ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بيان ذلك والسبب فيه، ووقع في رواية زكريا عن أبي إِسْحَاقَ في أول هذا الحديث أن أول سورة استعلن بها رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فقرأ على الناس النجم، وله من رواية زهير بن معاوية: أول سورة قرأها على الناس النجم.

(وَسَجَدَ) معه (مَنْ خَلْفَهُ إِلَّا رَجُلًا) بيّنه في الحديث أنه أُمِّيَّةُ بن خلف، وفي رواية شعبة في سجود الْقُرْآنِ: فما بقي أحد من القوم إلا سجد فأخذ رجل من القوم كفاً من حصي، وهذا ظاهره يُفهم سجودهم، لكن روى النَّسَائِيُّ بإسناد صحيح عن المطلب بن أبي وداعة قَالَ: قرأ النَّبِيُّ ﷺ بمكة والنجم فسجد وسجد

رَأَيْتُهُ أَخَذَ كَفًّا مِنْ تُرَابٍ فَسَجَدَ عَلَيْهِ»، فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ قُتِلَ كَافِرًا، وَهُوَ أُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ.

سُورَةُ ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ﴾⁽¹⁾

مَنْ عِنْدَهُ وَأَبَيْتَ أَنْ أَسْجُدَ وَلَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ أَسْلَمَ قَالَ الْمَطْلَبُ: فَلَا أَدْعُ السَّجُودَ فِيهَا أَبَدًا فَيَحْمِلُ تَعْمِيمُ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى أَنَّهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَنْ اطَّلَعَ عَلَيْهِ.

(رَأَيْتُهُ أَخَذَ كَفًّا مِنْ تُرَابٍ) وفي رواية شعبة: كَفًّا مِنْ حَصَى أَوْ تُرَابٍ، (فَسَجَدَ عَلَيْهِ) وفي رواية شعبة: فرفعه إلى وجهه فقال يكفيني هذا (فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ قُتِلَ كَافِرًا) أي: ببدر (وَهُوَ) الرجل المذكور (أُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ) ولم يذكر ذلك في رواية شعبة وقد وافق إسرائيل على تسميته: زكريا بن زائدة عن أبي إسحاق عند الإسماعيلي وهذا هو المعتمد.

وعند ابن سعد: أَنَّ الَّذِي لَمْ يَسْجُدْ هُوَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ.
قَالَ: وَقِيلَ: سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ أُمِيَّةَ، قَالَ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ كِلَاهُمَا جَمِيعًا.
وجزم ابن بطال في باب سجود القرآن: بأنه الوليد، وهو عجيب منه مع وجود التصريح بأنه أُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ولم يقتل ببدر كافرًا من الذين سَمَّوْا عِنْدَهُ غَيْرَهُ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْأَرْبَعَةُ لَمْ يَسْجُدُوا.
وعند النَّسَائِيِّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ: أَنَّهُ الْمَطْلَبُ بْنُ أَبِي وَدَاعَةَ كَمَا مَرَّ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ، وَقَدْ مَرَّ الْحَدِيثُ فِي أَبْوَابِ سَجُودِ الْقُرْآنِ.
ومطابقته للترجمة أظهر من أن يخفى.

سُورَةُ ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ﴾

(سُورَةُ ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ﴾) وتسمى أَيْضًا: سُورَةُ الْقَمَرِ.
قَالَ مقاتل فيما ذكره ابن النقيب وغيره: مكية إِلَّا ثَلَاثَ آيَاتٍ أَوَّلُهَا: ﴿أَمْرٌ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾ [القمر: 44] وآخرها قوله: ﴿وَالسَّاعَةُ أَدهَى وَأَمْرٌ﴾

(1) كذا في رواية أبي ذر وفي رواية غيره وسقط لفظ سورة.

قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مُسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: 2]: «ذَاهِبٌ»، ﴿مُرْدَجَرٌّ﴾ [القمر: 4]: «مُتَنَاهٍ» ،

[القمر: 46] كَذَا قَالُوهُ عَنْ مِقَاتِلٍ ، وَفِيهِ نَظَرٌ مِنْ حَيْثُ إِنَّ الَّذِي فِي تَفْسِيرِهِ هِيَ مَكِّيَّةٌ غَيْرُ آيَةٍ ﴿سَبَّحَهُمُ الْجَمْعُ﴾ [القمر: 45] فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَهِيَ أَلْفٌ وَأَرْبَعُمِائَةٍ وَثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ حَرْفًا ، وَثَلَاثُمِائَةٍ وَاثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ كَلِمَةً ، وَخَمْسٌ وَخَمْسُونَ آيَةً ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ [القمر: 1] ، أَي: دَنَتِ الْقِيَامَةُ ، وَعَنْ ابْنِ كَيْسَانَ فِي الْآيَةِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ مَجَازُهَا : انشَقَّ الْقَمَرُ وَاقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَمْ يَثْبِتِ الْبَسْمَلَةُ إِلَّا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ .
(قَالَ) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ : وَقَالَ بِالْوَاوِ (مُجَاهِدٌ : ﴿مُسْتَمِرٌّ﴾ : «ذَاهِبٌ»)
أَي: قَالَ مُجَاهِدٌ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَنْ يَرَوْا آيَةً يُعَرِّضُونَ وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: 2] ، أَي: ذَاهِبٌ⁽¹⁾ ، وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ مِنْ طَرِيقِهِ وَلَفْظُ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: 1] قَالَ: رَأَوْهُ مُنْشَقًّا فَقَالُوا: هَذَا سِحْرُ ذَاهِبٍ .

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ الْمَرْفُوعَ وَفِي آخِرِهِ تِلَا الْآيَةِ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ قَالَ: يَقُولُ ذَاهِبٌ ، وَمَعْنَى ذَاهِبٌ سَوْفَ يَذْهَبُ وَيَبْطُلُ مِنْ قَوْلِهِمْ مَرَّ الشَّيْءِ وَاسْتَمَرَ إِذَا ذَهَبَ .
وَعَنِ الضَّحَّاكِ: مُحْكَمٌ شَدِيدٌ قَوِيٌّ .

وَعَنْ قَتَادَةَ غَالِبٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: مَرَّ الْحَبْلُ إِذَا صَلَبَ وَاشْتَدَّ وَقَوِيَ وَأَمْرُهُ أَنَا إِذَا أَحْكَمْتَ فِتْلَهُ .

وَعَنِ الرَّبِيعِ: نَافِذٌ .

وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ: بَاطِلٌ ، وَقِيلَ: سَائِرٌ ، وَقِيلَ: مَطْرَدٌ يَشْبَهُ بَعْضَهُ بَعْضًا ، قِيلَ: مَاضٍ ، وَقَالَ الْبَيْضاوِيُّ: وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ رَأَوْا قَبْلَهُ آيَاتٍ أُخْرَى مُتَرَادِفَةٌ وَمُعْجَزَاتٌ مُتَابِعَةٌ حَتَّى قَالُوا ذَلِكَ .

(﴿مُرْدَجَرٌّ﴾ «مُتَنَاهٍ»)⁽²⁾ أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ

﴿وَأَزْدَجِرْ﴾ [القمر: 9]: «فَاسْتَطِيرَ جُنُونًا»، (دُسِّرَ): «أَضْلَعُ السَّفِينَةَ»،

مَا فِيهِ مُزْدَجِرٌ ﴿١﴾ وفسره بقوله متناهي بصيغة اسم الفاعل أي: نهاية وغاية في الزجر لا مزيد عليها⁽¹⁾، وصله الفريابي عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأُنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجِرٌ﴾ [القمر: 4] قَالَ: هذا الْقُرْآنُ وَمِنْ طَرِيقِ عمرو بن عبد العزيز قَالَ: أَحَلَّ فِيهِ الْحَلَالَ وَحَرَّمَ فِي الْحَرَامِ⁽²⁾، ثم إن قوله: مزدجر أصله مزتجر قلبت التاء دالاً لأن الزاي حرف مجهور والتاء مهموس فأبدلوا إلى حرف مجهور قريب من التاء وهو الدال.

﴿وَأَزْدَجِرْ﴾: «فَاسْتَطِيرَ جُنُونًا» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَأَزْدَجِرْ﴾ وفسره بقوله: فاستطير جنونا وصل الفريابي لفظه عَنْ مُجَاهِدٍ فَيَكُونُ مِنْ كَلَامِهِمْ مَعْطُوفًا عَلَى قَوْلِهِمْ مَجْنُونٌ، أي: ازدجرتة الجنّ وذهب بلبّه، وقيل: هو من كلام الله تَعَالَى أَخْبَرَ عَنْهُ أَنَّهُ زَجَرَ عَنِ التَّبْلِغِ بِأَنْوَاعِ الْأَذْيَةِ، فعن ابن زيد اتهموه وزجروه وواعدوه لأن لم يفعل ليكونن من المرجومين، وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ: زجروه عن دعوته ومقاتته.

((دُسِّرَ): «أَضْلَعُ السَّفِينَةَ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسِّرَ﴾ [القمر: 13] وفسر الدسر: بأضلاع السفينة⁽³⁾، وصله الفريابي بلفظ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ.

وروى ابن المنذر وإبراهيم الحربي مِنْ طَرِيقِ حَصِينٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: الْأَلْوَحُ السَّفِينَةُ وَالْدُّسْرُ مَعَارِضُهَا الَّتِي تَشَدُّ بِهَا السَّفِينَةُ.

وَمِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: وَدُسْرَ قَالَ: الْمَسَامِيرُ، وَبِهَذَا جَزَمَ أَبُو عُرْوَةَ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ: الْأَلْوَحُ مَقَاذِيفُ السَّفِينَةِ وَالْدُّسْرُ

(1) ويجوز أن يكون بصيغة المفعول من التناهي يعني الانتهاء أي: جاءكم من أخبار عذاب الأمم السالفة ما فيه الانتهاء عن الكفر والانزجار عنه ورسم متاهي بالياء يؤيده فافهم.

(2) وعن سفيان منتهى.

(3) وقيل: الخيوط التي تشد بها السفينة وقيل صدرها.

﴿لَمَنْ كَانَ كُفْرٌ﴾ [القمر: 14]: «يَقُولُ: كُفْرَ لَهُ جَزَاءٌ مِنَ اللَّهِ»، ﴿مُحْضَرٌ﴾ [القمر: 28]: «يَحْضُرُونَ الْمَاءَ» وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ [القمر: 8]: «النَّسْلَانُ: الْخَبَبُ السَّرَّاعُ».

دسور بمسامير، وفي التفسير: دسر مسامير واحدها داسر ودسير يقال منه دسرت السفينة إذا شددتها بالمسامير قال قَتَادَةُ وابن زيد، وهو رواية عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وعن الحسن هي صدر السفينة سَمَّيت بذلك لأنها تدرس الماء بجوئتها، أي: تدفع، وهي رواية أَيْضًا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: الدسر ككل السفينة، وأصل الدسر الدفع، وفي الحديث في العنبر إنما هو الشيء دسره البحر، أي: دفعه.

(﴿لَمَنْ كَانَ كُفْرٌ﴾: «يَقُولُ: كُفْرَ لَهُ جَزَاءٌ مِنَ اللَّهِ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءٌ لِمَنْ كَانَ كُفْرٌ﴾ (١٤) وفسره بقوله: كفر له جزاء من الله، أي: كفر له من الكفران بالنعمة، والضمير في له لنوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، أي: فعلنا بنوح وبهم ما فعلنا من فتح أبواب السماء وما بعده من التفجير ونحوه جزاء من الله بما صنعوا بنوح عَلَيْهِ السَّلَامُ وأصحابه.

وقيل: المعنى فعلنا به وبهم ما فعلنا من إنجاء نوح وإغراق قومه ثواباً لمن كفر به وجحد أمره وهو نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَقَالَ النسفي قَالَ الْفَرَّاءُ: جاء بكفرهم ومن بمعنى ما المصدرية، وقيل: معناه عاقبتهم لله ولأجل كفرهم به، وقيل: معناه لمن كفر بالله وهو قراءة شاذة قرأها قَتَادَةُ فإنه كان يقرأ بفتح الكاف والفاء قَالَ: لمن كفر بنوح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(﴿مُحْضَرٌ﴾: «يَحْضُرُونَ الْمَاءَ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَبِّئُهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلٌّ شَرْبٌ مُمْحَضَرٌ﴾ (١٨) وفسره بقوله: يحضرون الماء، وصله الفريابي مِنْ طَرِيقٍ مُجَاهِدٍ بلفظ: يحضرون الماء إذا غابت الناقة يعني: قوم صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ يحضرون^(١) الماء إذا غابت الناقة فيشربون فإذا جاءت حضروا اللبن فيحتلبون.

(وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ)، أي: سعيد: (﴿مُهْطِعِينَ﴾: «النَّسْلَانُ: الْخَبَبُ السَّرَّاعُ») أي: قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ

(١) يعني أنهم يحضرون الماء يوم غب الناقة فيشربون ويحضرون اللبن يوم ورودها فيتحلبون.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿فَعَاطَى﴾ [القمر: 29]: «فَعَاطَهَا بِيَدِهِ فَعَقَرَهَا»،

عِرٌّ ﴿٨﴾ [القمر: 8] النسلان: الخبب السراع، وصله ابن أبي حاتم من طريق شريك عن سالم الأفتس عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿مُهْطِئِينَ﴾ إِلَى الدَّاعِ قَالَ: هُوَ النِّسْلَانُ، يَعْنِي أَنَّ الْإِهْطَاعَ⁽¹⁾ هُوَ النِّسْلَانُ وَهُوَ بَفَتْحِ النُّونِ وَالسِّينِ الْمَهْمَلَةِ مَشْبِيةُ الذَّنْبِ إِذَا أَعْنَقَ، وَفَسَّرَهُ هُنَا بِالْخَبْبِ بَفَتْحِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَالْمَوْحِدَةِ بَعْدَهَا أُخْرَى وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْعَدُوِّ، وَقَوْلُهُ: السَّرَاعُ بِكَسْرِ الْمَهْمَلَةِ بِمَعْنَى الْمَسَارَعَةِ تَأْكِيدُ لَهُ، وَقِيلَ: الْإِهْطَاعُ الْإِسْرَاعُ مَعَ مَدِّ الْعُنُقِ، وَقِيلَ: النَّظَرُ. وَرَوَى ابْنُ الْمُنْذِرِ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ مَهْطِعِينَ قَالَ نَاضِرِينَ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ الْمَهْطِعُ الْمَسْرَعُ، وَعَنْ قَتَادَةَ عَامِدِينَ إِلَى الدَّاعِي أَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْمَهْطِعُ الَّذِي يَنْظُرُ فِي ذُلٍّ وَخُشُوعٍ لَا يَتَّبِعُ بَصَرَهُ وَالدَّاعِي هُوَ إِسْرَافِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿فَعَاطَى﴾: «فَعَاطَهَا بِيَدِهِ فَعَقَرَهَا») أَي: قَالَ غَيْرُ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَادَا صَاحِبُ فَعَاطَى فَعَقَرَ﴾^(٢)، أَي: فَعَاطَهَا بِيَدِهِ، أَي: تَنَاوَلَهَا بِيَدِهِ فَعَقَرَهَا، أَي: نَاقَهُ صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ، وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ: فَتَعَاطَى فَعَاطَى بِيَدِهِ فَعَقَرَهَا.

قَالَ ابْنُ التَّيْنِ السِّفَاقَسِيُّ: لَا أَعْلَمُ لِقَوْلِهِ فَعَاطَهَا وَجْهًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمَقْلُوبِ قَدِّمَتْ عَلَيْهِ عَلَى لَامِهِ لِأَنَّ الْعَطْوَ التَّنَاوُلَ فَيَكُونُ الْمَعْنَى فَتَنَاوَلَهَا بِيَدِهِ وَأَمَّا عَوِطٌ فَلَا أَعْلَمُهُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ انْتَهَى.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وَيُؤَيِّدُهُ مَا رَوَى ابْنُ الْمُنْذِرِ مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فَتَعَاطَى فَعَقَرَتْ تَنَاوُلَ فَعَقَرٍ، لَكِنْ تَعَقَّبَهُ فِي الْمَصَابِيحِ فَقَالَ فِي ادِّعَائِهِ: أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَادَّةَ عَوِطٍ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ نَظَرًا لِأَنَّ الْجَوْهَرِيَّ ذَكَرَ الْمَادَّةَ وَقَالَ فِيهَا يَقَالُ عَاطَتِ النَّاقَةُ تَعَوِطُ يَعْنِي: إِذَا حَمَلَتْ عَلَيْهَا أَوَّلَ سَنَةٍ فَلَمْ تَحْمَلْ ثُمَّ حَمَلَتْ عَلَيْهَا السَّنَةُ الثَّانِيَةَ فَلَمْ تَحْمَلْ أَيْضًا فَهَذِهِ الْمَادَّةُ مَوْجُودَةٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَالظَّنُّ بِالسِّفَاقَسِيِّ عِلْمٌ ذَلِكَ فَإِنَّهُ كَثِيرُ النَّظَرِ فِي الصِّحَاحِ وَيَعْتَمِدُ عَلَيْهِ فِي النُّقْلِ فَإِنْ قِيلَ هَذَا الْمَعْنَى غَيْرُ مُنَاسِبٍ لِمَا نَحْنُ فِيهِ.

(1) الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ مَهْطِعِينَ.

﴿الْمُحْطَرِّ﴾ [القمر: 31]: «كَحِطَّارٍ مِنَ الشَّجَرِ مُحْتَرِقٍ»، ﴿وَأَزْدَجَرَ﴾ [القمر: 9]: «افْتَعَلَ مِنْ زَجَرْتُ»،

فالجواب: أنه لم ينكر المناسبة وإنما أنكر وجود المادة فيما يعلمه والظاهر أنه سهو منه انتهى.

والمعنى: فنادوا صاحبهم نداء المستغيث وهو قدار بن سالف وكان أشجعهم فتعاطى آله العقر أو الناقة.

(﴿الْمُحْطَرِّ﴾: «كَحِطَّارٍ مِنَ الشَّجَرِ مُحْتَرِقٍ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْطَرِّ﴾ وفسر ﴿الْمُحْطَرِّ﴾ بقوله: كحظار بكسر الحاء المهملة وفتحها وبالظاء المعجمة أي: منكسر من الشجر محترق، وصله ابن المنذر مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جَرِيحٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مثله.

وَمِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: التراب يسقط من الحائط.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِمْ: كَهَشِيمِ الْمُحْطَرِّ قَالَ: كرماد محترق.

وروى الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ زَيْدٍ بَنِ اسْلَمَ قَالَ: كان العرب يجعلون حظاراً على الإبل والمواشي من ببس الشوك فهو المراد من قوله كهشيم المحتظر.

وَقَالَ الثَّغَلِيُّ: المحتظر الحظيرة.

وعن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: هو الرجل يجعل لغنمه حظيرة من الشجر والشوك دون السباع فما سقط من ذلك أو داسته الغنم فهو هشيم.

وَقَالَ قَتَادَةُ: يعني كالعظام النخرة المحترقة، وهي رواية عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضًا، وعنه أَيْضًا: كحشيش تأكله الغنم.

(﴿وَأَزْدَجَرَ﴾) وفي نسخة: ازدجر بدون الواو: («افْتَعَلَ مِنْ زَجَرْتُ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا بَجْنُونُ وَأَزْدَجَرَ﴾، هو قول الْفَرَّاءِ وزاد بعده صارت تاء الافتعال فيه دالاً، وقد مرّ هذا عن قريب غير أنه أعاده إشارة إلى أنه من باب الافتعال من مادة زجرت، ولو ذكر هذا عند قوله ازدجر استطير جنوناً لكان أولى وأنسب.

﴿كُفِّرَ﴾ [القمر: 14]: «فَعَلْنَا بِهِ وَبِهِمْ مَا فَعَلْنَا جَزَاءَ لِمَا صُنِعَ بِنُوحٍ وَأَصْحَابِهِ»،
 ﴿مُسْتَقَرٌّ﴾ [القمر: 38]: «عَذَابٌ حَقٌّ، يُقَالُ: الْأَشْرُ الْمَرَحُ وَالتَّجْبُرُ».

(﴿كُفِّرَ﴾ فَعَلْنَا⁽¹⁾ بِهِ وَبِهِمْ مَا فَعَلْنَا جَزَاءَ لِمَا صُنِعَ) بضم الصاد على البناء للمفعول.

(بِنُوحٍ وَأَصْحَابِهِ) هو قول الْفَرَاء بلفظه وزاد يقول أغرقوا لنوح أي: لأجل نوح عليه السَّلام وكفر، أي: جحد.

ومحصل الكلام: أن الذي وقع بهم من الغرق كان جزاء لنوح عَلَيْهِ السَّلام وهو الذي كُفِّرَ وَجُحِدَ وَكُذِبَ فجوزي ذلك لصبره عليهم وقد قرأ حميد الأعرج جزاء لمن كان كفر بفتححتين فاللام في لمن على هذا لقوم نوح عَلَيْهِ السَّلام، وقد مر ذلك آنفاً وتكراره لا يخلو عن فائدة لكن لو ذكره هناك لكان أصوب وأحسن.

(﴿مُسْتَقَرٌّ﴾: عَذَابٌ حَقٌّ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ﴾ وفسره بقوله عذاب حق، وهو قول الْفَرَاء أَيْضًا، وعند ابن أَبِي حَاتِمٍ عن السُّدِّيِّ بمعناه، وروى عبد بن حميد عن قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ﴾ قَالَ: استقر بهم إلى نار جهنم، أي: استقر بهم العذاب.

وروى ابن أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيق مُجَاهِدٍ قَالَ: وكلُّ أمر مستقر يوم القيامة. وَمِنْ طَرِيق ابن جريج قَالَ: مستقر بأهله.

وفي التفسير: عذاب مستقر، أي: دائم عام استقر بهم حتى يفضي بهم إلى عذاب الآخرة، والبكرة وقت الصبح.

(يُقَالُ: الْأَشْرُ) بفتح الهمزة وكسر المعجمة وبالراء المخففة (الْمَرَحُ) بفتح الميم والراء (وَالْتَّجْبُرُ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشْرٌ﴾ [القمر: 25] سيعلمون غدا من الكذاب الْأَشْرُ وفسره بقوله المرح والتجبر بالجيم والموحدة المشددة قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِّنَ الْكَذَّابِ الْأَشْرِ﴾ [القمر: 26]، الْأَشْرُ: المرح والتجبر وربما كان من النشاط، وهذا على

(1) قوله: فعلنا حكاية عن الله تعالى، والضمير في «به» لنوح عليه السلام وفي «بهم» لقومه، والذي فعل به نصره إياه وإجابة دعائه والذي فعل بقومه غرقه إياهم، وقوله: لما صنع أي جعل لأجل صنعهم لنوح من الإساءة والشتم والضرب وغير ذلك من الأذى.

1 - باب: ﴿وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا ﴿[القمر: 1، 2]

4864 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ شُعْبَةَ، وَسُفْيَانَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِرْقَتَيْنِ، فِرْقَةً فَوْقَ الْجَبَلِ، وَفِرْقَةً دُونَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اشْهَدُوا».

قراءة الجمهور، وقرئ بفتح المعجمة وتشديد الراء أفعل تفضيل من الشر، والمراد بقوله غداً يوم القيامة.

1 - باب: ﴿وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا ﴿[القمر: 1، 2]

(باب: ﴿وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا) قوله: وانشق القمر ماض على حقيقته وهو قول عامة العلماء إلا من لا يلتفت إلى قَوْلِهِ حَيْثُ قَالَ: إِنَّهُ سَيَنْشَقُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْقَعَ الْمَاضِي مَوْضِعَ الْمُسْتَقْبَلِ لِتَحَقُّقِ وَقْعِهِ ﴿وَأِنْ يَرَوْا﴾، أَي: كِفَارِ قَرِيشِ آيَةٍ مُعْجِزَةٍ لَهُ ﷺ يُعْرِضُوا عَنْ تَأْمَلِهَا وَالْإِيمَانِ بِهَا، وَلَمْ يَثْبُتْ هَذِهِ التَّرْجُمَةُ إِلَّا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ سَقَطَ لَفْظُ بَابٍ.

(حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هُوَ ابْنُ مَسْرُودٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) أَي: ابْنُ سَعِيدِ الْقَطَانِ، (عَنْ شُعْبَةَ) أَي: ابْنِ الْحَجَّاجِ، (وَسُفْيَانَ) هُوَ ابْنُ عُيَيْنَةَ أَوْ الثَّوْرِيِّ لِأَنَّ كِلَاهُمَا يَرْوِي (عَنِ الْأَعْمَشِ) سُلَيْمَانَ بْنَ مِهْرَانَ، (عَنْ إِبْرَاهِيمَ) هُوَ النَّخَعِيُّ، (عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ) بِسُكُونِ الْعَيْنِ بَيْنَ الْفَتْحَتَيْنِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَخْبَرَةَ بِفَتْحِ الْمَهْمَلَةِ وَسُكُونِ الْمَعْجَمَةِ، وَلَأَبِيهِ سَخْبَرَةُ صَحْبَةٌ وَرِوَايَةٌ، رَوَى لَهُ الثَّرْمِذِيُّ، قَالَ ابْنُ سَعْدٍ تُوْفِيَ بِالْكُوفَةِ فِي وَلايَةِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ (عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ) عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ (قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) أَي: فِي زَمَنِهِ (فِرْقَتَيْنِ) بِكسْرِ الْفَاءِ، أَي: قَطْعَتَيْنِ، وَفِي عِلَامَاتِ النُّبُوَّةِ بِشَقَيْنِ، وَيَرْوَى: شَقَيْنِ.

(فِرْقَةً) نَصَبَ عَلَى أَنَّهُ بَدَلَ مِنْ فِرْقَتَيْنِ الْمَنْصُوبِ عَلَى الْحَالِ (فَوْقَ الْجَبَلِ، وَفِرْقَةً دُونَهُ) أَي: دُونَ الْجَبَلِ⁽¹⁾، وَعِنْدَ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ فِلْقَتَيْنِ: فِلْقَةً مِنْ دُونَ الْجَبَلِ وَفِلْقَةً مِنْ خَلْفِ الْجَبَلِ.

(1) وفي رواية أبي ذر: «وفرقه» برفعها على الاستئناف.

4865 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَصَارَ فِرْقَتَيْنِ فَقَالَ لَنَا: «اشْهَدُوا اشْهَدُوا».

وقد اختلفت الروايات في مكان الانشقاق، فجاء عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: انشَقَّ القمر على عهد رَسُولِ اللَّهِ ﷺ باثنتين شطره على السويداء وشرطه على الخندمة.

وجاء عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَرِيَهُمْ آيَةً فَأَرَاهُمُ الْقَمَرَ بِشَقَّتَيْنِ حَتَّى رَأَوْا حِرَاءَ بَيْنَهُمَا.

وفي تفسير أَبِي عَبْدِ اللَّهِ: قَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَاشْقُقْ لَنَا الْقَمَرَ فَقَالَ: «إِنْ فَعَلْتَ تَوْمَنُونَ» قَالُوا: نَعَمْ وَكَانَتْ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ فَسَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى فَانْشَقَّ فِرْقَتَيْنِ نِصْفَ عَلَى الصِّفَا وَنِصْفَ عَلَى قَعِيقَعَانَ الْحَدِيثِ.

وروى البيهقي من حديث أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: رَأَيْتُ الْقَمَرَ مَنْشَقًّا بِشَقَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ بِمَكَّةَ شَقَّةَ عَلَى أَبِي قَبَيْسٍ وَشَقَّةَ عَلَى السَّوَيْدَاءِ.

وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: كَانَ يَرَى نِصْفَهُ عَلَى قَعِيقَعَانَ وَالنِّصْفَ الْآخَرَ عَلَى أَبِي قَبَيْسٍ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مر في علامات النبوة في باب سؤال المشركين أَنْ يَرِيَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ آيَةً.

(حَدَّثَنَا عَلِيُّ) هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَعْرُوفُ بِالْمَدِينِيِّ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بَزِيَادَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هُوَ ابْنُ عُيَيْنَةَ قَالَ: (أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ) عَبْدُ اللَّهِ وَاسْمُ أَبِي نَجِيحٍ يَسَارٌ قَالَ يَحْيَى الْقَطَّانُ كَانَ قَدَرِيًّا، (عَنْ مُجَاهِدٍ) هُوَ ابْنُ جَبْرِ، (عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَخْبَرَةَ، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) أَيُّ: ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ (قَالَ): انْشَقَّ الْقَمَرُ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَيُّ: بِمَكَّةَ، (فَصَارَ فِرْقَتَيْنِ فَقَالَ لَنَا: «اشْهَدُوا اشْهَدُوا» مَرَّتَيْنِ، وَهَذَا طَرِيقٌ آخَرُ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ وَفِيهِ زِيَادَةٌ وَهِيَ قَوْلُهُ: وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مِنَ الرَّائِيْنَ وَالْمُخْبَرِينَ، وَفِيهِ أَيْضًا زِيَادَةٌ قَوْلُهُ ﷺ: «اشْهَدُوا اشْهَدُوا».

4866 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي بَكْرٌ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «أَنْشَقَّ الْقَمَرُ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ».

4867 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً «فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ».

4868 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: «أَنْشَقَّ الْقَمَرُ فِرْقَتَيْنِ».

(حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ) بضم الموحدة المخزومي المصري، (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (بَكْرٌ) بفتح الموحدة وسكون الكاف هو ابن مضر بضم الميم وفتح المعجمة وبالراء بن مُحَمَّدٍ القرشي المصري، (عَنْ جَعْفَرٍ) هو ابن ربيعة بن شرحبيل بن حسنة من أهل مصر، (عَنْ عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ⁽¹⁾) عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ (قَالَ: «أَنْشَقَّ الْقَمَرُ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ»)) والحديث قد مر في علامات النبوة وأُخْرِجَهُ مُسْلِمٌ فِي التَّوْبَةِ. (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) الْمُسْنَدِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ) الْمُؤَدَّبُ الْبَغْدَادِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا شَيْبَانُ) بفتح المعجمة هو ابن عبد الرحمن التَّيْمِيُّ مَوْلَاهُمُ الْبَجَلِيُّ النَّحْوِيُّ الْبَصْرِيُّ نَزِيلُ الْكُوفَةِ، (عَنْ قَتَادَةَ) أَي: ابْنِ دَعَامَةَ، (عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، أَنَّهُ (قَالَ: سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ) أَي: الْمَشْرُكُونَ (أَنْ يُرِيَهُمْ)، أَي: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (آيَةً) تُشْهِدُ لِنُبُوَّتِهِ «فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ» (وَقَدْ مَضَى الْحَدِيثُ فِي عِلَامَاتِ النَّبُوَّةِ أَيْضًا فِي بَابِ سُؤَالِ الْمَشْرُكِينَ هَذَا السَّنَدَ قَالَ فِيهِ إِنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً.

(حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) أَي: ابْنُ مَسْرُودٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) أَي: ابْنُ سَعِيدِ الْقَطَّانِ، عَنْ شُعْبَةَ أَي: ابْنِ الْحَجَّاجِ، وَفِي نَسْخَةٍ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ (قَالَ: «أَنْشَقَّ الْقَمَرُ فِرْقَتَيْنِ»)) وَأُخْرِجَهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا فِي

التوبة، وهذه الأحاديث الخمسة مدارها على ابن مَسْعُود وابن عباس وأنس رضي الله عنهم، فأما حديث ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ففيه التصريح بحضوره ذلك حيث قَالَ: ونحن مع النَّبِيِّ ﷺ فقال لنا: «اشهدوا اشهدوا» فهو من الرائين والمخبرين كما مرّ.

وأما أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فلم يحضر ذلك لأنه كان بالمدينة حيثُ ابن أربع أو خمس سنين وكان الانشقاق بمكة قبل الهجرة بنحو خمس سنين .
وأما ابن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فلم يكن إذ ذاك ولد.

وقد روى حديث انشقاق القمر جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، فعند الْقَاضِي عِيَّاض من رواية أَبِي حذيفة الأرحبي عن عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: انشق القمر ونحن مع النَّبِيِّ ﷺ.

وروى عبد بن حميد أَخْبَرَنَا قبيصة عن سُفْيَانَ عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي قَالَ: جمعت مع حذيفة بالمدائن فسمعتة يقول: أَلَا إِنَّ القمر قد انشق على عهد رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الحديث وسنده لا بأس به .

وروى البيهقي من حديث جبير بن محمود بن جبير بن مطعم عَنْ أَبِيهِ عن جده قَالَ: انشق القمر ونحن بمكة على عهد رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ الإمام الْقُسْطَلَانِيُّ: وهذا نصّ يردّ على القائل أنه إنما ينشق يوم القيامة .

قَالَ الواحدي: والقائل هو عثمان بن عطاء عَنْ أَبِيهِ وفي قراءة حذيفة: وقد انشق، أي: قد كان انشقاق القمر فتوقعوا قرب الساعة فإن انشقاقه من أشراتها وذلك أَنْ قد تدلّ على الوقوع .

وَقَالَ الحلبي في منها وجه: ومن الناس من يقول قوله وانشق القمر معناه ينشق كقوله: ﴿أَنَّهُ أَمْرُ اللَّهِ﴾ [النحل: 1]، أي: يأتي قَالَ وإذا كان كذلك ظهر أَنَّ الانشقاق في الآية إنما هو الذي من أشرار الساعة دون الانشقاق الذي جعله الله تَعَالَى آية لرسوله وحجة على أهل مكة انتهى .

وقد مرّت مباحث انشقاق القمر في آخر المناقب: وأنها من أمهات المعجزات الفائقة على معجزات سائر الأنبياء لأنها لم تتجاوز عن الأرضيات وأن الفلكيات قابلة للخرق والالتئام وأنه لا يلزم اطلاع أكثر الناس عليه .

2 - باب: ﴿تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَنِ كَانَ كُفْرَ﴾ (١٤)
 وَلَقَدْ تَرَكْنَهَا ءَايَةً فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ ﴿١٥﴾ [القمر: 14، 15]
 قَالَ قَتَادَةُ: «أَبْقَى اللَّهُ سَفِينَةَ نُوحٍ حَتَّى أَدْرَكَهَا أَوَائِلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ».

2 - باب: ﴿تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَنِ كَانَ كُفْرَ﴾ (١٤)
 وَلَقَدْ تَرَكْنَهَا ءَايَةً فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ ﴿١٥﴾ [القمر: 14، 15]
 (باب) سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر.

(﴿تَجَرَّى﴾) أي: السفينة (﴿بِأَعْيُنِنَا﴾) أي: بمرأى منا وعن مقاتل بن حبان بحفظنا وعن مقاتل بن سليمان بوحينا، وعن سُفْيَانَ بِأَمَرْنَا (﴿جَزَاءَ﴾) نصب على أنه مفعول له لما قَدِمَ من فتح أبواب السماء وما بعده أي: فعلنا ذلك جزاء أو على المصدر لفعل مقدر، أي: جازيناهم جزاء (﴿لِمَنِ كَانَ كُفْرَ﴾)، أي: جحدوا وهو نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ وجعله مكفوراً لأنه نعمة كفروها فإن كل نبي نعمة من الله على أمته ورحمته وَقَالَ الْفَرَّاءُ: جزاء بكفرهم وقد تقدم الكلام فيه.

(﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَهَا﴾) أي: السفينة أو الفعلة (﴿ءَايَةً﴾) أي: عبرة لمن يعتبر حتى نظرت إليها أوائِل هذه الأمة نظراً وكم من سفينة بعدها صارت رماداً.

وعن قَتَادَةَ: أَلْقَاهَا اللَّهُ تَعَالَى بِأَرْضِ الْجَزِيرَةِ، وقيل: على الجودي دهرًا طويلاً حتى نظر إليها أوائِل هذه الأمة (﴿فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ﴾)، أي: معتبر متعظ وخائف مثل عقوبتهم وبعد هذه الآية ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي﴾ [القمر: 16] استفهام تعظيم لما مضى وتخويف لمن لا يؤمن بمحمد ﷺ ونذر، أي: وإنذاري، وقد سقط في رواية أبي ذر قوله: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَهَا﴾ إلى آخره.

وَقَالَ وَيَرُوى: (قَالَ) بدون الواو (قَتَادَةُ) أي: ابن دعامه: (أَبْقَى اللَّهُ سَفِينَةَ نُوحٍ) عَلَيْهِ السَّلَامُ، أي: شَيْئًا من أجزائها إلى بعثة رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (حَتَّى أَدْرَكَهَا أَوَائِلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ) وصله عبد الرزاق عن معمر عن قَتَادَةَ بلفظه وزاد: على الجودي، وأخرج ابن أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ قَتَادَةَ قَالَ: أَبْقَى اللَّهُ السفينة في أرض الجزيرة عبرة وآية حتى نظرت إليها أوائِل هذه الأمة وكم من سفينة بعدها صارت رماداً.

4869 - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ [القمر: 15].

3 - باب: ﴿وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ [القمر: 17]
قَالَ مُجَاهِدٌ: «يَسْرْنَا: هَوْنًا قِرَاءَتَهُ».

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: الظاهر يعني من قوله ولقد تركناها آية أن المراد من ذلك جنس السفن كقوله تَعَالَى: ﴿وَأَيُّهُ لَمَمْنَا أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ [يس: 41].
(حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ) الحوضي قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) أي: ابن الحجاج، (عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ) عمرو بن عبد الله السبيعي، (عَنِ الْأَسْوَدِ) هو ابن يزيد النخعي الكوفي⁽¹⁾، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) أي: ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ (قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾) أي: بالبدال المهملة وأصله مذتكر بذاًل معجمة فاستثقل الخروج من حرف مجهور وهو الذاًل إلى حرف مهموس وهو التاء فأبدلت التاء دالاً مهماًلة لتقارب مخرجهما ثم أدغمت المعجمة في المهملة بعد قلب المعجمة إليها للتقارب.

وقد مضى الحديث في أحاديث الأنبياء عليهم السلام، وسبب ذكر ذلك هنا أن بعض السلف قرأها مذكراً بالمعجمة وهو منقول أيضاً عن قَتَادَةَ فَلَذَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّهُ ﷺ قرأها مذكراً يعني المهملة.

3 - باب: ﴿وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ [القمر: 17]

(باب: ﴿وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾) أي: سهلنا لفظه ويسرنا معناه لمن أَرَادَهُ لِيَتَذَكَّرَ النَّاسُ وَيَعْتَبِرَ وَيَتَفَكَّرَ بِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص: 29]، وقد سقط في رواية غير أبي ذرٍّ لفظ باب إلى آخره.

(قَالَ مُجَاهِدٌ: هَوْنًا⁽²⁾ قِرَاءَتَهُ) أي: فسر مجاهد قوله: يسرنا بقوله: هَوْنًا قراءته وصله الفريابي، وسيأتي في التوحيد، ورواه عبد بن حميد عن شبابة عن

(1) وفي الرواية التي بعدها ما يدل على سماع أبي إسحاق له منه.

(2) يسرنا.

4870 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، عَنْ يَحْيَى، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ [القمر: 15].

4 - باب: ﴿أَعْمَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾

فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿٢١﴾ [القمر: 20، 21]

ورقاه عن أبي نجيح عنه، وعن سعيد بن جببر يسرناه للحفظ ظاهراً وليس من كتب الله كتاب يقرأ كله ظاهراً إلا القرآن، وثبت قوله: يسرنا في رواية أبي ذر دون غيره، ويروى: هيأنا من هيأ فرسه إذا ألجمه ليركبه.

(حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو ابن مسرهد بن مسربل بن مغربل الأسدي البصري، (عَنْ يَحْيَى) هو ابن سعيد القطان، (عَنْ شُعْبَةَ) أي: ابن الحجاج، (عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ)، أي: السبيعي، (عَنِ الْأَسْوَدِ) أي: ابن يزيد، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) أي: ابن مسعود (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾) يعني بالبدال المهملة، أي: فهل من متذكر بهذا القرآن الذي يسرنا حفظه ومعناه.

4 - باب: ﴿أَعْمَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾

فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿٢١﴾ [القمر: 20، 21]

(باب) قوله تعالى: ﴿أَعْمَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾⁽¹⁾ هذه الآية وما قبلها فيما جرى على عاد، قَالَ تَعَالَى: ﴿تَزِعُ النَّاسَ﴾ أي: الريح الصرصر المذكورة تنزع الناس أي: تقلعهم ثم ترمي بهم على رؤوسهم فتدق رقابهم، وعن مُحَمَّد بن قرظة بن كعب عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «انترعت الريح الناس من قبورهم» كَانَتْهُمْ أَعْمَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أي: أصول نخل ﴿أَعْمَازُ﴾ جمع عجز مثل عضد وأعضاد، والعجز مؤخر الشيء ﴿مُنْقَعِرٍ﴾ [القمر: 20] أي: منقلع من مكانه ساقط على الأرض، قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ أصول نخل منقلع من مغارسه ساقط على الأرض.

وقيل: شبَّهوا بالأعجاز لأنَّ الريح طيّرت رؤوسهم وطرحت أجسادهم،

(1) وسقط لفظ باب في بعض النسخ.

4871 - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا، سَأَلَ الْأَسْوَدَ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ﴾ [القمر: 15] أَوْ (مُذَكِّرٍ)؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ يَقْرُؤُهَا: ﴿فَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ﴾ قَالَ: وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرُؤُهَا: ﴿فَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ﴾ دَالًّا.

5 - باب: ﴿فَكَانُوا كَهَشِيرِ الْحَظِيرِ﴾ (٣١)
وَلَقَدْ بَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ (٣٢) [القمر: 31، 32]

وتذكير منقعر للحمل على اللفظ والتأنيث في قوله: ﴿أَعْبَازُ نَحْلِ حَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: 7] للمعنى.

(﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي﴾) العذاب اسم للتعذيب مثل الكلام للتكليم وهذا الاستفهام تعظيم ووعيد (﴿وَنَذِرٍ﴾ [القمر: 21]) أي: إنذاري، قَالَ الْفَرَاءُ: الإنذار والنذر مصدران تقول العرب أنذرت إنذارًا ونذراً كقولك: أنفقت إنفاقاً ونفقة، وقيل: جمع نذير مصدر بمعنى الإنذار.

(حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ) بضم النون الفضل بن دكين قَالَ: (حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ) هو ابن معاوية، (عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ) أي: السبيعي، (أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا) قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: لم أقف على اسمه (سَأَلَ الْأَسْوَدَ) أي: ابن يزيد: (﴿فَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ﴾) بالذال (أَوْ (مُذَكِّرٍ)) بالذال المعجمة.

(فَقَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ) أي: ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (يَقْرُؤُهَا⁽¹⁾): ﴿فَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ﴾) بالمهملة⁽²⁾.

(قَالَ) أي: ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرُؤُهَا: ﴿فَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ﴾ دَالًّا) أي: مهملة ولفظ يقرأها بواو صورة الهمزة أو بألف كما مر.

5 - باب: ﴿فَكَانُوا كَهَشِيرِ الْحَظِيرِ﴾ (٣١)
وَلَقَدْ بَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ (٣٢) [القمر: 31، 32]

(باب) وقد سقط لفظ باب في بعض النسخ.

(﴿فَكَانُوا كَهَشِيرِ الْحَظِيرِ﴾) هذا في قضية قوم صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقبله:

(1) كذا في رواية أبي ذر بالواو وبعد الراء، وفي رواية غيره: بالألف بدل الواو.

(2) وزاد أبو ذر عن الكشميهني دالاً يعني مهملة.

4872 - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، أَخْبَرَنَا أَبِي، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَرَأَ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ [القمر: 15] الآية.

6 - باب: ﴿وَلَقَدْ صَبَحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ﴾ (٣٨)

فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذِيرِ ﴿٣٩﴾ [القمر: 38، 39]

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَبِيحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْحَخِيرِ⁽¹⁾﴾ [القمر: 31]، والصيحة صيحة جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ وقد مرّ تفسير هشيم المحتظر قريباً، وقراءة الجمهور المحتظر على أنه اسم فاعل وقرأ الحسن بفتحها على أنه مصدر، أي: كهشيم الاحتظار أو على أنه اسم مكان.

(﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ [القمر: 32]) أي: يسرنا تلاوته على الألسن، وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لولا أن الله يسهّره على لسان الآدميين ما استطاع أحد أن يتكلم بكلام الله عزَّ وجلَّ، وقد سقط في رواية أَبِي ذَرٍّ قوله: ولقد يسرنا إلى آخره وَقَالَ بعد قوله المحتظر الآية.

(حَدَّثَنَا عَبْدَانُ) بفتح المهملة وسكون الموحدة هو ابن عثمان الأزدي المروزي قَالَ: (أَخْبَرَنَا) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: أخبرني بالافراد (أبي) عثمان الأزدي، (عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) أي: ابن مَسْعُودٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ (أي: بالمهملة أَيْضًا (الآية) وسقط في رواية أَبِي ذَرٍّ الآية.

6 - باب: ﴿وَلَقَدْ صَبَحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ﴾ (٣٨)

فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذِيرِ ﴿٣٩﴾ [القمر: 38، 39]

(باب) قد سقط لفظ باب في بعض النسخ أَيْضًا.

(﴿وَلَقَدْ صَبَحَهُمْ بُكْرَةً﴾) بالصرف لأنه نكرة ولو قصد به وقت بعينه امتنع للتأنيث والتعريف أي: ولقد جاءهم وقت الصبح أول النهار.

(1) قال ابن عباس رضي الله عنهما: محتظر هو الرجل يجعل لغنمه حظيرة بالشوك والشجر فما سقط من ذلك وداسته الغنم فهو الهشيم.

4873 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ
الْأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَرَأَ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾.

7 - باب: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ [القمر: 51]

4874 - حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ،

﴿عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ﴾) أي: دائم متصل عام استقر فيهم حتى يفضي بهم إلى عذاب الآخرة.

﴿فَذَوْقُوا عَذَابِي وَذُرِّ﴾ [القمر: 39] يريد العذاب الذي نزل بهم من طمس الأعين غير العذاب الذي أهلكوا به فلذلك حسن التكرير⁽¹⁾، وزاد أبو ذر إلى قَوْلِهِ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ [القمر: 15].

(حَدَّثَنَا) وفي رواية: حَدَّثَنِي بِالْأَفْرَادِ (مُحَمَّدٌ) هكذا غير منسوب قَالَ الغساني: كأنه ابن بشار بالمعجمة وإن كان مُحَمَّدُ بن المثنى يروي عن غندر أيضًا وذكر الكلابادي، أن بشار أو ابن المثنى وابن الوليد قد رووا عن غندر في الجامع⁽²⁾ وَقَالَ الْعَيْنِيُّ: الظاهر أنه ابن بشار ولقبه بشار، (حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ) هو لقب مُحَمَّد بن جعفر قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) أي: ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أَنَّهُ (قَرَأَ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾) بالمهملة أيضًا، وسقط لفظ «أنه» في رواية غير أبي ذر.

7 - باب: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ [القمر: 51]

(باب) قد سقط في بعض النسخ أيضًا ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾) أي: أشباهكم ونظراءكم في الكفر من الأمم السالفة ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾) من يتذكر ويعلم أن ذلك حق فيخاف ويعتبر، وهذا في قصة القدرية وفي المجرمين.

(حَدَّثَنَا) وفي رواية: حَدَّثَنِي بِالْأَفْرَادِ (يَحْيَى) أي: ابن موسى الخبتي بالخاء المعجمة والفوقية المشددة المكسورة السخيتاني البلخي قَالَ: (حَدَّثَنَا وَكِيعٌ)

(1) وهذا في قصة قوم لوط عليه السلام.

(2) وقال الحافظ العسقلاني: هو ابن المثنى أو ابن بشار أو ابن الوليد البصري وقد أخرجه الإسماعيلي من رواية محمد بن بشار بشار.

عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ: (فَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «(فَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ)».

8 - باب قَوْلِهِ: ﴿سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبْرَ﴾ [القمر: 45]

4875 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوْشَبٍ،

الرُّوَاسِي بِضَمِّ الرَّاءِ فَهَمْزَةٌ فَمَهْمَلَةٌ الْكُوفِي، (عَنْ إِسْرَائِيلَ) أَي: ابْنُ يُونُسَ، (عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ) السَّبْعِيُّ جَدُّ إِسْرَائِيلَ، (عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ) أَي: ابْنُ قَيْسِ النَخْعِيِّ، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) أَي: ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ (قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ): ((فَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ)) بِالْمَهْمَلَةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْبُخَارِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ سِتَّةِ طُرُقٍ كَمَا تَرَى بِخَمْسِ تَرَاجِمٍ عَلَى رَأْسِ كُلِّ تَرْجُمَةٍ لَفْظُ بَابٍ وَفِي بَعْضِ النُّسخِ لَمْ يَذْكُرْ لَفْظُ بَابٍ أَصْلًا، وَمَدَارُ الْجَمِيعِ عَلَى أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْأَسَدِ بْنِ يَزِيدَ، وَسَاقَ فِي الْجَمِيعِ الْحَدِيثَ الْمَذْكُورَ لِيَبَيِّنَ أَنَّ لَفْظَ مُذَكِّرٍ فِي الْجَمِيعِ وَاحِدٌ، وَقَدْ تَكَرَّرَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ قَوْلُهُ: (فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ): «(فَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ)» [القمر: 51] بِحَسَبِ تَكَرُّرِ الْقِصَصِ مِنْ أَخْبَارِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ اسْتِدْعَاءَ لِأَفْهَامِ السَّامِعِينَ لِيَجِدُوا عِنْدَ اسْتِمَاعِ كُلِّ نَبَأٍ مِنْ أَنْبَاءِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ أَذْكَارًا وَاتِعَاطًا وَلِيَعْتَبَرُوا وَيَتَنَبَّهُوا إِذَا سَمِعُوا ذَلِكَ.

8 - باب قَوْلِهِ: ﴿سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبْرَ﴾ [القمر: 45]

(باب: ﴿سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبْرَ﴾) هَذَا وَمَا قَبْلَهُ فِي تَخْوِيفِ أَهْلِ مَكَّةَ كَانُوا يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ أَيِ جَمَاعَةِ أَمْرِنَا مُجْتَمِعٌ مُنْتَصِرٌ مَمْتَنِعٌ لَا يَرَامُ وَلَا يَضَامُ فَصَدَّقَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَهَزَمَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ، وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا نَزَلَ سِيَهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبْرَ كُنْتُ لَا أَدْرِي أَيِ جَمْعٍ يَهْزَمُ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَثْبُثُ فِي دَرْعِهِ وَيَقُولُ: ﴿سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبْرَ﴾، أَي: سِيَهْزَمُ كِفَارُ مَكَّةَ وَيُولُونَ الْأَدْبَارَ وَإِنَّمَا قَالَ الدُّبْرَ عَلَى أَنَّهُ اسْمُ جَنْسٍ وَالْجَمْعُ هُوَ الْمَرَادُ وَحَسَنَ هُنَا لِرِعَايَةِ الْفَوَاصِلِ بِخِلَافِ قَوْلِهِ: ﴿يُولُونَ الدُّبْرَ﴾ [الحشر: 12]، وَقَدْ سَقَطَ لَفْظُ بَابٍ فِي رِوَايَةِ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ وَسَقَطَ فِي رِوَايَتِهِ قَوْلُهُ: ﴿وَيُولُونَ الدُّبْرَ﴾ وَقَالَ بَعْدَ قَوْلِهِ الْجَمْعُ: ﴿سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبْرَ﴾ الْآيَةَ.

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوْشَبٍ) بَفَتْحِ الْمَهْمَلَةِ وَسُكُونِ الْوَاوِ وَفَتْحِ

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ وَهْبٍ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: وَهُوَ فِي قُبَّةٍ يَوْمَ بَدْرٍ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُنْشِدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ تَشَأْ لَا تُعْبِدَ بَعْدَ الْيَوْمِ» فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلْحَحْتُ عَلَى رَبِّكَ، وَهُوَ يَثْبُ فِي الدَّرْعِ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ:

الشيخ المعجمة بعدها موحدة منصرف وسقط في رواية أبي ذر: ابن عبد الله فنسبه لجدّه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ) هو ابن عبد المجيد الثقفي قال: (حَدَّثَنَا خَالِدٌ) الحذاء، (عَنْ عِكْرِمَةَ) مولى ابن عباس، (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وزاد في غير الفرع هنا لفظة، «ح» لتحويل السند.

(وَحَدَّثَنِي) بالافراد (مُحَمَّدٌ) قَالَ الغساني لعله ابن يحيى الذهلي وجزم به الحافظ العسقلاني والقسطلاني⁽¹⁾ وسقط ذلك لابن السكن فقال البخاري.

(حَدَّثَنَا عَفَّانُ) بتشديد الفاء (ابْنُ مُسْلِمٍ) الصقار البصري، (عَنْ وَهْبٍ) بضم الواو مصغراً هو ابن خالد الباهلي البصري قال: (حَدَّثَنَا خَالِدٌ) الحذاء، (عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: وَهُوَ فِي قُبَّةٍ) ويروى: في قُبَّتِهِ بالضمير جملة حالية والقبّة كما في النهاية من الخيام بيت صغير (يَوْمَ بَدْرٍ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُنْشِدُكَ) بفتح الهمزة وضم المعجمة أي: أطلبك (عَهْدَكَ) بالنصر نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِإِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ كَلِمَتُنَا﴾ [الصافات: 171، 172].

(وَوَعْدَكَ) وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾ [الأنفال: 7]. (اللَّهُمَّ إِنْ تَشَأْ) مفعوله محذوف نحو هلاك المؤمنين أو قوله: (لَا تُعْبِدَ) بالجزم على البناء للمفعول (بَعْدَ الْيَوْمِ) في حكم المفعول والجزاء محذوف.

(فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (بِيَدِهِ) فَقَالَ: حَسْبُكَ) أي: يكفيك ما قلته (يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلْحَحْتُ) بحاءين مهملتين أي: بالغت وأطلت (عَلَى رَبِّكَ) في الدعاء، (وَهُوَ يَثْبُ) أي: يقوم (فِي الدَّرْعِ، فَخَرَجَ) (وَهُوَ يَقُولُ:

(1) قال الجباني: قوله حدثني محمد حدثنا عفان كذا في زوايتنا عن الأصيلي غير منسوب وكذا عند أبي ذر وأبي نصر قال.

﴿سَبِّهَرُمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الذُّبُرَ﴾ [القمر: 45].

9 - باب قَوْلِهِ: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ﴾ [القمر: 46]

«يَعْنِي مِنَ الْمَرَارَةِ».

4876 - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُسُفَ، أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُسُفُ بْنُ مَاهَكَ،

﴿سَبِّهَرُمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الذُّبُرَ﴾ زاد أَبُو ذَرٍّ الْآيَةَ وَقَدْ مَرَّ الْحَدِيثُ فِي كِتَابِ الْجِهَادِ فِي بَابِ مَا قِيلَ فِي دَرَعِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ مَرَسَلَاتِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لِأَنَّهُ لَمْ يَحْضُرِ الْقِصَّةَ.

وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن عكرمة: أَنَّ عَمْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿سَبِّهَرُمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الذُّبُرَ﴾ جَعَلْتُ أَقُولُ: أَيُّ جَمْعٍ يَهْزَمُ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَثْبُثُ فِي الدَّرَعِ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿سَبِّهَرُمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الذُّبُرَ﴾ الْآيَةَ، وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حَمَلَ ذَلِكَ عَنْ عَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ عِكْرَمَةَ حَمَلَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ، وَقَدْ أَخْرَجَ مُسْلِمٌ مِنْ طَرِيقِ سَمَاكِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حَدَّثَنِي عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

9 - باب قَوْلِهِ: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ﴾ [القمر: 46]

(باب قَوْلِهِ) تعالى: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ﴾ (أي: يوم القيامة موعد عذابهم،) (وَالسَّاعَةُ) أي: عذاب يوم القيامة (أَذَى) أي: أشد داهية وأعظم بليّة وأفظع عذاباً، والداهية الأمر المنكر الذي لا يهتدى لدوائه.

(وَأَمْرٌ) أي: أشدّ مرارة من عذاب الدنيا كالهزيمة والقتل والأسر كما في يوم بدر («يَعْنِي مِنَ الْمَرَارَةِ») يريد أن لفظ أمر من المرارة لا من المرور.

(حَدَّثَنَا) وروى: حَدَّثَنِي بِالْأَفْرَادِ (إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى) الْفَرَّاءُ الرَّازِيُّ الصَّغِيرُ قَالَ: (حَدَّثَنَا) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: أَخْبَرَنَا (هِشَامُ بْنُ يُسُفَ) الصَّنَعَانِيُّ الْقَاضِي، (أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ) هُوَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جُرَيْجٍ (أَخْبَرَهُمْ، قَالَ: أَخْبَرَنِي) بِالْأَفْرَادِ (يُوسُفُ بْنُ مَاهَكَ) بَفَتْحِ الْهَاءِ وَالْكَافِ مَعْرَبٍ وَمَعْنَاهُ الْقَمِيرُ

قَالَ: إِنِّي عِنْدَ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَتْ: «لَقَدْ أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ بِمَكَّةَ وَإِنِّي لَجَارِيَةُ أَلْعَبُ، ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ﴾ (٤٦) [القمر: 46]».

4877 - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وَهُوَ فِي قُبَّةٍ لَهُ يَوْمَ بَدْرٍ: «أَنْشُدْكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبِدْ بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا» فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ، وَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ، وَهُوَ فِي الدَّرْعِ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبْرَ﴾ (٤٥) بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ﴾ (٤٦) [القمر: 45، 46].

مصغر القمر وهو مفتوح الكاف على الصحيح، (قَالَ: إِنِّي عِنْدَ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، (قَالَتْ: لَقَدْ أُنْزِلَ) بهمزة مضمومة وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: نَزَلَ بِإِسْقَاطِهَا وَفَتْحِ النُّونِ وَالزَّاي (عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ بِمَكَّةَ وَإِنِّي لَجَارِيَةُ) حديثه السَّنَ (أَلْعَبُ، ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ﴾) هكذا ذكر الْبُخَارِيُّ مختصراً وسيأتي في فضائل الْقُرْآنِ في باب تأليف الْقُرْآنِ مطوّلاً إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

(حَدَّثَنِي) بالافراد (إِسْحَاقُ) هكذا ذكره غير منسوب وذكر جماعة أنه إِسْحَاقُ ابن شاهين الواسطي قَالَ: (حَدَّثَنَا خَالِدٌ) هو ابن عَبْدِ اللَّهِ الطحان، (عَنْ خَالِدٍ) هو ابن مهران بكسر الميم الحذاء بفتح المهملة وتشديد المعجمة وبالمد، (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: وَهُوَ فِي قُبَّةٍ لَهُ يَوْمَ بَدْرٍ) سقط لفظ «له» في رواية أَبِي ذَرٍّ.

(«أَنْشُدْكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبِدْ بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا») لأنه خاتم النبيين.

(فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (بِيَدِهِ) ﷺ (وَقَالَ: حَسْبُكَ) أي: يكفيك مناشدتك (يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ، وَهُوَ) ﷺ (يُثَبِّ) (فِي الدَّرْعِ) فَخَرَجَ) أي: من القبة المنصوبة له (وَهُوَ يَقُولُ: ﴿سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ﴾) على البناء للمفعول قرئ في الشواذ سنهزم بنون العظمة ونصب الْجَمْعِ، (﴿وَيُولُونَ الدُّبْرَ﴾ (٤٥) بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ﴾ (٤٦) (وقد مضى الحديث في الباب الذي قبل وسيأتي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى في باب تأليف الْقُرْآنِ من فضائل الْقُرْآنِ.

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

(سُورَةُ الرَّحْمَنِ) قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهَا مَكِّيَّةٌ إِلَّا مَا رَوَى هَمَامٌ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهَا مَدْنِيَّةٌ، قَالَ: وَكَيْفَ تَكُونُ مَدْنِيَّةً وَإِنَّمَا قَرَأَهَا النَّبِيُّ ﷺ بِسُوقِ عِكَازٍ فَسَمِعَتْهُ الْجَنُّ وَأَوَّلُ شَيْءٍ سَمِعْتُ قُرَيْشَ مِنَ الْقُرْآنِ جَهْرًا سُورَةَ الرَّحْمَنِ قَرَأَهَا ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ الْحَجَرِ فَضْرِبُوهُ حَتَّى أَثَرُوا فِي وَجْهِهِ، وَفِي رِوَايَةٍ سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهَا مَكِّيَّةٌ⁽¹⁾.

وَقَالَ السَّخَاوِيُّ: نَزَلَتْ قَبْلَ: ﴿هَلْ أَتَى﴾ [الإنسان: 1] وَبَعْدَ سُورَةِ الرِّعْدِ وَهِيَ أَلْفٌ وَسِتْمِائَةٌ وَسِتَّةٌ وَثَلَاثُونَ حَرْفًا وَثَلَاثُمِائَةٌ وَاحِدٌ وَخَمْسُونَ كَلِمَةً وَثَمَانٌ وَسَبْعُونَ آيَةً وَقِيلَ: سِتٌّ وَسَبْعُونَ، نَزَلَتْ حِينَ قَالُوا: وَمَا الرَّحْمَنُ، ﴿الرَّحْمَنُ﴾ [الرحمن: 1] آيَةٌ عِنْدَ الْأَكْثَرِينَ وَارْتِفَاعُهُ عَلَى أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ مُحذُوفٌ الْخَبَرُ وَبِالْعَكْسِ، وَقِيلَ الْخَبَرُ ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ [الرحمن: 2] وَهُوَ تَمَامُ الْآيَةِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) وَلَمْ يَثْبِتِ الْبِسْمِلَةَ إِلَّا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ. قَالَ وَفِي نَسْخَةٍ: وَقَالَ بِالْوَاوِ مُجَاهِدٌ: ﴿يُحْسِبَانِ﴾: «كُحْسِبَانِ الرَّحَى»، أَي: قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن: 5] الرَّحَى مَعْنَاهُ: يَدُورَانِ فِي مِثْلِ قُطْبِ الرَّحَى وَيَجْرِيَانِ بِحَسَبِ الْحَرَكَةِ الرَّحْوِيَّةِ، وَالْحُسْبَانُ قَدْ يَكُونُ مُصْدَرٌ حَسْبَتُهُ أَحْسَبُهُ بِالضَّمِّ حَسْبًا وَحُسْبَانًا مِثْلُ الْغَفْرَانِ وَالْكَفْرَانِ وَالرَّجْحَانِ وَالنَّقْصَانِ وَالْبَرْهَانِ وَقَدْ يَكُونُ جَمْعٌ حَسَابٍ كَشَهَابٍ وَشَهْبَانٍ، أَي: يَجْرِيَانِ فِي مَنَازِلِهِمَا لَا يَعْدُوَانَهَا، وَكَذَا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَقَتَادَةَ، وَعَنِ الضَّحَّاكِ بَعْدَ وَيَجْرِيَانِ.

وَعَنِ ابْنِ زَيْدٍ وَابْنِ كَيْسَانَ: بِحَسَبِ الْأَوْقَاتِ وَالْأَعْمَارِ وَالْآجَالِ.

وَعَنِ السُّدِّيِّ بِأَجَلٍ كَأَجَالِ النَّاسِ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمَا هَلَكَ.

﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ﴾ [الرحمن: 9]: «يُرِيدُ لِسَانَ الْمِيزَانِ، وَالْعَصْفُ: بَقْلُ الزَّرْعِ إِذَا قُطِعَ مِنْهُ شَيْءٌ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَ فَذَلِكَ الْعَصْفُ»، ﴿وَالرِّيحَانُ﴾ [الرحمن: 12]: «رِزْقُهُ»، ﴿وَالْحَبُّ﴾ [الرحمن: 12]: «الَّذِي يُؤْكَلُ مِنْهُ،»

وعن يمان يجريان بأجل الدنيا وقضائها وفنائها، وتعليق مُجَاهِد هذا رواه عبد بن حميد عن شبابه عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه ولفظ أبي يَحْيَى عنه قَالَ: يدوران في مثل قطب الرحي كما مر ولم يثبت هذا التعليق إلا في روايه أَبِي ذَرٍّ.

وَقَالَ غَيْرُهُ أَي: غير مُجَاهِد وقد سقط قوله وَقَالَ غَيْرِهِ وفي رواية غير أَبِي ذَرٍّ: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ﴾ يُرِيدُ لِسَانَ الْمِيزَانِ أَي: قَالَ غير مُجَاهِد فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ يريد لسان الميزان، وهذا كلام الْفَرَاء بلفظه.

وروي هكذا عن أَبِي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَإِنَّهُ قَالَ أَقِيمُوا لِسَانَ الْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ، أَي: بالعدل.

وعن ابن عُيَيْنَةَ: الإقامة باليد والقسط بالقلب ولا تخسروا الميزان، أَي: لا تطفّفوا في المكيّل والموزون، وقد أخرج ابن أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ الْمَغِيرَةِ قَالَ: رَأَى ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَجُلًا يَزِنُ قَدْ أَرْجَحَ فَقَالَ أَقِمِ اللِّسَانَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾، وأخرج ابن المنذر مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ قَالَ: اللسان.

(وَالْعَصْفُ⁽¹⁾) بَقْلُ الزَّرْعِ إِذَا قُطِعَ مِنْهُ شَيْءٌ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَ أَي: الزرع والريحان والحب، أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرِّيحَانُ﴾ وفسّر العصف (فَذَلِكَ الْعَصْفُ، ﴿وَالرِّيحَانُ﴾) وَرَقُّهُ وفي رواية أَبِي ذَرٍّ وَالْأَصِيلِي: «(رِزْقُهُ) بِالرَاءِ وَالزَّاي. (وَالْحَبُّ): الَّذِي يُؤْكَلُ مِنْهُ»، أَي: من

وَالرَّيْحَانُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الرُّزْقُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَالْعَصْفُ يُرِيدُ: الْمَأْكُولَ مِنَ الْحَبِّ، وَالرَّيْحَانُ: النَّضِيجُ الَّذِي لَمْ يُؤْكَلْ»

الزرع (وَالرَّيْحَانُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الرُّزْقُ) بقوله: بقل الزرع، وهو كلام الْفَرَاء لكن ملخصا ولفظه ﴿الْعَصْفُ﴾ فيما ذكروا بقل الزرع لأن العرب تقول تقول خرجنا لعصف الزرع إذا قطعوا منه شَيْئًا قبل أن يدرك الباقي مثله لكن قَالَ ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾ رزقه وهو ﴿الْحَبِّ﴾ إلى آخره وزاد في آخره قَالَ: ويقولون: خرجنا نطلب ريحان الله، أي: رزقه، وأخرج الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ الْعُوفِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: ﴿الْعَصْفُ﴾ ورق الزرع الأخضر الذي قطع رأسه فهو يسمى العصف إذا يبس.

وروى ابن أَبِي حَاتِمٍ من وجه آخر عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا العصف أول ما يخرج بقلًا وعن ابن كيسان العصف ورق كل شيء خرج منه الحب يبدو أولًا ورقًا ثم يكون سوقًا ثم يحدث الله فيه أكمًا ثم يحدث في الأكماء الحب. وقوله: ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾ ورقه، أي: ورق الحب، وفي بعض النسخ: رزقه بالراء والزاي ونقله الثَّعْلَبِيُّ عَنْ مُجَاهِدٍ: الريحان الرزق.

وعن مقاتل بن حبان: ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾ الرزق بلغة حمير.

وعن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الريحان الربع.

وعن الضَّحَّاك: هو الطعام فالعصف هو التبن والريحان هو ثمرته.

وعن الحسن وابن زيد: هو ريحانكم هذا الذي تشمون.

وعن قَتَادَةَ الذي يشم أو كلّ بقله طيبة الريح سميت ريحانًا، لأنَّ الإنسان يراح لها رائحة طيبة، أي: يشم.

وعن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضًا: هو خضرة الزرع.

(وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَالْعَصْفُ) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: سقطت واو العطف (يُرِيدُ: الْمَأْكُولَ مِنَ الْحَبِّ، وَالرَّيْحَانُ: النَّضِيجُ الَّذِي لَمْ يُؤْكَلْ) هو بقية كلام الْفَرَاء فإنه قَالَ العصف المأكول من الحب والريحان النضيج الذي لم يؤكل⁽¹⁾، والنضيج

وَقَالَ غَيْرُهُ: «الْعَصْفُ وَرَقُ الْحِنْطَةِ» وَقَالَ الضَّحَّاكُ: «الْعَصْفُ: التَّبْنُ» وَقَالَ أَبُو مَالِكٍ: «الْعَصْفُ أَوَّلُ مَا يَنْبُتُ، تُسَمِّيهِ النَّبْتُ: هَبُورًا» وَقَالَ مُجَاهِدٌ: «الْعَصْفُ وَرَقُ الْحِنْطَةِ، وَالرَّيْحَانُ: الرَّزْقُ»

فعيل بمعنى المنضوج يقال نضج التمر واللحم نضجا أي: أدرك فهو نضيج وناضج وأنضجته أنا، وروى ابن أبي حاتم من طريق الضَّحَّاك قَالَ الْعَصْفُ الْبَرِّ وَالشَّعِيرَ، وَمِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ الرِّيحَانُ حِينَ يَسْتَوِي الزَّرْعُ عَلَى سَوْقِهِ وَلَمْ يَسْنُبِلْ.

(وَقَالَ غَيْرُهُ: «الْعَصْفُ وَرَقُ الْحِنْطَةِ») كذا في رواية أَبِي دَرٍّ، وفي رواية غيره وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الْعَصْفُ وَرَقُ الْحِنْطَةِ وَالرِّيحَانُ الرَّزْقُ وَقَدْ وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيع عنه مفرقا.

(وَقَالَ الضَّحَّاكُ: «الْعَصْفُ: التَّبْنُ»)⁽¹⁾ وصله ابن المنذر من طريق الضَّحَّاك ابن مزاحم وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مثله وأخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله.

(وَقَالَ أَبُو مَالِكٍ) هو الغفاري كوفي تابعي قَالَ أَبُو زُرْعَةَ لَا يَعْرِفُ اسْمَهُ وَقَالَ غَيْرُهُ: اسْمُهُ غَزْوَانٌ بِمَعْجَمَتَيْنِ وَلَيْسَ لَهُ فِي الْبُخَارِيِّ إِلَّا هَذَا الْمَوْضِعُ.

(الْعَصْفُ أَوَّلُ مَا يَنْبُتُ، تُسَمِّيهِ النَّبْتُ) بفتح النون والموحدة ثم طاء مهملة هم أهل الفلاحة من الأعاجم ينزلون بالبطائح بين العراقيين.

(هَبُورًا) بفتح الهاء وضم الموحدة المخففة وسكون الواو بعدها راء دقاق الزرع بالنبطية، وقد قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ [الفيل: 5] هو الهبور، وقول أبي مالك هذا رواه يَحْيَى ابن عبد الحميد عن ابن المبارك عن إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْهُ.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الْعَصْفُ وَرَقُ الْحِنْطَةِ، وَالرَّيْحَانُ: الرَّزْقُ) وقد سقط هذا في أكثر النسخ كما مرَّت الإشارة إليه وقد رواه عبد بن حميد عن شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيع عَنْ مُجَاهِدٍ هَكَذَا.

(1) وقال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ كورق الزرع وقع فيه الأكال وهو أن يأكله الدود أو أكل حبة بقي صفرا منه: أو كتبت أكلته الدواب وراثته من الروث.

وَالْمَارِجُ: اللَّهُبُ الْأَصْفَرُ وَالْأَخْضَرُ الَّذِي يَغْلُو النَّارَ إِذَا أُوقِدَتْ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَنْ مُجَاهِدٍ، ﴿رَبُّ الشَّرْقَيْنِ﴾ [الرحمن: 17]: «لِلشَّمْسِ: فِي الشِّتَاءِ مَشْرِقٌ،»

تنبيه:

قرأ الجمهور: ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾ بالضم عطفًا على ﴿الْحَبِّ﴾، وقرأ حمزة والكسائي: بالخفض عطفًا على العصف، وقرأ ابن عامر: بنصب الثلاثة والحبّ ذا العصف والريحان فليل: عطف على الأرض لأنّ معنى وضعها جعلها فالتقدير وجعل الحبّ، وحكي والحبّ ذا العصف برفع الحبّ ونصب ذا العصف، قيل ولم يقرأ بها أحد، قَالَ الْفَرَّاءُ: ونظير ما وقع في هذا الموضع ما وقع في مصاحف أهل الكوفة والجار ذا القربى والجار الجنب قَالَ ولم يقرأ بها أيضًا أحد انتهى.

وكانه نفى في المشهور وإلا فقد قرئ بها أيضًا في الشواذ نبه عليه الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيُّ، ثم الريحان بوزن فعلان من ذوات الواو أصله روحان من الرائحة فأبدلت الواو للفرق بينه وبين الزوجان وهو كلّ شيء له زوج.

(وَالْمَارِجُ) وفي نسخة سقطت الواو⁽¹⁾: (اللَّهُبُ الْأَصْفَرُ وَالْأَخْضَرُ الَّذِي يَغْلُو النَّارَ إِذَا أُوقِدَتْ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ﴾ [الرحمن: 15] وفسر المارج بما ذكره، وصله الفريابي مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ بهذا، وكذا رواه ابن أَبِي حَاتِمٍ بسنده عَنْ مُجَاهِدٍ⁽²⁾، وهو من مرج أمر القوم إذا اختلط.

وعن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: هو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا التهب.

وقيل: من مارج من لهب صاف خالص لا دخان فيه، والجان أَبُو الجنّ.

وعن الصَّحَّاح: هو إبليس، وعن أبي عبيد: الجان واحد الجن.

(وَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَنْ مُجَاهِدٍ، ﴿رَبُّ الشَّرْقَيْنِ﴾: «لِلشَّمْسِ: فِي الشِّتَاءِ مَشْرِقٌ،

(1) وهي رواية أبي ذر.

(2) وزاد غير مجاهد وأحمر وهذا مشاهد في النار ترى الألوان الثلاثة يختلط بعضها ببعض.

وَمَشْرِقٌ فِي الصَّيْفِ»، ﴿وَرَبُّ الْغَرَبَيْنِ﴾ [الرحمن: 17]: «مَغْرِبُهَا فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ»، ﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمن: 20]: «لَا يَخْتَلِطَانِ»،

وَمَشْرِقٌ فِي الصَّيْفِ»، ﴿وَرَبُّ الْغَرَبَيْنِ﴾: «مَغْرِبُهَا فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ» أي: ومغربها في الصيف أشار به إلى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْغَرَبَيْنِ﴾ وفُسِّرَ بما ذكره، وصله الفريابي أيضًا، وأخرج ابن المنذر من طريق عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ وسعيد بن منصور من طريق أبي ظبيان كلاهما عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لِلشَّمْسِ مَطْلَعٌ فِي الشِّتَاءِ وَمَغْرَبٌ وَمَطْلَعٌ فِي الصَّيْفِ وَمَغْرَبٌ، وأخرج عبد الرزاق من طريق عِكْرِمَةَ مثله وزاد وقوله: ﴿رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [المعارج: 40] لها في كل يوم مشرق ومغرب⁽¹⁾، وروى ابن أَبِي حَاتِمٍ من وجه آخر عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: المشرقين مشرق الفجر ومشرق الشفق والمغربين مغرب الشمس ومغرب الشفق، وقيل مشرقا الشمس والقمر ومغربهما وذكر غاية ارتفاعها وانحطاطها إشارة إلى أَنَّ الطرفين يتناول ما بينهما كقولك في وصف ملك عظيم له المشرق والمغرب فيفهم منه أَنَّ له ما بينهما ويؤيده قوله تَعَالَى: ﴿رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [المعارج: 40].

﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾: «لَا يَخْتَلِطَانِ» أشار به إلى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَجْرَجَ الْبَحْرَيْنِ⁽²⁾ يَلْتَقِيَانِ﴾ [الرحمن: 19، 20] وفُسِّرَ بقوله: لا يختلطان، أي: ولا يتغيران ولا يبغي أحدهما على صاحبه، وصله الفريابي من طريق مُجَاهِدٍ، وعن قَتَادَةَ: لا يطغيان على الناس بالغرق، والمراد بالبحرين: بحر الروم وبحر الهند كذا روي عن الحسن قَالَ وَأَنْتُمْ الْحَاضِرُ بَيْنَهُمَا. وعن قَتَادَةَ: بحر فارس والروم بينهما برزخ وهو الجزائر.

وعن مُجَاهِدٍ وَالضَّحَّاكُ يعني بحر السماء وبحر الأرض يلتقيان كل عام، وكذا قَالَ ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يعني بحر السماء وبحر الأرض، وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: يلتقيان في كل عام.

وقيل: البحر المالح والأنهار العذبة أو بحر المشرق وبحر المغرب.

(1) ويقال المراد مشرق كل فصل ومغربه، أو كل برج أو كل كوكب.
(2) مرج البحرين خلأهما متجاورين مثل صفين بحيث لا يتمازجان من مرج دابتة إذا خلأها.

﴿النُّشَاتُ﴾ [الرحمن: 24]: «مَا رُفِعَ قَلْعُهُ مِنَ السُّفْنِ، فَأَمَّا مَا لَمْ يُرْفَعْ قَلْعُهُ فَلَيْسَ بِمُنْشَأَةٍ».

والبرزخ: الحاجز هو القدرة الإلهية.

وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينهما من البعد ما لا يبغي أحدهما على صاحبه وتقدير قوله يلتقيان، على هذا أن يلتقيا فحذف أن وهو سائغ في كلام العرب ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنْ عَائِلِهِ يَرْيَكُمُ الْبَرْقُ﴾ [الروم: 24]، وهذا يؤيد قول من قال: إن المراد بحر فارس وبحر الروم لأن المسافة ما بينهما ممتدة والحلو وهو بحر النيل والفرات مثلاً يصب في الملح فكيف يسوغ نفي اختلاطهما، أو يقال بينهما بعد لكن قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان: 53] يرد على هذا، ففعل المراد بالبحرين في الموضعين مختلف.

ويؤيد قول ابن عباس رضي الله عنهما هنا قوله تعالى في هذا الموضع ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: 22] فإن اللؤلؤ يخرج من بحر فارس والمرجان يخرج من بحر الروم وأما النيل فلا يخرج منه لا هذا ولا هذا، وأجاب من قال المراد من الآيتين متحد والبحران هنا العذب والملح بأن معنى قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا﴾ أي: من أحدهما كما في قوله تعالى: ﴿عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ﴾ [الزخرف: 31] وحذف المضاف سائغ، وقيل: بل قوله منهما على حاله والمعنى أنهما يخرجان من الملح في موضع الذي يصل إليه العذب وهو معلوم عبر الغواصين فكأنهما لما التقيا وصار كالشيء الواحد قيل يخرج منهما، وقد اختلف في المراد بالمرجان فقيل هو المعروف بين الناس الآن، وقيل اللؤلؤ كبار الجواهر والمرجان صغاره، وقيل بالعكس وعلى هذا يكون المراد بحر فارس فإنه هو الذي يخرج منه اللؤلؤ والصدف يأوي إلى المكان الذي ينصب فيه الماء العذب كما تقدم والله تعالى أعلم.

(﴿النُّشَاتُ﴾: «مَا رُفِعَ قَلْعُهُ مِنَ السُّفْنِ، فَأَمَّا مَا لَمْ يُرْفَعْ قَلْعُهُ فَلَيْسَ بِمُنْشَأَةٍ»⁽¹⁾ أشار به إلى قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ النَّشَاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ﴾ وفسرها

(1) كذا في رواية أبي ذر بالفوقية المجرورة في الكتابة وفي غيرها بالمربوطة.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَنَحَّاسٌ﴾ [الرحمن: 35]

بما ذكر، وقد وصله الفريابي مِنْ طَرِيق مُجَاهِد بلفظه لكن قَالَ بِمَنْشَأَ بِالْإِفْرَادِ.
والجواري: السفن الكبار جمع جارية.

والقلع: بكسر القاف وسكون اللام ويجوز فتحها واقتصر الْكِرْمَانِي عَلَى
الكسر وحكى ابْنُ التَّيْن فتحها أَيْضًا وهو الشراع.

والمِنْشَأَات: بفتح الشين المعجمة في قراءة الجمهور اسم مفعول أي:
أنشأها الله وأجراها أو الناس أو رفعوا شراعيها، وقرأ حمزة وعاصم فِي رِوَايَةٍ
أبي بكر عنه بكسرهما اللاتي تنشئ السير إقبالًا وإدبارًا أو تنشئ الأمواج أو
الرافعات الشراع ونسبة ذلك إليها مجازية.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿كَالْفَخَّارِ﴾: كَمَا يُصْنَعُ الْفَخَّارُ أَي: قَالَ مُجَاهِد فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ كما يصنع الفخار على صيغة
المجهول أي: كما يصنع الخزف وهو الطين المطبوخ بالنار، وقيل إِنَّ ذَلِكَ
شيء أخذ من تراب الأرض فعجن فصار طينًا ثم انتقل فصار كالحمأ المسنون
ثم يبس فصار صلصالًا كالْفَخَّار فلا يخالف ذلك قوله تَعَالَى: ﴿خَلَقَهُ مِنْ
ثَرَابٍ﴾ [آل عمران: 59]، وليس المراد من الفخار صانعه كما توهم، وهذا
التعليق وصله الفريابي مِنْ طَرِيق مُجَاهِد.

الشُّوَاطُ: لَهَبٌ مِنْ نَارٍ قَالَه مُجَاهِد أَيْضًا، وَقَالَ غَيْرُهُ الَّذِي مَعَهُ دَخَانٌ، وَقِيلَ
اللَّهَبُ الْأَحْمَرُ، وَقِيلَ هُوَ النَّارُ الْمُحَضَّةُ بِغَيْرِ دَخَانٍ.

وعن الضَّحَّاك: هو الدخان الذي يخرج من اللهب ليس بدخان الحطب،
وهذا⁽¹⁾ في بعض النسخ متقدم على ما قبله وفي بعضها متأخر عنه، وكذا سائر
التفاسير المذكورة هنا بعضها متقدم وبعضها في النسخ.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ) كذا في بعض النسخ وسقط في بعضها فاقتصر على قوله:
(﴿وَنَحَّاسٌ﴾): النَّحَّاسُ فِي بَعْضِ النُّسخ اقتصر على قوله ونحاس وفي بعضها على
قوله النحاس وقد سقط ذلك في رواية غير أبي ذر.

(1) أي قوله: وقال مجاهد ثابت في رواية أبي ذر ومع ذلك.

الصُّفْرُ يُصْبُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ، يُعَذَّبُونَ بِهِ»، ﴿خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ [الرحمن: 46]: «يَهُمُّ بِالْمَعْصِيَةِ فَيَذْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَيَتْرُكُهَا الشَّوَاطُ: لَهَبٌ مِنْ نَارٍ»، ﴿مُذَاهِمَاتَانِ﴾ [الرحمن: 64]: «سَوْدَاوَانِ مِنَ الرَّيِّ»، ﴿صَلَصَلٍ﴾ [الرحمن: 14]: «طِينٌ خُلِطَ بِرَمْلِ فَصَلَصَلَ كَمَا يُصَلَصِلُ الْفَخَّارُ،»

(الصُّفْرُ يُصْبُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ، يُعَذَّبُونَ بِهِ) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: فيعذبون به أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاطُ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْصَرَانِ﴾ [٣٥] وفسر النحاس بما ذكره، وكذا فسرهُ مُجَاهِدٌ⁽¹⁾ وقوله: ﴿فَلَا تَنْصَرَانِ﴾ [الرحمن: 35] أي: فلا تمتنعان، وقد تقدم في صفة النار من بدء الخلق تفسير الشواط والنحاس. ﴿خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾: يَهُمُّ (بِفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّ الْهَاءِ) بِالْمَعْصِيَةِ فَيَذْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَيَتْرُكُهَا أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ وفسره بقوله يَهُمُّ، أي: يقصد الرجل أن يفعل معصية أَرَادَهَا ثم يذكر الله تَعَالَى وعظمته وأنه يعاقب على المعصية ويثيب على تركها فيتركها فيدخل فيمن له جنتان، ومقام: مصدر مضاف لفاعله أي: قيام ربه عليه وحفظه لأعماله، أو لمفعوله أي: القيام بحقوق الله تَعَالَى فلا يضيعها، أو المقام مكان والإضافة لأدنى ملابسة لما كان الناس يقومون بين يدي الله تَعَالَى للحساب قيل فيه مقام الله، والمعنى خاف مقامه بين يديه للحساب فترك المعصية، وقد ثبت في اليونانية وابن مالك والناصرية هنا ما سبق في رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وهو قوله: (الشَّوَاطُ: لَهَبٌ مِنْ نَارٍ).

(﴿مُذَاهِمَاتَانِ﴾: «سَوْدَاوَانِ مِنَ الرَّيِّ») أي: من شدة الخضرة الإدهام لغة: السواد وشدة الخضرة لأن الخضرة إذا اشتدت ضربت إلى السواد وصله الفريابي عَنْ مُجَاهِدٍ وقد تقدم في بدء الخلق، وقال ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: خضراوان. ﴿صَلَصَلٍ﴾: «طِينٌ خُلِطَ بِرَمْلِ فَصَلَصَلَ كَمَا يُصَلَصِلُ الْفَخَّارُ») أي: يصوت كما يصوت الخزف إذا جفَّ وضرب لقوته أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلَصَلٍ﴾ وفسره بقوله: طين، أي: خلق الإنسان، أي: آدم

(1) وقيل النحاس الدخان الذي لا لهب معه. قال الخليل وهو معروف في كلامهم وأنشد الأعمش:

وَيُقَالُ: مُنْتِنٌ، يُرِيدُونَ بِهِ: صَلٌّ، يُقَالُ: صَلَّصَالٌ كَمَا يُقَالُ: صَرَّ الباب عِنْدَ الإِغْلَاقِ وَصَرَّصَرٌ، مِثْلُ: كَبَّكَبْتُهُ يَعْنِي كَبَبْتُهُ، ﴿فَلَكِهِمْ وَنَحْلٌ وَرَمَانٌ﴾ [الرحمن: 68]: «وَقَالَ بَعْضُهُمْ:

من طين يابس له صلصلة كالفخار، أي: طين خلط برمل والطين إذا خلط برمل ويبس صار قويًا جدًّا بحيث إنه إذا ضرب خرج له صوت، وقد تقدّم في أوّل بدء الخلق.

(وَيُقَالُ: مُنْتِنٌ) بضم الميم وكسر التاء، (يُرِيدُونَ بِهِ: صَلٌّ) أشار به إلى أنه يقال: لحم منتن يريدون به أنه صلّ يقال صلّ اللحم يصلّ بالكسر صلولًا، أي: أنتن مطبوخًا كان أو نيًّا وأصل مثله.

(يُقَالُ) ويروى: ويقال بالواو: (صَلَّصَالٌ كَمَا يُقَالُ: صَرَّ الباب عِنْدَ الإِغْلَاقِ وَصَرَّصَرٌ، مِثْلُ: كَبَّكَبْتُهُ يَعْنِي كَبَبْتُهُ) أشار به إلى أنّ صلصل مضاعف صلّ كما يقال صرّ الباب إذا صوّت فيضاعف ويقال صرصر كما ضوعف كببته فقبل كببته وكما يقال كبّه كبكه ومنه قوله تعالى: ﴿فَكَبَّكُوا فِيهَا﴾ [الشعراء: 94] هم أصله كبّوا يقال كبّه لوجهه أي: صرعه فأكبّ هو على وجهه وهو من النوادر يقال أفعلت أنا وفعلت غيري، وفي هذا النوع وهو ما تكررت عينه ولامه خلاف، فقبل وزنه فففع كرّرت الفاء والعين واللام للكلمة قال الفراء وغيره، وغلّط لأنّ أقلّ الأصول ثلاثة فاء وعين ولام، وقيل وزنه فعفل، وقيل فعل بتشديد العين وأصله صلّل فلما اجتمع ثلاثة أمثال أبدل الثاني من جنس فاء الكلمة وهو مذهب كوفي، وخصّ بعضهم الخلاف بما إذا لم يختلّ المعنى بسقوط الثالث نحو لملم وككبب فإنك تقول فيهما لمّ وكبّ فلو لم يصحّ المعنى بسقوطه كسمسم فلا خلاف في أصالة الجميع، وقد سقط قوله صلصال في رواية أبي ذرّ.

(﴿فَلَكِهِمْ﴾⁽¹⁾ وَنَحْلٌ وَرَمَانٌ⁽²⁾) قَالَ وَيُرَوَّى: (وَقَالَ: بَعْضُهُمْ)⁽³⁾ قَالَ صَاحِبُ

(1) وفي نسخة فيهما فاكهة بزيادة فيهما.

(2) ليس الرمان والنخل بالفاكهة.

(3) أي: في الجنتين اللتين ذكرهما بقوله: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٌ﴾ [الرحمن: 62] أي: ومن دون الجنتين الأوليين الموعودتين ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ [الرحمن: 46] آخرين، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: ومن دونهما يعني في الزوج وعن ابن زيد في الفضل.

لَيْسَ الرُّمَّانُ وَالنَّخْلُ بِالْفَاكِهَةِ، وَأَمَّا الْعَرَبُ فَإِنَّهَا تَعُدُّهَا فَاكِهَةً، كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: 238]: «فَأَمَرَهُمْ بِالْمَحَافَظَةِ عَلَى كُلِّ الصَّلَوَاتِ، ثُمَّ أَعَادَ الْعَصْرَ تَشْدِيدًا لَهَا، كَمَا أُعِيدَ النَّخْلُ وَالرُّمَّانُ،

«التوضيح» يعني أبا حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ قَبْلَ أَرَادَ بِهِ أبا حنيفة، وَقَالَ الْعُيُنِيُّ: لَا يَخْتَصُّ هَذَا الْقَوْلُ بِأَبِي حَنِيفَةَ وَحْدَهُ فَإِنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْمَفْسَرِينَ ذَهَبُوا إِلَى هَذَا الْقَوْلِ كَالْفَرَاءِ فَإِنَّهُمْ قَالُوا: (لَيْسَ الرُّمَّانُ وَالنَّخْلُ بِالْفَاكِهَةِ)، لِأَنَّ النَّخْلَ ثَمَرَهُ فَاكِهَةٌ وَطَعَامُ الرِّمَانِ فَاكِهَةٌ وَدَوَاءٌ فَلَمْ يَخْلَصْ لِلتَّفَكُّهِ، وَلِأَنَّ الشَّيْءَ لَا يَعْطَفُ عَلَى نَفْسِهِ وَإِنَّمَا يَعْطَفُ عَلَى غَيْرِهِ لِأَنَّ الْعَطْفَ يَقْتَضِي الْمَغَايِرَةَ فَلِذَا قَالُوا: لَوْ حَلَفَ لَا يَأْكُلُ فَاكِهَةً فَأَكَلَ رَطْبًا أَوْ رَمَانًا لَمْ يَحْنُثْ.

(وَأَمَّا الْعَرَبُ فَإِنَّهَا تَعُدُّهَا فَاكِهَةً) هَذَا جَوَابٌ مِنَ الْبُخَارِيِّ عَمَّا قَالَ بَعْضُهُمْ: لَيْسَ الرِّمَانُ وَالنَّخْلُ بِالْفَاكِهَةِ بَأَنَّ الْعَرَبَ تَعُدُّهَا فَاكِهَةً، وَإِنَّمَا أَعَادَ ذِكْرَهُمَا لِفَضْلِهِمَا عَلَى الْفَاكِهَةِ فَإِنَّ ثَمَرَةَ النَّخْلِ فَاكِهَةٌ وَغِذَاءٌ وَثَمَرَةُ الرِّمَانِ فَاكِهَةٌ وَدَوَاءٌ فَهُوَ مِنْ ذِكْرِ الْخَاصِّ بَعْدَ الْعَامِّ تَفْضِيلًا لَهُ، وَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا: نَحْنُ مَا نَنْكُرُ إِطْلَاقَ الْفَاكِهَةِ عَلَيْهِمَا وَلَكِنَّهُمَا غَيْرُ مَتَمَحِّضِينَ فِي التَّفَكُّهِ كَمَا مَرَّ فَمِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ لَا يَدْخُلَانِ فِي قَوْلٍ مِنْ حَلَفَ لَا يَأْكُلُ فَاكِهَةً.

(كَقَوْلِهِ) تَعَالَى وَفِي نَسْخَةٍ: (عَزَّ وَجَلَّ): ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾: فَأَمَرَهُمْ بِالْمَحَافَظَةِ عَلَى كُلِّ الصَّلَوَاتِ، ثُمَّ أَعَادَ الْعَصْرَ أَي: صَلَاةَ الْعَصْرِ كَمَا فِي نَسْخَةٍ (تَشْدِيدًا لَهَا) أَي: تَأْكِيدًا لَهَا وَتَعْظِيمًا وَتَفْصِيلًا.

(كَمَا أُعِيدَ النَّخْلُ وَالرُّمَّانُ) أَي: كَمَا عَطَفَ عَلَى فَاكِهَةٍ⁽¹⁾، وَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا: لَا نَسْلَمُ أَنَّ فَاكِهَةً عَامٌّ لِأَنَّهَا نَكْرَةٌ فِي سِيَاقِ الْإِثْبَاتِ فَلَا عَمُومَ، وَأَجِيبُ بِأَنَّهَا سَقِيتْ فِي مَقَامِ الْاِمْتِنَانِ فَتَعَمُّ، أَوْ لَيْسَ الْمُرَادُ بِالْعَامِّ وَالْخَاصِّ هُنَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ فِي الْأَصُولِ بَلْ كُلُّ مَا كَانَ الْأَوَّلُ فِيهِ شَامِلًا لِلثَّانِي.

قَالَ الدَّمَامِينِيُّ: مَتَى اعْتَبَرَ الشَّمُولُ جَاءَ الْاسْتِغْرَاقُ وَهُوَ الَّذِي اصْطَلَحَ عَلَيْهِ فِي الْأَصُولِ وَلَعَلَّ الْمُرَادَ كُلُّ مَا كَانَ الْأَوَّلُ فِيهِ صَادِقًا عَلَى الثَّانِي سِوَاهُ كَانَ هُنَا اسْتِغْرَاقٌ أَوْ لَمْ يَكُنْ وَسَيَجِيءُ تَمَامُ الْكَلَامِ فِيهِ.

(1) والحاصل أنه من عطف الخاص على العام كما في هذا المثال والذي بعده.

وَمِثْلُهَا: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ ثُمَّ قَالَ: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ [الحج: 18] وَقَدْ ذَكَرَهُمْ فِي أَوَّلِ قَوْلِهِ: ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿أَفَنَانٍ﴾ [الرحمن: 48]: «أَغْصَانٍ»،

(وَمِثْلُهَا) أي: مثل آية فاكهة ونخل ورمان قوله تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ ثُمَّ قَالَ: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ وَقَدْ ذَكَرَهُمْ) أي: كثير من الناس وفي رواية أَبِي ذَرٍّ وَقَدْ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (فِي أَوَّلِ قَوْلِهِ: ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾) وَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا: لا مناسبة بين الآيتين المذكورتين وبين هذه الآية لأن الصلوات ومن في الأرض عامان بلا نزاع بخلاف لفظ فاكهة فإنها نكرة في سياق الإثبات كما مرّ وقد عرفت جوابه فيما قبل فتذكر.

فائدة:

اعلم أَنَّ الشَّيْخَ أَبَا حَيَّانَ نَقَلَ قَوْلَيْنِ فِي الْمَعْطُوفَاتِ إِذَا اجْتَمَعَتْ بَلْ كُلُّهَا مَعْطُوفٌ عَلَى الْأَوَّلِ أَوْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا مَعْطُوفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ فَإِنْ قُلْنَا بِالثَّانِي لَمْ يَكُنْ عَطْفُ النَّخْلِ وَالرَّمَانِ مِنْ بَابِ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِّ بَلْ مِنْ عَطْفِ أَحَدِ الْمُنَاسِبِينَ عَلَى الْآخَرِ.

وَمِنْ هَذِهِ الْفَائِدَةِ يَتَجَهَّزُ لَكَ الْمُنَازَعَةُ فِي قَوْلِهِمْ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ﴾ [البقرة: 98] إِنْ هَذَا مِنْ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِّ فَإِنْ قُلْنَا بِالْقَوْلِ الْآخَرِ فَجِبْرِيلُ مَعْطُوفٌ عَلَى لَفْظِ الْجَلَالَةِ، وَإِنْ قُلْنَا بِالثَّانِي فَهُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى رُسُلِهِ.

وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِمُ الرُّسُلُ مِنْ بَنِي آدَمَ لِعَطْفِهِمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَلْيَتَأَمَّلْ.
(وَقَالَ غَيْرُهُ ﴿أَفَنَانٍ⁽¹⁾﴾: «أَغْصَانٍ») أي: قَالَ غَيْرُ مُجَاهِدٍ وَإِنَّمَا قِيلَ كَذَا لِأَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ فِيْمَا قَبْلَ صَرِيحًا إِلَّا مُجَاهِدٌ أَيْ: فَسَرُّ مُجَاهِدٌ قَوْلَهُ: ﴿أَفَنَانٍ﴾ بِأَغْصَانِ

(1) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾.

﴿وَحَيَّ الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ [الرحمن: 54]: «مَا يُجْتَنَى قَرِيبٌ» وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿فَيَأَيَّاءَ الْآءِ﴾: «نَعِيمِهِ» وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿رَبِّكُمْ﴾ [الرحمن: 13]: «يَعْنِي الْجَنِّ وَالْإِنْسَ»

وهو جمع فنن، أي: أغصان تشعب من فرع الشجرة قَالَ النابغة:
بكل حمامة تدعو هذيلًا مفعجة على فنن تغني
وتخصيصها بالذكر لأنها التي تورق وتثمر وتمد الظل، وكذا روي عن ابن
عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وفي التفسير: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ [الرحمن: 48] أي: ألوان فعلى هذا هو
جمع فنن وهو من قولهم: افتن فلان في حديث إذا أخذ في فنون منه وضروب.
وعن عكرمة مولى ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾: ظلال
الأغصان على الحيطان.

وعن الضَّحَّاك: ألوان الفواكه⁽¹⁾، [وقد سقط هذا في رواية أبي ذر هنا وقد
تقدم في صفة الجنة].

﴿وَحَيَّ الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾: «مَا يُجْتَنَى قَرِيبٌ» فسر قوله تعالى: ﴿وَحَيَّ الْجَنَّتَيْنِ
دَانٍ﴾ بأن ما يجتنى من أشجار الجنتين دان أي: قريب تدنو الشجرة حتى يجتنىها
ولي الله قائمًا وقاعدًا ومضطجعًا، وهذا سقط أيضًا في رواية أبي ذر.

﴿وَقَالَ الْحَسَنُ﴾، أي: البَصْرِيُّ: ﴿فَيَأَيَّاءَ الْآءِ﴾: «نَعِيمِهِ» يعني أنه فسر
الآء بالنعم على أنه جمع ألى بالفتح والقصر وقد تكسر الهمزة وهو النعمة
وصله الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيق سهل السراج عن الحسن.

﴿وَقَالَ قَتَادَةُ﴾: ﴿رَبِّكُمْ﴾: «يَعْنِي الْجَنِّ وَالْإِنْسَ» أي: فسر قَتَادَةُ ضمير
الخطاب بالجن والإنس وإن لم يتقدم ذكرهما⁽²⁾، وإنما قَالَ: تكذبان بالثنية
على عادة العرب.

والحكمة في تكرارها في هذه السورة إحدى وثلاثين مرة أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَدَدَ
في هذه السورة نعماءه ثم اتبع ذكر كل كلمة وصفها ونعمة ذكرها بهذه الآية

(1) قد سقط هذا في رواية أبي ذر هنا، وقد تقدم في صفة الجنة.

(2) وقد دلَّ عليه قوله تعالى: ﴿لِلْأَنفَارِ﴾ [الرحمن: 10] وقوله: ﴿أَيُّهُ الْفَلَاحُ﴾ [الرحمن: 31]
وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة.

وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: 29]: «يَغْفِرُ ذَنْبًا، وَيَكْشِفُ كَرْبًا، وَيَرْفَعُ قَوْمًا، وَيَضَعُ آخَرِينَ»

وجعلها فاصلة بين كل نعمتين لينبهم على النعم ويقرّهم بها فإن الاستفهام فيها للتقرير.

وقال الحسين بن الفضل: التكرير طرد للغفلة وتأکید للحجة.

وقد روى الحاكم عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قرأ علينا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرحمن حتى ختمها ثم قَالَ ما لي أراكم سكونًا للجن كانوا أحسن منكم، ردًا ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة ﴿فَيَأْتِيْءُ الْآءَ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾ (١٣) إلا قالوا ولا شيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد.

وقيل⁽¹⁾ المراد بالآلاء: القدرة.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التِّرْمِذِيُّ هذه السُّورَةُ من بين السور علم القرآن لأنها صفة الملك والقدرة لافتتاحها باسم الرحمن ليعلم أن جميع ما يصفه بعد من أفعاله وملكه وقدرته خرج إليهم من الرحمة ثم ذكر الإنسان وما من عليه به ثم حسابان الشمس والقمر وسجود الأشياء ممّا نجم وشجر ووضع الميزان والأرض للأنام وخاطب الثقلين فقال سائلًا لهم: ﴿فَيَأْتِيْءُ الْآءَ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾ (١٦)، أي: بأي قدرة ربكما تكذبان، وإنما كان تكذيبهم أنهم جعلوا له هذه الأشياء التي خرجت من قدرته وملكه شريكًا يملك معه ويقدر معه تَعَالَى اللَّهُ عن ذلك، وقد سقط قوله تكذبان في رواية غير أبي ذر وثبت في روايته.

(وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ) هو عويمر بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾: «يَغْفِرُ ذَنْبًا، وَيَكْشِفُ كَرْبًا، وَيَرْفَعُ قَوْمًا، وَيَضَعُ آخَرِينَ» وصله ابن حبان في صحيحه، ورواه ابن ماجة عن هشام بن عمار قَالَ حَدَّثَنَا الْوَزِيرُ بْنُ صَالِحٍ أَبُو رُوحٍ الدَّمَشْقِيُّ قَالَ: سمعت يُونُسَ بْنَ مَيْسَرَةَ بن حليس يحدث عن أم الدرداء

(1) وقيل كرر: ﴿فَيَأْتِيْءُ الْآءَ رَبِّكُمْ﴾ في هذه السورة إحدى وثلاثين مرة، ثمان منها ذكرها عقيب آيات فيها تعدد عجائب خلق الله ومبدأ الخلق ومعادهم. ثم سبع منها عقيب آيات فيها ذكر النار وشدائدها على عدد أبواب جهنم؛ وبعد هذه السبع ثمان في وصف الجنات وأهلها على عدد أبواب الجنة؛ وثمان أخرى بعدها للجننتين اللتين دونهما فمن اعتقد الثماني الأولى وعمل بموجباتها استحق كلنا الثمانين من الله ووقاه من السبع السابقة والله تعالى أعلم.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿بَرَزَ﴾ [الرحمن: 20]: «حَاجَزَ الْأَنَامَ: الْخَلْقَ»، ﴿نَضَاحَتَانِ﴾ [الرحمن: 66]: «فَيَاحَتَانِ».

عن أبي الدرداء عن سيدنا سيد المخلوقين مُحَمَّدٌ ﷺ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ قَالَ مِنْ شَأْنِهِ: أَنْ يَغْفِرَ ذَنْبًا وَيَفْرَجَ كَرْبًا وَيَرْفَعَ قَوْمًا وَيَضَعَ آخَرِينَ، وَأَخْرَجَهُ الْبِيهْقِي فِي الشَّعْبِ مَرْفُوعًا أَيضًا، وَلِلْمَرْفُوعِ شَاهِدٌ عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْرَجَهُ الْبَزَارُ.

وقيل: يخرج كل يوم عساكر عسكراً من الأصلاب إلى الأرحام وآخر من الأرحام إلى الأرض وآخر من الأرض إلى القبور ويقبض ويبسط ويشفي سقيماً ويسقم سليماً ويبلي معافى ويعافي مبتلى ويعز ذليلاً ويذل عزيزاً، فإن قيل قد صح أن القلم قد جفت بما هو كائن إلى يوم القيامة.

فالجواب: أنَّ ذلك شُؤْنٌ يَبْدِئُ بِهَا.

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿بَرَزَ﴾: «حَاجَزَ» أَي: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَجَّ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَمِيَانِ﴾ (١٩) يَنْهَمَا بَرَزَ لَا يَنْفِيَانِ (٢٠) [الرحمن: 19، 20]، وقيل: حائل لا يتعدى أحدهما الآخر من قدرة الله تَعَالَى وحكمته البالغة.

(الْأَنَامُ: الْخَلْقُ) أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ [الرحمن: 10] وفسر الأنام: بالخلق^(١)

وعن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَالشَّعْبِي الْأَنَامُ كُلُّ ذِي رُوحٍ، وَقِيلَ: بَنُو آدَمَ خَاصَّةً، وَقِيلَ: الْجِنُّ وَالْإِنْسُ.

(﴿نَضَاحَتَانِ﴾: «فَيَاحَتَانِ») أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَاحَتَانِ﴾ (٦٦) وَفَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ: فَيَاحَتَانِ أَي: بِالْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ، فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: تَنْضَخَانِ بِالْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ.

وقيل: ممتلئتان، وقيل: فوارتان بالماء لا تنقطعان.

وعن الحسن تبعان ثم تجريان.

وعن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ نَضَاحَتَانِ بِالْمَاءِ وَالْوَانِ الْفَاكِهِةِ.

﴿ذُو الْجَلَلِ﴾ [الرحمن: 27]: «ذُو الْعَظَمَةِ» وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿مَارِجٌ﴾ [الرحمن: 15]: «خَالِصٌ مِنَ النَّارِ، يُقَالُ: مَرَجَ الْأَمِيرُ رَعِيَّتَهُ إِذَا خَلَاهُمْ يَعْدُو بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، مَرَجَ أَمْرُ النَّاسِ» ﴿مَرِيجٌ﴾ [ق: 5]: «مُلْتَبِسٌ»،

وعن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم تنضح على أولياء الله تعالى بالمسك والعنبر والكافور في دور أهل الجنة كما ينضح رش المطر، وأصل النضح: الرش وهو أكثر من النصح بالحاء المهملة، وقد سقط قوله: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِلَى هَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ.

(﴿ذُو الْجَلَلِ﴾: «ذُو الْعَظَمَةِ»)، أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: 27] وفسره بقوله ذو العظمة، قد سقط ذو الثاني فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ، وَذُو الْإِكْرَامِ هُوَ الَّذِي يُعْطَى مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ وَلَا وَسِيلَةٍ، وَقِيلَ: الْمَتَجَاوِزُ الَّذِي لَا يَسْتَقْصَى فِي الْعِتَابِ.

(وَقَالَ غَيْرُهُ) أَي: غَيْرُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ﴾ [الرحمن: 15].

(﴿مَارِجٌ﴾: خَالِصٌ مِنَ النَّارِ) أَي: مِنْ غَيْرِ دُخَانٍ، وَقَالَ الْبِيضَاوِيُّ: مِنْ مَارِجٍ مِنْ صَافٍ مِنْ دُخَانٍ مِنْ نَارٍ بَيَانٍ لِمَارِجٍ، وَهَذَا مُكَرَّرٌ لِأَنَّهُ ذَكَرَ عَنْ قَرِيبٍ وَهُوَ قَوْلُهُ: وَالْمَارِجُ اللَّهَبُ الْأَصْفَرُ وَمَضَى الْكَلَامُ فِيهِ.

(يُقَالُ⁽¹⁾: مَرَجَ الْأَمِيرُ رَعِيَّتَهُ إِذَا خَلَاهُمْ) بِتَشْدِيدِ اللَّامِ، أَي: تَرَكَهُمْ (يَعْدُو) بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ (بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ) أَي: يَظْلِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

(مَرَجَ أَمْرُ النَّاسِ) اخْتَلَطَ، أَي: اضْطَرَبَ: وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ زِيَادَةٌ: وَيُقَالُ، أَي: وَيُقَالُ: مَرَجَ أَمْرُ النَّاسِ وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مَرَجَ يَسْتَعْمَلُ لِمَعَانٍ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: مَرَجَ الْأَمِيرُ رَعِيَّتَهُ إِذَا خَلَاهُمْ وَهُوَ بَفَتْحِ الرَّاءِ، وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا: مَرَجَ أَمْرُ النَّاسِ وَهَذَا بِكَسْرِ الرَّاءِ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: مَرَجَ أَمْرُ الدِّينِ فَأَعْدَدَتْ لَهُ، أَي: فَسَدَ أَمْرُ الدِّينِ، وَمِنْ ذَلِكَ (﴿مَرِيجٌ﴾) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِي أَمْرِ مَرِيجٍ﴾، أَي: «(مُلْتَبِسٌ)» وَقَدْ سَقَطَ هَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ، وَقَالَ الْعَيْنِيُّ: وَهَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَحْدَهُ أَعْنَى قَوْلِهِ: مَرِيجٌ مُلْتَبِسٌ فَافْهَمْ.

(1) وفي رواية: «ويقال» بالواو.

﴿مَرَجَ﴾ [الرحمن: 19]: «اِخْتَلَطَ الْبَحْرَانِ مِنْ مَرَجَتْ دَابَّتَكَ تَرَكْتَهَا»، ﴿سَنَفَعُ لَكُمْ﴾ [الرحمن: 31]: «سَنَحَاسِبُكُمْ»، لَا يَشْغَلُهُ شَيْءٌ عَنْ شَيْءٍ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، يُقَالُ: لَا تَفَرَّغَنَّ لَكَ، وَمَا بِهِ شُغْلٌ، يَقُولُ: لَا اخْذَنَّكَ عَلَى غِرَّتِكَ.

﴿مَرَجَ﴾ (كَذَا فِي رِوَايَةٍ وَقَدْ سَقَطَ فِي أُخْرَى لَفْظُ الْبَحْرَيْنِ هُنَا. (اِخْتَلَطَ الْبَحْرَانِ)، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: الْبَحْرَيْنِ بِالْيَاءِ بَدَلَ أَلْفِ الرَّفْعِ. (مِنْ مَرَجَتْ) بَفَتْحِ الرَّاءِ: (دَابَّتَكَ تَرَكْتَهَا) وَسَقَطَ لَفْظٌ مِنْ فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ، أَي: تَرَكْتَهَا تَرَعَى، وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَذْكَرَ هَذَا عَقِيبَ قَوْلِهِ: مَرَجَ الْأَمِيرَ رَعِيَّتَهُ إِذَا خَلَّاهُمْ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَاهُ قَالَهُ الْعَيْنِيُّ.

﴿سَنَفَعُ لَكُمْ﴾ (وَسَقَطَ فِي رِوَايَةٍ لَفْظٌ: لَكُمْ): (سَنَحَاسِبُكُمْ)، لَا يَشْغَلُهُ شَيْءٌ عَنْ شَيْءٍ (أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾ ٣١) وَفَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ: سَنَحَاسِبُكُمْ^(١) إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الْفَرَاغَ مَجَازٌ عَنِ الْحِسَابِ وَإِلَّا فَاللَّهُ لَا يَشْغَلُهُ شَيْءٌ عَنْ شَيْءٍ.

وَرَوَى ابْنُ الْمُنْذَرِ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: هُوَ وَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِعِبَادِهِ وَلَيْسَ بِاللَّهِ شُغْلٌ.

وَقِيلَ: مَعْنَاهُ سَيَقْصِدُكُمْ بَعْدَ الْإِهْمَالِ وَيَأْخُذُ فِي أَمْرِكُمْ، وَعَنْ ابْنِ كَيْسَانَ: الْفَرَاغُ لِلْفِعْلِ هُوَ التَّوْفَرُّ عَلَيْهِ دُونَ غَيْرِهِ.

(وَهُوَ مَعْرُوفٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ) أَي: الْمَعْنَى الْمَذْكُورُ لِقَوْلِهِ: سَنَفَرُغُ مَعْرُوفٌ يَسْتَعْمَلُ هُوَ فِي هَذَا الْمَعْنَى.

(يُقَالُ: لَا تَفَرَّغَنَّ لَكَ، وَمَا بِهِ شُغْلٌ) مِنْ بَابِ التَّفَعُّلِ مِنَ الْفَرَاغِ وَهُوَ وَعِيدٌ وَتَهْدِيدٌ، كَأَنَّهُ (يَقُولُ: لَا اخْذَنَّكَ عَلَى غِرَّتِكَ) أَي: عَلَى غَفْلَةٍ مِنْكَ.

وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَنَفَعُ لَكُمْ﴾ هَذَا وَعِيدٌ وَتَهْدِيدٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى كَقَوْلِ الْقَائِلِ:

لَا تَفَرَّغَنَّ لَكَ وَمَا بِهِ شُغْلٌ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَالضَّحَّاكُ.

(١) أَي: سَتَجْرِدُ لِحِسَابِكُمَا وَجَزَائِكُمَا، وَذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِنَّهُ تَعَالَى لَا يَفْعَلُ فِيهِ غَيْرَهُ وَقِيلَ: تَهْدِيدٌ مُسْتَعَارٌ مِنْ قَوْلِكَ لِمَنْ تَهْدِدُهُ: «سَأَفْرُغُ لَكَ» فَإِنَّ الْمَجْرَدَ لِلشَّيْءِ كَانَ أَقْوَى عَلَيْهِ وَأَشَدَّ فِيهِ.

1 - باب قَوْلُهُ: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن: 62]

4878 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْعَمِّيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرَانَ الْجَوْنِيُّ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «جَنَّاتٍ مِنْ فَضَّةٍ، آتِيَتْهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّاتٍ مِنْ ذَهَبٍ، آتِيَتْهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِذَاءٌ.....»

1 - باب قَوْلُهُ: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن: 62]

(باب قَوْلُهُ) تَعَالَى: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ﴾ (أَي: وَمِنْ دُونِ الْجَنَّتَيْنِ الْمَذْكُورَتَيْنِ الْمَوْعُودَتَيْنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن: 46].

(جَنَّاتٍ) (أَي: لِمَنْ دُونَهُمَا مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، فَالْأُولِيَانِ أَفْضَلُ مِنَ اللَّتَيْنِ بَعْدَهُمَا، وَقِيلَ بِالْعَكْسِ.

وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ الْحَكِيمُ: الْمُرَادُ بِالْدُونِ هُنَا الْقَرَبُ، أَي: هُمَا أَدْنَى إِلَى الْعَرْشِ وَأَقْرَبُ أَوْ هُمَا دُونُهُمَا بِقَرْبِهِمَا مِنْ غَيْرِ تَفْضِيلِ.

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ) نَسَبُهُ لَجَدِهِ وَاسْمُ أَبِيهِ مُحَمَّدٌ وَاسْمُ أَبِي الْأَسْوَدِ حَمِيدُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْبَصْرِيِّ الْحَافِظِ قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْعَمِّيُّ) بَفَتْحِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ الْبَصْرِيِّ قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرَانَ) عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ حَبِيبٍ (الْجَوْنِيُّ) بَفَتْحِ الْجِيمِ وَسُكُونِ النُّونِ نَسَبُهُ إِلَى جُونِ بْنِ عَوْفٍ أَحَدِ أَجْدَادِهِ، (عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ) وَأَبُو بَكْرٍ اسْمُهُ عَمْرُو وَقِيلَ: عَامِرُ وَقِيلَ: اسْمُهُ كُنْيَتُهُ، (عَنْ أَبِيهِ) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: جَنَّاتٍ) مَبْتَدَأُ خَبَرِهِ قَوْلُهُ: (مِنْ فَضَّةٍ، آتِيَتْهُمَا) خَبَرُهُ وَقَوْلُهُ: مِنْ فَضَّةٍ خَبَرُ مَقْدَمِ وَأَتِيَتْهُمَا مَبْتَدَأُ مَوْخَرِ فَالْجُمْلَةُ خَبَرُ الْمَبْتَدَأِ الْأَوَّلِ وَمَتَعَلَقٌ مِنْ فَضَّةٍ مُحذُوفٍ تَقْدِيرُهُ أَتِيَتْهُمَا كَأَنَّهُ مِنْ فَضَّةٍ.

(وَمَا فِيهِمَا) عَطَفَ عَلَى أَتِيَتْهُمَا، (وَجَنَّاتٍ مِنْ ذَهَبٍ، آتِيَتْهُمَا وَمَا فِيهِمَا) إِعْرَابُهُ كإِعْرَابِ سَابِقِهِ، فَالَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ لِلْمَقْرِبِينَ وَالَّتَانِ مِنْ فَضَّةٍ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ كَمَا فِي حَدِيثِ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي التَّوْحِيدِ.

(وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِذَاءٌ) الْكِبْرِيَاءِ وَفِي رِوَايَةٍ: إِلَّا

الْكَبِيرِ، عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ».

2 - باب: ﴿حُرُّ مَقْصُورَتٌ فِي الْحَيَامِ﴾ [الرحمن: 72]

رداء (الْكَبِيرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ) قوله: في جنة عدن متعلق بمحذوف، وهو في موضع الحال من القوم، أي: كائنين في جنة عدن ولا يكون من الله لاستحالة المكان والزمان عليه.

والرداء هنا: كناية عن العظمة، ثم إنَّ هذا الحديث من المتشابهات إذ لا وجه ولا رداء على ما هو المتبادر إلى الذهن من مفهومها لغة والمفوضة يقولون: وما يعلم تأويله إلا الله والمؤولة يقولون: الوجه الذات، والرداء من صفاته اللازمة لذاته المقدس كالعظمة كما مر، وقيل: واستعير الرداء هنا والإزار في الحديث الآخر⁽¹⁾ لاختصاصهما به تَعَالَى كما أنهما ملازمان للشخص.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وليست العظمة والكبرياء من جنس الثياب المحسوسة وإنما هي توسعات ووجه المناسبة أنَّ الرداء والإزار لما كانا ملازمين للإنسان مخصوصين به لا يشاركه فيهما أحد عبَّر عن عظمة الله تَعَالَى وكبرياء بهما لأنهما لا يجوز مشاركة الله فيهما ألا يرى أنَّ في آخر الحديث الذي جاء فيه ذلك فمن نازعني واحداً منهما قصمته.

فإن قيل: قوله: وما بين القوم مشعر بأنَّ رؤية الله غير واقعة.

فالجواب: أنه لا يلزم من عدمها في جنة عدن أو في ذلك الوقت عدمها مُطْلَقاً أو رداء الكبرياء غير مانع منها.

2 - باب: ﴿حُرُّ مَقْصُورَتٌ فِي الْحَيَامِ﴾ [الرحمن: 72]

(باب) قد سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر.

(﴿حُرُّ مَقْصُورَتٌ﴾) أي: محبوسات مستورات ومن ثمة سَمِّي البيت الكبير قصراً لأنه كان يحبس من فيه (﴿فِي الْحَيَامِ﴾) جمع خيمة وفي الحديث من درّ

(1) حديث قدسي: «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني في شيء واحد منهما قذفه في النار» رواية صحيحة.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿حُورٌ﴾ [الرحمن: 72]: سُودُ الْحَدَقِ وَقَالَ مُجَاهِدٌ:
«مَقْصُورَاتٌ: مَحْبُوسَاتٌ، قُصِرَ طَرَفُهُنَّ وَأَنْفُسُهُنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ، ﴿قَصِرَتْ﴾
[الرحمن: 56]: لَا يَبْغِينَ غَيْرَ أَزْوَاجِهِنَّ».

4879، 4880 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى،

مَجُوفٌ، وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ: فِي الْخِيَامِ، أَيِ: الْحِجَالِ يُقَالُ: امْرَأَةٌ قَصِيرَةٌ وَقَصُورَةٌ
وَمَقْصُورَةٌ إِذَا كَانَتْ مَخْذَرَةً.

وَعَنْ مُجَاهِدٍ يَعْنِي: قَصَرَهُنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ فَلَا يَبْغِينَ بِهِمْ بَدَلًا.
(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿حُورٌ﴾: سُودُ الْحَدَقِ جَمْعُ حَدَقَةٍ
الْعَيْنِ، رَوَاهُ الْحَنْظَلِيُّ عَنْ الْفَضْلِ بْنِ يَعْقُوبَ الرَّخَامِيِّ ثَنَا الْحِجَاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ:
قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ أَخْبَرَنِي عَطَاءُ الْخِرَاسَانِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَفِي
رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: الْحُورُ السُّودُ، وَفِي رِوَايَةِ: الْحُورَاءُ سُودَاءُ الْحَدَقِ.
وَرَوَى ابْنُ الْمُنْذَرِ مِنْ طَرِيقِ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الْحُورُ:
سُودُ الْحَدَقَةِ.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: مَقْصُورَاتٌ: مَحْبُوسَاتٌ، قُصِرَ طَرَفُهُنَّ) عَلَى الْبِنَاءِ
لِلْمَفْعُولِ⁽¹⁾، (وَأَنْفُسُهُنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ، ﴿قَصِرَتْ﴾: لَا يَبْغِينَ) أَيِ: لَا يَطْلُبْنَ
(غَيْرَ أَزْوَاجِهِنَّ) فَلَا يَبْغِينَ بَدَلًا، وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ عَنْهُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ،
وَرَوَاهُ ابْنُ الْمُنْذَرِ أَيْضًا عَنْ إِبْرَاهِيمَ نَا أَبُو كَرِيبٍ نَا ابْنُ يَمَانَ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مَنْصُورٍ
عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ الْحَكِيمُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْحِيَامِ﴾^(٧٦)
[الرحمن: 72] بَلَّغْنَا فِي الرِّوَايَةِ: أَنَّ سَحَابَةً مِنَ الْعَرْشِ مَطَرَتْ فَخَلَقْنَ قَطَرَاتِ
الرَّحْمَةِ ثُمَّ ضَرَبَ عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ خِيْمَةٌ عَلَى شَاطِئِ الْأَنْهَارِ سَعَتَهَا أَرْبَعُونَ مِيلًا
وَلَيْسَ لَهَا بَابٌ حَتَّى إِذَا حَلَّ وَلِيَ اللَّهُ بِالْخِيْمَةِ انْصَدَعَتْ عَنْ بَابٍ لِيَعْلَمَ وَلِيَ اللَّهُ
أَنَّ أَبْصَارَ الْمَخْلُوقِينَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْخَدَمِ لَمْ تَأْخُذْهَا وَقَدْ اخْتَلَفَ أَيَّمَا أَتَمِّ حَسَنًا
الْحُورِ أَمْ الْأَدْمِيَّاتِ فَقِيلَ: الْحُورُ لَمَّا ذَكَرَ وَلِقَوْلِهِ فِي صَلَاةِ الْجَنَازَةِ وَأَبْدَلَهُ زَوْجًا
خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ وَقِيلَ: الْأَدْمِيَّاتُ أَفْضَلُ بِسَبْعِينَ أَلْفَ ضِعْفٍ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.
(حَدَّثَنَا) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: حَدَّثَنِي بِالْإِفْرَادِ (مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى) الْمَقْبَرِيُّ

(1) أَيِ: عَيْنَهُنَّ.

قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ، عَرْضُهَا سِتُونَ مِيلًا، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الْآخَرِينَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ، وَجَنَّاتٍ مِنْ فَضَّةٍ، آيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّاتٍ مِنْ كَذَا، آيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِذَاءُ الْكَبِيرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ».

الزمن (قَالَ): حَدَّثَنَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: (حَدَّثَنِي) أَيْضًا (عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ) الْعَمِّي قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ) عَبْدُ الْمَلِكِ (الْجَوْنِيُّ) (بِفَتْحِ الْجِيمِ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ) أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةً) المراد بقوله في الآية: ﴿فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: 72] هو جمع خيمة والمذكور في الحديث صفتها.

(مِنْ لَوْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ) بِفَتْحِ الْوَاوِ مُشَدَّدة، أَي: ذات جوف واسع (عَرْضُهَا سِتُونَ مِيلًا) هو ثلث فرسخ أربعة آلاف خطوة⁽¹⁾ (فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ) وفي رواية مسلم أهل للمؤمن (مَا يَرَوْنَ الْآخَرِينَ) قَالَ الْكِرْمَانِيُّ وَرَوَى: الْآخَرُونَ والتقدير ما يرونهم الآخرون نحو أكلوني البراغيث.

(يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ) قَالَ الدِّمَاطِيُّ: صَوَابُهُ الْمُؤْمِنُونَ بِالْإِفْرَادِ، وَأَجِيب: بجواز أن يكون من مقابلة المجموع بالمجموع.

(وَجَنَّاتٍ مِنْ فَضَّةٍ، آيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا) قد تقدم إعراب هذه الجملة وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: هذا معطوف على شيء محذوف تقديره هذا للمؤمن أو هو من صيغ الراوي أَي: وَقَالَ أَبُو مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: جَنَّاتٍ وَقَوْلُهُ وَمَا فِيهِمَا، أَي: هو من فضة كذلك.

(وَجَنَّاتٍ مِنْ كَذَا) أَي: من ذهب كما سبق (آيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِذَاءُ) الْكَبِيرِ وَيَرَوَى: إِلَّا رِذَاءُ (الْكَبِيرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ) هذا طريق آخر في حديث أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَدْ

(1) تقدم الكلام عليه في صفة الجنة وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الخيمة ميل في ميل.

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿رُجَّتْ﴾ [الواقعة: 4]: «زُلْزِلَتْ»،

مضى في باب ما جاء في صفة الجنة، وأَخْرَجَهُ في التوحيد أَيْضًا، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في الإيمان، وَالتِّرْمِذِيُّ في صفة الجنة، وَالنَّسَائِيُّ في النعوت، وابن ماجة في السنة كلهم عن بNDAR.

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

(سُورَةُ الْوَاقِعَةِ) وسقط لفظ سُورَةٍ فِي رِوَايَةٍ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ وكذا البسملة، قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: هي مكية، واختلف فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: 27] وفي قَوْلِهِ: ﴿أَفْبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُذْهَبُونَ﴾ [الواقعة: 81].

والأولى: نزلت في أهل الطائف وإسلامهم بعد فتح مكة.

والثانية: نزلت في دعائه بالسقيا فقل: مطرنا بنوء كذا فنزلت: ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ﴾ [الواقعة: 82]، وكان علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقرأها: وتجعلون شكركم، وهي ألف وسبعمائة وثلاثة أحرف، وفي بعض النسخ هنا خافضة، أي: لقوم إلى النار رافعة، أي: لقوم إلى الجنة وثلاثمائة وثمان وسبعون كلمة وست أو تسع وتسعون آية.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿رُجَّتْ﴾: «زُلْزِلَتْ») أي: قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾ [الواقعة: 4] أي: زلزلت، وصله الفريابي مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ⁽¹⁾، يُقَالُ: رَجَّهْ يَرْجُئُهُ إِذَا حَرَّكَهْ وَزَلَّزَلَهُ، أي: تضطرب فرقا من الله تَعَالَى حتى ينهدم ما عليها من بناء وجبل.

وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ: أي: رُجِفَتْ وحركت تحريكًا من قولهم: السهم ترتج في العرص، أي: تهتز وتضطرب.

وأصل الرَّجُّ في اللغة: التحريك يقال: رَجَجْتُهُ فَارْتَجَّ فَإِنْ ضَاعَفْتَهُ قُلْتَ: رَجْرَجْتُهُ فَتَرَجَّرَجَ.

(1) وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله.

﴿وَبُسَّتِ﴾ [الواقعة: 5]: «فُتَّتْ لُتَّتْ كَمَا يُلْتُ السَّوِيقُ الْمَخْضُودُ: الْمُوقَرُ حَمَلًا، وَيُقَالُ أَيْضًا: لَا شَوْكَ لَهُ»

﴿وَبُسَّتِ﴾: فُتَّتْ لُتَّتْ كَمَا يُلْتُ السَّوِيقُ⁽¹⁾ أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾ وفسره بقوله: فتت، وهو أَيْضًا تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ وصله الفريابي مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ بنحوه، وكذلك لتت تفسير مُجَاهِدٍ، ويقال: بُسَّتْ وَلُتَّتْ بمعنى واحد، أي: صارت كالدقيق المبسوس وهو المبلول.

وعند أبي عبيدة: بُسَّتْ كالسويق المَبْسُوس بالماء، والبَسِيسَة: عند العرب الدقيق أو السويق يلت ويتخذ زادًا.

وعن عطاء: بست أذهبت ذهابًا.

وعن ابن المسيب: كبرت كسرًا.

وعن الحسن: قُلِعَتْ مِنْ أَصْلِهَا فَذَهَبَتْ بعدما كانت صخورًا صُفًا.

وعن عطية تبسط بسطًا كالرمل والتراب، وعند ابن أبي حاتم مِنْ طَرِيقِ منصور عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: لُتَّتْ لُتًّا.

وَمِنْ طَرِيقِ الضَّحَّاكِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: فُتَّتْ فُتًّا، وقيل: سيقت من قولهم: بس الغنم إذا ساقها.

(الْمَخْضُودُ: الْمُوقَرُ حَمَلًا) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾ [الواقعة: 28] وفسره بقوله: الموقر حملًا بفتح القاف والحاء حتى لا يبين ساقه من كثرة ثمرته بحيث تنثني أغصانه، هذا تفسير الأكثرين.

(وَيُقَالُ أَيْضًا: لَا شَوْكَ لَهُ) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: المَخْضُودُ لَا شَوْكَ لَهُ خَضَدَ اللَّهُ شَوْكَه فجعل مكان كل شوكه ثمرة.

والأصل في الخضد: هو القطع كأنه خضد شوكه، أي: قطع، وعن الحسن: لا يعقر الأيدي.

وعن ابن كيسان: هو الذي لا أذى فيه.

(1) أي: بالسمن أو الزيت أو بالماء.

﴿مَنْضُودٌ﴾ [الواقعة: 29]: «الْمَوْزُ، وَالْعُرْبُ الْمُحَبِّاتُ إِلَى أَرْوَاجِهِنَّ»،

وعن الضَّحَّاك: نظر المسلمون إلى وَجِّ وهو واد في الطائف مخصب فأعجبهم سِدْرُها قالوا: يا ليت لنا مثلها فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ هذه الآية.
 ﴿مَنْضُودٌ﴾: (الْمَوْزُ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَطَلِحَ مَنْضُودٌ ۝٢٩﴾ وفسره بالموز، ولم يثبت هذا هنا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ، وقد تقدم في صفة الجنة من بدء الخلق، والطلح: جمع طلحة.

وعن الحسن: ليس هو بموز ولكنه شجر له ظلّ بارد طيّب.
 وَقَالَ السُّدِّي: طلح الجنة يشبه طلح الدنيا لكن له ثمر أحلى من العسل.
 وعن الفَرَّاء وأبي عبيدة: الطلح عند العرب شجر عظام لها شوك.
 والمنضود: المتراكم الذي قد نضده الحمل من أوله إلى آخره ليست له سوق بارزة، وفي المغرب: النضد ضمّ المتاع بعضه إلى بعض متسقاً أو مركوماً من باب ضرب.

(وَالْعُرْبُ الْمُحَبِّاتُ إِلَى أَرْوَاجِهِنَّ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦﴾ عُرْبًا أَرْبَابًا ﴿٣٧﴾ [الواقعة: 36، 37] وفسره: بالمحبات جمع المحبة اسم مفعول من الحبّ من باب التفعّل، وقد تقدّم في صفة الجنة أيضًا.
 وَقَالَ ابن عُيَيْنَةَ فِي تَفْسِيرِهِ: ثنا ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿عُرْبًا أَرْبَابًا ۝٣٧﴾ قَالَ: هي المحبة إلى زوجها.

وَقَالَ الثُّغَلَيْي: عربًا عواشق متحبات إلى أزواجهن قاله الحسن ومُجَاهِد وَفَتَاةُ وسعيد بن جبیر، وهي رواية عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

والعرب بضم الراء وسكونها وقد قرئ بهما في السبعة جمع عروبة، وأهل مكة يسمّونها: العربية بكسر الراء، وأهل المدينة: الغنجة بكسر النون، وأهل العراق: الشكلة بفتح الشين المعجمة وكسر الكاف⁽¹⁾

والأتراب: المستويات في السنّ وهو جمع تَرَب بكسر التاء وسكون الراء يقال: هذه ترب هذه، أي: لِدَتْهَا.

(1) وسيجيء ذلك.

﴿ثُلَّةٌ﴾ [الواقعة: 13]: «أُمَّةٌ»، ﴿يَحْمُرُ﴾ [الواقعة: 43]: «دُخَانٌ أَسْوَدُ»، ﴿يُصِرُّونَ﴾ [الواقعة: 46]: «يُذَيِّمُونَ»، (الهِيمُ): «الْإِبِلُ الظَّمَاءُ»،

﴿ثُلَّةٌ﴾: «أُمَّةٌ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿١٣﴾ وفسرها بقوله: أُمَّةٌ، وصله الفريابي مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيجٍ عَنْ مُجَاهِدٍ بِهِ .
وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الثَّلَّةُ: الجماعة، والثَّلَّةُ: البقية .

وعند ابن أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ مِيمُونِ بْنِ مَهْرَانَ فِي قَوْلِهِ: ثُلَّةٌ قَالَ: كثير .
والمعنى: أُمَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ مِنْ لَدُنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ .

﴿وَقِيلُ مِنَ الْأَخِيرِينَ﴾ ﴿١٤﴾ مِمَّنْ آمَنَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ جَعَلْنَا اللَّهَ مِنْهُمْ بِمَتِّهِ، قَالَ الْبَيْضاوي: ولا يخالف ذلك قوله ﷺ: «إِنَّ أُمَّتِي يَكْثُرُونَ سَائِرَ الْأُمَمِ» لجواز أن يكون سائر الأمم أكثر من سابقي هذه الأمة وتابعوا هذه الأمة أكثر من تابعيهم والله تَعَالَى أَعْلَمُ .

﴿يَحْمُرُ﴾: «دُخَانٌ أَسْوَدُ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَوَيْلٌ لِّمَنِ يَحْمُرُ﴾ ﴿١٥﴾ وفسره بقوله: دخان أسود، وصله الفريابي كذلك، وأُخْرِجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَالْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ يَزِيدِ بْنِ الْأَصَمِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مثله .
وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَوَيْلٌ لِّمَنِ يَحْمُرُ﴾ ﴿١٥﴾ مِنْ شِدَّةِ سَوَادِهِ يَقَالُ: أَسْوَدُ يَحْمُومٌ فَهُوَ بوزن يفعل من الحُمَمِ .

﴿يُصِرُّونَ﴾: «يُذَيِّمُونَ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَاثُرًا يُصِرُّونَ عَلَى الْخَنِثِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿١٦﴾ وفسره بقوله: يذيمون، وصله الفريابي لكن لفظه يذيمون بسكون الدال بعده ميم ثم نون .

وعند ابن أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ السُّدِّيِّ قَالَ: يقيمون .

والحنث العظيم: الذنب الكبير وهو الشرك .

وعن أبي بكر الأصم: كانوا يقسمون أن لا بعث وأن الأصنام أنداد لله تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ علوًّا كبيرًا وكانوا يقيمون عليه فذلك حنثهم .

((الهِيمُ): «الْإِبِلُ الظَّمَاءُ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَتَشْرَبُونَ شَرَبَ الْهَيْمِ﴾ ﴿١٧﴾

﴿لَمُغْرَمُونَ﴾ [الواقعة: 66]: «لَمُزْمُونَ»،

وفسره بالإبل الظَّماء التي لا تروى من داء معطش أصابها قَالَ ذُو الرِّمَّةِ:
فأصبحت كالهيماء لا الماء مبرد صداها ولا يقضي عليها هيامها⁽¹⁾
والهيم: جمع هيماء يقال: جمع أهيم، وناقة هيماء وإبل هيم، أي:
عطاش.

وعن قَتَادَةَ: هو داء بالإبل لا تروى معه ولا تزال تشرب حتى تهلك، ويقال
لتلك الداء: الهيام.

والظماء بالطاء المعجمة جمع ظمأى والظمأ: العطش قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا
يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ [التوبة: 120]، والاسم الظَّمأ بالكسر وقوم ظماء، أي:
عطاش، والظَّمآن: العطشان.

﴿لَمُغْرَمُونَ﴾: لَمُزْمُونَ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ
مُغْرَمُونَ ﴿٦٧﴾ [الواقعة: 66، 67] وفسره بقوله: لمزمون اسم مفعول من
الإلزام⁽²⁾ وصله ابن أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ، وعنه أَيْضًا: لمعذبون
من الغرام وهو العذاب⁽³⁾.

وعند الفريابي مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ: ملقون للشر.

وعن مقاتل: مهلكون.

وعن مرة الهمداني: محاسبون، وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: لمغرمون لملومون
واللام فيه للتأكيد.

مَدِينِينَ مُحَاسِبِينَ أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ ﴿٨٦﴾
[الواقعة: 86] وفسره بقوله: محاسبين وقد تقدم فِي تَفْسِيرِ الْفَاتِحَةِ.

وَقَالَ الرَّمَّحْشَرِيُّ: غير مربوبين من دان السلطان رعيته إذا ساسهم، وجواب
لولا قوله ترجعونها، أي: تردون نفس هذا الميت إلى جسده إذا بلغت الحلقوم
إن كنتم صادقين، وقد سقط هذا في بعض النسخ.

(1) فقد سقط هذا في رواية أَبِي ذَرٍّ وقد تقدم في البيوع.

(2) أي: لمزمون غرامة ما نقصنا ما أنفقنا.

(3) وكذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(رَوْحُ): «جَنَّةٌ وَرَحَاءٌ»، ﴿وَرَيْحَانٌ﴾ [الواقعة: 89]: «الرَّزْقُ»، ﴿وَنُشِئْتُكُمْ﴾ [الواقعة: 61]: «فِي أَيِّ خَلْقٍ نَشَأَ».

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة: 65]: «تَعْجِبُونَ»،

(رَوْحُ): «جَنَّةٌ وَرَحَاءٌ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ ﴿٨٩﴾ [الواقعة: 88، 89] وفسّره بقوله: جنة ورخاء وقد سقط هذا في رواية أَبِي ذَرٍّ وقد تقدّم في صفة الجنة.
﴿وَرَيْحَانٌ﴾ وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: والريحان باللام: (الرَّزْقُ) يقال: خرجت أطلب ريحان الله، أي: رزقه، وقد تقدم في تفسير الرحمن قريباً.
وعن ابن زيد: روح عند الموت وريحان يجنى له في الآخرة.
وعن الحسن: أن روحه يخرج في الريحان.
وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَمُجَاهِدٌ: فروح، أي: راحة وريحان مستراح.

وعن مُجَاهِدٍ أَيْضًا وسعيد بن جبير الريحان: رزق.
وَقَالَ الْوَرَّاقُ: الروح النجاة من النار والريحان دخول الجنة دار القرار.
﴿وَنُشِئْتُكُمْ﴾ سقط قوله فيما لا تعلمون هنا في رواية أَبِي ذَرٍّ وفي رواية غيره: وننشأكم بفتح النون الأولى والشين وهي خلاف التلاوة.
﴿فِي أَيِّ خَلْقٍ نَشَأَ﴾ أي: نوحّدكم في أي: خلق نشأ فيما لا تعلمون من الصُّور، وَقَالَ الْحَسَنُ أَي: نجعلكم قِرْدَةً وخنّازير كما فعلنا بأقوام قبلكم أو نبعثكم على غير صوركم في الدنيا فنجمل المؤمن ونقبح الكافر.
﴿وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿تَفَكَّهُونَ﴾: «تَعْجِبُونَ»﴾⁽¹⁾ أي: قَالَ غير مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطْلًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ ﴿٦٥﴾ [الواقعة: 65] أي: تعجبون، أي: مما نزل بكم في زرعكم قاله الْفَرَّاءُ، وكذا فسره قَتَادَةُ.
وعن عِكْرِمَةَ: تلامون.

وعن الحسن: تندمون⁽²⁾، وهو قول مُجَاهِدٍ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ.

(1) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ تعجبون بتشديد الجيم أصله تتعجبون.

(2) أخرجه ابن المنذر عنه.

﴿عُرْبًا﴾ [الواقعة: 37]: «مُثَقَّلَةً، وَاجِدْهَا عَرُوبٌ، مِثْلُ صَبُورٍ وَصُبْرٍ، يُسَمِّيَهَا أَهْلُ مَكَّةَ الْعَرَبَةِ، وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ الْغَنَجَةِ، وَأَهْلُ الْعِرَاقِ الشَّكْلَةَ».

وَقَالَ فِي ﴿خَافِضَةً﴾: «لِقَوْمٍ إِلَى النَّارِ»، وَ﴿رَافِعَةً﴾ [الواقعة: 3]: «إِلَى الْجَنَّةِ»،
﴿مَوْضُونَةً﴾ [الواقعة: 15]: «مَنْسُوجَةٍ، وَمِنْهُ: وَضِئُ النَّاقَةِ»

وعن ابن كيسان: تحزنون⁽¹⁾

وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: هو شبه المتندّم.
وتفكّه بوزن تفعل: وهو كتأثم أي ألقى الإثم فمعنى تفكّه ألقى عند الفكاهة وهو حال من دخل الندم والحزن.

وقيل: التفكّه التكلم فيما لا يعينك ومنه قيل للمزاح فاكهة.

﴿عُرْبًا﴾: مُثَقَّلَةً بتشديد القاف، (وَاجِدْهَا عَرُوبٌ، مِثْلُ صَبُورٍ وَصُبْرٍ، يُسَمِّيَهَا أَهْلُ مَكَّةَ الْعَرَبَةِ) بفتح العين المهملة وكسر الراء، (وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ الْغَنَجَةِ) بفتح الغين المعجمة وكسر النون، (وَأَهْلُ الْعِرَاقِ الشَّكْلَةَ) بفتح المعجمة وكسر الكاف وهذا كله لم يثبت في رواية أبي ذرٍّ وهو مكرر هنا وقد تقدم في صفة الجنة.

(وَقَالَ) أي: غير مُجَاهِد (فِي) ﴿خَافِضَةً﴾: «لِقَوْمٍ⁽²⁾ إِلَى النَّارِ»، وَ﴿رَافِعَةً﴾: «إِلَى الْجَنَّةِ» أي: قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَذِبَةٌ﴾ خَافِضَةً رَافِعَةً ﴿٣﴾ [الواقعة: 2، 3] أي: القيامة، أي: يومها تخفض قومًا إلى النار وترفع آخرين إلى الجنة، وحذف المفعول من الثاني لدلالة السابق عليه⁽³⁾.

وعن ابن عطاء خفضت قومًا بالعدل ورفعت قومًا بالفضل.

﴿مَوْضُونَةً﴾: مَنْسُوجَةٍ، وَمِنْهُ: وَضِئُ النَّاقَةِ أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَلَى

(1) قال وهو من الأضداد تقول العرب تفكّحت أي: تنعمت وتفكّحت، أي: حزنت.

(2) وفي رواية أبي ذر: يقوم بالموحدة بدل اللام.

(3) قال الفراء: وعن محمد بن كعب خفضت أقوامًا كانوا في الدنيا منخفضين وأخرجه سعيد بن منصور وعن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿خَافِضَةً رَافِعَةً﴾ ﴿٣﴾ قال: شملت القريب والبعيد حتى خفضت أقوامًا في عذاب الله ورفعت أقوامًا في كرامة الله وروى ابن أبي حاتم من طريق سَمَّاك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه.
ومن طريق عثمان بن سراقه عن خاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه نحوه ومن طريق السدي قال: خفضت المتكبرين ورفعت المتواضعين.

وَالْكُوبُ: لَا آذَانَ لَهُ وَلَا عُرْوَةَ وَالْأَبَارِيقُ: ذَوَاتُ الْأَذَانِ وَالْعُرَى، ﴿مَسْكُوبٌ﴾ [الواقعة: 31]: «جَارٍ»، ﴿وَفُشِّ مَرْفُوعَةٌ﴾ [الواقعة: 34]: «بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ»، ﴿مُتَرَفِّعٌ﴾ [الواقعة: 45]: «مُتَمَتِّعِينَ»،

شُرِّ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٥﴾ [الواقعة: 15] وفسره بمنسوجة أصله من وضنت الشيء إذا ركبت بعضه على بعض، ويقال: معنى موضونة منسوجة بقضبان الذهب مشبكة بالدرّ والياقوت وقد أدخل بعضه في بعض مضاعفة كما يوضن حلق الدر.

قوله: ومنه وضين الناقة، أي: ومن هذا الباب وضين الناقة: وهو بطن منسوج بعضه على بعض يشدّ به الرجل على البعير كالحزام للسرّج سمّي به لتراكم طاقاته، ولم يثبت هذا في رواية أبي ذرّ وقد تقدم في صفة الجنة أيضًا.

(وَالْكُوبُ: لَا آذَانَ لَهُ وَلَا عُرْوَةَ وَالْأَبَارِيقُ: ذَوَاتُ الْأَذَانِ وَالْعُرَى) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا كُوبَ وَأَبَارِيقُ﴾ [الواقعة: 18] وتفسيره ظاهر والأكواب: جمع كوب والأباريق: جمع إبريق وهو من آنية الخمر سمّي بذلك لبريق لونه من صفائه، وهذا أيضًا لم يثبت في رواية أبي ذرّ هنا وتقدم في صفة الجنة.

(﴿مَسْكُوبٌ﴾: «جَارٍ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَاءٌ مَسْكُوبٌ﴾ [الواقعة: 31] وفسره بقوله: جار، وفي التفسير: مصبوب يجري دائما في غير أخدود ولا ينقطع، وهذا أيضًا ساقط في رواية أبي ذرّ.

(﴿وَفُشِّ مَرْفُوعَةٌ﴾ [الواقعة: 34]: «بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ») عن عليّ رضي الله عنه مرفوعة على الأسرة وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه لو طرح فراش من أعلاها إلى أسفلها لم يستقر في الأرض إلّا بعد سبعين خريفًا.

وفي الترميذي عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعًا قَالَ: ارتفاعها كما بين السماء والأرض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام.

(﴿مُتَرَفِّعٌ﴾: «مُتَمَتِّعِينَ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَدْ ذَلِكَ مُتَرَفِّعِينَ﴾ [الواقعة: 45] وفسره بقوله متنعمين هكذا في رواية الأكثرين بمثناة قبل النون من التمتع، وفي رواية الكشميهني: متنعين بميمين بعدها مثناة فوقية مشددة من التمتع، وكذا في رواية النسفي⁽¹⁾، والأول هو الذي وقع في

(1) ويروى: متمتعين من الإمتاع يقال: أمتعت بالشيء أي: تمتعه قال أبو زيد.

﴿مَا تُمْنُونَ﴾ [الواقعة: 58]: «هِيَ النُّطْفَةُ فِي أَرْحَامِ النِّسَاءِ»، ﴿لِّلْمُقْوِينَ﴾ [الواقعة: 73]: «لِّلْمُسَافِرِينَ، وَالْقِيِّ الْقَفْرِ»،

معاني القرآن للفراء، ومنه نقل المصنف، ولا بن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما: منعمين، والمعنى بالحرام، ووقع في بعض النسخ هنا مدينين محاسبين، وقد تقدّم قيل ومنه: إنا لمدينون، أي: محاسبون أو مجزيون.

﴿مَا تُمْنُونَ﴾: هِيَ النُّطْفَةُ وفي رواية أبي ذر: النُّطْفُ يَعْنِي (فِي أَرْحَامِ النِّسَاءِ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾ ٥٨ ﴿أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ ٥٩ [الواقعة: 58، 59] وفسر قوله: ما تمنون بقوله النطفة في الأرحام لأنّ ما تمنون هي النطفة التي تصبّ في الأرحام من أمني يُمني إماء، أي: صبّ المنّي، وقد تقدّم في بدء الخلق، قَالَ الْفَرَاءُ: أفرأيتم ما تمنون يعني النطفة إذا قذفت في أرحام النساء أنتم تخلقون تلك النطفة أم نحن؟ أي: أنتم تصوّرون منه الإنسان أم نحن المصورون.

﴿لِّلْمُقْوِينَ﴾: «لِّلْمُسَافِرِينَ، وَالْقِيِّ^(١) الْقَفْرِ» بتقديم القاف أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾ ٧٣ وفسر المقوين: بالمسافرين وهو من أقوى إذا دخل في أرض القيِّ.

والقيِّ والقواء: القفر الخالية البعيدة من العمران والأهلين التي لا شيء فيها، ويقال: أقوّت الدار إذا خلت من سكانها.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: للمقوين للمستمتعين بها من الناس أجمعين: المسافرين والحاضرين يستضيئون بها في الظلمة ويصطلون بها في البرد ويستفعون بها في الطبخ والخبز ويتذكرون بها نار جهنّم يستجبرون الله منها.

وَقَالَ قُطْرِبٌ: المقوي من الأضداد يكون بمعنى الفقير ويكون بمعنى الغني يقال: أقوى الرجل إذا قويت دوابّه وإذا كثر ما له انتهى.

والظاهر أنه حينئذ يكون من القوة لا من القيِّ، ولم يثبت هذا في رواية أبي ذر هنا وقد تقدم في بدء الخلق.

﴿يَمَوْعِ النُّجُومِ﴾ [الواقعة: 75]: «بِمُحْكَمِ الْقُرْآنِ، وَيُقَالُ: بِمَسْقِطِ النُّجُومِ إِذَا سَقَطْنَ، وَمَوَاقِعُ وَمَوْقِعٌ وَاحِدٌ»،

﴿يَمَوْعِ النُّجُومِ﴾: بِمُحْكَمِ الْقُرْآنِ أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾ (Vo) [الواقعة: 75] وَفَسَّرَهُ بِشَيْئَيْنِ، أَحَدُهُمَا: قَوْلُهُ بِمُحْكَمِ الْقُرْآنِ، قَالَ الْفَرَاءُ حَدَّثَنَا فَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ عَنْ مَنْصُورٍ عَنِ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرِو قَالَ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ قَالَ بِمُحْكَمِ الْقُرْآنِ وَكَانَ يَنْزِلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ نَجُومًا، وَبِقِرَاءَتِهِ: قَرَأَ حَمْزَةً وَالْكَسَائِيَّ وَخَلَفَ، وَالْآخِرُ قَوْلُهُ: (وَيُقَالُ: بِمَسْقِطِ النُّجُومِ إِذَا سَقَطْنَ) بَفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ الْقَافِ قَالَ أَبُو عُيَيْدَةَ: مَوَاقِعُ النُّجُومِ مَسَاقِطُهَا حَيْثُ تَغِيبُ (1).

وعن الحسن: انكدارها وانتشارها يوم القيامة.

وعن عطاء بن أبي رباح: منازلها، وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿يَمَوْعِ النُّجُومِ﴾ (2) (Vo) قَالَ: مَنَازِلُ النُّجُومِ، قَالَ: وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: هُوَ الْقُرْآنُ أَنْزَلَ نَجُومًا أَنْتَهَى.

ويؤيده ما أخرج النسائي والحاكم من طريق حصين عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ نَزَلَ الْقُرْآنُ جَمِيعًا لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ فَصَلَ فَنَزَلَ فِي السَّنِينَ وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾ (Vo)، ثُمَّ إِنْ قَوْلُهُ: ﴿فَلَا أَقْسِمُ﴾ قَالَ أَكْثَرُ الْمَفْسِّرِينَ مَعْنَاهُ أَقْسِمُ وَلَا صِلَةَ وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ: مَعْنَاهُ فَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ثُمَّ اسْتَأْنَفَ الْقِسْمَ فَقَالَ أَقْسِمُ.

(وَمَوَاقِعُ وَمَوْقِعٌ وَاحِدٌ) هُوَ كَلَامُ الْفَرَاءِ أَيْضًا بِلَفْظِهِ وَمُرَادُهُ: أَنَّ مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا جَمْعًا وَالْآخَرُ مَفْرَدًا يَعْنِي: أَنَّ مَا يَسْتَفَادُ مِنْهُمَا وَاحِدٌ لِأَنَّ الْجَمْعَ الْمُضَافَ وَالْمَفْرَدَ الْمُضَافَ كِلَيْهِمَا عَامَانٌ بَلَا تَفَاوُتَ عَلَى الصَّحِيحِ فَيُفِيدُ أَنَّ التَّعَدُّدَ وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ: إِضَافَتُهُ إِلَى الْجَمْعِ تَسْتَلْزِمُ تَعَدُّدَهُ كَمَا يُقَالُ قَلْبُ الْقَوْمِ وَالْمُرَادُ: قُلُوبُهُمْ.

(1) ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَلَئِنَّ لَلسَّمَاءَ لَوِ تَعْلَمُونَ عَظِيمُ﴾ (V1) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (W) [الواقعة: 76، 77].

(2) أي: مغارب النجوم إذا غربنا قال البيضاوي: وتخصيص المغارب بما في غروبها من زوال أثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تأثيره.

﴿مُذْهِتُونَ﴾ [الواقعة: 81]: «مُكَذِّبُونَ، مِثْلُ ﴿لَوْ تَذَكَّرْتُمْ فَيَذْهَبُونَ﴾ [القلم: 9]، ﴿فَسَلَّمْتُ لَكَ﴾ [الواقعة: 91]: أَيِ مُسَلِّمٍ لَكَ: إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، وَالْغَيْثُ إِنَّهُ وَهُوَ مَعْنَاهَا، كَمَا تَقُولُ: أَنْتَ مُصَدِّقٌ، مُسَافِرٌ عَنْ قَلِيلٍ، إِذَا كَانَ قَدْ قَالَ: إِنِّي مُسَافِرٌ عَنْ قَلِيلٍ،

﴿مُذْهِتُونَ﴾: مُكَذِّبُونَ، مِثْلُ ﴿لَوْ تَذَكَّرْتُمْ فَيَذْهَبُونَ﴾ (أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَهِذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُذْهِتُونَ﴾ (٨١)) وفسره بقوله: مكذبون، وكذا فسرهُ الفراء هنا، وَقَالَ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَوْ تَذَكَّرْتُمْ فَيَذْهَبُونَ﴾، أَي: لو تكفروا فيكفرون قَالَ: قد سمعت قد أدهن، أَي: كفر، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَدَهْنُونَ وَاحِدُهَا مَدَهْنٌ وَهُوَ الْمَدَاهِنُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَهِذَا الْحَدِيثِ﴾ [الواقعة: 81] يَعْنِي الْقُرْآنَ مَدَهْنُونَ قَالَ: ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَي: كافرون.

وعن ابن كيسان: المدهن الذي لم يفعل ما يحق عليه ويدفعه بالعلل.
وعن المورج المدهن: المنافق الذي يلين جانبه ليخفي كفره وأدهن وداهن واحد وأصله من الدهن.
وقيل: متهاونون كمن يدهن في الأمر أي: يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاوناً به.

﴿فَسَلَّمْتُ لَكَ﴾: (أَيِ مُسَلِّمٍ) بتشديد اللام، وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: فسلم بقاء بدل الميم وكسر السين وسكون اللام.
(لَكَ: إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، وَالْغَيْثُ إِنَّهُ) بالغين المعجمة من الإلغاء، وروي وألقيت بالقاف وهو بمعناه، أَي: تركت أن من قوله إنك.
(وَهُوَ مَعْنَاهَا) أراد به أن كلمة أن وإن حذفت فمعناها مراد.

(كَمَا تَقُولُ) أَي: لرجل: (أَنْتَ مُصَدِّقٌ) بفتح الدال المشددة، (مُسَافِرٌ^(١)) عَنْ قَلِيلٍ) تمثيل لما ذكره، أَي: كقولك لمن قَالَ: إِنِّي مُسَافِرٌ عَنْ قَرِيبٍ أَنْتَ مُصَدِّقٌ مُسَافِرٌ عَنْ قَلِيلٍ، أَي: أَنْتَ مُصَدِّقٌ أَنْكَ مُسَافِرٌ عَنْ قَلِيلٍ فَحَذَفَ لَفْظُ إِنَّ هُنَا أَيْضًا وَلَكِنْ مَعْنَاهُ مُرَاد.

(إِذَا كَانَ) أَي: الذي قلت له ذلك (قَدْ قَالَ: إِنِّي مُسَافِرٌ عَنْ قَلِيلٍ) وفي نسخة

(١) وفي نسخة: ومسافر بالواو.

وَقَدْ يَكُونُ كَالدُّعَاءِ لَهُ، كَقَوْلِكَ فَسَقِيًّا مِنَ الرِّجَالِ، إِنْ رَفَعْتَ السَّلَامَ فَهُوَ مِنَ الدُّعَاءِ»، ﴿تُورُونَ﴾ [الواقعة: 71]: «تَسْتَخْرِجُونَ أَوْرِثَتُ: أَوْقَدْتُ»

عن قريب بدل قليل، (وَقَدْ يَكُونُ) أي: لفظ سلام (كَالدُّعَاءِ لَهُ) أي: لمن خاطبه من أصحاب اليمين يعني الدعاء له منهم.

(كَقَوْلِكَ فَسَقِيًّا مِنَ الرِّجَالِ) بفتح السين نصب أي: سقاك الله سقيًّا، (إِنْ رَفَعْتَ السَّلَامَ فَهُوَ مِنَ الدُّعَاءِ) ⁽¹⁾ قيل: لم يقرأه أحد بالنصب فلا معنى لقوله: إِنْ رَفَعْتَ.

وأجيب: بأن سقيًّا بالنصب يكون دعاء بخلاف السلام فإنه بالرفع دعاء وبالنصب لا يكون دعاء فتأمل، ثم إِنْ رفع السلام على الابتداء وإن كان نكرة لأنه دعاء وهو من المخصصات ومعناه: سلّمت سلامًا ثم حذف الفعل ورفع المصدر وقيل: تعريف المصدر وتنكيره سواء لشموله فهو راجع إلى معنى العموم.

وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: معناه سلام لك يا صاحب اليمين من إخوانك أصحاب اليمين أي: يسلمون عليك.

وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ: فسلام لك رفع على معنى فلك سلام أي: سلامة لك يا مُحَمَّدٌ منهم فلا يهتم لهم فإنهم سلموا من عذاب الله تَعَالَى، وهذا الذي ذكره البخاري هو كلام الفَرَّاء بلفظة إِلَّا أَنَّهُ قَالَ أَنْتَ مُصَدِّقٌ مُسَافِرٌ بِغَيْرِ وَאו، وهو الوجه لما عرفت أَنَّ التقدير أَنْتَ مُصَدِّقٌ أَنْتَ مُسَافِرٌ.

ويؤيد قول الفَرَّاء ما أخرج ابن المنذر مِنْ طَرِيقِ عطاء عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: تَأْتِيهِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ سَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ تَخْبِرُهُ أَنَّهُ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ.

(﴿تُورُونَ﴾): «تَسْتَخْرِجُونَ أَوْرِثَتُ: أَوْقَدْتُ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ [الواقعة: 71] وفسر ﴿تُورُونَ﴾ بقوله: تستخرجون.

وفي التفسير: تقدحون وتستخرجون من زندكم وشجرتها التي تقدح منها النار المَرَّخ والعفار.

(1) يعني: وإن نصبت لا يكون دعاء.

﴿لَوْ﴾ : «بَاطِلًا»، ﴿تَأْيِيمًا﴾ [الواقعة: 25]: «كَذِبًا».

1 - باب قَوْلِهِ: ﴿وَزَلَّ مَمْدُودٌ﴾ [الواقعة: 30]

4881 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجْرَةً، يَسِيرُ الرَّابِّ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ، لَا يَقْطَعُهَا، وَاقْرَؤُوا إِنَّ شِئْتُمْ: ﴿وَزَلَّ مَمْدُودٌ﴾».

وقوله: أوريث أوقدت، يعني معنى أوريث أوقدت وأصل تورون توريون فاعل فصار تورون.

﴿لَوْ﴾ : «بَاطِلًا»، ﴿تَأْيِيمًا﴾ : «كَذِبًا» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَوًّْا وَلَا تَأْيِيمًا﴾ (٢٥)، أي: في جنات النعيم، وصله ابن أبي حاتم مِنْ طَرِيق عَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿لَوْ﴾ بَاطِلًا وَفِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَأْيِيمًا﴾ قَالَ: كَذِبًا، وَلَمْ يَثْبُتْ هَذَا أَيْضًا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ.

1 - باب قَوْلِهِ: ﴿وَزَلَّ مَمْدُودٌ﴾ [الواقعة: 30]

(باب قَوْلِهِ) سقط لفظ قوله في رِوَايَةٍ، وفي نسخة سقط لفظ باب قوله.

﴿وَزَلَّ مَمْدُودٌ﴾ (٢٥): أي: دائم باق لا تنسخه الشمس.

وعن الربيع: يعني ظلّ العرش.

وعن عمرو بن ميمون: مسيرة سبعين ألف سنة.

(حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) المعروف بابن المديني قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هو ابن عُيَيْنَةَ، (عَنْ أَبِي الزِّنَادِ) عَبْدُ اللَّهِ بن ذَكْوَانَ، (عَنِ الْأَعْرَجِ) عبد الرحمن بن هرمز، (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ) قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجْرَةً» قيل: هو طوبى (يَسِيرُ الرَّابِّ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ، لَا يَقْطَعُهَا، وَاقْرَؤُوا إِنَّ شِئْتُمْ: ﴿وَزَلَّ مَمْدُودٌ﴾ (٢٥)) والجنة كلها ظلّ لا شمس معه وليس هو ظلّ الشمس بل ظلّ يخلقه الله تَعَالَى وَقَالَ الربيع بن أنس: ظلّ العرش.

ويحتمل أن يكون المراد بقوله: في ظلّها، أي: في نعيمها أو ناحيتها وقد مضى الحديث في باب صفة الجنة من بدء الخلق.

سُورَةُ الْحَدِيدِ

سُورَةُ الْحَدِيدِ

(سُورَةُ الْحَدِيدِ) وَالْمُجَادَلَةُ كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ، وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ سُورَةُ الْحَدِيدِ فَقَطْ، وَفِي نَسْخَةٍ: الْحَدِيدُ بَدُونِ لَفْظِ سُورَةٍ، وَسُورَةُ الْحَدِيدِ مَكِّيَّةٌ خِلَافًا لِلسَّدِيِّ.

وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: فِيهَا مَكِّيَّةٌ وَفِيهَا مَدْنِيَّةٌ، وَهُوَ الصَّحِيحُ لِأَن فِيهَا ذِكْرَ الْمُنَافِقِينَ وَلَمْ يَكُنِ النِّفَاقُ إِلَّا فِي الْمَدِينَةِ.

وَفِيهَا أَيْضًا: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ﴾ [الْحَدِيدُ: 10] الْآيَةُ وَلَمْ تَنْزَلْ إِلَّا بَعْدَ الْفَتْحِ وَلَا قِتَالٍ إِلَّا بَعْدَ الْهَجْرَةِ، وَأَوَّلُهَا مَكِّيٌّ فَإِنَّ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَرَأَهُ فِي بَيْتِ أُخْتِهِ قَبْلَ إِسْلَامِهِ.

وَقَالَ السَّخَاوِيُّ: نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ الزَّلْزَلَةِ وَقَبْلَ سُورَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَهِيَ أَلْفَانُ وَأَرْبَعُمِائَةٍ وَسِتَّةٌ وَسَبْعُونَ حَرْفًا، وَخَمْسُمِائَةٍ وَأَرْبَعٌ وَأَرْبَعُونَ كَلِمَةً، وَتِسْعٌ وَعَشْرُونَ آيَةً.

وَأَمَّا سُورَةُ الْمُجَادَلَةِ فَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ مَدْنِيَّةٌ بِلَا خِلَافٍ.

وَقَالَ السَّخَاوِيُّ: نَزَلَتْ قَبْلَ الْحَجَرَاتِ وَبَعْدَ الْمُنَافِقِينَ، وَهِيَ أَلْفٌ وَسَبْعُمِائَةٍ وَاثْنَانِ وَسَبْعُونَ حَرْفًا وَأَرْبَعُمِائَةٍ وَثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ كَلِمَةً، وَاثْنَتَانِ وَعَشْرُونَ آيَةً.

وَفِي التَّفْسِيرِ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ: اسْمُ هَذِهِ الْمُجَادَلَةُ خَوْلَةُ قَالَهُ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ وَكَانَ زَوْجُهَا ظَاهِرٌ مِنْهَا وَهُوَ أَوَّلُ ظَهَارٍ كَانَ فِي الْإِسْلَامِ، وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: هِيَ خَوْلَةُ بِنْتُ دَلِيحٍ.

وَقَالَ عِكْرَمَةُ: هِيَ خَوْلَةُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ وَزَوْجُهَا أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ أَخُو عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، وَسَمَّاها مُجَاهِدٌ: جَمِيلَةً، وَسَمَّاها بْنُ مَنْدَةَ: خَوْلَةُ بِنْتُ الصَّامِتِ.

وَقَالَ أَبُو عَمَرَ: خَوْلَةُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ بْنُ أَحْرَمَ بْنِ فَهْرَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنَمَ بْنِ عَوْنٍ.

وَأَمَّا عُرْوَةُ وَمُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ وَعِكْرَمَةُ فَقَالُوا: خَوْلَةُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ كَانَتْ تَحْتَ

قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ﴾ [الحديد: 7]: «مُعَمَّرِينَ فِيهِ»، ﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾: «مِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهُدَى»، ﴿وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾ [الحديد: 25]: «جَنَّةٌ وَسِلَاحٌ»،

أوس بن الصامت وظاهر منها فنزلت: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكَى إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: 1] إلى آخر القصة في الظهار، وقيل: إِنَّ الَّتِي نزلت فيها هذه الآية جميلة امرأة أوس بن الصامت، وقيل: بل هي خولة بنت دليح، ولا يثبت شيء من ذلك واللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) لم يثبت البسملة إلا في رواية أبي ذر.
وَقَالَ مُجَاهِدٌ كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَسَقَطَ الْوَاوُ فِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ.

(﴿جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ﴾: «مُعَمَّرِينَ فِيهِ») وفي نسخة: مستخلفين فيه بزيادة فيه، أي: قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: 7]، أي: معمرين فيه، وصله الفريابي من طريقه، ولم يثبت هذا في رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَعَنِ الْقُرَاءِ: مستخلفين فيه، أي: مملكين فيه وهو رزقه وعطيته، وهو المراد من قوله: معمرين فيه أيضًا.

(﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾: «مِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهُدَى») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي يُزِيلُ عَنْ عَبْدِهِ مَا يَشَاءُ يَلْتَمِسُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [الحديد: 9] وفسره بقوله: من الضلالة إلى الهدى وصله الفريابي مِنْ طَرِيق مُجَاهِدٍ أَيْضًا وَسَقَطَ هَذَا أَيْضًا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ.

(﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾: «جَنَّةٌ وَسِلَاحٌ») كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَسَقَطَ فِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَأشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾، قوله: ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾، أي: قوة شديدة ومنافع للناس مما يستعملونه في مصالحهم ومعاشهم إذ هو آلة لكل صنعة.

وَفَسَّرَ الْبُخَارِيُّ قَوْلَهُ: ﴿وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾ بِقَوْلِهِ: جَنَّةٌ بضم الجيم وتشديد النون، أي: ستر ووقاية وقوله: وسلاح يشمل جميع آلات الحرب، وقد وصله الفريابي مِنْ طَرِيقِ بْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ.

﴿مَوْلَانَكُمْ﴾: «أُولَى بِكُمْ»، ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ [الحديد: 29]: «لِيَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ، يُقَالُ: الظَّاهِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، وَالْبَاطِنُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا» (أَنْظُرُونَا): «أَنْتَظِرُونَا».

﴿مَوْلَانَكُمْ﴾: «أُولَى بِكُمْ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَأْوَانَكُمْ أَلَا تُرَى﴾ [الحديد: 15] وفسره بقوله: (أولى بكم) أي: هي أولى بكم من كل منزل على كفركم وارتيابكم، كذا قاله الفراء وأبو عبيدة، وفي بعض النسخ: مولاكم هو أولى بكم، وكذا وقع في كلام أبي عبيدة، وتذكير الضمير باعتبار المكان.

﴿إِنَّمَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ «لِيَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ» أشار به إِلَى أن كلمة لا صلة تقديره: ليعلم وهو قول أبي عبيدة، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: العرب تجعله لا صلة في الكلام إذا دخل في أوله جحدًا وفي آخره جحد كهذه الآية وكقوله تَعَالَى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف: 12] انتهى.

وحكي عن قراءة ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا والجحدري ليعلم وهو يؤيد كونها مزيدة، وأما قراءة سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَمُجَاهِدٍ: لكي لا يعلم فهي مثل لثلا يعلم.

(يُقَالُ: الظَّاهِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، وَالْبَاطِنُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا) كذا في أكثر النسخ كالسابق وفي اليونانية بإسقاط كلمة على في الثاني وأشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد: 3] ذكره وكذا فسرهُ الْفَرَّاءُ كما يأتي في التوحيد، وفي بعض النسخ: الظاهر بكل شيء وقيل: الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن غير مدرك بالحواس.

((أَنْظُرُونَا)): «أَنْتَظِرُونَا» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنِفِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَسِمِ مِنْ ثُورِكُمْ﴾ [الحديد: 13] وفسره بقوله: انتظرونا، قَالَ الْفَرَّاءُ: قرأها يَحْيَى بْنُ وَثَابٍ والأعمش وحمزة أنظرونا بقطع الهمزة من أنظرت والباقون على الوصل ومعنى انظرونا: انتظرونا ومعنى أنظرونا يعني بالقطع آخرون، وقد تقول العرب: أنظرني يعني بالقطع تريد انتظرني قليلًا، وقد وقع هذا في بعض النسخ قبل قوله يقال الظاهر إِلَى آخره.

سُورَةُ الْمُجَادَلَةِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يُحَادُّونَ﴾: «يُشَاقُّونَ اللَّهَ»، ﴿كُتِبُوا﴾ [المجادلة: 5]: «أُخْزِيُوا، مِنْ الْخِزْيِ»، ﴿أَسْتَحْذَوْا﴾ [المجادلة: 19]: «غَلَبَ».

سُورَةُ الْمُجَادَلَةِ

الْمُجَادَلَةُ، وَيُرْوَى (سُورَةُ الْمُجَادَلَةِ) كَذَا وَقَعَ فِي رِوَايَةِ النَّسْفِيِّ وَأَبِي نَعِيمٍ وَالْإِسْمَاعِيلِيِّ وَسَقَطَ فِي رِوَايَةِ غَيْرِهِمْ وَقَدْ تَقَدَّمَ مَا يَتَعَلَّقُ بِهَا.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ) وَقَدْ سَقَطَ قَوْلُهُ وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يُحَادُّونَ﴾: «يُشَاقُّونَ اللَّهَ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُنُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقدْ أَرْسَلْنَا إِبْرَاهِيمَ بِنَبْتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [المجادلة: 5] الآية وفسره بقوله: يشاقون، أي: يشاقون الله ويعادون، وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿يُحَادُّونَ اللَّهَ﴾ قَالَ: يُعَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ.

(﴿كُتِبُوا﴾): أَخْزُوا أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [المجادلة: 5] وفسر كتبوا بقوله: (أُخْزِيُوا مِنَ الْخِزْيِ)، كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَفِي نَسْخَةٍ: أَخْزُوا بضم الزاي وهو القياس، وفي نسخة زيادة قوله: من الخزي وفي رواية النسفي: أَخْزَنُوا بالمهملة والنون، وكذا فِي رِوَايَةِ أَبِي الْوَقْتِ وَابْنِ عَسَاكِرَ، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ: خَزُوا كَمَا خَزَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ.

وَمِنْ طَرِيقِ مِقَاتِلِ ابْنِ حَبَانَ: أَخْزُوا.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: كَبَتُوا: أَهْلَكُوا، وَقِيلَ: أَذْلُوا، وَقِيلَ: أَغِيظُوا، وَأَصْلُ التَّاءِ فِيهِ دَالٌ يُقَالُ كَبَدَا إِذَا أَصَابَهُ وَجَعٌ فِي كَبِدِهِ ثُمَّ أَبْدَلَ تَاءً لِقَرَبِهِمَا فِي الْمَخْرَجِ.

(﴿أَسْتَحْذَوْا﴾: «غَلَبَ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَسْتَحْذَوْا عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ [المجادلة: 19] وفسره بقوله: غلب وهو قول أبي عبيدة، وهو أحد ما جاء على

سُورَةُ الْحَشْرِ

الأصل من غير إعلاء وحكى عن قراءة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ استحاذ بوزن استقام وهو على القاعدة، والمعنى: غلبهم واستولى عليهم.

تنبيه:

لم يذكر في تفسير سورة الحديد حديثاً مرفوعاً ويدخل فيه حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يكن بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية إلا أربع سنين أخرجه مُسْلِمٌ من طريق عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن أبيه عن عمه وكذا سورة المجادلة لم يخرج فيها حديثاً مرفوعاً ويدخل فيها حديث التي ظاهر منها زوجها وقد أخرجه النَّسَائِيُّ وأورد منه البُخَارِيُّ طرفاً في كتاب التوحيد معلقاً.

سُورَةُ الْحَشْرِ

(سُورَةُ الْحَشْرِ) سقط لفظ سُورَةٍ فِي رِوَايَةٍ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ، وهي مدنية وهي ألف وتسعمائة وثلاثة وعشرون حرفاً، وأربعمائة وخمس وأربعون كلمة، وأربع وعشرون آية، وسميت سورة الحشر لقوله تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ [الحشر: 2]، يعني: أن الله تعالى هو الذي أخرج الذين كفروا من بني النضير التي كانت يثرب.

وعن ابن إسحاق: كان جلاء بني النضير مرجع النَّبِيِّ ﷺ من أحد وكان فتح قريظة عند مرجعه من الأحزاب وبينهما سنتان، وإنما قَالَ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ لَأَنَّهُمْ أَوَّلُ مَنْ حَشَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَنُفُّوا مِنَ الْحِجَازِ وَكَانَ حَشَرُهُمْ إِلَى الشَّامِ.

وعن مرة الهمداني كان هنا أول الحشر من المدينة، والحشر الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب إلى أذرعات وأريحا من الشام في أيام عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

﴿الْجَلَاءَ﴾ [الحشر: 3]: الإخراج من أرضٍ إلى أرضٍ.

1 - باب

4882 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ: سُورَةُ التَّوْبَةِ، قَالَ: «التَّوْبَةُ هِيَ الْفَاضِحَةُ،»

وعن قتادة: كان هذا أول الحشر والحشر الثاني: نار تحشرهم من المشرق إلى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتأكل من تخلف.
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لم يثبت البسملة إلا في رواية أبي ذر.

﴿الْجَلَاءَ﴾: الإخراج من أرضٍ إلى أرضٍ (أشار به إلى قوله تَعَالَى: وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبُكُمْ فِي الدُّنْيَا وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾) [الحشر: 3] الآية وفسر الجلاء بما فسره، وهو قول قتادة أخرجه ابن أبي حاتم من طريق سعيد عنه، وقال أبو عبيدة يقال: الجلاء والإجلاء جلاه وأجليته أخرجه.

والتحقيق: أن الجلاء أخص من الإخراج لأن الجلاء كان مع الأهل والمال والإخراج أعم منه، وقد سقط في رواية أبي ذر لفظ الإخراج.

1 - باب

حَدَّثَنِي وَيْرُوى: (حَدَّثَنَا) بالجمع (مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ) المعروف بصاعقة قَالَ: (حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ) الضبي الملقب بسعدويه قَالَ: (حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ) بضم الهاء مصغراً هو ابن بشير مصغراً أَيضاً قَالَ: (أَخْبَرَنَا أَبُو بَشِيرٍ) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن أبي وحشية إياس الواسطي، (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، أَنَّهُ (قَالَ: قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (سُورَةُ التَّوْبَةِ، قَالَ: التَّوْبَةُ) هو استفهام إنكار بدليل قوله: (هِيَ الْفَاضِحَةُ).

ووقع في رواية الإسماعيلي من وجه آخر عن هشيم سورة التوبة قَالَ: بل سورة الفاضحة لأنها تفضح الناس حيث تبين معائبهم.

مَا زَالَتْ تَنْزِلُ، وَمِنْهُمْ وَمِنْهُمْ، حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهَا لَنْ تُبْقِيَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا ذَكَرَ فِيهَا»،
قَالَ: قُلْتُ: سُورَةُ الْأَنْفَالِ، قَالَ: «نَزَلَتْ فِي بَذْرِ»، قَالَ: قُلْتُ: سُورَةُ الْحَشْرِ،
قَالَ: «نَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ».

4883 - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُدْرِكٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ،
عَنْ أَبِي بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدٍ، قَالَ: قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: سُورَةُ الْحَشْرِ،
قَالَ: «قُلْ: سُورَةُ النَّضِيرِ».

(مَا زَالَتْ) أي: السُّورَةُ (تَنْزِلُ، وَمِنْهُمْ وَمِنْهُمْ) مرتين وأشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذِرُونَ النَّاسَ﴾ [التوبة: 61] ﴿وَمِنْهُمْ مَن عَاهَدَ اللَّهُ﴾ [التوبة: 75]
﴿وَمِنْهُمْ مَن يَلْعَنُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: 58] ومنهم من يقول إيدن لي.

(حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهَا لَنْ تُبْقِيَ) وفي رواية الكشميهني: لَنْ تَبْقَى، وهي أوجه لأنَّ
الرواية الأولى تقتضي إستيعابهم بما ذكر من الآيات بخلاف الثانية فهي أبلغ،
وفي رواية الإسماعيلي: أنه لا يبقى (أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا ذَكَرَ فِيهَا، قَالَ) أي: سَعِيدُ
ابْنِ جُبَيْرٍ: (قُلْتُ) أي: لابن عباس رضي الله عنهما: (سُورَةُ الْأَنْفَالِ) أي: ما
سبب نزولها.

(قَالَ: نَزَلَتْ فِي) غزوة (بَذْرِ، قَالَ: قُلْتُ: سُورَةُ الْحَشْرِ) أي: فيم نزلت؟
(قَالَ: «نَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ».) بفتح النون وكسر الضاد المعجمة قبيلة اليهود.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد أخرج بعضه البخاري في الأنفال وفي
المغازي وأخرجه مسلم في آخر الكتاب صح.

(حَدَّثَنَا) ويروى: حَدَّثَنِي بالافراد (الْحَسَنُ بْنُ مُدْرِكٍ) بضم الميم وكسر الراء
البَصْرِيُّ الطحان قَالَ: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ) الشيباني البَصْرِيُّ قَالَ: (أَخْبَرَنَا
أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدٍ) هو ابن جبير كما في نسخة أنه (قَالَ: قُلْتُ
لابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (سُورَةُ الْحَشْرِ، قَالَ: «قُلْ: سُورَةُ النَّضِيرِ».)، قَالَ
الزُّرْكَشِيُّ: وإنما كره ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تسميتها بالْحَشْرِ، لأن الْحَشْرَ
يوم القيامة.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْفَلَانِيُّ: وإنما المراد به هنا إخراج بني النضير.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: كان إجلاء بني النضير مرجع النَّبِيِّ ﷺ من أحد.

2 - باب: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ﴾ [الحشر: 5]

«نَخْلَةٍ مَا لَمْ تَكُنْ عَجْوَةً أَوْ بَرْنِيَّةً».

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مَنْ شَكَّ أَنَّ الْمَحْشَرِ بِالشَّامِ فَلْيَقْرَأْ آيَةَ أَوَّلِ الْحَشْرِ فَكَانَ أَوَّلُ حَشْرِ إِلَى الشَّامِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَخْرَجُوا إِلَى أَرْضِ الْمَحْشَرِ» ثُمَّ تَحْشَرُ الْخَلَائِقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الشَّامِ، وَقِيلَ: الْحَشْرِ الثَّانِي نَارُ تَحْشَرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

2 - باب: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ﴾ [الحشر: 5]

(بَابُ قَوْلِهِ) تَعَالَى وَسَقَطَ لَفْظُ بَابِ قَوْلِهِ فِي رِوَايَةِ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ وَفِي نَسْخَةِ سَقَطَ لَفْظُ قَوْلِهِ فَقَطْ.

(﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ﴾: «نَخْلَةٍ مَا لَمْ تَكُنْ عَجْوَةً أَوْ بَرْنِيَّةً») فَسَّرَ اللَّيْنَةَ بِالنَّخْلَةِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ عَجْوَةً أَوْ بَرْنِيَّةً وَالْعَجْوَةُ بِفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ وَسَكُونِ الْجِيمِ وَالْبَرْنِيَّةُ بِفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ وَسَكُونِ الرَّاءِ وَكَسْرِ النُّونِ وَتَشْدِيدِ التَّحْتِيَّةِ نَوْعٍ مِنَ التَّمْرِ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِجَ الْأَنْفُسَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الحشر: 5] الْآيَةُ وَهِيَ مِنَ الْأَلْوَانِ، وَقَالَ الثَّغْلَبِيُّ: اخْتَلَفَ فِي اللَّيْنَةِ.

فَقِيلَ: هِيَ مَا دُونَ الْعَجْوَةِ مِنَ النَّخْلِ وَالنَّخْلُ كُلُّ لِينَةٍ مَا خَلَا الْعَجْوَةَ وَهُوَ قَوْلُ عِكْرِمَةَ وَفَتَادَةَ، وَعَنْ الزُّهْرِيِّ: اللَّيْنَةُ أَلْوَانُ النَّخْلَةِ كُلِّهَا إِلَّا الْعَجْوَةَ وَالْبَرْنِيَّةَ، وَعَنْ عَطِيَّةَ وَابْنِ زَيْدٍ: هِيَ النَّخْلَةُ وَالنَّخِيلُ كُلُّهَا مِنْ غَيْرِ اسْتِثْنَاءٍ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: هِيَ لَوْنُ مِنَ النَّخْلِ.

وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: اللَّيْنَةُ النَّخْلَةُ فِي آنٍ وَحَدِيثٍ صَحَّ، وَقِيلَ: تَمَرٌ شَدِيدُ الصَّفَرَةِ يَرَى نَوَاهُ مِنْ خَارِجٍ يَغِيبُ فِيهَا الضَّرْسُ وَقَالَ سَفِيَانٌ: شَدِيدَةُ الصَّفَرَةِ تَشَقُّ عَنِ النَّوَى صَحَّ، وَقِيلَ: هِيَ أَغْصَانُ الشَّجَرَةِ لِلَّيْنِهَا، وَأَصْلُ لِينَةٍ: لَوْنَةٌ قَلْبَتِ الْوَائِيَاءُ لِسُكُونِهَا وَإِنْكَسَارُ مَا قَبْلَهَا، وَكَلِمَةٌ مَا شَرْطِيَّةٌ فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ بِقَطْعَتِهِ وَمِنْ لِينَةٍ بَيَانٌ لَهُ وَبِإِذْنِ اللَّهِ جَوَابُ الشَّرْطِ وَلَا بَدَّ مِنْ حَذْفِ تَقْدِيرِهِ فَقَطْعُهَا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَالضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا يَرْجِعُ إِلَى مَا لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى اللَّيْنَةِ.

4884 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :
 «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَرَّقَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَعَ وَهِيَ الْبُؤَيْرَةُ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى :
 ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ نَكَسْتُمْهَا فَأَيِّمَ عَلَى أَصُولِهَا فَيَاذِنِ اللَّهُ وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الحشر: 5].

3 - بَابُ قَوْلِهِ: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ [الحشر: 7]

4885 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانٌ، غَيْرَ مَرَّةٍ عَنْ عَمْرِو، عَنِ الزُّهْرِيِّ،

(حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ) هو ابن سعيد قَالَ: (حَدَّثَنَا لَيْثٌ) هو ابن سعد الإمام، (عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَرَّقَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ) لَمَّا نَزَلَ بِهِمْ وَكَانُوا يَتَحَصَّنُونَ بِحَصُونِهِمْ، (وَقَطَعَ)، أَي: وَقَطَعَهَا إِهَانَةً لَهُمْ وَإِرْهَابًا وَإِرْعَابًا لِقُلُوبِهِمْ (وَهِيَ الْبُؤَيْرَةُ) بضم الموحدة وفتح الواو وبعد التحتية الساكنة راء موضع: بقرب المدينة ونخل لبني النضير فقالوا: يَا مُحَمَّدٌ قَدْ كُنْتَ تَنْهِي عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ فَمَا بِالْقَطْعِ النَّخْلَ وَتَخْرِيبِهَا وَتَحْرِيقِهَا.
 (فَأَنْزَلَ اللَّهُ) عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ﴾ أَي: أَيَّ شَيْءٍ قَطَعْتُمْ ﴿مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ نَكَسْتُمْهَا فَأَيِّمَ عَلَى أَصُولِهَا﴾ أَي: سَوَّقَهَا فَلَمْ تَقْطَعُوهَا وَلَمْ تَحْرِقُوهَا.
 ﴿فَيَاذِنِ اللَّهُ وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ﴾ أَي: وَلِأَجْلِ أَنْ يَخْرِىَ الْفَاسِقِينَ، أَي: الْيَهُودَ فِي اعْتِرَاضِهِمْ بِأَنْ قَطَعَ الشَّجَرُ الْمُثْمَرُ فَسَادَ أُذُنَ اللَّهِ فِي الْقَطْعِ.
 والإخزاء: هو القهر والإذلال، واستدلَّ به على جواز هدم ديار الكفار قطع أشجارهم زيادةً لنكالهم، ومضى الحديث في الجهاد خماسيًا وهنا ساقه رباعيًا.
 ومطابقته للترجمة ظاهرة.

3 - بَابُ قَوْلِهِ: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ [الحشر: 7]

(باب) سقط لفظ باب فِي رِوَايَةِ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ.
 ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ أَي: مَا رَدَّ اللَّهُ وَرَجَعَهُ إِلَيْهِ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ مِنَ الْأَمْوَالِ، قَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ: لَمْ يَدْخُلِ الْعَاطِفُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ لِأَنَّهَا بَيَانٌ لِلأُولَى.
 (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) المعروف بابن المديني قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانٌ) هو ابن عُيَيْنَةَ، (غَيْرَ مَرَّةٍ عَنْ عَمْرِو) هو ابن دينار، (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ،

عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ بْنِ الْحَدَثَانِ، عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ، مِمَّا لَمْ يُوجِفِ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِحَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ، فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً،

(عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ بْنِ الْحَدَثَانِ) بفتح الحاء والذال المهملتين والمثلثة، وقد وقع في بعض نسخ البُخَارِيِّ وكذا في بعض نسخ مسلم عن عمرو بن دينار عن مالك ابن أوس بدو ذكر الزُّهْرِيِّ، قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْكَلَانِيُّ: وهو خطأ من الناسخ. وقال العيني: صح لأن مسلماً قَالَ في الإسناد بعد وعن الزهري بهذا الإسناد فدلّ على أنه مذكور عنده في السند الأول.

وَقَالَ الْجِيَانِي: سقط ذكر ابن شِهَاب من نسخة ابن ماهان والحديث محفوظ لعمره عن الزُّهْرِيِّ عن مالك بن أوس، (عَنْ عُمَرَ) أي: ابن الخطاب (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، أنه (قَالَ: كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ) أي: الحاصلة منهم للمسلمين من غير مشقة (مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ)، أي: ممّا أعاده عليه بمعنى صيره له أو رده عليه فإنه كان حقيقةً بأن يكون له لأنه تعالى خلق الإنسان لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسّلوا به إلى طاعته فهو جدير بأن يكون للمطيعين ﴿فَمَا آزَجَفْتَهُ عَلَيْهِ﴾ [الحشر: 6].

(مِمَّا لَمْ يُوجِفِ الْمُسْلِمُونَ) بكسر الجيم من الإيجاف من الوجيف: وهو السير السريع، أي: ممّا يسرع المسلمون إليه السير ولم يقاتلوا (عَلَيْهِ) أي: ولم يقاتلوا عليه الأعداء (بِحَيْلٍ) أراد به الفرسان (وَلَا رِكَابٍ) بكسر الراء أراد به الإبل التي يسار عليها وإنما خرجوا إليهم من المدينة مُشاةً لم يركب إلا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ونزل الأعداء من حصونهم من الرعب الواقع في قلوبهم من هيبتة ﷺ، (فَكَانَتْ) أي: أموالهم أي: معظمها (لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً) في حياته ومن ذكر معه في قَوْلِهِ: فله وللرسول ولذي القربى، أي: من بني هاشم وبني المطلب.

واليتامى: وهم أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء.

والفقراء: وهم ذوو الحاجات من المسلمين.

وابن السبيل: وهو المنقطع في سفره من المسلمين على ما كان يقسمه ﷺ

يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ مِنْهَا نَفَقَةً سَنَّتِهِ، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ فِي السَّلَاحِ وَالْكَرَاعِ، عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

من أن لكل منهم خمس الخمس وله ﷺ الثاني وهو أربعة أخماس وخمس الخمس فهي أحد وعشرون سهماً يفعل فيها ما يشاء.

(يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ مِنْهَا نَفَقَةً سَنَّتِهِ) تطيبها لقلوبهم وتشريعاً للأمة، ولا يعارضه حديث أنه كان لا يدخر شيئاً لغد لأنه كان قبل السعة أولاً يدخر لنفسه بخصوصها.

(ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ) بعد (في السَّلَاحِ) وهو ما أعد للحرب من آلة الحديد كالسيف وغيره مما يقاتل به والسيف وحده ليس بسلاح.

(وَالْكَرَاعِ) بضم الكاف، قَالَ ابن دريد: هو من ذوات الظلف خاصة ثم كثر ذلك حتى سُمِّيَتْ به الخيل، وفي المجرد: الكراع اسم لجمع الخيل إذا قلت السلاح والكراع.

(عُدَّةً) بضم العين يستعان بها (في سَبِيلِ اللَّهِ) هذا كان في زمانه ﷺ وأما بعده فيصرف ما كان له من الخمس لمصالحنا لسدّ الشغور والقضاء والعلماء والأخماس الأربعة للمرتزقة وهم المترصدون للجهاد بتعيين الإمام لهم.

وَقَالَ المالكية: لا يخمس الفيء بل هو موكول إلى اجتهاد الإمام، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ في الحديث حجة لمالك على أن الفيء لا يقسم وإنما هو ملك موكول إلى اجتهاد الإمام وكذلك الخمس عنده، وأبو حَنِيفَةَ رحمه يقسمه أثلاثاً، وَالشَّافِعِيُّ أخماساً، واستدل الشافعية بآية: ﴿مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٧﴾ [الحشر: 7] الآية وهي وإن لم يكن فيها تخميس فإنه مذكور في آية الغنيمة فحمل المطلق على المقيد، وَقَالَ ابن المنذر: لا نعلم أحداً قبل الشَّافِعِيِّ قَالَ بالخمسة من الفيء، وأما الخمس فيقسم على ثلاثة أسهم، سهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل يدخل فقراء ذوي القربى فيهم ويقدمون ولا يدفع إلى أغنيائهم.

4 - باب: ﴿وَمَا ءَانَكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر: 7]

4886 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُوتَشِمَاتِ،»

وقال الشافعي: لهم خمس الخمس يسوي فيه غنيهم وفقيرهم ويقسم بينهم للذكر مثل حظ الأنثيين وفي الحديث: جواز ادخار قوت سنة إذا كان من غلته أما إذا كان تراه من السوق.

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: فَأَجَازَهُ قَوْمٌ وَمَنَعَهُ آخَرُونَ إِذَا أَضَرَّ بِالنَّاسِ، وَجَوَازُ الْإِدْخَارِ لَا يَقْدَحُ فِي التَّوَكُّلِ.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد ذكر البُخَارِيُّ في الجهاد والخمس والمغازي.

4 - باب: ﴿وَمَا ءَانَكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر: 7]

(باب) سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر.

﴿وَمَا ءَانَكُمْ الرَّسُولُ﴾) أي: وما أعطاكم من الفيء أو ما أمركم به وهو المناسب لقوله: ﴿وَمَا تَهْلكُمْ عَنْهُ فَأْتُهُوا﴾ [الحشر: 7].

﴿فَخُذُوهُ﴾) أي: لأنه حلال لكم أو فتمسكوا به لأنه واجب الطاعة.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ (البيكندي) قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هو ابن عُيَيْنَةَ، (عَنْ مَنْصُورٍ) هو ابن المعتمر، (عَنْ إِبْرَاهِيمَ) أي: النخعي، (عَنْ عَلْقَمَةَ) هو ابن قيس، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) هو ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه: (قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ) بالشين المعجمة جمع واشمة وهو أن يغرز إبرة أو مسكة ونحوهما في ظهر الكف أو المعصم أو الشفة أو غير ذلك من بدن المرأة حتى يسيل منه الدم ثم يحشى الموضع بكحل أو نورة أو نيل فيصير أخفه ففاعل هذا واشم وواشمة.

(وَالْمُوتَشِمَاتِ) جمع مُوتَشِمَةٌ وهي التي يفعل بها ذلك ويقال أيضًا موشومة فإن طلبت فعل ذلك فهي مستوشمة وهو حرام على الفاعل والمفعول بها باختيارها والطالبة له فإن فعل ذلك بطفله فالإثم على فاعله لا على الطفل لعدم التكليف حينئذ.

وَالْمُتَمَمَّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ، لِلْحُسْنِ

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: قَالَ أَصْحَابُنَا: الْمَوْضِعُ الَّذِي وَشْمٌ يَصِيرُ نَجَسًا تَجِبُ إِزَالَتُهُ إِنْ أُمِكنَ بِالْعِلَاجِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا بِجَرَحٍ يَخَافُ مِنْهُ التَّلَفُ أَوْ فَوَاتِ عَضْوٍ أَوْ مَنْفَعَتِهِ أَوْ شَيْنٍ فَاحِشٍ فِي عَضْوٍ ظَاهِرٍ لَمْ تَجِبْ إِزَالَتُهُ وَإِذَا تَابَ لَمْ يَبْقَ عَلَيْهِ إِثْمٌ وَإِنْ لَمْ يَخَفْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ لَزِمَهُ إِزَالَتُهُ وَيَعْصَى بِتَأْخِيرِهِ وَلَا يَصَحُّ الْاِقْتِدَاءُ بِهِ مَا دَامَ الْوَشْمُ بَاقِيًا وَكَانَ الْوَأَشْمُ مُتَعَدِّيًا أَوْ أُمِكنَهُ إِزَالَتُهُ مِنْ غَيْرِ ضَرَرٍ، وَقَالَ الْحَنْفِيَّةُ: يَصَحُّ الْاِقْتِدَاءُ بِهِ وَإِنْ كَانَ مُتِمَكِّنًا مِنْ إِزَالَتِهِ.

(وَالْمُتَمَمَّصَاتِ) جَمْعُ مُتَمَمَّصَةٍ بَضْمِ الْمِيمِ الْأُولَى وَكُسْرِ الثَّانِي مُشَدَّدَةً بَيْنَهُمَا فَوْقِيَّةٌ وَنُونٌ وَالصَّادُ مَهْمَلَةٌ.

وَالتَّنْمِصُ: هُوَ إِزَالَةُ الشَّعْرِ مِنَ الْوَجْهِ بِالنِّتْفِ وَنَحْوِهِ مَا خُوِذَ مِنَ الْمَنَامِصِ بِكُسْرِ الْمِيمِ الْأُولَى وَهُوَ الْمِنْقَاشُ.

وَالْمُتَمَمَّصَةُ: هِيَ الطَّالِبَةُ إِزَالَةَ شَعْرِ وَجْهِهَا.

وَالنَّامِصَةُ: هِيَ الْفَاعِلَةُ ذَلِكَ، أَيِ: الْمَزِيلَةُ، وَعَنْ ابْنِ الْجَوْزِيِّ بَعْضُهُمْ يَقُولُ: الْمُنْتَمِصَةُ بِتَقْدِيمِ النُّونِ، وَالْمَضْبُوطُ عَنِ الْأَشْيَاخِ فِي كِتَابِ أَبِي عُبَيْدٍ بِتَقْدِيمِ التَّاءِ مَعَ التَّشْدِيدِ.

قَالَ النَّوَوِيُّ: وَهُوَ حَرَامٌ إِلَّا إِذَا نَبَتَ لِلْمَرْأَةِ لَحْيَةٌ أَوْ شَارِبٌ فَلَا يَحْرُمُ بَلْ يَسْتَحَبُّ عِنْدَنَا وَالنَّهْيُ إِنَّمَا هُوَ فِي الْحَوَاجِبِ وَمَا فِي أَطْرَافِ الْوَجْهِ.

وَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ: لَا يَجُوزُ حَلْقُ لَحْيَتِهَا وَلَا عِنْفَتُهَا وَلَا شَارِبِهَا وَلَا تَغْيِيرُ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهَا بِزِيَادَةٍ وَلَا نَقْصٍ انْتَهَى، وَسَوَاءٌ فِي هَذَا كُلِّهِ الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ.

(وَالْمُتَفَلِّجَاتِ) جَمْعُ مُتَفَلِّجَةٍ بِالْفَاءِ وَالْجِيمِ مِنَ الْفَلَجِ، وَهِيَ فَرْجَةٌ بَيْنَ الثَّنَايَا وَالرَّبَاعِيَّاتِ.

وَالتَّفَلُّجُ: هُوَ بَرْدُ الْأَسْنَانِ، أَيِ: الثَّنَايَا وَالرَّبَاعِيَّاتِ وَتَفْعَلُ ذَلِكَ الْعَجُوزُ غَالِبًا إِظْهَارًا لِلصَّغَرِ وَحَسَنَ الْأَسْنَانِ لِأَنَّ هَذِهِ الْفَرْجَةَ اللَّطِيفَةَ بَيْنَهَا تَكُونُ لِلصَّغَارِ فَإِذَا كَبُرَتْ سَنَّاها وَتَوَحَّشَتْ تَبَرَّدَها بِالْمَبْرَدِ لِتَصِيرَ لَطِيفَةً حَسَنَةً الْمَنْظَرِ وَهُوَ حَرَامٌ عَلَى الْفَاعِلَةِ وَالْمَفْعُولِ بِهَا لِأَنَّهُ تَغْيِيرٌ لِخَلْقِ اللَّهِ وَتَرْوِيرٌ وَتَدْلِيسٌ وَذَلِكَ إِذَا كَانَتْ طَلَبًا لِلْحُسْنِ أَمَا لَوْ احتاجت إليه لِعِلَاجٍ أَوْ عِيبٍ فِي السِّنِّ فَلَا، وَلِذَلِكَ قَالَ: (لِلْحُسْنِ)

الْمُغِيرَاتِ خَلَقَ اللَّهُ» فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ يَعْقُوبَ، فَجَاءَتْ فَقَالَتْ :
 إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ لَعَنْتَ كَيْتَ وَكَيْتَ، فَقَالَ : وَمَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَمَنْ
 هُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ،

أي : لأجل التحسين ، والأظهر : أن اللام متعلقة بالمتفlections ، ويجوز تعلقها
 بالأفعال المذكورة.

(الْمُغِيرَاتِ خَلَقَ اللَّهُ) يشمل ما ذكر قبله كله ولذلك قَالَ : المغيرات بدون
 الواو لأن ذلك كله تغيير لخلق الله فهو كالتعليل لوجوب اللعن ، وقيل : هو صفة
 لازمة للتفليح ، (فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ يَعْقُوبَ) قَالَ الْحَافِظُ
 الْعَسْقَلَانِيُّ : لا يعرف اسمها وقد أدركها عبد الرحمن بن عابس كما في الطريق
 التي بعده.

(فَجَاءَتْ) أي : إلى ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (فَقَالَتْ) أي : له : (إِنَّهُ بَلَغَنِي
 أَنَّكَ) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ : بلغني عنك أَنَّكَ (لَعَنْتَ كَيْتَ وَكَيْتَ) يعني المؤتسمات
 إلى آخره.

(فَقَالَ) أي : ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (وَمَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ)
 فيه دليل على جواز الاقتداء به ﷺ في إطلاق اللعن معينا كان أو غير معين لأنَّ
 الأصل أنه ﷺ ما كان يلعن إلّا من يستحق ذلك عنده، فإن قيل : يعارضه قوله ﷺ :
 «اللَّهُمَّ مَا مِنْ مُسْلِمٍ سَبَّيْتَهُ أَوْ لَعَنْتَهُ وَلَيْسَ لَذَلِكَ بِأَهْلٍ فَاجْعَلْ ذَلِكَ لَهُ كَفَّارَةً وَطَهْرًا» .

فالجواب : أنه لا يعارضه لأنه عنده مستحق لذلك وأما عند الله عَزَّ وَجَلَّ
 فالأمر موكل إليه يفهم ذلك من قوله وليس لذلك بأهل يعني في علمك لا في
 علمي إما أن يتوب مما صدر منه أو يقلع عنه وإن علم الله منه خلاف ذلك كان
 دعاؤه ﷺ عليه زيادة في شقوته.

(وَمَنْ هُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ) عطف على من لعنه وتقديره ما لي لا ألعن من هو
 في كتاب الله ملعون ، فإن قيل : أين في القرآن لعنتهم .

أجيب : بأن فيه وجوب الانتهاء عما نهى الرسول عنه لقوله تَعَالَى : ﴿وَمَا
 نَهَيْكُمُ عَنْهُ فَأَنَّهُمْ﴾ [الحشر : 7] وقد نهى عنه ففاعله ظالم وقد قَالَ تَعَالَى : ﴿أَلَا
 لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود : 18].

فَقَالَتْ: لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ اللُّوحَيْنِ، فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ مَا تَقُولُ، قَالَ: لَئِنْ كُنْتَ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ، أَمَا قَرَأْتَ: ﴿وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: 7]؟ قَالَتْ: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّهُ قَدْ نَهَى عَنْهُ، قَالَتْ: فَإِنِّي أَرَى أَهْلَكَ يَفْعَلُونَهُ، قَالَ: فَادْهَبِي فَاَنْظُرِي، فَذَهَبَتْ فَتَنْظَرَتْ، فَلَمْ تَرِ مِنْ حَاجَتِهَا شَيْئًا،

(فَقَالَتْ) أي: أم يعقوب: (لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ اللُّوحَيْنِ) يعني: القرآن والمراد باللوحين: المصحف أو أرادت باللوحين الذي يسمى بالرحل الذي يوضع المصحف عليه فهو كناية أيضًا عن القرآن، وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ الْقَاضِي: وكانت قارئة للقرآن.

(فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ مَا تَقُولُ) من اللعن على المذكورات، (قَالَ: لَئِنْ كُنْتَ قَرَأْتِيهِ) ويروى قرأته وهو على الأصل ووجه الأول أن فيه إشباع الكسرة بالياء فهي لغة وإن فصح حذفها في خطاب المؤنث في الماضي.

(لَقَدْ وَجَدْتِيهِ) واللام في لئن موطئة للقسم والثانية لجوابه الذي سد مسدّ جواب الشرط.

(أَمَا قَرَأْتَ) بتخفيف الميم، ﴿وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ قَالَتْ: بَلَى) أي: قرأته (قَالَ: فَإِنَّهُ) ﷺ (قَدْ نَهَى عَنْهُ) بفتح الهاء على البناء للفاعل، وهذه الآية وإن كان سبب نزولها أموال الفياء فلفظها عام يتناول كلّ ما أمر به الشارع ﷺ أو نهى عنه ولذا استنبط ابن مسعود رضي الله عنه منها ذلك ويحتمل أن يكون سمع اللعن من النَّبِيِّ ﷺ كما في بعض طرق الحديث.

(قَالَتْ) أي: أم يعقوب لابن مسعود رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ: (فَإِنِّي أَرَى أَهْلَكَ) أرادت به زينب بنت عبد الله الثقفية (يَفْعَلُونَهُ) وفي رواية مسلم فقالت: إني أرى شَيْئًا من هذا على امرأتك.

(قَالَ) أي: ابن مسعود رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ: (فَادْهَبِي) أي: إلى أهلي (فَاَنْظُرِي، فَذَهَبَتْ) إليها (فَتَنْظَرَتْ، فَلَمْ تَرِ مِنْ حَاجَتِهَا) أي: التي ظنّت أنّ زوج ابن مسعود رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ كانت تفعله.

(شَيْئًا) فعادت إليه وأخبرته، وقيل: كانت المرأة رأت ذلك حقيقة وأما ابن مسعود رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أنكر عليها فأزالته فلهذا أدخلت المرأة فلم تر ما كانت

فَقَالَ: لَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ مَا جَامَعْتَنَا.

4887 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: ذَكَرْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَابِسٍ، حَدِيثَ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْوَاصِلَةَ»،

رأت قبل ذلك، (فَقَالَ) أي: ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لَوْ كَانَتْ) أي: زينب (كَذَلِكَ) أي: تفعل الذي ظننته (مَا جَامَعْتَنَا) بفتح الميم والعين وسكون الفوقية، أي: ما صاحبتنا ويحتمل أن يكون المراد الوطء كذا في رواية الكشميهني.

وفي رواية الإسماعيلي: ما جامعني.

وفي رواية أَبِي ذَرٍّ عن الحموي والمستملي: مَا جَامَعْتُهَا، أي: ما وطئتها، وكلاهما كناية عن إيقاع الطلاق، والمعنى الأول أبلغ.

وفي الحديث: أن المعين على المعصية يشارك فاعلها في الإثم.

ومطابقته للترجمة فِي قَوْلِهِ: أما قرأت: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾، وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي اللِّبَاسِ أَيْضًا، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِيهِ أَيْضًا، وَأَبُو دَاوُدَ فِي الرَّجُلِ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الْاِسْتِيزَانِ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الزِّينَةِ، وَالتَّفْسِيرِ، وَابْنُ مَاجَةَ فِي النِّكَاحِ.

(حَدَّثَنَا عَلِيُّ) هو ابن عبد الله المعروف بابن المديني قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ) هو ابن المهدي البُضْرِيُّ، (عَنْ سُفْيَانَ) هو الثَّوْرِيُّ، أَنَّهُ قَالَ: ذَكَرْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَابِسٍ) بالمهملتين وبالموحدة المكسورة الكوفي، (حَدِيثَ مَنْصُورٍ) أي: ابن المعتمر، (عَنْ إِبْرَاهِيمَ) أي: النخعي، (عَنْ عَلْقَمَةَ) أي: ابن قيس، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) أي: ابن مسعود (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ (قَالَ): لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

في رواية أَبِي ذَرٍّ: (لَعَنَ) اللَّهُ بَدَلَ (رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْوَاصِلَةَ): هي التي تصل شعرها بشعر آخر تكثره به وهي الفاعلة والمستوصلة هي الطالبة له.

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: هو نص في تحريم ذلك وهو قول مالك وجماعة من العلماء ومنعوا الوصل بكل شيء من الصوف والخرق وغير ذلك لَأَنَّ ذَلِكَ كله في

فَقَالَ: سَمِعْتُهُ مِنْ امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ يَعْقُوبَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مِثْلَ حَدِيثٍ مَنْصُورٍ.

معنى الوصل بالشعر لعموم النهي وسد الذريعة وشذ الليث بن سعد فأجاز وصله بالصوف وما ليس بشعر وهو محجوج بما تقدم، وأباح آخرون وضع الشعر على الرأس وقالوا: إنما نهى عن الوصل خاصة وهي ظاهرة محضة وإعراض عن المعنى.

وشذ قوم أيضًا: فأجازوا الوصل مُطْلَقًا وتأولوا الحديث على غير وصل الشعر وهو قول باطل وقد روي عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ولم يصح عنها، ولا يدخل في هذا النهي ما يربط من الشعر بخيوط الشعر الملونة ونحوها مما لا يشبه الشعر لأنه ليس منهيا عنه إذ ليس هو بوصل إنما هو للتجمل والتحسين.

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: فَصَلَهُ أَصْحَابُنَا إِنْ وَصَلْتَهُ بِشَعْرِ الْآدَمِيِّ فَهُوَ حَرَامٌ بِلَا خِلَافٍ سِوَاكَ كَانَ مِنْ رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ لِعُمُومِ الْأَحَادِيثِ وَلِأَنَّهُ يَحْرِمُ الْإِنْتِفَاعَ بِشَعْرِهِ وَسَائِرِ أَجْزَائِهِ لِكِرَامَتِهِ بَلْ يَدْفَنُ شَعْرَهُ وَظَفْرَهُ وَسَائِرِ أَجْزَائِهِ وَإِنْ وَصَلْتَهُ بِشَعْرِ غَيْرِ آدَمِي فَإِنْ كَانَ نَجَسًا مِنْ مَيْتَةٍ أَوْ شَعْرٍ مَا لَا يُوَكَّلُ لَحْمَهُ إِذَا انفصل فِي حَيَاتِهِ فَهُوَ حَرَامٌ أَيْضًا وَلِأَنَّهُ حَامِلٌ نَجَاسَةٍ فِي صَلَاتِهِ وَغَيْرِهَا عَمْدًا وَسِوَاكَ فِي هَذَيْنِ النُّوعَيْنِ الْمَزُوجَةِ وَغَيْرِهَا مِنَ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ.

وَأَمَّا الشَّعْرُ الطَّاهِرُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا زَوْجٌ وَلَا سَيِّدٌ فَهُوَ حَرَامٌ أَيْضًا وَإِنْ كَانَ فَثَلَاثَةٌ أَوْجُهُ:

أحدها: لا يجوز لظاهر الأحاديث.

الثاني: يجوز وأصحها عندهم إِنْ فَعَلْتَهُ بِإِذْنِ السَّيِّدِ أَوْ الزَّوْجِ جَازٌ وَإِلَّا فَهُوَ حَرَامٌ.

وَأَمَّا تَحْمِيرُ الْوَجْهِ وَالْخِضَابُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا زَوْجٌ أَوْ فَعَلْتَهُ بِغَيْرِ إِذْنِهِ فَحَرَامٌ أَيْضًا وَإِلَّا فَلَا صَح.

(فَقَالَ) أَي: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبَّاسٍ وَفِي نَسْخَةٍ: قَالَ بِدُونِ الْفَاءِ: (سَمِعْتُهُ مِنْ امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ يَعْقُوبَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) أَي: ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. (مِثْلَ حَدِيثٍ مَنْصُورٍ) أَي: ابْنِ الْمُعْتَمَرِ السَّابِقِ.

5 - باب: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ [الحشر: 9]

4888 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَوْصِي الْخَلِيفَةَ بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ: أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ، وَأَوْصِي الْخَلِيفَةَ بِالْأَنْصَارِ الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ،

5 - باب: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ [الحشر: 9]

(باب) سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر.

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ﴾ أي: الذين اتخذوا المدينة داراً واستوطنوا فيها.

وقيل: نزلوا فعلى الأول: يختص بالأنصار وهو ظاهر قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعلى الثاني: يشملهم ويشمل المهاجرين السابقين.

﴿وَالْإِيمَانَ﴾ أي: ألفوه والظاهر: أن المراد هم الأنصار أسلموا في ديارهم وابتنوا المساجد قبل قدومهم بستين فأحسن الله تعالى الثناء عليهم.

(حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ) هو أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي الكوفي نسبه لجده لشهرته به قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ) وفي رواية أبي ذر زيادة قوله يعني ابن عياش راوي عاصم المقبري، (عَنْ حُصَيْنٍ) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وبالنون مصغراً هو ابن عبد الرحمن السلمي الكوفي، (عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ) بفتح العين أبي يحيى الأودي الكوفي، أنه (قَالَ: قَالَ عُمَرُ) أي: ابن الخطاب (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) بعد أن طعنه أبو لؤلؤة العِلج الطعنة التي مات منها: (أَوْصِي) أي: أنا (الْخَلِيفَةَ) أي: من بعدي (بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ) وهم الذين صلّوا إلى القبلتين قاله أبو موسى الأشعري وابن المسيب.

وقيل: هم الذين أدرکوا بيعة الرضوان قاله الشَّعْبِيُّ وابن سيرين، فعلى القول الأول: هم الذين هاجروا قبل تحويل القبلة سنة اثنتين من الهجرة، وعلى الثاني: هم الذين هاجروا قبل الحديبية، وقيل: هم الذين شهدوا بدرًا (أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ) بفتح همزة أن، (وَأَوْصِي الْخَلِيفَةَ بِالْأَنْصَارِ الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ) صفة للأنصار وضمّن تبوّؤوا معنى لزموا فيصح عطف الإيمان عليه إذ الإيمان لا يتبوّؤوا، أو هو نصب بمقدّر أي: واعتقدوا من قبيل علفتها تبناً وماءً

مِنْ قَبْلِ أَنْ يُهَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ: أَنْ يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَيَعْفُو عَنْ مُسِيئِهِمْ».

6 - بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ [الْحَشْرِ: 9]

«الْخَصَاصَةُ: الْفَاقَةُ، ﴿الْمُقْلِحُونَ﴾: الْفَائِزُونَ بِالْخُلُودِ، الْفَلَاحُ: الْبَقَاءُ،

بارداً، أو تجوز في الإيمان فجعل لاختلاطه بهم وثباتهم عليه كالمكان المحيط بهم وكأنهم نزلوه وحينئذ يكون فيه الجمع بين الحقيقة والمجاز، أو نصب على المفعول معه أي: مع الإيمان.

(مِنْ قَبْلِ أَنْ يُهَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ) إِلَيْهِمْ بَسْنِينَ: (أَنْ يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَيَعْفُو عَنْ مُسِيئِهِمْ) أي: ما دون الحدود وحقوق العباد.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وهو طرف من حديث طويل قد مضى في كتاب الجنائز في باب قبر النبي ﷺ.

6 - بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ [الْحَشْرِ: 9]

(بَابُ قَوْلِهِ) قد سقط لفظ باب قوله في رواية غير أبي ذرٍّ.

(﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾) وفي نسخة زيادة قوله ولو كان بهم خصاصة.

(الْخَصَاصَةُ: الْفَاقَةُ) وفي رواية أبي ذرٍّ فاقة بدون اللام، أشار به إلى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ وفسرها بالفاقة وهي: الفقر والاحتياج وهو قول مقاتل بن حبان، وقيل: حاجة إلى ما يؤثرون به.

(﴿الْمُقْلِحُونَ﴾: الْفَائِزُونَ بِالْخُلُودِ، الْفَلَاحُ: الْبَقَاءُ) أشار به إلى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَوْقُ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُقْلِحُونَ﴾ [الْحَشْرِ: 9] وفسر ﴿الْمُقْلِحُونَ﴾: بالفائزين بالخلود، وهو قول الفراء، وقوله والفلاح البقاء يعني يأتي بمعنى البقاء أَيضاً قَالَ لبيد:

نَحَلَّ بِلَادًا كُلَّهَا حَلًّا قَبْلَنَا وَنَرْجُو فَلَاحًا بَعْدَ عَادَ وَحَمِيرَ

وقال غيره: ولكن ليس للدنيا فلاح، أي: بقاء وفي المغرب الفلاح الفوز بالمطلوب ومدار التركيب على الشق والقطع، وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ وَهُوَ أَيضاً بِمَعْنَى إدراك الطلب قَالَ لبيد:

وَلَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ عَقْلَ

حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ: عَجَلٌ وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿حَاجَةً﴾: «حَسَدًا».

4889 - حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ كَثِيرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا فَضِيلُ بْنُ غَزْوَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَصَابَنِي الْجَهْدُ، فَأَرْسَلَ إِلَى نِسَائِهِ.....

أي: أدرك ما طلب.

(حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ: عَجَلٌ) هو تفسير حَيَّ أي: معنى حَيَّ على الفلاح، أي: عَجَلَ إلى الفلاح، أي: عَجَلَ إلى الفوز بالمطلوب، وهذا التفسير وقع استطرادًا. وَقَالَ ابْنُ التَّيْنِ: لم يذكره أحد من أهل اللغة إنما قالوا: معناه هَلَمْ وَأَقْبَلَ، قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وهو كما قَالَ لَكِنْ فِيهِ إِشْعَارًا بِطَلَبِ الْإِعْجَالِ إِذِ الْمَعْنَى أَقْبَلَ مَسْرَعًا.

(وَقَالَ الْحَسَنُ) هُوَ الْبَضْرِيُّ وَسَقَطَتِ الْوَاوُ فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: ﴿حَاجَةً﴾: «حَسَدًا» أي: قَالَ الْحَسَنُ الْبَضْرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَحْدُونُ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا﴾ أي: حَسَدًا فَفَسَّرَ قَوْلَهُ: حَاجَةً بِقَوْلِهِ لَهُ: حَسَدًا، وَصَلَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ بِهَذَا، وَرَوَى الْمَجَامِلِيُّ مِنْ طَرِيقِ أَبِي رَجَاءٍ عَنِ الْحَسَنِ أَيْضًا فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا يَحْدُونُ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾ [الحشر: 9] قَالَ: الحسد.

(حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ كَثِيرٍ) هُوَ الدُّورِيُّ، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ زِيَادَةٌ لِفَظِ بَابٍ مِنْ غَيْرِ تَرْجُمَةٍ قَبْلَ قَوْلِهِ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ) حَمَادُ بْنُ أُسَامَةَ قَالَ: (حَدَّثَنَا فَضِيلُ بْنُ غَزْوَانَ) بِضَمِّ الْفَاءِ وَفَتْحِ الضَّادِ الْمَعْجَمَةُ مُصَغَّرًا وَغَزْوَانَ بَغَيْنِ مَعْجَمَةٍ مَفْتُوحَةٍ فَزَايَ سَاكِنَةٌ قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ) بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَالزَّايِ سَلْمَانَ (الْأَشْجَعِيُّ) بِالْمَعْجَمَةِ وَالْجِيمِ، (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، أَنَّهُ (قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَصَابَنِي الْجَهْدُ) أَيِ: الْمَشَقَّةِ وَالْجُوعِ ذَكَرَ الْوَاحِدِيُّ: أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الصِّفَةِ، وَفِي الْأَوْسَطِ لِلطَّبْرَانِيِّ: أَنَّهُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَقَدْ نَسَبَهُ فِي الْمَنَاقِبِ إِلَى تَخْرِيجِ أَبِي الْبَحْتَرِيِّ الطَّائِي فِي صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبُو الْبَحْتَرِيِّ لَا يُوْتَقُ بِهِ.

(فَأَرْسَلَ) أَيِ: النَّبِيِّ ﷺ (إِلَى نِسَائِهِ) أَمَهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ يَطْلُبُ مِنْهُنَّ مَا

فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُنَّ شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا رَجُلٌ يُضَيِّفُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، يَرْحِمُهُ اللَّهُ؟» فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ

يُضِيفُهُ، (فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُنَّ شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَا رَجُلٌ) بتخفيف اللام للتحضيض والحث على شيء يفعله صح هذا إشارة إلى رجل في قوله: أتى رجل واللييلة نصب على الظرف ويروى هذه اللييلة فالإشارة فيه إلى اللييلة صح.

(يُضَيِّفُ) بضم الياء من الإضافة وفي رواية أَبِي ذَرٍّ عن الحموي والمستملي: يضيفه بزيادة الضمير.

(هَذِهِ اللَّيْلَةَ يَرْحِمُهُ اللَّهُ)، وفي رواية الكشميهني: يضيف هذا رحمةً بالتونين. (فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ) تقدّم في شرح هذا الحديث في مناقب الأنصار أنه أَبُو طَلْحَةَ، وتردّد الخطيب هل هو يزيد بن سهل المشهور أو صحابي آخر يكنى أَبِي طَلْحَةَ.

وقال ابن بشكوال: هو زيد بن سهل وانكره النووي وقيل: هو عبد الله بن رواحة، وتقدّم أيضًا قول من قَالَ: أنه ثابت بن قيس، ووقع للقرطبي المفسر ولمحمد بن عليّ بن عسكر في ذيله على تعريف السهيلي أنهما نقلًا عن النحاس والمهدوي: أنّ هذه الآية نزلت في أَبِي المتوكل، زاد ابن عسكر الناجي: وأنّ الضيف ثابت بن قيس، وقيل: إن فاعلها ثابت بن قيس حكاه يَحْيَى بن سلام انتهى.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وهو غلط بيّن فإنّ أبا المتوكلّ الناجي تابعيّ مشهور وليس له في القصة ذكر إلا أنه رواها مرسلّة أخرجها من طريقه إِسْمَاعِيلُ الْقَاضِي كما تقدّم هناك وكذلك ابن أبي الدنيا في كتاب قِرَى الضيف.

وابن المنذر في تَفْسِيرِ هذه السُّورَةِ كلهم من طَرِيقِ إِسْمَاعِيلِ بن مسلم عن أَبِي المتوكلّ أنّ رجلاً من المسلمين مكث ثلاثة أيام لا يجد شَيْئًا يفطر عليه حتى فطن له رجل من الأنصار يقال له ثابت بن قيس الحديث وقد تبع ابن عسكر جماعة من الشراح ساكتين عن وهمه وقد تَفَطَّنَ شيخنا ابن الملقّن لقول ابن عسكر إنه أَبُو المتوكلّ الناجي فقال هذا وهم لأنّ أبا المتوكلّ الناجي تابعيّ أجماعاً انتهى.

فكأنّه جودز أنه صحابي يكنى أبا المتوكلّ وليس كذلك.

فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ، فَقَالَ لَامْرَأَتِهِ: ضَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا تَذْخِرِيهِ شَيْئًا، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا عِنْدِي إِلَّا قُوثُ الصَّبِيَّةِ، قَالَ: فَإِذَا أَرَادَ الصَّبِيَّةُ الْعِشَاءَ فَنَوِّمِيهِمْ، وَتَعَالَى فَأُظْفِي السَّرَاجَ وَنَظْوِي بَطُونَنَا اللَّيْلَةَ، فَفَعَلْتُ، ثُمَّ عَدَا الرَّجُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - أَوْ ضَحِكَ -

(فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ) أي: أضيفه، (فَذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ، فَقَالَ لَامْرَأَتِهِ: ضَيْفُ) أي: هذا ضيفُ (رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) ويروى: ضَيْفِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (لَا تَذْخِرِيهِ) بتشديد الدال المهملة أي: لا تمسكي عنه (شَيْئًا) من الطعام.

(قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا عِنْدِي إِلَّا قُوثُ الصَّبِيَّةِ) بكسر الصاد جمع صبي أنس وأخوته، (قَالَ: فَإِذَا أَرَادَ الصَّبِيَّةُ الْعِشَاءَ) بفتح العين (فَنَوِّمِيهِمْ) حتى لا يأكلوا شَيْئًا، وهذا يحمل على أَنَّ الصبيان لم يكونوا محتاجين إلى الأكل وإنما تطلبه أنفسهم على عادة الصبيان من غير جوع يضرّ فإنهم لو كانوا على حاجة بحيث يضرّهم ترك الأكل لكان إطعامهم واجبًا يجب تقديمه على الضيافة.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ وَتَبِعَهُ الْبِرْمَاوِيُّ: لَعَلَّ ذَلِكَ كَانَ فَاضِلًّا عَنْ ضَرُورَتِهِمْ وَإِلَّا فَنَفَقَةُ الْأَطْفَالِ وَاجِبَةٌ وَالضِّيَافَةُ سُنَّةٌ، وَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّهَا صَرَّحَتْ بِقَوْلِهَا: وَاللَّهِ مَا عِنْدِي إِلَّا قُوثُ الصَّبِيَّةِ، وَالْأَحْسَنُ أَنْ يُقَالَ إِنَّهَا كَانَتْ عَلِمَتْ صَبْرَهُمْ مِنْ عِشَائِهِمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يَصْبِرُ عَنِ الْأَكْلِ سَاعَةً لَا يَتَضَرَّرُ بِهِ لِقَلَّةِ جُوعِهِ.

(وَتَعَالَى) بفتح اللام وسكون الياء (فَأُظْفِي السَّرَاجَ) بهمزة قطع (وَنَظْوِي بَطُونَنَا اللَّيْلَةَ) أي: نجتمعها لأن الجوع يطوي جلد البطن.

وفي حديث أنس رضي الله عنه عند ابن أبي الدنيا: فجعلت تتلمّظ وتتلمّظ وهو حتى رأى الضيف أنهما يأكلان.

(فَفَعَلْتُ) أي: زوجته ذلك، (ثُمَّ عَدَا الرَّجُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) (1) فَقَالَ ﷺ: «لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - أَوْ ضَحِكَ -) بالشك من الراوي كذا هنا بالشك، وذكره مسلم من طريق جرير عن فضيل بن غزوان بلفظ: عجب بغير شك، وعند ابن أبي الدنيا في حديث أنس رضي الله عنه ضحك بغير شك، والمراد من العجب والضحك ونحوهما في حق الله تعالى لوازمها

(1) وفي حديث أنس رضي الله عنه فصلى معه الصبح.

مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانَةٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: 9].

وغاياتها لأنَّ التعجب حالة تحصل عند إدراك أمر غريب والضحك ظهور الأسنان عند أمر عجيب وكلاهما محالان على الله تَعَالَى .

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: إطلاق العجب لا يجوز على الله تَعَالَى وإنما معناه الرضى، وحقيقته أنَّ ذلك الصنيع منهما حلّ من الرضى عند الله تَعَالَى والقبول ومضاعفة الثواب عليه محلّ العجب عندكم في الشيء التافه إذا رفع فوق قدره وأعطى به الأضعاف من قيمته، قَالَ، وقد يكون المراد بالعجب هنا أنَّ الله يعجب ملائكته من صنيعهما لدور ما وقع منهما في العادة.

قَالَ: وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَعْنِي الْبُخَّارِيُّ: معنى الضحك هنا الرحمة، وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ وَلَمْ أَرْ ذَلِكَ فِي النسخ التي وقعت لنا من الْبُخَّارِيِّ، وَقَالَ الْعَيْنِيُّ وَلَيْسَ فِي النسخ التي في أيدي الناس ما نسبة الخطابي إلى الْبُخَّارِيِّ باللفظ المذكور.

قَالَ الْخَطَّابِيُّ: وتأويل الضحك بالرضى أقرب من تأويله بالرحمة لأن الضحك من الكرام يدلّ على الرضى فإنهم يوصفون بالبشر عند السؤال انتهى.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: الرضى من الله يستلزم الرحمة وهي لازمة.

وقيل: ويحتمل أن يكون للملائكة لأن الإيثار على النفس نادر في العادات مستغرب من الطباع فتعجب منه الملائكة نقله الكرمانى عن الخطّاب أيضًا والله تَعَالَى أعلم.

(مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانَةٍ) أي: من أبي طلحة وأمّ سليم أو غيرهما على الخلاف.

(فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ) وفي نسخة: قال تَعَالَى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مرّ في فضل الأنصار في باب: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾.

سُورَةُ الْمُتَجَنِّةِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً﴾ [المتحنة: 5]: «لَا تُعَذِّبْنَا بِأَيْدِيهِمْ، فَيَقُولُونَ: لَوْ كَانَ.....»

سُورَةُ الْمُتَجَنِّةِ

(سُورَةُ الْمُتَجَنِّةِ) قال السهيلي: هي بكسر الحاء أي: المختبرة أضيف إليها الفعل مجازًا كما سُمِّيت سُورَةُ براءة الفاضحة لما كشفت عن عيوب المنافقين.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: ومن كسرهما جعلها صفة للسورة والمشهور في هذه التسمية فتح الحاء فعلى هذا هي صفة المرأة التي نزلت السورة بسببها والمشهور فيها أنها أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وهي امرأة عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأُمُّ وَلَدِهِ إِبْرَاهِيمَ.

وَقَالَ مقاتل: المتحنة اسمها سبيعة ويقال: سَعِيدَةُ بنت الحارث الأسلمية وكانت تحت صيفي بن الراهب.

وَقَالَ ابن عساكر: كانت أم كلثوم تحت عمرو بن العاص، قَالَ: وروي أَنَّ الآية نزلت في أمية بنت بشر من بني عمرو بن عوف أمَّ عَبْدَ اللَّهِ بن سهل بن حنيف وكانت تحت حسان بن الدحداحية ففرت منه وهو حينئذ كافر فتزوّجها سهل بن حنيف.

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ هي مدنية بلا خلاف.

وَقَالَ السَّخَاوِيُّ نزلت بعد سُورَةِ الْأَحْزَابِ وقبل سُورَةِ النِّسَاءِ، وهي ألف وخمسمائة وعشرة أحرف، وثلاثمائة وثمان وأربعون كلمة، وثلاث عشرة آية، وليست فيها بسملة عند الجميع.

وفي رواية غير أَبِي ذَرٍّ سقطت لفظة سُورَةِ أَيُّضًا، وقد نقل الْقَسْطَلَانِيُّ من رواية أَبِي ذَرٍّ ثبوت البسملة أَيُّضًا والعهد عليه.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً﴾: لَا تُعَذِّبْنَا بِأَيْدِيهِمْ، فَيَقُولُونَ: لَوْ كَانَ

هَؤُلَاءِ عَلَى الْحَقِّ مَا أَصَابَهُمْ هَذَا»، ﴿بِعَصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ [المتحنة: 10]: «أَمَرَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ بِفِرَاقِ نِسَائِهِمْ كُنَّ كَوَافِرَ بِمَكَّةَ».

هَؤُلَاءِ عَلَى الْحَقِّ مَا أَصَابَهُمْ هَذَا) أي: فسر مُجَاهِدُ قوله تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية بقوله: لا تعذبنا بأيديهم إلى آخره، وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نَجِيحٍ عنه بلفظه، وزاد: ولا بعذاب من عندك، وزاد في آخره مثل هذا، وكذا أَخْرَجَهُ عبد بن حميد عن شِبابَةَ عن ورقاء، والطَّبْرِيُّ من طَرِيقٍ أُخْرَى عن ورقاء عن عيسى عن ابن أبي نَجِيحٍ كذلك فاتفقوا كلهم على أنه موقوف على مُجَاهِدٍ، وَأَخْرَجَ الحَاكِمُ مثل هذا من طَرِيقِ آدَمَ بنِ أَبِي إِيَّاسٍ عن ورقاء فزاد فيه ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَقَالَ صحيح على شرط مسلم، قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وما أَظُنُّ زِيَادَةَ ابْنِ عَبَّاسٍ فِيهِ إِلَّا وَهْمًا لَا تَفَاقَ أَصْحَابُ ورقاء على عدم ذكره، وقد أَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ من طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لا تَسْلُطْهُمْ عَلَيْنَا فَيَفْتَنُونَنَا، وهذا يخالف تفسير مُجَاهِدٍ وفيه تقوية لما قلنا، وَأَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ من طَرِيقِ سَعِيدٍ عن قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ لَا: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال: لا تظفرهم علينا فيفتنوا يرون أنهم أنما ظهروا علينا بحَقِّهم وهذا يشبه تأويل مُجَاهِدٍ انتهى، وقد أخذ النسفي هذين القولين: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [المتحنة: 5] قَالَ: أي لا تَسْلُطْهُمْ عَلَيْنَا فَيَفْتَنُونَا بعذاب لا طاقة لنا به وقيل: لا تظفرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق ونحن على الباطل.

(﴿بِعَصَمِ الْكَوَافِرِ﴾: «أَمَرَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ بِفِرَاقِ نِسَائِهِمْ كُنَّ كَوَافِرَ بِمَكَّةَ»)
أشار به فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بِعَصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ يعني: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَهَى عَنِ التَّمَسُّكِ بِعَصَمِ الْكَوَافِرِ وَالْعَصَمُ جَمْعُ عَصْمَةٍ وَهِيَ مَا اعْتَصَمَ بِهِ مِنْ عَقْدٍ وَسَبَبٍ، يُقَالُ: أَمْسَكَتُ بِالشَّيْءِ وَتَمَسَّكَتُ بِهِ وَالْكَوَافِرُ جَمْعُ كَافِرَةٍ فَنَهَى اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْقِيَامِ عَلَى نِكَاحِ الْمُشْرَكَاتِ وَأَمْرَهُمْ بِفِرَاقِهِنَّ، وَقَدْ وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ.

وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِهِ أَيْضًا وَلَفْظُهُ أَمَرَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ بِطُلَاقِ

1 - باب: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [الممتحنة: 1]

4890 - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ،

نسائهم الكوافر بمكة قعدن مع الكفار، ولسعيد بن منصور من طريق إبراهيم النخعي قَالَ: نزلت في المرأة من المسلمين تلحق بالمشركين فتكفر فلا يمسك زوجها بعصمتها قد برئ منها انتهى .

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ: قَالَ لِي الْكَرْخِيُّ الْكَوَاغِرُ فِي الْآيَةِ تَشْمَلُ الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: النَّحَاةُ لَا يَجِيزُونَ هَذَا إِلَّا فِي النِّسَاءِ جَمَعَ كَافِرَةً قَالَ: أَلَيْسَ يُقَالُ طَائِفَةٌ كَافِرَةٌ، وَتَعَقَّبَ بِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ كَافِرَةٌ وَصْفًا لِلرِّجَالِ إِلَّا مَعَ ذِكْرِ الْمَوْصُوفِ فَيَتَعَيَّنُ الْأَوَّلُ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ: لَا تَأْخِذُوا بِعَقْدِ الْكَوَاغِرِ فَمَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ كَافِرَةٌ بِمَكَّةَ فَلَا يَعْقِدَنَّ بِهَا فَقَدْ أَنْقَضَتْ عَصْمَتَهَا مِنْهُ وَلَيْسَتْ لَهُ بَامْرَأَةٍ وَإِنْ جَاءَتْكُمْ امْرَأَةٌ مُسْلِمَةٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَلَهَا بِهَا زَوْجٌ كَافِرٌ فَلَا يَقْعِدَنَّ بِهِ فَقَدْ أَنْقَضَتْ عَصْمَتَهَا مِنْهَا .

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ طَلَّقَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ امْرَأَتَيْنِ كَانَتَا لَهُ بِمَكَّةَ مُشْرِكَتَيْنِ، فُرَيْبَةُ بِنْتُ أُمِّيَّةَ فَتَزَوَّجَهَا بَعْدَهُ مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهَمَّا عَلَى شِرْكِهِمَا، وَالْأُخْرَى أُمُّ كُلْثُومِ الْخَزَاعِيَّةِ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ فَتَزَوَّجَهَا أَبُو جَهْمٍ وَهَمَّا عَلَى شِرْكِهِمَا، وَكَانَتْ عِنْدَ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَرْوَى بِنْتُ زَمْعَةَ فَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا الْإِسْلَامَ.

1 - باب: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [الممتحنة: 1]

(باب: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ﴾) أَي: كَفَّارِ مَكَّةَ ﴿أَوْلِيَاءَ﴾: الْعَوْنُ وَالنُّصْرَةُ، وَقَوْلُهُ: ﴿عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ﴾ مَفْعُولُ الْإِتِّخَاذِ وَمَعْطُوفُهُ وَالْعَدُوُّ لَمَّا كَانَ بَزَنَةً الْمَصَادِرُ وَقَعَ عَلَى الْوَاحِدِ فَمَا فَوْقَهُ، وَأَضَافَ الْعَدُوَّ إِلَى نَفْسِهِ تَغْلِيظًا فِي جُرْمِهِمْ وَقَوْلُهُ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ تَفْسِيرٌ لِلْمُوَالَاةِ الْمَذْكُورَةِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ حَالًا أَوْ صِفَةً وَفِيهِ شَيْءٌ لِأَنَّهُمْ نَهَوْا عَنْ اتِّخَاذِهِمْ أَوْلِيَاءَ مُطْلَقًا وَالتَّقِيدُ بِالصِّفَةِ وَالْحَالِ يُوْهِمُ الْجَوَازَ عِنْدَ انْتِفَائِهَا لَكِنْ عِلْمُ بِالْقَوَاعِدِ الْمَنْعِ مُطْلَقًا فَلَا مَفْهُومَ لَهَا، وَلَمْ يَثْبُتِ الْبَابُ وَلَا حَقُّهُ فِي رِوَايَةِ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ.

(حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هُوَ ابْنُ عَيْنَةَ قَالَ:

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ، أَنَّهُ سَمِعَ عُبَيْدَ اللَّهِ ابْنَ أَبِي رَافِعٍ، كَاتِبَ عَلِيٍّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرُ وَالْمُقَدَّادُ، فَقَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخَ، فَإِنَّ بِهَا ظَلِيعَةً مَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا» فَذَهَبْنَا تَعَادَى بِنَا حَيْلُنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّلِيعَةِ، فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ، فَقَالَتْ: مَا مَعِيَ مِنْ كِتَابٍ، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ،

(حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ) بفتح العين: (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنِ عَلِيٍّ) أي: ابن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومحمد هو المشهور بابن الحنفية صب ويحتمل أن يكون الولاية تستلزم المودة فلا يتم الولاية بدون المودة فهي حال لازمة واللَّه تعالى أعلم.

(أَنَّهُ سَمِعَ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي رَافِعٍ) بضم العين وفتح الموحدة مصغراً واسم أبي رافع أسلم مولى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (كَاتِبَ عَلِيٍّ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرُ⁽¹⁾ وَالْمُقَدَّادُ) أي: ابن الأسود وفي رواية رواها الشعبي فبعث رسول الله ﷺ عليًّا وعمَّارًا وعمر والزبير وطلحة والمقداد بن الأسود وأبا حريث وكانوا كلَّهم فرسانًا، (فَقَالَ: انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخَ) بخاءين معجمتين بينهما ألف موضع بين مكة والمدينة، (فَإِنَّ بِهَا ظَلِيعَةً) بفتح الظاء المعجمة وكسر العين المهملة وهي المرأة في الهودج واسمها سارة بالسین المهملة والراء.

(مَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا) قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَذَهَبْنَا تَعَادَى) بفتح التاء والعين والذال المهملتين بينهما ألف تتباعِد وتجاوزي (بِنَا حَيْلُنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّلِيعَةِ، فَقُلْنَا) أي: لها: (أَخْرِجِي الْكِتَابَ) أي: الذي معك، وقوله: أَخْرِجِي بهمزة القطع مفتوحة وكسر الراء.

(فَقَالَتْ) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: قالت بدون الفاء: (مَا مَعِيَ مِنْ كِتَابٍ، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ) بضم التاء وسكون المعجمة وكسر الراء والجيم (أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ) بنون التأكيد المشددة وإثبات التحتية مكسورة بعد القاف والأصل حذفها

(1) أي: ابن العوام.

فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَأَتَيْنَا بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أَنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِمَّنْ بِمَكَّةَ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا هَذَا يَا حَاطِبُ؟» قَالَ: لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مِنْ قُرَيْشٍ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِمَكَّةَ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ قَاتَنِي مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ، أَنْ أَصْطَنَعَ إِلَيْهِمْ يَدًا يَحْمُونَ قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ كُفْرًا، وَلَا ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ»

لأن النون الثقيلة إذا اجتمعت مع الياء الساكنة حذفت الياء للساكنين وإثباتها للمشكلة لتخرجن.

(فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا) بكسر العين وبالقاف أي: شعرها المظفور، (فَأَتَيْنَا بِهِ النَّبِيَّ ﷺ) وسقط قوله به في رواية غير الكشميهني، وفي نسخة بها أي: بالمرأة والأول هو صحيح.

(فَإِذَا فِيهِ) أي: في الكتاب (مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ) بالحاء والطاء المكسورة المهملتين بعدها موحدة وبلتعة بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها فوقية.

(إِلَى أَنَاسٍ) بضم الهمزة، وفي رواية أَبِي ذَرٍّ عن المستملي والكشميهني: إِلَى نَاسٍ (مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِمَّنْ بِمَكَّةَ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ) من تجهيز الجيش الكثير لمكة.

(فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ) أي: لحاطب: (مَا هَذَا) أي: ما هذا الكتاب (يَا حَاطِبُ؟) قَالَ: لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مِنْ قُرَيْشٍ) أي: بالحلف والولاء لا بالنسب والولادة حتى لا يقال بينه وبين قوله ولم أكن من أنفسهم تناف وقد ثبت حديث حليف القوم منهم وعبر بقوله: (وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِمَكَّةَ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ) أي: حين (قَاتَنِي) أي: ذلك (مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ، أَنْ أَصْطَنَعَ إِلَيْهِمْ يَدًا) أي: يد مئة عليهم وحق محبة (يَحْمُونَ قَرَابَتِي) أي: بها.

(وَمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ كُفْرًا، وَلَا ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ» بتخفيف الدال أي قَالَ: الصدق.

فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَضْرِبَ عَنْقَهُ، فَقَالَ: «إِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا يُدْرِيكَ؟ لَعَلَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ».....

(فَقَالَ عُمَرُ) رضي الله عنه : (دَعْنِي) أي : اتركني ، وفي رواية أَبِي ذَرٍّ عن الحمويِّ والمستملي : فدعني بالفاء (يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَضْرِبَ) بالنصب أي فأن أضرب (عَنْقَهُ) إنما قَالَ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذلك مع تصديق رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لحاطب فيما اعتذر به لما كان عند عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من القوة في الدين وبغض من انتسب إلى النفاق وظنَّ أنَّ من خالف ما أمره به النَّبِيُّ ﷺ استحقَّ القتل لكنه لم يجزم بذلك فلذلك استأذن في قتله فأطلق عليه منافقا لكونه أبطن خلاف ما أظهر وعذر حاطب ما ذكره فإنه صنع ذلك متأوِّلاً أن لا ضرر فيه ، وعند الطَّبْرِيِّ من طريق الحارث عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في هذه القصة فقال أليس قد شهد بدراً قَالَ بلى ولكنه نكث وظاهر أعداءك عليك.

(فَقَالَ) ﷺ (إِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: فما بالفاء (يُدْرِيكَ؟ لَعَلَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ) مخاطباً لهم خطاب تكريم : (اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ) أرشد ﷺ إلى صلة ترك قتله بأنه شهد بدراً فكانه قيل : وهل أسقط عنه شهوده بدرا هذا الذنب العظيم فأجاب بقوله : وما يدريك .

وقوله : لعلَّ الله اطلع هكذا في أكثر الروايات بصيغة الترجي وهو من الله واقع ، ووقع في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند ابن أبي شيبة بصيغة الجزم . وقال النووي : إن معنى الترجي إنما راجع إلى عمر رضي الله عنه لأنَّ وقوع هذا الأمر محقق عنده ﷺ وقوله : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم كذا في معظم الروايات ، وعند الطَّبْرِيِّ من طريق معمر عن الزُّهْرِيِّ عن عروة : فإني غافر لكم وهذا يدلُّ على أنَّ المراد بقوله : غفرت أغفر على طريق التعبير عن الآتي بالواقع مبالغة في تحقُّقه .

وفي مغازي ابن عامر من مرسل عروة : اعملوا ما شئتم فسأغفر لكم والمراد : غفران ذنوبهم في الآخرة وإلا فلو وجب على أحد حدَّ لم يسقط في الدنيا ، وَقَالَ ابن الجوزي : ليس هو على الاستقبال وإنما هو للماضي تقديره اعملوا ما شئتم أي عمل كان لكم فقد غفر قَالَ لأنه لو كان للمستقبل كان جوابه

قَالَ عَمْرُو: وَنَزَلَتْ فِيهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الملتحنة: 1]
قَالَ: «لَا أَذْرِي الْآيَةَ فِي الْحَدِيثِ أَوْ قَوْلَ عَمْرُو».

فسأغفر ولو كان كذلك لكان إطلاقاً في الذنب، ولا يصح ويبطله أن القوم خافوا من العقوبة بعد حتى كان عمر رضي الله عنه يقول: يا حذيفة بالله هل أنا منهم.

وتعقبه القُرطبي: بأنّ اعملوا صيغة أمر وهي موضوعة للاستقبال ولم تضع العرب صيغة الأمر للماضي لا بقرينة ولا بغيرها لأنها بمعنى الإنشاء والابتداء.

وقوله: اعملوا ما شئتم يحمل على صلب الفعل ولا يصح أن يكون بمعنى الماضي ولا يمكن أن يحمل على الإيجاب فتعين للإباحة، قَالَ: وقد ظهر لي أنّ هذا الخطاب خطاب إكرام وتشريف يضمن أنّ هؤلاء حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السالفة وتأهلوا أن يغفر لهم ما يستأنف من الذنوب اللاحقة ولا يلزم من وجود الصلاحية للشيء وقوعه، وقد أظهر الله صدق رسوله في كلّ من أخبر عنه بشيء من ذلك فإنهم لم يزالوا على أعمال أهل الجنة إلى أن فارقوا الدنيا ولو قدر صدور شيء من أحدهم لبادر إلى التوبة ولازم الطريقة المثلى ويعلم ذلك من أحوالهم بالقطع من اطلع على سرهم انتهى.

ويحتمل أن يكون المراد بقوله فقد غفرت لكم، أي: ذنوبكم تقع مغفورة لا أنّ المراد أنهم لا يصدر منهم ذنب فكأن الله لكرامتهم عليه بشرهم على لسان نبيه أنهم مغفور لهم ولو وقع منهم ما وقع، وقد تقدم مباحث هذه المسألة في أواخر كتاب الصيام وسيجيء بقيّة شرح هذا الحديث في كتاب الديات إن شاء الله تعالى.

(قَالَ عَمْرُو) هو ابن دينار وهو موصول بالإسناد السابق: (وَنَزَلَتْ فِيهِ) أي: في حاطب بن أبي بلتعة: (﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ﴾) كذا للأكثرين، وفي رواية أَبِي ذَرٍّ زيادة قوله: ﴿أَوَّلِيَاءَ﴾.

(قَالَ) القائل هو سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: «لَا أَذْرِي الْآيَةَ فِي الْحَدِيثِ أَوْ قَوْلَ عَمْرُو» أي: لا أدري أنّ الآية وهي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الملتحنة: 1] في نفس الحديث أو من قول عمرو بن دينار يعني أنه شك فيه.

حَدَّثَنَا عَلِيُّ، قِيلَ لِسُفْيَانَ: فِي هَذَا فَتَرَلْتُ: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي﴾ [الممتحنة: 1]، قَالَ سُفْيَانُ: هَذَا فِي حَدِيثِ النَّاسِ حَفِظْتُهُ مِنْ عَمْرٍو، وَمَا تَرَكْتُ مِنْهُ حَرْفًا وَمَا أَرَى أَحَدًا حَفِظَهُ غَيْرِي.

(حَدَّثَنَا عَلِيُّ) هُوَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ قَالَ: (قِيلَ لِسُفْيَانَ) أَي: ابْنُ عُيَيْنَةَ: (فِي هَذَا) أَي: فِي أَمْرٍ حَاطَبٍ نَزَلَتْ وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ: (فَتَرَلْتُ: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي﴾) وَلَمْ يَثْبُتْ قَوْلُهُ: ﴿وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ فِي رِوَايَةِ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ.

(قَالَ سُفْيَانُ: هَذَا فِي حَدِيثِ النَّاسِ) وَرِوَايَاتِهِمْ (حَفِظْتُهُ) أَي: وَأَمَّا الَّذِي حَفِظْتُهُ (مِنْ عَمْرٍو) أَي: ابْنِ دِينَارٍ (وَمَا تَرَكْتُ مِنْهُ حَرْفًا) أَي: فَهُوَ الَّذِي رَوَيْتَهُ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ النُّزُولِ مَا تَرَكْتُ مِنْهُ حَرْفًا (وَمَا أَرَى) بضم الهمزة، أَي: وَمَا أَظُنُّ (أَحَدًا حَفِظَهُ) مِنْ عَمْرٍو (غَيْرِي) وَمُلَخَّصٌ مَا قَالَهُ سُفْيَانُ لَا أَدْرِي أَنَّ حِكَايَةَ نَزُولِ الْآيَةِ مِنْ تَيْمَةِ الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوْ قَوْلِ عَمْرٍو ابْنِ دِينَارٍ مُؤَوَّفًا عَلَيْهِ أَدْرَجَهُ هُوَ مِنْ عِنْدِهِ.

والحاصل: أَنَّ هَذِهِ الزِّيَادَةَ لَمْ يَكُنْ سُفْيَانُ يَجْزِمُ بِرَفْعِهَا، وَقَدْ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَفِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الزِّيَادَةَ مَدْرَجَةٌ، وَرَوَى الثَّعْلَبِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ وَفِي آخِرِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي شَأْنِ حَاطَبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَدًا فِي سَبِيلِ وَابْنِغَاءِ مَرْضَاتِي تُسْرِوْنَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾﴾ الْآيَةُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسِيرَ إِلَى مَشْرُكِي قُرَيْشٍ كَتَبَ إِلَيْهِمْ حَاطَبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ يَحْذَرُهُمْ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ الْقُرْآنَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَدًا فِي سَبِيلِ وَابْنِغَاءِ مَرْضَاتِي تُسْرِوْنَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾﴾ [الممتحنة: 1] الْآيَةُ، وَمُطَابَقَةُ الْحَدِيثِ لِلتَّرْجُمَةِ الَّتِي هِيَ ذِكْرُ السُّورَةِ ظَاهِرَةٌ.

2 - باب: ﴿إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَتُ مُهَاجِرَتٍ﴾ [المتحنة: 10]

4891 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أُخِي ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَمِّهِ، أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَمْتَحِنُ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ بِهَذِهِ الْآيَةِ

2 - باب: ﴿إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَتُ مُهَاجِرَتٍ﴾ [المتحنة: 10]

(باب: ﴿إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَتُ مُهَاجِرَتٍ﴾) أي: حال كونهن مهاجرات من دار الكفر إلى دار الإسلام واتفقوا على نزولها بعد الحديبية وأن سببها ما تقدم من الصلح بين قريش والمسلمين على أن من جاء من قريش إلى المسلمين يردونه إلى قريش ثم استثنى الله من ذلك النساء المهاجرات بشرط الامتحان وهو قوله تَعَالَى: ﴿فَأَمْتَحِنُوهُنَّ﴾ [المتحنة: 10].

(حَدَّثَنَا) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: حَدَّثَنِي بِالْأَفْرَادِ (إِسْحَاقُ) هو ابن منصور بن بهرام الكوسج المروزي وكلام أَبِي نَعِيمٍ يشعر بأنه ابن إِبْرَاهِيمَ بن راهويه قَالَ: (حَدَّثَنَا) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: أَخْبَرَنَا (يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) ويروى بزيادة بن سعد بسكون العين أي: ابن إِبْرَاهِيمَ بن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (حَدَّثَنَا ابْنُ أُخِي ابْنِ شِهَابٍ) هو مُحَمَّدُ بن عَبْدِ اللَّهِ بن مسلم الزُّهْرِيُّ وابن شِهَابٍ هو مُحَمَّدُ بن مسلم بن شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ، (عَنْ عَمِّهِ) ابْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ قَالَ: (أَخْبَرَنِي) بِالْأَفْرَادِ (عُرْوَةُ) أي: ابن الزبير، (أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَمْتَحِنُ) أي: يختبر (مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ بِهَذِهِ الْآيَةِ) وامتحانهن أن يستحلفن ما خرجن من بغض زوج وما خرجن رغبة عن أرض إلى أرض وما خرجن التماسا للدنيا وما خرجن إلّا حبًّا لله ولرسوله قاله ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وزاد مجاهد ولا خرج بك عشق رجل منا ولا فرار من زوجك وعن قتادة فيما أخرجه عبد الرزاق أنه ﷺ كان يمتحن من هاجر من النساء بالله ما خرجت إلّا رغبة في الإسلام وحبًّا لله ورسوله.

وعن البزار: أن الذي كان يحلفهن عن رسول الله ﷺ له عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقيل: أي كان يمتحن فيما يتعلق بالإيمان فيما يرجع إلى الظاهر دون الإطلاع على ما في القلوب.

بِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَفْوَرٌ رَجِيمٌ﴾ [المتحنة: 12]، قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَنْ أَقَرَّ بِهَذَا الشَّرْطِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ،

كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِنَ﴾ فإنه المطلع على ما في قلوبهن (بِقَوْلِ اللَّهِ) تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَفْوَرٌ رَجِيمٌ﴾ وفي الشروط كان يمتحنهن بهذه الآية: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِنَ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا مِنْ جِلٍّ لَهُنَّ وَلَا هُنَّ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاثُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا ءَالَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ وَاسْتَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَتِلَا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ بِكُمْ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِنْ فَانَكُمُ شَيْءٌ مِنْ أَرْزَاقِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَابْتُمْ فَمَاتُوا بِذُنُوبِكُمْ وَذَهَبَ أَرْزَاقُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ عَلَى أَنْ لَا يَشْرَكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِفْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعَهُنَّ وَاسْتَغْفَرَ لهنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَفْوَرٌ رَجِيمٌ ﴿١٢﴾ [المتحنة: 10 - 12].

والمبايعة: المعاهدة على الإسلام.

والمعاهدة: كَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بَاعَ مَا عِنْدَهُ مِنْ صَاحِبِهِ وَأَعْطَاهُ خَالِصَةَ نَفْسِهِ وَطَاعَتِهِ وَدَخِيلَةَ أَمْرِهِ، قَالَ الْمَفْسَّرُونَ لَمَّا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْعَةِ الرِّجَالِ وَهُوَ عَلَى الصِّفَا وَعَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَسْفَلَ مِنْهُ أَمْرُ عَمْرِو بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَبَايَعَ النِّسَاءَ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَبْلَغَهُنَّ عَنْهُ.

(قَالَ عُرْوَةُ) هُوَ مَوْصُولٌ بِالسَّنَدِ السَّابِقِ، (قَالَتْ عَائِشَةُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (فَمَنْ أَقَرَّ بِهَذَا الشَّرْطِ) وَهُوَ عَلَى ﴿أَنْ لَا يَشْرَكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِفْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعَهُنَّ وَاسْتَغْفَرَ لهنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَفْوَرٌ رَجِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [المتحنة: 12] الآية (وَمِنْ الْمُؤْمِنَاتِ) وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ مِنْ طَرِيقِ الْعُوفِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ امْتِحَانُهُنَّ أَنْ يَشْهَدْنَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَهَذَا لَا يَنَافِي مَا رَوَى أَنَّهُ كَانَ يَمْتَحِنُهُنَّ بِأَنَّهُنَّ مَا خَرَجْنَ مِنْ بَغْضِ زَوْجٍ إِلَى آخَرٍ مَا ذَكَرَ لِأَنَّهُ

قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ بَايَعْتُكَ» كَلَامًا، وَلَا وَاللَّهِ مَا مَسَّتْ يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ فِي الْمُبَايَعَةِ، مَا يُبَايِعُهُنَّ إِلَّا بِقَوْلِهِ: «قَدْ بَايَعْتُكَ عَلَى ذَلِكَ».

زيادة بيان لقوله ما خرجت إلا رغبة للإسلام، فإذا قالت ذلك.

(قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ بَايَعْتُكَ» كَلَامًا) هو منصوب بنزع الخافض، أي: بالكلام لا مصافحة باليد كما جرت العادة بمصافحة الرجال عند المبايعة باليدين.

(وَلَا وَاللَّهِ) القسم لتأكيد الخبر ولا لتأكيد القسم (مَا مَسَّتْ يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ فِي الْمُبَايَعَةِ) للمرأة.

(مَا يُبَايِعُهُنَّ) ويروى: ما بايعهنَّ (إِلَّا بِقَوْلِهِ: «قَدْ بَايَعْتُكَ عَلَى ذَلِكَ») بكسر الكاف، وكأنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أشارت بذلك إلى الردِّ على ما جاء عن أم عطية عند ابن خزيمة وابن حبان والبخاري وابن مردويه من طريق إسماعيل ابن عبد الرحمن عن جدته أم عطية في قصة المبايعة قَالَ: فمَدَّ يده من خارج البيت ومددنا أيدينا من داخل البيت ثم قَالَ: «اللَّهُمَّ إَشْهَدْ»، وكذا جاء في الحديث الذي بعده حيث قالت فيه: فقبضت منا امرأة يدها فإنه يشعر بأنهنَّ كنَّ يبايعنه بأيديهنَّ، فإن قيل: ما وجه الردِّ هنا والأحاديث كلها صحاح.

فالجواب عن الأول: بأنَّ مَدَّ الأيدي من وراء الحجاب لا يسلمتزم المصافحة بل هو إشارة إلى وقوع المبايعة وإن لم يقع مصافحة.

وعن الثاني: بأنَّ المراد بقبض اليد التأخر عن القبول ويحتمل أنهنَّ كنَّ يأخذن بيده الكريمة مع وجود حائل، ويشهد له ما رواه أبو داود في المراسيل عن الشَّعْبِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حين بايع النساء أتى ببرد قطري فوضعه على يده وَقَالَ: لَا أَصَافِحُ النِّسَاءَ، وعند عبد الرزاق من طريق إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ مرسلًا نحوه.

وعند سعيد بن منصور من طريق قيس بن أبي حازم كذلك، وروى النَّسَائِيُّ وَالطَّبْرِيُّ من طريق مُحَمَّد بن المنكدر: أَنَّ أُمَيْمَةَ بنت رقيقة بقافين مصغراً أخبرته أنها دخلت في نسوة تباع فقلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ ابسط يدك نصافحك فقال: «إني لَا أَصَافِحُ النِّسَاءَ وَلَكِنْ سَأَخِذُ عَلَيْهِنَّ» فأخذ علينا حتى بلغ ولا يعصينك في معروف فقال فيما أطقنَّ واستطعتنَّ فقلنا: اللَّهُ ورسوله أرحم بنا من أنفسنا.

تَابَعَهُ يُونُسُ، وَمَعْمَرٌ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاشِدٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، وَعَمْرَةَ.

3 - باب: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَتُ يُبَايِعُكَ﴾ [الممتحنة: 12]

4892 - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ سِيرِينَ، عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا،

وفي رواية الطَّبْرِيِّ: ما قلوي لمائة امرأة إلا كقلوي لامرأة واحدة.
ومطابقة الحديث للترجمة في قَوْلِهِ كَانَ يَمْتَحِنُ مِنْ هَاجَرٍ إِلَيْهِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ،
وقد أَخْرَجَهُ فِي الطَّلَاقِ أَيْضًا عَلَى مَا يَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.
(تَابَعَهُ): أي تابع ابن أخي ابن شهاب في روايته عن الزُّهْرِيِّ (يُونُسُ) أي:
ابن يزيد الأيلي وقد وصل هذه المتابعة المؤلف في كتاب الطلاق في باب إذ
أسلمت المشركة أو النصرانية.

(وَمَعْمَرٌ) هو ابن راشد وقد وصلها المؤلف في الأحكام في باب بيعة
النساء، (وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ) القرشي وقد وصلها ابن مردويه من طريق
خالد ابن عبد الله الواسطي عنه، (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بن شهاب.
(وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاشِدٍ) الجزري الحراني، (عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ) أي:
ابن الزبير، (وَعَمْرَةَ) بنت عبد الرحمن يعني عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يعني أَنَّ
إِسْحَاقَ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا فِي رَوَايَتِهِ، وقد وصله الذهلي في الزهريات عن عتاب
ابن بشير عن إِسْحَاقَ بن راشد به.

3 - باب: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَتُ يُبَايِعُكَ﴾ [الممتحنة: 12]

(باب) سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذرٍّ.

(حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ) بفتح الميمين عبد الله بن عمرو المقعد البصري قَالَ:
(حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ) هو ابن سعيد التتوري بفتح الفوقية وتشديد النون قَالَ:
(حَدَّثَنَا أَيُّوبُ) هو السخيتاني، (عَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ سِيرِينَ) أخت مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ أم
الزهيل الأنصارية البصرية، (عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ) نسيبة بنت الحارث (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)
وقد تقدم ذكرها في كتاب الجنائز، كذا قَالَ عبد الوارث عن أيوب وَقَالَ سُفْيَانُ

قَالَتْ: بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ عَلَيْنَا: ﴿أَنْ لَا يُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ [الممتحنة: 12]،
«وَنَهَانَا عَنِ النَّيَاحَةِ»، فَقَبَضَتْ امْرَأَةً يَدَهَا، فَقَالَتْ: أَسْعَدْتَنِي فَلَانَةٌ، أُرِيدُ أَنْ أُجْزِيَهَا،
فَمَا قَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا، فَاَنْطَلَقَتْ وَرَجَعَتْ، فَبَايَعَهَا.

ابن عُيَيْنَةَ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ سَرِينٍ عَنْ أُمِّ عَطِيَّةٍ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ: فَكَأَنَّ أَيُّوبَ
سَمِعَهُ مِنْهُمَا جَمِيعًا قَالَتْ، أَيُّ: أَنَهَا (قَالَتْ: بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ عَلَيْنَا:
﴿أَنْ لَا يُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾، «وَنَهَانَا عَنِ النَّيَاحَةِ») وَهِيَ اسْمٌ مِنْ نَاحَتِ الْمَرْأَةِ عَلَى
الْمَيِّتِ إِذَا نَدَبْتَهُ وَرَفَعَتْ صَوْتَهَا بِأَنْ تَبْكِي وَتَعَدَّدَ مُحَاسِنَهَا وَتَقُولِ وَاكْهَفَاهُ وَاجْبِلَاهُ
مَثَلًا، وَقِيلَ: النُّوحُ بَكَاءٌ مَعَ الصَّوْتِ وَمِنْهُ نَاحُ الْحَمَامِ نُوْحًا، وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ مِنْ
طَرِيقِ عَاصِمٍ عَنْ حَفْصَةَ عَنْ أُمِّ عَطِيَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ
﴿يَبَايَعُكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَ بِاللَّهِ﴾ وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ كَانَ مِنْهُ النَّيَاحَةُ.

(فَقَبَضَتْ امْرَأَةً يَدَهَا) قِيلَ: هِيَ أُمُّ عَطِيَّةِ الْمَذْكُورَةِ وَلَكِنَّمَا أَبْهَمَتْ نَفْسَهَا،
يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا فِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ قُلْتُ: أَنَّ امْرَأَةً أَسْعَدْتَنِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَا بَدَّ أَنْ
أَسْعِدَهَا، وَفِي رِوَايَةِ عَاصِمٍ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا آلَ فُلَانٍ فَإِنَّهُمْ كَانُوا
أَسْعِدُونِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَا بَدَّ أَنْ أَسْعِدَهُمْ.

(فَقَالَتْ: أَسْعَدْتَنِي فَلَانَةٌ) قَالَ الْخَطَّابِيُّ: يُقَالُ أَسْعَدْتَ الْمَرْأَةَ صَاحِبَتَهَا إِذَا
قَامَتْ فِي نِيَاحَةٍ مَعَهَا تَرَا سَلَهَا فِي نِيَاحَتِهَا وَهُوَ خَاصٌّ بِهَذَا الْمَعْنَى وَلَا يَسْتَعْمَلُ إِلَّا
فِي الْبَكَاءِ وَالْمُسَاعَدَةِ عَلَيْهِ وَأَمَّا الْمُسَاعَدَةُ فَهِيَ عَامَةٌ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ وَيُقَالُ: إِنَّ
أَصْلَ الْمُسَاعَدَةِ وَضْعُ الرَّجُلِ يَدَهُ عَلَى سَاعِدِ صَاحِبِهِ عِنْدَ التَّعَاوُنِ.

(أُرِيدُ أَنْ أُجْزِيَهَا) قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: لَمْ أَقِفْ عَلَى اسْمِ فَلَانَةٍ.

(فَمَا قَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا) يَعْنِي: أَنَّهُ سَكَتَ وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئًا،
(فَاَنْطَلَقَتْ) مِنْ عِنْدِهِ (وَرَجَعَتْ) إِلَيْهِ ﷺ، (فَبَايَعَهَا) وَفِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ قَالَ:
قَالَ: أَذْهَبِي فَاسْعِدِيهَا قَالَتْ: فَذَهَبْتُ فَأَسْعَدْتُهَا ثُمَّ جَاءَتْ فَبَايَعْتُ، وَهُوَ مَعْنَى
قَوْلِهَا: فَاَنْطَلَقْتُ وَرَجَعْتُ يَعْنِي اَنْطَلَقْتُ وَأَسْعَدْتُ تِلْكَ الْمَرْأَةَ الَّتِي أَسْعَدْتُهَا هِيَ
ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ.

وعند مسلم: أَنَّ أُمَّ عَطِيَّةٍ قَالَتْ إِلَّا آلَ فُلَانٍ فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَسْعِدُونِي فِي
الْجَاهِلِيَّةِ فَلَا بَدَّ لِي مِنْ أَنْ أَسْعِدَهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِلَّا آلَ فُلَانٍ»، وَفِيهِ أَنْ

النَّبِيِّ ﷺ رَخَّصَ لَأَمٍّ عطية في إسعاد تلك المرأة أو آل فلان .

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: هذا محمول على الترخيص لأَمٍّ عطية خاصة ولا يحلّ النياحة لها ولغيرها في غير ذلك كما هو ظاهر الحديث وللشارع أَنْ يَخْصَّ من العموم من شاء بما شاء انتهى .

كَذَا قَالَ: وفيه نظر لأنّ تحليل شيء من المحرمات لا يختصّ بشخص دون شخص، إِلَّا أَنْ يَدَّعِي أَنَّ التي ساعدتها لم تكن أسلمت وفيه بعد على أنها لا تختصّ أم عطية بذلك، فقد أخرج ابن مردويه من حديث ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى النِّسَاءِ: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَةُ يُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا يَشْرَكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَتَرَفَّقَ وَلَا يَزِينَنَّ وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِيَنَّ بِبُهْتَيْنِ يَفْتَرِيَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرَ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الممتحنة: 12] شَيْئًا الْآيَةَ .

قَالَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَانَ أَبِي وَأَخِي مَاتَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَإِنِّ فُلَانَةَ أَسْعَدْتَنِي وَقَدْ مَاتَ أَخُوهَا الْحَدِيثُ، وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ مِنْ طَرِيقِ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ وَهِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ يَزِيدٍ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ بَنِي فُلَانٍ أَسْعَدُونِي عَلَى عَمِّي وَلَا بَدَّ مِنْ قَضَائِهِمْ فَأَبَى قَالَتْ فَرَأَيْتَ مَرَارًا فَأَذِنَ لِي ثُمَّ لَمْ أَلْحَ بَعْدَ .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ، مِنْ طَرِيقِ مُصْعَبِ بْنِ نُوحٍ قَالَ: أَدْرَكْتُ عَجُوزًا لَنَا كَانَتْ فِيمَنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ فَأَخَذَ عَلَيْنَا وَلَا تَنْحَنُ فَقَالَتْ عَجُوزُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ نَاسًا كَانُوا أَسْعَدُونَا عَلَى مَصَائِبِ أَصَابَتِنَا وَأَنْهُمْ قَدْ أَصَابَتْهُمْ مَصِيبَةٌ فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْعِدَهُمْ قَالَ: «أَذْهَبِي وَكَافَيْتُهُمْ» قَالَتْ: فَانْطَلَقْتُ فَكَافَأْتُهُمْ ثُمَّ إِنَّهَا أَتَتْ فَبَايَعَتْهُ، فَظَهَرَ أَنَّ لَا خُصُوصِيَّةَ لَأَمٍّ عطية بذلك .

فَبِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ اسْتَدَلَّ بَعْضُ الْمَالِكِيَّةِ عَلَى جَوَازِ النِّيَاحَةِ وَإِنَّ الْمَحْرَمَ مِنْهَا مَا كَانَ مَعَهَا شَيْءٌ مِنْ أَفْعَالِ الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ شَقِّ جَيْبٍ وَخَمْشٍ خَدٍّ وَنَحْوِ ذَلِكَ .

وَالصَّوَابُ: أَنَّ النِّيَاحَةَ حَرَامٌ مُطْلَقًا وَهُوَ مَذْهَبُ الْعُلَمَاءِ كَافَةً كَمَا قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْجَنَائِزِ النُّقْلَ عَنْ غَيْرِ هَذَا الْمَالِكِيِّ أَيْضًا أَنَّ

4893 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: سَمِعْتُ الزُّبَيْرَ،

النياحة ليست بحرام وهو شاذّ مردود، وقد أبداه الْقُرْطُبِيُّ احتمالا ورده بالأحاديث الواردة في الوعيد على النياحة وهو دالّ على شدة التحريم لكن لا يمتنع أن يكون النهي ورد أولا بكراهية التنزيه ثم لما تمت مبايعة النساء وقع التحريم فيكون الإذن الذي وقع لمن ذكر في الحالة الأولى لبيان الجواز ثم وقع التحريم فورده حيثنذ الوعيد الشديد في أحاديث كثيرة:

منها: حديث أبي مالك الأشعري عند أبي يعلى أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «النائحة إن لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة عليها سربال من قطران ودرع من جرب»، هذا وقد لخص الْقُرْطُبِيُّ بقية الأقوال في ذلك، منها دعوى أن ذلك قبل تحريم النياحة وَقَالَ: هو فاسد لمساق حديث أم عطية هذا ولولا أن أم عطية فهمت التحريم لما استثنت، ويؤيده أيضًا أن أم عطية صرّحت بأنها من العصيان في المعروف وهذا وصف المحرم فليتأمل.

ومنها: أن قوله إلا آل فلان ليس فيه نصّ على أنها تساعدهم بالنياحة بل قد تساعدهم باللقاء والبكاء الذي لا نياحة معه قَالَ: وهذا أشبه مما قبله، قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: بل يرد عليه ورود التصريح بالنياحة، ويرد عليه أيضًا أن اللقاء والبكاء المجرد لم يدخل في النهي كما تقدم في الجنائز تقريره ولو وقع الاختصار عليه لم يحتج إلى تأخير المبايعة حتى تفعله.

ومنها: أنه يحتمل أن يكون أعاد إلا آل فلان على سبيل الإنكار كما قَالَ لمن استأذن عليه فقال له: من ذا؟ فقال: أنا، قَالَ: أنا فأعاد عليه كلامه منكراً عليه قوله أنا، ويرد عليه ما يرد على الأول فتأمل، وأحسن الأجوبة وأقربها إلى الصواب ما سبق من أن النهي ورد أولاً للتنزيه ثم وقع التحريم بعد تمام مبايعة النساء واللّه تَعَالَى أعلم.

(حَدَّثَنَا) وفي نسخة: حَدَّثَنِي بالإفراد (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) المسندي قَالَ: (حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ) بفتح الجيم (قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي) جرير بن حازم الجهضمي، (قَالَ: سَمِعْتُ الزُّبَيْرَ) بضم الزاي، وفي رواية الإسماعيليّ الزبير

عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ [الممتحنة: 12]، قَالَ: «إِنَّمَا هُوَ شَرْطُ شَرْطِهِ اللَّهُ لِلنِّسَاءِ».

ابن خَرِيت بكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء بعدها تحتية بعدها فوقية وقد مرَّ في سُورَةِ الْأَنْفَالِ.

(عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قَالَ: «إِنَّمَا هُوَ شَرْطُ شَرْطِهِ اللَّهُ لِلنِّسَاءِ»): أَي: عَلَيْهِنَّ.

واختلف في ذلك الشرط فالأكثر: على أن النياحة كما سبق وقد تقدّم عند مسلم ما يدلّ لذلك، وأخرج الطَّبْرِيُّ من طَرِيق زهير بن مُحَمَّد قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ لَا يَخْلُو الرَّجُلُ بِامْرَأَةِ.

وفي رواية لَا تَخْلُو امْرَأَةً بِغَيْرِ ذِي مُحَرَّم، وقد جمع بينهما قَتَادَةُ فَأَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ عَنْهُ قَالَ: أَخَذَ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يَنْحُنَّ وَلَا يَحْرَى الرِّجَالُ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ لَنَا أَضْيَاقًا وَإِنَّا نَغِيبُ عَنْ نِسَائِنَا فَقَالَ: لَيْسَ أَوْلَئِكَ عَنِتْ.

وللطبري في حديث ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّمَا أُتِيَتْكَ بِالْمَعْرُوفِ الَّذِي لَا تَعْصِيَنِي فِيهِ لَا تَخْلُونَ بِالرِّجَالِ وَحِدَانًا وَلَا تَنْحُنُ نَوْحَ الْجَاهِلِيَّةِ.

وَمِنْ طَرِيقِ أُسَيْدِ بْنِ أَبِي أُسَيْدِ الْبَرَادِ عَنْ امْرَأَةٍ مِنَ الْمُبَايَعَاتِ قَالَتْ: كَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ لَا نَعْصِيَهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَلَا تَخْمَشُ وَجْهًا وَلَا نَنْشُدُ شَعْرًا وَلَا نَشَقُّ جَبِيًّا وَلَا نَدْعُو وَيْلًا.

وقيل: الشرط المذكور الطاعة لله ولرسول.

وقيل: في كل أمر فيه رشدهنَّ.

وقيل: هو عام في كل معروف أمر الله تَعَالَى به، والمعاني متقاربة.

وقوله: لِلنِّسَاءِ لَا يَنْفِي أَنْ يَكُونَ شَرْطًا لِلرِّجَالِ أَيْضًا فَقَدْ بَايَعَهُمْ فِي الْعَقْبَةِ عَلَى ذَلِكَ، ومفهوم اللقب لَا اعتبار به ثُمَّ إِنْ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَبَايَعَهُنَّ﴾ فِي السِّيَاقِ حَذَفَ تَقْدِيرَهُ فَإِنْ بَايَعْنَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ فَإِنْ اشْتَرَطْنَ ذَلِكَ عَلَى أَنْفُسِهِنَّ فَبَايَعَهُنَّ.

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ كَمَا لَا يَخْفَى.

4894 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ الزُّهْرِيُّ: حَدَّثَنَا، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِدْرِيسَ، سَمِعَ عِبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «أَتَبَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَفَرَأَ آيَةَ النَّسَاءِ - وَأَكْثَرُ لَفْظِ سُفْيَانَ: قَرَأَ الْآيَةَ - فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْهَا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَسَتَرَهُ اللَّهُ، فَهُوَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَذَبُهُ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ».

(حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) المعروف بابن المديني قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هو ابن عيينة، (قَالَ الزُّهْرِيُّ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ شَهَابٍ: (حَدَّثَنَا) هو من تقديم الاسم على الفعل والتقدير حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ بالحديث الذي يريد أن يذكره. (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإنفراد (أَبُو إِدْرِيسَ) عَائِذُ اللَّهِ بِالذَّالِ المعجمة الخولاني بفتح الخاء المعجمة السامي، أَنَّهُ (سَمِعَ عِبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «أَتَبَايَعُونِي) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: أَتَبَايَعُونِي (عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَسْرِقُوا) فيه حذف المفعول ليدل على العموم، (وَقَرَأَ آيَةَ النَّسَاءِ) أَي: آيَةَ بَيْعَةِ النِّسَاءِ وَهِيَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ الْآيَةَ وَسَقَطَ وَاوْ وَقَرَأَ فِي رَايَةِ أَبِي ذَرٍّ. (وَأَكْثَرُ لَفْظِ سُفْيَانَ) أَي: ابْنِ عُيَيْنَةَ: (قَرَأَ الْآيَةَ) بِدُونِ لَفْظِ النَّسَاءِ وَفِي رَايَةِ الْكَشْمِيهِنِي: قَرَأَ فِي الْآيَةِ وَالْأُولَى أَوْجَه.

(فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ) بِالتَّخْفِيفِ، أَي: مِنْ ثَبِتَ عَلَى الْعَهْدِ (فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) فَضْلًا مِنْهُ عَلَيْهِ بِأَنْ يَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ، (وَمَنْ أَصَابَ) ⁽¹⁾ مِنْهَا، أَي: مِنْ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَوْجِبُ الْحَدَّ.

(مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا) مِمَّا يَوْجِبُ الْحُدُودَ ⁽²⁾ رَايَةِ أَبِي ذَرٍّ عَنِ الْكَشْمِيهِنِي، (فَسَتَرَهُ اللَّهُ، فَهُوَ إِلَى اللَّهِ) أَي: مَفُوضٌ إِلَيْهِ (إِنْ شَاءَ عَذَبُهُ) عَدْلًا، (وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ) فَضْلًا، وَفِي رَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: غَفَرَ لَهُ مِنْهَا.

(1) مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا غَيْرَ الشَّرِكِ فَعُوقِبَ، زَادَ أَحْمَدُ بِهِ أَي: بِسَبَبِهِ فِي الدُّنْيَا بِأَنْ أَقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدُّ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ فَلَا يَاقَبُ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ كَمَا عَلَيْهِ الْأَكْثَرُ لِأَنَّ الْحُدُودَ كَفَّارَاتٌ.

(2) كَذَا قِيلَ الظَّاهِرُ أَنَّهُ مِنَ النَّاسِخِ لِأَنَّهُ يَعْنِي مِنْ قَوْلِهِ مِنْهَا وَيُؤَيِّدُهُ.

تَابَعَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ فِي الْآيَةِ.

4895 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: وَأَخْبَرَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ، أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ مُسْلِمٍ، أَخْبَرَهُ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: شَهِدْتُ الصَّلَاةَ يَوْمَ الْفِطْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ،

(تَابَعَهُ) أي: تابع سُفْيَانُ (عَبْدُ الرَّزَّاقِ) أي: ابن همام، (عَنْ مَعْمَرٍ) هو ابن راشد في الرواية عن الزُّهْرِيِّ وزاد أَبُو ذَرٍّ عن المستملي (فِي الْآيَةِ)، أي: في تلاوة الآية، وصله مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عقب رواية أَبِي سُفْيَانَ وَقَالَ فِي آخِرِهِ وَزَادَ فِي الْحَدِيثِ فَتَلَى عَلَيْنَا آيَةَ النِّسَاءِ: ﴿أَنْ لَا يَشْرَكَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ وهذه المبايعة كانت ليلة العقبة الأولى، وقد مرَّ البحث فيه في كتاب الإيمان مستوفى.

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ) الملقَّب بصاعقة قَالَ: (حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ) أَبُو عَلِيٍّ البغدادي المروزي الضرير قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ) المصري الفقيه، (قَالَ: وَأَخْبَرَنِي) بالافراد عطف على محذوف (ابْنُ جُرَيْجٍ) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، نزل البُخَارِيُّ في هذا الإسناد درجتين بالنسبة لابن جريج فإنه يروى عن ابن جريج بواسطة رجل واحد كَأَبِي عَاصِمٍ ومحمد بن عَبْدَ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ ومَكِّي بن إِبراهيم وغيرهم ونزل فيه درجة بالنسبة لابن وهب فإنه يروى عن جمع من أصحابه كأحمد بن صالح وأحمد بن عيسى وغيرهما، وكان السبب فيه تصريح ابن جريج في هذه الطريق النازلة بالأخبار وقد أخرج البخاري طرفاً من هذا الحديث في كتاب العيدين عن أَبِي عَاصِمٍ عن جريج بالعلو وهو من أوله إلى قوله قبل الخطبة وصرَّح فيه ابن جريج بالخبر فلعله لم يكن بطوله عن أَبِي عَاصِمٍ ولا عند من لقيه من أصحاب ابن وهب وقد علاه أَبُو ذَرٍّ فِي رَوَايَتِهِ فقال حدثنا علي الحربي ثنا ابن أبي داود ثنا محمد بن سلمة ثنا ابن وهب ووقع للبخاري بعلو في العيدين لكنه من طريق عبد الرزاق عن ابن جريج.

(أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ مُسْلِمٍ) أي: ابن يَتَاقٍ بالتحنية وتشديد النون وبعد الألف قاف المكِّي، (أَخْبَرَهُ، عَنْ طَاوُسٍ) اليماني، (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، أنه (قَالَ: شَهِدْتُ الصَّلَاةَ يَوْمَ الْفِطْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَ) مع (أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ،

وَعُثْمَانَ فَكُلُّهُمْ يُصَلِّيْهَا قَبْلَ الْخُطْبَةِ، ثُمَّ يَخْطُبُ بَعْدُ، فَنَزَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ حِينَ يُجْلِسُ الرَّجَالَ بِيَدِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ يَسْقُطُهُمْ، حَتَّى أَتَى النِّسَاءَ مَعَ بِلَالٍ، فَقَالَ: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعْنَكَ عَلَيْ أَنْ لَا يُشْرَكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَشْرَفَنَّ وَلَا يَزْنَيْنَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ [الممتحنة: 12] حَتَّى فَرَعَ مِنَ الْآيَةِ كُلِّهَا، ثُمَّ قَالَ حِينَ فَرَعَ: «أَنْتَنَّ عَلَى ذَلِكَ؟» وَقَالَتِ امْرَأَةٌ وَاحِدَةً، لَمْ يُجِبْهُ غَيْرُهَا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ - لَا يَذَرِي الْحَسَنُ مَنْ هِيَ - قَالَ: «فَتَصَدَّقْنَ» وَبَسَطَ بِلَالٌ ثَوْبَهُ، فَجَعَلَنَ يُلْقِينَ الْفَتَحَ وَالْحَوَاتِيمَ فِي ثَوْبِ بِلَالٍ.

وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، أَي: فِي خِلَافَتِهِمْ (فَكُلُّهُمْ يُصَلِّيْهَا) أَي: صَلَاةَ الْعِيدِ (قَبْلَ الْخُطْبَةِ، ثُمَّ يَخْطُبُ بَعْدُ، فَنَزَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ) أَي: لَمَّا فَرَعَ مِنَ الْخُطْبَةِ (فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ حِينَ يُجْلِسُ) بِإِسْكَانِ الْجِيمِ وَكسْرِ اللَّامِ مِنَ الْإِجْلَاسِ وَيُرْوَى بفتح الجيم وتشديد اللام المكسورة.

(الرَّجَالَ بِيَدِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ يَسْقُطُهُمْ، حَتَّى أَتَى النِّسَاءَ مَعَ بِلَالٍ، فَقَالَ: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعْنَكَ عَلَيْ أَنْ لَا يُشْرَكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَشْرَفَنَّ وَلَا يَزْنَيْنَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾) يريد وأد البنات.

(﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾) أَي: بَوْلِدَ مَلْقُوطٍ يَنْسِبُهُ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ (حَتَّى فَرَعَ مِنَ الْآيَةِ كُلِّهَا، ثُمَّ قَالَ حِينَ فَرَعَ: «أَنْتَنَّ عَلَى ذَلِكَ؟») بكسر الكاف خطاب للنساء اللاتي أتى إليهن، أَي: عَلَى الْمَذْكُورِ فِي الْآيَةِ.

(وَقَالَتْ) وَفِي رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: فَقَالَتْ بِالْفَاءِ بَدَلَ الْوَاوِ (امْرَأَةٌ وَاحِدَةً) أَي: مِنْهُنَّ، (لَمْ يُجِبْهُ غَيْرُهَا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا يَذَرِي الْحَسَنُ) أَي: الْحَسَنُ بْنُ مُسْلِمٍ الرَّاوي (مَنْ هِيَ) وَقِيلَ: إِنَّهَا أَسْمَاءُ بِنْتُ يَزِيدٍ.

(قَالَ) ﷺ: «فَتَصَدَّقْنَ» قَالَ الْعَيْنِيُّ: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَاضِيًا وَأَنْ يَكُونَ

(وَبَسَطَ بِلَالٌ ثَوْبَهُ، فَجَعَلَنَ يُلْقِينَ) مِنَ الْإِلْقَاءِ (الْفَتَحَ) بفتح الفاء والمثناة الفوقية وبالحاء المعجمة الخواتيم العظام وقيل: حلق من فضة لا فص فيها، (وَالْحَوَاتِيمَ) أَي: الصغار (فِي ثَوْبِ بِلَالٍ) لِيَتَصَدَّقَ بِهِ عَنْهُنَّ فِيمَنْ يَسْتَحِقُّ.

سُورَةُ الصَّفِّ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ [الصف: 14] مَنْ يَتَّبِعُنِي إِلَى اللَّهِ.....

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مضى في أبواب العيدين في باب موعظة الإمام النساء يوم العيد ومضى الكلام فيه.

سُورَةُ الصَّفِّ

(سُورَةُ الصَّفِّ) سميت به لقوله تَعَالَى: ﴿يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾ [الصف: 4]، وتسمى: سُورَةُ الْحَوَارِيِّينَ.

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: مدينة بلا خلاف.

وذكر ابن النقيب عن ابن بشار أنها مكية.

وَقَالَ السَّخَاوِيُّ: نزلت بعد التغابن وقبل الفتح، وهي تسعمائة حرف، ومائتان وإحدى وعشرون كلمة، وأربع عشرة آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لم تثبت البسملة إلا في رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ مَنْ يَتَّبِعُنِي) بتشديد الفوقية بعد التحية وفي رواية أَبِي ذَرٍّ عن الكشيمهني: من تبني بصيغة الماضي (إِلَى اللَّهِ) أي: قَالَ مُجَاهِدٌ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مِنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ مَنْ يَتَّبِعُنِي إِلَى اللَّهِ، وقد وصله الفريابي بلفظه.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: إِلَى بِمَعْنَى فِي أَي: مِنْ أَنْصَارِي فِي اللَّهِ وَإِلَى بِمَعْنَى مَعَ فَالْمَعْنَى مَنْ يَضِيفُ نَصْرَتَهُ إِلَى اللَّهِ.

وقال الداوودي: يحتمل أن يكون لله وفي الله.

وأخرج الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ: أَنَّ الْحَوَارِيِّينَ، مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ كُلِّهِمْ مِنْ قَرِيشَ فَسَمَّى الْعَشْرَةَ الْمَشْهُودِينَ إِلَّا سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ وَحَدَّه وَحَمْزَةَ وَجَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَعُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿مَرْصُوصٌ﴾ [الصف: 4]: «مُلَصَّقٌ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ» وَقَالَ غَيْرُهُ: «بِالرَّصَاصِ».

1 - باب: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مِنْ بَعْدِي أَسْمُهُ أَحَدٌ﴾ [الصف: 6]

4896 - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ،

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿مَرْصُوصٌ﴾: «مُلَصَّقٌ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ»
أَي: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَأَنَّهُمْ بُتَيْنٌ مَرْصُوصٌ﴾
مُلَصَّقٌ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَفِي رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: مُلَصَّقٌ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ.

وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جَرِيرٍ عَنْ عطاء عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿كَأَنَّهُمْ بُتَيْنٌ مَرْصُوصٌ﴾ مَثَبَتْ لَا يَزُولُ مُلَصَّقٌ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ،
فَعَلَى تَفْسِيرِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هُوَ مِنَ التَّرَاصُّ أَي: التَّضَامُّ مِثْلُ تَرَاصُّ
الْأَسْنَانِ أَوْ مِنَ الْمَلَاثِمِ الْأَجْزَاءِ الْمُسْتَوَى.

(وَقَالَ غَيْرُهُ) أَي: غَيْرُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَفِي رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ
وَالنَّسْفِيِّ: وَقَالَ يَحْيَى وَهُوَ ابْنُ زِيَادٍ عَبْدُ اللَّهِ الْفَرَّاءُ: «بِالرَّصَاصِ» (بِفَتْحِ الرَّاءِ)
وَيَجُوزُ كَسْرُهَا وَهُوَ كَلَامُهُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ وَلَفْظُهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿كَأَنَّهُمْ بُتَيْنٌ
مَرْصُوصٌ﴾ يَرِيدُ بِالرَّصَاصِ حُتْمَهُ عَلَى الْقِتَالِ وَرَجَحَ الطَّبْرِيُّ الْأَوَّلَ.

1 - باب: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مِنْ بَعْدِي أَسْمُهُ أَحَدٌ﴾ [الصف: 6]

﴿مِنْ بَعْدِي أَسْمُهُ أَحَدٌ﴾، وَفِي رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: (بَاب) يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ
أَحْمَدُ، وَفِي نَسْخَةِ (قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مِنْ بَعْدِي أَسْمُهُ أَحَدٌ﴾)، وَقَالَ فِي الدَّر: يَحْتَمَلُ
الْفِعْلُ مِنَ الْفِعْلِ الْمَضَارِعِ أَوْ مِنْ أَفْعَلِ التَّفْضِيلِ وَالظَّاهِرُ الثَّانِي وَعَلَى كَلَا
الْوَجْهَيْنِ فَمَنْعُهُ مِنَ الصَّرْفِ لِلْعِلْمِيَّةِ وَالْوِزْنِ الْغَالِبِ إِلَّا أَنَّهُ عَلَى الْأَوَّلِ: يَمْتَنِعُ
مَعْرِفَةً وَيَنْصَرِفُ نَكْرَةً وَعَلَى الثَّانِي: يَمْتَنِعُ تَعْرِيفًا وَتَنْكِيرًا لِأَنَّهُ يَخْلُفُ الْعِلْمِيَّةَ
الْوَصْفَ وَإِذَا أَنْكَرَ بَعْدَ كَوْنِهِ عَلِمًا أَجْرَى فِيهِ خِلَافُ سَبِيْبِهِ وَالْأَخْفَشُ وَهِيَ مَسْأَلَةُ
مَشْهُورَةٍ عِنْدَ النَّحَاةِ وَأَنْشَدَ أَبُو حَيَّانٍ فِي مَدْحِهِ ﷺ وَصَرَفَهُ:

صَلَّى إِلَهِهُ وَمَنْ يَحْقَ بَعْرَشُهُ وَالطَّيْبُونَ عَلَى الْمُبَارَكِ أَحْمَدُ
(حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ) الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ قَالَ: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هُوَ ابْنُ أَبِي

عَنِ الرَّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرٍ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ لِي أَسْمَاءً، أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاجِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ».

حمزة، (عَنِ الرَّهْرِيِّ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ شَهَابٍ، أَنَّهُ قَالَ: (أَخْبَرَنِي) بِالْإِفْرَادِ (مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرٍ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ) جُبَيْرِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ لِي أَسْمَاءً، أَنَا مُحَمَّدٌ) لَجْمَعِهِ حَلَائِلُ الْخِصَالِ الْمَحْمُودَةِ وَهَذَا الْبِنَاءُ يَدُلُّ عَلَى بُلُوغِ النِّهَايَةِ فِي الْحَمْدِ.

(وَأَنَا أَحْمَدُ) أَفْعَلُ مِنَ الْحَمْدِ قَطْعٌ مُتَعَلِّقٌ لِلْمُبَالَغَةِ.

(وَأَنَا الْمَاجِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ) لِأَنَّهُ بَعَثَ وَالدُّنْيَا مَظْلَمَةٌ بِالْكَفْرِ فَاتَى ﷺ بِالنُّورِ السَّاطِعِ حَتَّى مَحَاهُ.

(وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي) بِكَسْرِ الْمِيمِ وَتَخْفِيفِ الْيَاءِ وَيُرْوَى بِفَتْحِ الْمِيمِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ أَي: عَلَى أَثَرِي وَزَمَانِ نُبُوتِي لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ.

وَقِيلَ: أَي عَلَى وَقْتِ قِيَامِي عَلَى الْقَدَمِ بظُهُورِ عِلَامَاتِ الْحَشْرِ فِيهِ.

وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَرَادَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ يَحْشَرُ مِنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ الطَّبِيبِيُّ وَهُوَ مِنَ الْإِسْنَادِ الْمَجَازِيِّ لِأَنَّهُ سَبَبٌ فِي حَشْرِ النَّاسِ لِأَنَّ النَّاسَ لَا يَحْشَرُونَ مَا لَمْ يَحْشَرِ.

(وَأَنَا الْعَاقِبُ) أَي: الَّذِي يَخْلَفُ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ بِخَيْرٍ فِي الْخَيْرِ، فَإِنْ قِيلَ أَسْمَاؤُهُ وَصِفَاتُهُ أَكْثَرُ مِنْهَا.

فَالْجَوَابُ: أَنَّهُ إِنَّمَا اقْتَصَرَ عَلَى الْمَوْجُودِ فِي الْكُتُبِ الْقَدِيمَةِ الْمَعْلُومَةِ لِلْأُمَمِ السَّالِفَةِ.

وَقَدْ مَضَى الْحَدِيثُ فِي بَابِ مَا جَاءَ فِي أَسْمَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَرَّ الْكَلَامُ فِيهِ مُسْتَوْفَى.

وَمُطَابَقَتُهُ لِلتَّرْجُمَةِ ظَاهِرَةٌ.

سُورَةُ الْجُمُعَةِ

1 - باب: قَوْلُهُ: ﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لِمَا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ [الجمعة: 3]
وَقَرَأَ عُمَرُ: «فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ».

سُورَةُ الْجُمُعَةِ

(سُورَةُ الْجُمُعَةِ) قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: مدنية بلا خلاف.
وَقَالَ السَّخَاوِيُّ: نزلت بعد التحريم وقبل التغابن، وهي سبع مائة وعشرون حرفاً، ومائة وثمانون كلمة، وإحدى عشرة آية.
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لم تثبت البسملة ولفظ سُورَةٍ إِلَّا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ.

1 - باب: قَوْلُهُ: ﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لِمَا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ [الجمعة: 3]

(باب) ثبت لفظ باب في رواية أبي ذر أيضاً وفي نسخة زيادة لفظ (قَوْلُهُ).

﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ﴾ قَالَ فِي الدَّرِّ: مجرور عطفاً على الأَمَيِّينَ، أي: وبعث في آخرين ويجوز أن يكون منصوباً على أنه عطف على الضمير المنصوب في يعلمهم أي: ويعلم آخرين ﴿لِمَا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ (صفة آخرين، أي: وسيلحقون وكل من تعلم شريعة مُحَمَّدٍ ﷺ إلى آخر الزمان فرسول الله ﷺ مبعوث إليهم ومعلمهم لأنه أصل ذلك الخير العظيم والفضل الجسيم.

(وَقَرَأَ عُمَرُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «(فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ)» ثبت هذا هنا في رواية الكشميهني وحده، وروى الطَّبْرِيُّ عن عبد الحميد بن بيان عن سُفْيَانَ عن الزُّهْرِيِّ عن سالم بن عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: ما سمعت عمر يقرأها قط إِلَّا فامضوا.

وَمِنْ طَرِيقٍ مَغِيرَةٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: قيل لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبِي بْن كَعْبٍ يقرأها: فَاسْعُوا، قَالَ: أما أَنَّهُ أَعْلَمْنَا وَأَقْرَأْنَا لِلْمَنْسُوخِ وَإِنَّمَا هِيَ فَامْضُوا، وَأَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فَبَيَّنَ الْوَاسِطَةَ بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ وَعُمَرَ وَأَنَّهُ

4897 - حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ ثَوْرٍ، عَنْ أَبِي الْعَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ [الجمعة: 3] قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ.....

خرشنة بن الحر فصَحَّ الإسناد.

وأخرج أيضًا من طريق إبراهيم عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان يقرؤها: فامضوا ويقول لو كانت فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي، وأخرجه الطبراني ورجاله ثقات: إلا أنه منقطع.

وللطبراني أيضًا من طريق قتادة قَالَ: هي في حرف ابن مسعود: فامضوا قَالَ وهو كقوله تَعَالَى: ﴿إِنْ سَعَيْتُمْ لَشَيْءٍ﴾ [الليل: 4]، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: معنى فاسعوا أجبوا وليس من العَدُو.

(حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) أي: ابن يَحْيَى الأوسي المدني (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالافراد وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: حَدَّثَنَا بالجمع (سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ) التَّيْمِيُّ مولاهم، (عَنْ ثَوْرٍ) باسم الحيوان المشهور هو ابن زيد الديلي بكسر الدال المهملة بعدها تحتيه ساكنة، (عَنْ أَبِي الْعَيْثِ) بفتح العين المعجمة وسكون الياء التحتية وبالمثلثة هو سالم مولى عبد الله بن مطيع، (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، أنه (قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ)، فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ قال الحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: كأنه يريد أنزلت عليه هذه الآية من سُورَةِ الجمعة وإلا فقد نزل منها قبل إسلام أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الأمر بالسعي ووقع في رواية الداودي عن ثور عند مسلم: نزلت عليه سُورَةُ الجمعة فلما قرأ وآخرين منهم، (قَالَ: قُلْتُ) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ عن الحموي والمستملي قالوا: (مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟) وفي رواية الإِسْمَاعِيلِيِّ: وَقَالَ له رجل وفي رواية الداودي: قيل من هم؟ وفي رواية عبد الله بن جعفر عن ثور عند التُّرْمِذِيِّ فقال: رجل يا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا.

(فَلَمْ يُرَاجِعْهُ) كذا في رواية أَبِي ذَرٍّ، وفي رواية غيره فلم يراجعه.

حَتَّى سَأَلَ ثَلَاثًا، وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ، ثُمَّ قَالَ: «لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا، لَنَالَهُ رِجَالٌ - أَوْ رَجُلٌ - مِنْ هَؤُلَاءِ».

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وهو الصواب، أي: لم يراجع النَّبِيَّ ﷺ السائل لم يعد عليه جوابه، ووقع ذلك صريحًا في رِوَايَةِ الدراوردي قَالَ: فلم يراجعهُ النَّبِيُّ ﷺ (حَتَّى سَأَلَ ثَلَاثًا) وفي رواية الدراوردي: حتى سأل مرتين أو ثلاثًا، وفي رواية ابن وهب عن سليمان بن بلال: حتى سألَهُ ثلاث مرّات بالجزم، وكذا في رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بن جعفر.

(وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ، ثُمَّ قَالَ: لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا) النجم المعروف وقد تقدم ذكره في تفسير سورة النجم. (لَنَالَهُ رِجَالٌ - أَوْ رَجُلٌ -) شك من سليمان بن بلال بدليل الرواية التي أوردها بعده من غير شك مقتصرًا على قوله: لناله رجال وكذا هو عند سليمان والنسائي، وقد أَخْرَجَهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ من رواية ابن وهب عن سليمان بلفظ: لناله رجال من غير شك.

(مِنْ هَؤُلَاءِ)، أي: الفرس بقرينة سلمان الفارسي وزاد أبو نعيم في آخره برقة قلوبهم ومن وجه آخر يتبعون سنتي ويكثرُونَ الصلاة عليّ، وقد اختلفوا في المراد بآخرين منهم، فقيل: هم التابعون.

وقيل: العجم، وقيل: أبناءهم.

وقيل: كلّ من كان بعد الصحابة.

وَقَالَ أَبُو رَوْحٍ: جميع من أسلم إلى يوم القيامة.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: أحسن ما قيل فيهم أنهم أبناء فارس بدليل هذا الحديث لنا له رجال من هَؤُلَاءِ، وقد ظهر ذلك في العيان فإنه ظهر فيهم الدين وكثر فيهم العلماء فكان وجود ذلك فيهم دليلًا من أدلة صدقه ﷺ.

وذكر أبو عمر: أنّ الفرس من ولد لاوذ بن سام ابن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وذكر عليّ بن كيسان النسابة وغيره: أنهم من ولد فارس بن جابر بن يافث ابن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ قيل وهو أصحّ ما قيل فيهم.

وَقَالَ الرشاطي: فارس الكبرى ابن كيومرث، ويقال: جيومرث بن أميم بن

4898 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ،

لاوذ، وقيل: جيومرث بن يافث، وقيل: هو فارس بن ناسور بن سام بن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وقيل: من ولد هَذْرَامِ بن فخشذ بن سام وأنه ولد بضعة عشر رجلاً كلهم كان فارساً شجاعاً فسموا الفرس بالفروسية.

وقيل: إنهم من ولد بوان بن إيران بن الأسود بن سام، ويقال لهم بالجزيرة: الخضارمة، وبالشام: الجرامقة، وبالكوفة: الأحامرة، وبالبصرة: الأساورة، وباليمن: الأبناء والأحرار.

وفي كتاب الطبقات لصاعد: كانت الفرس أول أمرها موحدة على دين نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى أن أتى برد أسف المشرقي إلى طهمورث ثالث ملوك الفرس بمذهب الحنفاء وهم الصابئون وقصر الفرس على التشريع به فاعتقدوه نحو ألف سنة ومائتي سنة وقيل: أكثر من ألفي سنة ثم تمجسوا جميعاً بظهور زرداشت في زمن بُستاسف ملك الفرس حين مضى من ملكه ثلاثون سنة ودعا إلى دين المجوسية من تعظيم النار وسائر الأنوار والقول بتركيب العالم من النور والظلام واعتقاد القدماء الخمسة إبليس والهيولي والزمان والمكان وذكر آخر فقبل منه بستاسف وقاتل الفرس عليه حتى انقادوا جميعاً إليه ورفضوا دين الصابئة واعتقدوا زرداشت نبياً مرسلًا إليهم ولم يزالوا على دينه قريباً من ألف سنة وثلاثمائة سنة إلى أن أباد الله عَزَّ وَجَلَّ ملكهم على يد عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومطابقة الحديث للترجمة في قَوْلِهِ: ﴿وَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْهُمْ﴾ [الجمعة: 3] لا سيما في قَوْلِهِ: فأنزلت عليه سُورَةُ الجمعة، وقد أَخْرَجَهُ مسلم في الفضائل، وَالتِّرْمِذِيُّ في التفسير، والمناقب، وكذا النَّسَائِيُّ فيهما.

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ) أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَجَّابِيُّ الْبَصْرِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: أَخْبَرَنَا (عَبْدُ الْعَزِيزِ) هو الدراوردي كما جزم به أَبُو نَعِيمٍ والجاني والمزي وقد أخرجه مسلم عن قتيبة عن الدراوردي وجزم الكلاباذي: بأنه ابن أبي حازم وكذا قَالَ الْكِرْمَانِيُّ والأول أولى فَإِنَّ الْحَدِيثَ مشهور عن الدراوردي، قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: ولم أره في شيء من المسانيد من حديث

أَخْبَرَنِي ثَوْرٌ، عَنْ أَبِي الْعَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلَاءِ».

ابن أبي حازم، والدراوردي قد أخرج له البُخَارِيُّ في المتابعات غير هذا.

(أَخْبَرَنِي) أَي قَالَ: أَخْبَرَنِي بِالْأَفْرَادِ (ثَوْرٌ) هُوَ ابْنُ يَزِيدَ، (عَنْ أَبِي الْعَيْثِ) سالم، (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ): «لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلَاءِ» وهذا طريق آخر في الحديث المذكور.

وقد أطنب أَبُو نَعِيمٍ في تخريج طريق هذا الحديث، ووقع في بعض طرقه عنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ نَزُولِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاتَّخَذُوا يُسْتَبَدَّلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [محمد: 38]، ويحتمل أن يكون ذلك صدر عند نزول كلٍّ من الآيتين.

وقد أخرج مسلم الحديث مجرّداً عن السبب من رواية يزيد بن الأصم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رفعه لو كان الدين عند الثريا لذهب رجال من أبناء فارس حتى يتناولوه.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نحوه وزاد في آخره برقة قلوبهم، وَأَخْرَجَهُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنِ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِي عَثْمَانَ عَنْ سُلَيْمَانَ الْفَارَسِيِّ بِالزِّيَادَةِ، وَمِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى مِنْ هَذَا الْوَجْهِ فَرَادٍ فِيهِ يَتَّبِعُونَ سُنَّتِي وَيَكْثُرُونَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَقَعَ مَا قَالَهُ ﷺ عِيَانًا فَإِنَّهُ وَجَدَ مِنْهُمْ مَنْ اشْتَهَرَ ذَكَرَهُ مِنْ حِفَظِ الْأَثَارِ وَالْعَنَايَةِ بِهَا مَا لَمْ يَشَارِكْهُمْ فِيهِ كَبِيرٌ أَحَدٌ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنْفَاءً.

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: فِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى عُمُومِ بَعْثَتِهِ ﷺ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ مِنَ الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ فَإِنَّهُ فَسَّرَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ﴾ بِفَارِسَ وَلِذَا كَتَبَهُ إِلَى فَارِسَ وَالرُّومِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى اتِّبَاعِ مَا جَاءَ بِهِ.

وعند أَبِي حَاتِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ مَرْفُوعًا: أَنَّ فِي أَصْلَابِ أَصْلَابِ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ مِنْ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَعْنًا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجمعة: 3] الآية.

2 - باب: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً﴾ [الجمعة: 11]

4899 - حَدَّثَنِي حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، وَعَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «أَقْبَلْتُ عِيرَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَتَارَ النَّاسُ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا﴾ [الجمعة: 11].»

2 - باب: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً﴾ [الجمعة: 11]

(باب) سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر.
(﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً﴾) زاد أبو ذر: ﴿أَوْ لَهْوًا﴾ وسيجيء سياق الآية في الحديث.

(حَدَّثَنَا⁽¹⁾ حَفْصُ بْنُ عُمَرَ) الحواشي قَالَ: (حَدَّثَنَا) ويروى: أَخْبَرَنَا (خَالِدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ) الطحان الواسطي قَالَ: (حَدَّثَنَا) ويروى أيضًا: أَخْبَرَنَا (حُصَيْنٌ) بضم الحاء هو ابن عبد الرحمن، (عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ) بفتح الجيم وسكون العين، (وَعَنْ أَبِي سُفْيَانَ) طلحة بن نافع، وهو ليس على شرط البخاري وإنما أخرج له مقرونًا بسالم وقد تقدّم له حديث في مناقب سعد بن معاذ قرنه بسالم أيضًا وأخرج له حديثين آخرين في الأشربة مقرونين بأبي صالح وهذا جميع ما له عنده وإعتماده في ذلك على سالم وأبي صالح، (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) الأنصاري (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) يعني أنّ كليهما يرويان عنه، أنه (قَالَ: أَقْبَلْتُ عِيرٌ) بكسر العين المهملة وسكون التحتية وهي الإبل التي تحمل الميرة قال مقاتل وابن حبان: إنها كانت لدحية بن خليفة قبل أن يسلم وكان معها طبل.

(يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ) وعند أحمد: ورسول الله ﷺ يخطب، (فَتَارَ النَّاسُ) من ثار يثور إذا إنتشروا وارتفع والمعنى تفرّقوا (إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا) برفع اثنا عشر وفي نسخة: إِلَّا اثني عشر بالنصب.

(فَأَنْزَلَ اللَّهُ) تَعَالَى: (﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا﴾) أعاد الضمير

(1) ويروى: حدثني بالإفراد.

إلى التجارة دون اللّهُو ودون كليهما قَالَ الثَّعْلَبِيُّ: ردّ الكناية إلى التجارة لأنّها أهم وأفضل.

وَقَالَ ابن عطية قَالَ: انفضّوا إليها ولم يقل إليهما اهتماماً بالأهمّ إذ كانت هي سبب اللّهُو من غير عكس.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: كذا قَالَ وفيه نظر لأنّ العطف بأول يثنى معه الضمير لكن يمكن أن يدّعي أنّ أو هنا بمعنى الواو وعلى تقدير أن يكون أو على بابها فحقّه أن يقول جيء بضمير التجارة دون ضمير اللّهُو للمعنى الذي ذكره.

وتعقّبه الْعَيْنِيُّ: بأنّا لا نسلّم هذا فما المانع من ذلك والمذكور شيثان على أنه قرئ بهما.

وَقَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ: تقديره إذا رأوا تجارة انفضّوا إليها أو لهما انفضّوا إليه فحذف أحدهما لدلالة المذكور عليه، وزاد أَبُو ذر: ﴿وَتَزَكُّوْكَ فَاَيْمًا﴾ [الجمعة: 11] وهي جملة حالية من فاعل انفضّوا وقد مقدّرة.

تتمة:

وقع عند الطَّبْرِيِّ من طَرِيقِ قَتَادَةَ: إلّا اثني عشر رجلاً وامرأة وهو أصحّ ممّا روى عبد الرزاق عن معمر عن قَتَادَةَ قَالَ: لم يبق معه إلّا رجلان وامرأة، ووقع في الكشاف: أنّ الذين بقوا ثمانية أنفس.

وقيل: أحد عشر.

وقيل: اثنا عشر وقيل: أربعون.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: والقولان الأوّلان لا أصل لهما فيما وقفت عليه. وقد مرّ الحديث في كتاب الجمعة في باب إذا نفر الناس عن الإمام في صلاة الجمعة.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

1 - بَابُ قَوْلِهِ: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ

قَالُوا شَهِدْ إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ﴾ إِلَى: ﴿لَكَذِبُونَ﴾ [المنافقون: 1]

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

(سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ) سقط ذلك في رواية غير أَبِي ذَرٍّ، وهي مدنية، وسبعمائة وستة وسبعون حرفاً، ومائة وثمانون كلمة، وإحدى عشرة آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال العَيْنِيُّ ليس في ثبوت البسملة هنا خلاف، وعزاه الْقُسْطَلَانِيُّ إلى رواية أَبِي ذَرٍّ.

(بَابُ قَوْلِهِ: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا شَهِدْ إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ﴾ إِلَى: ﴿لَكَذِبُونَ﴾) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ سقط قوله: إِلَى ﴿لَكَذِبُونَ﴾ وَقَالَ بعد قوله: ﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾ الآية، وفي رواية سيق إلى قَوْلِهِ: ﴿لَكَذِبُونَ﴾، وجواب إذا قوله: ﴿قَالُوا﴾، وقيل: الجواب محذوف وقالوا حال أي: قائلين كيت وكيت فلا تقبل منهم، فقوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ جملة معترضة بين قوله نشهد إنك لرسوله.

وقوله: واللَّه يشهد لفائدة أبدائها الزَّمْخَشَرِيُّ في كشفه، وهي أنه لو قَالَ: قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يشهد إنهم لكاذبون لكان يوهم أن قولهم هذا كذب فوسَّطَ بينهما والله يعلم إنك لرسوله ليميط بهذا الإيهام.

قَالَ الطَّبِيبِي: وهذا نوع من التتميم لطيف المسلك، وفي المصابيح استدلال بقوله تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَذِبُونَ﴾ [المنافقون: 1] على أن الكذب هو عدم مطابقة الخبر لاعتقاد المخبر ولو كان خطأ فإنه تَعَالَى جعلهم كاذبين في قولهم: إنك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وإن كان مطابقاً للواقع، وردَّ هذا الاستدلال بأنَّ المعنى لكاذبون في الشهادة وفي ادِّعائهم المواطأة فالتكذيب راجع إلى الشهادة باعتبار تضمَّنِها خبراً كاذباً غير مطابق للواقع وهو أن هذه الشهادة من صميم القلب وخلوص الاعتقاد بشهادة أن والجملة الاسمية، وبأنَّ

4900 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ زَيْدِ ابْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: كُنْتُ فِي غَزَاةٍ.....

المعنى أنهم لكاذبون في تسمية هذا الخبر شهادة لأن الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد، أو المعنى إنهم لكاذبون في قولهم: إنك لرسول الله لكن لا في الواقع بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل لأنهم يعتقدون أنه غير مطابق للواقع فيكون كذباً باعتبار أو إن كان صدقاً في نفس الأمر فكأنه قيل: إنهم يزعمون أنهم كاذبون في هذا الخبر الصادق وحينئذ لا يكون الكذب إلا بمعنى عدم المطابقة للواقع انتهى.

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ) الغداني بضم الغين المعجمة وتخفيف الدال المهملة قَالَ: (حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ) هو ابن يونس، (عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ) عمرو بن عَبْدُ اللَّهِ السبيعي وهو جدُّ إسرائيل، (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ) ولإسرائيل فيه إسناد آخر أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ والحاكم من طريقه عن السُّدِّيِّ عن أَبِي سَعْدِ الْأَزْدِيِّ عن زيد بن أرقم، وسيأتي بعد بابين من رواية زهير بن معاوية عن أَبِي إِسْحَاقَ تصريحه بسماعه له من زيد، (قَالَ: كُنْتُ فِي غَزَاةٍ) زاد بعد باب من وجه آخر عن إسرائيل مع عَمِّي، وهذه الغزوة هي غزوة تبوك كما وقع في رِوَايَةِ مُحَمَّدَ بْنِ كَعْبٍ عن زيد ابن أرقم عند النَّسَائِيِّ، ويؤيده قوله في رِوَايَةِ زهير الآتية إن شاء الله تَعَالَى: في سفر أصاب الناس فيه شدة.

وأخرج عبد بن حميد بإسناد صحيح عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ مرسلاً: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان إذا نزل منزلاً لم يرتحل منه حتى يصلِّي فيه فلما كان غزوة تبوك نزل منزلاً فقال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي فذكر القصة.

والذي عليه أهل المغازي: أنها غزوة بني المصطلق، وسيأتي قريباً في حدث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما يؤيده، وعند ابن عائد وأَخْرَجَهُ الحاكم في الإكليل من طريقه ثم من طريق أَبِي الْأَسود عن عروة أَنَّ القول الآتي ذكره صدر من عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي بعد أن قفلوا، وذكر أَبُو الفرج: أنها المريسيع سنة خمس

فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِيٍّ، يَقُولُ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِهِ، وَلَئِنْ رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِهِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي أَوْ لِعُمَرَ،

وقيل: ست، وَقَالَ مُوسَى: سنة أربع.

(فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِيٍّ) هو ابن سلول رأس المنافقين وسلول غير منصوب لأنه اسم أم عبد الله ويروى عبد الله بن أبي ابن سلول والابن الثاني صفة لعبد الله فهو بالنصب (يَقُولُ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ) من المهاجرين (حَتَّى يَنْفَضُوا) أي: يتفرقوا (مِنْ حَوْلِهِ) هو كلام عَبْدَ اللَّهِ بن أَبِيٍّ ولم يقصد الراوي بسياقه التلاوة.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وغلط بعض الشراح فقال هذا وقع في قراءة ابن مسعود رضي الله عنه وليس في المصاحف المتفق عليها فيكون على سبيل البيان من ابن مسعود رضي الله عنه قَالَ ولا يلزم من كون عَبْدَ اللَّهِ بن أَبِيٍّ قالها أن ينزل القرآن بحكاية جميع كلامه.

وَقَالَ الْعَيْنِيُّ: أراد ببعض الشراح صاحب التلويح ولكنه لم يقل هكذا وإنما قَالَ قوله حتى ينفضوا من حوله بكسر الميم وجر اللام كذا هو في السبعة قَالَ التَّوَوِيُّ: وقرئ في الشاذ من حوله بالفتح، هذا الذي ذكره صاحب التلويح نعم قوله كذا هو في السبعة فيه نظر.

(وَلَئِنْ رَجَعْنَا) كذا في رواية الأكثرين، وفي رواية الكشميهني: ولو رجعنا والأول أولى، وبعد الواو محذوف تقديره وسمعتة يقول، وقع في الباب الذي بعده وَقَالَ: لئن رجعنا وهو يؤيد ذلك.

وفي رواية مُحَمَّد بن كعب عن زيد بعد باب وَقَالَ أَيْضًا: لئن رجعنا (مِنْ عِنْدِهِ)، وفي رواية أَبِي دَرٍّ إلى المدينة: من عنده (لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا) يريد نفسه (الْأَذَلَّ) يريد النَّبِيَّ ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم وسيأتي في حديث جابر رضي الله عنه سبب قول عَبْدَ اللَّهِ بن أَبِيٍّ قَالَ زيد بن أرقم.

(فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي أَوْ لِعُمَرَ) كذا بالشك، وفي سائر الروايات الآتية:

لعمي بلا شك، وكذا عند التِّرْمِذِيِّ من طريق أَبِي سعيد الأزدي عن زيد.

فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَدَعَانِي فَحَدَّثْتُهُ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُوا مَا قَالُوا، فَكَذَّبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.....

ووقع عند الطبراني وابن مردويه: أن المراد بعمه سعد بن عبادة وليس عمه حقيقة وإنما هو سيد قومه الخزرج، وعم زيد بن أرقم الحقيقي ثابت بن قيس له صحبة وعمه زوج أم عبد الله بن رواحة خزرجي أيضًا.

وفي كلام الكرماني: أنه عبد الله بن رواحة وهو عمه المجازي لأنه كان في حجره وأنهما من أولاد كعب الخزرجي.

وَقَالَ الْغَمَّانِي: الصواب عمي لا عمر على ما رواه الجماعة، ووقع في المغازي أبي الأسود عن عروة أن مثل ذلك وقع لأوس بن أقوم فذكره لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فلعل هذا هو سبب الشك في ذكر عمر رضي الله عنه.

وجزم الحاكم في الإكليل: أن الرواية وهم والصواب زيد بن أرقم، ولكنه لا يمتنع تعدد المخبر بذلك عن عبد الله بن أبي إلا أن القصة مشهورة لزيد بن أرقم، وسيأتي من حديث أنس رضي الله عنه ما يشهد لذلك.

(فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ) أي: ذكره عمي وكذا في الرواية التي بعد هذه ووقع في رواية ابن أبي ليلى عن زيد فأخبرت به النبي ﷺ وكذا في مرسل قتادة، والتوفيق بينهما أنه يحمل على أنه أرسل أولاً ثم أخبر به بنفسه.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: فكأنه أطلق الأخبار مجازاً لكن في مرسل الحسن عند عبد الرزاق فقال رسول الله ﷺ: «لعلك أخطأ سمعتك لعلك اشتبه عليك» فعلى هذا لعله أرسل بذلك أولاً على لسان عمه ثم حشر هو فأخبر انتهى.

وأنت خبير بأن ما ذكره بالإحتمال هو المتعين لقوله: (فَدَعَانِي) ﷺ (فَحَدَّثْتُهُ) بذلك (فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَأَصْحَابِهِ) فسألهم عن ذلك، (فَحَلَفُوا مَا قَالُوا) أي: فحلفوا بالله ما قالوا ذلك، وفي رواية زهير فأجهد يمينه، والمراد به عبد الله بن أبي وجمع باعتبار من معه، ووقع في رواية أبي الأسود عن عروة فبعث النبي ﷺ إلى عبد الله بن أبي فسأله فحلف بالله ما قال من ذلك شيئاً، (فَكَذَّبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) بالتشديد وفي رواية زهير فقالوا: كذب زيد رسول الله ﷺ وهذا بالتخفيف ورسول الله بالنصب على المفعولية.

وَصَدَّقَهُ، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِْبْنِي مِثْلُهُ قَطُّ، فَجَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ لِي عَمِّي: مَا أَرَدْتَ إِلَيَّ أَنْ كَذَبَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَقَّتَكَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ [المنافقون: 1]

وفي رواية ابن أبي ليلى عن زيد عند النسائي: فجعل الناس يقولون: إن زيدا حدث رسول الله ﷺ بالكذب.
(وَصَدَّقَهُ) أي: عبد الله بن أبي وفي الرواية التي بعدها فصّدّقهم وقد مضى توجيهها.

(فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِْبْنِي مِثْلُهُ قَطُّ) يعني في الزمن الماضي، وفي رواية زهير فوق في نفسي شدة، وفي رواية أبي سعد الأزدي عن زيد فوق علي من الهم ما لم يقع على أحد.

وفي رواية مُحَمَّد بن كعب: فرجعت إلى المنزل فنمت زاد الترمذي في رواية: فنمت كثيرا حزينا.

وفي رواية ابن أبي ليلى: حتى جلست في البيت مخافة إذ رأي الناس أن يقولوا: كذبت.

(فَجَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ لِي عَمِّي: مَا أَرَدْتَ إِلَيَّ أَنْ كَذَبَكَ) بتشديد الذال (رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَقَّتَكَ) أي: ما قصدت منتهيا إليه، أي: ما حملك عليه، وفي رواية محمد بن كعب: فلامني الأنصار، وعند النسائي من طريقه: ولا مني قومي.
(فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى)، وفي رواية مُحَمَّد بن كعب فأتى رسول الله ﷺ، أي: الوحي، وفي رواية: زهير حتى أنزل الله، وفي رواية أبي الأسود عن عروة فيبينما هم يسرون أبصروا رسول الله ﷺ يوحى إليه فنزلت.

وفي رواية أبي سعد عن زيد قال: فبينما أنا أسير مع رسول الله ﷺ قد خفقت برأسي من الهم أتاني فعرك بأذني وضحك في وجهي فلحقني أبو بكر رضي الله عنه فسألني فقلت له، فقال: أبشر ثم لحقني عمر رضي الله عن مثل ذلك فلما أصبحنا قرأ رسول الله ﷺ سورة المنافقون: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ زاد آدم بن أبي إياس إلى قوله: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ﴾ [المنافقون: 1 - 8].

فَبَعَثَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقَرَأَ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَا زَيْدٌ».

2 - باب: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَنَهُمْ جُنَّةً﴾ [المنافقون: 2]: يَجْتَنُّونَ بِهَا

4901 - حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ زَيْدِ ابْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:

(فَبَعَثَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقَرَأَ) أي ما أنزل الله عليه من ذلك، (فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَا زَيْدٌ»)، وفي مرسل الحسن فأخذ رسول الله ﷺ بأذن الغلام فقال: «وفت أذنك يا غلام» مرتين وزاد زهير في رواية فدعاهم النبي ﷺ ليستغفر لهم وسيأتي شرحه بعد ثلاث أبواب.

وفي الحديث من الفوائد: ترك مؤاخضة كبراء القوم بالهفوات لثلا ينفر أتباعهم والاقتصار على معاتباتهم وقبول أعتذارهم وتصديق إيمانهم وإن كانت القرائن ترشد إلى خلاف ذلك لما في ذلك من التأنيس والتأليف.

وفيه: جواز تبليغ ما لا يجوز للمقول فيه ولا يعدّ نسيئة مذمومة إلا إن قصد بذلك الإفساد المطلق وأما إذا كانت فيه مصلحة ترجح على المفسدة فلا. ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد أخرجهُ مُسْلِمٌ في التوبة، وَالتِّرْمِذِيُّ في التفسير، وكذا النَّسَائِيُّ فيه.

2 - باب: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَنَهُمْ جُنَّةً﴾ [المنافقون: 2]: يَجْتَنُّونَ بِهَا

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقَدْ سَقَطَ لَفْظُ (بَاب) قَوْلُهُ فِي رِوَايَةِ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ.

(﴿اتَّخَذُوا﴾) أي: المنافقون (﴿أَيْمَنَهُمْ﴾) حلفهم الكاذب (﴿جُنَّةً﴾⁽¹⁾): يَجْتَنُّونَ) أي: يستترون (بِهَا) عن أموالهم ودمائهم، قَالَ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ: حَدَّثَنِي شَبَابَةُ عَنْ وَرْقَاءَ عَنْ ابْنِ نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَنَهُمْ﴾ قَالَ: يَجْنُونَ أَنْفُسَهُمْ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ بِاللَّفْظِ الَّذِي ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ.

(حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ) أي: ابن يونس، (عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ) السبيعي جد إسرائيل، (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، أَنَّهُ (قَالَ:

(1) وفي رواية قال مجاهد جنة.

كُنْتُ مَعَ عَمِّي، فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي ابْنِ سَلُولٍ يَقُولُ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا، وَقَالَ أَيْضًا: لَيْتُنَا رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي، فَذَكَرَ عَمِّي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُوا مَا قَالُوا، فَصَدَّقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَذَّبَنِي، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِيبْنِي مِثْلُهُ، فَجَلَسْتُ فِي بَيْتِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتُنَفِّقُونَ﴾ [المنافقون: 1] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ [المنافقون: 7] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: 8]

كُنْتُ مَعَ عَمِّي) سعد بن عبادة أو عبد الله بن رواحة على ما مرَّ آنفاً.
(فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي) بالتثنية (ابْنِ سَلُولٍ) بنصب ابن صفة لعبد الله،
وسلول اسم أمه غير منصرف والألف ثابتة في ابن.
(يَقُولُ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا) أي: من حوله كما
في رواية.

(وَقَالَ) عبد الله بن أبي (أَيْضًا: لَيْتُنَا رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ) وسقط لفظ أَيْضًا في رواية أبي ذرٍّ.

(فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي، فَذَكَرَ عَمِّي) ذلك (لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ) ⁽¹⁾ فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُوا) لما حضروا وذكر لهم ذلك.

(مَا قَالُوا) ذلك، (فَصَدَّقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَذَّبَنِي، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِيبْنِي مِثْلُهُ) زاد الكشميهني: قط، (فَجَلَسْتُ فِي بَيْتِي) كشيءًا حزينًا، (فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ) وفي نسخة: تَعَالَى (﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتُنَفِّقُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾) وفي نسخة زيادة قوله: ﴿حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ (إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾) وقرأ الحسن: لنخرجن بالنون ونصب الأعز على المفعول والأذل على الحال أي: لنخرجن الأعز ذليلاً، وضعف بأن الحال لا تكون إلا نكرة والأذل معرفة ومنهم من جوزها، والجمهور جعلوا اللام مزيدة على حدٍّ أرسلها العراك وأدخلوا الأول فالأول.

(1) فدعاني فحدثته وفي نسخة سقط هذا.

فَأَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَهَا عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ».

3 - باب قَوْلِهِ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ

كَفَرُوا فَطُيْعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: 3]

4902 - حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْحَكَمِ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرَظِيَّ، قَالَ: سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ، وَقَالَ أَيْضًا: لَيْتَنِي رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ،

(فَأَرْسَلَ إِلَيَّ) بتشديد الياء (رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) فَقَرَأَهَا عَلَيَّ) بتشديد الياء، (ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ») أي: فيما قلته، وهذا طريق آخر في حديث زيد بن أرقم المذكور في الباب الذي قبله.

3 - باب قَوْلِهِ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ

كَفَرُوا فَطُيْعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: 3]

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَسَقَطَ لَفْظُ (بَابُ قَوْلِهِ) فِي رِوَايَةِ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ.

(﴿ذَلِكَ﴾) إشارة إلى ما وصف من حال المنافقين في النفاق والكذب بالإيمان، أي: ذلك كله (﴿بِأَنَّهُمْ﴾) أي: بسبب أَنَّهُمْ (﴿ءَامَنُوا﴾) أي: نطقوا بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعل من يدخل في الإسلام، (﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾) ثم ظهر كفرهم بعد ذلك، (﴿فَطُيْعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾) حتى لا يدخلهم الإيمان جزاء على نفاقهم، (﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾) لا يفهمون صحة الإيمان وإعجاز القرآن كما يفهمه المؤمنون.

(حَدَّثَنَا آدَمُ) أي ابن إياس قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) أي: ابن الحجاج، (عَنِ الْحَكَمِ) بفتح الحاء وتحتين ابن عتيبة مصغراً، أنه (قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرَظِيَّ) بضم ألقاف وفتح الراء وبالظاء المعجمة المدني مات سنة ثمان ومائة زاد الترمذي في روايته منذ أربعين سنة.

(قَالَ: سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ) رأس المنافقين: (لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ) من المهاجرين وكان الأنصار يواسونهم لما قدموا المدينة، (وقال أَيْضًا: لَيْتَنِي رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ) إلى

أَخْبَرْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَلَا مَنِي الْأَنْصَارُ، وَحَلَفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي مَآ قَالَ ذَلِكَ، فَرَجَعْتُ إِلَى الْمَنْزِلِ فَنِمْتُ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ، وَنَزَلَ: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا﴾ [المنافقون: 7]» الْآيَةَ وَقَالَ ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَمْرِو، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ زَيْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

آخر قوله المحكي في الآية، (أَخْبَرْتُ بِهِ النَّبِيَّ) ويروى: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قال الحافظ العسقلاني: أي: على لسان عمي جمعاً بين الروایتين، ويحتمل أن يكون هو أيضاً أخبر حقيقة بعد أن أنكر عبد الله بن أبي ذلك.

(فَلَا مَنِي الْأَنْصَارُ) على ذلك، (وَحَلَفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي مَآ قَالَ ذَلِكَ، فَرَجَعْتُ إِلَى الْمَنْزِلِ) مهموماً حزينا (فَنِمْتُ) وفي بعض النسخ فنمت وهو كقوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا﴾، أي: فنمت فيه، (فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) أي: فطلبني.

وفي رواية أبي ذر، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بضم همزة أتى، أي: بالوحي فدعاني، ويروى: فَأَتَانِي.

(فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ، وَنَزَلَ: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا﴾) وفي نسخة: ﴿لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ (الآية).

(وَقَالَ ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ) هو يَحْيَى بن زكريا بن أبي زائدة، (عَنِ الْأَعْمَشِ) سليمان بن مهران، (عَنْ عَمْرِو) بفتح العين أي: ابن مرة بضم الميم وتشديد الراء، (عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى) هو عبد الرحمن بن أبي ليلى بفتح اللامين، إذا أطلقه المحدثون يعنون به عبد الرحمن وإذا أطلقه الفقهاء يريدون به ابنه مُحَمَّد الْقَاضِي الإمام، (عَنْ زَيْدٍ) بن أرقم، (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ).

وهذا التعليق وصله النسائي في سننه الكبرى، ثم إنه كذا رواه الأعمش عن عمرو بن مرة عن ابن أبي ليلى وقد رواه شعبة عن عمرو بن مرة فقال عن أبي حمزة عن زيد بن أرقم فكان لعمرو بن مرة فيه شيخين، وهذا طريق آخر أيضاً في حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه.

4 - باب: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾

وَأِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسُبُونَ

كُلَّ صَيِّحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُو فَاخَذَهُمْ فَتْلَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَقُولُوا ﴿١﴾ [المنافقون: 4]

4 - باب: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾

وَأِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسُبُونَ

كُلَّ صَيِّحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُو فَاخَذَهُمْ فَتْلَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَقُولُوا ﴿١﴾ [المنافقون: 4]

(باب) قوله عَزَّ وَجَلَّ وسقط لفظ في رواية غير أبي ذر.

(﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾) لحسن منظرهم من حسن صورهم واستواء

خلقهم وطول قامتهم.

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كان عَبْدُ اللَّهِ رجلاً جسيماً صحيحاً صبيحاً ذلق اللسان وقوم من المنافقين في صفته وهم رؤساء المدينة كانوا يحضرون مجلس النَّبِيِّ ﷺ فيستندون فيه ولهم جهارة المناظر وفصاحة الألسن وكان النبي ﷺ ومن حضر يعجبون بهياكلهم فإذا قالوا سمع النبي ﷺ لقولهم فقال اللَّهُ تَعَالَى: (﴿وَأِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾) لفصاحتهم، (﴿كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ﴾) أشباح بلا أرواح وأجسام بلا أحلام شبَّهوا في استنادهم وكونهم ليسوا إلا أجراماً خالية عن الإيمان والخير بالخشب المسندة إلى الحائط لأنَّ الخشب إذا انتفع به كان في سقف أو جدار أو غيرهما من مظان الانتفاع وما دام متروكاً فارغاً غير منتفع به أسند إلى الحائط فشَبَّهوا به في عدم الانتفاع.

وقيل: يجوز أن يراد بالخشب المسندة الأصنام المنحوتة من الخشب المسندة إلى الحيطان شبَّهوا بها في حسن صورهم وعدم جدواهم، وقوله: (﴿كَأَنَّهُمْ﴾) جملة مستأنفة، أو خبر مبتدأ محذوف تقديره هم كأنهم، أو في محل نصب على الحال من الضمير في لقولهم أي: تسمع لما يقولونه مشبَّهين بذلك وقرأ الجمهور خُشْبٌ بضمين وأبو عمرو والكسائي والأعمش بإسكان الشين.

(﴿يَحْسُبُونَ﴾) أي: من خبثهم وسوء ظنهم وقلة يقينهم ولما في قلوبهم من الرعب من ذلك (﴿كُلَّ صَيِّحَةٍ﴾) تصاح واقعة (﴿عَلَيْهِمْ﴾) فهو المفعول الثاني

4903 - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَصْحَابِ: لَا تُتَفَقُّوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِهِ، وَقَالَ: لَيْتَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ،

للحسبان، وعن مقاتل: إن نادى منادٍ في العسكر أو انفلتت دابة أو أنشدت ضالة ظنوا أنهم يرادون لما في قلوبهم من الرعب.

(﴿مُرُّ الْعَدُوِّ﴾) أي: الكاملون في العداوة وهي جملة مستأنفة أخبر الله عنهم بذلك (﴿فَأَحْذَرَهُمْ﴾) فلا تأمنهم على سرك ولا تغتر بظاهريهم لأنهم عيون لأعدائك ينقلون إليهم أسرارك.

(﴿قَسَلَهُمُ اللَّهُ﴾) دعاء عليهم باللعن والخزي، أي: أهلكهم.

(﴿أَنْ يُوَفِّكَوْنَ﴾) أي: كيف يصرفون عن الحق والإيمان بعد قيام البرهان وهو تعجيب من جهلهم وضلالهم وقد سقط في رواية أبي ذر قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ وَقَالَ الْآيَةُ.

(حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ) بفتح العين الحراني الجزري قَالَ: (حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ) الجعفي الكوفي قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ) عمرو السبيعي، قَالَ: سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ وَيُرْوَى: (مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ) غزوة تبوك أو بنى المصطلق (أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ) أي: من جهة قلة الزاد وغيره وهذا يؤيد أنها غزوة تبوك.

(فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَصْحَابِ: لَا تُتَفَقُّوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِهِ) قد مر أنه كذا في قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهو مخالف لرسم المصحف ويحتمل أن يكون من تفسير عبد الله رضي الله عنه.

(وَقَالَ) أي: أَيْضًا: (لَيْتَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ)، وقد مرَّ أَيْضًا أن هذا القول وقع من عبد الله بن أبيي بعد أن قفلوا من الغزو أخره الحاكم في الإكليل من طريق أبي الأسود عن عروة، قَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ.

(فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ) قد مرَّ الكلام فيه وما قاله الكُرْمَانِيُّ من أن الإخبار أعْمَ من أن يكون بنفسه أو بواسطة عمه يَأْبَى عنه قوله: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ.

فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَسَّالَهُ، فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ مَا فَعَلَ، قَالُوا: كَذَبَ زَيْدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوا شِدَّةً، حَتَّى «أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَصْذِيقِي فِي: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ [المنافقون: 1] فَدَعَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ، (فـ) ﴿لَوْأُ﴾ رُؤُوسَهُمْ»، وَقَوْلُهُ: ﴿حُشْبٌ مُسْنَدٌ﴾ [المنافقون: 4] قَالَ: كَانُوا رِجَالًا أَجْمَلَ شَيْءٍ.

5 - باب قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَأُ رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾﴾ [المنافقون: 5]

(فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَسَّالَهُ) عن ذلك (فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ) أي: بدل وسعه وبالع فيها، أنه (مَا فَعَلَ) أي: ما قَالَ أَطْلَقَ الفعل على القول لأنَّ الفعل أعمَّ الأفعال.

(قَالُوا) ويروى: فقالوا، أي: الأنصار (كَذَبَ زَيْدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) بتخفيف كذب ونصب رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوا شِدَّةً، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَصْذِيقِي فِي: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ فَدَعَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ) مِمَّا قَالُوا: (فـ) ﴿لَوْأُ﴾ بالتشديد وقرئ بالتخفيف أَيْضًا (رُؤُوسِهِمْ) أي: حرَّكوها وعطفوها إعراضًا واستكبارًا عن استغفار الرسول ﷺ.

(وَقَوْلُهُ: ﴿حُشْبٌ مُسْنَدٌ﴾ قَالَ: كَانُوا رِجَالًا) أَجْمَلَ النَّاسِ ويروى: (أَجْمَلَ شَيْءٍ)، قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: هذا تفسير لقوله: ﴿تُعْجِكُ أَجْسَامُهُمْ﴾ و﴿حُشْبٌ مُسْنَدٌ﴾ [المنافقون: 4] تمثيل لأجسامهم، وقد وقع في نفس الحديث وليس مدرجا فقد أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ من وجه آخر عن عمر بن خالد شيخ البُخَارِيِّ فيه بهذه الزيادة، وكذا أَخْرَجَهُ الإِسْمَاعِيلِيُّ من وجه آخر عن زهير وقد ثبت هذا في بعض النسخ في الباب الآتي بعد قوله ويقرأ بالتخفيف من لويت.

5 - باب قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَأُ رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾﴾ [المنافقون: 5]

(باب قَوْلِهِ) وسقط لفظ باب في رواية غير أَبِي ذَرٍّ.

«حَرَّكُوا، اسْتَهْزُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ وَيُقْرَأُ بِالتَّخْفِيفِ مِنْ لَوَيْثُ».

4904 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ

أَرْقَمَ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَمِّي

(﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾) أي: للمنافقين (﴿تَعَالَوْا﴾) معتردين (﴿يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾) فيه دليل على إعمال الثاني من العاملين المتنازعين فإن تعالوا يطلب رسول الله مجرورًا بالي، أي: تعالوا إلى رسول الله ويستغفر يطلبه مرفوعًا فاعلًا فاعمل الثاني ولذلك رفعه وحذف من الأول إذ التقدير تعالوا إليه ولو أعمل الأول ل قيل: تعالوا إلى رسول الله يستغفر فيضممر في يستغفر فاعل كذا في الدرر.

(﴿لَوْوَأُ رُؤُوسَهُمْ﴾) بالتشديد للتكثير وقرأ نافع بالتخفيف مناسبًا لما جاء في القرآن من مضارعه يلوون ولا ينافي التكثير أي: أمالوها وأعرضوا بوجوههم إظهارًا للكراهية، وهو جواب إذا.

(﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾) أي: يعرضون عما دعوا إليه من الاستغفار ويصدون حال لأن الرؤية بصرية.

(﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾) حال أيضًا وأتى يصدون ليدل على التجدد والاستمرار، وسقط في رواية أبي ذرٍّ ورأيتهم إلى آخره وَقَالَ بعد قوله: ﴿رُؤُوسَهُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾، وفي مرسل سعيد ابن جبير وجاء عبد الله بن أبي فجعل يعتذر فقال له النبي ﷺ: «تُب» فجعل يلوى رأسه.

(حَرَّكُوا، اسْتَهْزُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ) هذا تفسير لقوله: ﴿لَوْوَأُ رُؤُوسَهُمْ﴾ [المنافقون: 5] ويروى: استهزؤوا بصيغة الماضي.

(وَيُقْرَأُ بِالتَّخْفِيفِ) أي: يقرأ قوله لووا بالتخفيف (مِنْ لَوَيْثُ)، معتل العين واللام ومعناه أمالوا يقال لويت رأسي، أي: أملتها، وسقط قوله يقرأ إلى آخره في رواية غير الكشميهني.

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى) بضم العين مصغراً أو مُحَمَّدَ العَبْسِي مولا هم الكوفي، (عَنْ إِسْرَائِيلَ) أي: ابن يونس بن أبي إسحاق، (عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ) عمرو السبيعي، (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ (قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَمِّي) قيل: إنه ثابت بن قيس بن زيد وهو أخو أرقم بن زيد أو أراد عمه زوج أمه ابن رواحة

فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي ابنِ سَلُولَ، يَقُولُ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا، وَلَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي، فَذَكَرَ عَمِّي لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَدَعَانِي فَحَدَّثَنِي، فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُوا مَا قَالُوا، وَكَذَّبَنِي النَّبِيُّ ﷺ وَصَدَّقَهُمْ، فَأَصَابَنِي غَمٌّ لَمْ يُصِبنِي مِنْهُ قَطُّ، فَجَلَسْتُ فِي بَيْتِي، وَقَالَ عَمِّي: مَا أَرَدْتَ إِلَيَّ أَنْ كَذَّبَكَ النَّبِيُّ ﷺ وَمَقَّتَكَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ [المنافقون: 1] وَأَرْسَلَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقَرَأَهَا، وَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ».

وكانوا في غزاة بني المصطلق أو تبرك، وعورض بأن المسلمين كانوا بتبوك أعزاء والمنافقين أذلة وبأن ابن أبي لم يشهدها وإنما كان في الخوالف، والإعادة لمزيد الإفادة.

(فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي ابنِ سَلُولَ، يَقُولُ) أي: لأصحابه: (لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا، وَلَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي، فَذَكَرَ عَمِّي لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَدَعَانِي) ﷺ (فَحَدَّثَنِي) بما قَالَ ابن أبي.

(فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَأَصْحَابِهِ) فسألهم (فَحَلَفُوا مَا قَالُوا) ذلك، (وَكَذَّبَنِي النَّبِيُّ ﷺ وَصَدَّقَهُمْ) أي: صدق ﷺ ابن أبي وأصحابه لما حلفوا وتبرؤا عن صدور المقالة المذكورة، كذا وقع في رواية أبي ذرٍّ وأبي الوقت، وسقط في رواية غيرهما قوله فدعاني إلى قوله وصدقهم.

(فَأَصَابَنِي غَمٌّ لَمْ يُصِبنِي مِنْهُ قَطُّ، فَجَلَسْتُ فِي بَيْتِي، وَقَالَ عَمِّي: مَا أَرَدْتَ إِلَيَّ أَنْ كَذَّبَكَ النَّبِيُّ) وروى: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (وَمَقَّتَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى) وفي نسخة: عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ وَأَرْسَلَ) وفي رواية أبي ذرٍّ: فَأَرْسَلَ بِالْفَاءِ بَدَلَ الْوَائِ (إِلَيَّ) بتشديد الياء (النَّبِيُّ ﷺ فَقَرَأَهَا، وَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ») هذا طريق آخر في الحديث المذكور، وقد اعترض الإِسْمَاعِيلِيُّ بأنه ليس في السياق الذي أورده خصوص ما ترجم به.

والجواب: أنه جرى على عادته بالإشارة إلى أصل الحديث، ووقع في مرسل الحسن فقال قوم لعبد الله بن أبي لو أتيت رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فاستغفر لك

6 - **باب قَوْلِهِ: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ**

لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [المنافقون: 6]

4905 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ عَمْرُو: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ

فجعل يلوي رأسه فنزلت، وكذا أخرج عبد بن حميد من طريق قَتَادَةَ وَمِنْ طَرِيقِ مجاهد وَمِنْ طَرِيقِ عِكْرِمَةَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي.

6 - **باب قَوْلِهِ: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ**

لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [المنافقون: 6]

(باب قَوْلِهِ) تعالى قد سقط لفظ باب قوله في رواية غير أبي ذر.

(﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾) يا مُحَمَّدٌ وهمزة استغفرت مفتوحة من غير مدّ في قراءة الجمهور وهي همزة التسوية التي أصلاً للاستفهام.

(﴿أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾) أي: سواء عليهم الاستغفار وعدمه لأنهم لا يلتفتون ولا يعتذرون لأنّ اللَّه لا يغفر لهم لرسوخهم في الكفر.

(﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾) وأخرج الطَّبْرِيُّ من طريق العوفي عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أنزلت هذه الآية بعد التي في التوبة ﴿أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: 80] هذا، وقد سقط في رواية أبي ذر ﴿أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ إلى آخره وَقَالَ بعد قوله: ﴿أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾ الآية.

(حَدَّثَنَا عَلِيُّ) هو ابن عبد الله المعروف بابن المديني قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هو ابن عُيَيْنَةَ، (قَالَ عَمْرُو) هو ابن دينار أبو مُحَمَّدٍ المكي وقع في آخر الباب قَالَ سُفْيَانُ: فحفظته من عمرو فذكره، ووقع في رواية الحُمَيْدِيِّ الآتية بعد باب حفظناه من عمرو.

(سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ) الْأَنْصَارِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ) قَالَ ابن إِسْحَاق: هي غزوة بني المصطلق وكذا وقع عند الإسماعيلي من طريق ابن أبي عمرو عن سفيان قال: يروى أن هذه الغزاة غزوة بني المصطلق

- قَالَ سُفْيَانُ: مَرَّةً فِي جَيْشٍ - فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا بَالُ.....»

وكذا في مرسل عروة.

(قَالَ سُفْيَانُ: مَرَّةً فِي جَيْشٍ) بدل في غزاة (فَكَسَعَ) من الكسع وهو ضرب الدبر باليد أو بالرجل ويقال: هو ضرب دبر الإنسان بصدر قدمه ونحوه.

(رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ)، ووقع عند الطَّبَرِيِّ من وجه آخر عن عمرو بن دينار عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَسَعَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ بِرَجْلِهِ وَذَلِكَ عِنْدَ أَهْلِ الْيَمَنِ شَدِيدٌ، وَالرَّجُلُ الْمُهَاجِرِيُّ: هُوَ جَهْجَاهُ ابْنِ قَيْسٍ بَفَتْحِ الْجِيمَيْنِ وَسُكُونِ الْهَاءِ الْأُولَى وَيُقَالُ: ابْنُ سَعِيدِ الْغَفَارِيِّ وَكَانَ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَجِيرًا لَهُ يَقُودُ فَرَسَهُ بِيَدِهِ أَوْ رَجْلِهِ.

والرجل الْأَنْصَارِيُّ هُوَ سَنَانُ بْنُ وَبَرَةَ الْجَهْنِيُّ حَلِيفُ الْأَنْصَارِ وَقِيلَ: حَلِيفُ ابْنِ أَبِي، وَفِي رِوَايَةِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ مَرْسَلًا أَنَّ الْأَنْصَارِيَّ كَانَ حَلِيفًا لَهُمْ مِنْ جَهينة وَأَنَّ الْمُهَاجِرِيَّ كَانَ مِنْ غَفَارٍ، وَسَمَّاهُمَا ابْنُ إِسْحَاقَ فِي الْمَغَازِي عَنْ شَيْخِهِ.

وأخرج ابن أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ عَقِيلٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وَعُمَرُ ابْنُ ثَابِتٍ: أَنَّهُمَا أَخْبَرَاهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَزَا غَزَاةَ الْمَرِيسِيِّ وَهِيَ الَّتِي هَدِمَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنَاةَ الطَّاعِيَةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ قِفَا الْمَشَلِّ بَيْنَ الْبَحْرِ فَأَقْبَلَ رَجُلَانِ فَاسْتَعْلَى الْمُهَاجِرِيُّ عَلَى الْأَنْصَارِيِّ فَقَالَ حَلِيفُ الْأَنْصَارِ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فَتَدَاعَوْا إِلَى أَنْ حُجِزَ بَيْنَهُمْ فَانْكَفَأَ كُلُّ مَنَافِقٍ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَقَالُوا كُنْتُ تَرْجُو وَتَدْفَعُ فَصُرْتُ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ فَقَالَ: لئن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ فَذَكَرَ الْقِصَّةَ بِطَوْلِهَا وَهُوَ مَرْسَلٌ جَيِّدٌ.

(يَا لِلْأَنْصَارِ) بَفَتْحِ اللَّامِ لِلِاسْتِغَاثَةِ، أَيِ: أَغِيثُونِي.

(وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ) بَفَتْحِ اللَّامِ أَيْضًا، وَفِي تَفْسِيرِ ابْنِ مَرْدُودٍ: أَنَّ مَلَا حَاتِمًا كَانَتْ بِسَبَبِ حَوْضٍ شَرِبَتْ مِنْهُ نَاقَةُ الْأَنْصَارِ.

(فَسَمِعَ ذَلِكَ) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ ذَلِكَ بِاللَّامِ (رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: مَا بَالُ)

دَعَوَى جَاهِلِيَّةٍ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ» فَسَمِعَ بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيٍّ، فَقَالَ: فَعَلُوهَا، أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: دَعْنِي أَضْرِبَ عَنْقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُهُ، لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»

أي: ما شأن (دَعَوَى جَاهِلِيَّةٍ) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: الجاهلية يريد يا لفلان ونحوه.
 (قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ ﷺ: (دَعُوهَا) أي: اتركوا دعوى الجاهلية وروي بكسرهما (فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ) بضم الميم وأبعد من قال المراد: الكسعة وسكون النون وكسر المشاة الفوقية من التنين، أي: أنها كلمة قبيحة خبيثة وكذا ثبت في بعض الروايات.
 (فَسَمِعَ بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيٍّ، فَقَالَ: فَعَلُوهَا) هو استفهام بحذف الأداة أي: فعلوها، أي: الأثرة يريد شركناهم فيما نحن فيه فأرادوا الاستبداد به علينا.
 وفي مرسل قتادة: فقال رجل منهم عظيم النفاق فأمثلنا ومثلهم كالمثل القائل سَمَنَ كلبك يأكلك.

وعند ابن إسحاق: فقال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيٍّ أقْد فعلوها نافرونا وكاثرونا في بلادنا واللَّهِ ما مثلنا وجلايب قريش هذه إلَّا كما قَالَ القائل سَمَنَ كلبك يأكلك ثم أقبل على مَنْ عنده من قومه وَقَالَ: هذا ما صنعتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما واللَّهِ لو كففتهم عنهم لتحولوا عنكم من بلادكم إلى غيرها.

(أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَبَلَغَ) ذلك (النَّبِيُّ ﷺ فَقَامَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: دَعْنِي أَضْرِبَ) بالجزم (عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ) يعني ابن أبي وفي مرسل قتادة فقال عمر رضي الله عنه: مُرْ معاذًا أن يضرب عنقه وإنما قال ذلك لأن معاذًا لم يكن من قومه.

(فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُهُ، لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ» أي: أتباعه، أدخله فيهم اعتبارًا بظاهر أمره، وقوله: لا يتحدث بالنسبة إلى الإstimاف ويجوز الكسر على أنه جواب الأمر، وفي مرسل قتادة: فقال لا واللَّهِ

وَكَانَتْ الْأَنْصَارُ أَكْثَرَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ، ثُمَّ إِنَّ الْمُهَاجِرِينَ كَثُرُوا بَعْدُ.
قَالَ سُفْيَانُ: فَحَفِظْتُهُ مِنْ عَمْرٍو، قَالَ عَمْرٍو: سَمِعْتُ جَابِرًا: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ.

لا يتحدث الناس، وزاد ابن إسحاق: فقال فمُر به عباد بن بشر وقش فليقتله فقال لا ولكن أذن بالرحيل فراح في ساعة ما كان يرحل فيها فلقيه أسيد بن حضير فسأله عن ذلك فأخبره فقال فأنت يا رَسُولَ اللَّهِ الأعزّ وهو الأذلّ قَالَ وَبَلَغَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ أَبِيهِ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: بَلَّغْنِي أَنْكَ تَرِيدُ قَتْلَ أَبِي فِيمَا بَلَغَكَ عَنْهُ فَإِنْ كُنْتَ فَاعِلًا فَمُرْنِي بِهِ فَأَنَا أَحْمِلُ إِلَيْكَ رَأْسَهُ قَالَ: «بل نرفق به ونحسن صحبته»، قَالَ: وكان بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين ينكرون عليه فقال النَّبِيُّ ﷺ لعمر: «كيف ترى».

ووقع في مرسل عكرمة عند الطبري: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ إِنَّ وَالِدِي يُؤْذِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ فذرني حتى أقتله فقال: «لا تقتل أباك».

(وَكَانَتْ الْأَنْصَارُ أَكْثَرَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ، ثُمَّ إِنَّ الْمُهَاجِرِينَ كَثُرُوا بَعْدُ) أي: بعد هذه القصة لما انضاف إليهم من مسلمة الفتح وغيرهم، وهذا يؤيد أَنَّ القصة لم تكن بتبوك لأنّ المهاجرين حينئذ كانوا كثير جدًا.

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله فسمع بذلك عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي إِلَى قَوْلِهِ الْأَذْلُ فوجهه أَنَّ الآية نزلت فيه، وقد أخرج عبد بن حميد من طريق قَتَادَةَ وَمِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ وَمِنْ طَرِيقِ عِكْرِمَةَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي، وقد أخرج البُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ أَيْضًا، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا فِي الْأَدَبِ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي التفسير وَالتَّسَائِي فِي السَّيَر وَالتفسير.

(قَالَ سُفْيَانُ) هو ابن عُيَيْنَةَ: (فَحَفِظْتُهُ) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: تحفظته بفوقية مفتوحة بدل الفاء وتشديد الفاء مفتوحة (مِنْ عَمْرٍو) هو ابن دينار.

(قَالَ عَمْرٍو: سَمِعْتُ جَابِرًا: كُنَّا) وفي رواية: قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ) أي: قَالَ سُفْيَانُ حَفِظْتُ الْحَدِيثَ مِنْ عَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ وَعَمْرٍو قَالَ سَمِعْتُ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وزاد أَبُو ذَرٍّ هُنا عن الكشميهني: الكسع: أن تضرب بيدك على شيء أو برجلك ويكون أيضًا إذا رميته بسوء.

وقال ابن التين: الكسع أن تضرب بيدك على دبر شيء أو برجلك.

7 - **باب قَوْلِهِ: ﴿هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾: وَيَتَفَرَّقُوا ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: 7]**

7 - **باب قَوْلِهِ: ﴿هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾: وَيَتَفَرَّقُوا ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: 7]**

(باب قَوْلِهِ) سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذرٍّ، وسقط لفظ قوله في رواية أبي ذرٍّ.

(﴿هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾) أي: للأنصار: (﴿لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾) من فقراء المهاجرين (﴿حَتَّى يَنْفَضُوا﴾: وَيَتَفَرَّقُوا) هو ليس من القرآن بل هو تفسير ينفضوا، وسقط في رواية أبي ذرٍّ وهو الصواب، وقد وقع في رواية زهير سبب قول عبد الله بن أبي ذلك وهو قوله خرجنا في سفر أصاب الناس فيه شدة فقال عبد الله بن أبي: (﴿لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾) الآية فالذي يظهر أن قوله: (﴿لَا تُنْفِقُوا﴾) كان بسبب الشدة التي أصابتهم وقوله: (﴿يُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: 8] بسبب مخاصمة المهاجري للأنصاري كما تقدم في حديث جابر رضي الله عنه.

(﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾) بيده الأرزاق والقسم يرزق رسوله ومن عنده (﴿وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾) ذلك لجهلهم، فإن قيل لم قال هنا لا يفقهون وَقَالَ فِي الْآيَةِ اللاحقة لا يعلمون.

فالجواب: أن إثبات الفقه للإنسان أبلغ من إثبات العلم له فنفي العلم أبلغ من نفي الفقه فآثر ما هو أبلغ لما هو أوعى له، ولم يثبت في رواية أبي ذرٍّ قوله ويتفرقوا إلى آخره وَقَالَ بعد قوله: (﴿حَتَّى يَنْفَضُوا﴾) الآية وفي نسخة: وقع قوله الآية (﴿يَنْفَضُوا﴾) يترققوا، وقد ذكر في بعض النسخ ما تقدم من قوله الكسع أن تضرب هنا وحقه أن يذكر قبل الباب أو في الباب الذي يليه لأن الكسع إنما وقع في حديث جابر رضي الله عنه.

4906 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: حَزِنْتُ عَلَى مَنْ أُصِيبَ بِالْحَرَّةِ، فَكَتَبَ إِلَيَّ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ، وَبَلَغَهُ شِدَّةُ حُزْنِي، يَذْكُرُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ، وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ».....

(حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) هو ابن أويس الأويسى المدني ابن أخت مالك ابن أنس الإمام (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالافراد (إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ) بضم المهملة، (عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ) الإمام في المغازي وهو عم إِسْمَاعِيل المذكور، أنه (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالافراد (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ) أي: ابن العباس ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي تابعي صغير مدني ثقة، وليس له في الْبُخَارِيِّ عن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَّا هَذَا الْحَدِيثُ وَهُوَ مِنْ أَقْرَانِ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ الرَّاوي عنه.

(أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (يَقُولُ: حَزِنْتُ) بكسر الزاي من الحزن (عَلَى مَنْ أُصِيبَ) بالقتل، وزاد الْإِسْمَاعِيلِيُّ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدَ بْنِ فُلَيْحٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ مِنْ قَوْمِي.

(بِالْحَرَّةِ) بفتح الحاء وتشديد الراء وهي أرض بظاهر المدينة فيها حجارة سود كثيرة كانت بها وقعة في سنة ثلاث وستين، وسببها أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ خَلَعُوا بِيَعَةَ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ لَمَّا بَلَغَهُمْ مَا يَعْتَمِدُهُ مِنَ الْفَسَادِ فَأَمَرَ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ حَنْظَلَةَ بْنُ أَبِي عَامِرٍ وَأَمَرَ الْمُهَاجِرُونَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَطِيعٍ الْعَدَوِيُّ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ مُسْلِمُ بْنُ عُقْبَةَ الْمَزْنِي فِي جَيْشٍ كَثِيرٍ فَهَزَمَهُمْ وَاسْتَبَاحُوا الْمَدِينَةَ وَقَتَلَ ابْنُ حَنْظَلَةَ وَقَتَلَ مِنَ الْأَنْصَارِ خَلْقٌ كَثِيرٌ جَدًّا وَكَانَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ بِالْبَصْرَةِ فَلَبَّغَهُ ذَلِكَ فَحَزَنَ عَلَى مَنْ أُصِيبَ مِنَ الْأَنْصَارِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ وَكَانَ يَوْمَئِذٍ بِالْكُوفَةِ يَسْكُنُهُ.

(فَكَتَبَ إِلَيَّ) بتشديد الياء (زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ، وَبَلَغَهُ) أي: والحال أنه بلغه (شِدَّةُ حُزْنِي) على من أُصِيبَ مِنَ الْأَنْصَارِ (يَذْكُرُ⁽¹⁾): أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ، وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ») ومحصل ذلك أَنَّ الَّذِي يُصِيرُ إِلَى مَغْفِرَةِ

(1) أي: حال كونه يذكر وفي نسخة فذكر بالفاء على أنه فعل ماضٍ.

وَشَكَ ابْنُ الْفَضْلِ فِي: «أَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ»، فَسَأَلَ أَنْسًا بَعْضُ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ، فَقَالَ: هُوَ الَّذِي يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا الَّذِي أَوْفَى اللَّهُ لَهُ بِأُذُنِهِ».

اللَّهُ لَا يَشْتَدُّ عَلَيْهِ الْحُزَنُ وَكَانَ ذَلِكَ تَعْزِيَةً لِأَنْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِيهِمْ.

(وَشَكَ ابْنُ الْفَضْلِ) أَي: شَكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ (فِي): «أَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ» هل ذكرهم أيضًا أو لا رواه النضر بن أنس عن زيد بن أرقم مرفوعًا: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ وَلِأَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ عَنْهُ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ.

وفي رواية التِّرْمِذِيِّ مِنْ رِوَايَةِ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ النُّضْرِ بْنِ أَنْسٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ: أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَعْزِيهِ فِيمَنْ أَصِيبَ مِنْ أَهْلِهِ وَبَنِي عَمِّهِ يَوْمَ الْحَرَّةِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنِّي أَبْشُرُكَ بِبَشْرَى مِنَ اللَّهِ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَلِلذَرَارِيِّ الْأَنْصَارِ وَلِلذَرَارِيِّ ذُرَارِيهِمْ».

(فَسَأَلَ أَنْسًا بَعْضُ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ)، قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ فِي هَذَا السَّائِلِ: لَمْ يَعْرِفْ اسْمَهُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ النُّضْرُ بْنُ أَنْسٍ فَإِنَّهُ رَوَى حَدِيثَ الْبَابِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ كَمَا تَرَى، وَتَعَقَّبَهُ الْعَيْنِيُّ بِأَنْ هَذَا احْتِمَالٌ بِالتَّخْمِينِ فَلَا يَفِيدُ شَيْئًا مَعَ إِنَّهُ كَانَ عِنْدَ أَنْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَئِذٍ جَمَاعَةٌ فَافْهَمْ.

وَزَعَمَ ابْنُ التَّيْنِ: أَنَّهُ وَقَعَ عِنْدَ الْقَابِسِيِّ فَسَأَلَ أَنْسَ بَعْضُ بَنِي بَعْضٍ وَرَفَعَ أَنْسَ عَلَى أَنَّهُ الْفَاعِلُ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الصَّوَابُ، قَالَ الْقَابِسِيُّ: أَنَّ الْمَسْئُولَ هُوَ أَنْسٌ. (فَقَالَ: هُوَ) فِي حَقِّهِ: (الَّذِي يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا الَّذِي أَوْفَى اللَّهُ لَهُ بِأُذُنِهِ» أَي: بِسَمْعِهِ وَهُوَ بَضْمُ الْهَمْزَةِ وَالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمٍ لَمَّا حَكَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَالٍ لَهُ ﷺ: «لَعَلَّهُ أَخْطَأَ سَمْعَكَ» قَالَ: لَا فَلَمَّا نَزَلَتِ الْآيَةُ الَّتِي هِيَ التَّرْجُمَةُ لِحَقِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ زَيْدًا مِنْ خَلْفِهِ فَعَرَفَ أُذُنَهُ فَقَالَ: «وَفَتَّ أَذْنُكَ يَا غَلَامَ»، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ هَذَا الَّذِي أَوْفَى اللَّهُ لَهُ بِأُذُنِهِ أَي: صَدَّقَ اللَّهُ لَهُ بِأُذُنِهِ، أَي: بِسَمْعِهِ وَكَانَ جَعَلَ أُذُنَهُ كَالضَّامِنَةِ بِتَصْدِيقِ مَا سَمِعَتْ فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ بِهِ صَارَتْ كَأَنَّهَا وَافِيَةٌ بِضَمَانِهَا، وَزَادَ فِي النِّهَايَةِ خَارِجَةً عَنِ التَّهْمَةِ فِيمَا أُذُنُهُ إِلَى اللِّسَانِ.

وفي مرسل الحسن أنه ﷺ أَخَذَ بِأُذُنِهِ فَقَالَ: «فِي اللَّهِ بِأُذُنِكَ يَا غَلَامَ».

8 - باب قَوْلِهِ: ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: 8]

4907 - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: حَفِظْنَاهُ مِنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ،

وفي رواية الكشميهني: بأذنه بفتح الهمزة والذال من أذنه أي: أظهر صدقه فيما أعلم به، وهذا الحديث من أفراد البُخاريّ.

تتمة:

وقع في رواية الإسماعيلي في آخر هذا الحديث من رواية مُحَمَّد بن فليح عن موسى بن عقبة قَالَ ابْنُ شَهَاب: سمع زيد بن أرقم رجلاً من المنافقين يقول والنبي ﷺ يخطب لئن كان هذا صادقاً لنحن أشد من الحمير فقال زيد: والله صدق ولأنت شر من الحمار ورفع ذلك إلى النبي ﷺ فجحده القائل فأنزل الله على رسوله: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ [التوبة: 74] الآية فكان مما أنزل الله هذه الآية تصديقاً لزيد انتهى.

وهذا مرسل جيد، وكان البُخاريّ حذفه لكونه على غير شرطه، ولا مانع لنزول الآيتين في القصتين في تصديق زيد.

8 - باب قَوْلِهِ: ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: 8]

(باب قَوْلِهِ) سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر.

(﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ﴾) أي:

الغلبة والقوة.

(﴿وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾) من فرط جهلهم وغرورهم أنه تعالى مُعِزُّ أوليائه بطاعتهم له ومذلُّ أعدائه بمخالفتهم لأمره، وسقط في رواية أبي ذر قوله ولله العزة إلى آخره.

(حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ) عَبْدُ اللَّهِ بن الزبير نسبته إلى أحد أجداده حميد قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هو ابن عُيَيْنَةَ، (قَالَ: حَفِظْنَاهُ) أي: الحديث (مِنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ،

قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَهَا اللَّهُ رَسُولُهُ ﷺ قَالَ: «مَا هَذَا؟» فَقَالُوا كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ» قَالَ جَابِرٌ: وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ حِينَ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ أَكْثَرُ، ثُمَّ كَثُرَ الْمُهَاجِرُونَ بَعْدُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي: أَوْقَدْ فَعَلُوا، وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ،

قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ سَبَقَ أَنَّهَا غَزْوَةُ بَنِي الْمِصْطَلِقِ (فَكَسَعَ) ⁽¹⁾ سَبَقَ ضَبْطُهُ وَمَعْنَاهُ.

(رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ) جَهْجَاهُ الْغَفَارِيُّ (رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ) سَنَانُ الْجَهْنِيِّ، (فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ) أَغِيثُونِي، (وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَهَا اللَّهُ) بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ (رَسُولُهُ ﷺ قَالَ ⁽²⁾: «مَا هَذَا؟» فَقَالُوا)، وَفِي نَسْخَةٍ: قَالُوا بِدُونِ الْفَاءِ (كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ) مُسْتَعِينًا بِهِمْ، (وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: دَعُوهَا) أَي: كَلِمَةُ الْإِسْتِغَاثَةِ (فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ) أَي: خَبِيثَةٌ.

(قَالَ جَابِرٌ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالسَّنَدِ السَّابِقِ: (وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ حِينَ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ أَكْثَرُ، ثُمَّ كَثُرَ الْمُهَاجِرُونَ بَعْدُ) أَي: بَعْدَ هَذِهِ الْقِصَّةِ. (فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي: أَوْقَدْ فَعَلُوا) أَي: الْأَثَرَةُ.

(وَاللَّهُ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ)، وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ ابْنِ أَبِي عَمْرٍاءَ عَنْ سُفْيَانَ بِإِسْنَادٍ حَدِيثِ الْبَابِ قَالَ فِي آخِرِهِ وَقَالَ غَيْرُ عَمْرٍاءَ فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي: وَاللَّهِ لَا تَنْقَلِبْ، أَي: إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى تَقُولَ إِنَّكَ أَنْتَ الذَّلِيلُ وَرَسُولُ اللَّهِ الْعَزِيزُ فَعَلْ وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ أَخْرَجَهَا ابْنُ إِسْحَاقَ فِي الْمَغَازِي عَنْ شَيْخُوهُ وَذَكَرَهَا أَيْضًا الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ عِكْرِمَةَ.

(1) يعني أنه ضرب بيده على دبره.

(2) وفي نسخة: فقال بالفاء.

فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبُ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُهُ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ».

سُورَةُ التَّغَابُنِ

وَقَالَ عَلْقَمَةُ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ،

(فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) بعد أن بلغ النَّبِيُّ ﷺ ذلك: (دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبُ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ) يعني: ابن أبي.

(قَالَ) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: فقال (النَّبِيُّ ﷺ): دَعُهُ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا) زاد في نسخة: ﷺ وهي ثابتة في اليونينية (يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ) أدخله فيهم باعتبار الظاهر لنطقه بالشهادتين أو في قتله يتنقّر غيره عن الإسلام والتزام مفسدة لدفع أعظم المفسدتين جائز.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

سُورَةُ التَّغَابُنِ

(سُورَةُ التَّغَابُنِ) وفي نسخة سُورَةُ التَّغَابِنِ والطلاق وهي رواية أَبِي ذَرٍّ، وإفراد التَّغَابِنِ ثم ذكر سُورَةَ الطَّلَاق بترجمة هو المناسب اللائق، قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ هي، أي: سُورَةُ التَّغَابِنِ مدنية بلا خلاف.

وَقَالَ مقاتل: مدنية وفيها مكِّي، وَقَالَ الكلبي: مكية ومدنية.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مكية إلا آيات من آخرها نزلت بالمدينة، قَالَ: والتَّغَابِنِ اسم من أسماء القيامة وسمي بذلك لأنه يغبن فيه المظلوم الظالم.

وقيل: يُغْبَنُ فيه الكفار في تجارتهم التي أخبر الله أنهم اشتروا الضلالة بالهدى، وهي ألف وسبعون حرفاً، ومائتان وإحدى وأربعون كلمة، وثمانية عشرة آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سقطت البسملة في رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ.
(وَقَالَ عَلْقَمَةُ) هو ابن قيس: (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) أي: ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: 11]: «هُوَ الَّذِي إِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ رَضِيَ وَعَرَفَ أَنَّهَا مِنَ اللَّهِ».

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ ⁽¹⁾ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ (مَجْزُومٌ بِالشَّرْطِ : «هُوَ الَّذِي إِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ رَضِيَ وَعَرَفَ أَنَّهَا مِنَ اللَّهِ») وَيُرْوَى : مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، أَيْ : يَهْتَدِي إِلَى التَّسْلِيمِ وَالشُّكْرِ ، وَصَلَهُ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ عَنْ عُلُقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ قَالَ : هُوَ الرَّجُلُ يَصَابُ بِمُصِيبَةٍ فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَيَسْلَمُ وَيَرْضَى وَكَذَا وَصَلَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ ابْنِ عَيْنَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ عَنْ عُلُقَمَةَ مِثْلَهُ لَكِنْ ، لَمْ يَذْكُرْ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَذَا أَخْرَجَهُ الْفَرِيَابِيُّ عَنْ الثَّوْرِيِّ عَنْ الْأَعْمَشِ ، وَالطَّبْرِيُّ مِنْ طَرَقٍ عَنِ الْأَعْمَشِ ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبِرْقَانِيُّ مِنْ وَجْهِ آخِرٍ فَقَالَ عَنْ عُلُقَمَةَ قَالَ شَهِدْنَا عَنْهُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَرْضَ الْمَصَاحِفِ فَاتَى عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن: 11] قَالَ : هِيَ الْمُصِيبَةُ تَصِيبُ الرَّجُلَ فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَيَسْلَمُ وَيَرْضَى .

وَعِنْدَ الطَّبْرِيِّ مِنْ طَرِيقٍ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : الْمَعْنَى يَهْدِي قَلْبَهُ لِلْيَقِينِ فَيَعْلَمُ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيَخْطئه وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيَصِيبَهُ فَيَسْلَمُ لِقَضَائِهِ ، وَكَذَا مُحْيِي السَّنَةِ فِيمَا ذَكَرَهُ فِي فَتُوحِ الْغَيْبِ .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : «التَّغَابُنُ : غَبْنُ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَهْلَ النَّارِ» كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ عَنْ الْحُمَيْيِ وَحْدَهُ وَسَقَطَ فِي غَيْرِهَا ، وَقَدْ وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ مِنْ طَرِيقٍ مُجَاهِدٌ وَغَبْنٌ بَفَتْحِ الْمَعْجَمَةِ وَالْمَوْحِدَةِ ، وَرَوَى الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ : يَوْمَ التَّغَابَنِ يَوْمَ غَبْنِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَهْلَ النَّارِ ، أَيْ : يَكُونُ أَهْلُ الْجَنَّةِ بَايَعُوا الْإِسْلَامَ بِالْجَنَّةِ فَرَبَحُوا وَأَهْلُ النَّارِ امْتَنَعُوا مِنَ الْإِسْلَامِ فَخَسِرُوا فَشَبَّهُوا بِالْمُتَبَايِعِينَ يَغْنِيهِ أَحَدُهُمَا الْآخَرُ فِي بَيْعِهِ .

وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا سَيَأْتِي مِنْ طَرِيقِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَفَعَهُ :

سُورَةُ الطَّلَاقِ

1 - باب

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَبَالَ أَمْرَهَا﴾ [الطلاق: 9] جَزَاءُ أَمْرَهَا.

لا يدخل أحد الجنة إلا أُرِيَ مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرًا ولا يدخل أحد النار إلا أُرِيَ مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة.

وَقَالَ الْقَاضِي كَالْكَشَافِ: لنزول أهل الجنة منازل أهل النار لو كانوا سعداء وبالعكس يستعار من تغابن التجارة، لكن قَالَ فِي فتوح الغيب: لا يستقيم باعتبار الأشقياء لأنهم لا يغنون السعداء بنزولهم في منازلهم من النار إلا بالاستعارة التهكمية، ولذا قَالَ فِي الكشاف وفيه تهكم بالأشقياء لأن نزولهم ليس بغبن، وجعل الواحدِي: التغابن من طرف واحد للمبالغة حيث قَالَ: ﴿يَوْمَ النَّعَابِ﴾ [التغابن: 9] يغبن فيه أهل الحق أهل الباطل وأهل الإيمان أهل الكفر ولا غبن أبين من هذا هؤلاء يدخلون الجنة وهؤلاء يدخلون النار.

وأحسن منهما ما ذكره محيي السنة قَالَ: هو تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ والمراد: فالمغبون مَن غبن في أهله ومنازله في الجنة فظهر يومئذ غبن كل كافر ترك الإيمان غبن كل مؤمن بتقصيره في الإحسان واللّه تَعَالَى أعلم.

سُورَةُ الطَّلَاقِ

(سُورَةُ الطَّلَاقِ) هكذا فِي رَوَايَةٍ غير أَبِي ذَرٍّ وقد عرفت أنه المناسب للائق، وهي مدنية كلّها بلا خلاف، وَقَالَ مقاتل: وهي سُورَةُ النساءِ الصغرى، قيل: إنها نزلت بعد: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ وقيل: لم يكن، وهي ألف وستون حرفًا، ومائتان وتسع وأربعون كلمة، واثنان عشرة آية.

1 - باب

(وَقَالَ) وفي نسخة: قَالَ بدون الواو (مُجَاهِدٌ): ﴿وَبَالَ أَمْرَهَا﴾ جَزَاءُ أَمْرَهَا، أي: قَالَ مُجَاهِدٌ فِي تَفْسِيرِ قوله تَعَالَى: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَبُهُ

4908 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَالِمٌ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ، فَذَكَرَ عُمَرُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَعَيَّظَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ:

أَمْرُهَا خُرًّا ﴿١﴾ [الطلاق: 9] جزاء أمرها فسر الوبال بالجزاء والضمير في فذاقت يرجع إلى قوله: ﴿وَكَلَّيْنِ مِّنْ قَرَبَةٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رِبَّاهَا﴾ [الطلاق: 8]، وصله عبد بن حميد من طريقه، وسقط هذا لأبي ذر.

وفي بعض النسخ وقع بعد قوله: ﴿إِنْ أَرَبْتُمْ﴾: ﴿إِنْ لَمْ تَعْلَمُوا: أَتَحِيضُ أَمْ لَا تَحِيضُ فَالْإِثْبَاتُ قَعْدَنَ عَنِ الْمَحِيضِ، وَالْإِثْبَاتُ لَمْ يَحِضْنَ بَعْدُ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾ في غير المتوفى عنها زوجها وأما هي فعِدَّتُهَا ما في يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا، أشار بقوله: ﴿إِنْ أَرَبْتُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَلْتِي بِسَنَ مِّنَ الْمَحِيضِ مِّنْ نِّسَائِكُمْ إِنْ أَرَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾ [الطلاق: 4] الآية وفسر قوله: ﴿إِنْ أَرَبْتُمْ﴾ بقوله: إِنْ لَمْ تَعْلَمُوا وهو ظاهر، وقد وصله الفريابي بلفظه من طريق مجاهد.

وفي رواية ابن المنذر من طريق أخرى عَنْ مُجَاهِدٍ التِّي كَبُرَتْ وَالتِّي لَمْ تَبْلُغْ، وقد وقع هذا لأبي ذر عن الحموي عقب قول مُجَاهِدٍ فِي التَّغَابُنِ.

(حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ) هُوَ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ الْمُخْزُومِيُّ مَوْلَاهُمُ الْمِصْرِيُّ بِالْمِصْرِ قَالَ: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) هُوَ ابْنُ سَعْدِ الْإِمَامِ، (قَالَ: حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ (عُقَيْلٌ) بَضْمُ الْعَيْنِ هُوَ ابْنُ خَالِدٍ، (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ)، أَنَّهُ (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بِالْإِفْرَادِ (سَالِمٌ^(١))، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ (أَي: ابْنَ الْخَطَّابِ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ) وَفِي رَوَايَةِ الْكَشْمِيهِنِيِّ: أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَةً لَهُ، وَهِيَ آمَنَةٌ بِنْتُ غِفَارٍ بَغِيْنٌ مَعْجَمَةٌ كَمَا ضَبَطَهُ ابْنُ نَقْطَةَ.

(وَهِيَ حَائِضٌ، فَذَكَرَ عُمَرُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ) أَنَّهُ طَلَّقَهَا وَهِيَ حَائِضٌ (فَتَعَيَّظَ) أَي: غَضِبَ (فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ)، لِأَنَّ الطَّلَاقَ فِي الْحَيْضِ بَدْعَةٌ (ثُمَّ قَالَ:

(١) هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

«لِيُرَاجِعَهَا، ثُمَّ يُمَسِّكُهَا حَتَّى تَظْهَرَ، ثُمَّ تَحِيضَ فَتَظْهَرَ، فَإِنْ بَدَأَ لَهُ أَنْ يُطْلَقَهَا فَلْيُطْلَقْهَا طَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَمَسَّهَا، فِتْلِكَ الْعِدَّةُ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ».

لِيُرَاجِعَهَا، ثُمَّ يُمَسِّكُهَا حَتَّى تَظْهَرَ) من حيضها، (ثُمَّ تَحِيضَ فَتَظْهَرَ) بالنصب فيها عطفًا على السابق.

(فَإِنْ بَدَأَ لَهُ) أي: فَإِنْ ظَهَرَ لَهُ (أَنْ يُطْلَقَهَا فَلْيُطْلَقْهَا) حال كونها (طَاهِرًا) إنما ذكره بلفظ التذكير لأن الطهور من الحيض من المختصات بالنساء فلا يحتاج إلى التاء كما في حائض.

(قَبْلَ أَنْ يَمَسَّهَا) أي: يجامعها، (فِتْلِكَ الْعِدَّةُ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ)، وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: كما أمر الله عزَّ وجلَّ، أي: فهي التي أمر الله تعالى أن يطلق النساء حيث قَالَ: ﴿فَلْيَقُوهْنَ لِیَدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: 1]، واعلم أن هذا الحديث أَخْرَجَهُ الأئمة الستة عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فالبخاري أَخْرَجَهُ هُنَا وفي الطلاق والأحكام والباقون في الطلاق، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ، وقد روى هذا الحديث من غير وجه عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَقَالَ الْعَيْنِيُّ: قَالَ شَيْخُنَا رَحِمَهُ اللَّهُ رَوَاهُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نافع، وعبد الله بن دينار، وأنس بن سيرين، وطاوس، وأبو الزبير، وسعيد بن جبیر، وأبو وائل، فرواية نافع عند الستة غير التِّرْمِذِيِّ، ورواية عبد الله بن دينار عند مسلم، ورواية أنس بن سيرين عند الشيخين، ورواية طاوس عند مسلم والنَّسَائِيِّ، ورواية أبي الزبير عند مسلم وأبي داود والنَّسَائِيِّ، ورواية سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ النَّسَائِيِّ، ورواية أبي وائل عند ابن أبي شيبه في مصنفه، وقد استنبط منه أحكام الأول أن طلاق السنة أن يكون في طهر.

وقد اختلفوا فيه، فقال مالك: طلاق السنة أن يطلق الرجل امرأته في طهر لم يمَسَّها فيه تطليقة واحدة ثم يتركها حتى تنقضي العدة برؤية أول الدم من الحيضة الثالثة، وهو قول الليث والأوزاعي.

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا أحسن من الطلاق، وله قول آخر قَالَ: إذا أراد أن يطلقها ثلاثاً طلقها عند كل طهر واحدة من غير جماع، وهو قول الثَّوْرِيِّ وأشهب، وزعم المرغيناني: أن الطلاق على ثلاثة أوجه عند أصحاب أبي حَنِيفَةَ

حسن وأحسن وبدعي.

فالحسن: هو طلاق السنة وهو أن يطلق المدخول بها ثلاثاً في ثلاثة أطهار.
والأحسن: أن يطلقها تطليقة واحدة في طهر لم يجامعها فيه ويتركها حتى ينقضي عدتها.

والبدعي: أن يطلقها ثلاثاً بكلمة واحدة أو ثلاثاً في طهر واحد فإذا فعل ذلك وقع الطلاق وكان عاصياً.

وَقَالَ الْقَاضِي عِيَّاض: اختلف العلماء في صفة طلاق السنة، فقال مالك وعامة أصحابه: هو أن يطلق الرجل امرأته تطليقة واحدة في طهر لم يمسه فيها ثم يتركها حتى يكمل عدتها، وبه قال الليث والأوزاعي، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ: هذا أحسن الطلاق، وله قول آخر: وهو أنه إن شاء أن يطلقها ثلاثاً طلقها في كل طهر مرة، وكلاهما عند الكوفيين طلاق سنة، وهو قول ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، واختلف فيه قول أشهب فقال مثله مرة وأجاز أيضاً ارتجاعها ثم يطلق ثم يرتجع ثم يطلق فيتم الثلاث.

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَأَبُو ثَوْرٍ: ليس في عدد الطلاق سنة ولا بدعة وإنما ذلك في الوقت.

الثاني: فِي قَوْلِهِ: ليراجعها دليلاً على أن الطلاق غير البائن فلا يحتاج إلى رضی المرأة.

الثالث: أَنَّ فِيهِ دليلاً على أن الرجعة يصح بالقول ولا خلاف في ذلك، وأما الرجعة بالفعل فقد اختلفوا فيه، فقال الْقَاضِي عِيَّاض ويصح عندنا أيضاً بالفعل الحال محلّ القول الدالّ في العبارة على الارتجاع كالوطء أو التقبيل واللمس بشرط القصد إلى الارتجاع به، وأنكر الشَّافِعِيُّ صحّة الارتجاع بالفعل أصلاً، وأثبتته أَبُو حَنِيفَةَ وإن وقع من غير قصد، وهو قول ابن وهب من أصحابنا في الواطئ من غير قصد.

الرابع: استدللّ به أَبُو حَنِيفَةَ أَنَّ من طلق امرأته وهي حائض فقد أثم وينبغي له أن يرجعها فإن تركها تمضي في العدة بانته منه بطلاق.

2 - باب: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾
وَمَنْ يَنْقِ اللَّهُ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿[الطلاق: 4]

الخامس: أن فيه الأمر بالمراجعة فقال مالك: هذا الأمر محمول على الوجوب ومن طلق زوجته حائضاً أو نفساء فإنه يجبر على رجعتها فسوى دم النفاس بدم الحيض.

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وابن أبي ليلى والشَّافِعِيُّ والأوزاعي وأحمد وإسحاق وأبو ثور: يؤمر بالرجعة ولا يجبر وحملوا الأمر في ذلك على النذب ليقع الطلاق على السنة ولم يختلفوا أنها إذا انقضت عدتها لا يجبر على رجعتها، وأجمعوا على أنه إذا طلقها في طهر قد مسها فيه أنه لا يجبر على رجعتها ولا يؤمر بذلك وإن كان قد أوقع الطلاق على غير سنة.

السادس: إن الطلاق في الحيض محرّم ولكنه إن وقع لزم، وَقَالَ الْقَاضِي عياض: ذهب بعض الناس ممّن شدّ أنه لا يقع الطلاق، فإن قيل ما الحكمة في منع الطلاق في الحيض، فالجواب: أنها عبادة غير معقولة المعنى وقيل: المعنى فيه تضرر المطلقة بتطويل العدة لأنّ زمن الحيض لا يحسب من العدة ومثله النفاس وإنما أمر بعد المراجعة بالامساك إلى أن تطهر ثمّ تحيض فتطهر لثلاً يؤدّي إلى الندم عند ظهور الحمل فإنّ الإنسان قد يطلق الحائل دون الحامل وعند الندم قد لا يمكنه التدارك فيتضرر هو والولد واللّه تعالى أعلم.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

2 - باب: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾
وَمَنْ يَنْقِ اللَّهُ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿[الطلاق: 4]

(باب) سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر.

﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ﴾ أي: انقضاء عدتهن مطلقات أو متوفى عنهن أزواجهن ﴿أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَنْقِ اللَّهُ﴾ في أحكامه فيراعي حقوقها ﴿يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ أي: في الدنيا والآخرة كذا وقع في رواية الجميع.

﴿وَأُولَئِ الْأَمْحَالِ﴾ وَاحِدُهَا : ذَاتُ حَمْلٍ.

4909 - حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبُو هُرَيْرَةَ جَالِسٌ عِنْدَهُ، فَقَالَ: أَفْتِنِي فِي امْرَأَةٍ وَلَدَتْ بَعْدَ زَوْجِهَا بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: آخِرُ الْأَجْلَيْنِ، قُلْتُ أَنَا: ﴿وَأُولَئِ الْأَمْحَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: 4]،

﴿وَأُولَئِ الْأَمْحَالِ﴾ وَاحِدُهَا) وفي نسخة: واحدها (ذَاتُ حَمْلٍ) هو قول أبي عبيدة أشار بذلك إلى أَنَّ أولات جمع ذات والأحمال جمع حمل، وعن الضَّحَّاك أَنَّهُ قَرَأَ: أَجَالَهُنَّ، والمعنى: أَنَّ أَجْلَهُنَّ مَوْتٌ وَهُوَ وَضْعُ حَمْلَهُنَّ وَهُوَ وَقَعَ عَمْرُ وَابْنُهُ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَأَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَفُقَهَاءُ الْأَمْصَارِ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: تَعَدَّتْ أَبَعْدَ الْأَجْلَيْنِ وَسَيَأْتِي بَقِيَّةُ الْكَلَامِ فِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، ثُمَّ قَوْلُهُ: ﴿وَأُولَئِ الْأَمْحَالِ﴾ وَاحِدُهَا ثَبَتَ فِي رِوَايَةِ الْكَشْمِيهِنِي.

(حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ حَفْصٍ) بِسَكُونِ الْعَيْنِ أَبُو مُحَمَّدٍ الطَّلْحِيُّ الْكُوفِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا شَيْبَانُ) هُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو مُعَاوِيَةَ النَّحْوِيُّ، (عَنْ يَحْيَى) هُوَ ابْنُ كَثِيرٍ صَالِحٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ سَكَنَ الْيَمَامَةَ، أَنَّهُ (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بِالْإِفْرَادِ (أَبُو سَلَمَةَ) هُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ) قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: لَمْ أَقِفْ عَلَى اسْمِهِ (إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (وَأَبُو هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (جَالِسٌ عِنْدَهُ) وَالْجُمْلَةُ حَالِيَةٌ.

(فَقَالَ: أَفْتِنِي) بِقَطْعِ الْهَمْزَةِ (فِي امْرَأَةٍ وَلَدَتْ بَعْدَ زَوْجِهَا) أَي: بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا (بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً) هَلْ انْقَضَتْ عَدَّتُهَا بِوِلَادَتِهَا أَمْ لَا، (فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (آخِرُ الْأَجْلَيْنِ) بِرَفْعِ آخِرِ أَي: عَدَّتُهَا آخِرُ الْأَجْلَيْنِ أَوْ بِنَصْبِهِ وَهِيَ رِوَايَةُ أَبِي ذَرٍّ أَي تَرَبَّصْ آخِرُ الْأَجْلَيْنِ يَعْنِي أَنَّهَا تَرَبَّصُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعِشْرًا لَوْ وَضَعْتَ قَبْلَ ذَلِكَ فَإِنَّ مَضَتْ وَلَمْ تَضَعْ تَرَبَّصْ إِلَى أَنْ تَضَعْ وَقَدْ قَالَ يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى وَنَقَلَ عَنْ سَحْنُونٍ أَيْضًا (قُلْتُ أَنَا) الْقَائِلُ هُوَ أَبُو سَلَمَةَ: (﴿وَأُولَئِ الْأَمْحَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾)، وَوَقَعَ عِنْدَ الْإِسْمَاعِيلِيِّ قِيلَ لَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي امْرَأَةٍ وَضَعَتْ بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَنَا مَعَ ابْنِ أَخِي - يَعْنِي أَبَا سَلَمَةَ - فَأَرْسَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ غُلَامَهُ كُرَيْبًا إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ يَسْأَلُهَا،

بعشرين ليلة أَيْصَلَحُ أَنْ تَتَزَوَّجَ قَالَ: لَا إِلَّا آخِرَ الْأَجَلَيْنِ قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: فَقُلْتُ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ قَالَ: إِنَّمَا ذَاكَ فِي الطَّلَاقِ، وَهَذَا السِّيَاقُ أَوْضَحُ لِمَقْصُودِ التَّرْجُمَةِ لَكِنِ الْبُخَارِيُّ عَلَى عَادَتِهِ فِي إِثَارِ الْأَخْفَى عَلَى الْأَجَلِ، وَقَدْ أَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ بِطَرَقٍ مُتَعَدِّدَةٍ إِلَى أَبِي بَنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطَّلَاق: 4] الْمَطْلُوقَةُ ثَلَاثًا أَوْ الْمَتَوَفَى عَنْهَا زَوْجَهَا قَالَ: هِيَ لِلْمَطْلُوقَةِ ثَلَاثًا وَلِلْمَتَوَفَى عَنْهَا، وَهَذَا الْمَرْفُوعُ وَإِنْ كَانَ لَا يَخْلُو مِنْ أَسَانِيدِهِ عَنْ مَقَالٍ لَكِنِ كَثْرَةُ طَرَفِهِ تَشْعُرُ بِأَنَّهُ لَهُ أَصْلًا، وَيَعْضُدُهُ قِصَّةُ سَبْعَةِ الْمَذْكُورَةِ.

(قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَنَا مَعَ ابْنِ أَخِي - يَعْنِي أَبَا سَلَمَةَ -) أَيِ: أَوَافَقُهُ فِيمَا قَالَ وَهَذَا عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ إِذْ لَيْسَ هُوَ ابْنُ أَخِيهِ حَقِيقَةً.

(فَأَرْسَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (غُلَامَهُ كُرَيْبًا) نَصَبَ عَلَى أَنَّهُ عَطَفَ بَيَانَ لَغُلَامِهِ.

(إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ)⁽¹⁾ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، (يَسْأَلُهَا) وَهَذَا السِّيَاقُ ظَاهِرُهُ أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ تَلَقَّى ذَلِكَ عَنْ كُرَيْبٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَهُوَ الْمَحْفُوظُ، وَذَكَرَ الْحُمَيْدِيُّ فِي الْجَمْعِ: أَنَّ أَبَا مَسْعُودٍ ذَكَرَهُ فِي الْأَطْرَافِ فِي تَرْجُمَةِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَ الْحُمَيْدِيُّ: وَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّ الَّذِي عِنْدَنَا مِنَ الْبُخَارِيِّ: فَأَرْسَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ غُلَامَهُ كُرَيْبًا لَمْ يَذْكُرْ لَهَا اسْمًا كَذَا قَالَ قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ وَالَّذِي وَقَعَ لَنَا وَوَقَفْتُ عَلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ الرِّوَايَاتِ فِي الْبُخَارِيِّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فَأَرْسَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ غُلَامَهُ كُرَيْبًا إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ، وَكَذَا هُوَ عِنْدَ الْإِسْمَاعِيلِيِّ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، وَقَدْ سَاقَ مُسْلِمٌ مِنْ وَجْهِ آخَرَ فَأَخْرَجَهُ مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَابْنَ عَبَّاسٍ اجْتَمَعَا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَهُمَا يَذْكُرَانِ الْمَرْأَةَ تَنْفَسُ بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا بَلِيَالٍ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عَدَّتْهَا آخِرَ الْأَجَلَيْنِ فَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ: قَدْ حَلَّتْ فَجَعَلَا يَتَنَازَعَانِ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَنَا مَعَ

(1) هِيَ هِنْدُ الْمَخْزُومِيَّةُ.

فَقَالَتْ: «قُتِلَ زَوْجُ سُبَيْعَةَ الْأَسْلَمِيَّةِ وَهِيَ حُبْلَى، فَوَضَعَتْ بَعْدَ مَوْتِهِ بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَخُطِبَتْ فَأَنْكَحَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ أَبُو السَّنَابِلِ فِيمَنْ خَطَبَهَا».

ابن أخي فبعثوا كريماً مولى ابن عباس إلى أم سلمة يسألها عن ذلك، وهذه القصة معروفة لأم سلمة.

(فَقَالَتْ: قُتِلَ زَوْجُ سُبَيْعَةَ) بضم السين المهملة وفتح الموحدة وسكون التحتية بعدها عين مهملة (الْأَسْلَمِيَّةِ) بنت الحارث الأسلمي قيل: إنها أول امرأة أسلمت بعد صلح الحديبية، وزوجها سعد بن خولة قَالَ عروة خولي من بني عامر ابن لؤي وكان من مهاجرة الحبشة وشهد بدرًا، فإن قيل قَالَ في الجنائز أنه مات بمكة وفي قصة بدر أنه توفي عنها وهنا قَالَ: قتل فما الأصح منها.

فالجواب: أن المشهور هو الموت لا القتل وأنها قالت بالقتل بناء على ظنّها.

(وَهِيَ حُبْلَى، فَوَضَعَتْ بَعْدَ مَوْتِهِ بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً⁽¹⁾ فَخُطِبَتْ) بضم الخاء المعجمة على البناء للمفعول (فَأَنْكَحَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ أَبُو السَّنَابِلِ فِيمَنْ خَطَبَهَا) السَّنَابِل: بفتح السين المهملة والنون بعدها ألف فموحدة فلام جمع سنبله.

وأبو السنابل: هو ابن بعكك بموحدة بوزن جعفر، واسمه: لبید وقيل: عمرو وقيل: عَبْدُ اللَّهِ وقيل: أَصْرَم وقيل: حَبَّةُ بالموحدة وقيل: حَنَّةُ بالنون وقيل: لبید ربّه، أسلم يوم الفتح وكان من المؤلفة وكان شاعراً وبقي زماناً بعد النَّبِيِّ ﷺ فيما جزم به ابن سعد.

لكن نقل الترمذي عن الْبُخَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ: لَا يَعْلَمُ أَنَّ أَبَا السَّنَابِلِ عَاشَ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ كَذَا قَالَ.

وعند ابن عبد البر: أَنَّ أَبَا السَّنَابِلِ تَزَوَّجَ سُبَيْعَةَ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَوْلَدَهَا سَنَابِلَ بْنَ أَبِي سَنَابِلَ.

وَقَالَ الْعسْكَرِيُّ: هَذَا غَيْرُ أَبِي السَّنَابِلِ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ كَرِيزِ الْقُرَشِيِّ،

(1) وجاء بخمسة وثلاثين يوماً وجاء بخمس وعشرين ليلة وجاء بثلاث وعشرين ليلة وفي رواية بعشرين ليلة وهذا كله في تفسير عبد بن حميد وابن مردويه وابن جرير.

4910 - وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، وَأَبُو الثُّعْمَانِ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدٍ، قَالَ: كُنْتُ فِي حَلْفَةٍ فِيهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى، وَكَانَ أَصْحَابُهُ يُعْظَمُونَهُ،

وفقه هذا الحديث أَنَّ أَجَلَ المتوفى عنها زوجها آخر الأجلين عند ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وروى ذلك أَيْضًا عَلِيُّ بْنُ أَبِي لَيْلَى واختاره سحنون، وروى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رجوعه من ذلك وَقَالَ: انقضاء العدة بوضع الحمل، وعليه فقهاء الأمصار، وهو قول أبي هُرَيْرَةَ وعمر وابنِ مَسْعُودٍ وأبي سلمة رضي الله عنهم، وسبب الخلاف تعارض الآيتين فَإِنَّ كلا منهما عامٌّ من وجه وخاص من وجه فقوله تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ﴾ [البقرة: 234] عامٌّ في المتوفى عنهنَّ أزواجهنَّ سواء كنَّ حوامل أم لا وقوله تَعَالَى: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ﴾ [الطلاق: 4] عامٌّ في ذوات الأحمال سواء كنَّ مطلقات أو متوفى عنهنَّ أزواجهنَّ فهذا هو السبب في اختيار من اختار أقصى الأجلين لعدم ترجيح أحدهما على الآخر فاقتضى أن لا يرفع تحريم العدة إِلَّا بيقين وذلك بأقصى الأجلين، غير أن فقهاء الأمصار اعتمدوا على عموم قوله: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ﴾ فإنه مخصص لعموم قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ﴾ وليس بناسخ لأنه أخرج بعض متناولاته وحديث سبيعة أَيْضًا متأخر عن عدة الوفاة لأنه كان بعد حجة الوداع والله تَعَالَى أعلم.

(وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ) الواشحي، (وَأَبُو الثُّعْمَانِ) هو مُحَمَّدُ بْنُ الفضل المعروف بعارم وكلاهما من شيوخ البُخَارِيِّ، لكن ذكره الحُمَيْدِيُّ وغيره في التعليق وأغفله المزي في الأطراف مع ثبوته هنا في جميع النسخ، وقد وصله الطبراني في المعجم الكبير عن عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِي النُّعْمَانِ بلفظه وعن يوسف القاضي عن سليمان بن حرب، ووصله البيهقي من طريق يعقوب بن سُفْيَانَ ابن سليمان بن حرب قالوا: (حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ) أي: ابن درهم الجهضمي، (عَنْ أَيُّوبَ) هو السخثياني، (عَنْ مُحَمَّدٍ) هو ابن سيرين، أنه (قَالَ: كُنْتُ فِي حَلْفَةٍ) بفتح اللام والمشهور إسكانها واقتصر ابنُ التَّيْنِ على الأوّل.

(فِيهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى) الأنصاري المدني الكوفي، (وَكَانَ أَصْحَابُهُ يُعْظَمُونَهُ) تقدم في تفسير البقرة عن حبان عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

فَذَكَرَ آخَرَ الْأَجْلَيْنِ، فَحَدَّثْتُ بِحَدِيثِ سُبَيْعَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، قَالَ: فَضَمَّرَ لِي بَعْضُ أَصْحَابِهِ،

عون عن مُحَمَّد بن سيرين قَالَ: جلست إلى مجلس فيه عظم من الأنصار وفيهم عبد الرحمن بن أبي ليلي.

(فَذَكَرَ) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: فذكروا، أي: أصحابه وفي نسخة زيادة له: (آخَرَ الْأَجْلَيْنِ) أي: ذكروا له الحامل تضع بعد وفاة زوجها، (فَحَدَّثْتُ) أي: أنا (بِحَدِيثِ سُبَيْعَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ) الأسلمية، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ) بضم العين وسكون المثناة الفوقية أي: ابن مَسْعُود، وساق الإِسْمَاعِيلِي من وجه آخر عن حماد بن زيد بهذا الإسناد فَضَّه سبيعة بتمامها وكذا صنع أَبُو نعيم.

(قَالَ) أي: ابن سيرين: (فَضَمَّرَ لِي بَعْضُ أَصْحَابِهِ) ⁽¹⁾ بضاد معجمة وميم مثقلة وزاي، قَالَ ابْنُ التَّيْنِ: كذا في أكثر النسخ ومعناه: أشار إليّ أن أسكت. يقال: ضَمَّرَ الرجل إذا عَضَّ على شفتيه.

وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: فضمر بتخفيف الميم وقال ابن الأثير أيضًا: بالضاء والزاي في ضمز: إذا سكت.

وفي رواية القابسي: فضمرني بالراء مع التخفيف وبنون وتحتية، وفي رواية أَبِي الهيثم: فضمرني بالراء أيضًا لكن مع التشديد يقال: ضمر سكت وضمّر غيره أسكته.

وفي رواية الأصيلي: فضمن بنون بعد الميم المشددة، ويروى بكسر الميم مخففة وقال صاحب التلويح هكذا في نسخة سماعنا بالنون، وَقَالَ الْقَاضِي عياض: وليس له معنى معروف في كلام العرب، وأشبهها رواية أَبِي الهيثم، وكذا وقع عند الكشميهني، ونقل أيضًا عن ابن عبد الملك أَنَّهَا بالراء المهملة بمعنى انقبض.

ويروى: فغمض لي فَإِنْ صَحَّحت فمعناه من تغميض عينيه له على السكوت وهي رواية ابن السكّن.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: ولعلها فغمز بغيرين معجمة بدل الضاد وغمص بضاد

(1) ويروى: فضمرني بنون بدل اللام.

قَالَ مُحَمَّدٌ: فَفَطِنْتُ لَهُ فَقُلْتُ: إِنِّي إِذَا لَجَرِيءٌ إِنْ كَذَبْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ وَهُوَ فِي نَاحِيَةِ الْكُوفَةِ، فَاسْتَحْيَا وَقَالَ: لَكِنَّ عَمَّهُ لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ، فَلَقِيتُ أَبَا عَطِيَّةَ مَالِكَ بْنَ غَامِرٍ فَسَأَلْتُهُ فَذَهَبَ يُحَدِّثُنِي حَدِيثَ سُبَيْعَةَ، فَقُلْتُ: هَلْ سَمِعْتَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ فِيهَا شَيْئًا؟

مهملة في آخره، أي: عابه ولعل الرواية المنسوبة إلى ابن السكن كذلك انتهى .
وقال أيضًا: الذي يفهم من سياق الكلام أنه أنكر عليه مقالته من غير أن يواجهه بذلك بدليل قوله: ففطنت له وقوله: فاستحیی.

(قَالَ مُحَمَّدٌ) هو ابن سيرين: (فَفَطِنْتُ لَهُ) بكسر الطاء وفتح، أي: لإنكاره، (فَقُلْتُ: إِنِّي إِذَا لَجَرِيءٌ) وفي رواية هشام عن ابن سيرين عند عبد بن حميد إني لحريص على الكذب (إِنْ كَذَبْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ وَهُوَ فِي نَاحِيَةِ الْكُوفَةِ) هذا يشعر بأن هذه القصة وقعت له وعبد الله بن عتبة حيّ.
(فَاسْتَحْيَا) أي: ممّا صدر عنه من الإشارة إلى الإنكار عليّ.

(وَقَالَ) ابن أبي لیلی: (لَكِنَّ عَمَّهُ) بتخفيف النون يريد به عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (لَمْ يَقُلْ) ذَلِكَ ويروى: (ذَلِكَ) بدون اللام قال الحافظ العسقلاني: كذا نقل عنه عبد الرحمن بن أبي لیلی والمشهور عن ابن مسعود رضي الله عنه خلاف ما نقله ابن أبي لیلی فلعله كان يقول ذلك ثم رجع أو وهم الناقل عنه.

(فَلَقِيتُ) بكسر القاف (أَبَا عَطِيَّةَ مَالِكَ بْنَ غَامِرٍ) الهمداني الكوفي التابعي، وفي رواية: ابن عوف مالك بن عامر أو مالك بن عوف بالشك ويقال: عمرو بن أبي جندب وهو مشهور بكنيته أكثر من اسمه مات في ولاية مصعب بن الزبير على الكوفة، والقائل فلقيت هو ابن سيرين كأنه استغرب ما نقله ابن أبي لیلی عن ابن مسعود فاستثبت فيه من غيره، ووقع في رواية هشام عن ابن سيرين: فلم أدر ما قول ابن مسعود رضي الله عنه فسكت فلما قمت لقيت أبا عطية، (فَسَأَلْتُهُ) عن ذلك تثبيتًا، (فَذَهَبَ) أي: أبو عطية (يُحَدِّثُنِي حَدِيثَ سُبَيْعَةَ) مثل ما حدّثني عبد الله بن عتبة عنها، (فَقُلْتُ: هَلْ سَمِعْتَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) يعني ابن مسعود رضي الله عنه (فِيهَا شَيْئًا) أراد استخراج ما عنده في ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه دون غيره لما وقع من التوقف عنده فيما أخبره به ابن أبي لیلی.

فَقَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ: أَتَجْعَلُونَ عَلَيْهَا التَّغْلِيظَ، وَلَا تَجْعَلُونَ عَلَيْهَا الرُّخْصَةَ، لَنَزَلَتْ سُورَةُ النَّسَاءِ الْقُصْرَى بَعْدَ الطُّوَلَى: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: 4].

(فَقَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ) أي: ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (فَقَالَ: أَتَجْعَلُونَ عَلَيْهَا التَّغْلِيظَ) أي: طول العدة بالحمل إذا زادت مدته على مدة الأشهر وقد يمتد ذلك حتى يجاوز تسعة أشهر إلى أربع سنين.

(وَلَا تَجْعَلُونَ عَلَيْهَا الرُّخْصَةَ)، وفي رواية الحارث بن عمير عند أبي نعيم: ولا تجعلون لها وهي أوجه:

ويحمل الأولى على المشاكلة، أي: إذا جعلتم التغليظ عليها فاجعلوا لها الرخصة، أي: التسهيل إذا وضعت لأقل من أربعة أشهر وعشر أخذًا بما دلّت عليه سُورَةُ الطلاق.

وفي رواية أبي نعيم من طريق الحارث بن عمير عن أيوب: فقالت أبو عطية ذكر ذلك عند ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: رأيتم لو مضت أربعة أشهر وعشر ولم تضع حملها كانت قد حلت قالوا: لا قَالَ: فتجعلون عليها التغليظ الحديث.

(لَنَزَلَتْ) اللام تأكيد لقسم محذوف ووقع في رواية الحارث بن عمير بيانه ولفظه: فوالله بقدر نزلت (سُورَةُ النَّسَاءِ الْقُصْرَى بَعْدَ الطُّوَلَى) أي: سُورَةُ الطلاق بعد سُورَةِ البقرة ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ والمراد بعض كلٍّ فمن البقرة قوله تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: 234] ومن الطلاق قوله تَعَالَى: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾، ومراد ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن كان هناك نسخ فالمتأخر هو الناسخ وإلا فالتحقق أن لا نسخ هناك بل عموم آية البقرة مخصوص بآية الطلاق، وقد أخرج أبو داود وابن أبي حاتم من طريق مسروق بلغ ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول تعتد آخر الأجلين فقال من شاء لا عنته أَنَّ التي في النساء القصوى أنزلت بعد سُورَةِ البقرة ثم قرأ: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾

سُورَةُ التَّحْرِيمِ

1 - باب: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾
تَبَلَّغِي مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ [التحریم: 1]

[الطلاق: 4]، وعرف بهذا مراده بسورة القصرى، وفيه جواز وصف السُّورَةِ بذلك.

وحكى ابن التَّين عن الداودي قَالَ: لا أدري قوله القصرى محفوظًا ولا يقال في سور القرآن قصرى ولا صغرى وإنما يقال قصيرة انتهى.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وهو ردٌّ للأخبار الثابتة بلا مستند والقصر والطول أمر نسبي وقد ورد في صفة الصلاة قول زيد بن ثابت طولى الطولين وأراد بذلك سُورَةَ الأعراف.

سُورَةُ التَّحْرِيمِ

(سُورَةُ لِمَ تُحَرِّمُ) كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ، وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ سُورَةُ الْمُتَحَرِّمِ، وَفِي نَسْخَةِ سُورَةِ التَّحْرِيمِ، وَهِيَ مَدْنِيَّةٌ بِلَا خِلَافٍ فِيهَا، وَقَالَ السَّخَاوِيُّ: نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ الْحَجَرَاتِ وَقَبْلَ سُورَةِ الْجُمُعَةِ، قِيلَ: نَزَلَتْ فِي تَحْرِيمِ مَارِيَةِ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَقَالَ الدَّوودِيُّ فِي إِسْنَادِهِ نَظَرَ، وَنَقَلَهُ الْخَطَّابِيُّ عَنْ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ فِي الْعَسَلِ.

وَقَالَ النَّسَائِيُّ: حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي الْعَسَلِ جَيِّدٌ غَايَةٌ، وَحَدِيثُ مَارِيَةِ وَتَحْرِيمِهَا لَمْ يَأْتِ مِنْ طَرِيقٍ جَيِّدَةٍ وَسَيَجِيءُ التَّفْصِيلُ فِي ذَلِكَ، وَهِيَ أَلْفٌ وَسِتُّونَ حَرْفًا، وَمِائَتَانِ وَسَبْعٌ وَأَرْبَعُونَ كَلِمَةً، وَاثْنَتَا عَشْرَةَ آيَةً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَمْ يَثْبُتِ الْبِسْمَلَةُ إِلَّا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ.

1 - باب: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾
تَبَلَّغِي مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ [التحریم: 1]

(باب) سقط لفظ باب في رِوَايَةِ الْكَشْمِيهِنِي.

4911 - حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ يَحْيَى، عَنْ ابْنِ حَكِيمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «فِي الْحَرَامِ يُكْفَرُ».....

(﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْنِي مَرَضَاتِ أَزْوَاجِكَ﴾) حال من فاعل تحرّم أي: لم تحرّم مبتغياً به مرضاة أزواجك أو تفسير لتحرّم أو مستأنف فهو جواب للسؤال ومرضاة اسم مصدر وهو الرضى.

(﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾) قَالَ فِي فَتوح الغيبك أردفه بقوله: ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ جبرائلاً له ولولا الإرداف لما قام بصولة ذلك الخطاب على أنه ﷺ ما ارتكب عزيمة بل كان ذلك من باب ترك الأولى والامتناع من المباح وإنما شدد ذلك رفعا لمحله ورباً لمنزلته ألا ترى كيف صدر الخطاب بذكر النَّبِيِّ ﷺ وقوى بيا للبعد وها للتنبيه أي: ننبه لجلالة شأنك فلا تبغ مرضاة أزواجك فيما أبيح لك، وسقط فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ قوله: ﴿تَبْنِي﴾ إِلَى آخِرِهِ وَقَالَ بَعْدَ قَوْلِهِ: ﴿أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ الآية.

(حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ) بضم الميم وبالعين المهملة والذال المعجمة وفضالة بفتح الفاء وتخفيف الضاد المعجمة الزهراني قَالَ: (حَدَّثَنَا هِشَامٌ) هو الدستوائي، (عَنْ يَحْيَى) هو ابن أبي كثير بالمثلثة، (عَنْ ابْنِ حَكِيمٍ) بفتح الحاء المهملة وكسر الكاف.

وفي الحاشية: هو يعلى بن حكيم الثقفي البصري، وفي بعض النسخ: عن يعلى حكيم وقد سمّاه يحيى بن كثير في رواية معاوية بن سلام كما سيأتي في كتاب الطلاق.

(عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ) وزاد فِي رِوَايَةِ معاوية المذكورة أنه أخبره أنه سمع ابن عباس (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «فِي الْحَرَامِ يُكْفَرُ») أي: إذا قَالَ: هذا عليّ حرام أو أنت عليّ حرام يكفر بكسر الفاء كفارة يمين ومن في الحاشية: يكفر بكسر الفاء لجميعهم وعند بعضهم بفتح الفاء وزيادة يمين وهي رواية ابن السكن وحده حيث وقع في روايته في الحرام يمين تكفر وهو بفتح الفاء وهذا أوضح.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ : أَي : إِذَا قَالَ لَامْرَأَتِهِ : عَلَيَّ حَرَامٌ لَا تَطْلُقْ وَعَلَيْهِ كَفَّارَةٌ يَمِين .

وفي رواية معاوية المذكورة : إِذَا حَرَّمَ امْرَأَتُهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ .
وعند النَّسَائِيِّ وسئل فقال : لَيْسَتْ عَلَيْكَ بِحَرَامٍ عَلَيْكَ الْكَفَّارَةُ عَتَقَ رَقَبَةً .
وَقَالَ ابْنُ بَطَالٍ عَنْهُ : يَلْزَمُ كَفَّارَةُ الظَّهَارِ ، قَالَ : وَهُوَ قَوْلُ أَبِي قَلَابَةَ وَابْنِ جَبْرِ ، وَهُوَ قَوْلُ أَحْمَد .

وعن الشَّافِعِيِّ : إِذَا قَالَ لَزَوْجَتِهِ أَنْتِ عَلَيَّ حَرَامٌ إِنْ نَوَى طَلَاقًا كَانَ طَلَاقًا وَإِنْ نَوَى ظَهَارًا كَانَ ظَهَارًا لِأَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا يَقْتَضِي التَّحْرِيمَ فَجَازَ أَنْ يَكُنِيَ عَنْهُ بِالْحَرَامِ وَإِنْ نَوَاهُمَا مَعًا أَوْ مَرْتَبًا يَخِيرُ ، وَإِنْ نَوَى تَحْرِيمَ عَيْنِهَا بِغَيْرِ طَلَاقٍ وَلَا ظَهَارٍ تَلْزَمُهُ كَفَّارَةُ يَمِينٍ بِنَفْسِ اللَّفْظِ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ يَمِينًا ، وَإِنْ لَمْ يَنْوِ شَيْئًا فَفِيهِ قَوْلَانِ :
أَصْحَهُمَا : تَلْزَمُهُ كَفَّارَةُ يَمِينٍ .

والثَّانِي : أَنَّهُ لَغْوٌ لَا شَيْءَ فِيهِ وَلَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْأَحْكَامِ ، وَلَا تَحْرَمُ عَلَيْهِ لِأَنَّ الْأَعْيَانَ وَمَا أَلْحَقَ بِهَا لَا تُوصَفُ بِذَلِكَ ، وَكَذَا إِذَا قَالَ لِأَمَتِهِ ذَلِكَ فَإِنَّهَا لَا تَحْرَمُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِ كَفَّارَةُ يَمِينٍ أَخْذًا مِنْ آيَةِ الْبَابِ .
وَذَكَرَ الْقَاضِي عِيَاضٌ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ قَوْلًا :

أَحَدُهَا : الْمَشْهُورُ مِنْ مَذْهَبِ مَالِكٍ أَنَّهُ يَقَعُ بِهِ ثَلَاثُ تَطْلِيقَاتٍ سِوَاءَ كَانَ مَدْخُولًا بِهَا أَمْ لَا لَكِنْ لَوْ نَوَى أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ قَبْلَ فِي غَيْرِ الْمَدْخُولِ بِهَا خَاصَّتَهُ ، وَهُوَ قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَزَيْدٍ وَالْحَسَنِ وَالْحَكَمِ .

الثَّانِي : أَنَّهُ يَقَعُ تَطْلِيقَاتٌ وَلَا تُقْبَلُ نِيَّتُهُ فِي الْمَدْخُولِ بِهَا وَلَا غَيْرِهَا قَالَه ابْنُ أَبِي لَيْلَى وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الْمَاجِشُونَ .

الثَّالِثُ : أَنَّهُ يَقَعُ بِهِ عَلَى الْمَدْخُولِ بِهَا ثَلَاثٌ وَعَلَى غَيْرِهَا وَاحِدَةٌ قَالَه أَبُو مُصْعَبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ .

الرَّابِعُ : أَنَّهُ يَقَعُ بِهِ طَلْقَةٌ وَاحِدَةٌ بَائِنَةً سِوَاءَ الْمَدْخُولِ بِهَا وَغَيْرِهَا وَهِيَ رِوَايَةُ عَنْ مَالِكٍ .

الخَامِسُ : أَنَّهَا طَلْقَةٌ وَاحِدَةٌ رَجْعِيَّةٌ قَالَه عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ الْمَالِكِيُّ .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: 21].

السادس: أنه يقع ما نوى ولا يكون أقلّ من طلقة واحدة قاله الزهري.

السابع: إنه إن نوى واحدة أو عدداً أو يميناً فله ما نوى وإلا فلفغو قاله النّوّوي.

الثامن: مثله إلا إنه إذا لم ينو شيئاً لزمه كفارة يمين قاله الأوزاعي وأبو ثور.

التاسع: مذهب الشافعيّ المذكور قبل وهو مذهب أبي بكر وعمر وغيرهما من الصحابة والتابعين.

العاشر: إن نوى الطلاق وقعت طلقة بائنة وإن نوى ثلاثاً وقع الثلاث وإن نوى اثنتين وقعت واحدة وإن لم ينو شيئاً فيمين قاله أبو حنيفة وأصحابه.

الحادي عشر: مثل العاشر إلا إذا نوى الاثنتين وقعتا قاله زفر.

الثاني عشر: أنه يجب به كفارة الظهار قاله إسحاق بن راهويه.

الثالث عشر: هي يمين يلزم فيها كفارة اليمين قاله ابن عباس رضي الله عنهما وبعض التابعين وعنه ليس بشيء.

الرابع عشر: إنه كتحريم الماء والطعام فلا يجب فيه شيء أصلاً ولا يقع به شيء بل هو لغو قاله مسروق وأبو سلمة والشعبي وأصبع.

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، الغرض من هذا القول هو الإشارة إلى سبب نزول أول هذه السورة وقوله فيها: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ [التحریم: 2]، وقد وقع في بعض حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر رضي الله عنه في القصة الآتية في الباب الذي يليه فعاتبه الله في ذلك وجعل له كفارة اليمين، وقد اختلف في المراد بتحريمه ففي حديث عائشة رضي الله عنها ثاني حديثي الباب أن ذلك بسبب شربه ﷺ العسل عند زينب بنت جحش فإن في آخره ولن أعود له وقد حلفت، ووقع عند سعيد بن منصور بإسناد صحيح إلى مسروق قال: حلف رسول الله ﷺ لحفصة لا يقرب أمته وقال هي عليّ حرام فنزلت الكفارة ليمينه وأمر أن لا يحرم ما أحل الله، ووقعت هذه القصة أيضاً مدرجة عند ابن إسحاق في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر رضي الله عنه الآتي في الباب الذي يليه.

وأخرج الضيا في المختارة من مسند الهيثم بن كليب ثم من طريق جرير بن حازم عن أيوب عن نافع عن ابن عمر عن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لحفصة: «لا تخبري أحدا أن أم إبراهيم علي حرام» قال: فلم يقربها حتى أخبرت عائشة رضي الله عنها فأنزل الله: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ [التحریم: 2].

وأخرج الطبراني في عشرة النساء وابن مردويه من طريق أبي بكر بن عبد الرحمن عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «دخل رسول الله ﷺ بمارية بيت حفصة رضي الله عنها فجاءت فوجدتها معه فقالت: يا رسول الله في بيتي تفعل هذا معي دون نسائك» فذكر نحوه.

وللطبراني من طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «دخلت حفصة بيتها فوجدته يطمأ مارية فعاتبته» فذكر نحوه، وهذه طرق يقوي بعضها ببعض فيحتمل أن يكون الآية نزلت في الشيتين معا.

وقد روى النسائي من طريق حماد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه هذه القصة مختصرة: أن النبي ﷺ كانت له أمة يطمأها فلم تنزل به حفصة وعائشة رضي الله عنهما حتى حرّمها فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْلَغْ لِمَرْضَاتٍ أَزَوَّجَكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التحریم: 1] الآية هذا.

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله: في الحرام كفارة كما سبق تقريره، وقد رواه مسلم عن زهير بن حرب نا إسماعيل بن إبراهيم عن هشام قال: كتب إلي يحيى بن أبي كثير أنه يحدث عن يعلي بن حكيم عن سعيد بن جبير فذكره، ورواه ابن ماجة عن محمد بن يحيى عن وهب بن جرير عن هشام كذلك، فالبخاري رحمه الله يحتمل أنه لم يطلع على هذه العلة إذ لو اطلع عليها لذكرها كذا قيل، وليس بجواب كاف شاف، وقيل: لعل الكتابة والإخبار عنده سواء لأنه قد صرح في الجامع بالكتابة في غير موضع، وردّ هذا بأن المكاتبة عنده علة يجب إظهارها إذا علمها وفي أي موضع ذكرها أظهرها، والأحسن أن يقال: إنه يحتمل أن عنده أن هشام لم يحمي فحدثه بعد أن كان كتب له به ورواه لمعاد

4912 - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُسُفَ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَشْرَبُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ، وَيَمْكُثُ عِنْدَهَا، فَوَاطَيْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ عَنْ أَيْتِنَا دَخَلَ عَلَيْهَا فَلْتَقُلَ لَهُ: أَكَلْتَ مَغَافِيرَ،

بالسمع الثاني ولإسماعيل بالكتاب الأول، وذكر أبو علي أن في نسخة ابن السكن معاذ بن فضالة نا هشام عن يحيى عن يعلى وفي نسخة أبي ذر عن الحموي عن الفربري نا هشام عن يحيى بن حكيم عن سعيد قال أبو علي: وهذا خطأ فاحش وصوابه هشام عن يحيى عن يعلى كما رواه ابن السكن.

(حَدَّثَنَا) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: حَدَّثَنِي بِالْأَفْرَادِ (إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى) أَي: ابن يزيد الفراء الرازي يعرف بالصغير قَالَ: (أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُسُفَ) الصنعاني أَبُو عبد الرحمن الْقَاضِي، (عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، (عَنْ عَطَاءٍ) هو ابن أَبِي رِبَاحٍ، (عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ) بضم العين فيهما مصغرين أَبِي عَاصِمٍ اللَّيْثِي، (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، أَنهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَشْرَبُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: بنت جحش أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، (وَيَمْكُثُ عِنْدَهَا، فَوَاطَيْتُ) بياء ساكنة، قَالَ الْعَيْنِيُّ هَكَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخ وَأَصْلُهُ فَوَاطُاتٌ بِالْهَمْزَةِ، وَقَالَ فِي الْمَصَابِيحِ: أَنَّهُ بِالْهَمْزَةِ إِلَّا أَنَّهُ أَبَدَلَتْ هُنَا يَاءً عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ.

وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: فتواطأت بزيادة فوقية قبل الواو مع الهمزة أيضًا وصحح عليه في الفرع، والمعنى: توافقت (أَنَا وَحَفْصَةُ) بنت عمر أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (عَنْ) وفي رواية ابن عساكر والأصيلي: على (أَيْتِنَا) أَي: آية زوجة منَّا (دَخَلَ عَلَيْهَا) ﷺ (فَلْتَقُلْ لَهُ: أَكَلْتَ مَغَافِيرَ) استفهام بحذف الأداة، ومغافير بفتح الميم بعدها غين معجمة جمع مغفور بضم الميم.

وَقَالَ ابن قتيبة: ليس في كلامهم مفعول إِلَّا مغفور، ومغرود بالمعجمة والراء المهملة وهو ضرب من الكمأة، ومنجور وهو المنجر، ومُغْلُوق واحد المغاليق.

إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرٍ، قَالَ: «لا، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَشْرَبُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، فَلَنْ أَعُودَ لَهُ، وَقَدْ حَلَفْتُ، لَا تُخْبِرِي بِذَلِكَ أَحَدًا».

والمغفور: ضمغ حلو كالناطف وله رائحة كريهة ينضحه شجر يسمى العرفط بعين مهملة مضمومة وفاء مضمومة نبات مرّ له ورقة عريضة تنفرش على الأرض وله شوكة وثمره بيضاء كالقطن مثل زرّ قميص خبيث الرائحة.

وزعم المهلب: أن رائحة العرفط والمغافير حسنة انتهى، وهو خلاف ما يقتضيه الحديث وما قاله الناس.

وَقَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: العرفط من شجر العضاء وهو كلّ شجر له شوك ويخبث رائحة راعيته وروائح ألبانها حتى يتأذى بروائحها وأنفاسها الناس فيتنحونها، وكان ﷺ يكره أن يوجد منه الروائح الكريهة.

وحكى أبو حنيفة في المغفور: المغثور بشاء مثلثة وميم المغفور من الكلمة، وَقَالَ الْفَرَاءُ: زائدة وواحدة مغفر بفتح الميم، وحكى غيره مُغْفَرٌ بِضَمِّ الْمِيمِ، وَقَالَ آخَرُونَ: مُغْفَرٌ بِالْكَسْرِ، وَقَالَ الْكَسَائِيُّ: مُغْفَرٌ بِالْكَسْرِ أَيْضًا.

وفي الصلاة من طريق حجاج عن بن جريج فدخل على أحدهما فقالت له: (إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرٍ، قَالَ ﷺ: (لا) أي: ما أكلت مغافير، (وَلَكِنِّي كُنْتُ أَشْرَبُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ) وفي رواية أَبِي دَرٍّ: بنت جحش، (فَلَنْ أَعُودَ لَهُ، وَقَدْ حَلَفْتُ) أنا على أنني لا أعود لشرب العسل.

(لا تُخْبِرِي) وفي نسخة: فلا تخبري بالفاء الخطاب لحفصة رضي الله عنها لأنها هي القائلة: أكلت مغافير.

على الأصح (بِذَلِكَ أَحَدًا)، وقد اختلف في التي شرب عندها العسل ففي طريق عبيد بن عمير السابقة أنه كان عند زينب كما عرفت.

وعند المؤلف من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها في الطلاق: أنها حفصة بنت عمر رضي الله عنهما ولفظه قالت: كان رسول الله ﷺ يحبّ العسل والحلوى وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنو من

إحداهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس أكثر مما كان يحتبس فعرفت فسألت عن ذلك ف قيل لي أهدت لها امرأة من قومها عكة غسل فسقته النَّبِيُّ ﷺ منه شربة فقلت : أما واللَّهِ لنحتالَن له فقلت لسودة بنت زمعة أنه سيدنو منك فإذا دنا منك فقولِي له : ما هذه الريح التي أجَد منك الحديث .

وفيه : وقولي : أنت يا صفية ذاك ، وعند ابن مردويه من طريق ابن أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ شَرْبَهُ كَانَ عِنْدَ سَوْدَةَ وَأَنَّ عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ هُمَا اللَّتَانِ تَظَاهَرَتَا عَلَى وَفْقِ مَا فِي رِوَايَةِ عُبَيْدِ بْنِ عَمِيرٍ وَإِنْ اِخْتَلَفْتَا فِي صَاحِبَةِ الْعَسَلِ فَيَحْمِلُ عَلَى التَّعَدُّدِ .

أو رواية عبيد بن عمير أثبت لموافقة ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَهَا عَلَى : إِنَّ الْمَتَظَاهِرَتَيْنِ حَفْصَةَ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَلَوْ كَانَتْ حَفْصَةُ صَاحِبَةَ الْعَسَلِ لَمْ تَقْرَنْ فِي الْمَظَاهِرَةِ بِعَائِشَةَ .

وفي كتاب الهبة عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ نِسَاءَ النَّبِيِّ ﷺ كُنَّ حَزْبِينَ : أَنَا وَسَوْدَةُ وَحَفْصَةُ وَصَفِيَّةُ حَزْبٌ .

وزينب بنت جحش وأم سلمة والباقيات في حزب .

وهذا يرجح : أَنَّ زَيْنَبَ هِيَ صَاحِبَةُ الْعَسَلِ وَلِذَا غَارَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَكُونَهَا مِنْ غَيْرِ حَزْبِهَا ، فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ جَازَ لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الْمَوَاطَاةَ وَفِيهَا إِيْذَاءُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

أجيب : بِأَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَتْ صَغِيرَةً مَعَ أَنَّهَا وَقَعَتْ مِنْهُمَا مِنْ غَيْرِ قَصْدِ الْإِيْذَاءِ بَلْ هِيَ مِنْ حِيلَةِ النِّسَاءِ فِي الْغَيْرَةِ عَلَى الضَّرَائِرِ وَنَحْوِهَا وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ وَقَدْ حَلَفْتُ ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الطَّلَاقِ ، وَالْأَيْمَانَ وَالنَّذُورِ ، أَيْضًا وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الطَّلَاقِ ، وَأَبُو دَاوُدَ فِي الْأَشْرِبَةِ ، وَالنِّسَائِيُّ فِي الْإِيمَانِ ، وَالنَّذُورِ ، وَعَشْرَةُ النِّسَاءِ ، وَالطَّلَاقِ ، وَالتَّفْسِيرِ .

2 - باب: ﴿تَبَنَّى مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ [التحريم: 1]

﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ [التحريم: 2].

4913 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ يَحْيَى، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يُحَدِّثُ أَنَّهُ قَالَ: مَكُثْتُ سَنَةً أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنْ آيَةٍ، فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَسْأَلَهُ هَيْبَةً لَهُ، حَتَّى خَرَجَ حَاجًّا فَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَلَمَّا رَجَعْتُ وَكُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ عَدَلْتُ إِلَى الْأَرَاكِ.....

2 - باب: ﴿تَبَنَّى مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ [التحريم: 1]

(باب) سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر.

﴿تَبَنَّى مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ (أي: تطلب رضى أزواجك وتحلف.

﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (أي: شرع الله لكم أو بين لكم أو قدر لكم) ﴿تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ (أي: تحليلها بالكفارة أو ما تحللون به أيمانكم وقد كفر ﷺ، قَالَ مقاتل: أعتق رقبة في تحريم مارية، وَقَالَ الحسن: لم يكفر لأنه مغفور له.

﴿وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾ متولي أمركم، ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ﴾ بما يصلحكم.

﴿الْحَكِيمُ﴾ المتقن في أفعاله وأحكامه وقد سقط قوله: ﴿وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾

[التحريم: 2] إلى آخره في رواية غير أبي ذر.

(حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) أي: ابن يحيى بن يعمر الأوسي القرشي المدني العامري الأعرج قَالَ: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ) المدني، (عَنْ يَحْيَى) هو ابن سعيد الأنصاري، (عَنْ عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ) بضم العين والحاء والمهملتين مصغرين مولى زيد بن الخطاب، (أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يُحَدِّثُ أَنَّهُ قَالَ: مَكُثْتُ سَنَةً أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (عَنْ آيَةٍ، فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَسْأَلَهُ هَيْبَةً لَهُ) أي: لأجل الهيبة الحاصلة له (حَتَّى خَرَجَ حَاجًّا فَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَلَمَّا رَجَعْتُ) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: رجعنا (وَكُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ) وهو مر الظهران كما في رواية.

(عَدَلْتُ إِلَى الْأَرَاكِ) أي: عدل عن الطريق المسلوكة متنها إلى شجر الأراك

وهي الشجرة التي يتخذ منها المساوك.

لِحَاجَةٍ لَهُ، قَالَ: فَوَقَفْتُ لَهُ حَتَّى فَرَغَ سِرْتُ مَعَهُ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنِ اللَّتَانِ تَظَاهَرَتَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَرْوَاجِهِ؟ فَقَالَ: تِلْكَ حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ، قَالَ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لِأَرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ هَذَا مِنْذُ سَنَةٍ، فَمَا أَسْتَطِيعُ هَيِّئَةً لَكَ، قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ مَا ظَنَنْتَ أَنَّ عِنْدِي مِنْ عِلْمٍ فَاسْأَلْنِي، فَإِنْ كَانَ لِي عِلْمٌ خَبَرْتُكَ بِهِ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ إِنْ كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَا نَعُدُّ لِلنِّسَاءِ أَمْرًا، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِنَّ مَا أَنْزَلَ، وَقَسَمَ لَهُنَّ مَا قَسَمَ، قَالَ: فَبَيَّنَّا أَنَا فِي أَمْرِ أُنَاْمَرُهُ،

(لِحَاجَةٍ لَهُ) كناية عن التبرز، (قَالَ: فَوَقَفْتُ لَهُ حَتَّى فَرَغَ) من حاجته، ثُمَّ (سِرْتُ مَعَهُ، فَقُلْتُ) له: (يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنِ اللَّتَانِ تَظَاهَرَتَا) أي: تعاونتا (عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَرْوَاجِهِ) أي: بما يسوؤه في الإفراط في الغيرة وإفشاء سره حتى حَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ مَا حَرَّمَ.

(فَقَالَ: تِلْكَ حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ) وروى: تانك حفصة وعائشة ولفظ: تانك من أسماء الإشارة للمؤنث المثنى.

(قَالَ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ) ويروى: إِنِّي كُنْتُ (لَأَرِيدُ) كلمة أن مخففة من المثقلة واللام في لأريد للتأكيد.

(أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ هَذَا مِنْذُ سَنَةٍ، فَمَا أَسْتَطِيعُ هَيِّئَةً لَكَ، قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ مَا ظَنَنْتَ أَنْ عِنْدِي مِنْ عِلْمٍ فَاسْأَلْنِي) عنه، (فَإِنْ كَانَ لِي عِلْمٌ خَبَرْتُكَ بِهِ) بتشديد الموحدة. (قَالَ: ثُمَّ قَالَ عُمَرُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَاللَّهِ إِنْ كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَا نَعُدُّ لِلنِّسَاءِ أَمْرًا) أي: شأنا بحيث يدخلن المشورة، وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ: فَإِنْ قُلْتَ أَنْ لَيْسَتْ مخففة من الثقيلة لعدم اللام ولا نافية وإلا لزم أن يكون العدَّ ثابتا لأن نفي النفي إثبات قلت إنَّ ما تأكيد للنفي المستفاد منه.

(حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِنَّ مَا أَنْزَلَ) مثل قوله تَعَالَى: ﴿وَعَاثِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: 19] ﴿وَلَا تُنْكِبُوهُنَّ ضَرْارًا﴾ [البقرة: 231] ﴿فَإِنْ أَمْلَعَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَكِيلًا﴾ [النساء: 34]، (وَقَسَمَ لَهُنَّ مَا قَسَمَ) مثل ولهنَّ الرُّبْعَ مِمَّا تَرَكَتُمْ وَعَلَى المولود له رزقهن وكسوتهن.

(قَالَ: فَبَيَّنَّا) بغير ميم (أَنَا فِي أَمْرِ أُنَاْمَرُهُ) أي: أفكر فيه، وفي رواية مسلم: فبينما أنا في أمر أُنَاْمَرُهُ قَالَ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِهِ: أَيِ أَشَاوَرُ نَفْسِي فِيهِ وَأَفْكَرُ

إِذْ قَالَتْ امْرَأَتِي: لَوْ صَنَعْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَقُلْتُ لَهَا: مَا لَكَ، وَلِمَا هَا هُنَا فِيمَا تَكْلُفُكَ فِي أَمْرِ أُرِيدُهُ، فَقَالَتْ لِي: عَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ الْحَطَّابِ، مَا تُرِيدُ أَنْ تُرَاجِعَ أَنْتَ وَإِنَّ ابْنَتَكَ لَتُرَاجِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَظُلَّ يَوْمُهُ غَضَبَانِ، فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ مَكَانَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ، فَقَالَ لَهَا: يَا بِنْتُهُ إِنَّكَ لَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَظُلَّ يَوْمُهُ غَضَبَانِ، فَقَالَتْ حَفْصَةُ: وَاللَّهِ إِنَّا لَنُرَاجِعُهُ، فَقُلْتُ: تَعْلَمِينَ أَنِّي أَحْذَرُكَ عُقُوبَةَ اللَّهِ، وَغَضَبَ رَسُولِهِ ﷺ، يَا بِنْتُهُ لَا يَغُرَّنَّكَ هَذِهِ الَّتِي أَعْجَبَهَا حُسْنُهَا

والمعنى فبين أوقات أيتما رى.

(إِذْ قَالَتْ امْرَأَتِي) جواب فبيننا: (لَوْ صَنَعْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَقُلْتُ لَهَا: مَا لَكَ وَلِمَا هَا هُنَا) أي للأمر الذي أنا فيه أي: ما شأنك في أن تتعرضين لي فيما أفعله وفي رواية مسلم: فقلت لها: ومالك أنت ولما ههنا.

(وَفِيمَا) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ عن الكشميهني: وفيهم بواو من غير ألف، وعن الحموي والمستملي: وما (تَكْلُفُكَ) بفتح المثناة الفوقية والكاف وضم اللام المشددة من التكلف من باب التفعّل أي: في أي شيء تكلفك في أمر أريدته وفي رواية مسلم: وما يكلفك (فِي أَمْرِ أُرِيدُهُ) بضم المثناة التحتية وسكون الكاف من الأكلاف، (فَقَالَتْ لِي: عَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ الْحَطَّابِ) أي: أعجب عجبًا لك من مقاتلتك هذه (مَا تُرِيدُ أَنْ تُرَاجِعَ أَنْتَ) على البناء للمفعول (وَإِنَّ ابْنَتَكَ) تريد حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (لَتُرَاجِعَ) على البناء للفاعل وهو في محلّ الرفع لأنه خبر أنّ واللام فيه للتأكيد.

(رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَظُلَّ) بفتح اللام (يَوْمُهُ غَضَبَانِ) غير مصروف ويروى: غضبانًا، (فَقَامَ عُمَرُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (فَأَخَذَ رِدَاءَهُ مَكَانَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ) ابنته وبدأ بها لمنزلتها منه، (فَقَالَ لَهَا: يَا بِنْتُهُ إِنَّكَ لَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَظُلَّ يَوْمُهُ غَضَبَانِ) ويروى: غضبانًا، وفي رواية عُبَيْدُ اللَّهِ بن عَبْدِ اللَّهِ عند البُخَارِيِّ فقلت: أي حفصة الغاضب إحداكن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اليوم حتى الليل، (فَقَالَتْ حَفْصَةُ: وَاللَّهِ إِنَّا لَنُرَاجِعُهُ) أي: لنردده في الكلام.

(فَقُلْتُ: تَعْلَمِينَ أَنِّي أَحْذَرُكَ عُقُوبَةَ اللَّهِ، وَغَضَبَ رَسُولِهِ) ويروى: رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَا بِنْتُهُ لَا يَغُرَّنَّكَ هَذِهِ الَّتِي أَعْجَبَهَا حُسْنُهَا) بالرفع على الفاعلية.

حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِيَّاهَا - يُرِيدُ عَائِشَةَ - قَالَ: ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ لِقَرَاتِي مِنْهَا، فَكَلَّمْتُهَا فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: عَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، دَخَلْتُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَبْتَغِي أَنْ تَدْخُلَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَزْوَاجِهِ، فَأَخَذْتَنِي وَاللَّهِ أَخْذًا كَسَرْتَنِي عَنْ بَعْضِ مَا كُنْتُ أَجِدُ،

(حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِيَّاهَا - يُرِيدُ عَائِشَةَ -) رضي الله عنها برفع حب على أنه بدل اشتمال من الفاعل وهو هذه والتي نعت، ووقع في رواية سليمان بن بلال عند مسلم: أعجبها حسنها وحب رسول الله ﷺ إِيَّاهَا بواو العطف فحمل بعضهم رواية الباب على أنها من باب حذف حرف العطف لثبوته في رواية مسلم، وهو يرد على التخصيص حذف حرف العطف لثبوته وضبطه بعضهم ابن التين، بالنصب على نزاع الخافض.

قَالَ فِي الْمَصَابِيح: يريد أنه مفعول لأجله والأصل لحب رسول الله ﷺ ثم حذفت اللام فانتصب على أنه مفعول له ولا نزاع في جوازه.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ: وَحَبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هُوَ الْمُنَاسِبُ لِلرَّوَايَاتِ الْأُخْرَى وَهِيَ لَا يَغْرُنُكَ إِنْ كَانَتْ جَارَتْكَ أَوْ ضَامِنُكَ وَأَحَبُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالْمَعْنَى: لَا تَغْتَرِي بِكَوْنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَفْعَلُ مَا نَهَيْتُكَ عَنْهُ فَلَا يُوَافِقُهَا بِذَلِكَ فَإِنَّهَا تَدُلُّ بِحُسْنِهَا وَمَحَبَةِ النَّبِيِّ ﷺ لَهَا فَلَا تَغْتَرِي أَنْتِ بِذَلِكَ لِاحْتِمَالِ أَنْ لَا تَكُونِي عَنْده فِي تِلْكَ الْمَنْزِلَةِ فَلَا يَكُونُ لَكَ فِي الْإِدْلَالِ مِثْلُ الَّذِي لَهَا، وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: أَنَّهُ لَيْسَ لَكَ مِثْلُ حَظْوَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَلَا حَسَنِ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ.

(قَالَ) أَي: عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ثُمَّ خَرَجْتُ) مِنْ عِنْدِ حَفْصَةَ (حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (لِقَرَاتِي مِنْهَا) لِأَنَّ أُمَّ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَتْ مَخْزُومِيَةً كَأَمِّ سَلَمَةَ وَهِيَ بِنْتُ عَمِّ أُمِّهِ.

(فَكَلَّمْتُهَا) فِي ذَلِكَ، (فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: عَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، دَخَلْتُ فِي كُلِّ شَيْءٍ) مِنْ أُمُورِ النَّاسِ غَالِبًا (حَتَّى تَبْتَغِي) أَي: تَطْلُبُ (أَنْ تَدْخُلَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَزْوَاجِهِ، فَأَخَذْتَنِي) أَي: مَنَعْتَنِي أُمَّ سَلَمَةَ بِكَلَامِهَا وَمَقَالَتِهَا.

(وَاللَّهِ أَخْذًا كَسَرْتَنِي عَنْ بَعْضِ مَا كُنْتُ أَجِدُ) مِنَ الْمَوْجُودَةِ أَي:

فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهَا، وَكَانَ لِي صَاحِبٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِذَا غِبْتُ أَتَانِي بِالْخَبَرِ، وَإِذَا غَابَ كُنْتُ أَنَا آتِيَهُ بِالْخَبَرِ، وَنَحْنُ نَتَخَوَّفُ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ عَسَانَ، ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَسِيرَ إِلَيْنَا، فَقَدْ امْتَلَأْتُ صُدُورَنَا مِنْهُ، فَإِذَا صَاحِبِي الْأَنْصَارِيُّ يَدُقُّ الْبَابَ، فَقَالَ: افْتَحْ افْتَحْ فَقُلْتُ: جَاءَ الْعَسَانِيُّ، فَقَالَ: بَلْ أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ، اعْتَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَزْوَاجَهُ، فَقُلْتُ: رَغَمَ أَنْفُ حَفْصَةَ.....

الغضب، (فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهَا، وَكَانَ لِي صَاحِبٌ مِنَ الْأَنْصَارِ) هو أوس بن خول كما نقله ابن بشكوال، وقيل: هو عتبان بن مالك (إِذَا غِبْتُ) اي: من مجلس رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (أَتَانِي بِالْخَبَرِ) من الوحي وغيره، (وَإِذَا غَابَ كُنْتُ أَنَا آتِيَهُ بِالْخَبَرِ) وفيه: استحباب حضور مجالس العلم واستحباب التناوب في حضور العلم إذا لم يتيسر لكل أحد الحضور بنفسه.

(وَنَحْنُ نَتَخَوَّفُ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ عَسَانَ) بفتح المعجمة وتشديد المهملة غير منصرف، وقيل: يصرف، وهو جيلة بن الأيهم رواه الطبراني عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وقيل: الحارث بن أبي شمر، وهم كانوا بالشام.

(ذُكِرَ لَنَا) على البناء للمفعول (أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَسِيرَ إِلَيْنَا) ليغزونا، (فَقَدْ امْتَلَأْتُ صُدُورَنَا مِنْهُ) خوفًا، (فَإِذَا صَاحِبِي الْأَنْصَارِيُّ يَدُقُّ الْبَابَ) وفي النكاح: فرجع إلينا عشاء فضرِبَ بابي ضربًا شديدًا، (فَقَالَ: افْتَحْ افْتَحْ) مكرّر للتأكيد فخرجت إليه فقال: حدث اليوم أمر عظيم، (فَقُلْتُ: جَاءَ الْعَسَانِيُّ، فَقَالَ: لا بَلْ أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ) أي: بالنسبة إلى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِمَكَانِ حَفْصَةَ ابْنَتِهِ وفيه: ما كانت الصحابة رضي الله عنهم عليه من الاهتمام بأحوال رَسُولِ اللَّهِ ﷺ والقلق التام لما يقلقه ويغيضه.

(اعْتَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَزْوَاجَهُ) وفي باب موعظة الرجل أنيسه: طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نساءه، وإنما وقع الجزم بالطلاق لمخالفة العادة بالاعتزال فظنَّ الطلاق.

(فَقُلْتُ: رَغَمَ أَنْفُ حَفْصَةَ) بكسر الغين المعجمة وفتحها يقال رغم يرغم رَغْمًا ورَغْمًا ورُغْمًا بثبيت الرائ، أي: لصق بالرغام وهو التراب هذا هو الأصل ثم استعمل في كل من عجز عن الانتصاف وفي الذل والانقياد كرهاً.

وَعَائِشَةَ، فَأَخَذْتُ ثَوْبِي فَأَخْرَجُ حَتَّى جِئْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَشْرَبَةٍ لَهُ يَرْقَى عَلَيْهَا بِعَجَلَةٍ، وَغُلَامٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَسْوَدُ عَلَى رَأْسِ الدَّرَجَةِ، فَقُلْتُ لَهُ: قُلْ: هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَأَذِنَ لِي، قَالَ عُمَرُ: فَقَصَصْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَذَا الْحَدِيثَ، فَلَمَّا بَلَغْتُ حَدِيثَ أُمِّ سَلَمَةَ تَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّهُ لَعَلَى حَصِيرٍ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ

وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: رَغِمَ اللَّهُ أَنْفَ حَفْصَةَ، (وَعَائِشَةَ) خَصَمَهُمَا بِالذِّكْرِ لكونهما كانتا السبب في ذلك، (فَأَخَذْتُ ثَوْبِي) بكسر الموحدة، فيه: استحباب التجمل بالثوب والعمامة ونحوهما عند لقاء الأئمة والكبار احتراماً لهم.

(فَأَخْرَجُ) أي: فخرجت من منزلي (حَتَّى جِئْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَشْرَبَةٍ لَهُ) بفتح الميم وسكون المعجمة وضم الراء وفتحها وهي: الغرفة.

وفي المظالم والنكاح: فجمعت على ثيابي فصلّيت صلاة الفجر مع النَّبِيِّ ﷺ فدخل مشربة له (يَرْقَى) على البناء للمفعول، ويروى على البناء للفاعل، أي: يصعد (عَلَيْهَا بِعَجَلَةٍ) بفتح المهملة والجيم وهي: الدرجة، وفي رواية مسلم: بعجلها، وَقَالَ النَّوَوِيُّ: وقع في بعض النسخ بعجلتها وفي بعضها: بعجلة والكل صحيح والأخير أجود، وَقَالَ ابن قتيبة وغيره: هي درجة من النخل.

(وَعُلَامٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَسْوَدُ عَلَى رَأْسِ الدَّرَجَةِ) أي: قاعد.

وفي رواية لمسلم: فقلت لحفصة أين رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قالت هي: في خزانته في المشربة فدخلت فإذا أنا برباح غلام رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قاعد على أسكفة المشربة تدلّ رجله على فقير من خشب وهو جذع يرقى عليه رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وينحدر، (فَقُلْتُ لَهُ: قُلْ) لرسول الله ﷺ (هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ) أي: يستأذن في الدخول فدخل الغلام فاستأذنه ﷺ (فَأَذِنَ لِي⁽¹⁾) قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَقَصَصْتُ) أي: لما دخلت (عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَذَا الْحَدِيثَ، فَلَمَّا بَلَغْتُ حَدِيثَ أُمِّ سَلَمَةَ تَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) أي: ضحك بلا صوت (وَإِنَّهُ لَعَلَى حَصِيرٍ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ

(1) وفي كتاب المظالم في باب الغرفة أن عمر رضي الله عنه استأذن ثلاث مرّات حتى أذن له ولا منافاة بينهما غايته إطلاق وتقييد.

شَيْءٌ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ وَسَادَةٌ مِنْ أَدَمَ حَشَوْهَا لَيْفٌ، وَإِنَّ عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَرَطًا مَضْبُوبًا، وَعِنْدَ رَأْسِهِ أَهَبٌ مُعَلَّقَةٌ، فَرَأَيْتُ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «مَا يُبْكِيكَ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ كِسْرَى وَقَيْصَرَ فِيمَا هُمَا فِيهِ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ: «أَمَّا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ».

شَيْءٌ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ وَسَادَةٌ مِنْ أَدَمَ حَشَوْهَا لَيْفٌ، وَإِنَّ عِنْدَ رِجْلَيْهِ (قَرَطًا) بفتح القاف والراء وبالطاء المعجمة وهو رق السلم الذي يدبغ فيه. (مَضْبُوبًا) أي: مسكوبًا وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: مصبورًا بالراء بدل الموحدة، أي: مجموعًا من الصبرة وهي: الكوم من الطعام.

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: وقع في بعض الأصول مضبورًا بضاد معجمة بمعنى مجموعًا أَيْضًا (وَعِنْدَ رَأْسِهِ أَهَبٌ) بفتح الهمزة والهاء على غير قياس وضمها لغتان مشهورتان جمع إهاب وهو: الجلد الذي لم يدبغ أو قبل أن يدبغ. وفي رواية مسلم: فنظرت ببصري في خزانة رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع ومثلها قرطًا في ناحية الغرفة وإذا أفيق معلق بفتح الهمزة وكسر الفاء وهو: الجلد الذي لم يتم دباغه وجمعه أفق بفتحها كأديم وأدم (مُعَلَّقَةٌ).

(فَرَأَيْتُ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ) ﷺ (فَبَكَيْتُ، فَقَالَ) ﷺ: («مَا يُبْكِيكَ؟») يا ابن الخطاب، قُلْتُ وِروى: (فَقُلْتُ) بالفاء: (يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ كِسْرَى وَقَيْصَرَ فِيمَا هُمَا فِيهِ) أي: في الذي هما فيه من النعم وأنواع زينة الدنيا (وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ) قيل: هذا الخبر لا يراد به فائدة ولا لازمها فالغرض منه بيان ما هو لازم للرسالة وهو استحقاقه بما هما فيه، أي: أنت المستحق بذلك لا هما وفي رواية مسلم قيصر وكسرى في الثمار والأنهار.

(فَقَالَ) ﷺ: (أَمَّا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا) الفانية زينتها ونعيمها، (وَلَنَا الْآخِرَةُ) الباقية ولهم بضمير الجمع على إرادتهما ومن تبعهما أو كان على مثل حالهما.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي النِّكَاحِ وَخَبَرِ الْوَاحِدِ وَاللِّبَاسِ أَيْضًا، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الطَّلَاقِ.

3 - باب: ﴿وَإِذْ أَسْرَ الْأَنْثَىٰ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَاكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَيْرُ ۖ﴾ [التحریم: 3]

3 - باب: ﴿وَإِذْ أَسْرَ الْأَنْثَىٰ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَاكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَيْرُ ۖ﴾ [التحریم: 3]

(باب) سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر.

﴿وَإِذْ أَسْرَ الْأَنْثَىٰ﴾) العامل فيه أذكر مقدراً فهو مفعول لا ظرف.
﴿إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾) هي حفصة رضي الله عنها حديثاً، وهو تحریمه ﷺ فتاته مارية على نفسه حيث قال لحفصة رضي الله عنها: لا تخبري بذلك أحداً، أو تحریم العسل.

وعن الكلبي: أسر إليها: أن أباك وأبا عائشة يكونان خليفين على أمتي.
﴿فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ﴾) أي: فلما أخبرت بالحديث الذي أسر إليها رسول الله ﷺ صاحبها عائشة رضي الله عنها ظناً منها أن لا حرج في ذلك.
﴿وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾) أي: وأطلع الله نبيه ﷺ على أنها قد نبأت به.

﴿عَرَفَ بَعْضُهُ﴾) يعني: أخبر حفصة ببعض ما قالت لعائشة رضي الله عنها على سبيل العتب ولم يخبرها بقولها أجمع، ﴿وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾) تَكْرَمًا منه وحلماً.

﴿فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ﴾) أي: فلما أخبر حفصة بذلك، ﴿قَالَتْ مَنْ أَنْبَاكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَيْرُ﴾) بما يقع بين عباده ولا يخفى عليه شيء، وقد سقط قوله: ﴿فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ﴾) إلى آخره في رواية أبي ذر: وَقَالَ بعد قوله: ﴿حَدِيثًا﴾ إلى ﴿الْخَيْرُ﴾⁽¹⁾ وثبت في رواية غيره الآية المذكورة بتمامها، وأصل نبأ وأخبر أن

(1) أي: الذي يعلم كل شيء.

فِيهِ عَائِشَةُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

4914 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عُيَيْنَةَ ابْنَ حُنَيْنٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مِنَ الْمَرْأَتَانِ اللَّتَانِ تَظَاهَرَتَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَمَا أَتَمَمْتُ كَلَامِي حَتَّى قَالَ: «عَائِشَةُ، وَحَفْصَةُ».

يتعدى إلى مفعولين، وإلى الأول بنفسها وإلى الثاني بحرف الجر وقد يحذف الجار، وقد يحذف الأول للدلالة عليه.

وقد جاءت الاستعمالات الثلاث في هذه الآية، فقوله: فلما نبأت به تعدى إلى الاثنين حذف أولهما والثاني مجرور بالباء أي: نبأت به غيرها، وقوله: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ﴾ [التحریم: 3] ذكر كلاهما، وقوله: ﴿مَنْ أَبْأَكَ﴾ هذا ذكر كلاهما وحذف الجار.

(فِيهِ) أي: في هذا الباب (عَائِشَةُ) أي: حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أراد به الحديث الذي رواه عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عبيد بن عمير في الباب الذي قبله.

(حَدَّثَنَا عَلِيُّ) هو ابن المديني قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هو ابن عُيَيْنَةَ قَالَ: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ) الأنصاري، (قَالَ: سَمِعْتُ عُيَيْنَةَ ابْنَ حُنَيْنٍ) بتصغيرهما، (قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وزاد أبو ذر: ابن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أي: عن آية فمكثت سنة لا أستطيع أن أسأله هيبة له فحججت معه فلما رجعنا، (فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مِنَ الْمَرْأَتَانِ اللَّتَانِ تَظَاهَرَتَا) أي: تعاونتا (عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) حين حَرَّمَ على نفسه ما حَرَّمَ.

(فَمَا أَتَمَمْتُ كَلَامِي حَتَّى قَالَ) هما: («عَائِشَةُ، وَحَفْصَةُ») وهذا طرف من الحديث الذي مضى عن قريب.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

4 - باب قَوْلِهِ: ﴿إِنْ نُّوبًا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التَّحْرِيم: 4]

صَغَوْتُ وَأَصْغَيْتُ: مِلْتُ (لِتَصْغَى): لِتَمِيلَ ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ

4 - باب قَوْلِهِ: ﴿إِنْ نُّوبًا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التَّحْرِيم: 4]

(باب قَوْلِهِ) سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذرٍّ.

(﴿إِنْ نُّوبًا﴾) خطاب لحفصة وعائشة رضي الله عنهما.

(﴿إِلَى اللَّهِ﴾) وجواب الشرط قوله: (﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾) أي: إن تتوبا إلى الله من التعاون على رسول الله ﷺ بالإيذاء فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول ﷺ بحب ما يحبه وبكره ما يكرهه.

(صَغَوْتُ) بالواو (وَأَصْغَيْتُ) بالياء: (مِلْتُ) (لِتَصْغَى): لِتَمِيلَ) أشار بهذا إلى أن معنى قوله: فقد صغت مالت وعدلت واستوجبتها التوبة يقال: صغوت، أي: ملت وكذلك أصغيت ذكر مثالين:

أحدهما: ثلاثي، والآخر مزيد فيه، وأشار بقوله لتصغى إلى قَوْلِهِ: ﴿وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ وفسره بقوله: لتميل، وهذا ذكره استطرادًا.

وقيل: جواب الشرط محذوف تقديره فذاك واجب أو فتاب الله عليكم، وأطلق قلوب على قلوبين لاستعمال الجمع في اثنين فيما هو كالكلمة الواحدة وقد اختلف فيه والأحسن في ذلك الجمع ثم الأفراد ثم التثنية.

وَقَالَ ابن عصفور: لا يجوز الأفراد إلا في الضرورة، وهذا قول أبي عبيدة قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ لتميل من صغوت إليه ملت إليه وأصغيت إليه مثله وَقَالَ فِي قَوْلِهِ: فقد صغت قلوبكما، أي: عدلت ومالت، وقد سقط هذا في رواية أبي ذرٍّ.

(﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾) أي: وإن تعاونا على النبي ﷺ بما يسوءه ويؤذيه (﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ﴾) أي: ناصره وحافظه فلا تضره المظاهرة منكما، وهو

وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿التحریم: 4﴾: عَوْنٌ، تَظَاهَرُونَ: تَعَاوَنُونَ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ﴾ [التحریم: 6]: «أَوْصُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَأَذْبُوهُمْ».

يجوز أن يكون فصلاً ومولاه الخبر وأن يكون مبتدأ ومولاه خبره والجملة خبر أن ﴿وَجِبْرِيلُ﴾ رئيس الكرويين ﴿وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أبو بكر وعمر رضي الله عنهما روى عن المسيب بن شريك أنه أبو بكر رضي الله عنه وعن سعيد بن جبیر هو عمر رضي الله عنه وروي عن النبي ﷺ أنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعن الكلبي هم المؤمنون المخلصون الذين ليسوا بمنافقين وعن قتادة هم الأنبياء عليهم السلام وصالح مفرد لأنه مرسوم بالحاء بدون واو الجمع، وجوز أن يكون جمعا بالواو والنون حذف النون للإضافة وكتب بلا واو اعتبارا بلفظه لأن الواو سقطت للساكنين نحو يدعا الداع.

﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ عَوْنٌ وقوله: وجبريل عطف على محل اسم أن بعد استعمال خبرها وحينئذ فجبريل وتاليه داخلان في ولاية الرسول ﷺ وقوله: والملائكة مبتدأ خبره ظهير وجبريل داخل فيه أيضا لدخوله في عموم الملائكة، ويجوز أن يكون الكلام تم عند قوله مولاه ويكون جبريل مبتدأ وما بعده عطف عليه وظهير خبره فيختص الولاية بالله تعالى ويكون جبريل قد ذكر في المعاونة مرتين مرة بالتنصيص ومرة بالعموم، وهو عكس قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ﴾ [البقرة: 98] فإنه ذكر الخاص بعد العام تشريفا له وهنا ذكر العام بعد الخاص كذا في الدر، وقوله عون تفسير الفراء.

(تَظَاهَرُونَ: تَعَاوَنُونَ) كذا في أكثر النسخ وفي بعضها تظاهرا تعاونا وهو تفسير الفراء أيضا قاله في قوله: ﴿وَأِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ [التحریم: 4].

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ﴾: «أَوْصُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَأَذْبُوهُمْ») وفي رواية غير أبي ذر: أوصوا أهليكم بتقوى الله وأذبوهم، أي: قال مجاهد في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحریم: 6] الآية أوصوا أنفسكم إلى آخره بهمة القطع من

الاحياء أي : أوصوا أنفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات وأهليكم يعني : مروهم بالخير وانهوهم عن الشر وعلموهم وأدبوهم ، هذا هو المعنى الصحيح الذي ذكره المفسرون .

وَقَالَ الزَّمْخَرِيُّ : قُوا أَنْفُسَكُمْ بِتَرْكِ الْمَعَاصِي وَفِعْلِ الطَّاعَاتِ وَأَهْلِكُمْ بِأَنْ تَأْخُذُوهُمْ بِمَا تَأْخُذُونَ أَنْفُسَكُمْ وَقُرْئَ : وَأَهْلُوكُمْ عَطْفًا عَلَى وَأَوْقُوا كَأَنَّهُ قِيلَ : قُوا أَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِكُمْ أَنْفُسَهُمْ ، بِهَذَا وَقَدْ وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ بِلَفْظٍ : أَوْصُوا أَهْلِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ .

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ : مَرَّوَهُمْ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَانْهَوْهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ ، وَعِنْدَ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ عَنِ الْحَسَنِ نَحْوَهُ .

وَرَوَى الْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ : قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارًا قَالَ : عَلَّمُوا أَهْلِيكُمْ خَيْرًا وَرَوَاتِهِ ثَقَاتٌ .

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ : وَقَعَ فِي جَمِيعِ النُّسخِ الَّتِي وَقَفْتُ عَلَيْهَا : أَوْصُوا بِفَتْحِ الْأَلْفِ وَسُكُونِ الْوَاوِ بَعْدَهَا صَادٌ مَهْمَلَةٌ مِنَ الْإِيصَاءِ ، وَسَقَطَ هَذِهِ اللَّفْظَةُ فِي رِوَايَةِ النَّسْفِيِّ ، وَذَكَرَهَا ابْنُ التَّيْنِ بِلَفْظِ قُوا أَنْفُسَكُمْ بِلَفْظٍ : قُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْفُقُوا أَهْلِيكُمْ ، وَنَسَبَ الْقَاضِي عِيَّاضُ هَذِهِ الرِّوَايَةَ هَكَذَا لِلْقَابِسِيِّ وَابْنِ السَّكَنِ ، وَقَالَ وَعِنْدَ الْأَصِيلِيِّ أَوْصُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِكُمْ انْتَهَى .

ثُمَّ قَالَ ابْنُ التَّيْنِ : صَوَابُهُ أَوْفُوا ، قَالَ : وَنَحْوُ ذَلِكَ ذَكَرَ النَّحَّاسُ وَلَا أَعْرِفُ لِلْأَلْفِ مِنْ أَوْ وَلَا لِلْفَاءِ مِنْ قَوْلِهِ فُفُوا وَجَهًا ، قَالَ ابْنُ التَّيْنِ : وَلَعَلَّهُ أَوْفُقُوا بِتَقْدِيمِ الْقَافِ عَلَى الْفَاءِ ، أَيْ : أَوْفُقُوهُمْ عَنِ الْمَعْصِيَةِ وَامْنَعُوهُمْ ، قَالَ : لَكِنَّ الصَّوَابَ عَلَى هَذَا حَذْفُ الْأَلْفِ لِأَنَّهُ ثَلَاثِيٌّ مِنْ وَقْفٍ ، قَالَ : وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى أَوْفُقُوا يَعْنِي بِفَتْحِ الْفَاءِ وَضَمِّ الْقَافِ : لَا تَعْصُوا فَيَعْصُوا مِثْلَ لَا تَزِنْ فَيَزِنْ أَهْلُكَ وَيَكُونَ أَوْ عَلَى هَذَا لِلتَّخْيِيرِ ، وَالْمَعْنَى : إِمَّا أَنْ تَأْمُرُوا أَهْلِيكُمْ بِالتَّقْوَى أَوْ فَاتَقُوا أَنْتُمْ فَيَتَقُوا هُمْ تَبَعًا لَكُمْ فِيهَا ، وَكُلَّ هَذِهِ التَّكْلُفَاتِ نَشَأَتْ عَنْ تَحْرِيفِ الْكَلِمَةِ وَإِنَّمَا هِيَ أَوْصُوا بِالصَّادِ الْمَهْمَلَةِ .

وَقَالَ الْعَيْنِيُّ بَعْدَ مَا نَقَلَ مَا قَالَ ابْنُ التَّيْنِ : كَأَنَّهُ جَعَلَ قَوْلَهُ : أَوْفُقُوا كَلِمَتَيْنِ

4915 - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عُبَيْدَ بْنَ حُنَيْنٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، يَقُولُ: أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ عَنِ الْمَرَاتَيْنِ اللَّتَيْنِ تَظَاهَرْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَكَّثْتُ سَنَةً، فَلَمْ أَجِدْ لَهُ مَوْضِعًا حَتَّى خَرَجْتُ مَعَهُ حَاجًّا، فَلَمَّا كُنَّا بِظَهْرَانَ ذَهَبَ عُمَرُ لِحَاجَتِهِ، فَقَالَ: أَذِرْكُنِي بِالْوُضُوءِ فَأَذْرُكْتُهُ بِالْإِدَاوَةِ، فَجَعَلْتُ أَسْكُبُ عَلَيْهِ، وَرَأَيْتُ مَوْضِعًا فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَنِ الْمَرَاتَانِ اللَّتَانِ تَظَاهَرْنَا؟

أحدهما: كلمة أو الثانية كلمة فقوا وجعله بتقديم الفاء على القاف ثم ذكر أشياء متكلفة لم يذكرها أحد من المفسرين وذلك كله نشأ من جعل أوقفوا كلمتين وجعل الفاء مقدّمة وليس كذلك فإنه كلمة واحدة والقاف مقدّمة على الفاء، والمعنى: أوقفوا أهلكم عن المعاصي وامنعوه، وما قاله من أنّ الصواب على هذا حذف الألف لأنه ثلاثي من وقف مدفوع بأنه لم لا يجوز أن يكون هو من الإيقاف لا من وقف.

(حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزبير المكي قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) أَي: ابْنُ عُيَيْنَةَ قَالَ: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ) الْأَنْصَارِيُّ، (قَالَ: سَمِعْتُ عُبَيْدَ بْنَ حُنَيْنٍ) بِتَصْغِيرِهِمَا، (يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (يَقُولُ: أَرَدْتُ) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَيُرْوَى: كُنْتُ أُرِيدُ (أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ) أَي: ابْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (عَنِ الْمَرَاتَيْنِ اللَّتَيْنِ تَظَاهَرْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) وَسَقَطَ فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: مَا بَعْدَ تَظَاهَرْنَا، (فَمَكَّثْتُ سَنَةً، فَلَمْ أَجِدْ لَهُ) أَي: لِلسُّؤَالِ (مَوْضِعًا حَتَّى خَرَجْتُ مَعَهُ حَاجًّا، فَلَمَّا كُنَّا بِظَهْرَانَ) بَفَتْحِ الْمَعْجَمَةِ وَسُكُونِ الْهَاءِ وَبِالرَّاءِ وَالنُّونِ: بَقْعَةٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ غَيْرِ مَنْصَرَفٍ، وَيُرْوَى: بِمَرِّ الظَّهْرَانِ، أَي: حِينَ رَجَعْنَا (ذَهَبَ عُمَرُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (لِحَاجَتِهِ) كِنَايَةٌ عَنِ التَّبَرُّزِ، (فَقَالَ: أَذِرْكُنِي بِالْوُضُوءِ) بَفَتْحِ الْوَاوِ، أَي: بِالْمَاءِ الَّذِي يَتَوَضَّأُ بِهِ، (فَأَذْرُكْتُهُ بِالْإِدَاوَةِ) بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ: الْمَطْهَرَةُ، (فَجَعَلْتُ أَسْكُبُ عَلَيْهِ) زَادَ أَبُو ذَرٍّ عَنِ الْكَشْمِيهَنِيِّ: الْمَاءُ أَي: لِلْوُضُوءِ.

(وَرَأَيْتُ مَوْضِعًا) لِلسُّؤَالِ (فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ)، وَفِي نَسْخَةٍ صَحِيحَةٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِحَذْفِ الْأَلْفِ مِنْ أَمِيرٍ لِلتَّخْفِيفِ: (مَنِ الْمَرَاتَانِ اللَّتَانِ تَظَاهَرْنَا؟)

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَمَا أَتَمَمْتُ كَلَامِي حَتَّى قَالَ: «عَائِشَةُ، وَحَفْصَةُ».

5 - **باب قَوْلِهِ:** ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَنَاطَاتٍ تَزِينْنَ لِعَيْدَاتٍ سَاحَاتٍ تَرَبَّيْنَ وَابْتَكَّرَا ۝﴾ [التَّحْرِيمُ: 5]

على رَسُولِ اللَّهِ ﷺ من أزواجه (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَمَا أَتَمَمْتُ كَلَامِي حَتَّى قَالَ)، أي: عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هما: («عَائِشَةُ، وَحَفْصَةُ»). ومطابقته للترجمة ظاهرة، وقد مضى الحديث آنفاً.

5 - **باب قَوْلِهِ:** ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَنَاطَاتٍ تَزِينْنَ لِعَيْدَاتٍ سَاحَاتٍ تَرَبَّيْنَ وَابْتَكَّرَا ۝﴾ [التَّحْرِيمُ: 5]

(باب قَوْلِهِ) سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذرٍّ.

(﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ﴾) أي: النَّبِيِّ ﷺ (﴿أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا﴾) خبر عسى وقوله: إِنْ طَلَّقَكُنَّ شرط اعترض بين اسم عسى وخبرها وجوابه محذوف أو مقدر أي: إِنْ طَلَّقَكُنَّ فعسى وعسى من الله واجب ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط خيراً منكُنَّ قَالَ الرَّمَحْشَرِيُّ، فإن قلت كيف يكون المبدلات (﴿خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾) ولم يكن على وجه الأرض نساء خير من أمهات المؤمنين، قلت: إذا طلقهن رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لعصيانهن له وإيذائهن إياه لم يبقين على تلك الصفة وكان غيرهن من المؤمنات بهذه الأوصاف المذكورة مع الطاعة لرسول الله ﷺ والنزول على رضاه وهواه خيراً منهن.

وَقَالَ الْقَاضِي: وليس في الآية ما يدلّ على أنه لم يطلق حفصة لأنّ تعليق طلاق الكل لا ينافي تطبيق واحدة.

(﴿مُسْلِمَاتٍ﴾) مقرّات بالإسلام، (﴿مُؤْمِنَاتٍ﴾) مخلصات، (﴿قَنَاطَاتٍ﴾) داعيات مصليات وقيل: طائعات، (﴿تَزِينْنَ﴾) من الذنوب راجعات إلى أمر الله تَعَالَى ورسوله تاركات لمحبة أنفسهن، (﴿عَيْدَاتٍ﴾) متعبّدات كثيرات العبادات لله تَعَالَى وقيل: متذللات لرسول الله ﷺ بالطاعة ومنه أخذ اسم العبد لتذله، (﴿سَاحَاتٍ﴾) يسحن معه حيث ساح وقيل: صائمات، وقرئ:

سيّحات، وهي أبلغ، وقيل للصائم: سائح لأنّ السائح لا زاد معه فلا يزال ممسكا إلى أن يجد ما يطعمه فشبه به الصائم في إمساكه إلى أن يجيء وقت إفطاره، وقيل: مهاجرات، وعن زيد بن أسلم لم يكن في هذه الأمة سياحة إلا الهجرة.

(تُثَبِّتُ) جمع ثيب وهي: من تزوّجت ثم بانّت، (وَأَبْكَارًا) أي: عذارى وهي: جمع بكر.

والثيب: وزنه فيعمل من ثاب يثوب رجع لأنها ثابتٌ بعد زوال عذرتها وأصله: ثيوب كسيّد وميّت أصلها سيود وميوت فأعلا الإعلال المشهور، وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: وأخلّيت الصفات كلها عن العاطف ووسط بين الثيبات والأبكار لأنهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهنّ في سائر الصفات فلم يكن بدّ من الواو انتهى.

وذهب القاضي الفاضل: إلى أنّ هذه الواو واو الثمانية وتبجّج باستخراجها وزيادتها على المواضع الثلاثة الواقعة في القرآن وهي: ﴿سَيَقُولُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَثَامِنَهُمْ كُلُّهُمْ﴾ [الكهف: 22] وآية الزمر إذ قيل: فتحت في آية النار لأنّ أبوابها سبعة وفتحت في آية الجنة إذ أبوابها ثمانية وقوله: ﴿وَالنَّكَاحُونَ عَنِ النَّكْرِ﴾ [التوبة: 112] فإنه الوصف الثامن.

وَقَالَ ابن هشام: والصواب أنّ هذه الواو وقعت بين صفتين متنافيتين فلا يصح إسقاطها إذ لا يجتمع الثبوة والبكارة وواو الثمانية عند القائلين بها صالحة للسقوط، ثم إنّ أبكار صفة تاسعة لا ثامنة إذ أول الصفات خيرا منكن لا مسلمات، فإذا أجاب بأنّ مسلمات وما بعده تفصيل لخير منكن قلنا: وكذلك ثيبات وأبكار تفصيل للصفات السبع فلا يعدّ منهنّ.

وفي معجم الطبراني الكبير عن بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وعد الله نبيه ﷺ في هذه الآية أن يزوجه ثيبًا وبكرًا فالثيب: آسية امرأة فرعون والبكر: مريم ابنة عمران وبدأ بالثيب قبل البكر لأنّ زمن آسية قبل مريم أو لأنّ أزواجه ﷺ كلهنّ ثيب إلا عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قيل: وأفضلهنّ خديجة

4916 - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُنَّ: عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ «فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ».

سُورَةُ الْمُلْكِ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي أَحَقِّ بِالتَّحْدِيثِ مِنْ جِهَةِ قَبْلِيَةِ الْفَضْلِ وَقَبْلِيَةِ الزَّمَانِ لِأَنَّهُ ﷺ تَزَوَّجَهَا أَوَّلًا.

وفي حديث ضعيف عند ابن عساكر عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَهِيَ فِي الْمَوْتِ فَقَالَ: «يَا خَدِيجَةُ إِذَا لَقِيتِ ضَرَائِكَ فَأَقْرِئِيهِنَّ مِنِّي السَّلَامَ فَقَالَتْ: وَهَلْ تَزَوَّجْتَ قَبْلِي قَالَ: لَا وَلَكِنَّ اللَّهَ زَوَّجَنِي مَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ وَأَسِيَةَ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ وَكُلْثَمَ أُخْتِ مُوسَى»، وَرَوَى نَحْوَهُ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أَمَامَةَ عِنْدَ ابْنِ يَعْلَى هَذَا، وَسَقَطَ فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ قَوْلُهُ مُسَلِّمَاتٍ إِلَى آخِرِهِ وَقَالَ بَعْدَ مِنْكُنَّ الْآيَةُ.

(حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ) بِفَتْحِ الْعَيْنِ فِيهِمَا الْوَاسِطِي نَزِيلُ الْبَصْرَةِ، وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْهُ أَيْضًا بِالْوَاسِطَةِ فِي الْإِسْتِزَانِ رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْمُسْنَدِي عَنْ عَمْرُو بْنِ عَوْنٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ) أَيُّ: ابْنِ بَشِيرٍ مَصْغُورِينَ، (عَنْ حُمَيْدٍ) الطَّوِيلُ هُوَ بِالتَّصْغِيرِ أَيْضًا، (عَنْ أَنَسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ (قَالَ: قَالَ عُمَرُ) أَيُّ: ابْنِ الْخَطَّابِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ) بِفَتْحِ الْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ، (فَقُلْتُ لَهُنَّ) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ عَنْ الْكَشْمِيهِنِي: فَقُلْتُ لَهُ، أَيُّ: لِلنَّبِيِّ ﷺ: (عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ «فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ»)، وَقَدْ مَرَّ الْحَدِيثُ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ فِي بَابِ مَا جَاءَ فِي الْقَبْلَةِ بِأَتَمِّهِ مِنْ هَذَا الْإِسْنَادِ بَعِينَهُ. وَمُطَابَقَتُهُ لِلتَّرْجُمَةِ ظَاهِرَةٌ.

سُورَةُ الْمُلْكِ

سُورَةُ ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ وَفِي رِوَايَةٍ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ: (سُورَةُ الْمُلْكِ).

وقوله: تبارك أي: تنزه عن صفات الحدوث، وقوله: الذي بيده الملك،

«التَّفَاوُثُ: الاختِلَافُ، وَالتَّفَاوُثُ وَالتَّفَوُّثُ وَاحِدٌ، ﴿تَمَيُّزٌ﴾ [الملك: 8]: تَقَطَّعَ، ﴿مَنَاقِبَهَا﴾ [الملك: 15]: جَوَانِبُهَا،

أي: بقبضة تصرفه وقدرته الأمور كلها، وهذه السُّورَةُ مكية كلها قاله مقاتل .
وَقَالَ السَّخَاوِيُّ: نزلت قبل الحاقة وبعد الطور، وهي ألف وثلاثمائة حرف، وثلاثمائة وثلاثون كلمة، وثلاثون آية، ولم يثبت البسملة هنا في جميع الروايات.

(التَّفَاوُثُ: الاختِلَافُ، وَالتَّفَاوُثُ بِالْألف والتخفيف (والتَّفَوُّثُ) بغير ألف التشديد (وَاحِدٌ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّثٍ﴾ [الملك: 3] وفسره بالاختلاف وأشار إلى أَنَّ التفاوت والتفوت بمعنى واحد كالتعهد والتعاهد والتطهر والتطاهر وهو قول الفراء وقال: هو مثل تعهدته وتعاهدته .

وقال ابن التين: قيل تفاوت فليس مبايناً وتفاوت فات بعضه بعضاً، وقرأ حمزة والكسائي: من تفوت بغير ألف قَالَ الْفَرَّاءُ: وهي قراءة ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والباقون: بالالف، وأخرج سعيد بن منصور من طريق إبراهيم عن علقمة أنه كان يقرأ: من تفوت.

(﴿تَمَيُّزٌ﴾: تَقَطَّعُ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَكَادُ تَمَيُّزٌ مِنَ الْفَيْظِ﴾ وفسره بقوله: تقطع، وهو قول الْفَرَّاءِ قَالَ فِي قَوْلِهِ: ﴿تَكَادُ تَمَيُّزٌ مِنَ الْفَيْظِ﴾ أي: تقطع عنهم غيظاً، أي: للكفار الذين أخبر الله عنهم بقوله: ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا﴾، أي: في النار، ﴿سَمِعُوا لَهَا شَيْقَاقًا﴾، أي: صوتاً كصوت الحمار، ﴿وَهِيَ تَفُورُ﴾ [الملك: 7]: تزفر وتغلي بهم كما تغلي القدور، وَقَالَ الْقَاضِي: وهو تمثيل اشتغالهم بها لشدة اشتغالها بهم ويجوز أن يراد غيظ الزبانية.

(﴿مَنَاقِبَهَا﴾: جَوَانِبُهَا) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَمْسُوا فِي مَنَاقِبَهَا﴾ وفسره بقوله: جوانبها، أي: امشوا في جوانب الأرض، وهو قول أبي عبيدة في قَوْلِهِ: ﴿فَأَمْسُوا فِي مَنَاقِبَهَا﴾ قَالَ: أي: في جوانبها، وكذا قاله الْفَرَّاءُ، وأصل المنكب: الجانب .

﴿نَدْعُونَ﴾ [الملك : 27]: وَتَدْعُونَ مِثْلُ تَذْكُرُونَ وَتَذْكُرُونَ، ﴿وَيَقِضْنَ﴾ [الملك : 19]: يَضْرِبْنَ بِأَجْنِحَتِهِنَّ

وعن ابن عباس رضي الله عنهما وقادة: جبالها، وعن مجاهد: طرقها.

وفي فتوح الغيب قوله: مناكبها استعارة تمثيلية أو تحقيقية لأن القصد الأرض أما ناحيتها، أو جبالها فنسب الذلول إليها ترشيحاً ونسب المشي تجريداً.

وفي القاموس: المنكب مجتمع رأس الكتف والعضد.

وقال الراغب: المنكب ما بين العضد والكتف ومنه استعير للأرض المنكب في قوله تعالى: ﴿فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ [الملك : 15] كما استعير لها الظهر في قوله تعالى: ﴿مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ [فاطر : 45].

(﴿تَدْعُونَ﴾) بالتشديد: (وَتَدْعُونَ) بسكون الدال مخففاً واحداً كذا في رواية أبي ذرٍّ وسقط لفظ: واحد في رواية غيره.

(مِثْلُ تَذْكُرُونَ) بالتشديد (وَتَذْكُرُونَ) بالتخفيف أشار به إلى قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ نَدْعُونَ﴾ وأشار إلى أن معناها واحد.

قال الحافظ العسقلاني وتبعه العيني وأشار إلى أنه لم يقرأ بالتخفيف فلاجل ذلك قال: مثل تذكرون وتذكرون، يعني: أنه كما لم يقرأ تذكرون بتخفيف الدال ساكنة وضم الكاف مخففة كذلك لم يقرأ تدعون بتخفيف الدال ساكنة، ولعل المراد: أنه لم يقرأ في السبعة وإلا فيعقوب قرأها تدعون بتخفيف الدال ساكنة، قيل: التشديد من الدعوى، أي: تدعون لا جنة ولا نار.

وقيل: من الدعاء، أي: تطلبونه وتستعجلونه، وعلى التخفيف قيل: أن الكفار كانوا يدعون على الرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم بالهلاك، وقال أبو عبيدة في قوله: ﴿الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ نَدْعُونَ﴾ أي: تدعون به وتكذبون.

(﴿وَيَقِضْنَ﴾): يَضْرِبْنَ بِأَجْنِحَتِهِنَّ) أشار به إلى قوله تعالى: ﴿وَيَقِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾ وفسره بقوله: يضربن بأجنحتهن، أي: ما يمسك الطيور في حال القبض والبسط أن يسقطن إلا الرحمن، وقد وصله الفريابي وقد تقدم أيضاً في بدء الخلق، ولم يثبت هذا في رواية أبي ذرٍّ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿صَفَّتْ﴾: «بَسَطَ أَجْنَحَتَيْهِ»، ﴿وَنُفِّرَ﴾ [الملك: 21]: «الْكُفُورُ».

ووقع في رواية النسفي قبل قوله: ويقبضن غورًا غائرًا لا يناله الدلاء كل شيء غرت فيه فهي مغار ماء غور ويثر غور ومياه غور بمنزلة العرور وهؤلاء زور وهؤلاء ضيف ومعناه: أضياف وزوار لأنه مصدر مثل: قوم عدل وقوم رضي ومقنع، ووقع أكثر للباقيين في كتاب الأدب وهو كلام الفراء من قوله ماء غور إلى ومقنع لكن قال بدل بثر غور ماء ان غور وزاد لا يجمعون ولا يثنون والباقي سواء وأما أول الكلام فهو من.

وأخرج الفاكهي عن ابن أبي عمر عن سُفْيَانَ عن ابن الكلبي قَالَ: نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْحَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ [الملك: 30] في بثر زمزم وبثر ميمون بن الحضرمي وكانت جاهلية قَالَ الفاكهي: وكانت آبار مكة تغور سراعًا.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿صَفَّتْ﴾: «بَسَطَ أَجْنَحَتَيْهِ») أي: قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّتْ﴾ [الملك: 19]: بسط أجنحتهم يعني: في الطيران، وصله الفريابي وقد تقدّم في بدء الخلق، ولم يثبت هذا في رواية أَبِي ذَرٍّ.

(﴿وَنُفِّرَ﴾: «الْكُفُورُ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَلْ لَّجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ وفسره بالكفور، وصله عبد بن حميد والطَّبْرِيُّ من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَلْ لَّجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ قَالَ: كفور.

وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ: معنى عتواً تماذٍ في الضلال ومعنى نفور: تباعد من الحق وأصله من النفرة.

وذكر القَاضِي عِيَاض: انه وقع عند الأصيلي ونفور كفور القدر، أي: بفتح المشناة تفسير قوله: ﴿سِعُوا لِمَا شَهِقًا وَهَى نُفُورٍ﴾ [الملك: 7] قَالَ: وهو أوجه من الأول، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: هذا أولى وما عداه تصحيف فإنّ تفسير نفور بالنون بكفور بعيد انتهى.

كأنه استبعده من جهة أنه معنى فلا يفسر بالذات لكن لا مانع من ذلك على إرادة المعنى وحاصله أن الذي يلجّ في عتوه ونفوره هو الكفور والله تَعَالَى أعلم.

سُورَةُ نَ الْقَلَمِ

سُورَةُ نَ الْقَلَمِ

(سُورَةُ نَ الْقَلَمِ) ولم يثبت لفظ سُورَةِ إِلَّا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ.

قَالَ مقاتل: هي مكية كلَّها، وذكر ابن النقيب عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا من أولها إِلَى قَوْلِهِ: ﴿سَتْسِمُهُ﴾ [القلم: 16] مكِّي ومن بعد ذلك إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [القلم: 33] مدني.

وَقَالَ السَّخَاوِيُّ: نزلت بعد سُورَةِ المزمّل وقبل المذثر، وهي ألف ومائتان وستة وخمسون حرفًا، وثلاثمائة كلمة، واثنان وخمسون آية، والمشهور في «ن»: أن حكمها حكم أوائل السور في الحروف المقطعة، وبه جزم القراء.

وقيل: المراد به الحوت روى أَبُو جعفر عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَوَّلَ ما خلق الله القلم قَالَ: أكتب القدر يجري بما يكون من ذلك اليوم إلى قيام الساعة ثم خلق النون ورفع بخار الماء ففتقت منه السماء وبسطت الأرض على ظهر النون، فمادت الأرض، وكذا رواه ابن أَبِي حَاتِمٍ، وذكر البغوي وغيره: أَنَّ ظهر هذا الحوت صخرة سمكها كغلظ السماوات والأرض وعلى ظهرها ثور له أربعون ألف قرن وعلى متنه الأرضون السبع وما فيهن وما بينهن.

واختلف في اسم ذلك الحوت فعن الكلبي ومقاتل: يهموت.

وعن الواقدي: لبوتا.

وعن عليّ رضي الله عنه: بَلْهُوت والله تَعَالَى أعلم.

والقلم: هو الذي خطّ الروح أو الذي يخطّ به وأقسم به لكثرة فوائده وجواب القسم الجملة المنفية هذا.

وقيل: هي أي: «ن» آخر حروف الرحمن، وهي رواية عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أيضًا قَالَ: «الر» و«حم» و«ن» حروف الرحمن مقطعة.

وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿حَرِّ﴾ [القلم: 25]: «جَدُّ فِي أَنْفُسِهِمْ»

وعن الحسن وقَتَادَةُ والضحاك: النون الدواة، وهي رواية عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضًا.

وعن معاوية بن قرّة: لوح من نور رفعه إلى النَّبِيِّ ﷺ.

وعن ابن كيسان: هو قسم أقسم الله به.

وعن عطاء افتتاح اسمه نور وناصر ونصير.

وعن جعفر الصادق نون: نهر في الجنة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لم يثبت البسملة إِلَّا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ.

(وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿حَرِّ﴾) بالجر وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: بالرفع.

(«جَدُّ فِي أَنْفُسِهِمْ») أشار به قَتَادَةُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَدُوا عَلَى حَرِّ قَدِيرٍ﴾ ﴿١٥﴾

[القلم: 25] وفسره بقوله: جدّ، وهو بكسر الجيم وتشديد الدال بمعنى الاجتهاد والمبالغة في الأمر، وَقَالَ ابْنُ التَّيْنِ وضبط في بعض الأصول بفتح الجيم.

وروى عبد الرزاق عن معمر عن قَتَادَةَ: كانت الجنة لشيخ وكان يمسك قوته سنة ويتصدق بالفضل وكان أهله ينفونه عن الصدقة فلما مات أبوهم غدوا عليها فقالوا: لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين يقول على جدّ من أمرهم، قَالَ معمر وَقَالَ الحسن: على فاقة.

وأخرج سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن عِكْرِمَةَ قَالَ: هم ناس من الحبشة كانت لأبيهم خبة فذكر نحوه إلى أن قَالَ: وغدوا على حرد قادرين على أمر مجتمع.

وعن النخعي ومُجَاهِد: على أمر مجمع استسوه بينهم.

وعن سُفْيَان: على حق وغضب.

وعن أبي عبيدة: على منع من حادرت الإبل لبنها، أي: منعها وحادرت السنة قلّ مطرها.

وقال الثعلبي على قدرة قادرين على أنفسهم، وقوله: قادرين حال من فاعل غدوا على حرد متعلق به.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَضَالُّونَ﴾ [القلم: 26]: «أَضَلَّلْنَا مَكَانَ جَنَّتِنَا».

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿يَتَخَفَتُونَ﴾: يَنْتَجُونَ بفتح التحتية وسكون النون وفتح الفوقية بعدها جيم.

السَّرَارَ وَالْكَلامَ الْحَفِيَّ أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَانْطَلِقُوا فِيهِ يَنْخَفَتُونَ﴾ [القلم: 23] وفسره بقوله: ينتجون، وقد ثبت هذا في رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وحده، وثبت للباقيين في كتاب التوحيد.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿لَضَالُّونَ﴾: «أَضَلَّلْنَا مَكَانَ جَنَّتِنَا» وفي بعض النسخ: سقط لفظ أَنَا أَي: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ﴾ أضللنا مكان جنتنا، أي: فتها عنها ثم لما رجعوا عما كانوا فيه وتيقنوا أنها هي قالوا: ﴿بَلْ نَحْنُ مُخْرُجُونَ﴾ [القلم: 27] أي: بل هي هذه ولكن لاحظ لنا ولا نصيب، ورواه ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عنه، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أَنَا لَضَالُّونَ أخطانا الطريق ما هذه جنتنا، والضمير في قَوْلِهِ فَلَمَّا رَأَوْهَا إِلَى الْجَنَّةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا لَبَلَّوْهُنَّ كَمَا بَلَّوْنَا أَهْلَ الْجَنَّةِ﴾ [القلم: 17]، يعني: امتحنّا واختبرنا أهل مكة بالقحط والجوع كما بلونا أي: كما ابتلينا أصحاب الجنة.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: بستان باليمن يقال له الضربان بقرب صنعاء بفرسخين وكانوا حلفوا أن لا يصر من نخلها إلّا في الظلمة قبل خروج الناس من المساكين إليها فأرسل الله عليها نارًا من السماء فأحرقتها وهم نائمون فلما قاموا وأتوا إليها ورأوها قالوا: ﴿إِنَّا لَضَالُّونَ﴾ وليست هذه جنتنا.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: زعم بعض الشراح أَنَّ الصواب في هذا أن يقال ضللنا بغير ألف تقول ضللت الشيء إذا جعلته في مكان ثم لم تدر أين هو وأضللت الشيء إذا ضيعته انتهى.

والذي وقع في الرواية صحيح المعنى، أي: عملنا عمل من ضيّع ويحتمل أن يكون بضم الأوّل أضللنا انتهى.

وتعقّبهُ العين قَالَ: أراد ببعض الشراح الْحَافِظُ الدِمِيَاطِيُّ فإنه هو الذي قَالَ

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿كَالصَّرِيمِ﴾ [القلم: 20]: «كَالصُّبْحِ انْصَرَمَ مِنَ اللَّيْلِ، وَاللَّيْلِ انْصَرَمَ مِنَ النَّهَارِ، وَهُوَ أَيْضًا: كُلُّ رَمَلَةٍ انْصَرَمَتْ مِنْ مُعْظَمِ الرَّمْلِ، وَالصَّرِيمُ أَيْضًا: الْمَضْرُومُ، مِثْلُ قَتِيلٍ وَمَقْتُولٍ».

هكذا أو الذي قاله هو الصواب لأن اللغة تساعده والذي اختاره هذا القائل من الوجهين اللذين ذكرهما بعيدًا جدًا:

أما الأول: فليس بمطابق لقول أهل الجنة فإن عملهم لم يكن إلا رواحهم إلى جنتهم فقط وليس فيه عمل شبه بعمل من ضييع.

وأما الثاني: فهو احتمال لا يقطع ولكن يقال فيه توجيه الذي وقع به الرواية الصحيحة أضللنا أنفسنا عن مكان جنتنا يعني هذه ليست بجنتنا بل تهنا في طريقنا انتهى، فليتأمل فيه.

(وَقَالَ غَيْرُهُ) أي: غير ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ (٢٠): ﴿كَالصُّبْحِ انْصَرَمَ﴾ أي: انقطع (مِنَ اللَّيْلِ، وَاللَّيْلِ) أي: وكالليل (انْصَرَمَ مِنَ النَّهَارِ)، فالصريم يطلق على الليل وعلى النهار وعلى الصبح فهو من الأضداد وقيل: سموا الليل والنهار الصريم لانصرام هذا عن ذاك وذاك عن هذا، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ النَّهَارِ انْصَرَمَ مِنَ اللَّيْلِ وَاللَّيْلِ انْصَرَمَ مِنَ النَّهَارِ.

وَقَالَ الْفَرَّاءُ: الصَّرِيمُ اللَّيْلُ الْمَسُودُ.

(وَهُوَ) أي: الصريم (أَيْضًا: كُلُّ رَمَلَةٍ انْصَرَمَتْ مِنْ مُعْظَمِ الرَّمْلِ) هو قول أبي عبيدة أَيْضًا قَالَ: وكذلك الرملة تنصرم من معظم الرمل.

(وَالصَّرِيمُ أَيْضًا: الْمَضْرُومُ، مِثْلُ قَتِيلٍ وَمَقْتُولٍ) وهو محصل ما أخرجَهُ ابن المنذر من طريق شيبان عن قتادة في قوله: فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ كأنها قد صرمت.

والحاصل: أن الصريم مقول بالاشتراك على معانٍ يرجع جميعها إلى انفصال شيء عن شيء ويطلق أَيْضًا على الفعل فيقال: صريم بمعنى مصروم.

وَقَالَ عبد الرزاق عن معمر: أَخْبَرَنِي تميم بن عبد الرحمن أنه سمع سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ يَقُولُ هي يعني: الجنة المذكورة أرض باليمن يقال لها ضربان بينها وبين

1 - باب: ﴿عُتِّلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْنِمٌ﴾ [القلم: 13]

4917 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ،

صنعاء ستة أميال، وقد سبق مثله عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وفي التفسير: كالصريم، أي: كالبيستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق شيء أو كالليل باحتراقها واسودادها أو كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس.

1 - باب: ﴿عُتِّلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْنِمٌ﴾ [القلم: 13]

(باب) سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر.

(﴿عُتِّلَ﴾) العتل: الفاتك الشديد المنافق قاله ابن عباس رضي الله عنهما، وعن عبيد بن عمير: الأكل الشروب القوي الشديد يوضع في الميزان فلا يزن شعيرة يدفع الملك من أولئك في جهنم سبعين ألفاً دفعة واحدة.

وقال القاضي: جاف غليظ من عتله إذا قاده بعنف وغلظة وسيأتي بقية الأقوال فيه.

(﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾) أي: مع ذلك وكان الوليد دعياً في قريش ليس من سنخهم ادّعاه أبوه بعد ثمانين عشرة من مولده وقيل: بغت أمّه ولم يعرف حتى نزلت هذه الآية جعل جفاءه ودعوته أشدّ معائبه لأنه إذا جفا وغلظ طبعه وقسا قلبه واجترأ على كل معصية ولأنّ الغالب أنّ النطفة إذا خبث خبث الناشئ منها كشاف وقال القاضي: بعد ما عدّ مثالبه.

(﴿زَيْنِمٌ﴾) دعي ينسب إلى قوم ليس منهم مأخوذ من زنمتي الشاة وهما المتدليتان من أذنها وحلقها فاستعير للدعيّ لأنه كالمعلّق بما ليس منه، وعن عليّ رضي الله عنه الزنيم هو الذي لا أصل له، وقيل هو الذي له زنة كزنة الشاة، وقيل: هو المرمي بالابنة.

(حَدَّثَنَا) وفي رواية أبي ذرّ: حَدَّثَنِي بِالْأَفْرَادِ (مُحَمَّدٌ) هو ابن غيلان العدوي مولاهم المروزي وفي رواية المستملي: مُحَمَّدٌ فَإِنْ صَحَّ فَهُوَ الذَّهْلِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ) أي: ابْنُ مُوسَى العبسي مولاهم الكوفي وهو من شيوخ البُخَارِيِّ وروى عنه هنا بالواسطة، وفي رواية أبي ذرّ: عبيد الله بن موسى

عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ﴿عُتِّلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾ [القلم: 13] قَالَ: «رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ لَهُ زَنْمَةٌ مِثْلُ زَنْمَةِ الشَّاةِ».

بذكر أبيه، (عَنْ إِسْرَائِيلَ) هو ابن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، (عَنْ أَبِي حَصِينٍ) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم الأسدي، (عَنْ مُجَاهِدٍ) هو ابن جبر، (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، ولإسرائيل فيه طريق أخرى أخرجها الحاكم من طريق عبيد الله بن موسى أيضًا والإسماعيلي من طريق وكيع كلاهما عن إسرائيل عن أبي إسحاق وعن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نحوه، وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ من طريق شريك عن أبي إسحاق بهذا الإسناد وَقَالَ: الذي يعرف بالشر.

﴿عُتِّلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾ [13]: قَالَ: (رَجُلٌ) أي: هو رجل (مِنْ قُرَيْشٍ لَهُ زَنْمَةٌ) وفي رواية: في عنقه كما سيأتي.

(مِثْلُ زَنْمَةِ الشَّاةِ)، وزاد أبو نعيم في مستخرجه في آخره يعرف بها، وفي رواية سعيد بن جبيرة المذكورة: يعرف بالشر كما يعرف الشاة بزنتها، وفي رواية الطَّبْرِيِّ من طريق عكرمة عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: نعت فلم يعرف حتى قيل: زنيم فعرف وكانت له زنمة في عنقه يعرف بها، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ الزنيم المعلق الملتصق بالقوم وليس منهم قَالَ الشاعر:

زنيم ليس يعرف من أبوه⁽¹⁾

وقال حسان:

وأنت زنيم نيط في آل هاشم

قَالَ: ويقال للئيس: زنيم له زمنتان.

وقال الزمخشري: الزنمة هي الهينة من جلد الماعزة تقطع فتخلّى معلقة في حلقها.

وقيل: الزنمة للمعز في حلقها كالقرط فإن كانت في الأذن فهي زنمة.

واختلف في الذي نزلت فيه، فقيل: هو الوليد بن المغيرة المخزومي ذكره يحيى بن سلام في تفسيره، وروي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

4918 - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَعْبَدِ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ الْخَزَاعِيَّ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ،

وعن مُجَاهِدٍ: كانت للوليد ستة أصابع في كلِّ يدٍ إصبع زائدة.

وعن الضَّحَّاك: كانت له زئمة في أصل أذنه مثل زئمة الشاة وقال: ادَّعاه أبوه بعد ثمان عشرة من مولده.

وقيل: بغت أمه ولم يعرف له أب.

وقيل: وهو الأخنس بن شريق ذكره السهيلي عن القتيبي قال أصله من ثقيف وروى ذلك عن عطاء والسدي، وحكى هذين القولين الطبري.

وقيل: إنه الأسود بن عبد يغوث روى ذلك عن مُجَاهِدٍ، وأبعد من قال: إنه عبد الرحمن بن الأسود فإنه يصغر عن ذلك وقد أسلم وذكر في الصحابة.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد أخرجهُ النَّسَائِيُّ في التفسير.

(حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ) الفضل بن دكين قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هو الثَّوْرِيُّ، (عَنْ مَعْبَدِ بْنِ خَالِدٍ) بفتح الميم والموحدة بينهما مهملة ساكنة الكوفي الجدلي بفتح الجيم والمهملة وتخفيف اللام، وليس له الْبُخَارِيُّ إِلَّا ثلاثة أحاديث هذا وآخر تقدّم في الزكاة وآخر يأتي في الطب.

(قَالَ: سَمِعْتُ حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ الْخَزَاعِيَّ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ») بكسر العين في الفرع كالأصل بكسر العين في الفرع كالأصل اليوناني، والمراد بالضعيف من نفسه ضعيفة لتواضعه وضعف حاله في الدنيا، والمتضعف: هو المتحقر لحموله في الدنيا، وروى بفتح العين أيضًا وكذا ضبطه الدماطي.

وَقَالَ الثَّوْرِيُّ: أنه رواية الأكثرين ومعناه: أنه يستضعفه الناس ويحتقرونه يقال: تضعفه، أي: استضعفه وأما الكسر فمعناه مواضع: خامل متذلّ واطع من نفسه.

وقيل: الضعف رقة القلب ولينه للإيمان، وَقَالَ ابن الجوزي وغلط من كسرها وإنما هو بالفتح، وفي رواية الإسماعيلي: مستضعف.

لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ: كُلُّ عُتْلٍ، جَوَاطِ مُسْتَكْبِرٍ».

وفي حديث عَبْدِ اللَّهِ بن عمرو عند الحاكم: الضعفاء المغلوبون، وله من حديث سراقَةَ بن مالك الضعفاء المغلوبون.
وفي رواية أحمد من حديث حذيفة: الضعيف المستضعف ذو الطمرين لا يؤبه له.

(لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ) أي: لو حلف يمينًا طمعًا في كرم الله بإبراره لأبره وقيل: لو دعاه لأجابه.

(أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ: كُلُّ عُتْلٍ) بضم المهملة والمثناة الفوقية بعدها لام ثقيلة، قَالَ الْفَرَّاءُ: الشديد الخصومة، وقيل: الجافي عن الموعظة.
وَقَالَ أَبُو عُيَيْدَةَ: العتلّ الفظ من كل شيء وهو هنا الكافر.
وَقَالَ عبد الرزاق عن معمر عن الحسن: القتل الفاحش الإثم.
وَقَالَ الخطابي: الغليظ العنيف.
وَقَالَ الدراوردي: هو السمين العظيم العنق والبطن.

وَقَالَ الهروي: هو الجَمُوع المَنوع، ويقال: هو القصير البطن، وقيل: الأكل الشروب الظلوم وجاء فيه حديث عن أحمد من طريق عبد الرحمن بن عَنَم وهو مختلف في صحبته قال: سئل رسول الله ﷺ عن العتلّ الزنيم قال: «الشديد الخلق المصحح الأكل الشروب الواجد للطعام والشراب الظلوم للناس الرحيب الجوف».

(جَوَاطِ) بفتح الجيم وتشديد الواو وآخره معجمة الكثير اللحم المختال في مشيته حكاها الخطابي وَقَالَ ابن فارس: قيل هو الأكل وقيل الفاجر وقيل: هو الشديد الصوت في الشر.

(مُسْتَكْبِرٍ)، وأخرج هذا الحديث أَبُو داود عن عثمان بن أَبِي شَيْبَةَ عن وكيع عن الثَّوْرِيِّ بهذا الإسناد مختصرًا: لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظري، قَالَ: والجواظ: الفظ الغليظ انتهى.

وتفسير الجواظ لعله من سُفْيَان، والجعظري: بفتح الجيم والطاء المعجمة بينهما عين وآخره راء مكسورة ثم تحتانية ثقيلة قيل: هو الفظ الغليظ.

2 - باب: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم: 42]

وقيل : الذي لا يمرض .

وقيل : الذي يتمدّح بما ليس فيه أو عنده .

وأخرج الحاكم من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عمرو أَنَّهُ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿مَتَاعَ الْآخِرِ مُعْتَدٍ أَيُّمٍ ۖ عَتَلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْرٌ ۚ﴾ [القلم: 12، 13] فقال : سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول : «أهل النار كلّ جمعطي جواظ مستكبر»، والمراد على ما قاله الْكِرْمَانِيُّ وغيره : إِنَّ أَغْلَبَ أَهْلَ الْجَنَّةِ هَؤُلَاءِ كَمَا أَنَّ أَغْلَبَ أَهْلَ النَّارِ الْقِسْمَ الْآخِرَ وَلَيْسَ الْمُرَادُ الْاسْتِعَابَ فِي الْطَرَفَيْنِ .

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ : عَتَلَ ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ ، وَالنَّذِيرُ أَيْضًا ، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي صِفَةِ جَهَنَّمَ ، وَالنَّسَائِيُّ فِي التَّفْسِيرِ وَابْنُ مَاجَةَ فِي الزَّهْدِ .

2 - باب: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم: 42]

(باب) سقط لفظ باب فِي رِوَايَةٍ غَيْرِ أَبِي دَرٍّ .

(﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾) هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ شِدَّةِ الْأَمْرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ يُقَالُ : كَشَفْتَ الْحَرْبَ عَنْ سَاقِهَا إِذَا اشْتَدَّ الْأَمْرُ فِيهَا فَهُوَ كُنَايَةٌ إِذَا لَا كَشْفَ وَلَا سَاقَ ، وَتَقُولُ الْعَرَبُ لِلرَّجُلِ إِذَا وَقَعَ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى اجْتِهَادٍ وَمَعَانَاةٍ مِقَاسَةً لِلشَّدَةِ : شَمَّرَ عَنْ سَاقِهِ كُنَايَةً عَنْ شِدَّةِ الْأَمْرِ كَمَا يُقَالُ : أَسْفَرَ وَجْهَ الصَّبْحِ وَاسْتَقَامَ لَهُ صَدْرُ الرَّأْيِ ، وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنْ أَبِي مُوسَى مَرْفُوعًا فِي قَوْلِهِ : يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ قَالَ : عَنْ نَوْرِ عَظِيمٍ فَيَخْرُونَ لَهُ سَجْدًا .

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ عَنْ شِدَّةِ أَمْرٍ .

وعند الحاكم من طريق عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : هُوَ يَوْمُ كَرْبٍ وَشِدَّةٍ ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ : فَيَكُونُ الْمَعْنَى يَكْشَفُ عَنْ قُدْرَتِهِ الَّتِي تَنْكَشِفُ عَنْ الشَّدَةِ وَالْكَرْبِ .

4919 - حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ،

(حَدَّثَنَا آدَمُ) هو ابن إياس قَالَ: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) هو ابن سعد الإمام، (عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ) من الزيادة الجمحي السكسكي الإسكندراني الفقيه المفتي، (عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ) الليثي المدني، (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ) مولى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ) سعد بن مالك الخدري الأنصاري (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، أَنَّهُ (قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ)، وأخرج الإسماعيلي من طريق حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم بلفظ: يكشف عن ساق قَالَ الإسماعيلي: هذا أصح لموافقتها لفظ القرآن ولا يظن أن الله تعالى ذو أعضاء وجوارح لما في ذلك من مشابهة المخلوقين تعالى عن ذلك ليس كمثله شيء.

ولأهل العلم في هذا الباب قولان:

أحدهما: مذهب معظم السلف أو كلهم وهو تفويض الأمر فيه إلى الله تعالى والإيمان به واعتقاد معنى يليق بجلال الله عز وجل.

والآخر: هو مذهب بعض المتكلمين وهو أنها تتأول على ما يليق به تعالى، ولا يسوغ ذلك إلا لمن كان من أهله بأن يكون عارفاً بلسان العرب وقواعد الأصول والفروع، فعلى هذا قالوا المراد بالساق هنا: الشدة، أي: يكشف عن شدة وأمر مهول وكذا فسرهُ ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كما تقدم، وَقَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ: المراد بالساق النور العظيم، وروى عن ابن مُوسَى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبِيِّ ﷺ: يوم يكشف عن ساق قَالَ عن نور عظيم الحديث كما تقدم، وعن قَتَادَةَ فيما رواه عبد بن حميد: يوم يكشف عن ساق عن أمر فظيع.

وعن عَبْدُ اللَّهِ: هي ستور رب العزة إذا كشفت للمؤمن يوم القيامة.

وعن الربيع بن أنس: يكشف عن الغطاء فيقع من كان آمن به في الدنيا ساجداً.

وَقَالَ الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ: رَادَّ الْقَوْلِ مِنْ قَالَ: المراد بالساق الشدة في القيامة

فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا».

وفي هذا قوّة لأهل التعطيل، وجاء حديث عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يرفعه وفيه ثم تعرفون ربكم قالوا: بيننا وبينه علامة إن رأيناها عرفناه قال: وما هي؟ قال: يكشف عن ساق قَالَ: فيكشف عند ذلك عن ساق فيخر المؤمن ساجدًا، قَالَ: وما ينكر هذا اللفظ ويفرّ منه إلّا من يفر عن اليد والقدم والوجه ونحوها فعضل الصفات.

وزعم ابن الجوزي: أن ذلك بمعنى كشف الشدائد عن المؤمنين يسجدون شكرًا، واستدلّ على ذلك بحديث أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: فيكشف لهم الحجاب فينظرون إلى الله عَزَّ وَجَلَّ.

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إذا كان يوم القيامة قام الناس لرب العالمين أربعين عامًا فيه فعند ذلك يكشف عن ساق ويتجلّى لهم.

وأوله بعضهم: بأنّ الله تَعَالَى يكشف لهم عن ساق لبعض المخلوقين من ملائكته أو غيرهم ويجعل ذلك سببًا لبيان ما شاء من حكمه في أهل الإيمان والنفاق، وعن ابن عباس النحوي أنه قَالَ: الساق النفس كما قَالَ عليّ رضي الله عنه: واللّه لأقاتلن الخوارج ولو تلفت ساقي فيحتمل أن يكون المراد به تجلّى ذاته لهم وكشف الحجب حتى إذا رآوه سجدوا له، وقراءة الجمهور: يكشف بضم الياء على البناء للمفعول وكذا قرأ ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وقرئ: تكشف بالنون، وتكشف بالمشناة الفوقية على البناء للمفاعل والمفعول جميعًا والفعل للساعة أو للحال، أي: يوم تشتدّ الحال أو الساعة، وقرئ: يكشف بالياء المضمومة وكسر الشين من أكشف إذا دخل في الكشف.

(فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ) على سبيل التلذذ والتقرب إلى الله تَعَالَى لا على سبيل التكليف، لأن القيامة دار الجزاء لا دار العمل.

(وَيَبْقَى) مَنْ وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: فيبقى كُلُّ (مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً) أي: ليراه الناس، (وَسُمْعَةً) أي: ليسمعه، (فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: يسجد (فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا) أي: لا يتثنى للسجود ولا

سُورَةُ الْحَاقَّةِ

ينحني له وهو بفتح الطاء والموحدة، قَالَ الهروي: الطبق: فقار الظهر، أي: صار فقاره واحدة كالصفحة فلا يقدر على السجود.

وجاء في حديث طويل: فالؤمنون يَخْرُونَ سُجَّدًا على وجوههم ويخرّ كل منافق على قفاه ويجعل الله تعالى أصلا بهم كصياصي البقر.

وفي رواية: ويبقى المنافقون لا يستطيعون كأنّ في ظهورهم السّفايد فيذهب بهم إلى النار.

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: وقد استدللّ بعض العلماء بهذا مع قول الله تعالى ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون على جواز تكليف ما لا يطاق، وهذا استدلال باطل فإن الآخرة ليست دار تكليف بالسجود وإنما المراد امتحانهم، وهذا الحديث مختصر من حديث الشفاعة الآتي إن شاء الله تعالى.

ومطابقته للترجمة في قوله: يكشف ربنا.

سُورَةُ الْحَاقَّةِ

(سُورَةُ الْحَاقَّةِ) سقط لفظ سُورَةٍ فِي رِوَايَةٍ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ، والحاقة: من أسماء يوم القيامة، سميت بذلك لأنها حَقَّتْ كل قوم أعمالهم قاله قَتَادَةُ: أَخْرَجَهُ عبد الرزاق عن معمر عنه، وفي مسند ابن عَبَّاسٍ عن معاذ: إنما سميت الحاقة لأنّ فيها حقائق الأعمال من الثواب والعقاب، وهذه السُّورَةُ مكّية في قول الجميع، وَقَالَ السَّخَاوِيُّ: نزلت قبل المعارج وبعد سُورَةُ الملك، هي ألف وأربعة وثمانون حرفًا، ومائتان وست وخمسون كلمة، واثنان وخمسون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لم يثبت البسملة إلا في رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ.

﴿حُسُومًا﴾: مُتَتَابِعَةٌ أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَخَرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةً أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [الحاقة: 7] وفسره بقوله: متتابعة، وهو قول أبي عبيدة، وكذا

﴿عِشْرَةَ رَاضِيَةٍ﴾ [الحاقة : 21]: «يُرِيدُ فِيهَا الرِّضَى»، ﴿الْقَاضِيَةَ﴾ [الحاقة : 27]:
«الْمَوْتَةَ الْأُولَى» [الدخان : 56] الَّتِي مَتَّهَا ثُمَّ أَحْيَا بَعْدَهَا،

فَسَّرَهُ مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ، وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْقُوفًا
بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ، وَمَعْنَى: مُتَابَعَةٌ لَيْسَ لَهَا فِتْرَةٌ وَهُوَ مِنْ حَسَمِ الْكُتْبِ
وَهُوَ أَنْ يَتَابَعَ عَلَيْهِ بِالْمَكْوَاهِ.

وَعَنْ الْكَلْبِيِّ دَائِمَةً.

وَعَنْ الضَّحَّاكِ كَامِلَةً لَمْ يَفْتَرِ عَنْهُمْ حَتَّى أَفْتَتَهُمْ.

وَعَنْ الْخَلِيلِ قِطْعًا لِدَابِرِهِمُ وَالْحَسَمِ الْقِطْعَ وَالْمَنْعَ وَمِنْهُ حَسَمَ الدَّوَاءَ وَحَسَمَ
الرِّضَاعَ، وَإِنْتَضَابَهُ عَلَى الْحَالِ، وَهَذَا لَمْ يَثْبُتْ إِلَّا فِي رِوَايَةِ النَّسْفِيِّ وَحْدَهُ.

وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: ﴿عِشْرَةَ رَاضِيَةٍ﴾: «يُرِيدُ
فِيهَا الرِّضَى» أَي: قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ (٧٦):
يُرِيدُ فِيهَا الرِّضَى، أَي: ذَاتَ الرِّضَى أَرَادَ أَنَّهُ مِنْ بَابِ ذَا كَذَا كَتَأْمَرُ وَلَا بِنَ، وَعِنْدَ
عُلَمَاءِ الْبَيَانِ: هُوَ اسْتِعَارَةٌ بِالْكُنْيَاةِ أَوْ مِنَ الْإِسْنَادِ الْمَجَازِيِّ.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَعْنَاهُ مَرْضِيَّةٌ وَهُوَ مِثْلُ لَيْلِهِ نَائِمٌ، وَهَذَا لَمْ يَثْبُتْ إِلَّا فِي
رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَالنَّسْفِيِّ وَقَدْ وَقَعَ فِي رِوَايَةِ النَّسْفِيِّ وَحْدَهُ هُنَا وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ:
أَرْجَأْتُهَا مَا لَمْ يَنْشَقْ مِنْهَا فَهَمَّ عَلَى حَافَتِهِ كَقَوْلِكَ عَلَى أَرْجَاءِ الْبِثْرِ وَهُوَ عِنْدَ أَبِي
نَعِيمٍ أَيْضًا وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ، وَكَذَا وَقَعَ فِي رِوَايَتِهِ هُنَا وَاهِيَةٌ وَهِيَ
تَشَقُّقُهَا وَهُوَ عِنْدَ أَبِي نَعِيمٍ أَيْضًا.

﴿الْقَاضِيَةَ﴾ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: وَالْقَاضِيَةُ بِالْوَاوِ: ﴿الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾
الَّتِي مَتَّهَا ثُمَّ أَحْيَا بَعْدَهَا، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ لَمْ أُحْيَ ثُمَّ أُحْيَ صَحِّحُهُ، وَهَذِهِ
هِيَ الْأَصَحُّ وَالظَّاهِرُ أَنَّ النَّاسِخَ صَحَّفَ لَمْ يَثْمُ، وَأَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَلَيِّنَنَهَا
كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ (٧٧) [الحاقة : 27] أَي: لَيْتَ الْمَوْتَةَ الْأُولَى كَانَتِ الْقَاضِيَةَ لِأَمْرِي
لَنْ أُحْيِيَ بَعْدَهَا وَلَا يَكُونُ بَعَثٌ وَلَا جِزَاءٌ، وَقَوْلُ الْفَرَّاءِ، وَقَالَ قَتَادَةُ: تَمْنَى
الْمَوْتَ وَلَمْ يَكُنْ عَنْدهُ فِي الدُّنْيَا شَيْءٌ أَكْرَهَ مِنَ الْمَوْتِ.

﴿يَنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ [الحاقة : 47]: «أَحَدٌ يَكُونُ لِلْجَمْعِ وَلِلْوَاحِدِ».

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿الْوَيْنِ﴾ [الحاقة : 46]: «يَبَاطُ الْقَلْبِ» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿طَعًا﴾: «كَثْرٌ، وَيُقَالُ: ﴿بِالطَّاعِيَةِ﴾ [الحاقة : 5]: بِطُغْيَانِهِمْ،

(﴿يَنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾: أَحَدٌ يَكُونُ لِلْجَمْعِ) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ لِلْجَمِيعِ، (وَلِلْوَاحِدِ)⁽¹⁾ وهو قول الْفَرَّاءِ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ جمع صفته على صيغة الجمع لأنَّ أَحَدَ يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْأَثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ مِنَ الذِّكْرِ وَالْأُنْثَى، وَضَمِيرُ عَنْهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ.

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿الْوَيْنِ﴾: «يَبَاطُ الْقَلْبِ» أَي: (وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ لَقَطْنَا مِنْهُ (الْوَيْنَ)﴾ (أَي: يَبَاطُ القلب وهو بكسر النون وتخفيف التحتانية حبل الوريد وهو عرق متصل بالقلب إذا قطع مات صاحبه وصله ابن أَبِي حَاتِمٍ وَالْفَرِيَابِيُّ وَالْأَشْجَعِيُّ وَالْحَاكِمُ كُلُّهُمْ مِنْ طَرِيقِ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِهِذَا. (وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿طَعًا﴾: «كَثْرٌ» أَي: فَسَّرَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا طَغَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلَتُكُمُ فِي الْبَارَةِ﴾ (الحاقة : 11) بقوله: كَثْرٌ، وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ: بَلَّغْنَا أَنَّهُ طَغَا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ خَمْسَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا، وَعَنْهُ أَيْضًا: طَغَا الْمَاءُ: عَتَا فَخَرَجَ بِلَا وَزْنٍ وَلَا كَيْلٍ وَطَغَا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ خَمْسَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا.

وقيل: كثر الماء حتى علا فوق الجبال وغيرها زمن الطوفان خمسة عشر ذراعًا والكل بمعنى، والجارية: السفينة.

(وَيُقَالُ: ﴿بِالطَّاعِيَةِ﴾: بِطُغْيَانِهِمْ) هو قول أَبِي عُبَيْدَةَ: وَزَادَ وَكَفَرَهُمُ وَالطَّاعِيَةُ مُصَدَّرٌ نَحْوُ الْجَائِيَةِ فَلِذَلِكَ فَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ: بِطُغْيَانِهِمْ وَقِيلَ: الطَّاعِيَةُ صِفَةٌ مَوْصُوفُهَا مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ.

وَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلَكُوا بِأَفْعَالِهِمُ الطَّاعِيَةُ يُقَالُ: طَغَا يَطْغُو وَيَطْغَى طَغْيَانًا إِذَا جَاوَزَ الْحَدَّ فِي الْعَصْيَانِ فَهُوَ طَاغٍ وَهِيَ طَاعِيَةٌ وَأَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ

(1) أشار به إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمَّا يَنْزَغُ مِنَ الْأَمْرِ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ [الحاقة : 47] ومراده أَنَّ أَحَدًا فِي سِيَاقِ الْفِي بِمَعْنَى الْجَمْعِ فَلِذَا قَالَ: حَاجِزِينَ بِصِيغَةِ الْجَمْعِ.

وَيُقَالُ: طَغَتْ عَلَى الْخَزَّانِ كَمَا طَغَى الْمَاءُ عَلَى قَوْمِ نُوحٍ.

قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ بالذنوب.

(وَيُقَالُ: طَغَتْ) أي: الريح (عَلَى الْخَزَّانِ كَمَا طَغَى الْمَاءُ عَلَى قَوْمِ نُوحٍ) عَلَيْهِ السَّلَامُ خرجت بلا ضبط من الخزان وهو جمع خازن، وللريح خزان لا ترسلها إلا بمقدار.

وَأَمَّا عَاد فَلَمَّا عَتَا أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا عَاتِيَةً يَعْنِي: عَتَتْ عَلَى خَزَائِنِهَا فَلَمْ تَطْعُمِهِمْ وَجَاوَزَتْ الْحَدَّ وَذَلِكَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَرَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَرْسَلَ اللَّهُ رِيحًا إِلَّا بِمَكْيَالٍ وَلَا قِطْرَةً مِنَ الْمَاءِ إِلَّا بِمَكْيَالٍ إِلَّا قَوْمَ عَادٍ وَقَوْمَ نُوحٍ طَغَا عَلَى الْخَزَّانِ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمَا سَبِيلٌ»، ثُمَّ أَنَّ مَادَّةَ طَغَا تَسْتَعْمَلُ لِمَعَانٍ: يُقَالُ: طَغَا الرَّجُلُ إِذَا جَاوَزَ الْحَدَّ.

وطغا البحر: إذا هاج.

وطغا السيل: إذا كثر ماؤه وطغا الدم إلى غير ذلك.

وههنا ذكر أنها استعملت لمعانٍ ثلاثة:

الأول: بمعنى الكثرة أشار إليه بقوله وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: طَغَا كَثْرًا وَهُوَ فِي قِصَّةِ قَوْمِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

والثاني: بمعنى مجاوزة الحدِّ في العصيان وذلك فِي قَوْلِهِ وَيُقَالُ: بِالطَّاغِيَةِ بَطْغِيَانِهِمْ وَهُوَ فِي قَوْمِ ثَمُودَ.

والثالث: بمعنى مجاوزة الحدِّ وأشار إليه بقوله وَيُقَالُ: طَغَتْ عَلَى الْخَزَّانِ وَهُوَ فِي قِصَّةِ قَوْمِ عَادٍ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا عَادُ فَاهْلِكُوا بِرِيحِ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة: 6].

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: لَمْ يَظْهَرْ فَاعِلٌ طَغَتْ لِأَنَّ الْآيَةَ فِي حَقِّ ثَمُودَ وَهُمْ قَدْ أَهْلَكُوا بِالصَّيْحَةِ وَلَوْ كَانَتْ عَادًا لَكَانَ الْفَاعِلُ الرِّيحُ وَهِيَ لَهَا الْخَزَّانُ وَأَمَّا الصَّيْحَةُ فَلَا خَزَّانَ لَهَا فَلَعَلَّهُ انْتَقَالَ مِنْ عَتَتْ إِلَى طَغَتْ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: لَمَّا طَغَا الْمَاءُ فَرَوَى سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ مِنْ طَرِيقِ السُّدِّيِّ عَنْ

أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: لَمَّا طَغَا الْمَاءُ قَالُ: طَغَا عَلَى خَزَانِهِ فَتَزَلَّ بِغَيْرِ كَيْلٍ وَلَا وَزْنٍ.

وتعقبه العيني بأن الآية في حق عاد وهم أهلكوا بريح صرصر عاتية عتت على خزانها، وأما ثمود فقد أهلكوا بالطاغية كما قال الله تعالى وفسر المفسرون الطاغية بالطغيان وهو المجاوزة عن الحد في العصيان كما مر كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿كَذَبَتْ ثُمُودُ بِطَغْوَنِهَا﴾ [الشمس: 11] والطغوى: بمعنى الطغيان وقول هذا القائل أن الآية في حق ثمود قد أهلكوا بالصيحة قول روي عن قتادة فإنه قال: يعني الصيحة الطاغية التي جاوزت مقادير الصباح وكلام البخاري على قول غيره ولو كان مراده على قول قتادة فلا مانع أن يكون فاعل طغت الصيحة ويكون المعنى خرجت الصيحة من صائحها وهم خزائنها في الحقيقة بلا مقدار بحيث أنها جاوزت مقادير الصباح انتهى، فليتأمل فيه.

و﴿غَسَلِينَ﴾: ماء يسيل من صديد أهل النار) أشار به إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسَلِينَ﴾ [الحاقة: 36] وفسره بقوله ما يسيل وهو كلام الفقهاء.

وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ: وفي الغاشية: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ [الغاشية: 6] ويمكن من قدرة الله تعالى أن يجعل إذا انفصل عن إيوان أهل النار على الضريع فيكون طعامهم الغسلين أو الضريع كأنه غسالة جروحهم وقروحهم.

وعن الضحّاك والربيع: هو شجر يأكله أهل النار، الغسل: بالكسر ما يغسل به الرأس من خطمي وغيره ومن الغسلين وهو ما انغسل من لحوم أهل النار ودمائهم فيه الياء والنون وهذا ثبت في رواية النسفي وحده، وهو عند أبي نعيم أيضًا.

(وَقَالَ غَيْرُهُ) هذا يدل على أن قبل قوله وغسلين وَقَالَ الْفَرَّاءُ أو غيره: وقد سقط من الناسخ ويكون معنى قوله وَقَالَ غَيْرُهُ، أي: غير الْفَرَّاءِ مثلاً وإن لم يقدر شيء هناك لا يستقيم الكلام.

﴿غَسَلِينَ﴾ كل شيء غسلته فخرجه منه شيء فهو غسلين فعلين من الغسل من

سُورَةُ ﴿سَالِّ سَائِلُ﴾

«الفَصِيلَةُ: أَصْغَرُ آبَائِهِ الْقُرْبَى، إِلَيْهِ يَنْتَمِي مَنْ انْتَمَى،

الجرح والدَّبر⁽¹⁾ وهذا أيضًا ثبت للنسفي وحده، وهو عند أبي نعيم أيضًا، وتقدم في أحاديث الأنبياء.

﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ﴾ أصولها أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾⁽²⁾ [الحاقة: 7] وفسر الأعجاز بقوله: أصولها، وهو أيضًا عند النسفي وحده.

﴿بَاقِيَةٌ﴾ بقيّة أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾⁽³⁾ [الحاقة: 8] وفسره بقوله بقيّة، وهو أيضًا للنسفي وحده وعند أبي نعيم أيضًا وقد تقدم في أحاديث الأنبياء أيضًا، ولم يذكر المصنف في تفسير الحاقة حديثًا مرفوعًا ويدخل فيه حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُذِنَ لِي أَنْ أَحْدِثَ عَنْ مَلِكٍ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةَ سَبْعِمِائَةِ عَامٍ» أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ طَهْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدَرِ وَإِسْنَادَهُ عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحِ.

سُورَةُ ﴿سَالِّ سَائِلُ﴾

(سُورَةُ ﴿سَالِّ سَائِلُ﴾) وتسمى سُورَةُ الْمَعَارِجِ، وهي مكية وهي ألف وأحد وستون حرفًا، ومائتان وست عشرة كلمة، وأربع وأربعون آية، ولم يذكر البسملة ههنا للجميع.

(الفَصِيلَةُ) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: والفَصِيلَةُ: (أَصْغَرُ آبَائِهِ الْقُرْبَى، إِلَيْهِ يَنْتَمِي مَنْ انْتَمَى) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤَيِّدُ﴾⁽⁴⁾ [المعارج: 13] وفسرها بقوله: أصغر آبائه القربى يعني: عشيرته الأدنون، أي: الذي فصل عنه، وهو قول الْفَرَّاءِ.

(1) الدبر جمع دبيرة وكذا الأدبار: مثل شجرة وشجر وأشجار تقول: منه دبيرة الإبل بالكسر وإدبارها: إدماؤها.

(2) خاوية متأكلة الأجواف.

﴿لِلشَّوَى﴾ [المعارج: 16]: الْيَدَانِ وَالرَّجْلَانِ وَالْأَطْرَافُ، وَجِلْدَةُ الرَّأْسِ يُقَالُ لَهَا شَوَاةٌ، وَمَا كَانَ غَيْرَ مَقْتَلٍ فَهُوَ شَوَى، وَالْعِزُونَ: الْجَمَاعَاتُ،

وَقَالَ أَبُو عُيَيْدَةَ: الْفَصِيلَةُ دُونَ الْقَبِيلَةِ وَهِيَ فَخْذُهُ الَّتِي تَوْوِيهِ .

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ: بَلَغَنِي أَنَّ فَصِيلَتَهُ: أُمُّهُ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَبِيلَتَهُ وَأَغْرَبَ الدَّادُودِيُّ حَيْثُ قَالَ: إِنَّ الْفَصِيلَةَ وَلَطَى مِنْ أَسْمَاءِ جَهَنَّمَ، وَقَوْلُهُ: يَنْتَمِي مِنْ انْتَمَى، أَيُ: يَنْتَسِبُ وَيُرَوَّى: إِلَيْهِ يَنْتَهِي، وَسَقَطَ فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ قَوْلُهُ: مِنْ انْتَمَى.

﴿لِلشَّوَى﴾) وفي نسخة زيادة قوله: نَزَاعَةٌ.

(الْيَدَانِ وَالرَّجْلَانِ وَالْأَطْرَافُ، وَجِلْدَةُ الرَّأْسِ يُقَالُ لَهَا شَوَاةٌ، وَمَا كَانَ غَيْرَ مَقْتَلٍ فَهُوَ شَوَى) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَأَطَى ۝١٥ نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى ۝١٦﴾ [المعارج: 15، 16] وكلامه ظاهر، وهو كلام الْقُرَّاءِ بلفظه، وهو منقول عَنْ مُجَاهِدٍ أَيْضًا.

وَقَالَ أَبُو عُيَيْدَةَ: الشَّوَى وَاحِدَتُهَا شَوَاةٌ وَهِيَ: الْيَدَانِ وَالرَّأْسُ مِنَ الْآدَمِيِّينَ قَالَ: وَسَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَقُولُ: أَقْشَعَرْتُ شَوَاتِي فَقُلْتُ لَهُ: مَا مَعْنَاهُ؟ قَالَ: جِلْدَةُ رَأْسِي، قَالَ: وَالشَّوَى قَوَائِمُ الْفَرَسِ يُقَالُ: عِبِلَ الشَّوَى وَلَا يَرَادُ فِي هَذَا الرَّأْسُ لَأَنَّهُمْ وَصَفُوا الْخَيْلَ بِأَسَالَةِ الْخَذَّيْنِ وَرَقَّةِ الْوَجْهِ .

وقيل: الشَّوَى مُحَاسِنُ الْوَجْهِ .

وقيل: الْعَصَبُ وَالْعَقَبُ .

وقيل: لِلْأَطْرَافِ الْيَدَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ وَالرَّأْسِ .

وقيل: اللَّحْمُ دُونَ الْعِظْمِ وَاحِدُهُ شَوَاةٌ، أَيُ: لَا تَتْرَكَ النَّارُ لَهُمْ لَحْمًا وَلَا جِلْدًا إِلَّا أَحْرَقَتْهُ، وَعَنْ الْكَلْبِيِّ: تَأْكُلُ الرَّأْسُ وَالْدِمَاجُ كُلَّهُ ثُمَّ يَعُودُ الدِّمَاجُ كَمَا كَانَ ثُمَّ تَعُودُ لِأَكْلِهِ فَذَلِكَ دَأْبُهَا وَهِيَ رِوَايَةٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(وَالْعِزُونَ: الْجَمَاعَاتُ) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: عَزِينَ .

العزون: حَلَقٌ بِكَسْرِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَيَجُوزُ فَتْحُهَا وَهُوَ الْمَشْهُورُ وَيَفْتَحُ اللَّامُ وَجَمَاعَاتٌ، وفي روايته أَيْضًا: الْحَلَقُ مَعْرِفٌ بِاللَّامِ وَالْجَمَاعَاتُ بِاللَّامِ أَيْضًا.

وَوَاحِدُهَا عِزَّةٌ.

(وَوَاحِدُهَا) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: واحِدَتِهَا (عِزَّةٌ) بالتخفيف وكسر المهملة ونظيرها ثَبَةٌ وثَبُونٌ وكُرَّةٌ وكُرُونٌ وَقُلَّةٌ وَقُلُونٌ، وأشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مُطْعِنِينَ﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ [المعارج: 36، 37] وفسر عزين: بالجماعات وهو كلام الْفُرَّاء بلفظه، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: عزين جماعة عزة مثل ثَبَةٍ وثيين وهي جماعات في تفرقة هذا، والمعنى واللَّهُ تَعَالَى أعلم.

﴿مُطْعِنِينَ﴾: أي مسرعين مقبلين عليك مَادِّي أعناقهم ومُدِيمي النظر إليك متطلعين نحوك نصب على الحال عزين حلقًا وفرقًا وعصبة وعصبة وجماعة جماعة متفرقين، وكانوا يتحلّقون حلقًا ويقولون: استهزاء بالمسلمين لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها مثلهم.

(﴿يُفْضُونَ﴾: الإيفاض الإسراع) ثبت هذا في رِوَايَةِ النسفي وحده وأشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [المعارج: 43] وفسر الإيفاض الذي هو مصدر بالإسراع ويفهم منه أَنَّ معنى ﴿يُوفِضُونَ﴾: يسرعون.

وعن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَقَتَادَةَ: يسعون.

وعن مُجَاهِدٍ وَأَبِي الْعَالِيَةِ: يستبقون.

وعن الصَّحَّاحِ: ينطلقون.

وعن الحسن: يتدرون.

وعن القرظي: يشتدون.

وقوع في بعض النسخ هنا وهي رواية النسفي وحده أَيْضًا وقرأ الأعمش وعاصم: إِلَى نصب يعني بضميتين إِلَى شيء منصوب يستبقون إِلَيْهِ وقرأه زيد بن ثابت: إِلَى نصب يعني بفتح فسكون وكان النصب: الآلهة التي كانت تعبد وكلّ صواب والنصب واحد والنصب مصدر، وذكره أَبُو نَعِيمٍ أَيْضًا، وقد تقدّم بعضه في الجنائز، وهو قول الْفُرَّاء بلفظه، وزاد في قراءة زيد بن ثابت بفتح النون وبعد قوله: التي كانت تعبد من أحجار، قَالَ: وَالتُّصُبُ وَالتُّصُبُ واحد وهو مصدر والجمع الأنصاب انتهى.

يريد أَنَّ الذي بضميتين واحد لا جمع مثل حُقَبٍ وَأَحْقَابٍ.

سُورَةُ نُوحٍ

﴿أَطْوَارًا﴾ [نوح: 14]: «طَوْرًا كَذَا وَطَوْرًا كَذَا، يُقَالُ: عَدَا طَوْرُهُ أَيَّ قَدْرَهُ، وَالكُبَّارُ أَشَدُّ مِنَ الكِبَارِ، وَكَذَلِكَ جَمَالٌ وَجَمِيلٌ لِأَنَّهَا أَشَدُّ مُبَالِغَةً، وَكُبَّارُ الكَبِيرِ، وَكُبَّارًا أَيْضًا بِالتَّخْفِيفِ،

سُورَةُ نُوحٍ

(سُورَةُ نُوحٍ) عَلَيْهِ السَّلَامُ كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ، وَفِي غَيْرِهِ: سُورَةُ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾ [نوح: 1]، وَهِيَ مَكِّيَّةٌ نَزَلَتْ بَعْدَ النُّحْلِ وَقَبْلَ سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، هِيَ تِسْعِمِائَةٌ وَتِسْعٌ وَعِشْرُونَ حَرْفًا، وَمِائَتَانِ وَأَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ كَلِمَةً، وَثَمَانٌ وَعِشْرُونَ آيَةً، وَلَمْ يَثْبِتِ الْبِسْمِلَةُ فِي رِوَايَةِ الْجَمِيعِ.

﴿أَطْوَارًا﴾: طَوْرًا كَذَا وَطَوْرًا كَذَا) أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ ﴿١٤﴾ وَفُسِّرَ بِقَوْلِهِ: طَوْرًا، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي بَدءِ الْخَلْقِ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ ﴿١٤﴾ نَظْفَةً ثُمَّ عِلْقَةً ثُمَّ مَضْغَةً ثُمَّ خَلَقًا آخَرَ، وَذَكَرَ عَبْدُ عَنْ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: طَوْرًا نَظْفَةً وَطَوْرًا عِلْقَةً وَطَوْرًا مَضْغَةً وَطَوْرًا عِظَامًا ثُمَّ كَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلَقًا آخَرَ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: طَوْرًا مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَظْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عِلْقَةٍ ثُمَّ مَا ذَكَرَ حَتَّى يَتِمَّ خَلْقُهُ وَالنَّصَبُ عَلَى الْحَالِ، أَيْ: مُنْتَقِلِينَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، وَقِيلَ: أَيْ: مُخْتَلِفِينَ مِنْ بَيْنِ مَسِيءٍ أَوْ مُحْسِنٍ وَصَالِحٍ وَطَالِحٍ، وَالطُّورُ: فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ بِمَعْنَى تَارَةٍ، وَيَجِيءُ أَيْضًا بِمَعْنَى الْقَدَرِ وَأَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ: وَيُقَالُ وَفِي نَسْخَةٍ: (يُقَالُ) بِدُونِ الْوَاوِ: (عَدَا طَوْرُهُ أَيَّ قَدْرَهُ) وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي بَدءِ الْخَلْقِ أَيْضًا.

(وَالكُبَّارُ) بِتَشْدِيدِ الْمَوْحِدَةِ (أَشَدُّ مِنَ الكِبَارِ) بِتَخْفِيفِهَا.

(وَكَذَلِكَ جَمَالٌ وَجَمِيلٌ لِأَنَّهَا أَشَدُّ مُبَالِغَةً، وَكُبَّارُ الكَبِيرِ) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: وَكَذَلِكَ كِبَارَا الكَبِيرِ (وَكُبَّارًا أَيْضًا بِالتَّخْفِيفِ)، وَسَقَطَ فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: وَكِبَارًا أَيْضًا، أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَكْرُؤًا مَكْرًا كِبَارًا﴾ ﴿٣٢﴾ [نوح: 22] وَقَالَ:

وَالْعَرَبُ تَقُولُ: رَجُلٌ حَسَنٌ وَجَمَالٌ وَحَسَانٌ، مُحَقَّقٌ، وَجَمَالٌ، مُحَقَّقٌ ﴿دَبَّارًا﴾ [نوح: 26]: مِنْ دَوْرٍ، وَلَكِنَّهُ فَيَعَالٌ مِنَ الدَّوْرَانِ كَمَا قَرَأَ عُمَرُ: «الْحَيُّ الْقَيَّامُ: وَهِيَ مِنْ قُمْتُ»

الكبار يعني بالتشديد أشدّ يعني: أبلغ في المعنى من الكبار بالتخفيف أبلغ معنى من الكبير.

وقوله: وكذلك جمال يعني بضم الجيم وتشديد الميم يعني: أنه أشدّ وأبلغ في المعنى من الجمال بالتخفيف وهو أبلغ من الجميل.

وقوله: وكبار الكبير يعني أنه بالتشديد بمعنى الكبير وكذلك الكبار بالتخفيف، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ: وَمَكْرُوا مَكْرًا كِبَارًا مجازها كبير، والعرب تحوّل لفظة كبير إلى فعال مخففة لتكون أشدّ مبالغة فالكبار أشد من الكُبار وكذلك يقال للرجل الجميل لأنه أشدّ مبالغة.

(وَالْعَرَبُ تَقُولُ: رَجُلٌ حَسَنٌ وَجَمَالٌ) بضم أولهما وتشديد ثانيهما، (وَحَسَانٌ، مُحَقَّقٌ، وَجَمَالٌ، مُحَقَّقٌ) قاله أَبُو عُبَيْدَةَ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: الْكِبَارُ الْكَبِيرُ وكبار أيضًا بالتخفيف والعرب تقول: عَجَابٌ وَعَجَابٌ وَرَجُلٌ حَسَنٌ وَجَمَالٌ بالتثنية وحسان وجمال بالتخفيف في كثير من أشباهه.

(﴿دَبَّارًا﴾: مِنْ دَوْرٍ⁽¹⁾ وَلَكِنَّهُ فَيَعَالٌ) بفتح الفاء وسكون التحتيّة (مِنْ الدَّوْرَانِ) يعني: أَنْ أَصْلَهُ دِيوَارٌ فَأَبْدَلَتْ الْوَاوُ يَاءً وَأَدْغَمَتْ الْيَاءُ فِي الْيَاءِ وَلَوْ كَانَ فَعَالًا بِتَشْدِيدِ الْعَيْنِ لَقِيلَ دَوَّارٌ أَوْ هَذَا كَلَامُ الْفَرَّاءِ بِلَفْظِهِ.

(كَمَا قَرَأَ عُمَرُ) أَي: ابْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْحَيُّ الْقَيَّامُ: وَهِيَ مِنْ قُمْتُ» وَأَصْلُهُ قِيَامٌ فَلَا يُقَالُ وَزَنَهُ فَعَالٌ بَلْ فَيَعَالٌ وَهُوَ كَلَامُ الْفَرَّاءِ أَيْضًا، وَقَدْ أَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي فَضَائِلِ الْقُرْآنِ مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى الْعِشَاءَ الْأَخِيرَةَ فَاسْتَفْتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: 2] الْقِيَامُ، وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ فِي الْمَصَاحِفِ مِنْ طَرِيقِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَرَأَهَا

(1) بفتح الدال وسكون الواو.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿دَيَّارًا﴾ [نوح: 26]: «أَحَدًا»، ﴿نَبَارًا﴾ [نوح: 28]: «هَلَاكًا» وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿مَذَرَارًا﴾ [الأنعام: 6]: «يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا»، ﴿وَقَارًا﴾ [نوح: 13]: «عَظْمَةً».

كذلك وذكرها عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيضًا.

(وَقَالَ غَيْرُهُ) لم يتقدم ذكر أحد يعطف عليه قوله: وَقَالَ غَيْرُهُ ولعله سقط من ناسخ.

(﴿دَيَّارًا﴾: «أَحَدًا») وأشار به إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: 26] ونسب إلى هذا الغير أَنَّ دَيَّارًا هنا بمعنى أَحَدًا، وهو قول أبي عبيدة وزاد يقولون ليس بها دَيَّار ولا غريب، وقد أشار الثَّغَلِيّ إِلَى هذا المعنى حيث قَالَ: دَيَّارًا أَحَدًا يدور في الأرض فيذهب ويحى، وكذلك ذكره النسفي في تَفْسِيرِهِ.

(﴿نَبَارًا﴾: «هَلَاكًا») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا﴾ [نوح: 28] وفسره بالهلاك وهو قول أبي عبيدة، وفسره الثَّغَلِيّ: بالدمار وهو بمعناه.

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (﴿مَذَرَارًا﴾: «يَتَّبِعُ بَعْضُهَا») وفي رواية أبي ذر: بعضه بعضًا، أي: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مَذَرَارًا ۝١١﴾ [نوح: 11] يتبع بعضها (بَعْضًا)، وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا به والمراد بالسماء: ماء السماء وهو المطر.

(﴿وَقَارًا﴾: «عَظْمَةً») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣﴾ وفسر الوقار بالعظمة، وصله سعيد بن منصور وابن أبي حاتم من طريق مسلم البطين عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣﴾ قَالَ: ما تعرفون لله حقَّ عظمة، وأَخْرَجَهُ سُفْيَانُ فِي تَفْسِيرِهِ عن أبي روق عن الصَّحَّاحِ بن مزاحم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بلفظ: لا تخافون في الله حقَّ عظمة.

وأَخْرَجَهُ عبد بن حميد من رواية أبي الربيع عنه: ما لكم لا تعلمون لله عظمته.

1 - باب: ﴿وَدَّ وَلَا سُوءًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ﴾ [نوح: 23]

4920 - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، وَقَالَ عَطَاءٌ:
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: لَا تَرُونَ لِلَّهِ عِظْمَةً.

وعن الحسن: لَا تَعْرِفُونَ لِلَّهِ حَقًّا وَلَا تَشْكُرُونَ لَهُ نِعْمَةً.

وعن ابن جبير: لَا تَرْجُونَ ثَوَابًا وَلَا تَخَافُونَ عِقَابًا.

1 - باب: ﴿وَدَّ وَلَا سُوءًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ﴾ [نوح: 23]

(باب: ﴿وَدَّ وَلَا سُوءًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَشِرًّا﴾) ولم يثبت هذه الترجمة إلا في رواية أبي ذرٍّ وحده، ضمَّ نافع واو ودًا وفتحها غيره ونون يغوث ويعوق المطوعي للتناسب ومنع صرفهما الباقون للعلمية والعجمة، وقيل للعلمية والوزن إن كانا عربيتين.

(حَدَّثَنَا⁽¹⁾ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى) الفراء الرازي الصغير قَالَ: (أَخْبَرَنَا هِشَامٌ) هو ابن يوسف الصنعاني، (عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ) عبد الملك بن عبد العزيز.

(وَقَالَ عَطَاءٌ) هو الخراساني لَا عطاء بن أبي رباح وَلَا عطاء بن يسار قاله الغساني وقد أخرج عبد الرزاق هذا الحديث في تفسيره عن ابن جريج قال: أخبرني عطاء الخراساني عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهو معطوف على محذوف بينه الفاكهاني من وجه آخر عن ابن جريج قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَدَّ وَلَا سُوءًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَشِرًّا﴾ الآية قَالَ: أَوْثَانٌ كَانَ قَوْمُ نُوحٍ يَعْبُدُونَهَا وَقَالَ عطاء قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، قيل: هذا منقطع لأنَّ عطاء المذكور لم يلق ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَقَالَ أَبُو مَسْعُودٍ ثَبَتَ هَذَا الْحَدِيثُ فِي تَفْسِيرِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عطاء الخراساني عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَابْنِ جُرَيْجٍ لَمْ يَسْمَعْ التَّفْسِيرَ مِنْ عطاء الخراساني وَإِنَّمَا أَخَذَ الْكِتَابَ مِنْ ابْنِهِ عُثْمَانَ بْنِ عطاء فنظر فيه، وروى عن صالح بن أحمد بن حنبل في العلل عن علي بن المديني

(1) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنِي بِالْأَفْرَادِ.

قَالَ: سَأَلْتُ يَحْيَى الْقَطَّانَ عَنْ حَدِيثِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءِ الْخِرَاسَانِيِّ فَقَالَ: ضَعِيفٌ فَقُلْتُ لِيَحْيَى: إِنَّهُ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عَطَاءٌ قَالَ لَا شَيْءَ إِلَّا مَا هُوَ كِتَابٌ رَفَعَهُ إِلَيْهِ ابْنُهُ أَنْتَهَى، وَكَانَ ابْنُ جُرَيْجٍ يَسْتَجِيزُ إِطْلَاقَ أَخْبَرَنَا فِي الْمَنَاوِلَةِ وَالْمَكَاتِبَةِ، وَقَالَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ: أَخْبَرْتُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ أَنَّهُ ذَكَرَ عَنْ تَفْسِيرِ ابْنِ جُرَيْجٍ كَلَامًا مَعْنَاهُ: أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ عَنْ عَطَاءِ الْخِرَاسَانِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَطَالَ عَلَى الْوَرَّاقِ أَنْ يَكْتُبَ الْخِرَاسَانِي فِي كُلِّ حَدِيثٍ فَتَرَكَهُ فَرَوَاهُ مِنْ رَوَى عَلَى أَنَّهُ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رِبَاحٍ أَنْتَهَى.

وَأَشَارَ بِهَذَا إِلَى الْقِصَّةِ الَّتِي ذَكَرَهَا صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ، وَنَبَّهَ عَلَيْهَا أَبُو عَلِيٍّ الْجَيْبَانِيُّ فِي تَقْيِيدِ الْمَهْمَلِ، قَالَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ: سَمِعْتُ هِشَامَ ابْنَ يَوْسَفٍ يَقُولُ: قَالَ لِي ابْنُ جُرَيْجٍ سَأَلْتُ عَطَاءَ عَنِ التَّفْسِيرِ مِنَ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ ثُمَّ قَالَ: اعْضِي مِنْ هَذَا قَالَ هِشَامُ: فَكَانَ بَعْدُ إِذَا قَالَ: قَالَ عَطَاءٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: عَطَاءُ الْخِرَاسَانِيِّ فَكُتِبْنَا ثُمَّ مَلَلْنَا يَعْنِي مَا كُتِبْنَا الْخِرَاسَانِي، قَالَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ وَإِنَّمَا بَيَّنْتُ هَذَا لِأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ ثَوْرٍ كَانَ يَجْعَلُهَا عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَلَا يَقُولُ الْخِرَاسَانِي فَيُظَنُّ أَنَّهُ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رِبَاحٍ.

وَقَدْ أَخْرَجَ الْفَاكُهِيُّ الْحَدِيثَ الْمَذْكُورَ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدَ بْنَ ثَوْرٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَلَمْ يَقُلْ الْخِرَاسَانِي، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ كَمَا تَقَدَّمَ فَقَالَ الْخِرَاسَانِي، وَهَذَا مِمَّا اسْتَعْظَمَ عَلَى الْبُخَارِيِّ أَنْ يَخْفَى عَلَيْهِ، قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ لَكِنِ الَّذِي قَوِيَ عِنْدِي أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ بِخُصُوصِهِ عِنْدَ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءِ الْخِرَاسَانِيِّ وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رِبَاحٍ جَمِيعًا وَلَا يُلْزَمُ مِنْ امْتِنَاعِ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رِبَاحٍ مِنَ التَّحْدِيثِ بِالتَّفْسِيرِ أَنْ لَا يَحْدُثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ فِي بَابِ آخِرٍ مِنَ الْأَبْوَابِ أَوْ فِي الْمَذَاكِرَةِ وَإِلَّا فَكَيْفَ يَخْفَى عَلَى الْبُخَارِيِّ ذَلِكَ مَعَ تَشَدُّدِهِ فِي شَرْطِ الْإِتِّصَالِ وَاعْتِمَادِهِ غَالِبًا فِي الْعِلَلِ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ شَيْخِهِ وَهُوَ الَّذِي نَبَّهَ عَلَى هَذِهِ الْقِصَّةِ وَيُؤَيِّدُ هَذَا أَنَّهُ لَمْ يَكْثُرْ مِنْ تَخْرِيجِ هَذَا وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ فِي مَوْضِعَيْنِ هَذَا وَالْآخِرُ فِي النِّكَاحِ وَلَوْ كَانَ خَفِيَ عَلَيْهِ لَاسْتَكْثَرَ مِنْ إِخْرَاجِهِ لِأَنَّ ظَاهِرَهُ أَنَّهُ عَلَى شَرْطِهِ أَنْتَهَى.

«صَارَتِ الْأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي الْعَرَبِ بَعْدُ،

وتعقبه الْعَيْنِي: بأنّ تشدّده في شرط الاتصال لا يستلزم عدم الخفا فسبحان من لا يخفى عليه شيء انتهى، فليتأمل.

(صَارَتِ الْأَوْثَانُ) جمع وَثْن وفي المغرب: الوثن ما له جثة من خشب أو حجر أو فضة أو جوهر ينحت وكانت العرب تنصب الأوثان (الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ) يعبدونها (فِي الْعَرَبِ بَعْدُ) بضم الدال بعد كون الأوثان في قوم نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وروى عبد الرزاق عن معمر عن قَتَادَةَ: كانت الأوثان آلهة يعبدوها قوم نوح ثم عبادتها العرب بعد.

وَقَالَ أَبُو عُيَيْدَةَ: زعموا أنهم كانوا مجوساً وأنها غرقت في الطوفان فلماً نضب الماء عنها أَخْرَجَهُ إِبْلِيسُ عَلَيْهِ اللعنة فبُثَّهَا فِي الْأَرْضِ انتهى.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: قوله: كانوا مجوساً غلط فإنّ المجوسية نحلة ظهرت بعد ذلك بدهر طويل وإن كان الفرس يدّعون خلاف ذلك.

وعن مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ: كان لآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خمس بنين ودة، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر فمات رجل منهم فعزّزنا عليه فقال الشيطان: أنا أصوّر لكم مثله إذا نظرتم إليه ذكرتموه قالوا: افعل فصوره في المسجد من صفر ورصاص ثم مات آخر وصوره حتى ماتوا كلهم وتنقصت الأشياء إلى أن تركوا عبادة الله بعد حين فقال الشيطان للناس: ما لكم لا تعبدون إلهكم وإله آبائكم ألا ترونها في صلاتكم فعبدوها من دون الله حتى بعث الله عَزَّ وَجَلَّ نوحاً عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَقَالَ السَّهِيلِيُّ فِي التَّعْرِيفِ: أنّ يغوث هو ابن شيث عَلَيْهِ السَّلَامُ فيما قيل وكذلك سواع وما بعده وكانوا يتبركون بدعائهم فكلما مات منهم أحد مثلوا صورته وتمسحوا بها إلى زمن مهلايل بن قينان فعبدوها بتدريج الشيطان لهم ثم صارت سنة في العرب في الجاهلية ولا أدري من أين سرت لهم تلك الأسماء أمّن قبل الهند فقد قيل: إنهم كلّفوا في المبدأ بعبادة الأصنام بعد نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ أم الشيطان ألهم العرب ذلك انتهى.

أَمَّا وَدٌّ: كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الْجَنْدَلِ، وَأَمَّا سُوعٌ: كَانَتْ لِهَذَلٍ، وَأَمَّا يَغُوثُ: فَكَانَتْ لِمُرَادٍ، ثُمَّ لِبَنِي عُظَيْفٍ بِالْجُرْفِ،

وما ذكره ممّا نقله تلقاه من تفسير تقي بن مخلد فإنه ذكر فيه نحو ذلك على ما نبّه عليه ابن عساكر في ذيله .

وفيه : أنّ تلك الأسماء وقعت إلى الهند فسمّوا بها أصنامهم ثم أدخلها إلى أرض العرب عمرو بن لحي .

وعن عروة بن الزبير : أنهم كانوا أولاد آدم لصلبه وكان ودّ أكبرهم وأبرّهم به ، وقد أخرج الفاكهي من طريق ابن الكلبي قال : كان لعمر بن ربيعة رثي له من الجن فاتاه فقال : أجب أبا ثمامة وأدخل بالسلامة ثم ائت سيف جدّه تجد بها أصناما معدّة ثم أوردّها تهامة ولا تهب ثم أدع العرب إلى عبادتها تُجَبّ قال : فأتى عمرو ساحل جدّة فوجد بها ودّا وسواعًا ويغوث ويعوق ونسرًا وهي الأصنام التي عبت على عهد نوح وإدريس عليهما السلام ثم إن الطوفان طرحها هناك فسقى عليها الرمل فاستثارها عمرو خرج بها إلى تهامة وحضر الموسم فدعا إلى عبادتها فأجيب : وعمر بن ربيعة هو عمرو بن لحي كما تقدّم .

(أَمَّا وَدٌّ: كَانَتْ لِكَلْبٍ) هو ابن وبرة بن قضاة (بِدَوْمَةٍ) بضم الدال كذا روى أبو ذر : ويروى بفتحها أيضًا (الْجَنْدَلِ) بفتح الجيم وسكون النون ، ودومة الجندل : مدينة من الشام ممّا يلي العراق ، ويقال : بين المدينة والشام والعراق .

(وَأَمَّا سُوعٌ: كَانَتْ لِهَذَلٍ) بضم الهاء وفتح الذال المعجمة مصغّرًا : قبيلة ، زاد أبو عبيدة ابن مدركة بن إلياس بن مضر : وكانوا بقرب مكة .

وَقَالَ ابن إِسْحَاق : كان سواع بمكان لهم يقال له : رباط بضم الراء وتخفيف الهاء من أرض الحجاز من جهة الساحل .

(وَأَمَّا يَغُوثُ: فَكَانَتْ لِمُرَادٍ) بضم الميم وتخفيف الراء وبالمهملة أبو قبيلة من اليمن ، (ثُمَّ لِبَنِي عُظَيْفٍ) بضم الغين المعجمة وفتح الطاء المهملة وسكون التحتية بعدها فاء مصغّرًا وهو بطن من مراد وهو غطيف بن عبد الله بن ناجية بن مراد ، وفي مرسل قتادة : وكانت لبني غطيف (بِالْجُرْفِ) بِالْجَوْفِ بفتح الجيم وسكون الواو وبالفاء وهو المطمأن من الأرض ، وقيل : هو وإد باليمن ، وفي

عِنْدَ سَبَا، وَأَمَّا يَعْقُوبُ: فَكَانَتْ لَهُمْدَانُ، وَأَمَّا نَسْرُ: فَكَانَتْ لِحَمِيرَ لَالِ ذِي الْكَلَاعِ،
أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ، أَنْ

رواية أَبِي ذَرٍّ عن غير الكشميهني بفتح الحاء المهملة وسكون الواو.

وفي رواية له عن الكشميهني: (بالجرف) بضم الجيم والراء وكذا في مرسل قتادة، وَقَالَ ياقوت: ورواية الْحُمَيْدِيِّ بالراء.

وفي رواية النسفي: بالجون بالجيم والواو والنون.

(عِنْدَ سَبَا) مدينة بليقيس وسقط في رواية أَبِي ذَرٍّ قوله: عند سبأ.

وقيل: هو اسم رجل ولد عامة قبائل اليمن وكذا جاء مفسراً في الحديث وسميت المدينة به، وَقَالَ أَبُو عثمان: رأيت يغوث كان من رصاص على صورة أسد.

(وَأَمَّا يَعْقُوبُ: فَكَانَتْ لَهُمْدَانُ) بسكون الميم وإهمال الدال: قبيلة قَالَ أبو عبيدة: هذا الحي من همدان اتخذوا يعوق بأرضهم، وأمّا مدينة همدان التي هي مدينة من بلاد عراق العجم فهي بفتح الميم وبالذال المعجمة.
(وَأَمَّا نَسْرُ: فَكَانَتْ لِحَمِيرَ) بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وفتح المثناة التحتية وآخره راء.

(لَالِ ذِي الْكَلَاعِ) بفتح الكاف وتخفيف اللام آخره عين مهملة أَبُو قبيلة،
وقيل: اسم ملك من ملوك اليمن وفي مرسل قَتَادَةَ: لذي الكلاع من حمير وزاد الفاكهي من طريق ابن إِسْحَاق: اتخذوه بأرض حمير.

(أَسْمَاءُ رِجَالٍ) أي: هذه الخمسة أسماء رجال كذا قدره الْكِرْمَانِيُّ فيكون ارتفاع أسماء على الخبرية للمبتدأ المحذوف، ويروى: ونسر أسماء رجال وهي رواية أَبِي ذَرٍّ والمراد: ونسر وأخواته أسماء رجال، والرواية الأولى أولى، وَقَالَ بعض الشراح: أن قوله ونسر غلط والصواب وهي (صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ)، وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ، ووقع في رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ ثور بعد قوله: وَأَمَّا نسر فكان لال ذي الكلاع قَالَ ويقال هذه الأسماء لرجال صالحين هذا هو وجه الكلام وصوابه.

(فَلَمَّا هَلَكُوا) أي: الرجال الصالحون (أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ، أَنْ

انصبوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوَهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ الْعِلْمُ عُيِدَتْ».

انصبوا) بكسر الصاد المهملة (إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ) أي: فيها (أَنْصَابًا) جمع نصب وهو ما ينصب لغرض كالعبادة (وَسَمُّوَهَا بِأَسْمَائِهِمْ) أي: سَمُّوا هذه الأصنام بأسماء الصالحين (فَفَعَلُوا)، قَالَ بعض الشراح محصّل ما قيل في هذه الأصنام قولان:

أحدهما: أنها كانت في قوم نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

والثاني: أنها كانت أسماء رجال صالحين إلى آخر القصة، قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ بل يرجع ذلك إلى قول واحد فَإِنَّ قصة الصالحين كانت مبدأ عبادة قوم نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ هذه الأصنام بعد موتهم ثم تبعهم مَنْ بعدهم على ذلك.

(فَلَمْ تُعْبَدْ) أي: هذه الأصنام (حَتَّى إِذَا هَلَكَ) أي: إلى أن هلك (أُولَئِكَ) الصالحون (وَتَنَسَّخَ) بلفظ الماضي المعلوم من التفعّل أي تَغَيَّرَ (الْعِلْمُ) أي: علمهم بصورة الحال وزالت معرفتهم بذلك، وفي رواية أَبِي ذَرٍّ عن الكشميهني: ونسخ العلم بنون مضمومة ومهملة مكسورة على البناء للمفعول.

(عُيِدَتْ) على صيغة المجهول، والحاصل: أنهم لَمَّا ماتوا وتغيّرت صورة الحال جعلوها معابيد بعد ذلك، وأخرج الفاكهي من طريق عَبْدِ اللَّهِ بن عبيد بن عمير قَالَ: أَوَّلُ ما حدثت الأصنام على عهد نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ وكانت الأبناء تبرّ الآباء فمات رجل منهم فجزع عليه فجعل لا يصبر عنه فاتخذ مثالا على صورته فكلّموا اشتاق إليه نظره ثم مات ففعل به كما فعل حتى تتابعوا على ذلك فمات الآباء فقال الأبناء: ما اتخذ هذه آباؤنا إِلَّا أنها كانت آلهتهم فعبدها.

وحكى الْوَاقِدِيُّ قَالَ: كان ودّ على صورة رجل، وسُواع على صورة امرأة.

ويغوث على صورة أسد، ويعوق على صورة فرس، ونسر على صورة طائر.

وهذا شاذ والمشهور أنهم كانوا على صورة البشر وهو مقتضى ما تقدّم من الآثار في سبب عبادتها واللّه تَعَالَى أعلم.

ومطابقة الحديث للترجمة أظهر من أن يخفى.

سُورَةُ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَيْدًا﴾ [الجن: 19]: «أَعْوَانًا».

سُورَةُ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾

(سُورَةُ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾) وتسمى سورة الجن وهي مكية وهي ثمانمائة وسبعون حرفاً، ومائتان وخمس وثمانون كلمة وثمان وعشرون آية، وسقط في رواية أبي ذرٍّ لفظ إليّ، وسقطت البسمة في رواية الجميع.

(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (﴿لَيْدًا﴾: «أَعْوَانًا») أي: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لَيْدًا﴾ [الجن: 19] أي: أَعْوَانًا وهو جمع عون وهو الظهير وهو مكرر في بعض النسخ، وهذا عند التِّرْمِذِيِّ في آخر حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا المذكور في هذا الباب، ووصل ابن أبي حَاتِمٍ من طريق عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هَكَذَا، وقراءة الجمهور بكسر اللام وفتح الموحدة، وهشام وحده بضم اللام وفتح الموحدة، فالأولى جمع لبدة بكسر ثم سكون نحو قرب وقربة واللبدة واللبد الشيء الملبّد أي: المتراكم بعضه على بعض وبه سمي اللبد المعروف.

والمعنى: كادت الجنّ يكونون عليه جماعات متراكبة مزدحمين عليه حرصاً منهم على استماع القرآن وأما التي بضم اللام فهي جمع لبدة بضم ثم سكون مثل: عُرف وغرفة، والمعنى أنهم كانوا جمعاً كثيراً كقوله تَعَالَى: ﴿مَالًا لَّيْدًا﴾ [البلد: 6] أي: كثيراً، وعن الحسن وَفَتَادَةٌ وابن زيد يعني: لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ بالدعوة تلبّدت الإنس الجنّ وتظاهروا عليه ليبطلوا الحق الذي جاءهم به ويطفئوا نور الله فأبى الله إلا أن يتم نوره وينصره ويظهره على من ناوأه ورواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وهو في اللفظ واضح في القراءة المشهورة لكنه في المعنى مخالف فافهم، وروى عن أبي عمرو أَيْضًا بضميتين فقليل هي جمع لبود مثل صُبُر وصَبُور وهو بناء مبالغة.

وقرأ ابن محيصن: بضم ثم سكون فكأنها مخففة من التي قبلها، وقرأ الجحدري: بضمّة ثم فتحة مشدّدة جمع لا بدّ كسجّد وساجد، وهذه القراءات

1 - باب

4921 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ

كلها راجعة إلى معنى واحد وهو أن الجن تراحموا على النبي ﷺ لما استمعوا القرآن وهو المعتمد.

﴿بَخْسًا﴾: نَقَصًا أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ [الجن: 13] وفسر قوله: بخسًا بالنقص، والرهق في كلام العرب: الإثم وغشيان الرحم وهذا لم يثبت إلا في رِوَايَةِ النسفي وحده.

1 - باب

(حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) التبوذكي قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ) بفتح المهملة الواضحة اليشكري، (عَنْ أَبِي بَشِيرٍ) بكسر الموحدة وسكون المعجمة هو جعفر بن أبي وحشية الواسطي البصري، (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ (قَالَ: انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) كَانَ ذَلِكَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ عَشْرَةٍ مِنَ الْبَعثِ كَمَا سَيَأْتِي، اخْتَصَرَهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَفِي صِفَةِ الصَّلَاةِ وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْمُسْتَخْرَجِ عَنِ الطَّبْرَانِيِّ عَنْ مَعَاذِ بْنِ الْمَثْنَى عَنْ مَسَدِّدِ شَيْخِ الْبُخَارِيِّ فِيهِ فَزَادَ فِي أَوَّلِهِ مَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْجَنِّ وَلَا رَأْهَمَ انْطَلَقَ، وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ شَيْبَانَ بْنِ فَرُوحٍ عَنْ أَبِي عَوَانَةَ بِالسَّنَدِ الَّذِي أَخْرَجَهُ بِهِ الْبُخَارِيُّ، وَكَأَنَّ الْبُخَارِيَّ حَذَفَ هَذِهِ اللَّفْظَةَ عَمْدًا لِأَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَثْبَتَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ عَلَى الْجَنِّ فَكَانَ ذَلِكَ مُقَدِّمًا عَلَى نَفْيِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَقَدْ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ مُسْلِمٌ فَأَخْرَجَ عَقِبَ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هَذَا حَدِيثَ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَتَانِي دَاعِي الْجَنِّ فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ»، وَيُمْكِنُ الْجَمْعُ بِالتَّعَدُّدِ كَمَا سَيَأْتِي.

(فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ)، قَدْ تَقَدَّمَ فِي أَوَائِلِ الْمَبْعَثِ فِي بَابِ ذِكْرِ الْجَنِّ أَنَّ ابْنَ إِسْحَاقَ وَابْنَ سَعْدٍ ذَكَرَا أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ عَشْرَةٍ مِنَ الْمَبْعَثِ لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الطَّائِفِ ثُمَّ رَجَعَ مِنْهَا وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ فِي هَذَا

عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَازٍ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ،

الحديث: أَنَّ الْجَنَ رَأَوْهُ يَصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ وَالصَّلَاةَ الْمَفْرُوضَةَ إِنَّمَا شَرَعَتْ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ وَالْإِسْرَاءُ كَانَ عَلَى الرَّاجِحِ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِسِتِينَ أَوْ ثَلَاثَ فَيَكُونُ الْقِصَّةُ بَعْدَ الْإِسْرَاءِ لَكِنَّهُ مُشْكَلٌ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى سَيَأْتِي بَيَانُهَا قَرِيبًا، نَعَمْ فِي قَوْلِهِ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ نَظَرٌ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى لِأَنَّ مُحْصَلَ مَا فِي الصَّحِيحِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ وَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ: أَنَّهُ ﷺ لَمَّا خَرَجَ إِلَى الطَّائِفِ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَّا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَهَذَا أَنَّهُ قَالَ: انْطَلَقَ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَلَعَلَّهَا كَانَتْ وَجْهَةً أُخْرَى، وَيُمْكِنُ الْجَمْعُ بِأَنَّهُ لَمَّا رَجَعَ لَاقَاهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ ثُمَّ أَثْنَاءَ الطَّرِيقِ فَرَّاقَهُ (عَامِدِينَ) أَيِ: قَاصِدِينَ (إِلَى سُوقِ عُكَازٍ) بَضْمُ الْمَهْمَلَةِ وَتَخْفِيفُ الْكَافِ وَآخِرُهُ ظَاءٌ مُعْجَمَةٌ يَصْرَفُ وَلَا يَصْرَفُ، قَالَ اللَّحْيَانِيُّ الصَّرْفُ لِأَهْلِ الْحِجَازِ وَعَدَمُهُ لُغَةٌ تَمِيمٌ، وَهُوَ مُوسِمٌ مَعْرُوفٌ لِلْعَرَبِ بَلْ كَانَ مِنْ أَعْظَمِ مُوَاسِمِهِمْ وَهُوَ نَخْلٌ فِي وَادٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ وَهُوَ إِلَى الطَّائِفِ أَقْرَبُ، وَكَانُوا يَقِيمُونَ بِهَا جَمِيعَ شَوَالٍ يَتْبَاعُونَ وَيَتَفَاخَرُونَ وَيَنْشُدُ الشُّعْرَاءُ مَا تَجَدَّدَ لَهُمْ، وَقَدْ كَثُرَ ذَلِكَ فِي أَشْعَارِهِمْ كَقَوْلِ حَسَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

سَأَنْشُرُ إِنْ حَيَّيْتُ لَكُمْ كَلَامًا يَنْكَسُ فِي الْمَجَامِعِ مِنْ عَكَازٍ

وَكَانَ الْمَكَانَ الَّذِي يَجْتَمِعُونَ بِهِ مِنْهُ يُقَالُ لَهُ: الْإِبْتَدَاءُ وَكَانَتْ هُنَاكَ صَخُورٌ يَطُوفُونَ حَوْلَهَا، ثُمَّ يَأْتُونَ مَجْتَمَعَةً فَيَقِيمُونَ بِهَا عِشْرِينَ لَيْلَةً مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ، ثُمَّ يَأْتُونَ ذَا الْمَجَازِ وَهُوَ خَلْفُ عُرْفَةٍ فَيَقِيمُونَ بِهِ إِلَى وَقْتِ الْحَجِّ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي كِتَابِ الْحَجِّ شَيْءٌ مِنْ هَذَا، قَالَ ابْنُ التَّيْنِ سُوقُ عَكَازٍ مِنْ إِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ كَذَا قَالَ وَعَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّ السُّوقَ كَانَتْ تَقَامُ بِمَكَانٍ مِنْ عَكَازٍ يُقَالُ لَهُ: الْإِبْتَدَاءُ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ.

(وَقَدْ حِيلَ) بِكَسْرِ الْمَهْمَلَةِ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ مِنْ حَالٍ إِذَا حُجِرَ وَمُنِعَ.

(بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ) بَضَمْتَيْنِ جَمَعَ شُهَابٌ، وَظَاهِرُ هَذَا أَنَّ الْحِيلُولَةَ وَإِرْسَالَ الشُّهُبِ وَقَعَا فِي هَذَا الزَّمَانِ الْمَقْدَمِ

ذكره، والذي تظاهرت عليه الأخبار أنّ ذلك وقع لهم من أول البعثة النبوية وهذا ممّا يؤيدّ تغاير زمان القصتين وأنّ مجيء الجن لاستماع القرآن كان قبل خروجه ﷺ إلى الطائف بستين ولا يعكر على ذلك إلّا قوله في هذا الخبر أنهم رأوه يصلي بأصحابه صلاة الفجر لكنه يحتمل أن يكون ذلك قبل فرض الصلوات ليلة الإسراء فإنه ﷺ كان قبل الإسراء يصلي قطعاً وكذلك أصحابه ولكن اختلف هل افترض قبل الخمس شيء من الصلاة أم لا فيصحّ هذا على قول من قال: إنّ الفرض أوّلًا كان صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، والحجة فيه قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: 130] ونحوها من الآيات فيكون إطلاق صلاة الفجر في حديث الباب باعتبار الزمان لا لكونها إحدى الخمس المفترضة ليلة الإسراء فيكون قصّة الجن متقدّمة من أوّل البعثة.

وقد أخرج الترمذي والطبري من طريق أبي إسحاق السبيعي عن سعيد بن جبّير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت الجن تصعد إلى السماء الدنيا يستمعون الوحي فإذا سمعوا الكلمة زادوا فيها أضعافاً فالكلمة تكون حقاً وإمّا ما زاد فيكون باطلاً فلمّا بعث النبي ﷺ منعوا مقاعدهم ولم يزل النجوم يرمى بها.

وأخرج الطبري أيضاً وابن مردويه وغيرهما من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبّير مطوّلاً وأوله: كان للجن مقاعداً في السماء يستمعون إلى وحي الحديث فبينما هم كذلك إذ بعث النبي ﷺ فزجرت الشياطين من السماء ورُموا بالكواكب فجعل لا يصعد أحد منهم إلّا احترق وفرع أهل الأرض لما رأوا من الكواكب ولم يكن قبل ذلك فقالوا: هلك أهل السماء وكان أهل الطائف أوّل من تفضّن لذلك فعمدوا إلى أموالهم فسيّبوها وإلى عبيدهم فعتقوها فقال لهم رجل: ويلكم لا تهلكوا أموالكم فإنّ مقاتلكم من الكواكب التي تهتدون بها لم يسقط منها شيء فأقلعوا، وقال إبليس: حدث في الأرض حدث فأتى من كل أرض بترية فشتمها فقال لترية تهامة ههنا حدث الحدث فصرف إليه نفرًا من الجن فهم الذين استمعوا القرآن، وعند أبي داود في كتاب المبعث من طريق الشعبي أنّ الذي قال لأهل الطائف ما قال هو عبد ياليل بن عمرو وكان قد عمي فقال

لهم : لا تعجلوا وانظروا فإن كانت النجوم التي يرمى بها هي التي تعرف فهي عند فناء الناس وإن كانت لا تعرف فهو من حدث فظنوا فإذا هي نجوم لا تعرف فلم يلبثوا أن سمعوا بمبعث النَّبِيِّ ﷺ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ من طريق السُّدِّيِّ مطوَّلاً، وذكر ابن إِسْحَاق نحوه مطوَّلاً بغير إسناد، وذكر الزبير بن بكار في النسب نحوه بغير سياقه ونسب القول المنسوب لعبد ياليل لعتبة ابن ربيعة فلعلهما تواردا على ذلك فهذه الأخبار تدلّ على أنّ القصة وقعت أوّل البعثة وهو المعتمد .

وقد استشكل الْقَاضِي عِيَاض وتبعه الْقُرْطُبِيُّ والنووي وغيرهما من حديث الباب موضعاً آخر، فقال الْقَاضِي عِيَاض : ظاهر هذا الحديث أنّ الرمي بالشهب لم يكن قبل مبعث النَّبِيِّ ﷺ لِإِنْكَارِ الشَّيَاطِينِ لَهُ وَطَلِبِهِمْ سَبِيهَ وَلِهَذَا كَانَتْ الْكُهَانَةُ فَاشِيَةً فِي الْعَرَبِ وَمَرْجُوعاً إِلَيْهَا فِي حُكْمِهِمْ حَتَّى قَطَعَ سَبَبُهَا بِأَنْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ اسْتِرَاقِ السَّمْعِ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي هَذِهِ السُّورَةِ : ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ [الجن : 8] ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعَدًا لِّلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعُ آلَآنَ يَجِدُ لَهُ شُهَابًا رَّصَدًا﴾ [الجن : 9] وقوله تَعَالَى : ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ﴾ [الشعراء : 212]، قَالَ : وقد جاءت أشعار العرب باستغراب رميها وإنكاره إذ لم يعهدوه قبل المبعث وكان ذلك أحد دلائل نبوته، ويؤيده ما ذكر في الحديث من إنكار الشياطين، قَالَ : قَالَ بعضهم لم تزل الشهب يرمى بها مذ كانت الدنيا واحتجوا بما جاء في أشعار العرب من ذلك، قَالَ : وهذا يروى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَالزَّهْرِيِّ، وَرَفَعَ فِيهِ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَ الزَّهْرِيُّ لِمَنْ اعْتَرَضَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَمَنْ يَسْمَعُ آلَآنَ يَجِدُ لَهُ شُهَابًا رَّصَدًا﴾ [الجن : 9] غَلَطَ أَمْرَهَا وَشَدَّدَ انْتِهَى .

وهذا الحديث الذي أشار إليه أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ من طريق الزَّهْرِيِّ عَنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رِجَالٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا رَمَى بَنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ فَقَالَ : «مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ إِذَا رَمَى بِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ» الْحَدِيثُ .

وأخرج عبد الرزاق عن معمر قَالَ : سئل الزَّهْرِيُّ عَنِ النُّجُومِ أَكَانَ يرمى بها فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَالَ : نعم ولكنه إذ جاء الإسلام غَلَطَ وَشَدَّدَ وهذا جمع حسن ويحتمل

أن يكون المراد بقوله ﷺ إذا رمى بها في الجاهلية، أي: جاهلية المخاطبين، ولا يلزم أن يكون ذلك قبل المبعث فإن المخاطب بذلك الأنصار وكانوا قبل إسلامهم في جاهلية فإنهم لم يسلموا إلا بعد المبعث بثلاث عشرة سنة.

وَقَالَ السهيلي: لم يزل القذف بالنجوم قديمًا وهو موجود في أشعار قدماء الجاهلية كأوس بن حجر وبشر بن حازم وغيرهما.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: يجمع بأنها لم تكن يرمى بها قبل المبعث رميًا يقطع الشياطين من استراق السمع ولكن كانت ترمى تارة ولا ترمى أخرى وترمى من جانب ولا ترمى من جميع الجوانب ولعل الإشارة إلى ذلك بقوله تَعَالَى: ﴿وَيَقْدُفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ (٨) [الصفافات: 8، 9] انتهى.

ويؤيده ما روى الطَّبْرِيُّ من طريق العوفي عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لم يكن السماء تحرس في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام فلما بعث مُحَمَّدٌ ﷺ حرست حرسًا شديدًا ورجمت الشياطين فأنكروا ذلك، وَمِنْ طَرِيقِ الشُّدِّيِّ قَالَ: إِنَّ السَّمَاءَ لَمْ تَكُنْ تَحْرُسُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي الْأَرْضِ نَبِيٌّ أَوْ دِينَ ظَاهِرٌ وَكَانَتِ الشَّيَاطِينُ قَدْ اتَّخَذَتْ مَقَاعِدَ يَسْتَمْعُونَ فِيهَا مَا يَحْدُثُ فَلَمَّا بَعَثَ مُحَمَّدٌ ﷺ رَجَمُوا.

وَقَالَ الزين بن المنير: ظاهر الخبر أن الشهب لم تكن يرمى بها وليس كذلك لما دلّ عليه حديث مسلم وأما قوله تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَحْدُثُ لَهُ شَهَابًا رَصْدًا﴾ [الجن: 9] فمعناه: أن الشهب كانت يرمى بها فتصيب تارة ولا تصيب أخرى وبعد البعثة أصابتهم إصابة مستمرة فوصفوها لذلك بالرصد لأن الذي يرصد الشيء لا يخطئه فيكون المتجدد دوام الإصابة لا أصلها، وأما قول السهيلي: لو لا أن الشهاب قد يخطئ الشيطان لم يتعرضوا مرة أخرى فجوابه: أنه يجوز أن يقع التعرض مع تحقق الإصابة لرجاء اختطاف الكلمة وإلقائها قبل إصابة الشهاب ثم لا يبالي المختطف بالإصابة لما طبع عليه من الشر كما تقدم، فإنها قيل إذا كان الرمي بها غلظ وشدد بسببها فهلاً انقطع بانقطاع النَّبِيِّ ﷺ ونحن نشاهدها الآن يرمى بها.

فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ، فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ فَقَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ، قَالَ: مَا حَالٌ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا مَا حَدَّثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَانْظُرُوا مَا هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي حَدَّثَ، فَانْطَلَقُوا فَضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، يَنْظُرُونَ مَا هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ.....

فالجواب: يؤخذ من حديث الزُّهْرِيِّ المتقدم وفيه عند مسلم قالوا: كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم ومات رجل عظيم فقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِإِنَّا لَا نَرْمِي لَمُوتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ وَلَكِنْ رَبَّنَا إِذَا قَضَى أَمْرًا أَخْبَرَ أَهْلَ السَّمَوَاتِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يَبْلُغَ الْخَبَرَ السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَيَخْطِفُ الْجَنِّ السَّمْعَ فَيَقْذِفُونَ بِهِ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ» فيؤخذ من ذلك أَنَّ سَبَبَ التَّغْلِيظِ فِي الْحِفْظِ لَمْ يَنْقُطْ لَمَّا يَتَجَدَّدُ مِنَ الْحَوَادِثِ الَّتِي تَلْقَى بِأَمْرِهَا إِلَى الْمَلَائِكَةِ وَأَنَّ الشَّيَاطِينَ مَعَ شِدَّةِ التَّغْلِيظِ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ بَعْدَ الْمَبْعَثِ لَمْ يَنْقُطْ طَمَعُهُمْ فِي اسْتِرَاقِ السَّمْعِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَكَيْفَ بِمَا بَعْدَهُ.

وقد قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَغِيلَانَ بْنِ سَلَمَةَ لَمَّا طَلَّقَ نِسَاءَهُ: إِنِّي لَا أَحْسِبُ أَنَّ الشَّيَاطِينَ فِيمَا تَسْتَرِقُ مِنَ السَّمْعِ سَمِعْتَ بِأَنَّكَ سَتَمُوتُ فَأَلْقَتْ إِلَيْكَ ذَلِكَ الْحَدِيثَ أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَغَيْرُهُ، فَهَذَا ظَاهِرٌ فِي أَنَّ اسْتِرَاقَهُمُ السَّمْعَ اسْتَمَرَّ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانُوا يَقْصِدُونَ اسْتِمَاعَ الشَّيْءِ مِمَّا يَحْدُثُ وَلَا يَصِلُونَ إِلَى ذَلِكَ إِلَّا أَنْ اخْتَطَفَ أَحَدُهُمْ بِخَفَّةِ حَرَكَتِهِ خُطْفَةً فَيَتَّبِعُهُ الشَّهَابُ فَإِنْ أَصَابَهُ قَبْلَ أَنْ يَلْقِيَهَا لِأَصْحَابِهِ فَاتَتْ وَإِلَّا سَمِعُوهَا وَتَدَاوَلُوهَا وَهَذَا يَرُدُّ عَلَى قَوْلِ السَّهِيلِيِّ الْمَقْدَمِ ذَكَرَهُ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ) أَي: إِلَى قَوْمِهِمْ، (فَقَالُوا) لَهُمْ: (مَا لَكُمْ؟) قَالُوا وَفِي رَوَايَةٍ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ: (فَقَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ، قَالَ) أَي: إِبْلِيسُ بَعْدَ أَنْ حَدَّثُوهُ بِالَّذِي وَقَعَ كَمَا فِي رَوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَفِي رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ فَقَالَ: (مَا حَالٌ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا مَا حَدَّثَ) لِأَنَّ السَّمَاءَ لَمْ تَكُنْ تُحْرَسُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي الْأَرْضِ نَبِيٌّ أَوْ دِينٌَّ لِلَّهِ ظَاهِرٌ قَالَهُ السَّدْيِيُّ (فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا) أَي: سِيرُوا فِيهَا كُلَّهَا وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَخْرُجُوا يُضْرَبُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [المزمل: 20]، (فَانْظُرُوا مَا هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي حَدَّثَ، فَانْطَلَقُوا فَضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، يَنْظُرُونَ مَا هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ

خَبَرَ السَّمَاءَ، قَالَ: فَانْطَلَقَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِنَخْلَةٍ، «وَهُوَ عَامِدٌ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ تَسَمَّعُوا لَهُ»، فَقَالُوا: هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَهَنَّا لِكَ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ ① يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ [الجن: 1-2]

خَبَرَ السَّمَاءَ، قَالَ: فَانْطَلَقَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ) بكسر المثناة اسم لكل ما كان غير عال من بلاد الحجاز سميت بذلك لشدة حرها اشتقاقاً من التهم بفتحيتين وهو شدة الريح وسكون الريح.

وقيل: من تهم الشيء إذا تغير قيل لها ذلك لتغير هوائها.
(إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) وفي رواية ابن إسحاق: فإذا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (بِنَخْلَةٍ) بفتح النون وسكون المعجمة موضع بين مكة والطائف قيل: على ليلة من مكة ووقع في رواية مسلم: بنخل بلا هاء والصواب إثباتها وهو غير منصرف.
(وَهُوَ عَامِدٌ) أي: قاصد كذا هنا وتقدم في صفة الصلاة بلفظ: عامدين ونصبه على الحال من النبي ﷺ ومن كان معه أو ذكر بلفظ الجمع وتعظيماً له وهو أظهر لمناسبة الرواية التي هنا.

(إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ)، ووقع في رواية عبد الرزاق، عن ابن عُيَيْنَةَ، عن عمرو بن دينار قَالَ: قَالَ الزبير أو ابن الزبير كان ذلك بنخلة والنبي ﷺ يقرأ في العشاء، وأُخْرِجَهُ ابن أبي شيبه عن ابن عُيَيْنَةَ، عن عمرو، عن عكرمة قَالَ الزبير فذكره وزاد فقراً: ﴿كَأَدْوَا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لَيْدًا﴾ [الجن: 19]، وكذا أُخْرِجَهُ ابن أبي حاتم وهذا منقطع والأول أصح.

(فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ) أي: منه ﷺ (تَسَمَّعُوا لَهُ) بتشديد الميم، أي: قصدوا استماع القرآن وأصغوا إليه وتكلفوا، (فَقَالُوا: هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَهَنَّا لِكَ) هو ظرف مكان والعامل فيه قالوا وفي رواية: فقالوا العامل فيه. (رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾) يتعجب منه في فصاحة لفظه وكثرة معانيه ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾) أي: إلى الإيمان والصواب، ﴿فَآمَنَّا بِهِ﴾) أي: بالقرآن ﴿وَلَنْ نُشْرِكَ﴾) أي: بعد اليوم ﴿بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾) قَالَ

«وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: 1] وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الْجِنِّ».

المأوردي: ظاهر هذا أنهم آمنوا عند سماع القرآن، قَالَ: والإيمان يقع بأحد أمرين: إما بأن يعلم حقيقة الإعجاز وشروط المعجزة منقولة العلم بصدق الرسول، أو يكون عنده علم من الكتب الأولية التي فيها دلائل على أنه النبي المبشر به وكلا الأمرين في قصة الجن محتمل والله تعالى أعلم.

(وَأَنْزَلَ اللَّهُ) وفي نسخة: فَأَنْزَلَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ): ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ﴾ لقراءتي ﴿نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ (زاد الترمذي قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وقول الجن لقومهم لَمَّا قام عَبْدُ اللَّهِ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لَبِداً قَالَ: لَمَّا رَأَوْهُ يَصْلِي وَأَصْحَابُهُ يَصْلُونَ بِصَلَاتِهِ وَيَسْجُدُونَ بِسُجُودِهِ قَالَ: تَعَجَّبُوا مِنْ طَوَاعِيَةِ أَصْحَابِهِ لَهُ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ ذَلِكَ.

(وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ) ﷺ (قَوْلُ الْجِنِّ) لقومهم: أنا سمعنا قرآنا إلى آخر هذا كلام ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَأَنَّهُ يَقَرَّرُ فِيهِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَوَّلًا أَنَّهُ ﷺ لم يجتمع بهم وإنما أوحى الله إليهم بأنهم استمعوا ومثله قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَفَرُوهُ قَالُوا أَنصَبُوا فَلَئِمَّا قُضِيَ وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الأحقاف: 29] الآية، ولكن لا يلزم من عدم ذكر اجتماعه بهم حين استمعوا أن لا يكون اجتمع بهم بعد ذلك.

قيل: كان هؤلاء المذكورون من الجن على دين اليهود ولهذا قالوا: أنزل من بعد موسى.

وأخرج ابن مردويه من طريق عمرو بن قيس عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أنهم كانوا تسعة من أهل نصيبين، وعند ابن أبي حاتم من طريق مُجَاهِدٍ نحوه لكن قَالَ: أربعة من نصيبين، وثلاثة من حران وهم: حسي ومشى وشاصر وماصر والأزدانيان والأحقب.

ونقل السهيلي في التعريف: أَنَّ ابْنَ دَرِيدٍ ذكر منهم شاصر وماصر ومنسى وماسى والأحقب، قَالَ وذكر يَحْيَى بن سلام وغيره قصة عمرو بن جابر وقصة سرق وقصة زويعة فإن كانوا سبعة فالأحقب لقب أحدهم لا اسمه، واستدرك

عليهم ابن عساكر ما تقدم عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: فإذا ضَمَّ إليهم عمرو وزويعه وسرق وكان الأحقَب لقبًا كانوا تسعة، وهو مطابق لرواية عمرو بن قيس المذكورة.

وقد روى ابن مردويه أيضًا من طريق الحكم بن أبان عن عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كانوا اثني عشر ألفًا من جزيرة الموصل فقال النَّبِيُّ ﷺ لابن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أنظرني حتى آتيك وخطَّ عليه خطًّا» الحديث.

والجمع بين الروایتين تعدد القصة فإنَّ الذين جاؤوا أولًا كان سبب مجيئهم ما ذكر في الحديث من إرسال الشهب.

وسبب مجيء الذي في قصة ابن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنهم جاؤوا لقصد الإسلام وسماع القرآن والسؤال عن أحكام الدين وقد بيّن ذلك في أوائل المبعث في الكلام على حديث أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو من أقوى الأدلة على تعدد القصة فإنَّ أبا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إنما أسلم بعد الهجرة والقصة الأولى كانت عقب المبعث.

وفي الحديث: إثبات وجود الشياطين والجنّ وأنهما لمسمّى واحد وإنما صار صنفين باعتبار الكفر والإيمان فلا يقال لمن آمن منهم شيطان.

وفيه: أنَّ الصلاة في الجماعة شرعت قبل الهجرة، ومشروعيتها في السفر، والجهر بالقراءة في صلاة الصبح، وإن الاعتبار بما قضى الله للعبد من حسن الخاتمة لا بما يظهر منه من الشر ولو بلغ ما بلغ لأنَّ هؤلاء الذين بادروا إلى الإيمان بمجرد استماع القرآن لو لم يكونوا عند إبليس في أعلى مقامات الشر ما اختارهم للتوجه إلى الجهة التي ظهر له أنَّ الحديث الحادث من جهتها ومع ذلك فغلب عليهم ما قضى لهم من السعادة بحسن الخاتمة ونحو ذلك قصّة سحرة فرعون، وسيأتي مزيد لذلك في كتاب القدر إن شاء الله تعالى.

وقد مضى الحديث في كتاب الصلاة في باب الجهر بقراءة صلاة الفجر.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

سُورَةُ الْمُرْمَلِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَبَيَّنَلْ﴾ [المزمل: 8]: «أَخْلَصَ» وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿أَنْكَالًا﴾ [المزمل: 12]: «قِيُودًا»،

سُورَةُ الْمُرْمَلِ

(سُورَةُ الْمُرْمَلِ) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ زِيَادَةُ: والمدثر وحذفها أولى لأنه أفرد المدثر بعد الترجمة.

وفي بعض النسخ: سقط لفظ سُورَة، والمزمل بالتشديد، وأصله المتمرمل فأبدلت التاء زايًا وأدغمت الزاي في الزاي وقرأ أَبِي بن كعب على الأصل، والمزمل والمدثر: والمتلف والمشمول بمعنى قَالَ مقاتل: هي مكية إلَّا قوله: ﴿وَأَخْرُونَ يُقِيلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [المزمل: 20]، وهي ثمانمائة وثمانية وثلاثون حرفًا، ومائتان وخمس وثمانون كلمة، وعشرون آية، ولم يثبت البسملة هنا في جميع الروايات.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَبَيَّنَلْ﴾: «أَخْلَصَ») أَي: قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَبَيَّنَلْ إِلَيْهِ تَبَيَّلًا﴾ أَخْلَصَ، وصله الفريابي وغيره وقد تقدم في كتاب قيام الليل، وروى عبد عن شبابه عن ورقاء، عن ابن جريج عنه بلفظ: أَخْلَصَ لَهُ الْمَسْأَلَةُ والدعاء.

وَقَالَ قَتَادَةُ: أَخْلَصَ لَهُ الدَّعْوَةُ وَالْعِبَادَةُ، وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَبِي صَالِحٍ وَالضَّحَّاكَ وَعَطِيَّةَ وَالسُّدِّيَّ وَعَطَاءَ الْخُرَّاسَانِيَّ مِثْلَ ذَلِكَ، وَعَنْ عَطَاءٍ انْقَطَعَ إِلَيْهِ انْقِطَاعًا وَهُوَ الْأَصْلُ فِيهِ يُقَالُ تَبَلَّتْ الشَّيْءُ إِذَا قَطَعَتْهُ.

(وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿أَنْكَالًا﴾: «قِيُودًا») أَي: قَالَ الْحَسَنُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا﴾ قِيُودًا، أَي: فَسَّرَ قَوْلَهُ: أَنْكَالًا بِالْقِيُودِ، وصله عبد ابن حميد عن يَحْيَى بن عبد الحميد عن حفص عن عمرو عنه، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الْأَنْكَالُ وَاحِدُهَا: نِكَلٌ بِكَسْرِ النُّونِ وَهُوَ الْقَيْدُ، وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ، وَقِيلَ: النَّكَلُ الْغُلَّةُ، وَقِيلَ: هُوَ بَفَتْحِ النُّونِ وَالْكَافِ.

﴿مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ [المزمل: 18]: «مُنْقَلَةٌ بِهِ» وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿كَيْبًا مَّهِيلًا﴾ [المزمل: 14]: «الرَّمْلُ السَّائِلُ»، ﴿وَيْلًا﴾ [المزمل: 16] شَدِيدًا.

﴿مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾: «مُنْقَلَةٌ بِهِ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ [المزمل: 17] السماء ﴿مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ وفسره بقوله: «مُنْقَلَةٌ بِهِ»، وصله عبد بن حميد من وجه آخر عن الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ فِي قَوْلِهِ: السماء منفطر به قَالَ: مثقلة به يوم القيامة، ووصله الطبري وابن أَبِي حَاتِمٍ من طريقه بلفظ: مثقلة موقرة، ولابن أَبِي حَاتِمٍ من طريق أخرى عَنْ مُجَاهِدٍ مَنْفَطِرٌ بِهِ تنفطر من ثقل بها تَعَالَى، وعلى هذا فالضمير لِلَّهِ تَعَالَى، ويحتمل أن يكون الضمير ليوم القيامة، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ أعاد الضمير مذكراً، لأن مجاز السماء مجاز السقف يريد قوله: منفطر به، أي: على تأويل السماء بالسقف، ويحتمل أن يكون على حذف والتقدير شيء منفطر به.

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿كَيْبًا مَّهِيلًا﴾: الرَّمْلُ السَّائِلُ) أي: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَتْ الْجِبَالُ كَيْبًا مَّهِيلًا﴾ أي: رملاً سائلاً، وصله ابن أَبِي حَاتِمٍ من طريق عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا به، وأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ من وجه آخر عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ولفظ المهيل: إذا أخذت منه شَيْئًا منعك آخره والكثيب: الرمل.

وَقَالَ الْفَرَّاءُ: الكثيب الرَّمْلُ والمهيل: الذي تحرَّك أسفلُه فينهال عليك أعلاه.

﴿وَيْلًا﴾: شَدِيدًا) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ وفسر وبيلاً بقوله: شَدِيدًا، وصله الطَّبْرِيُّ من طريق عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ مثله، وَقَالَ الثعلب: ﴿وَيْلًا﴾ أي: شَدِيدًا صعباً ثَقِيلاً، ومنه يقال: كلاً مستوبل وطعام مستوبل إذا لم يستمرأ ومنه الوبال، ولم يورد المصنف في سُورَةِ الْمَزْمَلِ حديثاً مَرْفُوعاً، وقد أخرج مسلم حديث سعد بن هشام عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فيما يتعلق منها بقيام الليل وقولها: فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة، يمكن أن يدخل فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي آخِرِهَا: ﴿وَمَا نُفْقِهِمْ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾ [المزمل: 20] حديث ابن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّمَا مَالُ أَحَدِكُمْ مَا قَدَّمَ وَمَالُ وَارَثِهِ مَا آخَرُ وسيأتي في الرقاق.

سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿عَسِيرٌ﴾ [المدثر: 9]: «شَدِيدٌ»، ﴿قَسُورَةٌ﴾ [المدثر: 51]: «رَكْزُ النَّاسِ وَأَصْوَاتُهُمْ»، وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: الْأَسَدُ وَكُلُّ شَدِيدٍ قَسُورَةٌ،

سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ

(سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ) وهي مكية وهي ألف وعشرة أحرف، ومائتان وخمس وخمسون كلمة، وست وخمسون آية.

وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ: يَأْيُهَا الْمُدَّثِّرُ، أَي: فِي الْقَطِيفَةِ وَالْجُمْهُورِ عَلَى أَنَّهُ الْمُدَّثِّرُ بِشِبَاهِهِ، وَقَرَأَ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِإِثْبَاتِ الْمَثْنَاءِ الْفَوْقِيَةِ الْمَفْتُوحَةِ بِغَيْرِ إِدْغَامٍ كَمَا تَقْدُمُ فِي الْمَزْمَلِ، وَقَرَأَ عِكْرِمَةُ فِيهِمَا بِتَخْفِيفِ الزَّايِ وَالِدَالِ اسْمَ فَاعِلٍ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَمْ يَثْبُتِ الْبَسْمَلَةُ إِلَّا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ.

(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿عَسِيرٌ﴾: «شَدِيدٌ» أَي: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ عَسِيرٌ ﴿٩﴾﴾ [المدثر: 9] أَي: شَدِيدٌ، وَصَلَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِهِ وَعَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَبِي أَوْفَى قَاضِي الْبَصْرَةِ أَنَّهُ صَلَّى بِهِمُ الصُّبْحَ فَقَرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ شَهَقَ شَهْقَةً ثُمَّ خَرَّ مَيِّتًا.

(﴿قَسُورَةٌ﴾) بِالْجَرِّ، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ بِالرَّفْعِ: «(رَكْزُ النَّاسِ وَأَصْوَاتُهُمْ)» بِكسر الراء وآخره زاي، أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴿٥٠﴾﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسُورَةٍ ﴿٥١﴾﴾ [المدثر: 50 - 51] كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسُورَةٍ وَفَسَّرَ الْقَسُورَةَ: بِرَكْزِ النَّاسِ وَأَصْوَاتِهِمْ، وَصَلَهُ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: هُوَ رَكْزُ النَّاسِ وَأَصْوَاتِهِمْ قَالَ سُفْيَانُ: يَعْنِي: حَسَمَهُمْ وَأَصْوَاتُهُمْ.

(وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (الْأَسَدُ وَكُلُّ شَدِيدٍ قَسُورَةٌ) وَزَادَ النَّسْفِيُّ وَقُسُورٌ رَوَى عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ مِنْ طَرِيقِ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا قَرَأَ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسُورَةٍ قَالَ:

﴿مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ [المدر: 50]: «نَافِرَةٌ مَذْعُورَةٌ».

1 - باب

4922 - حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُبَارَكِ،

(الأسد)، وهذا منقطع بين زيد وأبي هريرة رضي الله عنه، وقد أخرجَهُ من وجهين آخرين عن زيد بن أسلم عن ابن سيلان عن أبي هريرة رضي الله عنه وهو متصل من هذا الوجه وأخرجَهُ البزار.

وجاء عن ابن عباس رضي الله عنه أنه بالحبشية أخرجَهُ ابن جرير من طريق يوسف بن مهران عنه قَالَ القسورة الأسد بالعربية وبالفارسية شير وبالحبشية قسورة، وأخرج الفراء من طريق عكرمة أنه قيل له القسورة بالحبشية الأسد فقال القسورة الرماة والأسد بالحبشية عنبة، وأخرجَهُ ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما وتفسيره بالرماة أخرجَهُ سعيد بن منصور وابن أبي حاتم والحاكم من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

ووقع في رواية أبي ذر هكذا عسير شديد قسورة ركز الناس أصواتهم وكلُّ شديد قسورة» وقال أبو هريرة: القسورة: «قسور الأسد، الرُّكُز: الصَّوْتُ»، وهو مأخوذ من القسر وهو الغلبة.

(﴿مُسْتَنْفِرَةٌ﴾: «نَافِرَةٌ مَذْعُورَةٌ») أشار به إلى قوله تعالى: ﴿كَانَ هُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ وفسرها بقوله: نافرة مذعورة بالذال المعجمة، أي: مخافة، قال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿كَانَ هُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ أي: مذعورة ومستنفرة نافرة، يريد أن لها معنيين وهما على القراءتين فقد قرأها نافع وابن عامر بفتح الفاء والباقون بكسرها.

1 - باب

(حَدَّثَنَا) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنِي بالإنفراد (يَحْيَى) هو ابن موسى البلخي أو ابن جعفر قال: (حَدَّثَنَا وَكِيعٌ) هو ابن الجراح، (عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُبَارَكِ) هو الهنائي

عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، سَأَلْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَوَّلِ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ، قَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدِينُ ۖ﴾ [المَدِينَةُ: 1] قُلْتُ: يَقُولُونَ: ﴿أَفْرَأَ بِأَسِيرِكَ الَّذِي خَلَقَ ۖ﴾ [الْعَلَقُ: 1] فَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ: سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ ذَلِكَ، وَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ الَّذِي قُلْتُ: فَقَالَ جَابِرٌ: لَا أُحَدِّثُكَ إِلَّا مَا حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «جَاوَزْتُ بِحِرَاءَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ جَوَارِيَ هَبَطْتُ فَتَوَدَّيْتُ، فَتَنَظَّرْتُ عَنْ يَمِينِي فَلَمْ أَرْ شَيْئًا، وَنَظَرْتُ عَنْ شِمَالِي فَلَمْ أَرْ شَيْئًا، وَنَظَرْتُ أَمَامِي فَلَمْ أَرْ شَيْئًا، وَنَظَرْتُ خَلْفِي فَلَمْ أَرْ شَيْئًا، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ شَيْئًا،

بضم الهاء وتخفيف النون وبالمَدِّ بصريّ ثقة مشهور بينه وبين عبد الله بن المبارك المشهور قرابة، (عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ) بالمثلثة أنه قال: (سَأَلْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) أي: ابن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كذا قال: أكثر الرواة عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة وقال شيبان بن عبد الرحمن عن يحيى عن إبراهيم بن عبد الله ابن قارظ عن جابر أخرجه النسائي من طريق آدم بن أبي إياس عن شيبان وهكذا ذكره البخاري في التاريخ عن آدم ورواه سعد بن حفص عن شيبان كرواية الجماعة وهو المحفوظ.

(عَنْ أَوَّلِ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ، قَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدِينُ ۖ﴾ قُلْتُ: يَقُولُونَ: ﴿أَفْرَأَ بِأَسِيرِكَ الَّذِي خَلَقَ ۖ﴾ فَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ: سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ (الْأَنْصَارِيَّ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ ذَلِكَ، وَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ الَّذِي قُلْتُ: فَقَالَ جَابِرٌ: لَا أُحَدِّثُكَ إِلَّا مَا حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: جَاوَزْتُ بِحِرَاءَ) أي: اعتكفت بها وهو بكسر الحاء وتخفيف الراء وبالمَدِّ منصرف على الأشهر جبل على يسار السائر من مكة إلى منى.

(فَلَمَّا قَضَيْتُ جَوَارِيَ) بكسر الجيم أي: مجاورتي واعتكافي (هَبَطْتُ) من الجبل الذي فيه الغار (فَتَوَدَّيْتُ، فَتَنَظَّرْتُ عَنْ يَمِينِي فَلَمْ أَرْ شَيْئًا، وَنَظَرْتُ عَنْ شِمَالِي فَلَمْ أَرْ شَيْئًا، وَنَظَرْتُ أَمَامِي فَلَمْ أَرْ شَيْئًا، وَنَظَرْتُ خَلْفِي فَلَمْ أَرْ شَيْئًا، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ شَيْئًا) وفي باب كيف كان بدء الوحي رفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فرُعبت منه

فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَقُلْتُ: دَثِّرُونِي وَصُبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا، قَالَ: فَدَثِّرُونِي وَصُبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا، قَالَ فَتَزَلْتُ: ﴿يَأَيُّهَا الْمَذْذِرُ ① قُرْ فَأَنْذِرْ ② وَرَبِّكَ فَكْذِرْ ③﴾ [المدثر: 1 - 3].

2 - باب: قَوْلُهُ: ﴿قُرْ فَأَنْذِرْ ②﴾ [المدثر: 2]

4923 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، وَغَيْرُهُ، قَالَا: حَدَّثَنَا حَرْبُ بْنُ شَدَّادٍ،

(فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَقُلْتُ: دَثِّرُونِي) أي: غَطَّوْنِي (وَصُبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا، قَالَ: فَدَثِّرُونِي وَصُبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا، قَالَ فَتَزَلْتُ: ﴿يَأَيُّهَا الْمَذْذِرُ ① قُرْ فَأَنْذِرْ ②﴾) أي: قم يا محمد من مضجعك قيام عزم وجدَّ ﴿فَأَنْذِرْ﴾ قومك وغيرهم لأنه أطلق الإنذار ﴿وَرَبِّكَ فَكْذِرْ ③﴾.

قَالَ الْعَيْنِيُّ: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ رَأَيْتُ جَبْرِيلَ عَلَيَّ السَّلَامَ وَقَدْ قَالَ: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: 1] فَخَفْتُ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ أَتَيْتُ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقُلْتُ: دَثِّرُونِي فَتَزَلْتُ: ﴿يَأَيُّهَا الْمَذْذِرُ ①﴾ [المدثر: 1] وَالْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّ أَوَّلَ مَا نَزَلَ هُوَ قَوْلُهُ: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾ وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ اسْتَخْرَجَ جَابِرٌ ذَلِكَ مِنَ الْحَدِيثِ بِاجْتِهَادِهِ وَظَنَّهُ فَلَا يَعَارِضُ الْحَدِيثَ الصَّحِيحَ الْمَذْكُورَ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ الصَّرِيحَ بِأَنَّهُ أَقْرَأَ، أَوْ نَقُولُ إِنَّ لَفْظَ أَوَّلَ مِنَ الْأُمُورِ النَّسَبِيَّةِ فَالْمَذْثَرُ يَصْدُقُ عَلَيْهِ أَنَّهُ أَوَّلَ مَا نَزَلَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا نَزَلَ بَعْدَ فِتْرَةِ الْوَحْيِ.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

2 - باب: قَوْلُهُ: ﴿قُرْ فَأَنْذِرْ ②﴾ [المدثر: 2]

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُرْ فَأَنْذِرْ ②﴾، أي: خَوْفٌ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا، وَسَقَطَ فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ هَذَا.

(حَدَّثَنِي) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: حَدَّثَنَا (مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) بِالْمَوْحِدَةِ وَالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ الْعَبْدِيُّ الْبَصْرِيُّ بِنْدَارٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ) الْعَنْبَرِيُّ مَوْلَاهُمْ، (وَغَيْرُهُ) هُوَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْمُسْتَخْرَجِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي عُرُوبَةَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ وَأَبُو دَاوُدَ (قَالَ) حَدَّثَنَا حَرْبُ بْنُ شَدَّادٍ) بِهِ بِالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ وَحَرْبٌ بَفَتْحِ

عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «جَاوَزْتُ بِحِرَاءَ» مِثْلَ حَدِيثِ عُثْمَانَ بْنِ عُمَرَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُبَارَكِ.

3 - بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ [المدثر: 3]

4924 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا حَرْبٌ، حَدَّثَنَا

يَحْيَى، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا سَلَمَةَ: أَيُّ الْقُرْآنِ أَنْزَلَ أَوَّلُ؟ فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ﴾ ﴿١﴾

الحاء المهملة وسكون الراء آخره موحدة، (عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ) أَي: ابن عبد الرحمن، (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) وسقط في رواية أَبِي ذَرٍّ لفظ بن عبد الله (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ)، أَنَّهُ (قَالَ: «جَاوَزْتُ بِحِرَاءَ» مِثْلَ حَدِيثِ عُثْمَانَ بْنِ عُمَرَ) الْبَصْرِيِّ، (عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُبَارَكِ) لم يخرج البخاري رواية عثمان بن عمر التي أحال رواية حرب بن شداد عليها وهي عند مُحَمَّد بن بشار شيخ البخاري فيه أَخْرَجَهُ أَبُو عروبة في كتاب الأوائِل قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن بشار ثنا عثمان بن عمر أَنَا عَلِي بن المبارك، وهكذا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ والحسن بن سُفْيَانَ جميعًا عن أَبِي مُوسَى مُحَمَّد بن المثنى عن عثمان بن عمر، وهذا طريق آخر في حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

3 - بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ [المدثر: 3]

(بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾) وسقط في رواية غير أَبِي ذَرٍّ لفظ باب قوله

أَي: فعظم ولا تشرك به، وهذا التكبير قد يكون في الصلاة وقد يكون في غيرها ولما نزل ذلك قَامَ ﷺ وكبر فكبرت خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وفرحت وعلمت أَنَّهُ الوحي من اللَّهِ تَعَالَى، والفاء على معنى جواب الجزاء أَي: قم فكبر ربك وكذلك ما بعده قاله الزجاج وقيل الفاصلة كقولك: زيدًا فاضرب.

(حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ) ابن بهرام الكوسج أَبُو يعقوب المروزي قَالَ:

(حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ) أَي: ابن عبد الوارث الْبَصْرِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا حَرْبٌ) هو ابن شداد المذكور آنفًا قَالَ: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) هو ابن أَبِي كَثِيرٍ، (قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا سَلَمَةَ)

أَي: ابن عبد الرحمن: (أَيُّ الْقُرْآنِ أَنْزَلَ أَوَّلُ؟) فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ﴾ ﴿١﴾

[المدثر: 1]، فَقُلْتُ: أُنِثْتُ أَنَّهُ: ﴿أَقْرَأَ بِأَسِرِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: 1]، فَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَيُّ الْقُرْآنِ أَنْزَلَ أَوَّلُ؟ فَقَالَ: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمَذْثَرُ﴾ ﴿يَتَأْتِيهَا الْمَذْثَرُ﴾ فَقَالَ: أُنِثْتُ أَنَّهُ ﴿أَقْرَأَ بِأَسِرِّكَ﴾ فَقَالَ: لَا أُخْبِرُكَ إِلَّا بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «جَاوَزْتُ فِي حِرَاءٍ، فَلَمَّا قَضَيْتُ جَوَارِي هَبَطْتُ، فَاسْتَبَطَنْتُ الْوَادِي فَنُودِيتُ فَنَظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى عَرْشٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَقُلْتُ: دَثُرُونِي، وَضُبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا، وَأَنْزِلْ عَلَيَّ: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمَذْثَرُ﴾ ﴿فَرَفَذَ﴾ وَرَبِّكَ فَكَبَّرَ﴾ [المدثر: 1-3].

فَقُلْتُ: أُنِثْتُ) بضم الهمزة على البناء للمفعول، أي: أخبرت، (أَنَّهُ: ﴿أَقْرَأَ بِأَسِرِّ رَّبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾⁽¹⁾)، وفي رواية أبي داود الطيالسي عن حرب قلت: إنه بلغني أن أول من نزل أقرأ، ولم يبين يحيى بن أبي كثير من أنباء بذلك ولعله يريد عروة بن الزبير كما لم يبين أبو سلمة من أنباء بذلك ولعله يريد عائشة رضي الله عنها فإن الحديث مشهور عن عروة، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَمَا تَقْدُمُ فِي بَدْءِ الْوَحْيِ مِنْ طَرِيقِ الزُّهْرِيِّ عَنْهُ مَطْوَلًا، وَتَقْدُمُ هُنَاكَ أَنَّ رِوَايَةَ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْأُولَى فِي قَوْلِهِ: أَوَّلُ مَا نَزَلَ سُورَةُ الْمَدْثَرِ أُولَى مَخْصُوصَةً بِمَا بَعْدَ فِتْرَةِ الْوَحْيِ أَوْ مَخْصُوصَةً بِالْأَمْرِ بِالْإِنْدَارِ لَا أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا أُولَى مُطْلَقَةً، وَكَأَنَّ مَنْ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ نَزَلَ ﴿أَقْرَأَ﴾ أَرَادَ أُولَى مُطْلَقَةً وَمَنْ قَالَ: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمَذْثَرُ﴾ أَرَادَ بِقَيْدِ التَّصْرِيحِ بِالْإِرْسَالِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(فَقَالَ) أي: جابر رضي الله عنه: (لَا أُخْبِرُكَ إِلَّا بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «جَاوَزْتُ فِي حِرَاءٍ، فَلَمَّا قَضَيْتُ جَوَارِي هَبَطْتُ، فَاسْتَبَطَنْتُ الْوَادِي» وَصَلْتُ إِلَى بَطْنِ الْوَادِي (فَنُودِيتُ فَنَظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، فَإِذَا هُوَ) أي: الملك (جَالِسٌ عَلَى عَرْشٍ) وفي رواية أبي ذر: على كرسي بدل عرش (بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَقُلْتُ: دَثُرُونِي، وَضُبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا، وَأَنْزِلْ عَلَيَّ:) بضم الهمزة على البناء للمفعول (﴿يَتَأْتِيهَا الْمَذْثَرُ﴾ ﴿فَرَفَذَ﴾ وَرَبِّكَ فَكَبَّرَ﴾ وهذا طريق آخر في الحديث المذكور أيضًا.

(1) ولم يثبت في رواية غير أبي ذر قوله: ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾.

4 - باب قَوْلِهِ: ﴿وَيَا بَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: 4]

4925 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ،

4 - باب قَوْلِهِ: ﴿وَيَا بَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: 4]

(باب قَوْلِهِ) تَعَالَى وَسَقَطَ لَفْظُ: باب قوله في رواية غير أبي ذرٍّ.

(﴿وَيَا بَكَ فَطَهِّرْ﴾)، أي: عن النجاسة أو قصرها خلاف جرّ العرب ثيابهم خيلاء فربما أصابتها النجاسة، وأخرج ابن المنذر من طريق مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ قَالَ: اغسلها بالماء، على هذا حملة ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فيما أَخْرَجَهُ ابن أَبِي حَاتِمٍ.

وأخرج من وجه آخر عنه قَالَ: فَطَهَّرَ مِنَ الْإِثْمِ، وَمِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ وَالشَّعْبِيَّ وَغَيْرَهُمَا نَحْوَهُ، وَمِنْ وَجْهِ ثَالِثٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَا تَلْبِسْنَهَا عَلَى غَدْرِهِ وَلَا فَخْرِهِ.

وَمِنْ طَرِيقِ طَاوُسٍ قَالَ: شَمَرٌ.

وَمِنْ طَرِيقِ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: أَصْلَحَ عَمَلُكَ، وَأَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ طَرِيقِ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي رَزِينٍ مِثْلَهُ.

وأخرج ابن المنذر من طريق الحسن قَالَ: خَلَقَكَ فَحَسَّنَهُ.

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَا بَكَ فَطَهِّرْ﴾ صَلِّ فِي ثِيَابٍ طَاهِرَةٍ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ وَالْأَوَّلُ أَشْبَهَ انْتَهَى.

ويؤيده ما أخرج ابن المنذر في سبب نزولها من طريق يزيد بن مرثد قَالَ: أَلْقَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَلَا جُزُورٍ فَتَزَلَّتْ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ جَمِيعَ ذَلِكَ.

(حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ) هُوَ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ الْمَصْرِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) أَي: ابْنُ سَعْدِ الْإِمَامِ، (عَنْ عُقَيْلٍ) بضم العين مصغراً هو ابن خالد، (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) الزُّهْرِيِّ، قَالَ أَي: الْبُخَارِيُّ وَفِي بَعْضِ النُّسخ: ح لَتَحْوِيلِ السَّنَدِ (وَحَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) الْمَسْنَدِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ) أَي:

أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: فَأَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فِتْرَةِ الْوَحْيِ، فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: «فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا الْمَلِكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَجِئْتُ مِنْهُ رُغْبًا، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمَلُونِي زَمَلُونِي، فَدَثَرُونِي»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدْيَنِيُّ ۖ﴾ إِلَى ﴿وَالرَّجَزَ فَاهْجُرْ ۖ﴾ [المدر: 1 - 5] قَبْلَ أَنْ تُفْرَضَ الصَّلَاةُ وَهِيَ الْأَوْتَانُ.

ابن همام الصنعاني قَالَ: (أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ) هو ابن راشد، (عَنِ الزُّهْرِيِّ) قَالَ أَخْبَرَنِي وَفِي رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ قَالَ الزُّهْرِيُّ: أَخْبَرَنِي، وَفِي نَسْخَةٍ: فَأَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) أَي: ابن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، أَنَّهُ (قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فِتْرَةِ الْوَحْيِ) أَي: فِي حَالِ التَّحْدِيثِ عَنْ احْتِبَاسِ الْوَحْيِ عَنِ النَّزُولِ وَهَذَا مَشْعُرٌ بِأَنَّهُ كَانَ قَبْلَ نَزُولِ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدْيَنِيُّ ۖ﴾ وَحِي وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا سُورَةُ اقْرَأْ عَلَى الصَّحِيحِ.

(فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: فَبَيْنَا) بغير ميم (أَنَا أَمْشِي) جواب بينا قوله: (إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا الْمَلِكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّ) وفي الحديث الذي مضى على عرش ولا تفاوت بينهما بحسب المقصود وهو ما يجلس عليه وقت العظمة.

(بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَجِئْتُ) على البناء للمفعول من الجأت بالجيم والهمزة والمثلثة وهو الفزع وَقَالَ الْقُسْطَلَانِيُّ: بجيم مفتوحة في الفرع ومضمومة في غيره فهزمة مكسورة ومثلثة ساكنة ففوقية أَي: فزعت، وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: فجئت بمثلثين ففوقية من غير همز قَالَ الْكِرْمَانِيُّ: من الجت وهو القلع.

(مِنْهُ رُغْبًا) أَي: خوفًا، (فَرَجَعْتُ) أَي: إلى خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، (فَقُلْتُ: زَمَلُونِي زَمَلُونِي) مكرراً، (فَدَثَرُونِي) أَي: غطوني، (فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدْيَنِيُّ ۖ﴾ إِلَى ﴿وَالرَّجَزَ فَاهْجُرْ ۖ﴾ وفي نسخة زيادة قوله: ﴿قُرْ فَأَنْذِرْ ۖ﴾ (قَبْلَ أَنْ تُفْرَضَ الصَّلَاةُ) فيه إشعار بأن الأمر بتطهير الثياب كان قبل فرض الصلاة.

(وَهِيَ) أَي: الرجز (الْأَوْتَانُ) وَأَنْتَ الضمير باعتبار أن الخبر جمع وإنما

5 - باب قَوْلُهُ: ﴿وَالرَّجَزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: 5]

«يُقَالُ: الرَّجَزُ وَالرَّجْسُ الْعَذَابُ».

4926 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ:

فَسَّرَ بِالْجَمْعِ نَظْرًا إِلَى الْجِنْسِ، وَهَذَا أَيْضًا حَدِيثُ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَكِنْ رَوَاهُ مِنْ رِوَايَةِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَذَكَرَهُ مِنْ طَرِيقَيْنِ.

5 - باب قَوْلُهُ: ﴿وَالرَّجَزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: 5]

(باب قَوْلُهُ) سَقَطَ لَفْظُ بَابٍ فِي رِوَايَةٍ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ.

(﴿وَالرَّجَزَ فَاهْجُرْ﴾) (أي: دم على هجره وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

اترك المآثم.

وعن مُجَاهِدٍ وَعُكْرَمَةَ وَقَتَادَةَ وَالزَّهْرِيَّ وَابْنَ زَيْدٍ: وَالْأَوْتَانُ فَاهْجُرْ وَلَا تَقْرِبْهَا، وَهِيَ رِوَايَةٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضًا وَقِيلَ الزَّاي فِيهِ بَدَلٌ مِنَ السَّيْنِ لِقَرَبِ مَخْرَجِهِمَا دَلِيلُهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: 30].

وعن أَبِي الْعَالِيَةِ وَالرَّبِيعِ: الرَّجَزُ بِالضَّمِّ الصَّنَمُ وَبِالْكَسْرِ النِّجَاسَةُ وَالْمَعْصِيَةُ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ هُمَا بِمَعْنَى وَالرَّجَزُ بِالضَّمِّ هِيَ قِرَاءَةُ عَاصِمٍ مِنْ رِوَايَةِ حَفْصٍ وَبِالْكَسْرِ قِرَاءَةُ الْبَاقِينَ.

وعن الضَّحَّاكِ: الشَّرْكُ.

وعن ابْنِ كَيْسَانَ: الشَّيْطَانُ.

(«يُقَالُ: الرَّجَزُ وَالرَّجْسُ الْعَذَابُ»)، هُوَ قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ وَالْكَلْبِيِّ وَمُجَازٍ

الآيَةِ: أَهْجُرْ مَا أَوْجَبَ لَكَ الْعَذَابَ مِنَ الْأَعْمَالِ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الَّذِي قَبْلَهُ: أَنَّ الرَّجَزَ هُوَ الْأَوْتَانُ، وَسَيَأْتِي فِي الْحَدِيثِ الْآتِي أَيْضًا قَوْلُ أَبِي سَلَمَةَ: أَنَّ الرَّجَزَ الْأَوْتَانُ.

وَقِيلَ: أَسْقَطَ حَبَّ الدُّنْيَا مِنْ قَلْبِكَ فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ.

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ) التَّنِيسِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) (أي: ابن سعد

الإمام، (عَنْ عُقَيْلٍ) بضم العين ابن خالد أنه قال: (قَالَ ابْنُ شِهَابٍ) مُحَمَّدُ بْنُ

سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ عَنْ فِتْرَةِ الْوَحْيِ «فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصْرِي قِبَلَ السَّمَاءِ، فَإِذَا الْمَلِكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ قَاعِدٌ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَجِئْتُ مِنْهُ حَتَّى هَوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ، فَجِئْتُ أَهْلِي فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمِّلُونِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَاهْجُرْ﴾ [المدرثر: 1 - 5] - قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: وَالرَّجَزَ الْأَوْتَانِ - ثُمَّ حَمِيَ الْوَحْيُ وَتَنَاعَ.

مسلم الزُّهْرِيُّ: (سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ)، أي: ابن عبد الرحمن، (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ عَنْ فِتْرَةِ الْوَحْيِ فَبَيْنَا) بغير ميم (أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصْرِي قِبَلَ السَّمَاءِ) بكسر القاف وفتح الموحدة، أي: جهتها، (فَإِذَا الْمَلِكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ) وهو جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ (قَاعِدٌ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَجِئْتُ مِنْهُ حَتَّى هَوَيْتُ) أي: سقطت (إِلَى الْأَرْضِ، فَجِئْتُ أَهْلِي فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي) مرّتين، (فَزَمِّلُونِي) بفتح الميم المشددة، (فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَاهْجُرْ﴾) وسقط في رواية غير أَبِي ذَرٍّ قوله قم فأنذر وكذا قوله والرجز.

(قَالَ أَبُو سَلَمَةَ) أي: ابن عبد الرحمن بالسند السابق: (وَالرَّجَزَ الْأَوْتَانِ) بكسر الراء والضم لغة فيه قَالَه الْفَرَاء.

وَقَالَ بعض البصريين: بالكسر العذاب ولا يضم وفسر أبو سلمة الرجز بالأوتان لأنها مؤدية إلى العذاب، وعند ابن مردويه من طريق مُحَمَّد بن كثير عن معمر عن الزُّهْرِيِّ في هذا الحديث والرجز بضم الراء ثم أي بعد نزول ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١﴾.

(ثُمَّ حَمِيَ الْوَحْيُ) أي: كثر (وَتَنَاعَ) ولم يكتف بقوله حمي لأنه لا يستلزم الاستمرار والدوام، وهذا أيضًا طريق آخر في حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومطابقته للترجمة فِي قَوْلِهِ: ﴿وَالرَّجَزَ فَاهْجُرْ ۝١﴾.

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

1 - باب قَوْلِهِ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ ﴿الْقِيَامَةِ: 16﴾

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

(سُورَةُ الْقِيَامَةِ) وهي مكية وهي ستمائة واثنان وخمسون حرفاً، مائة وسبع وتسعون كلمة، وأربعون آية، تقدّم الكلام على لا أقسم في آخر سُورَةِ الْحَجَرِ وَأَنَّ الْجُمْهُورَ عَلَى أَنَّ لَا زَائِدَةَ وَالتَّقْدِيرُ: أَقْسَمَ.

وقيل: هي حرف تنبيه مثل ألا ومنه قول الشاعر:

لا وأبىك العامري لا يدعى القوم أنني آخر

(باب قَوْلِهِ) عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ﴾ أي: بالقرآن ﴿لِسَانَكَ﴾ قبل أن يتم جبريل وحيه ﴿لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ أي: بتلاوته مخافة أن يتفلت أن ينفلت نسخه منك، ولم يختلف السلف أن المخاطب بذلك النَّبِيُّ ﷺ في شأن نزول الوحي كما دلّ عليه حديث الباب.

وحكى الإمام الرازي: أَنَّ الْقَفَّالَ جَوَّزَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْإِنْسَانِ الْمَذْكُورِ قَبْلَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُسْأَلُنَا الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ ﴿الْقِيَامَةِ: 13﴾ قال: يعرض عليه كتابه فيقال له: اقرأ كتابك فإذا أخذ في القراءة تلجلج خوفاً فأسرع في القراءة فيقال له: لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه أن نجتمع عملك وأن نقرأ عليك فإذا قرأناه فاتبع قرآنه بالإقرار بأنك فعلت ثم إن علينا بيان أمر الإنسان وما يتعلق بعقوبته، قال: وهذا وجه حسن ليس في العقل ما يدفعه وإن كان الآثار غير واردة، والحامل على ذلك عسر بيان المناسبة بين هذه الآية وما قبلها من أحوال القيامة حتى زعم بعض الرافضة أنه سقط من السُّورَةِ شيء وهي من جملة دعاويهم الباطلة، وقد ذكر الأئمة لها مناسبات.

منها: أن سبحانه وتعالى لما ذكر القيامة وكان من شأن من يقصّر من العمل لها حبّ العاجلة وكان من أصل الدين أَنَّ المبادرة إلى فعل الخير مطلوبة فنبّه

على أنه قد يعرض على هذا المطلوب ما هو أجلّ منه وهو الإصغاء إلى الوحي وتفهم ما يرد منه والتشاغل بالحفظ قد يصد عن ذلك فأمر أن لا يبادر إلى التحفظ لأن تحفيظه مضمون على ربه وليصغى إلى ما يرد عليه إلى أن ينقضي فيتبع ما اشتمل ثم لما انقضت الجملة المعترضة رجع الكلام إلى ما يتعلق بالإنسان المبدأ بذكره ومن هو من جنسه فقال كلا وهي كلمة ردع كأنه قال بل أنتم يا بني آدم قلوبكم خلقت من عجل تعجلون في كل شيء ومن ثمة تحبون العاجلة وهذا على قراءة تحبون بالمشناة الفوقية وبه قراءة الجمهور، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بياء الغيبة حملا على لفظ الإنسان لأن المراد به الجنس.

ومنها: أن عادة القرآن إذا ذكر الكتاب المشتمل على عمل العبد حيث يعرض يوم القيامة أردفه بذكر الكتاب المشتمل على الأحكام الدينية في الدنيا التي تنشأ عنها المحاسبات عملاً وتركاً كما قال في الكهف: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾ [الكهف: 49] إلى أن قال: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ [الكهف: 54] من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً الآية وقال في طه: ﴿يَوْمَ يُفْعَلُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [طه: 102] إلى أن قال: ﴿فَنَعْلَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: 114].

ومنها: أن أول السورة لما نزل إلى قوله: ﴿وَلَوْ أَتَى مَعَاذِرُهُ﴾ [١٥] [القيامة: 15] صادف أنه ﷺ في تلك الحالة بادر إلى تحفظ الذي نزل وحرك به لسانه من عجلته خشية من تفلته فنزل: ﴿لَا تَحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ [القيامة: 16] إلى قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [١٩] [القيامة: 19] ثم عاد الكلام إلى تكملة ما ابتدئ به، قال الإمام الرازي ونحوه ما لو ألقى المدرس على الطالب مثلاً مسألة فتشاغل الطالب بشيء عرض له فقال له ألق إليّ بالك وتفهم ما أقول ثم كمل المسألة فمن لا يعرف السبب يقول ليس هذا الكلام مناسباً للمسألة بخلاف من عرف ذلك.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿سُدِّي﴾ [36] هَمَلًا ﴿لَيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ [القيامة: 5]: سَوْفَ أَتُوبُ، سَوْفَ أَعْمَلُ، ﴿لَا وَزَرَ﴾ [القيامة: 11]: لَا حِصْنَ.

ومنها: أن النفس لما تقدم ذكرها في أول السورة عدل إلى ذكر نفس المصطفى ﷺ كأنه قيل هذا شأن النفوس وأنت يا مُحَمَّدُ نفسك أشرف النفوس فلنأخذ بأكمل الأحوال.

ومنها: مناسبات أخرى ذكرها الإمام الرازي لا طائل فيها مع أنها لا تخلو من تعسف، والله تعالى أعلم.

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿سُدِّي﴾ هَمَلًا) بفتحين أي: مهلا، وقد وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما به، وقال أبو عبيدة في قوله: سدى، أي: لا ينهى ولا يؤمر، أي: لا يكلف بالشرائع ولا يجازى قالوا: أسديت حاجتي إذا أهملتها، وقد وقع هذا في رواية أبي ذر بعد قوله: لا وزر لا حصن.

(﴿لَيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾: سَوْفَ أَتُوبُ، سَوْفَ أَعْمَلُ) أي: قال ابن عباس رضي الله عنهما أيضا في قوله تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ ﴿٥﴾ بل يريد الإنسان ليفجر أمامه سوف أتوب سوف أعمل، وحاصله أنه يريد الإنسان أن يداوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان ويقول سوف أتوب سوف أعمل عملاً صالحاً ولا يدري أنه يأتيه الموت قبل ذلك، وقد وصله الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ ﴿٥﴾ يعني: الأمل يقول أعمل ثم أتوب، ووصله الفريابي والحاكم من طريق سعيد بن جبير عن مجاهد قال: يقول سوف أتوب، وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: هو الكافر يكذب بالحساب ويفجر أمامه أي: يداوم على فجوره بغير توبة.

(﴿لَا وَزَرَ﴾: لَا حِصْنَ) أشار به إلى قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ ﴿١١﴾ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ [القيامة: 11، 12] أي: إليه وحده استقرار العباد أو حكمة استقرار أمرهم، فإن الملك يومئذ لله أو إلى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار وفسر الوزر بالحصن.

4927 - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ أَبِي عَائِشَةَ وَكَانَ ثِقَةً، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ حَرَّكَ بِهِ لِسَانَهُ - وَوَصَفَ سُفْيَانُ - يُرِيدُ أَنْ يَحْفَظَهُ»

وصله الطَّبْرِيُّ من طريق عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لكن قَالَ: لا حرز بكسر المهملة وسكون الراء وبالزاي .
وَمِنْ طَرِيقِ الْعَوْفِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لا حصن ولا ملجأ .

وروى ابن أَبِي حَاتِمٍ من طريق السُّدِّيِّ عن أَبِي سَعْدٍ عن ابن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ: لا وزر لا حصن، وَمِنْ طَرِيقِ أَبِي رَجَاءٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يَكُونُ فِي مَاشِيَتِهِ فَتَأْتِيهِ الْخَيْلُ بَغْتَةً فَيَقُولُ لَهُ صَاحِبُهُ: الْوَزْرُ الْوَزْرُ، أَي: أَقْصِدِ الْجَبَلَ فَتَحْصَنْ بِهِ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الْوَزْرُ الْمَلْجَأُ قَالَ الشَّاعِرُ:

لَعَمْرُكَ يَا لِّلْفَتَى مِنْ وَزْرٍ مِنْ الْمَوْتِ يَدْرِكُهُ وَالْكِبَرُ
(حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هُوَ ابْنُ عُيَيْنَةَ قَالَ:
(حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ أَبِي عَائِشَةَ) قَالَ سُفْيَانُ: (وَكَانَ ثِقَةً) تَأْكِيدٌ وَصْفُهُ بِذَلِكَ وَإِلَّا
فَالْبُخَارِيُّ لَا يَرَوِي إِلَّا عَنِ الثَّقَاتِ، وَمُوسَى هَذَا تَابِعِي صَغِيرٌ كُوفِيٌّ مِنْ مَوَالِي
أَلْ جَعْدَةِ بْنِ هَبِيرَةَ يَكْنَى أَبِي الْحَسَنِ وَلَا يَعْرِفُ اسْمَ أَبِيهِ وَمَدَارُ هَذَا الْحَدِيثِ عَلَيْهِ
وَقَدْ تَابَعَهُ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَمِنْ أَصْحَابِ ابْنِ عُيَيْنَةَ مَنْ وَصَلَهُ
بِذِكْرِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِيهِ مِنْهُمْ أَبُو كَرِيبٍ عِنْدَ الطَّبْرِيِّ وَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلَهُ
مِنْهُمْ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ.

(عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، أَنَّهُ (قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ حَرَّكَ بِهِ لِسَانَهُ - وَوَصَفَ سُفْيَانُ -) أَي: ابْنُ عُيَيْنَةَ كَيْفِيَّةَ التَّحْرِيكِ، وَفِي رِوَايَةِ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَحَرَّكَ سُفْيَانُ شَفْتَيْهِ (يُرِيدُ⁽¹⁾ أَنْ يَحْفَظَهُ)⁽²⁾ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كَرِيبٍ: تَعَجَّلَ يَرِيدُ حَفْظَهُ فَتَزَلَّتْ.

(1) أَي: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِهَذَا التَّحْرِيكِ.

(2) أَي: الْقُرْآنَ الْمَنْزُولَ عَلَيْهِ.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [القيامة: 16].

2 - باب: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: 17]

4928 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ، أَنَّهُ سَأَلَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ قَالَ: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «كَانَ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ، فَقِيلَ لَهُ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ [القيامة: 16] يَخْشَى أَنْ يَنْفَلِتَ مِنْهُ، ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: 17]،

(فَأَنْزَلَ اللَّهُ) عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (أي: لتأخذه على عجلة مخافة تفلته، وزاد سعيد بن منصور في روايته في آخر الحديث وكان لا يعرف ختم السُّورَةِ حتى يقول بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ).

2 - باب: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: 17]

(باب: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾) أي: في صدرك، ﴿وَقُرْآنَهُ﴾) أي: وقراءته عليك حتى تبعه أو قراءتك إياه فالقرآن مصدر مضاف إلى الفاعل أو المفعول، وسقط في رواية أَبِي ذَرٍّ: إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، وفي رواية غيره لفظ باب. (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى) بضم العين مصغراً ابن بادام العبيسي الكوفي، (عَنْ إِسْرَائِيلَ) أي: ابن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، (عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ، أَنَّهُ سَأَلَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ قَالَ) أي: ابن جبير مجيباً لموسى: (وَقَالَ) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: قَالَ بَدُونُ الْوَاوِ (ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (كَانَ) أي: النَّبِيُّ ﷺ (يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ) وفي نسخة: يحرك به شفتيه بزيادة لفظ به.

(إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ) بهزمة مضمومة، وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: نزل بحذفها، (فَقِيلَ لَهُ) على لسان جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ يَخْشَى (أي: كان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْشَى) (أَنْ يَنْفَلِتَ) من التفلت ويروى: أَنْ يَنْفَلِتَ مِنَ الْانْفِلَاتِ⁽¹⁾ (مِنْهُ) الذي أنزل عليه من الوحي.

(﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾) سقط في رواية أَبِي ذَرٍّ: وَقُرْآنَهُ.

أَنْ نَجْمَعَهُ فِي صَدْرِكَ ﴿وَقُرْآنَهُ﴾ أَنْ تَقْرَأَهُ ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ﴾ [القيامة: 18] يَقُولُ: أُنْزِلَ عَلَيْهِ: ﴿فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾ [القيامة: 18 - 19] أَنْ نُبَيِّنَهُ عَلَى لِسَانِكَ.

3 - باب قَوْلِهِ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: 18]

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿قَرَأْتَهُ﴾: «بَيَّنَّاهُ»، ﴿فَاتَّبِعْ﴾: «اعْمَلْ بِهِ».

4929 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ،

(أَنْ نَجْمَعَهُ فِي صَدْرِكَ) أَي: ضَمْنَا أَنْ نَحْفَظَهُ عَلَيْكَ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9] وَتَكْفَلْنَا جَمْعَهُ، ﴿وَقُرْآنَهُ﴾ أَنْ تَقْرَأَهُ بِلِسَانِكَ ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ﴾ يَقُولُ: أُنْزِلَ عَلَيْهِ: ﴿فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾ أَنْ نُبَيِّنَهُ عَلَى لِسَانِكَ قَدْ ذَكَرَ فِيهِ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمَذْكُورُ مِنْ رِوَايَةِ إِسْرَائِيلَ عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ أْتَمَّ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عُيَيْنَةَ وَقَدْ اسْتَغْرَبَهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ فَقَالَ كَذَا أَخْرَجَهُ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى ثُمَّ أَخْرَجَهُ هُوَ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ الْمَذْكُورِ بَلْفَظٍ لَا تَحَرَّكَ بِهِ لِسَانُكَ قَالَ كَانَ يَحَرِّكُ بِهِ لِسَانَهُ مَخَافَةَ أَنْ يَتَفَلَّتَ عَنْهُ فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَا بَعْدَ هَذَا مِنْ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾ [القيامة: 17] إِلَى آخِرِهِ مَعْلَقًا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِغَيْرِ هَذَا الْإِسْنَادِ وَسِيَّاتِي الْحَدِيثِ فِي الْبَابِ الَّذِي يَلِيهِ أْتَمَّ سِيَاقُ وَمُطَابَقَتُهُ لِلتَّرْجُمَةِ ظَاهِرَةٌ.

3 - باب قَوْلِهِ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: 18]

(باب قَوْلِهِ) سَقَطَ لَفْظُ بَابٍ فِي رِوَايَةِ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ.

﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ ﴿١٨﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿قَرَأْتَهُ﴾: «بَيَّنَّاهُ»، ﴿فَاتَّبِعْ﴾: «اعْمَلْ بِهِ» وَفِي نَسْخَةٍ يَعْنِي أَعْمَلَ بِهِ بِزِيَادَةِ لَفْظٍ يَعْنِي، وَصَلَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَسِيَّاتِي فِي الْبَابِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تَفْسِيرُهُ بِشَيْءٍ آخَرَ، وَرَوَى ابْنُ كَثِيرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ ﴿١٩﴾ نَبِّينَ حَلَالَهُ مِنْ حَرَامِهِ.

(حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ) أَبُو رَجَاءِ الْبَغْلَانِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا جَرِيرٌ) هُوَ ابْنُ

عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [القيامة: 16]، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ، وَكَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَهُ وَشَفَتَيْهِ فَيَسْتَدُّ عَلَيْهِ،

عبد الحميد بن قرط بضم القاف وإسكان الراء وآخره طاء مهملة الكوفي، (عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (فِي قَوْلِهِ) تَعَالَى فِي بَعْضِ النسخ لم يثبت لفظ تَعَالَى: (﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [16]) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (بِالْوَحْيِ⁽¹⁾)، وَكَانَ ﷺ (مِمَّا يُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَهُ وَشَفَتَيْهِ) بالثنية، واقتصر أبو عوانة عن موسى بن أبي عائشة في بدء الوحي على ذكر الشفتين وكذلك إسرائيل عن ابن أبي عائشة في الباب السابق واقتصر سُفْيَانُ عَلَى ذِكْرِ اللِّسَانِ وَالْجَمِيعِ مُرَادُ إِنَّا لَأَنَّ التَّحْرِيكَ مِتْلَازِمَانِ غَالِبَا أَوْ الْمُرَادُ تَحْرِيكَ فَمِ الْمَشْتَمِلِ عَلَى الشَّفَتَيْنِ وَاللِّسَانِ لَكِنْ لَمَّا كَانَ اللِّسَانُ هُوَ الْأَصْلُ فِي النُّطْقِ اقْتَصَرَ فِي الْآيَةِ عَلَيْهِ.

(فَيَسْتَدُّ عَلَيْهِ) ظاهر هذا السياق أَنَّ السَّبَبَ فِي الْمُبَادَرَةِ حُصُولُ الْمَشَقَّةِ الَّتِي يَجِدُهَا عِنْدَ النُّزُولِ وَكَانَ يَتَعْجَلُ بِأَخْذِهِ لِنُزُولِ الْمَشَقَّةِ سَرِيعًا، وَبَيَّنَّ فِي رِوَايَةِ إِسْرَائِيلَ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ خَشْيَةً أَنْ يَنْسَاهُ حَيْثُ قَالَ: فَقِيلَ لَهُ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ يَخْشَى أَنْ يَتَفَلَّتَ، وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ أَبِي رَجَاءٍ عَنِ الْحَسَنِ كَانَ يُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَهُ يَسْتَذْكُرُهُ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّا سَنَحْفَظُهُ عَلَيْكَ.

وروى الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ الشَّعْبِيِّ كَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ عَجَلَ بِتَكْلَمٍ بِهِ مِنْ حَبِّ إِيَّاهُ وَظَاهِرُهُ إِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْهُ أَوَّلًا فَأَوَّلًا مِنْ شِدَّةِ حَبِّ إِيَّاهُ فَأَمْرَانِ يَتَأْتِي إِلَى أَنْ يَنْقُضِيَ النُّزُولَ وَلَا بَعْدَ فِي تَعَدُّدِ السَّبَبِ.

وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ أَبِي عَوَانَةَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فَأَنَا أَحَرَّكُهُمَا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَحَرِّكُهُمَا وَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا أَحَرَّكُهُمَا كَمَا رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ

(1) وفي رواية أبي عوانة عن موسى بن أبي عائشة كما تقدّم في بدء الوحي كان يعالج من التنزيل شدة وهذه الجملة توطئة لشأن السبب في النزول وكانت الشدة تحصل له عند نزول الوحي لنقل القول كما تقدّم من حديثها في قصة الإفك فأخذه ما كان يأخذه من البرهء وفي حديثهما في بدء الوحي أيضًا وهو أشده عليّ لآته يقتضي الشدة في الحالتين المذكورتين لكن إحداهما أشدّ من الأخرى.

وَكَانَ يُعْرِفُ مِنْهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ الَّتِي فِي: ﴿لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ. ﴿١٧﴾ [القيامة: 16-17] قَالَ: عَلَيْنَا أَنْ نَجْمَعَهُ فِي صَدْرِكَ، ﴿وَقُرْآنَهُ. ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ. ﴿١٨﴾﴾ [القيامة: 17-18]:

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَحْرَكُهُمَا، فَأُطْلِقُ فِي خِبر ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَقِيدَ بِالرُّوْيَةِ فِي خِبر سَعِيدٍ لِأَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَمْ يَرِ النَّبِيَّ ﷺ فِي تِلْكَ الْحَالِ لِأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي مَبْدَأِ الْبَعْثِ النَّبَوِيِّ وَلَمْ يَكُنْ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَلَدَ حِينَئِذٍ، وَلَكِنْ لَا مَانِعَ أَنْ يُخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ بَعْدَ فَرَاةِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حِينَئِذٍ، وَقَدْ وَرَدَ ذَلِكَ صَرِيحًا عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ فِي مُسْنَدِهِ عَنِ أَبِي عَوَانَةَ بِسَنَدِهِ بَلْفِظَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَأَنَا أَحْرَكُ لَكَ شَفَتِي كَمَا رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَفَادَتِ هَذِهِ الرِّوَايَةُ إِبرَازَ الضَّمِيرِ فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ حَيْثُ قَالَ فِيهَا: فَأَنَا أَحْرَكُهُمَا وَلَمْ يَتَقَدَّمْ لِلشَّفَتَيْنِ ذِكْرُ فَعَرَفْنَا أَنَّ ذَلِكَ مِنْ تَصَرُّفِ الرِّوَاةِ.

(وَكَانَ) أَي: الْاِشْتِدَادُ حَالَةَ النُّزُولِ عَلَيْهِ (يُعْرِفُ مِنْهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ) تَعَالَى، أَي: بِسَبَبِ ذَلِكَ الْاِشْتِدَادِ (الْآيَةَ الَّتِي فِي) سُورَةِ ﴿لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ (١٦) وَهِيَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ. ﴿١٧﴾، وَاحْتِجَ بِهَذَا مِنْ جُوزِ اجْتِهَادِ النَّبِيِّ ﷺ، وَجُوزِ الْإِمَامِ الرَّازِيِّ أَنْ يَكُونَ أَدْنَى لَهُ فِي الْاِسْتِعْجَالِ إِلَى وَقْتِ وَرُودِ النِّهْيِ عَنْ ذَلِكَ فَلَا يُلْزَمُ وَقُوعُ الْاجْتِهَادِ فِي ذَلِكَ، وَالضَّمِيرُ فِي بِهِ لِلْقُرْآنِ وَإِنْ لَمْ يَجْرُلْهُ ذِكْرُ لَكِنْ الْقُرْآنُ تَرشِدُ إِلَيْهِ بَلْ دَلَّ عَلَيْهِ سِيَاقُ الْآيَةِ.

(قَالَ: عَلَيْنَا أَنْ نَجْمَعَهُ فِي صَدْرِكَ) كَذَا فَسَّرَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ تَفْسِيرُهُ بِالْحِفْظِ، وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ أَبِي عَوَانَةَ: جَمَعَهُ لَكَ فِي صَدْرِكَ، وَرِوَايَةُ جَرِيرًا أَوْضَحَ، وَأَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ مَعْنَى جَمَعَهُ تَأْلِيفُهُ.

(﴿وَقُرْآنَهُ﴾) زَادَ فِي رِوَايَةِ إِسْرَائِيلَ أَنْ تَقْرَأَهُ، أَي: أَنْتَ، وَفِي رِوَايَةِ الطَّبْرِيِّ: وَتَقْرَأَهُ بَعْدَ (﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ﴾) أَي: عَلَيْكَ بِلِسَانِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (﴿فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾)

فَإِذَا أُنْزِلْنَاهُ فَاسْتَمِعْ، ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ ﴿١٩﴾ [القيامة: 19]: عَلَيْنَا أَنْ نُبَيِّنَهُ بِلِسَانِكَ،

فَإِذَا أُنْزِلْنَاهُ فَاسْتَمِعْ) هذا تأويل أخرى لابن عباس رضي الله عنهما غير المنقول عنه في الترجمة، وقد وقع في رواية ابن عُيَيْنَةَ مثل رواية جرير، وفي رواية إسرائيل نحو ذلك، وفي رواية أبي عوانة فاستمع وأنصت، ولا شك أن الاستماع أخص من الإنصات لأن الاستماع الإصغاء والإنصات السكوت ولا يلزم من السكوت الإصغاء وهو مثل قوله تَعَالَى: ﴿فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ [الأعراف: 204].

والحاصل: أَنَّ لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في تأويل قوله تَعَالَى: أُنْزِلْنَاهُ وفي قوله فاستمع قولين، الظاهر في تأويل قوله تعالى: ﴿قَرَأْنَهُ﴾ وفي قوله: ﴿فَأَنْبَغَ﴾ وعند الطبري من طريق قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: اتَّبِعْ، أَي: اتَّبِعْ حلاله واجتنب حرامه، ويؤيده ما وقع في حديث الباب من قوله في آخر الحديث فكان إذا أتاه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ أطرق فإذا ذهب قرأه، والضمير فِي قَوْلِهِ: ﴿فَأَنْبَغَ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: 18] لجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ والتقدير فإذا استتمت قراءة جبريل فاقرا أنت.

﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ ﴿١٩﴾: عَلَيْنَا أَنْ نُبَيِّنَهُ بِلِسَانِكَ، وفي رواية إسرائيل على لسانك، وفي رواية أبي عوانة أن تقرأه وهي بمثابة فوقية، واستدل به على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب كما هو مذهب الجمهور من أهل السنة ونص عليه الشافعي لما يقتضيه ثم من التراخي فأول من استدلل لذلك بهذه الآية القاضي أبو بكر بن أبي الطيب وتبعوه وهذا لا يتم إلا على تأويل البيان بتبيين المعنى وإلا فإذا حمل على أَنَّ المراد استمرار حفظه له وظهوره على لسانه فلا.

قال الآمدي: يجوز أن يراد بالبيان الإظهار لا بيان الحكم يقال بأن الكوكب إذا ظهر قَالَ: ويؤيد ذلك أَنَّ المراد جميع القرآن والحكم إنما هو بعضه ولا اختصاص لبعضه بالأمر المذكور دون بعض.

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْبُضْري: يجوز أن يراد بالبيان التفصيل ولا يلزم منه جواز

قَالَ: فَكَانَ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ أَطْرَقَ، فَإِذَا ذَهَبَ قَرَأَهُ كَمَا وَعَدَهُ اللَّهُ: ﴿أَوَلَيْكَ لَكَ فَأَوَلَيْكَ﴾ [القيامة: 34] تَوَعَّدُ.

سُورَةُ: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾

تأخير البيان الإجمالي فلا يتم الاستدلال وتعقب باحتمال إرادة المعنيين الإظهار والتفصيل وغير ذلك لأن قوله بيانه جنسي مضاف فيعم جميع أصنافه من إظهاره وتبيين أحكامه وما يتعلّق بها من تخصيص وتقييد ونسخ وغير ذلك والله تَعَالَى أعلم.

(قَالَ) أي: ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (فَكَانَ) ﷺ (إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ) عَلَيْهِ السَّلَامُ (أَطْرَقَ) يقال: أطرق الرجل إذا سكت وأطرق، أي: أرخى عينيه ينظر إلى الأرض، (فَإِذَا ذَهَبَ قَرَأَهُ كَمَا وَعَدَهُ اللَّهُ) زاد أَبُو ذَرٍّ: عَزَّ وَجَلَّ على الوجه الذي ألقاه إليه، وهذا طريق آخر أيضًا في حديث ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(﴿أَوَلَيْكَ لَكَ فَأَوَلَيْكَ﴾) : تَوَعَّدُ) أي: هذا وعيد من الله تَعَالَى وتهديد لأبي جهل، وهي كلمة موضوعة للتهديد والوعيد.

وقيل: أولى من المقلوب مجازه ويل ويلها متهدّدًا من الويل كما يقال ما أطيبه وأيطبه، ومعنى الآية والله أعلم الويل لك يوم تحيي والويل لك يوم تموت والويل لك يوم تبعث والويل لك يوم تدخل النار والخطاب لأبي جهل.

وقيل: أولى اسم فعل واللام للتبيين أي: وليك ما تكره يا أبا جهل وثبت قوله: ﴿أَوَلَيْكَ لَكَ﴾ إلى آخره في رواية أَبِي ذَرٍّ.

سُورَةُ: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾

(سُورَةُ: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾) وزيد في نسخة قوله: ﴿حِينَ مِنَ الدَّهْرِ﴾ [الإنسان: 1] وهي مكيّة قاله قَتَادَةُ والسُّدِّيّ وسفيان.

وعن الكلبي: أنها مكيّة إلّا آيات: ﴿وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ [الإنسان: 8] إلى قَوْلِهِ: ﴿فَطَرِئًا﴾ [الإنسان: 10].

«يُقَالُ: مَعْنَاهُ ﴿أَنَّ عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ [الإنسان: 1]، وَهَلْ تَكُونُ جَحْدًا، وَتَكُونُ خَبْرًا، وَهَذَا مِنَ الْخَبَرِ،

ويذكر عن الحسن: أنها مكيّة وفيها آية مدنيّة: ﴿وَلَا تَطْعَمْنَهُمْ إِيْمًا أَوْ كُفْرًا﴾ [الإنسان: 24] وقيل: ما صحّ في ذلك قول الحسن ولا الكلبي.

وجاءت أخبار فيها: أنها نزلت بالمدينة في شأن عليّ وفاطمة وابنيهما رضي الله عنهم، وذكر ابن النقيب أنها مدنيّة كلها قاله الجمهور.

وَقَالَ السَّخَاوِيُّ: نزلت بعد سُورَةِ الرَّحْمَنِ وقيل الطلاق، وهي ألف وأربعة وخمسون حرفًا، ومائتان وأربعون كلمة وإحدى وثلاثون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لم تثبت البسملة إلّا في رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ. (يُقَالُ) وفي بعض النسخ: وَقَالَ يحيى يعني ابن زياد الفراء قال الحافظ العسقلاني وهذا هو الصواب لأنه قول يحيى بن زياد الفراء بلفظه.

وتعقبه العيني: بأن دعوى الصواب غير صحيحة لأنه يجوز أن يكون هذا قول غيره كما هو قوله فذكر بلفظ يقال ليشمل كلّ من قال بهذا القول.

(مَعْنَاهُ ﴿أَنَّ عَلَى الْإِنْسَانِ﴾) هذا يدلّ على أن لفظ هل قد يكون صلة قيل ولكن لم يقل أحد إن هل قد يكون صلة.

(وَهَلْ تَكُونُ جَحْدًا) أي: نفيًا، (وَتَكُونُ خَبْرًا) أي: إثباتًا يخبر بها عن أمر مقرر والجحد مثل أن تقول هل يقدر أحد على مثل هذا، والتحرير أن هل للاستفهام لكن تارة يكون للتقرير فيكون بمعنى قد للتحقيق في المال وتارة يكون للإنكار فدعوى زيادتها لا يحتاج إليها وأشار إلى ذلك بقوله: (وَهَذَا) أي: الذي في الآية (مِنَ الْخَبَرِ) أي: الذي بمعنى قد على التقرير والتقريب جميعًا، أي: قد أتى على الإنسان قبل زمان قريب حين من الدهر لم يكن شيئًا مذكورًا، أي: كان شيئًا منسيًا غير مذكور.

وقال الزمخشري: إن ﴿هَلْ﴾ أبدًا بمعنى قد وإنّ الاستفهام إنما هو مستفاد من همزة مقدرة فيها ونقله في المفصل عن سيبويه فقال: وعند سيبويه أنّ ﴿هَلْ﴾ بمعنى قد إلّا أنهم تركوا الألف قبلها لأنها لا تقع إلّا في الاستفهام.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: ﴿هَلْ أَتَى﴾ معناه: قد أتى وليس باستفهام، وَقَالَ غيره: بل

يَقُولُ: كَانَ شَيْئًا، فَلَمْ يَكُنْ مَذْكُورًا، وَذَلِكَ مِنْ حِينَ خَلَقَهُ مِنْ طِينٍ إِلَى أَنْ يُنْفَخَ فِيهِ الرُّوحُ، ﴿أَمْشَاجٌ﴾ [الإنسان: 2]: الأَخْلَاطُ، مَاءُ الْمَرْأَةِ وَمَاءُ الرَّجُلِ،

هي للاستفهام التقريري كأنه قيل لمن أنكر البعث: ﴿هَلْ أَقَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: 1] فيقول: نعم فيقال: فالذي أنشأه بعد إن لم يكن قادرًا على إعادته ونحوه: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الواقعة: 62] فتعلمون أنَّ من أنشأ قادر على أن يعيد والإعادة أهون من الإنشاء.

(يَقُولُ: كَانَ) أي: الإنسان (شَيْئًا، فَلَمْ يَكُنْ مَذْكُورًا) بل كان شَيْئًا منسيًا لا يذكر ولا يعرف ولا يدرى ما اسمه ولا ما يراد به يعني أنه كان لا يذكر بالإنسانية والمعنى: أنه كان شَيْئًا لكنه لم يكن مذكورًا أي: انتفاء هذا المجموع بانتفاء صفته لا بانتفاء الموصوف ولا حجة فيه للمعتزلة في دعواهم أنَّ المعدوم شيء.

(وَذَلِكَ مِنْ حِينَ خَلَقَهُ مِنْ طِينٍ إِلَى أَنْ) نُفَخَ وَيُرَى: (يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ) والمراد بالإنسان: آدم وحين من الدهر: أربعون سنة أو المراد بالإنسان: الجنس وبالحين: مدة الحمل وهذا أيضًا قول يحيى بن زياد الفراء بلفظه وزاد بعد قوله معناه: ﴿أَقَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ إلى قوله وهذا من الخبر قوله، لأنك تقول هل وعظمتك هل أعطيتك تقرره بأنك وعظته وأعطيته.

(﴿أَمْشَاجٌ﴾: الأَخْلَاطُ، مَاءُ الْمَرْأَةِ وَمَاءُ الرَّجُلِ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ تُطْفَئَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ [الإنسان: 2] وفسر الأَمْشَاج بقوله: أَخْلَاطُ والأَمْشَاج: جمع مشج بفتح الميم وكسرها، وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ: الأَمْشَاج بناء جمع وهو في معنى الواحد لأنه نعت للنظفة وهذا كما يقال برمة أعشار وثوب أخلاق ويقال وقع الجمع صفة لمفرد لأنه في معنى الجمع لأن المراد بها مجموع ماء الرجل وماء المرأة وكل منهما مختلفة الأجزاء في الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو.

وقوله: ماء المرأة وماء الرجل تفسير الأَخْلَاط يختلط الماءان في الرحم وماء الرجل أبيض غليظ وماء المرأة أصفر رقيق فيكون منهما جميعًا الولد فأيهما علا على الآخر كان الشبه له وكذا روى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا والحسن وعكرمة ومُجَاهِدٌ والربيع ثم ينتقل من طور إلى طور ومن حال إلى حال.

الدَّمُ وَالْعَلَقَةُ، وَيُقَالُ: إِذَا خُلِطَ مَشِيجٌ كَقَوْلِكَ: خَلِيطٌ، وَمَمْشُوجٌ مِثْلُ: مَخْلُوطٌ، وَيُقَالُ: (سَلَسِلًا وَأَغْلَالًا):

(الدَّمُ وَالْعَلَقَةُ) تقديره: ثم الدم ثم العلقه ثم المضغة ثم اللحم ثم العظم ثم ينشئه الله تعالى خلقا آخر، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة قال: من الرجل الجلد والعظم ومن المرأة الشعر والدم.

وَمِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ: مِنْ نَظْفَةٍ مَشَجَتْ بَدَمَ وَهُوَ دَمُ الْحَيْضِ.
وَمِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَمْشَاجٌ قَالَ
مُخْتَلَفَةُ الْأَلْوَانِ.

وَمِنْ طَرِيقِ ابْنِ جَرِيرٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: أَحْمَرٌ وَأَسْوَدُ.
وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ: الْأَمْشَاجُ إِذَا اخْتَلَطَ الْمَاءُ وَالدَّمُ ثُمَّ
كَانَ عِلْقَةً ثُمَّ كَانَ مُضْغَةً.

وقيل: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ فِي النَّظْفَةِ أَخْلَاطًا مِنَ الطَّبَائِعِ الَّتِي تَكُونُ فِي
الْإِنْسَانِ مِنَ الْحَرَارَةِ وَالْبُرُودَةِ وَالرُّطُوبَةِ وَالْيَبُوسَةِ فَعَلَى هَذَا يَكُونُ التَّقْدِيرُ مِنْ نَظْفَةٍ
ذَاتِ أَمْشَاجٍ.

(وَيُقَالُ: إِذَا خُلِطَ) يعني إذا أخلط شيء بشيء (مَشِيجٌ) بفتح الميم على وزن
فعليل.

(كَقَوْلِكَ) له ⁽¹⁾ خَلِيطٌ، وَمَمْشُوجٌ مِثْلُ: مَخْلُوطٌ) وهذا قول الفرء أيضًا قَالَ
فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمْشَاجٌ بَيْنَلَيْهِ﴾ [الإنسان: 2] وهو ماء المرأة وماء الرجل والدم
والعلقه (وَيُقَالُ) للشئ من هذا إذا أخلط مشيج كقولك: خليط وممشوج
كقولك: مخلوط.

(سَلَسِلًا وَأَغْلَالًا)، وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: وَيُقَالُ سَلَسِلًا وَأَغْلَالًا، وفي
نسخة: وَيُقَرَأُ بَدَلُ وَيُقَالُ أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَكِينًا
وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾ [الإنسان: 4] قرأ نافع والكسائي وهشام عن ابن عامر
وأبو بكر عن عاصم سَلَسِلًا بِالتَّنْوِينِ لِلتَّنَاسُبِ لِأَنَّهُ مَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ مَنُونٌ
منصوب.

(1) وسقط في رواية غير أبي ذر لفظ: له.

وَلَمْ يُجْرِ بَعْضُهُمْ، ﴿مُسْطَبِرًا﴾ [الإنسان: 7]: مُمْتَدًّا الْبَلَاءُ.

وقال الكسائي وغيره من أهل الكوفة: أن بعض العرب يصرفون جميع ما لا ينصرف إلا أفعل التفضيل وعن الأخفش يصرفون مطلقاً وهم بنو أسد لأن الأصل في الأسماء وعدم الصرف لعارض وإن هذا الجمع قد يجمع وإن كان قليلاً، قالوا: صواحب وصواحبات فلماً شابه المفرد انصرف، والباقون سلاسل بغير تنوين؟

والسلاسل: جمع سلسلة وكل سلسلة سبعون ذراعاً.

والأغلال: جمع غُل بالضم فالسلاسل في أعناقهم والأغلال في أيديهم.

والسعر: يوقدون فيه لا يطفأ، وقيل: السلاسل القيود.

(وَلَمْ يُجْرِ) بضم الياء وسكون الجيم وكسر الراء بغير إشباع علامة للجزم كذا ضبطه الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ وَالْعَيْنِيُّ من الإجراء أراد به لم يصرف (بَعْضُهُمْ) سلاسل، وهذا اصطلاح قديم يقولون اسم مجري واسم غير مجري أي: مصروف وغير مصروف، وفي بعض النسخ ولم يجره بالهاء، وذكر الْقَاضِي عياض أن في رواية الأكثر ولم يجز بالزاي بدل الراء ورجح الراء وهو الأوجه، وفي نسخة ولم يجز بجيم مكسورة وزاي ساكنة من الجواز، وعند الأصيلي ولم يجز براء مشددة أي: لم يصرف، والكلام المذكور للبراء قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا آَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا﴾ [الإنسان: 4] كتبت سلاسلًا بالألف وأجراها بعض القراء لمكان الألف التي في آخرها ولم يجز (بَعْضُهُمْ) واحتج بأن العرب قد تثبت الألف في النصب وتحذفها عند الوصل قَالَ وَكُلَّ صَوَابٍ انْتَهَى.

فمن القراء من قرأ بالتنوين ووقف بالألف ومنهم من قرأ بغير تنوين فمنهم من وقف بالألف، ومنهم من وقف بغير ألف، وقد ذكر أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّهُ رَأَاهَا فِي إِمَامِ أَهْلِ الْحِجَازِ وَالْكُوفَةِ سَلاسلًا بِالْألف وهذه حجة لمن وقف بالألف اتباعاً للرسم.

(﴿مُسْطَبِرًا﴾: مُمْتَدًّا الْبَلَاءُ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْطَبِرًا﴾ [الإنسان: 7] وفسره بقوله: ممتداً البلاء وهو كلام الْقَرَاءِ أَيْضًا وَزَادَ وَالْعَرَبُ تَقُولُ: اسْتَطَارَ الصَّدْعُ فِي الْقَارُورَةِ وَشَبَّهَهَا وَاسْتَطَالَ: إِذَا امْتَدَّ.

وَالْقَمْطَرِيرُ: الشَّدِيدُ، يُقَالُ: يَوْمٌ قَمْطَرِيرٌ وَيَوْمٌ قَمَاطِرٌ، وَالْعَبُوسُ وَالْقَمْطَرِيرُ وَالْقَمَاطِرُ وَالْعَصِيبُ: أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ الْآيَامِ فِي الْبَلَاءِ.

وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة قَالَ: استطار والله شره حتى ملأ السماء والأرض، وَمِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿مُسْطَرًا﴾ قَالَ: فاشيًا.

(وَالْقَمْطَرِيرُ: الشَّدِيدُ، يُقَالُ: يَوْمٌ قَمْطَرِيرٌ وَيَوْمٌ قَمَاطِرٌ) بضم القاف وبعد الميم ألف وطاء مكسورة فراء قَالَ الشاعر:

فَفَرُّوا إِذَا مَا الْحَرْبُ ثَارَ غِبَارُهَا وَلَجَّ بِهَا الْيَوْمُ الشَّدِيدُ الْقُمَاطِرُ
(وَالْعَبُوسُ وَالْقَمْطَرِيرُ وَالْقَمَاطِرُ وَالْعَصِيبُ) فِي يَوْمٍ عَصِيبٍ (أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ الْآيَامِ فِي الْبَلَاءِ) أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا غُيُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان: 10] وَفَسَّرُوا بِمَا ذَكَرَهُ وَهُوَ ظَاهِرٌ، وَهَذَا كَلَامُ أَبِي عُبَيْدَةَ بتمامه، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: قَمْطَرِيرًا أَيْ: شَدِيدًا يُقَالُ يَوْمٌ قَمْطَرِيرٌ وَيَوْمٌ قَمَاطِرٌ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ: الْقَمْطَرِيرُ الَّذِي يَقْبُضُ الْوَجْهَ.

وعن مُجَاهِدٍ: الْقَمْطَرِيرُ الَّذِي يَقْلُصُ الْوُجُوهَ وَيَقْبُضُ الْجَبَاهَ وَمَا بَيْنَ الْأَعْيُنِ مِنْ شِدَّتِهِ.

وعن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الْعَبُوسُ الضَّيْقُ وَالْقَمْطَرِيرُ: الطَّوِيلُ.

وعن الكسائي يُقَالُ: أَقْمَطَرَ الْيَوْمَ وَأَزْمَهَرَ أَقْمَطَرَارًا وَأَزْمَهَرَارًا وَهُوَ الزَّمْهَرِيرُ.

وَقَالَ الْحَسَنُ: «النُّضْرَةُ فِي الْوَجْهِ وَالسَّرُورُ فِي الْقَلْبِ» أَيْ: قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ وَتُفَرِّدُكَ﴾ [الإنسان: 11] إِنَّ النُّضْرَةَ، أَيْ: الْحَسَنَ وَالْإِضَاءَةَ فِي الْوَجْهِ وَالسَّرُورَ فِي الْقَلْبِ، وَلَمْ يَثْبُتْ هَذَا إِلَّا فِي رِوَايَةِ النَّسْفِيِّ وَالْجَرَجَانِيِّ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿الْأَرَايِكُ﴾: «السَّرُّ» أَيْ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تُنَكِّينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَايِكِ﴾ [الإنسان: 13] السَّرُّ وَهُوَ جَمْعُ

وَقَالَ مَعْمَرٌ: ﴿أَسْرَهُمْ﴾ [الإنسان: 28]: «شِدَّةُ الْخَلْقِ، وَكُلُّ شَيْءٍ شَدَدَتْهُ مِنْ قَتَبٍ فَهُوَ مَأْسُورٌ».

سرير، وثبت هذا في رِوَايَةِ النسفي والجرجاني أيضًا وقد تقدم في صفة الجنة أيضًا.

وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ: الأرائك الشرر في الحجال لا يكون أريكة إلا إذا اجتمعا وهي لغة أهل اليمن.

وَقَالَ مقاتل: الأرائك الشرر في الحجال من الدرّ والياقوت ﴿مَوْضُونَةٌ﴾ [الواقعة: 15] بقضبان الدرّ والذهب والفضّة وألوان الجواهر.

وَقَالَ الْبَرَاءُ: ﴿وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا﴾: «يَقْطِفُونَ كَيْفَ شَاؤُوا» أي: قَالَ الْبَرَاءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَذِيلًا﴾ يَقْطِفُونَ قُطُوفَهَا أي: ثمارها كيف شاؤوا وثبت هذا في رِوَايَةِ النسفي فقط، وقد وصله سعيد بن منصور عن شريك عن أبي إسحاق عن البراء في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَذِيلًا﴾ [الإنسان: 14] قَالَ: إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ قِيَامًا وَقَعُودًا أَوْ مُضْطَجِعِينَ وَعَلَى أَيِّ حَالٍ شَاؤُوا، وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْبَرَاءِ قَالَ يَأْكُلُونَ وَهُمْ جُلُوسٌ وَهُمْ نِيَامٌ عَلَى أَيِّ حَالٍ شَاؤُوا، وَمِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ إِنْ قَامَ أَرْتَفَعَتْ وَإِنْ قَعَدَ تَدَلَّتْ، وَمِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ لَا يَرُدُّ أَيْدِيهِمْ شَوْكٌ وَلَا بَعْدُ.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ سَلْسَبِيلًا حديد الجربة) ثبت هذا في رِوَايَةِ النسفي وحده أيضًا، وقد تقدّم في صفة الجنة، وحكى ابن جرير عن بعضهم: إنما سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لَسَلَّاسَتِهَا فِي الْحَلْقِ، وَقَالَ قَتَادَةُ: مُسْتَعَذِبٌ مَاؤُهَا، وَرَوَى مُحْيِي السَّنَةِ عَنْ مُقَاتِلٍ: سُمِّيَتْ سَلْسَبِيلًا لِأَنَّهَا تَسْبَلُ عَلَيْهِمْ فِي طَرَقِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ يَنْبَعُ مِنْ أَصْلِ الْعَرْشِ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ إِلَى سَائِرِ الْجَنَّاتِ وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ تَسْمَى، وَإِذَا مَا جَعَلَتْ صِفَةً كَمَا قَالَ الزَّجَّاجُ فَمَعْنَى تَسْمَى تَوْصِفُ.

(وَقَالَ مَعْمَرٌ: ﴿أَسْرَهُمْ﴾: شِدَّةُ الْخَلْقِ، وَكُلُّ شَيْءٍ شَدَدَتْهُ مِنْ قَتَبٍ) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: مِنْ قَتَبٍ وَغَبِيطٍ وفي نسخة: مِنْ غَبِيطٍ أَوْ قَتَبٍ.

(فَهُوَ مَأْسُورٌ)، سقط هذا في رِوَايَةِ الْمُسْتَمْلِيِّ: حده ومعمر هذا هو ابن

سُورَةُ ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾

المثنى أَبُو عُبَيْدَةَ، قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وَظَنَ بَعْضُهُمْ يَرِيدُ شَيْخَهُ صَاحِبَ التَّوْضِيحِ: أَنَّهُ ابْنُ رَاشِدٍ فَزَعَمَ أَنَّ عَبْدَ الرَّزَّاقِ أَخْرَجَهُ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْهُ وَلَفْظُ: أَبِي عُبَيْدَةَ: ﴿أَسْرَهُمْ﴾: شِدَّةُ خَلْقِهِمْ وَيُقَالُ لِلْفَرَسِ: شَدِيدُ الْأَسْرِ، أَيُّ: شَدِيدُ الْخَلْقِ وَكُلُّ شَيْءٍ إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ وَأَمَّا عَبْدُ الرَّزَّاقِ فَإِنَّمَا أَخْرَجَ عَنْ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ، قَالَ: خَلَقَهُمْ وَكَذَا أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ ثَوْرٍ عَنْ مَعْمَرٍ انْتَهَى.

وَأَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَخَنُّ خَلَقْتَهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ [الإنسان: 28] وَفَسَّرَ الْأَسْرَ: بِشِدَّةِ الْخَلْقِ وَالْمَعْنَى: وَأَحْكَمْنَا رِبْطَ مَفَاصِلِهِمْ بِالْأَعْصَابِ. وَالْقَتَبُ: بِفَتْحِ الْقَافِ وَالْفَوْقِيَّةِ وَآخِرُهُ مُوَحَّدَةٌ مَا يَجْعَلُ عَلَى ظَهْرِ الْإِبْلِ.

وَالْغَيْبُطُ: بِغَيْنٍ مَعْجَمَةٌ مَفْتُوحَةٌ فَمَوْحِدَةٌ مَكْسُورَةٌ فَتَحْتِيَّةٌ، سَاكِنَةٌ فِطَاءٌ مَهْمَلَةٌ رَحَلٌ لِلنِّسَاءِ يَشْدُ عَلَى الْهُوَادِجِ، وَالْجَمْعُ غُبُطٌ بِضَمَّتَيْنِ.

وَفِي نَسْخَةٍ: وَالْغَيْبُطُ شَيْءٌ يَرْكَبُهُ النِّسَاءُ شَبَهَ الْمِحْفَةَ، وَلَمْ يُورَدْ الْبُخَارِيُّ فِي تَفْسِيرِ ﴿هَذَا أَقْنُ﴾ حَدِيثًا مَرْفُوعًا وَيَدْخُلُ فِيهِ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قِرَاءَتِهَا فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَدْ تَقَدَّمَ فِي الصَّلَاةِ.

سُورَةُ ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾

(سُورَةُ ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾) كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ، وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ: وَالْمُرْسَلَاتُ بِدُونِ لَفْظِ سُورَةٍ، وَهِيَ مَكِّيَّةٌ بِلَا خِلَافٍ قَالَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ، وَقَالَ مُقَاتِلٌ: فِيهَا مِنَ الْمَدَنِيِّ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ [المرسلات: 48].

وَقَالَ السَّخَاوِيُّ: نَزَلَتْ بَعْدَ الْهُمَزَةِ وَقَبْلَ ق، وَهِيَ ثَمَانِمِائَةٌ وَسِتَّةٌ عَشَرَ حَرْفًا، وَإِحْدَى وَثَمَانُونَ كَلِمَةً، وَخَمْسُونَ آيَةً.

وَالْمُرْسَلَاتُ: الرِّيحُ الشَّدِيدَاتُ الْهَبُوبُ.

وَالنَّاشِرَاتُ: الرِّيحُ اللَّيْنَةُ، وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ [المرسلات: 1] الْمَلَائِكَةُ أُرْسِلَتْ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: (جِمَالَاتٌ): «جِبَالٌ»،

بالمعروف، فعلى هذا التفسير يكون عرفاً منصوباً على التعليل، أي: لأجل العرف، أي: المعروف والإحسان وأما على التفسير الأول فحال، أي: يتبع بعضها بعضاً حال كونها كعرف الفرس.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ) كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ، وَسَقَطَ فِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ لَفْظُ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: (جِمَالَاتٌ): «جِبَالٌ» بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ، وَأَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَكْرٍ كَالْقَصْرِ ۚ كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صُفْرٌ﴾ [المرسلات: 32 - 33] وفسر الجمالات: بالحبال وهي الحبال التي تشدُّ بها السفن، هذا إذا قرئ بضم الجيم على قراءة يعقوب من رواية رويس، وأما إذا قرئ بالكسر فهو جمع جمال أو جمالة جمع جمل للحيوان المعروف، وقد وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ بِهَذَا، ووقع عند ابن التَّيْنِ قول مُجَاهِدٍ جمالات جمال يريد بكسر الجيم وقيل: بضمها إبل سود واحداً جمالة وجمالة جمع جمل مثل حجارة وحجر ومن قرأ جمالات، أي: بالضم ذهب به إلى الحبال الغلاظ وقد قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: 40] هو حبل السفينة.

وعن الْفُرَّاءِ: الجمالات ما جمع من الحبال، قَالَ ابْنُ التَّيْنِ فعلى هذا يقرأ في الأصل بضم الجيم، وهي قراءة نقلت عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا والحسن وسعيد بن جبیر وَقَتَادَةَ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضًا جمالة بالإنفراد مضمومة الْأَوَّلِ أَيْضًا، وسيأتي تفسيرها عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بنحو مَا قَالَ مُجَاهِدٌ فِي آخِرِ السُّورَةِ.

ووقع عند النسفي والجرجاني في أول الباب وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿كَفَاتَا ۖ﴾ [المرسلات: 25 - 26] يكونون فيها ﴿وَأَمَوَاتَا﴾ [المرسلات: 26] يدفعون فيها فراتاً عذبا جمالات حبال، فقد تقدم تفسير كفاتا في الجنائز، وأما قوله: ﴿فَرَاتَا﴾ [المرسلات: 27]: عذبا فوصله ابن أبي حاتم من طريق عليّ ابن أبي طلحة عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضًا، وكذا قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ.

﴿أَرْكَعُوا﴾: «صَلُّوا»، ﴿لَا يَرْكَعُونَ﴾ [المرسلات: 48]: «لَا يُصَلُّونَ» وَسُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَا يَنْطِقُونَ﴾ [المرسلات: 35]، ﴿وَاللَّهُ رِيتًا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: 23]، ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ﴾ [يس: 65] فَقَالَ: «إِنَّهُ ذُو أَلْوَانٍ، مَرَّةً يَنْطِقُونَ، وَمَرَّةً يُخْتَمُ عَلَيْهِمْ».

وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَسَقَطَ ذَلِكَ فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ.

﴿أَرْكَعُوا﴾: «صَلُّوا»، ﴿لَا يَرْكَعُونَ﴾: «لَا يُصَلُّونَ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ [المرسلات: 48] وفسر اركعوا بقوله: صَلُّوا وقوله: ﴿لَا يَرْكَعُونَ﴾ بقوله: لا يصلون أطلق الركوع وأريد به الصلاة إطلاقاً للجزء وإرادة للكل، وسقط في رواية غير أبي ذرٍّ قوله: لا يركعون.

(وَسُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَنْطِقُونَ﴾ (وَفِي رِوَايَةٍ: هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَعَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ رِيتًا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾) وَعَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ﴾ (وَسَقَطَ فِي رِوَايَةِ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ: قَوْلُهُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ، وَحَاصِلُ السُّؤَالِ هُوَ السُّؤَالُ عَنْ كَيْفِيَةِ التَّلْفِيقِ بَيْنَ هَذِهِ الْآيَاتِ.

(فَقَالَ) أَي: ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَجِيبًا عَنْهُ: (إِنَّهُ) أَي: يَوْمُ الْقِيَامَةِ (ذُو أَلْوَانٍ، مَرَّةً يَنْطِقُونَ) فَيَشْهَدُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِمَا صَنَعُوا وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا، (وَمَرَّةً يُخْتَمُ عَلَيْهِمْ) أَي: عَلَى أَفْوَاهِهِمْ.

وَحَاصِلُ الْجَوَابِ: أَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذُو أَلْوَانٍ أَي: يَوْمٌ طَوِيلٌ ذُو مَوَاطِنَ مُخْتَلِفَةٍ فَيَنْطِقُونَ فِي وَقْتٍ وَمَكَانٍ وَلَا يَنْطِقُونَ فِي آخَرٍ وَقَدْ تَقَدَّمَ شَيْءٌ مِنْهُ فِي تَفْسِيرِ فَصَلْتُ، وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي الضَّحَى أَنَّ نَافِعَ بْنَ الْأَزْرَقِ وَعَطِيَّةُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَا يَا أَبَا عَبَّاسٍ أَخْبَرَنَا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ [المرسلات: 35] وَقَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: 31] وَقَوْلُهُ: ﴿وَاللَّهُ رِيتًا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: 23] وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: 42] قَالَ: وَيَحْكِيَا ابْنُ الْأَزْرَقِ إِنَّهُ يَوْمٌ طَوِيلٌ وَفِيهِ مَوَاقِفٌ يَأْتِي عَلَيْهِمْ سَاعَةٌ لَا يَنْطِقُونَ ثُمَّ يُوْذَنُ لَهُمْ فَيَخْتَصِمُونَ ثُمَّ يَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ يَحْلِفُونَ وَيَجْحَدُونَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَيَأْمُرُ جَوَارِحَهُمْ فَتَشْهَدُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِمَا صَنَعُوا وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: 42].

1 - باب

4930 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ: وَالْمُرْسَلَاتِ وَإِنَّا لَنَتَلَقَّاهَا مِنْ فِيهِ، فَخَرَجَتْ حَيَّةٌ، فَأَبْتَدَرْنَاهَا، فَسَبَقْتَنَا فَدَخَلَتْ جُحْرَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وُقِيتَ شَرْكُكُمْ كَمَا وُقِيتُمْ شَرَّهَا».

وروى ابن مردويه من حديث عبد الله بن الصامت قَالَ: قلت لعبد الله ابن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ فقال: إِنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُ حَالَاتٌ وَتَارَاتٌ فِي حَالٍ لَا يَنْطِقُونَ وَفِي حَالٍ يَنْطِقُونَ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقٍ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: إِنَّهُ يَوْمٌ ذُو أَلْوَانٍ.

1 - باب

(حَدَّثَنِي) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: حَدَّثَنَا (مُحَمَّدٌ) هُوَ ابْنُ غِيلَانَ قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ) بَضَمَ الْعَيْنَ مَصْغَرًا هُوَ ابْنُ مُوسَى هُوَ مِنْ شُيُوخِ الْبُخَارِيِّ وَرَوَى عَنْهُ هُنَا بِالْوَاسِطَةِ، (عَنْ إِسْرَائِيلَ) أَيِ: ابْنِ يُونُسَ، (عَنْ مَنْصُورٍ) هُوَ ابْنُ الْمُعْتَمِرِ، (عَنْ إِبْرَاهِيمَ) هُوَ النَّخْعِيُّ، (عَنْ عَلْقَمَةَ) أَيِ: ابْنِ قَيْسٍ، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) أَيِ: ابْنِ مَسْعُودٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ (قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)، وَفِي رِوَايَةِ جَرِيرٍ: فِي غَارٍ، وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ كَمَا سَيَأْتِي بِمَنْعٍ، وَهَذَا أَصَحُّ مِمَّا أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي وَائِلٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِرَاءٍ (وَأُنْزِلَتْ) بِالْوَاوِ وَفِي زِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: فَأُنْزِلَتْ بِالْفَاءِ (عَلَيْهِ: وَالْمُرْسَلَاتِ وَإِنَّا لَنَتَلَقَّاهَا) أَيِ: وَالْمُرْسَلَاتِ (مِنْ فِيهِ) أَيِ: فَمِنْهُ، (فَخَرَجَتْ) وَفِي رِوَايَةِ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ: إِذْ وَثَبَتْ (حَيَّةٌ، فَأَبْتَدَرْنَاهَا) وَفِي رِوَايَةِ الْأَسْوَدِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَقْتُلُوهَا» فَأَبْتَدَرْنَاهَا، أَيِ: تَسَابَقْنَا أَيُّنَا يَدْرِكُهَا لِيَقْتُلَهَا، (فَسَبَقْتُنَا) كُلَّنَا، وَقِيلَ: أَيِ: بِاعْتِبَارِ مَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُهَا، وَحَاصِلُهُ أَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَسْبِقُوهَا فَسَبَقَتْهُمْ، وَالْأَوَّلُ أَوْجَهُ.

(فَدَخَلَتْ جُحْرَهَا) بِتَقْدِيمِ الْجِيمِ عَلَى الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ، (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَوُقِيتَ) عَلَى الْبِنَاءِ عَلَى لِلْمَفْعُولِ (شَرْكُكُمْ) نَصَبَ عَلَى مَفْعُولِ ثَانٍ (كَمَا وَوُقِيتُمْ شَرَّهَا) وَمُطَابَقَةُ الْحَدِيثِ لِلتَّرْجُمَةِ فِي قَوْلِهِ: وَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ وَالْمُرْسَلَاتِ.

4931 - حَدَّثَنَا عَبْدُهُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ مَنْصُورٍ بِهَذَا، وَعَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مِثْلَهُ، وَتَابَعَهُ أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، وَقَالَ حَفْصٌ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ قُرْمٍ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْأَسْوَدِ،

(جَدَّثْنَا) وفي نسخة: حَدَّثَنِي بِالْأَفْرَادِ (عَبْدُهُ) بفتح المهملة وسكون الموحدة وبعد الدال هاء تأنيث (ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ) الصفار الخزاعي قَالَ: (أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ) أي: ابن سليمان الكوفي صاحب الثوري، (عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ مَنْصُورٍ بِهَذَا) أي: بالحديث المذكور وكذا ساقه في بدء الخلق في باب خمس من الفواسق.

(وَعَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنِ الْأَعْمَشِ) سليمان بن مهران، (عَنْ إِبْرَاهِيمَ) النخعي، (عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) أي: ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (مِثْلُهُ) أي: مثل الحديث المذكور، أشار به إلى أَنَّ يَحْيَى بْنَ آدَمَ زاد لإسرائيل فيه شيئا وهو الأعمش.

(وَتَابَعَهُ) وفي نسخة: تابعه بدون الواو أي تابع يَحْيَى بْنُ آدَمَ فِي رِوَايَتِهِ (أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ) الملقب بشادان الشامي، (عَنْ إِسْرَائِيلَ) وصل هذه المتابعة الإمام أحمد عنه به، قَالَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ: وافق إسرائيل على هذا شيبان والثوري وورقاء وشريك ثم وصله عنهم.

(وَقَالَ حَفْصٌ) هو ابن غياث، (وَأَبُو مُعَاوِيَةَ) مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمٍ الضَّرِيرُ، (وَسُلَيْمَانُ بْنُ قُرْمٍ) بفتح القاف وسكون الراء وبالميم الضبي بفتح الصاد المعجمة وبالموحدة بصري ضعيف الحفظ تفرد أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ بتسمية أبيه معاذًا وليس له في الْبُخَارِيِّ سِوَى هَذَا الْمَوْضِعِ الْمَعْلُوقِ.

(عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْأَسْوَدِ) أراد بهذا أَنَّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ خَالَفُوا رِوَايَةَ إِسْرَائِيلَ عَنِ الْأَعْمَشِ فِي شَيْخِ إِبْرَاهِيمَ فَإِسْرَائِيلَ يَقُولُ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَهَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ يَقُولُونَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْأَسْوَدِ وَهُوَ ابْنُ يَزِيدٍ النَّخَعِيُّ، فَأَمَّا رِوَايَةُ حَفْصِ فَوَصَلَهَا الْبُخَارِيُّ وَسَيَأْتِي بَعْدَ بَابٍ، وَأَمَّا رِوَايَةُ أَبِي مُعَاوِيَةَ فَأَخْرَجَهَا مُسْلِمٌ مِنْ رِوَايَةِ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى وَأَبِي بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبِي كَرِيمٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَرْبَعَتُهُمْ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ بِهِ،

قَالَ يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ.
 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْأَسْوَدِ، قَالَ: قَالَ
 عَبْدُ اللَّهِ:

وأما رواية سليمان بن قرم فقد تقدّم بيان من وصلها في بدء الخلق.

(قَالَ) وفي رواية أبي ذر: وقال بالواو (يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ) الشيباني البصري شيخ البخاري: (أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ) بفتح العين الواضاح الإشكري، (عَنْ مُغِيرَةَ) أي: ابن مقسم بكسر الميم الكوفي، (عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) يريد: أن مغيرة وافق إسرائيل في شيخ إبراهيم النخعي وأنه علقمة بن قيس، ورواية يحيى بن حماد هذه وصلها الطبراني قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الحضرمي نا الفضل بن سهل نا يحيى بن حماد به ولفظه كنا مع النَّبِيِّ ﷺ بمنى فأنزلت عليه: والمرسلات الحديث، وَقَالَ الْقَاضِي عياض: أنه وقع في بعض النسخ: وَقَالَ حماد أنا أَبُو عَوَانَةَ وهو غلط.

(وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ) هو مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بن يسار صاحب المغازي، وفي بعض النسخ: وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ وهو تصحيف والصواب ابن إِسْحَاقَ، (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ أَبِيهِ) الأسود الملقب بشادان، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) أي: ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أراد بهذا أن للحديث أصلاً عن الأسود من غير طريق الأعمش ومنصور، ووصل هذا التعليق أحمد عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد عَنْ أَبِيهِ عَنْ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَخْرَجَهُ ابن مردويه من طريق الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ولفظه نزلت والمرسلات عرفاً ليلة الحية قالوا وما ليلة الحية قَالَ خرجت حية فقال النَّبِيُّ ﷺ: «اقتلوها» فتغيبت في حجرها فقال: «دعوه» الحديث.

(حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ) أي: ابن سعيد قَالَ: (حَدَّثَنَا جَرِيرٌ) هو ابن عبد الحميد، (عَنِ الْأَعْمَشِ) سليمان، (عَنْ إِبْرَاهِيمَ) النخعي، (عَنِ الْأَسْوَدِ) أي: ابن يزيد النخعي لا الأسود بن عامر كما توهم أنه (قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ) أي: ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

بَيْنَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَارٍ، إِذْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ: وَالْمُرْسَلَاتِ فَتَلَقَيْنَاهَا مِنْ فِيهِ، وَإِنَّ فَاهُ لَرَطْبٌ بِهَا، إِذْ خَرَجَتْ حَيَّةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكُمْ افْتُلُوهَا» قَالَ: فَابْتَدَرْنَاهَا فَسَبَقْتَنَا، قَالَ: فَقَالَ: «وَقِيْتُ شَرَّكُمْ كَمَا وَقِيْتُ شَرَّهَا».

2 - بَابُ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَكْرِ كَالْقَصْرِ﴾ [المرسلات: 32]

4932 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا

(بَيْنَا) بغير ميم (نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَارٍ) أي: بمنى (إِذْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ: وَالْمُرْسَلَاتِ) جواب بينا، (فَتَلَقَيْنَاهَا مِنْ فِيهِ، وَإِنَّ فَاهُ لَرَطْبٌ بِهَا) أي: لم يجف ريق رسول الله ﷺ عن ذلك لأنه كان أول زمان نزوله (إِذْ خَرَجَتْ حَيَّةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكُمْ افْتُلُوهَا» قَالَ: فَابْتَدَرْنَاهَا) أي: تسابقنا أينما يدركها أولا (فَسَبَقْتَنَا) زاد في الرواية السابقة فدخلت جحرها.

(قَالَ) أي: ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (فَقَالَ) ﷺ: (وَقِيْتُ شَرَّكُمْ كَمَا وَقِيْتُ شَرَّهَا)، وهذا كما ترى طريق آخر في الحديث المذكور.

2 - بَابُ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَكْرِ كَالْقَصْرِ﴾ [المرسلات: 32]

(بَابُ قَوْلِهِ) سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر.

(﴿إِنَّهَا﴾) أي: أن جهنم (﴿تَرْمِي بِشَكْرِ﴾) هو ما يتطاير من النار إذا التهب واحدها شررة (﴿كَالْقَصْرِ﴾) من البناء في عظمها وارتفاعها وهو واحد القصور. وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كالحصون والمدائن.

وعن مُجَاهِدٍ: هي حزم الشجر، وعن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ والضحاك: هي أصول النخل والشجر العظام واحدها قَصْرَةٌ، مثل: ثَمْرَةٍ وَتَمْرٍ وَجَمْرَةٍ وَجَمْرٍ، وقراءة الجمهور: بإسكان الصاد، وقرأ ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وأبو رزين وأبو الجوزاء ومُجَاهِدٌ: بفتح القاف والصاد، وقرأ سعد بن أبي وقاص وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وعكرمة: بفتح القاف وكسر الصاد، وقرأ ابن مسعود وأبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وإبراهيم: بضم القاف والصاد، وقرأ أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بكسر القاف وفتح الصاد، وَقَالَ ابن مقسم: وكلها لغات بمعنى.

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ) العبدى قَالَ: (أَخْبَرَنَا) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: حَدَّثَنِي

سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَابِسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَكْرِ كَالْقَصْرِ ۝﴾ [المرسلات: 32] قَالَ: «كُنَّا نَرْفَعُ الْحَشَبَ بِقَصْرِ ثَلَاثَةِ أَذْرُعٍ أَوْ أَقَلٍّ، فَنَرْفَعُهُ لِلشَّتَاءِ فَنُسَمِّيهِ الْقَصْرَ».

بالإفراد (سُفْيَانُ) هو ابن عُيَيْنَةَ قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَابِسٍ) بالعين المهملة وكسر الباء الموحدة وبالسین المهملة النخعي الكوفي، (قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَكْرِ كَالْقَصْرِ ۝﴾ قَالَ: كُنَّا نَرْفَعُ الْحَشَبَ بِقَصْرِ) بالباء الجارة وبكسر القاف وفتح الصاد ويروى أيضًا بفتح القاف والصاد وتنوين الراء ويروى أيضًا بالإضافة إِلَى قَوْلِهِ: (ثَلَاثَةُ أَذْرُعٍ) وعلى الرواية الأولى بنصب ثلاثة.

(أَوْ أَقَلٍّ) أي: أقل من ثلاثة أذرع، وفي الرواية التي بعدها: أو فوق ذلك وهي في رواية المستملي وحده.

(فَنَرْفَعُهُ لِلشَّتَاءِ) أي: لأجل الشتاء والاستسخان به، (فَنُسَمِّيهِ الْقَصْرَ) بفتحيتين.

وَقَالَ ابْنُ التَّيْنِ: روى قوله: فنسميه القصر بسكون الصاد وبفتحها وهو على الثاني جمع قصرة، أي: كأعناق الإبل، ويؤيده قراءة ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَالْقَصْرِ بفتحيتين، وقيل: هي أصول الشجر، وقيل: أعناق النخل.

وَقَالَ ابْنُ قَتِيبة: القصر البيت ومن فتح أراد أصول النخل المقطوعة شَبَّهَهَا بقصر الناس أي: أعناقهم فكان ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فسر قراءته بالفتح بما ذكر.

وَقَالَ الخطابي: هو القصر من قصر جفاة العرب.

وأخرج ابن مردويه من طريق قيس ابن الربيع عن عبد الرحمن بن عباس فسمعت ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كانت العرب تقول في الجاهلية أقصروا لنا الحطب فيقطع على قدر الذراع والذراعين، وقد أخرج الطبراني في الأوسط من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَكْرِ كَالْقَصْرِ ۝﴾ [المرسلات: 32] قَالَ: ليست كالشجر والجبال ولكنها مثل المدائن والحصون.

3 - باب قَوْلِهِ: ﴿كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صُفْرٌ﴾ [المرسلات: 33]

4933 - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ عَابِسٍ، سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ﴿تَرَى بِشَكَرٍ﴾ [المرسلات: 32]، «كُنَّا نَعْمِدُ إِلَى الْخَشَبَةِ ثَلَاثَةَ أَذْرُعَ، وَفَوْقَ ذَلِكَ فَتَرَفَعُهُ لِلشَّتَاءِ، فَتُسَمِّيهِ الْقَصْرَ، ﴿كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صُفْرٌ﴾»: جِبَالُ السُّفُنِ تُجْمَعُ حَتَّى تَكُونَ كَأَوْسَاطِ الرِّجَالِ».

3 - باب قَوْلِهِ: ﴿كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صُفْرٌ﴾ [المرسلات: 33]

(باب قَوْلِهِ) سقط لفظ باب في بعض النسخ.

(﴿كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صُفْرٌ﴾) بكسر الجيم وفي الفرع كأصله بضمها.

(حَدَّثَنَا) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: حَدَّثَنِي بِالْإِفْرَادِ (عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ) بفتح العين وسكون الميم الفلاس البَصْرِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) هو ابن سعيد القطان قَالَ: (أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ) هو الثَّوْرِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَابِسٍ) النخعي، قَالَ: (سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) يقول فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَرَى بِشَكَرٍ﴾ بفتحين، وسقط في نسخة لفظ: كالقصر.

قَالَ: (كُنَّا نَعْمِدُ) بكسر الميم إِلَى الْخَشَبِ كذا في رواية أَبِي ذَرٍّ وفي رواية: (إِلَى الْخَشَبَةِ ثَلَاثَةَ أَذْرُعَ) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ عن المستملي: (وَفَوْقَ ذَلِكَ فَتَرَفَعُهُ لِلشَّتَاءِ) للاستخانة به، (فَتُسَمِّيهِ الْقَصْرَ) بفتحين قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: الْقَصْرُ أَصُولُ الشَّجَرِ الْوَاحِدَةِ قَصْرَةٌ وفي الكشف: هي أعناق الإبل وأعناق النخل نحو: شجرة وشجر وقد مر تفصيله.

(﴿كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صُفْرٌ﴾) جِبَالُ السُّفُنِ تُجْمَعُ أي: يضم بعضه إلى بعض ليقوى (حَتَّى تَكُونَ كَأَوْسَاطِ الرِّجَالِ)، أي: في الغلظ وهو من تِمَّةِ الحديث.

وقد أَخْرَجَهُ عبد الرزاق عن الثَّوْرِيِّ بإسناده وَقَالَ فِي آخِرِهِ: وسمعت ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يسأل عن قوله جمالات صفر قَالَ: حبال السفن يجمع بعضها إلى بعض حتى تكون كأوساط الرجال وفي رواية قيس بن الربيع عن عبد الرحمن بن عابس هي القلوص التي في الجسور والأول هو المحفوظ.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إنها وصف للقصر.

4 - باب قَوْلُهُ: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ [المرسلات: 35]

4934 - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ، عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَارٍ، إِذْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ: وَالْمُرْسَلَاتُ فَإِنَّهُ لَيَنْتَلُوها وَإِنِّي لَأَتَلَقَّاهَا مِنْ فِيهِ، وَإِنَّ فَاهُ لَرَطْبٌ بِهَا، إِذْ وَثَبْتُ عَلَيْنَا حَيَّةٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اقتُلوها» فابْتَدَرْنَاهَا فَذَهَبَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَقِيَتْ سَرَكُمُ كَمَا وَقِيَتْ سَرَّهَا» قَالَ عُمَرُ: حَفِظْتُهُ مِنْ أَبِي فِي غَارِ بَمْنَى.

4 - باب قَوْلُهُ: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ [المرسلات: 35]

(باب قَوْلُهُ) سقط لفظ باب في بعض النسخ أيضًا.

(﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾) أي: في بعض مواقف القيامة كما تقدم.

(حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ) أي: ابن غياث وفي رواية أبي ذر: زيادة بن غياث قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبِي) أي: حفص قَالَ: (حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ) وفي نسخة: عن الأعمش، قَالَ: (حَدَّثَنِي) وفي نسخة سقط لفظ قَالَ: (إِبْرَاهِيمُ) أي: النخعي، (عَنِ الْأَسْوَدِ) أي: ابن يزيد، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) أي: ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ (قَالَ: بَيْنَمَا) بالميم، وفي نسخة: بينا بغير ميم (نَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَارٍ) أي: بمني كما سيجيء (إِذْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ: وَالْمُرْسَلَاتُ فَإِنَّهُ لَيَنْتَلُوها وَإِنِّي لَأَتَلَقَّاهَا مِنْ فِيهِ، وَإِنَّ فَاهُ لَرَطْبٌ بِهَا، إِذْ وَثَبْتُ).

وفي رواية أَبِي ذَرٍّ عن الكشميهني: إِذْ وَثَبَ بالتذكير (عَلَيْنَا حَيَّةٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اقتُلوها»).

في رواية أَبِي ذَرٍّ عن الحموي والمستملي: اقتلوه، (فَابْتَدَرْنَاهَا) لنقتلها، (فَذَهَبَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَقِيَتْ سَرَكُمُ كَمَا وَقِيَتْ سَرَّهَا» قَالَ عُمَرُ) هو ابن حفص بن غياث شيخ البخاري: (حَفِظْتُهُ) أي: الحديث.

وفي رواية أَبِي ذَرٍّ عن الكشميهني: حفظت بحذف الضمير المنصوب (مِنْ) (أَبِي) أي: حفص (فِي غَارِ بَمْنَى) أي: بزيادة لفظ بمني، وهذا طريق آخر أيضًا في الحديث المذكور.

سُورَةُ ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾

قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ [النبا: 27]: «لَا يَخَافُونَهُ»، ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ [النبا: 37]: «لَا يُكَلِّمُونَهُ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ».

سُورَةُ ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾

(سُورَةُ ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾) وتسمى أَيْضًا: سُورَةُ النِّبَا، وهي مكية وهي سبعمئة سبعون حرفًا، مائة وثلاث وسبعون كلمة، وأربعون آية، وقوله: عَمَّ أصله عَمَّا حذفت الألف للتخفيف وبه قرأ الجمهور.

وعن ابن كثير رواية بالهاء وهي هاء السكت وقفًا وهي رواية البزي في أحد وجهيه عنه.

وعن أبي بن كعب وعيسى بن عمر بإثبات الألف على الأصل وهي لغة نادرة، المعنى: عن أي شيء يتساءل هؤلاء المشركون.

(قَالَ) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: سقط قوله قال مجاهد وفي نسخة وَقَالَ بالواو (مُجَاهِدٌ: ﴿لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾: «لَا يَخَافُونَهُ») أي: فسر مُجَاهِد قول لا يرجعون في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ ﴿٢٧﴾ بقوله: لا يخافون، أي: لإنكارهم البعث، وقد وصله الفريابي من طريق مُجَاهِد كذلك، ورواه عبد بن حميد عن شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه ولفظه: لا يبالون فيصدّقون بالبعث، والرجاء يستعمل في الأمل والخوف.

(﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾: «لَا يُكَلِّمُونَهُ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ ﴿٢٧﴾ وفسّر قوله: لا يملكون منه بقوله: لا يكلمون إلا أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ في الكلام وذلك خوفًا منه تَعَالَى، والضمير في لا يملكون لأهل السموات والأرض كذا في رواية المستملي، وفي رواية غيره: لا يملكونه بدل لا يكلمونه أي: ليس في أيديهم ما يخاطب به الله تَعَالَى وقيل: لا يملكون أَنْ يخاطبوه بشيء من نقص العذاب أو زيادة في الثواب إلا أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ في ذلك، والرواية الأولى أوجه.

﴿صَوَابًا﴾: «حَقًّا فِي الدُّنْيَا وَعَمَلٌ بِهِ» وفي نسخة سقط لفظ به أشار به إِلَى

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَهَاجًا﴾ [النبا: 13]: «مُضِيئًا»

قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبا: 38] وفسره بقوله: «حقًا في الدنيا وعمل به»، أي: جمع بين القول والعمل، وقد أَخْرَجَهُ الْفَرِيَابِيُّ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ قَالَ: كَلَامًا إِلَّا مَنْ قَالَ صَوَابًا قَالَ حَقًّا فِي الدُّنْيَا وَعَمَلُ بِهِ، وَوَقَعَ فِي رِوَايَةٍ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ نِسْبَةً هَذَا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَالَّذِي بَعْدَهُ وَفِيهِ نَظَرٌ، وَقَالَ أَبُو صَالِحٍ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي الدُّنْيَا.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿نَجَّاجًا﴾: مَنْصَبًا أَي: فَسَّرَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نَجَّاجًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ [النبا: 14] بقوله منصبًا، وكذا فسره أَبُو عُبَيْدَةَ وَثَبِتَ هَذَا لِلنَّسْفِيِّ وَحْدَهُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْمَزَارَعَةِ.

﴿أَلْفَافًا﴾: مُلْتَفَّةٌ؛ أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَنَّتِ أَلْفَاةً﴾ [النبا: 16] وفسره بقوله: مُلْتَفَّةٌ، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ أَيْضًا، وَثَبِتَ هَذَا فِي رِوَايَةِ النَّسْفِيِّ وَحْدَهُ أَيْضًا، وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ: أَلْفَاةً مُلْتَفًا بَعْضُهَا بِبَعْضٍ وَاحِدَهَا لِفَتْ فِي قَوْلِ نَحَاةِ الْبَصْرَةِ لَيْسَ بِالْقَوِيِّ، وَقَالَ آخَرُونَ: وَاحِدَهَا لَفِيفٌ، وَقِيلَ: هُوَ جَمْعُ الْجَمْعِ وَيُقَالُ: جَنَّةٌ لِفَاءً وَنَبَتَ لِفَتْ وَجِنَانٌ لِفَتْ بِضَمِّ اللَّامِ ثُمَّ يَجْمَعُ اللَّفْتُ أَلْفَاةً.

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿وَهَاجًا﴾: «مُضِيئًا» أَي: فَسَّرَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَهَاجًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ [النبا: 13] بقوله: مُضِيئًا مِنْ وَهَجَتِ النَّارُ إِذَا أَضَاءَتْ، رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

﴿وَكَوَّاعِبَ﴾: نَوَاهِدُ أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَوَّاعِبَ أَتْرَابًا﴾ [النبا: 33] وفسره بقوله: نَوَاهِدُ، وَثَبِتَ هَذَا فِي رِوَايَةِ النَّسْفِيِّ وَحْدَهُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ.

وَقَالَ غَيْرُهُ أَي: غَيْرَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿وَعَسَاقًا﴾: «عَسَقَتْ عَيْنُهُ، وَيَعْسِقُ الْجُرْحُ: يَسِيلُ، كَأَنَّ الْعَسَاقَ وَالْعَسِيقَ وَاحِدٌ يَعْنِي أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ

﴿عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ [النبا: 36]: جَزَاءٌ كَافِيًا أَعْطَانِي مَا أَحْسَبَنِي أَيْ كَفَانِي».

تَعَالَى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ (٧٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٧٥﴾ [النبا: 24 - 25] غسقت عينه، أي: سالت ويغسق الجرح: يسيل وكأن الغساق والغسيق، واحد قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُقَالُ تَغَسَّقَ عَيْنُهُ، أي: تسيل، ووقع عند النسفي والجرجاني وَقَالَ معمر فذكره ومعمر هذا هو أبو عبيدة بن المثنى المذكور.

وقوله: ويغسق الجرح إلى آخره سقط هنا في رِوَايَةٍ غير أَبِي ذَرٍّ، وقد تقدّم في بدء الخلق، ويقال أَيْضًا: غسق غسقًا، أي: أظلم.

وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ: الغساق الزمهرية يحرقهم برده وروى ذلك عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وقيل: هو صديد أهل النار.

وقيل: دموعهم، وعن شهر بن حوشب وإد في النار فيه ثلاثمائة وثلاثون شعبًا في كلّ شعب ثلاثمائة وثلاثون بيتًا في كلّ بيت أربع زوايا في كلّ زاوية شجاع كأعظم ما خلق الله تعالى من الخلق في رأس كلّ شجاع من السمّ قلّة، وَقَالَ الجوهري: الغساق البارد المنتن يخفف ويشدّد وقرئ بهما.

﴿عَطَاءٌ حِسَابًا﴾: جَزَاءٌ كَافِيًا أَعْطَانِي مَا أَحْسَبَنِي أَيْ كَفَانِي) ويروى: ما كفاني بزيادة ما أشار به إلى قوله تعالى: ﴿جَزَاءٌ مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ ﴿٣٦﴾ وفسره بقوله: جزاء كافياً، وأشار بقوله: أعطاني ما أحسبني، أي: كفاني إلى أنّ لفظ الحساب يأتي بمعنى الكفاية يقال: أعطاني فلان ما أحسبني، أي: ما كفاني ويقال: أحسبت فلانًا، أي: أعطيته ما يكفيه حتى قَالَ: حسبي، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ أي: جزاء ويجيء حسابًا بمعنى كافياً وتقول أعطاني ما أحسبني أي: كفاني.

وَقَالَ عبد الرزاق عن معمر عن قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ [النبا: 36] كثيرًا وقد اختلف الأصول في تقديم بعض هذه التفاسير وتأخيرها وحذفها وإثباتها كما عرفت.

1 - باب: ﴿يَوْمَ يُفْنَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [النبأ: 18]: زُمْرًا

4935 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ» قَالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: «ثُمَّ يُنْزَلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ، لَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجْبُ الذَّنْبِ، وَمِنْهُ يُرْكَبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

1 - باب: ﴿يَوْمَ يُفْنَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [النبأ: 18]: زُمْرًا

(باب: ﴿يَوْمَ يُفْنَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ﴾) أي: من قبوركم إلى الموقف ﴿أَفْوَاجًا﴾: (زُمْرًا) فسر الأفواج بقوله: زُمْرًا وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ قَالَ: زُمْرًا زُمْرًا.

(حَدَّثَنِي) بالإنفراد وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (مُحَمَّدٌ) هو ابن سلام البيكندي قَالَ: (أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ) مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمٍ الضَّرِيرُ، (عَنِ الْأَعْمَشِ) سُلَيْمَانَ بْنِ مَهْرَانَ، (عَنْ أَبِي صَالِحٍ) ذَكَوَانَ السَّمَانِ، (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ نَفْخَةُ الْإِمَامَةِ وَنَفْخَةُ الْبَعْثِ (أَرْبَعُونَ)» وَفِي سُورَةِ الزَّمَرِ مِنْ طَرِيقِ عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْأَعْمَشِ قَالُوا بِالْجَمْعِ، أَي: أَصْحَابُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أَرْبَعُونَ يَوْمًا، قَالَ) أَي: أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَبَيْتُ) أَي: امْتَنَعْتُ عَنِ الْأَخْبَارِ بِمَا لَا أَعْلَمُ أَوْ أَنْ أَقُولَ مَا لَمْ أَسْمَعْ وَيُرْوَى بِفَتْحِ التَّاءِ أَي: أَنْ تَعْرِفَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ غَيْبٌ.

(قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ) أَي: السَّائِلُ: (أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ) أَي: امْتَنَعْتُ عَنْ تَعْيِينِ ذَلِكَ وَعِنْدَ ابْنِ مَرْدُوَيْهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ سَنَةً.

(قَالَ: ثُمَّ يُنْزَلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ فَيَنْبُتُونَ) أَي: الْأَمْوَاتُ (كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ، لَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا) بِالنَّصْبِ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: الْأَعْظَمُ وَاحِدٌ بِالرَّفْعِ عَلَى الْبَدَلِ فَافْهَمْ.

(وَهُوَ عَجْبُ الذَّنْبِ) بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَسُكُونِ الْجِيمِ وَهُوَ عَظْمٌ لَطِيفٌ فِي رَأْسِ الْعَصْعَصِ بَيْنَ الْإِلَتَيْنِ (وَمِنْهُ يُرْكَبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) فَهوَ آخِرُ مَا يَخْلُقُ وَأَوَّلُ مَا

سُورَةُ ﴿وَالنَّازِعَاتِ﴾

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿الْآيَةُ الْكُبْرَى﴾ [النازعات: 20]: «عَصَاهُ وَيَدُهُ،

يخلق، وقد سبق هذا الحديث في سُورَةِ الزمر.
ومطابقته للترجمة ظاهرة.

سُورَةُ ﴿وَالنَّازِعَاتِ﴾

(سُورَةُ ﴿وَالنَّازِعَاتِ﴾) وتسمى سُورَةُ السَّاهِرَةِ أَيْضًا، وهي مكية لا اختلاف فيها.

وَقَالَ السَّخَاوِيُّ: نزلت بعد سُورَةِ النساءِ وقبل سُورَةِ: ﴿إِذَا أَلْسَمَاءُ
أَنْفَطَرَتْ﴾ [الانفطار: 1]، وهي سبعمائة وثلاثة وخمسون حرفًا، ومائة
وتسع وسبعون كلمة، وست وأربعون آية.

وفي النازعات أقوال: الملائكة تنزع نفوس بني آدم روي ذلك عَنِ ابْنِ
عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، والموت ينزع النفوس قاله سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ.

والنجوم: تنزع من أفق إلى أفق تطلع ثم تغيب.

والغزاة: الرماة قاله عطاء وعكرمة واللَّهُ تَعَالَى أعلم.

﴿زَجَرَةٌ﴾: صيحة أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [النازعات: 13] وفسرها بقوله: صيحة وثبت هذا فِي رِوَايَةِ النسفي وحده، وقد
وصله عبد بن حميد من طريق مُجَاهِدٍ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿الرَّاجِفَةُ﴾: هي الزلزلة أي: قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ [النازعات: 6] هي: الزلزلة ثبت هذا للنسفي وحده
أَيْضًا وقد وصله عبد بن حميد من طريقه بلفظ: ترجف الأرض والجبال وهي
الزلزلة.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿الْآيَةُ الْكُبْرَى﴾: عَصَاهُ وَيَدُهُ) أي: قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْنَا الْكُتُبَ﴾ أي: فَأَرَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فرعون الآية
الكبرى هي عصاه التي قلبت حية ويده حين خرجت بيضاء، وصله الفريابي من

يُقَالُ: النَّاخِرَةُ وَالنَّخْرَةُ سَوَاءٌ، مِثْلُ الطَّامِعِ وَالطَّمْعِ، وَالْبَاخِلِ وَالْبَخِيلِ.....

طريق ابن أبي نجیح عَنْ مُجَاهِدٍ بهذا وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله.

﴿سَتَكَهَا﴾: بناها بغير عمد أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَفَعَ سَتَكَهَا فَسَوَّاهَا﴾ [النازعات: 28] وفسره بقوله: بناها بغير عمد (يُقَالُ): بناء مسموك وقوله: فسواها، أي: بلا شطور ولا فطور، وثبت هذا هنا فِي رِوَايَةِ النسفي وحده، وقد تقدم في بدء الخلق.

﴿طَغَى﴾: عصى ثبت هذا فِي رِوَايَةِ النسفي وحده أَيْضًا، وقد وصله الفريابي من طريق مُجَاهِدٍ به، وهو من الطغيان وهو المجاوزة عن الحد. (النَّاخِرَةُ وَالنَّخْرَةُ سَوَاءٌ)⁽¹⁾ أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوَدَا كُنَّا عِظْمًا نَخْرَةً﴾ [النازعات: 11] وَقَالَ الناخرة: بالمدّ والناخرة بالقصر سواء في المعنى، أي: باليد والمراد سواء في أصل المعنى وإلا فالناخرة اسم فاعل والناخرة صفة مشبّهة ففيه مبالغة ليست في الناخرة وبالمد قرأ عاصم من رواية أبي بكر وحمزة والكسائي والباقون بالقصر.

(مِثْلُ الطَّامِعِ وَالطَّمْعِ) بفتح الطاء وكسر الميم، (وَالْبَاخِلِ وَالْبَخِيلِ) بفتح الموحدة وكسر المعجمة وفي نسخة والبخيل بتحتية بعد المعجمة قال الحافظ العسقلاني وهو الصواب وهو الذي ذكره الفراء قال هو مثل الطامع والطمع والباخل والبخل هذا وفيه أن الصواب إنما يستعمل في مقابلة الخطأ وفي كون الناحل والنحل بالنون خطأ منظور فيه إلا أن يراد بالخطأ الخطأ وفي الرواية، وفي رواية أبي ذرٍّ عن الكشميهني والناحل والنحل بالنون والحاء المهملة فيهما، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ عِظْمًا نَخْرَةً نَخْرَةً سَوَاءٌ، وَقَالَ الفراء مثله قَالَ: وهما قراءتان أجدهما ناخرة ثم أسند عند ابن الزبير أنه قَالَ على المنبر ما بال صبيان يقرأون نخرة إنما هي ناخرة، وقد عرفت أنهما قراءتان مشهورتان، وَقَالَ الْعَيْنِيُّ فِي التَّمْثِيلِ بِالطَّامِعِ مَعَ النَّظَرِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

(1) وفي رواية غير أبي ذر ويقال الناخرة بزيادة لفظ ويقال.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: «النَّخْرَةُ الْبَالِيَةُ، وَالنَّاخِرَةُ: الْعَظْمُ الْمُجَوَّفُ الَّذِي تَمُرُّ فِيهِ الرِّيحُ فَيَنْخَرُ»
وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿الْحَافِرَةُ﴾ [النازعات: 10]: «الَّتِي أَمَرْنَا الْأَوَّلَ إِلَى الْحَيَاةِ».

أحدهما: أن الناخر اسم فاعل والنخرة صفة مشبّهة.

والآخر: أن بينهما تفاوتاً في التذكير والتأنيث ولو قَالَ مثل صانعة وصنعة ونحو ذلك لكان أصوب انتهى، وأنت خبير بأنّ المراد بيان عدم التفاوت بينهما في أصل المعنى مثله في الطامع والطمع الباخل والبخل وليس المراد التمثيل من كل الوجوه.

(وَقَالَ بَعْضُهُمْ) فارقاً بينهما والمراد بذلك البعض هو ابن الكلبي: «النَّخْرَةُ الْبَالِيَةُ، وَالنَّاخِرَةُ: الْعَظْمُ الْمُجَوَّفُ الَّذِي تَمُرُّ فِيهِ الرِّيحُ فَيَنْخَرُ»، أي: يصوت حتى يسمع له نخير، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَثَرَمُ الرَّائِي عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ سَمِعْتُ ابْنَ الْكَلْبِيِّ يَقُولُ: نَخْرَةٌ يَنْخَرُ بِهَا الرِّيحُ وَنَاخِرَةٌ بَالِيَةٌ.

وذكر أنّ عمر بن الخطاب وابن مسعود وعبد الله بن عباس وابن الزبير ومحمد بن كعب وعكرمة وإبراهيم كانوا يقرأون: عظاماً ناخرة بالألف.

السَّاهِرَةُ: وجه الأرض اشار به إلى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ وفسرها بوجه الأرض كأنها سُمِّيَتْ بهذا الاسم لأن فيها الحيوان نومهم وسهرهم وثبت هذا في رواية النسفي وحده وهو قول الفراء بلفظه وقد تقدم في بدء الخلق.

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿الْحَافِرَةُ﴾: «الَّتِي أَمَرْنَا الْأَوَّلَ إِلَى الْحَيَاةِ» أي: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ وفسرها بقوله: «إلى أمرنا الأول» يعني: الحياة والمعنى: ﴿إِنَّا لَمَرْدُودُونَ﴾ إلى الحياة بعد أن نموت وهو من قولهم رجع فلان في حافرته، أي: في طريقته التي جاء فيها فحفرها، أي: أثر فيها بمشيه، وصله ابن جرير من طريق عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿فِي الْحَافِرَةِ﴾ يقول: الحياة، وكذا أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْهُ.

وقد أخبر القرآن عن منكري البعث من مشركي مكة أنهم قالوا: ﴿إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ أي: في الحالة الأولى يعنون الحياة بعد الموت، أي: أُنْزَجَ أحياء كما كنّا قبل مماتنا.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿أَيَّانَ مُرْسِنَهَا﴾: «مَتَى مُنْتَهَاهَا، وَمُرْسَى السَّفِينَةِ حَيْثُ تَنْتَهِي».

وقال الفراء: الحافرة: إلى أمرنا الأول إلى الحياة والعرب تقول: أتيت فلاناً ثم رجعت على حافري أي: من حيث جئت أنتهى .
وقيل: التقدير عند الحافرة يريدون عند الحالة الأولى .

وقيل: الحافرة الأرض التي يحفر فيها قبورهم فسميت حافرة بمعنى المحفورة كماء دافق، أي: مدفوق والمعنى: ﴿لَوْنًا لَمَرْدُودُونَ﴾ ونحن ﴿فِي الْحَافِرَةِ﴾، وقد تسمى الأرض: حافرة لأنها مستقر الحوافر.

﴿الرَّاجِفَةُ﴾: النفخة الأولى الرادفة النفخة الثانية أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ [النازعات: 6] تتبعها الرادفة، وروى هذا التفسير الطَّبْرِيُّ من طريق عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وقد سقط هذا في بعض الأصول.

(وَقَالَ غَيْرُهُ) أي: غير ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

﴿أَيَّانَ مُرْسِنَهَا﴾: «مَتَى مُنْتَهَاهَا، وَمُرْسَى السَّفِينَةِ حَيْثُ تَنْتَهِي» أي: فسّر مرساها بقوله: منتهاهها ومرسى بضم الميم والضمير في مرساها يرجع إلى الساعة، وهذا قول أبي عبيدة قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَيَّانَ مُرْسِنَهَا﴾ [النازعات: 42] منتهاهها، وعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: لم يزل النَّبِيُّ ﷺ يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزلت هذه الآية.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿وَأَغْطَشَ﴾: أظلم أي: فسره بقوله: أظلم، وثبت هذا في رواية النسفي وحده، وقد تقدم في بدء الخلق.

﴿أَطَامَةُ﴾: «تَطْمٌ كُلُّ شَيْءٍ وَفِي نَسْخَةٍ: تَطْمٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بزيادة كلمة على وتطم بكسر الطاء وقع هذا هنا فِي رِوَايَةِ النَسْفِيِّ وحده، وهو قول الْفَرَّاءِ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ﴾: هي القيامة تَطْمٌ كل شيء .

وروى ابن أَبِي حَاتِمٍ من طريق الربيع بن أنس: الطامة: هي الساعة طمّت على كل داهية .

وقال الثعلبي: الطامة عند العرب الداهية التي لا تستطاع وإنما أخذ من

1 - باب

4936 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمِقْدَامِ، حَدَّثَنَا الْفَضِيلُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ، حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: بِإِصْبَعِيهِ هَكَذَا، بِالْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ «بُعِثْتُ وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ».

قولهم: طَمَّ الفرس طَمِيمًا إذا استفرغ جهده في الجري وفي هذه السورة أيضًا اختلاف الأصول في التقديم والتأخير والزيادة والنقصان.

1 - باب

(حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمِقْدَامِ) بكسر الميم وسكون القاف قَالَ: (حَدَّثَنَا الْفَضِيلُ ابْنُ سُلَيْمَانَ) بضم الفاء وسليمان هو ابن النمير بالتصغير الْبَصْرِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ) بالحاء المهملة والزاي هو سلمة بن دينار قَالَ: (حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ) أَي: ابن مالك الساعدي الْأَنْصَارِيُّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: بِإِصْبَعِيهِ) أَي: بضم بين إصبعيه، والقول يستعمل في غير معناه، والدليل عليه رواية من روى وضم بين السَّابَةِ والوسطى، وفي رواية قرن بينهما.

(هَكَذَا، بِالْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ بُعِثْتُ) على البناء للمفعول، أَي: أرسلت ويروى: بعثت أنا (وَالسَّاعَةُ) أَي: يوم القيامة (كَهَاتَيْنِ) الإصبعين، قَالَ الْكِرْمَانِيُّ: والساعة بالنصب وسكت عليه، وَقَالَ الْفَرُّطِيُّ: رويته بفتح الساعة وضمها فالضم على العطف على الضمير المرفوع المتصل مع عدم الفصل وهو قليل والفتح على المفعول معه والعامل: بعثت وكهاتين حال، أَي: مقترنين، فعلى النصب يقع التشبه بالضم، وعلى الرفع يحتمل هذا ويحتمل أن يقع بالتفاوت الذي بين السَّابَةِ والوسطى في الطول، ويدلُّ عليه قوله قَتَادَةُ في روايته بفضل أحدهما على الأخرى، وحاصل ذلك: بيان سرعة مجيء القيامة.

وفي رواية أبي ضمرة عن أبي حازم عند ابن جرير وضم بين إصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام وَقَالَ: ما مثلي ومثل الساعة إلا كفرسي رهان.

قَالَ الْقَاضِي عِيَّاض: وقد حاول بعضهم في تأويله أن نسبة الإصبعين

سُورَةُ عَبَسَ

كنسبة ما بقي من الدنيا إلى ما معنى وأنّ جملتها سبعة آلاف سنة واستند إلى أخبار لا تصحّ وذكر ما أخرجه أبو داود في تأخير مدّة الأمة نصف يوم وفسّره بخمسماية سنة فيؤخذ من ذلك أنّ الذي بقي نصف سبع وهو قرب ما بين السبابة والوسطى في الطول، قَالَ: وقد ظهر عدم صحة ذلك لوقوع خلافه ومجاوزه هذا المقدار فلو كان ذلك ثابتا لم يقع خلافه فالصواب الإعراض عن ذلك واللّه تعالى أعلم.

سُورَةُ عَبَسَ

(سُورَةُ عَبَسَ) وتسمى: سُورَةُ السَّفَرَةِ أَيْضًا، وهي مكية، وهي خمسمائة وثلاثة وثلاثون حرفًا، ومائة وثلاث وثلاثون كلمة واثنان وأربعون آية، وذكر السَّخَاوِيُّ أنها نزلت قبل سُورَةِ الْقَدْرِ وبعد سُورَةِ النِّجْمِ.

وذكر الحاكم مصححًا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أنها نزلت في ابن أم مكتوم الأعمى أتى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فجعل يقول: يَا رَسُولَ اللَّهِ أرشدني وعند رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رجال من عظماء المشركين فجعل رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يعرض عنه ويقبل على الآخرين الحديث.

وأخرج الترمذي من طريق يحيى بن سعيد الأموي وابن حبان من طريق عبد الرحمن بن سليمان كلاهما عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها وقال الترمذي حسن غريب وقد أرسله بعضهم عن عروة لم يذكر عائشة رضي الله عنها ويروى أن عبد الله بن أم مكتوم الأعمى جاء رسول الله ﷺ وعنده صناديد قريش يدعوهم إلى الإسلام فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ علّمني ممّا علّمك الله وكرّر ذلك ولم يعلم أنه مشغول بذلك فكره رسول الله ﷺ قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فعوتب في ذلك بما نزل عليه في هذه السورة فكان بعد ذلك يقول له إذا جاء مرحبًا بمن عاتبني الله فيه ويبسط له رداءه ويقول: هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لم تثبت البسملة إلا في رواية أبي ذرّ.

﴿عَبَسَ﴾ [عبس : 1]: «كَلَحَ وَأَعْرَضَ» وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿مُطَهَّرَمَ﴾: «لَا يَمَسُّهَا إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ، وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا﴾» [النازعات : 5]: جَعَلَ الْمَلَائِكَةَ وَالصُّحُفَ مُطَهَّرَةً، لِأَنَّ الصُّحُفَ يَقَعُ عَلَيْهَا التَّطْهِيرُ، فَجُعِلَ التَّطْهِيرُ لِمَنْ حَمَلَهَا أَيْضًا.

(﴿عَبَسَ﴾: «كَلَحَ وَأَعْرَضَ»⁽¹⁾ أما تفسير عبس بلفظ: كَلَحَ بفتححتين فهو لأبي عبيدة وفي الصحاح الكلوح تكسر في عبوس وقد كَلَحَ الرجل كلوحًا وكَلَاحًا وأما تفسير تولى بقوله أَعْرَضَ فهو لغيره، وقد سقط لفظ وتولى في رواية غير أبي ذرٍّ، ولم يختلف السلف في أن فاعل عبس هو النَّبِيُّ ﷺ، وأغرب الداودى فقال: هو الكافر الذي كان مع رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قيل: كان هذا أبي بن خلف رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وقيل: أمية بن خلف رواه سعيد بن منصور وروى ابن مردويه من حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهُ كَانَ يَخَاطِبُ عْتَبَةَ وَشَيْبَةَ ابْنَيْ رَبِيعَةَ وَمِنْ طَرِيقِ الْعَوْفِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ عْتَبَةُ وَأَبُو جَهْلٍ وَعِيَّاشُ وَمِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ نَاسٌ مِنْ وَجْهِ الْمَشْرِكِينَ فِيهِمْ أَبُو جَهْلٍ وَعتبة فهذا يجمع الأقوال.

(وَقَالَ غَيْرُهُ) كذا في رواية غير أبي ذرٍّ، وسقط في روايته، قيل: وهو الصواب أي لأنه لم يسبقه المرجع وأما على رواية غيره فكانه قيل قبل ذلك وَقَالَ مُجَاهِدٌ: عَبَسَ كَلَحَ ثُمَّ قَالَ: وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿مُطَهَّرَمَ﴾: «لَا يَمَسُّهَا إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِي صُحُفٍ مُكْرَمَةٍ﴾ ١٣ ﴿تَرْفَعُهُ مُطَهَّرَمَ﴾ ١٤ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ١٦ وفسر المطهرة بقوله: لَا يَمَسُّهَا إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ، (وَهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ)، عز وجل: ﴿فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا﴾ ٥ وذلك لأن التدبير لمحمول خيول الغزاة فوصف الحامل يعني: الخيول به فقيل: ﴿فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا﴾ ٥ يعني: لما كانت الصحف تتصف بالتطهير وصف أَيْضًا حاملها، أي: الملائكة به فقيل: لَا يَمَسُّهَا إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ وهذا معنى قوله: (جَعَلَ الْمَلَائِكَةَ وَالصُّحُفَ مُطَهَّرَةً) بفتح الحاء المشددة، (لِأَنَّ الصُّحُفَ يَقَعُ عَلَيْهَا التَّطْهِيرُ، فَجُعِلَ التَّطْهِيرُ لِمَنْ حَمَلَهَا أَيْضًا)،

﴿سَفَرَةٌ﴾ [عبس: 15]: الْمَلَائِكَةُ وَاحِدُهُمْ سَافِرٌ، سَفَرْتُ: أَصْلَحْتُ بَيْنَهُمْ، وَجُعِلَتْ الْمَلَائِكَةُ - إِذَا نَزَلَتْ بِوَحْيِ اللَّهِ وَتَأْدِيبِهِ -

وهو قول الْفُرَّاءِ، وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ: وفي بعض النسخ لا يقع بزيادة لا وفي توجيهه تكلف ولعل وجهه أَنَّ الصحف لا يطلق عليها التطهير الذي هو خلاف التنجيس حقيقة وإنما المراد أنها مطهرة عن أن ينالها أيدي الكفار والشياطين.

وقيل: مطهرة عما ليس بكلام الله فهو الوحي الخالص والحق المحض.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: والغلب ويروى: الغلب بدون الواو.

الملتفة والأب ما تأكل الأنعام أي: قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَدَاقُ غُلَبًا ۖ وَفَنَكُهُ وَأَبًا ۖ﴾ [عبس: 30 - 31] الغلب: الملتفة من الالتفاف والأب بالتشديد: ما يأكل الأنعام وهو الكلا والمرعى.

وعن الحسن: هو الحشيش وما يأكله الدواب ولا يأكله الناس.

وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ: الْعُلْبُ غلاظ الأشجار واحده أْغْلَبٌ، ومنه قيل للغليظ الرقبة الأْغْلَبُ.

وعن قَتَادَةَ: الْعُلْبُ النخل الكرام.

وعن ابن زيد: عظام الجذوع، وهذا وقع في رِوَايَةِ النسفي وحده هنا، وقد تقدّم في صفة الجنة.

﴿سَفَرَةٌ﴾ بِالْجَرِّ وهو الموافق للتنزيل وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: بالرفع: (الْمَلَائِكَةُ وَاحِدُهُمْ سَافِرٌ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ [عبس: 15] وفسّر السفرة بالملائكة وذكر أَنَّ جمع سافر وعن قَتَادَةَ: واحدهم سفير، وأشار بقوله: (سَفَرْتُ: أَصْلَحْتُ بَيْنَهُمْ) إِلَى أَنَّ معنى سافر من سفرت بمعنى أصلحت بين القوم ومنه السفير وهو الرسول وسفير القوم: هو الذي يسعى بينهم بالصلح.

(وَجُعِلَتْ الْمَلَائِكَةُ - إِذَا نَزَلَتْ بِوَحْيِ اللَّهِ) تَعَالَى (وَتَأْدِيبِهِ) إِلَى أَنْبِيَائِهِ،

ويروى: وتأديبه بالموحدة بعد التحتية من الأدب لا من الأداء وهي رواية أَبِي ذَرٍّ.

كَالسَّفِيرِ الَّذِي يُضْلِحُ بَيْنَ الْقَوْمِ» وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿تَصَدَّى﴾ [عبس: 6]: «تَغَافَلَ عَنْهُ»
وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لَمَّا يَقْضِ﴾ [عبس: 23]: «لَا يَقْضِي أَحَدٌ مَا أُمِرَ بِهِ»

(كَالسَّفِيرِ الَّذِي يُضْلِحُ بَيْنَ الْقَوْمِ) أشار بذلك إلى بيان وجه تفسير السفرة بالملائكة، وهذا قول القراء بلفظه وزاد قول الشاعر:

فَمَا أَدَعَ السَّفَارَةَ بَيْنَ قَوْمِي وَلَا أَغَشَّ بَغْشًا إِنْ مَشَيْتَ
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ومقاتل: سفرة كتبة جمع سافر بمعنى كاتب، وهم الملائكة الكرام الكاتبون، ومنه قيل للكتاب: سِفر وجمعه أسفار، ويقال للوراق: سفر بلغة العبرانية.

(وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿تَصَدَّى﴾: «تَغَافَلَ عَنْهُ»⁽¹⁾) وأشار به إلى قوله تعالى: ﴿فَأَن تَلْهُو تَصَدَّى﴾ (٦) وفسره بقوله تغافل وأصله تتغافل وكذلك أصل تصدى تتصدى فحذفت إحدى التائين، قال الحافظ العسقلاني وسقط منه شيء والذي قال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿فَأَن تَلْهُو تَصَدَّى﴾ (٦) [عبس: 6] أي: تتعرض له وتلهي تغافل عنه فالساقط لفظ تتعرض له وتلهي.

وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: أي: تتعرض له بالإقبال عليه وهذا هو المناسب.
وَقَالَ صاحب التلويح في أكثر النسخ: تصدى تغافل عنه والذي في بعضها تصدى أقبل عليه وكأنه الصاب وعليه أكثر المفسرين، وَقَالَ الحَافِظُ أَبُو ذَرٍّ هَذَا ليس بصحيح وإنما يقال تصدى للأمر إذا رفع رأسه إليه فأما تغافل فهو تفسير تلهي.

وَقَالَ ابْنُ التَّيْنِ: قيل تصدى تعرض وهو اللائق بتفسير الآية لأنه لم يتغافل عن المشرك إنما تغافل عن الأعمى الذي جاءه يسعى.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لَمَّا يَقْضِ﴾: «لَا يَقْضِي أَحَدٌ مَا أُمِرَ بِهِ» على البناء للمفعول، وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيع عَنْ مُجَاهِدٍ بلفظ: لا يقضي أحد ما افترض عليه أبداً أي: من لدن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى هذه الغاية إذ لم يخل أحد من تقصير ما.

(1) وفي رواية النسفي وقال غيره: تصدى وهذا يقتضي تقدّم ذكر أحد قبله حتى يستقيم أن يقال: غيره.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿تَرْهَقُهَا﴾ [عبس: 41]: «تَغْشَاهَا شِدَّةٌ»، ﴿مُسْفِرَةٌ﴾ [عبس: 38]: «مُسْرِقَةٌ»، ﴿بِأَيْدِي سَفَرٍ﴾ ﴿١٥﴾ [عبس: 15] وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «كُتِبَتْ أَسْفَارًا، كُتِبَا لَلَّيْنِ» [عبس: 10]: تَشَاغَلَ، يُقَالُ: وَاحِدُ الْأَسْفَارِ سَفَرٌ.

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (﴿تَرْهَقُهَا﴾: «تَغْشَاهَا شِدَّةٌ») أَي: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَرْهَقُهَا قُزَّةٌ﴾ ﴿٤١﴾ [عبس: 41]: تَغْشَاهَا شِدَّةٌ، فَفَسَّرَ ﴿تَرْهَقُهَا﴾ بِقَوْلِهِ: تَغْشَاهَا وَ﴿قُزَّةٌ﴾ بِقَوْلِهِ: شِدَّةٌ، وَصَلَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْهُ بِهِ، وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنْ أَبِي بَنٍ كَعْبٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ ﴿١٤﴾ [الحاقة: 14] قَالَ: يَصِيرَانِ غُبْرَةً عَلَى وَجْهِ الْكُفَّارِ لَا عَلَى وَجْهِ الْمُؤْمِنِينَ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَوُجُوهُ يُؤْمِزُ عَلَيْهَا غُبْرٌ﴾ ﴿٤١﴾ ﴿تَرْهَقُهَا قُزَّةٌ﴾ ﴿٤١﴾ [عبس: 40 - 41]، وَقِيلَ: يَصِيبُهَا ظِلْمَةٌ وَذَلَّةٌ وَكَأَبَةٌ وَكُسُوفٌ وَسَوَادٌ، وَعَنْ ابْنِ زَيْدٍ الْفَرْقَ بَيْنَ الْغُبْرَةِ وَالْقُزَّةِ أَنَّ الْقُزَّةَ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْغُبَارِ فَلَحِقَ بِالسَّمَاءِ وَالْغُبْرَةُ مَا كَانَ أَسْفَلَ فِي الْأَرْضِ.

(﴿مُسْفِرَةٌ﴾: «مُسْرِقَةٌ»)^(١) وَصَلَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(﴿بِأَيْدِي سَفَرٍ﴾ ﴿١٥﴾) وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَفِي نَسْخَةٍ: بِالْوَاوِ وَالْأَوَجِهِ عَدَمُ الْوَاوِ كَمَا لَا يَخْفَى.

(كُتِبَتْ أَسْفَارًا، كُتِبَا) وَصَلَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرٍ﴾ ﴿١٥﴾ قَالَ: كُتِبَتْ وَهِيَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: 5] قَالَ: كُتِبَا، وَذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: بِأَيْدِي سَفَرَةٍ قَالَ: كُتِبَتْ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ، أَي: كُتِبَتْ وَاحِدُهَا سَافِرٌ.

(﴿لَلَّيْنِ﴾: تَشَاغَلَ) وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ: تَغَاغَلَ عَنْهُ وَتَشَاغَلَ بغيره.

(يُقَالُ: وَاحِدُ الْأَسْفَارِ سَفَرٌ)^(٢) سَقَطَ هَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ، وَهُوَ قَوْلُ الْفَرَّاءِ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ وَاحِدُهَا سَفَرٌ وَهِيَ الْكُتُبُ الْعِظَامُ، ذَكَرَهُ هُنَا اسْتَطْرَادًا.

(2) بكسر السين وهو الكتاب كما سبق.

(1) أي: مضية.

1 - باب

4937 - حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ زُرَّارَةَ بْنَ أَوْفَى، يُحَدِّثُ عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ،

فَأَقْبِرَهُ يَقَالُ: أَقْبَرْتُ الرَّجُلَ جَعَلْتُ لَهُ قَبْرًا وَقَبْرُهُ: دَفْنُهُ.

قَالَ الْفَرَّاءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَنَاَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ [عبس: 21] جعله مقبورًا ولم يقل قبره لأنَّ القابر هو الدافن، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ فَأَقْبِرَهُ: أَمْرٌ بِأَنْ يَقْبِرَ جَعَلَ لَهُ قَبْرًا وَالَّذِي يَدْفِنُ بِيَدِهِ هُوَ الْقَابِرُ.

1 - باب

(حَدَّثَنَا آدَمُ) هُوَ ابْنُ أَبِي إِيَّاسٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) أَي: ابْنُ الْحَجَّاجِ قَالَ: (حَدَّثَنَا قَتَادَةُ) أَي: ابْنُ دَعَامَةَ، (قَالَ: سَمِعْتُ زُرَّارَةَ بْنَ أَوْفَى) بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَالْفَاءِ، (يُحَدِّثُ عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ) أَي: ابْنِ عَامِرِ الْأَنْصَارِيِّ وَلَأَبِيهِ صَحْبَةٌ وَلَيْسَ لَهُ فِي الْبُخَارِيِّ إِلَّا هَذَا الْمَوْضِعُ وَآخِرُ مَعْلُوقٍ فِي الْمَنَاقِبِ.
(عَنْ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أَنَّهُ (قَالَ: مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ) بَفَتْحِ الْمِيمِ وَالْمِثْلَةِ أَي: صِفَتُهُ وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [محمد: 15].

(وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ) أَي: لِلْقُرْآنِ لَا يَتَوَقَّفُ فِيهِ وَلَا يَشُقُّ عَلَيْهِ لِحُجُودَةِ حِفْظِهِ وَإِتْقَانِهِ (مَعَ السَّفَرَةِ) أَي: كَوْنِهِ مَعَهُمْ وَهُوَ جَمْعُ سَافِرٍ مِثْلُ كَاتِبٍ وَكُتْبَةٍ، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ زِيَادَةٌ قَوْلُهُ: (الْكِرَامِ) الْبَرَّةُ، أَي: الْمَطِيعِينَ، وَيُرْوَى: مِثْلُ السَّفَرَةِ وَهُمْ الرِّسَالُ لِأَنَّهُمْ يَسْفِرُونَ إِلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِ اللَّهِ.

وَقَالَ ابْنُ التَّيْنِ: مَعْنَاهُ كَأَنَّهُ مَعَ السَّفَرَةِ فِيمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الثَّوَابِ، وَيُقَالُ الْمَرَادُ: أَنَّهُ يَكُونُ رَفِيقًا لِلْمَلَائِكَةِ السَّفَرَةِ لَا تَصَافُهُ بِحَمْلِ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى مِثْلَهُمْ، أَوِ الْمَرَادُ: أَنَّهُ عَامِلٌ بِعَمَلِهِمْ وَسَالِكٌ مَسَالِكِهِمْ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُمْ يَحْفَظُونَهُ وَيُؤَدُّونَهُ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ وَيَكْشِفُونَ لَهُمْ مَا يَلْتَبِسُ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ: لَفْظُ مِثْلُ زَائِدَةٌ وَإِلَّا فَلَا رَابِطَةَ بَيْنَ الْمَبْتَدَأِ الَّذِي هُوَ مِثْلُ وَالْخَبَرِ الَّذِي هُوَ مَعَ السَّفَرَةِ فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَعَ السَّفَرَةِ، أَي: كَائِنٌ

وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ⁽¹⁾.

معهم ويجوز أن يكون مثل بمعنى شبيه فيكون التقدير شبيه الذي يقرأ القرآن مع السفارة فكيف به، وكذا الحال في قوله: (وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ) أي: يتفقدته ويضبطه.

(وَهُوَ) أي: والحال أن التعااهد (عَلَيْهِ شَدِيدٌ) لضعف حفظه (فَلَهُ أَجْرَانِ)

(1) قال ابن جمرة في البهجة: ظاهر الحديث يدل على حكيمين:

أحدهما: أن الذي يقرأ القرآن ويعمل به هو مع الملائكة.

والثاني: أن الذي يتعااهده بالتلاوة وهو عليه شديد له أجران.

والكلام عليه من وجوه:

منها: أن يقال: ما معنى قوله مع الملائكة وهم السفارة كما أخبر عز وجل عنهم بقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهِمْ سِرًّا ۖ إِنَّهُمْ بِمِرَّةٍ ۖ﴾ [عبس: 15 - 16] وتبيين الأجر الذي لقارئ القرآن ومنه تبيين تضعيفه لأنه لا يتبين التضعيف إلا بعد معرفة الأصل فمعنى قوله عليه السلام: «مع السفارة الكرام» الذي أشرنا إليهم وهم الملائكة لأنه يحصل له الأمن في الدنيا والآخرة أما في الآخرة فيدل على ذلك قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۚ﴾ [فصلت: 30 - 31] وأما في الدنيا فيدل على ذلك قوله تعالى: ﴿يَأْتِيَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَجْرَجِ نَجْمِكُمْ مِنَ الْعَذَابِ ۖ﴾ [آل عمران: 11] إلى قوله تعالى: ﴿نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۖ﴾ [الصف: 10 - 13] ومن الحديث قوله عليه السلام في الذي حفظ القرآن: «كأنما أدرجت النبوة بين كتفيه» والأنبياء عليهم السلام لهم خير الدنيا والآخرة والفرق بين حفظه والمحافظة عليه لأن حفظه يحصل بالدرس وقد يحفظه البر والفاجر وقد قال ﷺ: «من علامة الساعة أن يفتح للناس في حفظ القرآن يحفظه البر والفاجر يجادلون به المؤمنون ابتغاء الفتنة ابتغاء تأويله» أو كما قال عليه السلام والمحافظة عليه التي هي العمل به لا يكون إلا للخصوص من المؤمنين أولئك حزب الله وهم المفلحون الذين هم مع الملائكة السفارة الكرام لأن المحافظة على الشيء الاعتناء به وعمله على ما يجب لقوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الَّتِي تُلَظِّقُونَ﴾ [البقرة: 238].

وفيه دليل: على أن أعلا الأحوال حفظ القرآن والعمل به.

وفيه دليل: لمن يقول إن الملائكة أرفع من بني آدم الصالحين يؤخذ ذلك من كون أعلى ما رفعت درجة هذا أن جعل مع الملائكة وأما الكلام على أجر من قرأ القرآن بلا شدة عليه فقد جاء: «أن له بكل حرف عشر حسنات لا أقول ألف لام ميم حرف ولكن الألف حرف واللام حرف والميم حرف» وقد جاء: «أن من قرأ القرآن قائما في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة وإن كان قاعدا خمسون وإن كان في غير صلاة على طهارة خمس وعشرون وإن كان على غير طهارة عشر حسنات» وقد جاء: «أن من قرأ القرآن وهو يعلم لم رفع ولم نصب كان له بكل حرف سبعمائة حسنة» فعلى مقتضى هذه الآثار إذا تعاوده على =

سُورَةُ ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ ﴿١﴾

أجر القراءة وأجر التعب، والواو في قَوْلِهِ: وهو حافظ له وقوله: وهو يتعاهده ولاحقه للحال، وجواب المبتدأ محذوف تقديره في الأوّل كونه كما قدّرناه وفي الثاني مثل من يحاول شدة، أي: عبادة شاقة يقوم بأعبائها مع شدّتها وصعوبتها عليه، ولا حاجة إلى ما تكلفه الكِرْمَانِيّ، ثم أنه ليس المراد أن أجره أكثر من الماهر بل الأوّل أكثر ولذا كان مع السفارة ولمن رجّح ذلك أن يقول الأجر على قدر المشقة لكن لا نسلم أن الحافظ الماهر خال من مشقة عظيمة لأنه ليس له ذلك إلّا بعد عناء كثير ومشقة شديدة غالبًا.

ومطابقة الحديث للترجمة بقوله تعالى: ﴿بِأَيِّ سَفَرٍ﴾ ﴿١٥﴾ [عبس: 15]، وقد أخرجهُ مُسْلِمٌ في التفسير، وأبو داود فيه أيضًا، وَالتِّرْمِذِيُّ في فضائل القرآن والنسائيّ فيه، وفي التفسير، وابن ماجة في ثواب القرآن.

سُورَةُ ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ ﴿١﴾

(سُورَةُ ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ ﴿١﴾) ويقال: سُورَةُ كُوِّرَتْ بدون لفظ: إذا

وجه من هذه الوجه وهو عليه شديد كان له ضعفان من ذلك الأجر المسمى وفي مقتضى هذه الأخبار دليل على أنه ليس في جميع النوافل أرفع من قراءة القرآن إلا أنه يجب أن تكون القراءة كما ذكر بعد في الكتاب وهو قوله عليه السلام: «اقرأوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا عنه» يكون خالصًا لله عز وجل لا من أجل أجرة تؤخذ عليه ولا أن يجعل صنعة ليتوصل به إلى شيء من حطام الدنيا وإن كان بعض الوجه في أخذ الأجرة عليه خلاف فجواز أخذ الأجر ليس هو من هذا الباب لأن هذا باب تعبد وذلك باب ما يجوز من أنواع التكسيات وما لا يجوز فلا يجتمعان لأن الله عز وجل يقول في أنواع التعبد: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: 5] والإخلاص: أن يكون لله عز وجل لا يخالطه غيره وقد جاء أن يوم القيامة يقول الله سبحانه وتعالى للذي خلط في عمله مع الله غيره: «أنا أغنى الشركاء اذهب فخذ الأجر من غيري» وقد قال بعض أهل المعاملات مع الله تعالى بالصدق والإخلاص إن قراءة القرآن بالتدبر والحضور حياة النفوس وإنه عز الأرواح فمن فهم هام ومن حرم تارة وظن أنه يحسن صنعًا أحيا الله أرواحنا به وجعلنا من حز به بمنه وكرمه.

﴿أُنْكَدَرْتُ﴾ [التكوير: 2]: «انْتَرَتْ» وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿سُجِرَتْ﴾ [التكوير: 6]:
 «ذَهَبَ مَاؤُهَا فَلَا يَبْقَى قَطْرَةٌ» وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿الْمَسْجُورُ﴾: «الْمَمْلُوءُ» وَقَالَ غَيْرُهُ:
 (سُجِرَتْ): «أَفْضَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، فَصَارَتْ بَحْرًا وَاحِدًا.

وَالْخُنْسُ: تَخْنُسُ فِي مُجْرَاهَا، تَرْجِعُ، وَتَكْنُسُ:

الشمس، وسورة التكوير، وهي مكية، وهي أربعمائة وأربعمائة وثلاثون حرفًا، ومائة وأربع كلمات، وتسع وعشرون آية.
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لم تثبت البسملة إلا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَكَذَا لَفْظِ
 سُورَةِ.

﴿أُنْكَدَرْتُ﴾: «انْتَرَتْ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ أَنْكَدَرَتْ﴾ ﴿٢١﴾
 وفسره بقوله: أي: انتشرت وتساقطت من السماء على الأرض يقال: انكدر
 الطائر، أي: سقط عن عُشِّه.

وعن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تَغَيَّرَتْ، وَقَالَ عبد الرزاق عن معمر عن
 قتادة فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ أَنْكَدَرَتْ﴾ ﴿٢١﴾ [التكوير: 2] قَالَ: تناثرت
 كُشِطَتْ، أي: غيرت.

(وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿سُجِرَتْ﴾: «ذَهَبَ مَاؤُهَا فَلَا يَبْقَى قَطْرَةٌ») وفي رواية أَبِي ذَرٍّ
 يذهب ماؤها فلا تبقى بالفوقية أي: قَالَ الحسن البصري فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا
 الْيَحَاؤُ سُجِرَتْ﴾ ﴿٦﴾: ذهب ماؤها، وكذا قَالَ السُّدِّيُّ.

وَقَالَ ابن زيد وابن عطية وسفيان ووهب: أوقدت فصارت نَارًا، وكذا روي
 عَنِ ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حيث قَالَ: أوقدت فصارت نَارًا تضطرم.
 (وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿الْمَسْجُورُ﴾: «الْمَمْلُوءُ»)، وهو قد سبق فِي سُورَةِ الطُّورِ
 وذكره هنا استطرادًا.

(وَقَالَ غَيْرُهُ) أي: غير مُجَاهِدٍ وهو الأقرب، وقيل: أي: غير الحسن وهو
 الأصوب على ما لا يخفى: ((سُجِرَتْ): أَفْضَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، فَصَارَتْ بَحْرًا
 وَاحِدًا) وهو معنى قول السُّدِّيِّ أَخْرَجَهُ ابن أَبِي حَاتِمٍ من طريقه، وهو قول مقاتل
 والضحاك أيضًا.

(وَالْخُنْسُ: تَخْنُسُ) بفتح التاء وكسر النون (فِي مُجْرَاهَا، تَرْجِعُ، وَتَكْنُسُ)

تَسْتَرُّ كَمَا تَكْنُسُ الطُّبَاءُ،

بكسر النون: (تَسْتَرُّ⁽¹⁾ كَمَا تَكْنُسُ الطُّبَاءُ) بالجمع وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: الطَّيِّبُ
بالإفراد، وأشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا أُقِيمُ بِالْخَنَسِ ۝۱۵﴾ الْجَوَارِ الْكُنُسِ ۝۱۶﴾
[التكوير: 15 - 16]، قَالَ الْفَرَّاءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا أُقِيمُ بِالْخَنَسِ ۝۱۵﴾
[التكوير: 15]: وهي النجوم الخمسة تخنس في مجراها ترجع وكنس تستتر
كما يكنس الطبء في المغار وهي الكناس ويقال الكناسة: وهو بيت متخذ
من أغصان الشجر قَالَ: والمراد بالنجوم الخمسة: بهرام، وزحل،
وعطارد، والزهرة، والمشتري.

ويروى: أَنَّ رَجُلًا مِنْ مَرَادٍ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا
الْخَنَسُ الْجَوَارِ الْكُنُسُ قَالَ: هي الكواكب تخنس بالنهار فلا ترى وتكنس بالليل
فتأوي إلى مجاريهن.

وأُسند هذا الكلام ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس
رضي الله عنهما: وأصل الخنس الرجوع إلى وراء والكنوس أن تأوي إلى
مكانسها وهي المواضع التي تأوي إليها الوحش.

وقيل: الخَنَسُ بقر الوحش إذا رأت الأنس تخنس وتدخل كناسها،
وروى عبد الرزاق بإسناد صحيح عن أبي ميسرة رواه سعيد بن منصور بإسناد
حسن وسيأتي فيه قول مجاهد عمرو بن شرحبيل قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ مَسْعُودٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا الْخَنَسُ قَالَ: قلت أظنه بقر الوحش قَالَ: وأنا أظن ذلك.
وعن معمر عن الحسن قَالَ: هي النجوم تخنس بالنهار والكنس تستتر إذا
غبن قَالَ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْكُنُسُ الطُّبَاءُ.

وروى سعيد بن منصور من طريق مغيرة قَالَ: سئل مُجَاهِدٌ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ
فَقَالَ: لَا أَدْرِي فَقَالَ إِبرَاهِيمُ: أَلَا تَدْرِي قَالَ سَمِعْنَا أَنَّهَا بقر الوحش وهؤلاء يروون
عن عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهَا النجوم قَالَ: إِنَّهُمْ يَكْذِبُونَ عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا
يَقُولُونَ أَنَّ عَلِيًّا قَالَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا وَقَعَ مِنْ فَوْقَ بَيْتٍ عَلَى رَجُلٍ فَمَاتَ الْأَعْلَى ضَمِنَ
الْأَسْفَلَ، ثُمَّ إِنَّ الْخَنَسَ جَمَعَ خَانَسَ وَالْكُنُسَ جَمَعَ كَانَسَ كَرَكَعَ وَرَاكَعَ.

(1) أي: تخفى تحت ضوء الشمس.

﴿نَفْسٌ﴾ [التكوير: 18]: «ارْتَفَعَ النَّهَارُ، وَالظُّنَيْنُ الْمُتَّهَمُ، وَالضُّنَيْنُ يَضُنُّ بِهِ» وَقَالَ عُمَرُ: «الْأَنْفُسُ رُجِبَتْ» [التكوير: 7]: «يُزَوِّجُ نَظِيرَهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ [الصفات: 22]،

(﴿نَفْسٌ﴾: ارْتَفَعَ النَّهَارُ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالضُّنَيْنُ إِذَا نَفَسَ﴾ [التكوير: 18] وفسره بقوله: ارتفع النهار، وهو قول القراء.

(وَالظُّنَيْنُ الْمُتَّهَمُ، وَالضُّنَيْنُ يَضُنُّ بِهِ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: 24] وفسر الظنين بالظاء المشالة بالمتهم، والضنين بالضاد المعجمة الساقطة بقوله يَضُنُّ به، أي: يبخل به يعني البخل.

وروى القراء عن قيس بن الربيع عن عاصم عن زرّ قَالَ: أنتم تفرّون بضنين ونحن نقرأ بظنين بمتهم، وروى عبد الرزاق بإسناد صحيح عن إبراهيم النخعي قَالَ: الظنين: المتهم، والضنين: البخل، وهما قراءتان مشهورتان.

فالأولى: قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي.

والثانية: قراءة الباقيين.

وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ: وما هو يعني محمداً ﷺ على الغيب، أي: الوحي وخبر السماء وما أطلع عليه من علم الغيب بضنين، أي: ببخل فلا يبخل به عليكم بل يعلمكم ويخبركم، ثم قَالَ: وقرئ بالظاء ومعناه: وما هو بمتهم فيما يخبر به.

وَقَالَ النسفي في تَفْسِيرِهِ: وإتقان الفصل بين الضاد والظاء واجب ومعرفة مخرجها ممّا لا بدّ منه للقارئ فإن أكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين وقال الجوهري في فصل الضاد ضننت بالشيء أضنّ به ضنّاً وضنّانة إذا بخلت به وهو ضنين به قَالَ القراء وضننت بالفتح لغة وَقَالَ في فصل الظاء والظنين: المتهم والظنة: التهمة.

(وَقَالَ عُمَرُ) أي: ابن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿الْأَنْفُسُ رُجِبَتْ﴾: يُزَوِّجُ نَظِيرَهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ) أي: قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا الْأَنْفُسُ رُجِبَتْ﴾ [التكوير: 7] يزوّج الرجل نظيره من أهل الجنة وزوّج الرجل نظيره من أهل النار، (ثُمَّ قَرَأَ: ﴿أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾)، وصله عبد بن حميد والحاكم وأبو نعيم في الحلية وابن مردويه من طريق الثوري وإسرائيل وحماد عن

﴿عَسَسَ﴾ [التكوير: 17]: «أَدْبَرَ».

سلمة وشريك كلاهما من سماك بن حرب: سمعت النعمان بن بشير سمعت عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۖ﴾: هو الرجل يزوّج نظيره من أهل الجنة والرجل يزوّج نظيره من أهل النار ثم قرأ: ﴿أَخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ وهذا إسناد متصل صحيح.

وفي لفظ: الفاجر مع الفاجرة والصالح مع الصالحة.

ولفظ الحاكم: هما الرجلان يعملان العمل يدخلان به الجنة والنار الفاجر مع الفاجر والصالح مع الصالح، وقد رواه الوليد بن أبي ثور عن سماك يرفعه إلى النَّبِيِّ ﷺ فلم يذكر فيه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وجعله من مسند النعمان أَخْرَجَهُ ابن مردويه، وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا من وجه آخر عن الثَّوْرِيِّ كذلك، والأوّل هو المحفوظ.

وأخرج الفراء من طريق عِكْرِمَةَ قَالَ: يقرن الرجل في الجنة بقرينه الصالح في الدنيا وقرن الرجل الذي كان يعمل السوء في الدنيا بقرينه الذي كان يعينه في النار.

وَقَالَ الكلبي: زوّج المؤمن الحور العين والكافر الشيطان.

وَقَالَ الربيع بن خثيم: يجيء المرء مع صاحب عمله يزوّج الرجل بنظيره من أهل الجنة وبنظيره من أهل النار.

وَقَالَ الحسن: أُلْحِقَ كُلَّ امرئ بشيعته.

وَقَالَ عِكْرِمَةَ: يحشر الزاني مع الزانية والمسيئ مع المسيئة والمحسن مع المحسنة.

﴿عَسَسَ﴾: «أَدْبَرَ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَلَّيْ إِذَا عَسَسَ ۖ﴾ [التكوير: 17]

وفسّره بقوله: أدبر، وصله ابن أبي حاتم من طريق عليّ بن أبي طلحة عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بهذا ورواه ابن جرير أَيْضًا بإسناده إِلَى ابن عباس رضي الله عنهما، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: قَالَ بعضهم عسَسَ أقبلت ظلماؤه وَقَالَ بعضهم: بل معناه وَلَّى لقوله بعد ذلك والصبح إذا تنفس، وروى أَبُو الحسن

سُورَةُ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ ﴿١﴾

الأثرم بسند له عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَنَّ شَهْرَنَا قَدْ عَسَعَسَ، أَي: أَدْبَرَ، وَتَمَسَّكَ مِنْ فَسْرِهِ: بِأَقْبَلِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَالصَّيْحُ إِذَا نَفَسَ﴾ ﴿١٨﴾ قَالَ: أَقْسَمُ الْجَلِيلُ بِإِقْبَالِ اللَّيْلِ وَإِدْبَارِهِ، وَقَالَ الزَّجَاجُ: عَسَعَسَ اللَّيْلُ: إِذَا أَقْبَلَ وَعَسَعَسَ إِذَا أَدْبَرَ فَعَلَى هَذَا هُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ، وَلَمْ يورد الْبُخَارِيُّ فِي هَذِهِ السُّورَةِ حَدِيثًا مَرْفُوعًا وَفِيهَا حَدِيثُ حَمِيدٍ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالتَّبْرَانِيُّ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَفَعَهُ مِنْ سَرِّهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأَى عَيْنَ فُلَيْنَظَرٍ: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ ﴿١﴾ [التكوير: 1] و﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ ﴿١﴾ [الانفطار: 1] لفظ أحمد.

سُورَةُ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ ﴿١﴾

(سُورَةُ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ ﴿١﴾) وَيُقَالُ لَهَا أَيْضًا: سُورَةُ الْانْفِطَارِ، وَهِيَ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ حَرْفًا، وَثَمَانُونَ كَلِمَةً، وَتِسْعُ عَشْرَةَ آيَةً. (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) لَمْ تَتَّبِثِ الْبِسْمَلَةُ وَلَفْظُ سُورَةٍ فِي رِوَايَةٍ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ.

انْفِطَارُهَا: انشِقَاقُهَا ثَبِتَ هَذَا فِي رِوَايَةِ النَّسْفِيِّ وَحْدَهُ وَهُوَ قَوْلُ الْفَرَّاءِ، وَالْانْفِطَارُ مِنَ الْفَطْرِ بِالْفَتْحِ: وَهُوَ الشَّقُّ.

وَيَذْكَرُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿بُعْثِرَتْ﴾ يَخْرُجُ مِنْ فِيهَا مِنَ الْأَمْوَاتِ أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ ﴿٤﴾ [الانفطار: 4] وَتَفْسِيرُهُ بِذَلِكَ ظَاهِرٌ، وَثَبِتَ هَذَا أَيْضًا فِي رِوَايَةِ النَّسْفِيِّ وَحْدَهُ، وَهُوَ قَوْلُ الْفَرَّاءِ أَيْضًا، وَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بُعْثِرَتْ، أَي: بَحِثَتْ، وَقَالَ غَيْرُهُ، أَي: غَيْرَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

﴿بُعْثِرَتْ﴾: أَثِيرَتْ بُعْثِرَتْ حَوْضِي جَعَلْتُ أَسْفَلَهُ أَعْلَاهُ، مَعْنَاهُ: أَثِيرَتْ وَبَحِثْتُ فَاسْتَخْرَجْتُ مَا فِي الْأَرْضِ مِنَ الْكُنُوزِ وَمِنْ فِيهَا مِنَ الْمَوْتَى وَهَذَا مِنْ أَشْرَاطِ

وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ: ﴿فُجِرَتْ﴾ [الانفطار: 3]: «فَاضَتْ» وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ، وَعَاصِمٌ: ﴿فَعَدَّلَكَ﴾ [الانفطار: 7]: «بِالتَّخْفِيفِ»، «وَقَرَأَهُ أَهْلُ الْحِجَازِ بِالتَّشْدِيدِ» وَأَرَادَ: مُعْتَدِلَ الْخَلْقِ، وَمَنْ خَفَّفَ يَعْنِي ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ﴾ [الانفطار: 8]: «شَاءَ، إِمَّا حَسَنٌ، وَإِمَّا قَبِيحٌ، وَطَوِيلٌ، وَقَصِيرٌ».

الساعة أن تخرج الأرض أفلاذ كبدها من ذهبها وفضتها وموتها، وقوله: بعثت حوضي أشار به إلى أنه يقال: بعثت حوضي وبحترته إذا هدمته فجعلت أسفله أعلاه، وهذا أيضًا في رواية النسفي وحده، وقد تقدم في أواخر كتاب الجنائز.

(وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ) بضم الخاء المعجمة وفتح المثلثة مصغرًا التابعي الثَّوْرِيُّ الكوفي: (﴿فُجِرَتْ﴾: «فَاضَتْ») أي: فسر قوله فجرت في قوله تَعَالَى: ﴿وَإِذَا الْبَحَارُ فُجِرَتْ﴾ [الانفطار: 3] بقوله: فاضت من الفيض معناه تيح بعضها إلى بعض عذبها إلى ملحها وملحها إلى عذبها فصارت بحرًا واحدًا، رواه عبد بن حميد ثنا مؤمل وأبو نعيم قالوا: ثنا سُفْيَانُ هُوَ ابْنُ سَعِيدِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي يَعْلَى هُوَ مَنْذَرُ الثَّوْرِيِّ عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ خَيْثَمٍ، بِهِ قَالَ الرَّزَّكَشِيُّ: يَنْبَغِي قِرَاءَتَهُ بِالتَّخْفِيفِ فَإِنَّهَا الْقِرَاءَةُ الْمُنْسُوبَةُ إِلَى الرَّبِيعِ صَاحِبِ هَذَا التَّفْسِيرِ.

(وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ، وَعَاصِمٌ: ﴿فَعَدَّلَكَ﴾: «بِالتَّخْفِيفِ») أي: قرأ سليمان الأعمش وعاصم بن أبي النجور بفتح النون وضم الجيم الأسدي أحد القراء السبعة قوله تَعَالَى: ﴿فَعَدَّلَكَ﴾ [الانفطار: 7]: في أي صورة ما شاء ربك بتخفيف الدال وبه قرأ أيضًا حمزة والكسائي والحسن وأبو حنيفة وأبو رجاء وعيسى بن عمر وعمرو بن عبيد، (وَقَرَأَهُ) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: قرأ بدون الضمير (أَهْلُ الْحِجَازِ بِالتَّشْدِيدِ) أي: بتشديد الدال، وبه قرأ أيضًا أَبُو عمرو الْبَصْرِيُّ وابن عامر الشامي.

(وَأَرَادَ⁽¹⁾ مُعْتَدِلَ الْخَلْقِ) أي: جعله متناسب الأطراف فلم يجعل إحدى يديه أطول ولا إحدى عينيه أوسع، (وَمَنْ خَفَّفَ يَعْنِي ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ﴾: «شَاءَ، إِمَّا حَسَنٌ، وَإِمَّا قَبِيحٌ»، أَوْ طَوِيلٌ، أَوْ قَصِيرٌ» وفي رواية غير أبي ذر: (وَطَوِيلٌ، وَقَصِيرٌ) بالواو وبدل أو، وهو قول الْقُرَّاء بلفظه إِلَى قَوْلِهِ بِالتَّشْدِيدِ ثُمَّ قَالَ: مَنْ

(1) أي: من شدد.

سُورَةُ ﴿وَبَلِّ لِلْمُطَفِّينَ﴾

قرأ بالتخفيف فهو والله أعلم فصرفك ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ﴾ شاء أما حسن إلى آخره قَالَ ومن شدد فإنه أراد والله أعلم جعلك معتدلاً معتدل الخلق، قَالَ وهو أجود القراءتين في العربية وأحبهما إليّ.

وحاصل القراءتين: أَنَّ التي بالثقل من التعديل والمراد التناسب وبالتخفيف من العدل وهو الصرف إلى أي صفة أراد فقوله يعني هو جواب لقوله ومن خفف.

وَقَالَ الْعَيْنِيُّ: ويحتمل أن يكون قوله ومن خفف عطفاً على فاعل أراد، أي: ومن خفف أراد أيضاً معتدل الخلق وقوله يعني: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ﴾، لا يكون متعلقاً به بل هو كلام مستأنف تفسير لقوله تَعَالَى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: 8] فتدبر، ولم يورد البُخَارِيُّ في هذه السُورَةِ أَيُّضاً حديثاً مَرْفُوعاً ويدخل فيها حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا المذكور آنفاً في السُورَةِ التي قبلها.

سُورَةُ ﴿وَبَلِّ لِلْمُطَفِّينَ﴾

(سُورَةُ ﴿وَبَلِّ لِلْمُطَفِّينَ﴾) وفي بعض النسخ: سُورَةُ الْمُطَفِّينَ ويقال لها أَيُّضاً سُورَةُ التطفيف، قَالَ أبو العباس في رِوَايَةِ همام وسعيد عن قَتَادَةَ ومحمد بن ثور عن معمر: إنها مكية وكذا قَالَ سُفْيَانُ وَقَالَ السُّدِّيُّ: إنها مدنية.

وعن الكلبي: نزلت على رَسُولِ اللَّهِ ﷺ في طريقه من مكة إلى المدينة، وَقَالَ مقاتل: مدنية غير أنها نزلت بمكة قَالَ: أساطير الأولين.

وعند ابن النقيب عنه: هي أول سُورَةٍ نزلت بالمدينة.

وذكر السَّخَاوِيُّ: أنها نزلت بعد سُورَةِ العنكبوت، وفي سنن النَّسَائِيِّ وابن ماجة بإسناد صحيح من طريق يزيد النحوي عن عكرمة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لما قدم النَّبِيُّ ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَبَلِّ لِلْمُطَفِّينَ﴾ فَأَحْسَنُوا الْكِيلَ بعد ذلك.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿رَأَى﴾ [المطففين: 14]: «تَبَيُّهُ الْخَطَايَا»،

وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ: مدينة، وهي سبعمائة وثمانون حرفاً، ومائة وتسع وستون كلمة، وست وثلاثون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لم تثبت البسملة إلا في رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ، قوله تَعَالَى: ﴿وَبَلَّ﴾ قَالَ مقاتل: ويل: وادٍ في جهنم قعره سبعون سنة فيه سبعون ألف شعب في كل شعب سبعون ألف شق في كل شق سبعون ألف مغار في كل مغار سبعون ألف قصر كالتواييت من حديد في كل تابوت سبعون ألف شجرة في كل شجرة سبعون ألف غصن من نار في كل غصن سبعون ألف ثمرة طولها سبعون ألف ذراع تحت كل شجرة سبعون ألف ثعبان وسبعون ألف عقرب طول كل ثعبان مسيرة شهر وغلظه كالجبل له أنياب كالنحل له ثلاثمائة وسبعون قفازاً في كل قفاز قلة من سم، وذكره القتيبي في كتابه عيون الأخبار عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وذكر ابن وهب نحوه في كتاب الأحوال، والعهد في ذلك على من ذكره.

وَقَالَ صاحب التلويح: ونظيره ما في صحيح ابن حبان من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْلُطُ عَلَى الْكَافِرِ، أَي: في قبره تسعة وتسعون تيناً أتدرون ما التينين سبعون حية لكل حية سبعة رؤوس يلسعونه ويخدشونه إلى يوم القيامة.

والمطففون: الذين ينقصون الناس ويبخسون حقوقهم في الليل والوزن لأن ما يبخس من شيء طفيف حقير.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿رَأَى﴾: «تَبَيُّهُ الْخَطَايَا») وسقط في رِوَايَةِ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ لفظ بل أي: قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَلَّا بَلْ رَأَى عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ١٤، أي: تَبَيُّهُ الْخَطَايَا، أي: غلبت واستمرت على قلوبهم حتى غمرتها وغشيتها ويروى: بفتح المثلثة وسكون الموحدة، وصله الفريابي عنه، وروى ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَلْ رَأَى عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [المطففين: 14] قال: أثبت على قلوبهم الخطايا حتى غمرتها انتهى.

﴿تُوبَ﴾ [المطففين: 36]: «جُوزِي»

والران والرين: الغشاوة وهو كالصدى على الشيء الصقيل من سيف ونحوه
قَالَ:

وكم ران من ذنب على قلب فاجر فتاب من الذنب الذي ران وانجلي
وأصل الرين: الغلبة ومنه رانت الخمر على عقل شاربها، وران فيه النوم،
أي: رسخ وغلب.

ومعنى الآية واللّه أعلم: أنّ الذنوب غلبت على قلوبهم وأحاطت بها.

وروى ابن حبان والحاكم والتّرمذي وقال حسن صحيح والنسائي من طريق
الققعاق عن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قَالَ:
«إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نَكَتَ فِي قَلْبِهِ فَإِنْ هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صَقَلَتْ فَإِنْ هُوَ عَادَ
زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُو قَلْبَهُ» فهو الران الذي ذكر الله تعالى في كتابه كلاً بل ران على
قلوبهم.

وروي من طريق الأعمش عن مُجَاهِدٍ قَالَ: كانوا يرون الرين: هو
الطبع.

﴿تُوبَ﴾: «جُوزِي» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَلْ تُوبَ الْكَفَّارُ مَا كَانُوا
يَفْعَلُونَ﴾ [المطففين: 36] وفسر توب بقوله: جوزي على بناء المفعول
من الجزاء، وهو قول أبي عبيدة، ووصله الفريابي عن مُجَاهِدٍ أَيضًا.

الرحيق: الخمر ختامه مسك طيبته التسنيم يعلو شراب أهل الجنة،
أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ﴾ وفسر الرقيق بالخمّر، وأشار
به بقوله ﴿خِتَمُهُ مِسْكٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَخْتُومٌ﴾ ﴿خِتَمُهُ مِسْكٌ﴾
[المطففين: 25 - 26] طيبته وفسر ختامه بقوله: طيبته وفي نسخة: طينه يعني
ختم ومنع من أن يمسّها ماسّ أوتينا ولها يد إلى أن يفكّ ختمها الأبرار، أو
المعنى: أن آخر شربه يفوح منه رائحة المسك وأشار بقوله: التسنيم يعلو
شراب أهل الجنة إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ [المطففين: 27]،

وَقَالَ غَيْرُهُ: «الْمُطَفَّفُ لَا يُوقَى غَيْرُهُ».

4938 - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا مَعْنٌ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾» [المطففين: 6]

قَالَ الضَّحَّاكُ: هُوَ شَرَابُ اسْمِهِ تَسْنِيمٌ وَهُوَ مِنْ أَشْرَفِ الشَّرَابِ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ: يَعْلُو شَرَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

وَقَالَ مِقَاتِلٌ: يَسْمَى تَسْنِيمًا لَا يَتَسَنَّمُ، أَي: يَجْرِي فِي الْهَوَى مُسْتَتِمًّا فَيَنْصَبُّ عَلَيْهِمْ انْصِبَابًا مِنْ فَوْقِهِمْ فِي غُرْفِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ.

وَقِيلَ: يَنْصَبُّ فِي أَوَانِيهِمْ عَلَى قَدَرٍ مَلْئُوهَا فَإِنْ امْتَلَأَتْ أَمْسَكَ.

وَقِيلَ: يَجْرِي مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ إِلَى الْجَنَانِ، وَثَبَتَ هَذَا أَيْضًا فِي رِوَايَةِ النَّسْفِيِّ وَحَدَّه، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ.

(وَقَالَ غَيْرُهُ) أَي: غَيْرُ مُجَاهِدٍ: (الْمُطَفَّفُ) بِكسْرِ الْفَاءِ هُوَ الَّذِي (لَا يُوقَى غَيْرُهُ) أَي: حَقُّهُ فِي الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ، وَالطَّفَفُ النِّقْصُ وَلَا يَكَادُ الْمُطَفَّفُ يَسْرِقُ فِي الْكِيلِ وَالْوِزْنِ إِلَّا الشَّيْءَ التَّافَهُ الْحَقِيرَ وَقَوْلُهُ غَيْرُهُ بَعْدَ قَوْلِهِ لَا يُوقَى لَمْ يَثْبُتَ إِلَّا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ عَنِ الْكَشْمِيهَنِيِّ، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ.

«يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾» أَي: لِأَجْلِ أَمْرِهِ وَحِسَابِهِ وَجَزَائِهِ، وَهَذِهِ الْآيَةُ ثَبَتَتْ فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَحَدَّه.

(حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ) ^(١) الْقُرَشِيُّ الْمَدَنِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا مَعْنٌ) بَفَتْحِ الْمِيمِ وَسَكُونِ الْمَهْمَلَةِ هُوَ ابْنُ عَيْسَى الْقَزَازِ الْأَشْجَعِيُّ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ (مَالِكٌ) الْإِمَامُ، (عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾» أَي: يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَتَدْنُو الشَّمْسُ مِنْهُمْ مَقْدَارَ مِيلٍ وَوَصَفَ ذَاتَهُ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ بَيَانًا لِبَلِيغِ لِعَظَمِ الذَّنْبِ وَتَفَاقَمِ الْإِثْمِ فِي التَّطْفِيفِ.

«حَتَّى يَغِيْبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أَذُنَيْهِ».

سُورَةُ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾

1 - باب

قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿كَبَبُهُ بِسَمَائِهِ﴾: «يَأْخُذُ.....»

(حَتَّى يَغِيْبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ) بفتح حين⁽¹⁾ أي: عرقه لأنه يخرج من بدنه شيئاً فشيئاً كما يرشح الإناء المتخلل الأجزاء، وفي رواية سعيد بن داود حتى أن العرق يلجم أحدهم (إِلَى أَنْصَافِ أَذُنَيْهِ)، قَالَ الْكِرْمَانِيُّ: فَإِنْ قُلْتَ: ما وجه إضافة الجمع إلى المثنى وهل هو مثل صغت قلوبكما قلت لما كان لكل شخص أذنان بخلاف القلب لا يكون مثله بل يصير من باب إضافة الجمع إلى الجمع حقيقة ومعنى انتهى.

وقد روى مسلم من حديث المقداد بن الأسود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبِيِّ ﷺ يَدْنِي الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ كَمَقْدَارِ مِيلٍ فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوِيهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْجِئُهُ الْعَرَقُ إِلَى الْجَمَامَةِ، وَحَكَى الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الْعَرَبِيِّ أَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَقُومُ عَرَقُهُ مَعَهُ وَهُوَ خِلَافُ الْمَعْتَادِ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَمَاعَةَ إِذَا وَقَفُوا فِي الْأَرْضِ الْمَعْتَادِ أَخَذَهُمُ الْمَاءُ أَخْذًا وَاحِدًا لَا يَتَفَاوَتُونَ فِيهِ وَذَلِكَ مِنَ الْقُدْرَةِ الَّتِي تَخْرُقُ الْعَادَةَ وَالْإِيمَانَ بِهَا مِنَ الْوَاجِبَاتِ.

سُورَةُ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾

(سُورَةُ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾) سقط لفظ سُورَةٍ فِي رِوَايَةٍ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ، وتسمى: سُورَةُ الانشِقَاقِ أَيْضًا، وكذا تسمى: سُورَةُ الشَّفَقِ، وهي مكية وهي أربعمئة وثلاثون حرفًا ومائة وسبع كلمات، وهي ثلاث وعشرون آية ولم تثبت البسمة عند الكل.

1 - باب

(قَالَ) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: وَقَالَ بِالْوَاوِ (مُجَاهِدٌ: ﴿كَبَبُهُ بِسَمَائِهِ﴾: «يَأْخُذُ

(1) كذا ضبطه الحافظ العسقلاني وصاحب المصابيح وروى: بسكون المعجمة.

كِتَابُهُ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ»، ﴿وَسَقَ﴾ [الانشقاق: 17]: «جَمَعَ مِنْ دَابَّةٍ»،

كِتَابُهُ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ» يعني أن معنى أخذ كتابه بشماله أنه يأخذه من وراء ظهره، وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ [١٠] قَالَ: يجعل يده من وراء ظهره فيأخذ بها كتابه وتغلّ يمناه إلى عنقه، وعن مُجَاهِدٍ أَيْضًا أنه يخلع يده من وراء ظهره، وبهذا يظهر التوفيق بين قولي: ﴿أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾ [الحاقة: 25] وبين قوله: ﴿أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ [الانشقاق: 10].

وَقَالَ مُجَاهِدٌ ﴿أَذْنَتْ﴾ سمعت وأطاعت لربّها ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾ (١) وَخَلَّتْ ﴿[الانشقاق: 4]، عنهم أي: فسرّ مُجَاهِدٌ قوله تَعَالَى: ﴿وَأَذْنَتْ﴾ [الانشقاق: 2 و5] بقوله: سمعت وأطاعت وفسرّ قوله: وألقت ما فيها بقوله: أخرجت ما فيها من الموتى، وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ: من الكنوز والموتى وتخلّت، أي: خلّت فليس في بطنها شيء، وثبت هذا هنا في رِوَايَةِ النّسْفِيِّ وتقدّم لهم في بدء الخلق، وقد أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ من طريق مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما وصله بذكر ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فيه لكنه موقوف عليه.

(﴿وَسَقَ﴾: «جَمَعَ مِنْ دَابَّةٍ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَلَّيْلٍ وَمَا وَسَقَ﴾ [الانشقاق: 17] وفسره بقوله: جمع من دابة، وصه الفريابي أَيْضًا من طريقه وقد تقدم في بدء الخلق مثله وأتمّ منه، وعن مُجَاهِدٍ أَيْضًا: وما أولى فيها من دابة.

وعن عِكْرَمَةَ: وما جمع فيها من دواب وعقارب وحيّات.

وعن مقاتل: وما ساق من ظلمة، وأخرج سعيد بن منصور عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَلَّيْلٍ وَمَا وَسَقَ﴾ [١٧] قَالَ: وما دخل فيه وإسناده صحيح، يقال: وسقته أسقه وسقًا، أي: جمعته، ومنه قيل: للطعام الكثير إذا كان مشحونًا بالخلق أو بالضايغ.

(١) أخرجت ما فيها من الموتى.

﴿ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ [الانشقاق: 14]: «لَا يَرْجِعُ إِلَيْنَا».

4939 - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْأَسْوَدِ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ، سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ. حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ،

﴿ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾: «لَا يَرْجِعُ إِلَيْنَا» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ [الانشقاق: 14] وفسره بقوله أن لا يرجع إلينا ولا يبعث، وصله الفريابي من طريقه أيضًا، وهو من الحور بالفتح وهو الرجوع ويقال حاورت فلانا أي راجعته ويطلق على التردد في الأمر.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿يُؤْعَوْنَ﴾: «يُسِرُّونَ» أي: فسّر قوله: يوعون فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يوعون بقوله يسترون، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْهُ.

وعن مُجَاهِدٍ: يَكْتُمُونَ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قَتَادَةَ: يوعون قَالَ: فِي صَدُورِهِمْ وَهَذَا ثَبِتَ فِي رِوَايَةِ النَّسْفِيِّ وَحْدَهُ.

باب: ﴿سَوَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ سوف من اللّٰه تَعَالَى واجب، والحساب اليسير هو عرض عمله عليه كما يأتي في هذا الحديث إن شاء اللّٰه تَعَالَى، وقد سقطت هذه الترجمة فِي رِوَايَةِ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ.

(حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ) أي: ابن بحر بن كنز بالنون والزاي الفلاس قَالَ: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) أي: ابن سعيد القطان، (عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْأَسْوَدِ) أي: ابن مُوسَى المكي الجمحي بضم الميم مولى من جمع ووقع عند القابسي عثمان الاسود صفة لعثمان وهو خطأ فإنه ابن الأسود، أنه (قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ) بضم الميم عَبْدَ اللَّهِ قَالَ: (سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ) (ح) تحويل من سند إلى آخر.

(حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ) الواشحي قَالَ: (حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ) أي: ابن درهم الجضهمي البُضْرِي، (عَنْ أَيُّوبَ) أي: السخثياني، (عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ)

عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، عَنْ يَحْيَى، عَنْ أَبِي يُونُسَ حَاتِمِ بْنِ أَبِي صَغِيرَةَ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ الْقَاسِمِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسِبُ إِلَّا هَلَكَ» قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوَفَّ كِتَابَهُ بِحَمْدِهِ ۖ فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: 7، 8] قَالَ: «ذَاكَ الْعَرَضُ يُعْرَضُونَ.....»

عَبْدُ اللَّهِ، (عَنْ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ)، وَ(حَدَّثَنَا) كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ، وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ: حَدَّثَنَا بِدُونِ الرَّوَا (مُسَدَّدٌ) هُوَ ابْنُ مَسْرُودٍ، (عَنْ يَحْيَى) هُوَ ابْنُ سَعِيدِ الْقُطَانِ، (عَنْ أَبِي يُونُسَ حَاتِمِ بْنِ أَبِي صَغِيرَةَ) بِالنُّسْبَةِ بِالنُّسْبَةِ (عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ الْقَاسِمِ) (ابْنِ أَبِي صَغِيرَةَ) ضِدَّ الْكَبِيرَةِ الْبَاهِلِيِّ الْبَصْرِيِّ، (عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ الْقَاسِمِ) أَي: ابْنُ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، اشْتَمَلَ مَا سَاقَهُ الْبُخَارِيُّ عَلَى ثَلَاثَةِ أَهْلِ الْأَسَانِيدِ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَتَابِعَهُ أَتُوبُ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ وَخَالَفَهُمَا أَبُو يُونُسَ فَأَدْخَلَ بَيْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رَجُلًا وَهُوَ الْقَاسِمُ ابْنُ مُحَمَّدٍ وَهُوَ مُحْمَدٌ عَلَى أَنَّ ابْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ حَمَلَهُ عَنِ الْقَاسِمِ ثُمَّ سَمِعَهُ مِنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَوْ سَمِعَهُ أَوَّلًا مِنْ عَائِشَةَ ثُمَّ اسْتَبْثَ الْقَاسِمُ إِذْ فِي رِوَايَةِ الْقَاسِمِ زِيَادَةٌ وَلَيْسَتْ عَنْده، وَقَدْ اسْتَدْرَكَ الدَّارِقُطْنِي هَذَا الْحَدِيثَ لِهَذَا الْاِخْتِلَافِ، وَالْجَوَابُ مَا ذَكَرَ، وَنَبَّهَ الْجَبَانِي عَلَى خِطِّ لَأَبِي زَيْدٍ الْمَرْوُزِيِّ فِي هَذِهِ الْأَسَانِيدِ قَالَ: سَقَطَ عِنْدَ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ مِنَ الْإِسْنَادِ الْأَوَّلِ وَلَا بَدَلَ مِنْهُ وَزَيْدٌ عَنْده الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ فِي الْإِسْنَادِ الثَّانِي، وَلَيْسَ فِيهِ وَإِنَّمَا هُوَ فِي رِوَايَةِ أَبِي يُونُسَ، وَقَالَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ: جَمَعَ الْبُخَارِيُّ بَيْنَ الْأَسَانِيدِ الثَّلَاثَةِ وَمَتَوْنَهَا مُخْتَلَفَةٌ وَسَيَجِيءُ إِضْحَاحُهَا فِي كِتَابِ الرِّقَاقِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسِبُ إِلَّا هَلَكَ» قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوَفَّ كِتَابَهُ بِحَمْدِهِ ۖ فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: 7، 8] قَالَ ﷺ: (ذَاكَ) بِكسر الكاف (الْعَرَضُ) يُعْرَضُونَ) بِأَنْ يَعْضُ عَلَيْهِ أَعْمَالُهُ.

وَمَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلْكَ.

2 - باب: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: 19]

(وَمَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ) بضم النون وكسر القاف على البناء للمفعول من المناقشة وهي الاستقصاء في الأمر والحساب منصوب بنزع الخافض.

(هَلْكَ) فَإِنْ قِيلَ رَوَى أَبُو الْقَاسِمِ هبة الله بن الحسن بن منصور الطَّبْرِيُّ فِي السِّنَنِ تَأْلِيْفَهُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَا يَحْسَبُ رَجُلٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ، بِيَمِينِهِ﴾ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: 7 - 8] يقرأ عليه عمله فإذا عرفه غفر له ذاك.

وَأَمَّا الْكَافِرُ فَقَالَ فِيهِ: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَفْئَامِ﴾ ﴿٤١﴾ [الرحمن: 41]، أَجِيبْ عَنْهُ: بِأَنْ هَذَا وَإِنْ كَانَ إِسْنَادُهُ صَحِيحًا لَكِنَّهُ لَا يَقَاطِبُ مَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَمِنْ شَرْطِ الْمَعَارِضَةِ التَّسَاوِي فِي الصَّحَّةِ، وَلِئِنْ سَلَمْنَا ذَلِكَ فَإِنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَدْ خَالَفَهَا غَيْرُهَا لِلآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ الْوَرَادَةِ فِي ذَلِكَ، فَإِنْ قِيلَ: إِنَّ الْحِسَابَ يَرَادُ بِهِ الثَّوَابُ وَالْجَزَاءُ وَلَا ثَوَابَ لِلْكَافِرِ فَيَجَازِي عَلَيْهِ بِحِسَابِهِ وَلِأَنَّ الْمَحَاسِبَ لَهُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾، أَجَابَ عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ: بِأَنْ مَعْنَى لَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ، أَي: بِكَلَامٍ يَحْيُوهُ وَيَرْضُوهُ وَإِلَّا فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَخْشَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُوا﴾ [المؤمنون: 108] وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد أخرج البُخَارِيُّ فِي الرِّقَاقِ أَيْضًا، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صِفَةِ النَّارِ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ فِي التَّفْسِيرِ.

2 - باب: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: 19]

(باب: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾) سَقَطَتْ هَذِهِ التَّرْجُمَةُ فِي رِوَايَةِ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ، قَرَأَ نَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ: بِفَتْحِ التَّاءِ وَضَمِّ الْمَوْحِدَةِ وَهُوَ خُطَابٌ لِجَمِيعِ النَّاسِ فَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

4940 - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ النَّضْرِ، أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَشِيرٍ جَعْفَرُ بْنُ إِيَاسٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ ﴿١٩﴾ [الانشقاق: 19]: «حَالًا بَعْدَ حَالٍ»، قَالَ: «هَذَا نَبِيُّكُمْ ﷺ».

ومعنى ﴿طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾: حال بعد حال كما سيجيء إن شاء الله تعالى.
وقرأ ابن كثير وحزمة الكسائي: بفتح التاء والموحدة وهو خطاب للنبي ﷺ
ومعنى ﴿طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾: الآخرة بعد الأولى.
وقرأ ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بالمشناة التحتية وفتح الموحدة.
وقرأ أبو المتوكل: بالمشناة التحتية ورفع الموحدة.

(حَدَّثَنَا) وفي رواية أَبِي دَرٍّ: حَدَّثَنِي بِالْإِفْرَادِ (سَعِيدُ بْنُ النَّضْرِ) بسكون الضاد المعجمة البغدادي مَرَّ فِي أَوَّلِ التَّيَمِّمِ قَالَ: (أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ) بضم الهاء مصغراً هو ابن بشير قَالَ: (أَخْبَرَنَا أَبُو بَشِيرٍ) بكسر الموحدة وسكون المعجمة (جَعْفَرُ بْنُ إِيَاسٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ)، أَنَّهُ (قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ ﴿١٩﴾: «حَالًا بَعْدَ حَالٍ»، قَالَ: «هَذَا نَبِيُّكُمْ ﷺ» (أَي: الخطاب في لتركب للنبي ﷺ، وهذا على قراءة فتح الموحدة^(١))، وقوله: حَالًا بعد حال يعني يكون لك الظفر والغلبة على المشركين حتى يختم لك بجميل العاقبة فلا يحزنك تكذيبهم تماديهم في كفرهم.

وقيل: سماء بعد سماء كمال وقع في ليلة الإسراء.
وقيل: الطباق جمع طبقة وهي المرتبة، والمعنى: طبقات بعضها أعلى من بعض^(٢).

وأما على قراءة ضم الباء فالخطاب للناس^(٣).

(١) وقد أخرج الطبري الحديث المذكور عن يعقوب بن إبراهيم عن هشيم بلفظ أن ابن عباس رضي الله عنهما كان يقرأ لتركبَنَّ طبقًا عن طبق يعني نبيكم حالًا بعد حال وأخرجه أبو عبيد في كتاب القرآن عن هشيم وزاد يعني بفتح الباء.

(٢) ويقال معنى قوله حالًا بعد حال أي حال مطابقة للشيء قبلها في الشدة فالمعنى طبقات بعضها أشد من بعض.

(٣) ورَّجَّحها أبو عبيد لسياق ما قبلها وما بعدها ثم أخرج عن الحسن وعكرمة وسعيد بن جبير وغيرهم قالوا طبقًا عن طبق يعني حالًا بعد حال ومن طريق الحسن أيضًا وأبي العالية ومسروق =

وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ : اختلف في معناه فقال أكثرهم : حالاً بعد حال وأمرًا بعد أمر وهي مواقف القيامة أو الشدائد والأهوال .
وعن الكلبي : مرّة يعرفون ومرّة يجهلون .
وعن مقاتل : يعني الموت ثم الحياة ثم الموت ثم الحياة .
وعن عطاء : مرّة فقرًا ومرّة غنى .
وعن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : الشدائد الموت ثم البعث ثم العرض .
والعرب تقول لمن وقع في أمر شديد : وقع في سات طبق وفي إحدى سات طبق⁽¹⁾

وعن أبي عبيدة : سنن من كان قبلهم وأحوالهم .
وعن عِكْرِمَةَ : حال بعد حال رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم شيخ ، وقالت الحكماء : يشتمل الإنسان من كونه نطفة إلى أن يموت على سبع وثلاثين حالاً وسبعة وثلاثين اسماً : نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظمًا ثم خلقًا آخر ثم جنينًا ثم وليدًا ثم رضيعًا ثم فطيمًا ثم يافعًا ثم ناشئًا ثم مترعرعًا ثم حزورًا ثم مراهقًا ثم محتلمًا ثم بالغًا ثم أمرد ثم طارًا ثم باقلًا ثم مستطرًا ثم مطرخمًا ثم مخلطًا ثم صملاً ثم ملتحيًا ثم مستويًا ثم مصعدًا ثم مجتمعًا والشباب يجمع ذلك كله ثم ملهوزًا ، ثم كهلاً ثم أشمط ثم شيخًا ثم أشيب ثم حوقلاً ثم صغنتًا ثم همًا ثم هرمًا ثم ميتًا فهذا معنى قوله تَعَالَى : ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾^(١٩) قوله : ثم يافعًا بالمشناة التحتية من أيفع الغلام ، أي : ارتفع فهو يافع والقياس موقع وهو من النوادر كذا قاله أهل العربية ، وقيل : جاء يفع الغلام فعلى هذا يافع على الأصل .

⁼ قالوا السماوات ، وأخرج الطبري أيضًا والحاكم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه لتركبن طبقًا عن طبق قال السماء وفي لفظ للطبري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : المراد أن السماء تصير مرة كالدهان ومرة تشقق وفي لفظ تشقق ثم تحمر ثم تنفطر ورجح الطبري الأول وأصل الطبق الشدة والمراد هنا ما يقع من الشدائد يوم القيامة والطبق ما طابق غيره يقال ما هذا بطبق كذا أي : لا يطابقه .

(1) والطبق في اللغة الحال قاله الثعلبي .

وذكر في كتاب خلق الإنسان: وَقَالَ بعضهم اليافع والحزور والمترعرع واحد.

وَقَالَ الجوهري: الحزور الغلام إذا اشتد وقوي وخدم وكأنه أخذ من الحزورة وهي تلّ صغير.

والمترعرع قَالَ الجوهري: ترعرع الصبي إذا تحرّك ونشأ.

والطارّ: بتشديد الراء من طرّ شارب الغلام إذا أنبت قَالَ:

وكم ربّيته طفلاً صغيراً فلما طرّ شاربه جفاني

وكم علّمته نظم القوافي فلما قال قافيةً هجاني

والمطرّخم: بتشديد الميم التي في آخره من أطرّخم، أي: شمع بأنفه

وتعظّم، وَقَالَ الجوهري: شاب مطرّخم، أي: حسن تام.

والمخلط: بكسر الميم الرجل الذي يخالط الأمور.

والصل: بضم الصاد المهملة والميم وتشديد اللام، أي: شديد الخلق.

والملهوز: بالزاي في آخره من لهزت القوم، أي: خالطتهم والواو فيه زائدة.

والحوقل: من حوّل الشّيخ حوقلة وحيقلاً إذا كبر وفتّر عن الجماع.

والصفات: بكسر الصاد المهملة وسكون الفاء وبتائين مثنائين من فوق

بينهما ألف الرجل القوي وكذلك الصفيت، وفي الأحوال المذكورة أسام لم

تذكر، وهي:

شدخ: بالخاء المعجمة بعد أن يقال غلام، ثم بعد ذلك يسمى جفراً بالميم.

والجحوش: بالميم المفتوحة بعدها الحاء المهملة المضمومة وفي آخره

شين معجمة بعد أن يقال: فطيم، وناشئ يقال: بعد كونه شاباً.

ومحمّم: إذا إسودّ شعر وجهه وأخذ بعضه بعضاً.

وصتم: إذا بلغ أقصى الكهولة وعانس إذا قعد عند بلوغ النكاح أعواماً لا

ينكح.

وشميط وأشمط: يقال بعد ما شاب، ومسّنّ ونهسل يقال: إذا ارتفع عن

سُورَةُ ٱلْبُرُوجِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ٱلْأَخْدُودُ﴾ [البروج: 4]: «شَقٌّ فِي ٱلْأَرْضِ»،

الشيخوخة، وإذا ارتفع عن ذلك يقال: فحم، وإذا تضعضع لحمه يقال: مقلحم، وإذا قارب الخطو وضعف يقال: له والف، وإذا ضمّر وانحنى يقال له: عشمة وعشبة، وإذا بلغ أقصى ذلك يقال له: هرم وهمم، وإذا أكثر الكلام واختلط يقال له: مهتر، وإذا ذهب عقله يقال له: خرف.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مادام الولد في بطن أمّه فهو جنين، فإذا ولدته يسمى صبياً ما دام رضيعاً، فإذا فطم يسمى: غلاماً إلى سبع سنين، ثم يصير يافعاً إلى عشر حجج، ثم يصير حزوراً إلى خمسة عشرة سنة، ثم يصير قُمدًا إلى خمس وعشرين سنة، ثم يصير عنطناً إلى ثلاثين سنة، ثم يصير صُملًا إلى أربعين سنة، ثم يصير كهلاً إلى خمسين سنة، ثم يصير شيخاً إلى ثمانين سنة، ثم يصير همًا بعد ذلك فانيًا كبيرًا.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من أفراد البُخَارِيِّ.

سُورَةُ ٱلْبُرُوجِ

(سُورَةُ ٱلْبُرُوجِ) سقط لفظ سُورَةِ فِي رِوَايَةِ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ، والبروج الاثنا عشر وهي قصور السماء على التشبيه، وقيل: البروج النجوم التي هي منازل القمر.

وقيل عظام الكواكب.

وقيل: أبواب السماء، وهي مكية وهي أربعمئة وثمانية وخمسون حرفاً، ومائة وتسع كلمات، واثنان وعشرون آية، ولم يثبت البسملة فِي رِوَايَةِ الْجَمِيعِ.

(وَقَالَ) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: قَالَ بدون الواو (مُجَاهِدٌ: ﴿ٱلْأَخْدُودُ﴾: «شَقٌّ فِي ٱلْأَرْضِ») أَي: قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَصْحَبُ ٱلْأَخْدُودِ ۖ﴾ النار: الأخدود وشقّ في الأرض، وصله الفريابي بلفظ: شقّ بنجران كانوا يعذبون الناس فيه.

وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ عَنْ شِبَابَةَ عَنْ وَرْقَاءَ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ وَقَالَ غَيْرُهُ: الْمُسْتَطِيلُ فِي الْأَرْضِ، وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُمَا مِنْ حَدِيثِ صَهِيبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ مَلِكٌ قَبْلَكُمْ وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ فَلَمَّا كَبُرَ قَالَ لِلْمَلِكِ إِنِّي قَدْ كَبُرْتُ فَابْعَثْ إِلَيْهِ غُلَامًا أَعْلَمَهُ السَّحَرَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يَعْلَمُهُ فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرِبَهُ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ فَقَالَ إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ حَبْسَنِي أَهْلِي وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ حَبْسَنِي السَّاحِرَ فَيَنْبَغِي مَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتْ النَّاسَ فَقَالَ الْيَوْمَ أَعْلَمَ السَّاحِرُ أَفْضَلَ أَمْ الرَّاهِبُ أَفْضَلَ فَأَخَذَ حَجْرًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ يَمْضِي النَّاسُ فَرَمَاهَا فَاقْتُلَهَا وَمَضَى النَّاسُ فَاتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ أَيُّ بَنِي أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلَ مِنِّي قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى وَإِنَّكَ سَتَبْتَلِي فَإِنْ ابْتَلَيْتَ فَلَا تَدَلَّ عَلَيَّ» وَكَانَ الْغُلَامُ يَبْرَأُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَيَدَاوِي سَائِرَ الْأَدْوَاءِ فَسَمِعَ جَلِيسُ الْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ فَاتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ فَقَالَ: مَا هَهْنَالِكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي فَقَالَ إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنْ أَمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ، فَآمَنَ بِاللَّهِ فَاتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: اللَّهُ رَبِّي وَرَبُّكَ فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يَعْذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ فَجِئَ بِالْغُلَامِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيُّ بَنِي قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تَبْرَأُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ قَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يَعْذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَوَضَعَ الْمُنْشَارَ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ فَشَقَّه حَتَّى وَقَعَ شَقَاهُ ثُمَّ جِئَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَوَضَعَ الْمُنْشَارَ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ فَشَقَّه حَتَّى وَقَعَ شَقَاهُ، ثُمَّ جِئَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرُوتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِهِمْ بِمَا شِئْتَ فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ

﴿فَنُتُوا﴾ [البروج: 10]: «عَذَّبُوا».

له: الملك ما فعل أصحابك؟ فقال: كفانيهم الله، فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به قَالَ: وما هو؟ قَالَ تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني في جذع ثم خذ سهمًا من كنانتني ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل باسم الله رب الغلام ثم ارمني فإنك إذا فعلت ذلك قتلتنني فجمع الناس في صعيد واحد فصلبه على جذع ثم أخذ سهمًا من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قَالَ: باسم الله رب الغلام ثم رماه فوضع السهم في صدغه فوضع يده في صدغه موضع السهم فمات، فقال الناس: آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام فأتى الملك فقيل له: رأيت ما كنت تحذر والله قد نزل بك حذرك قد آمن الناس فأمر بالأخدود بأفواه السكك فخذت وأضرمت النيران قَالَ من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها أو قل له: اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة معها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها فقال لها الغلام: يا أمه اصبري فإنك على الحق، هذا وقد صرّح برفع القصة حمّاد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب، ومن طريقه أخرجه الترمذي وعنده في آخر: يقول الله تعالى: ﴿قِيلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ [البروج: 4] إلى ﴿الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ﴾ [البروج: 8].

﴿فَنُتُوا﴾: «عَذَّبُوا» أشار به إلى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَنُّوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [البروج: 10] وفسره بقوله: عَذَّبُوا والفتنة جاءت لمعانٍ منها العذاب كما في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات: 13] أي: يعذبون، وصله الفريابي من طريقه.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿الْوُدُودُ﴾: الْحَبِيبُ الْمَجِيدُ الْكَرِيمُ أي: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ [الأنعام: ١٤] ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ [البروج: 14 - 15] الودود الحبيب المجيد الكريم، ثبت هذا في رواية النسفي وحده، وسيأتي في التوحيد إن شاء الله تعالى.

وأخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما

سُورَةُ الطَّارِقِ ﴿١﴾

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ذَاتِ الرَّجَمِ﴾ [الطارق: 11]: «سَحَابٌ يَرْجِعُ.....»

في قوله الغفور الودود قَالَ: الودود الحبيب وفي قوله ذو العرش المجيد يقول: الكريم.

سُورَةُ الطَّارِقِ ﴿٢﴾

(سُورَةُ الطَّارِقِ) وفي بعض النسخ: الطارق بدون لفظ سُورَة وهي رواية غير أبي ذر، وهي مكية، وهي مائتان واحد وسبعون حرفاً، واثنان وسبعون كلمة وسبع عشرة آية، قيل: نزلت في أبي طالب وذلك أنه أتى النَّبِيَّ ﷺ فأتحفه بلبن وخبز، فبينما هو جالس يأكل إذا خطَّ نجم فامتلاً ماء ثم ناراً ففزع أبو طالب وَقَالَ: أي شيء هذا فقال النَّبِيُّ ﷺ: «هذا نجم رمي به وهو آية من آيات اللَّهِ تَعَالَى» فعجب أبو طالب فأنزل اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالسَّمَاءَ وَالطَّارِقَ ۝١﴾ [الطارق: 1] يعني: النجم يظهر ليلاً ويخفى نهاراً أو كل ما جاء ليلاً فقد طرق.

هُوَ أَي: الطارق النّجْمُ، وَمَا أَتَاكَ لَيْلًا فَهُوَ طَارِقٌ أَي: الذي أتاك ليلاً يسمّى: طارقاً من الطرق وهو الدقّ وسمّي به لحاجته إلى دقّ الباب وسمّي النجم طارقاً لما مرّ أنه يظهر ليلاً ويخفى نهاراً ثم فسّره فقال: ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝٢﴾: المضيء يقال: أثقب نارك للموقد ثبت هذا في رواية النسفي وأبي نعيم، وهو كلام الفراء قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالسَّمَاءَ وَالطَّارِقَ ۝١﴾ [الطارق: 1] هو النجم إلى آخره، وَقَالَ عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: الثاقب المضيء وأُخْرِجَهُ الطَّبَرِيُّ من طريق عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عن أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مثله.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿الثَّاقِبُ﴾: الذي يتوهج ثبت هذا في رواية أبي نعيم عن الجرجاني وقد سقط عن الفرع كما في مسلم، ووصله الفريابي والطَّبَرِيُّ من طريق مُجَاهِدٍ بهذا، وأخرج الطَّبَرِيُّ من طريق السُّدِّيِّ قَالَ: هو النجم الذي يرمى به، وَمِنْ طَرِيقِ عبد الرحمن بن زيد قَالَ: ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝٢﴾: الثريا.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ذَاتِ الرَّجَمِ﴾: سَحَابٌ يَرْجِعُ) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: ترجع

بِالْمَطَرِ»، ﴿ذَاتِ الصَّلَغِ﴾ [الطارق: 12]: «تَصَدَّعُ بِالنَّبَاتِ».

بالمفوقية بدل التحتية (بِالْمَطَرِ ﴿ذَاتِ الصَّلَغِ﴾: «تَصَدَّعُ بِالنَّبَاتِ»)، وصله الفريابي من طريق مُجَاهِد بلفظ: «وَالسَّمَاءُ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾» [الطارق: 11] قَالَ: يعني: ذات السحاب تمطر ثم ترجع بالمطر وفي قوله: ﴿وَالْأَرْضُ ذَاتِ الصَّلَغِ ﴿١٢﴾﴾ [الطارق: 12]: تصدع بالنبات.

وللحاكم من وجه آخر عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ [الطارق: 11]: المطر بعد المطر وإسناده صحيح ويقال: يرجع بالغيث وأرزاق العباد كل عام ولولا ذلك لهلكوا ولهلك مواشيهم.

وعن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ [الطارق: 11]: ذات المطر ﴿وَالْأَرْضُ ذَاتِ الصَّلَغِ ﴿١٢﴾﴾ [الطارق: 12]: النبات والأشجار والشمار والأنهار.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾: الحق ثبت هذا في رواية النسفي وحده وسيأتي في التوحيد بزيادة، وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ: حقّ وجدّ وجزل يفصل بين الحقّ والباطل.

﴿لَمَّا عَلَيَا حَافِظٌ﴾ إِلَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿١﴾﴾ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ وَفَسَّرَهُ بقوله: إِلَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ، وصله ابن أَبِي حَاتِمٍ من طريق يزيد النحوي عن عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وإسناده صحيح، لكن أنكره أَبُو عُيَيْدَةَ وَقَالَ: لم نسمع لقول لَمَّا بمعنى إِلَّا شاهدًا في كلام العرب وأخرج ابن سيرين أيضًا: أنه أنكر التشديد على من قرأ به، وَقَالَ النسفي في تَفْسِيرِهِ: قرأ ابن عامر وحمزة وعاصم لَمَّا بتشديد الميم على أن تكون أن نافية وَلَمَّا بمعنى إِلَّا وهي لغة هذيل يقولون: نشدتك الله لما قمت يعنون إِلَّا قمت، والمعنى ما نفس إِلَّا عليها حافظ من ربها يحفظها ويحصي عليها ما يكسبه من خير أو شر، والباقون بالتخفيف جعلوا ما صلة وإن مخففة من المثقلة، أي: أن كل نفس لعلها حافظ، وفي كلامه ردّ على إنكار أبي عبيدة مجيء شاهد للمَّا بمعنى إِلَّا وسقط هذا أيضًا في رواية غير النسفي وكذا في الفرع وأصله.

ولم يورد البُخَارِيُّ فِي سُورَةِ الطَّارِقِ حَدِيثًا مَرْفُوعًا وَقَدْ وَقَعَ حَدِيثٌ

سُورَةُ ﴿سَبِّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾

1 - باب

4941 - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ،

جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قصة معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال النَّبِيُّ ﷺ: «أفتنان يا معاذ بكفيك أن تقرأ بـ ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ [الطارق: 1] و﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ [الشمس: 1]» الحديث أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ هَكَذَا وصله في الصحيحين.

سُورَةُ ﴿سَبِّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾

(سُورَةُ ﴿سَبِّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾) ويقال لها: سُورَةُ الْأَعْلَى وأخرج سعيد ابن منصور بإسناد صحيح عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ سمعت ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقرأ: سبحان ربِّي الأعلى الذي خلق فسوَّى وهي قراءة أَبِي بن كعب، وهي مكية وهي مائتان وأربعة وثمانون حرفاً، واثنان وسبعون كلمة، وتسع عشرة آية.

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قرأ: ﴿سَبِّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ فقال: سبحان ربِّي الأعلى، وكذلك يروى عن عليّ وأبي موسى وابن عمر وابن عباس وابن الزبير رضي الله عنهم: أنهم كانوا يفعلون ذلك، ومعنى ﴿سَبِّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: 1]: نزهة ربك الأعلى عما يصفه الملحدون، فالإسم صلة وبه يحتج من يجعل الاسم والمسمى واحداً؛ لأنَّ أحداً لا يقول سبحان اسم الله بل سبحان الله.

وقال قوم: أي نزهة تسمية ربك بأن تذكره وأنت معظم له ولذكره محترم فجعلوا الاسم بمعنى التسمية فكما أنه يجب تنزيه ذاته وصفاته كذلك يجب تنزيه الألفاظ الموضوععة لها عن سوء الأدب.

1 - باب

(حَدَّثَنَا عَبْدَانُ) هو لقب عبد الله بن عثمان (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإنفراد (أَبِي) عثمان بن جبلة المروزي، (عَنْ شُعْبَةَ) أي: ابن الحجاج، (عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ)

عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مُضْعَبُ ابْنِ عُمَيْرٍ، وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ فَجَعَلَا يُقَرِّئَانَا الْقُرْآنَ، ثُمَّ جَاءَ عَمَّارٌ، وَبِلَالٌ، وَسَعْدٌ ثُمَّ جَاءَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي عَشْرِينَ ثُمَّ «جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ، فَرَحَهُمْ بِهِ حَتَّى رَأَيْتُ الْوَلَايِدَ وَالصَّبِيَّانَ، يَقُولُونَ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ»

عمرو بن عبد الله السبيعي، (عَنِ الْبَرَاءِ) أي: ابن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنه (قَالَ: أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ) أي: المدينة من المهاجرين (مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ) بضم العين مصغراً وضم ميم مُضْعَب، (وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ) هو عمرو بن قيس القرشي العامري واسم أم مكتوم عاتكة (فَجَعَلَا يُقَرِّئَانَا الْقُرْآنَ) أي: ما نزل منه، (ثُمَّ جَاءَ) أي: المدينة (عَمَّارٌ) هو ابن ياسر، (وَبِلَالٌ) المؤذن، (وَسَعْدٌ) أي: ابن أبي وقاص أحد العشرة المبشرة بالجنة، (ثُمَّ جَاءَ) أَيضًا (عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (فِي عَشْرِينَ) أي: في جملة عشرين، أي: من الصحابة رضي الله عنهم ذكر منهم: ابن إسحاق زيد بن الخطاب، وسعيد بن زيد، وعمر أو عبد الله ابني سراقه، وواقد بن عبد الله، وخولي بن أبي خولي، وأخاه هلالاً، وعباس بن أبي ربيعة، وخالدًا وإياسًا وعامراً وعاقلاً ابني البكير وغيرهم.

وقيل: هم ثلاثة عشر فلعل الباقي كانوا أتباعاً لهم.

(ثُمَّ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ، فَرَحَهُمْ بِهِ) أي: كفرحهم به فهو نصب بنزع الخافض كذا قيل والظاهر أنه نصب على المصدرية.

(حَتَّى رَأَيْتُ الْوَلَايِدَ) جمع وليدة وهي الصبية والأمة.

(وَالصَّبِيَّانَ، يَقُولُونَ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ) ﷺ ليس في رواية أبي ذر قوله ﷺ قَالَ لَأَنَّ الصَّلَاةَ إِنَّمَا شَرَعَتْ فِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ وَكَأَنَّهُ يَشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 56] لأنها من سورة الأحزاب وكان نزولها في تلك السنة على الصحيح.

فَدَجَاءَ فَمَا جَاءَ، حَتَّى قَرَأْتُ: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: 1] فِي سُورٍ مِثْلِهَا.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: لَكِنْ لَا مَانِعَ أَنْ تَتَقَدَّمَ الْآيَةُ الْمَذْكُورَةُ عَلَى مُعْظَمِ السُّورَةِ، ثُمَّ مِنْ أَيْنَ لَهُ أَنْ لَفْظَ ﷺ مِنْ صُلْبِ الرِّوَايَةِ مِنْ لَفْظِ الصَّحَابِيِّ وَمَا الْمَانِعُ مِنْ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ صَدْرَ مِمَّنْ دُونَهُ وَقَدْ صَرَّحُوا بِأَنَّهُ يَنْدُبُ أَنْ يَصْلِيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَنْ يَتَرْضَى عَنِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَلَوْ لَمْ يَرِدْ ذَلِكَ فِي الرِّوَايَةِ انْتَهَى.

وَتَعَقَّبَهُ الْعَيْنِيُّ: بِأَنَّ الْمَانِعَ عَدَمُ الْعِلْمِ بِتَقَدُّمِ الْآيَةِ الْمَذْكُورَةِ عَلَى مُعْظَمِ السُّورَةِ وَأَيْضًا مِنْ أَيْنَ عَلِمُوا أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ لَا بَدْءَ مِنْهَا عَلَى أَيِّ وَجْهِ كَانَتْ وَقَتُّهُ انْتَهَى.

وَفِيهِ: أَنَّهُ قَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ ذِكْرُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالْإِسْرَاءِ كَانَ بِمَكَّةَ فَلْيَتَأَمَّلْ نَعَمْ قَوْلُهُ يَنْدُبُ أَنْ يَصْلِيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ لَيْسَ مُتَّفَقًا عَلَيْهِ فَإِنَّ مَذْهَبَ الْإِمَامِ أَبِي جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيِّ أَنَّهُ يَجِبُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ كُلَّمَا ذَكَرَ اسْمَهُ.

(قَدْ جَاءَ) قَالَ الْبَرَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَمَا جَاءَ) ﷺ الْمَدِينَةَ (حَتَّى قَرَأْتُ: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ فِي سُورٍ مِثْلِهَا) أَي: مَعَ سُورٍ أُخْرَى مِثْلِهَا وَقَدْ زَادَ فِي الْهَجْرَةِ مِنَ الْمَفْضَلِ وَثَبَتَ لَفْظُ مِثْلِهَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَحْدَهُ، وَقَدْ مَضَى الْحَدِيثُ فِي هَجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَابِ مُقَدِّمِ النَّبِيِّ ﷺ الْمَدِينَةَ.

وَمُطَابَقَةُ الْحَدِيثِ لِلتَّرْجُمَةِ تَوْخِذٌ مِنْ آخِرِ الْحَدِيثِ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿قَدَّرَ فَهَدَى﴾ قَدَّرَ لِلْإِنْسَانِ الشَّقَاءَ وَالسَّعَادَةَ وَهَدَى الْأَنْعَامَ لِمَرَاتِعِهَا، ثَبَتَ هَذَا لِلنَّسْفِيِّ وَحْدَهُ وَالْمَعْنَى ظَاهِرٌ، وَقَدْ وَصَلَهُ الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿غَنَاءٌ أَحْوَى﴾ [الأعلى: 5] هَشِيمًا مُتَغَيِّرًا ثَبَتَ هَذَا أَيْضًا فِي رِوَايَةِ النَّسْفِيِّ وَحْدَهُ.

يُقَالُ: غَنَاءٌ بِالْيَاءِ أَحْوَى، أَي: أَسْوَدُ إِذَا هَاجَ وَعَتَقَ.

سُورَةُ ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ (١)

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ [الغاشية: 3]: «النَّصَارَى»

سُورَةُ ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ (١)

(سُورَةُ ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ (١)) وسقط لفظ: سُورَةُ فِي رِوَايَةِ غير أَبِي ذَرٍّ، وفي بعض النسخ: سُورَةُ هَلْ أَتَاكَ، وفي بعضها: هَلْ أَتَاكَ فقط.

وفي بعضها: سُورَةُ الْغَاشِيَةِ، وهى مكية بالإجماع، وهى ثلاثمائة واحد وثلاثون حرفاً، واثنان وتسعون كلمة، وست وعشرون آية.

والغاشية: من أسماء يوم القيامة يعنى: تغشى كل شيء بالآهوال قاله أكثر المفسرين.

وعن مُحَمَّد بن كعب: الغاشية النار دليله قوله تَعَالَى: ﴿وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ [إبراهيم: 50].

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) لم يثبت البسملة إلا في رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وحده.

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ (٣): «النَّصَارَى» أي: فسر ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قوله: عاملة ناصبة فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ (٢) عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ (٣) [الغاشية: 2 - 3] بقوله: النصارى.

رواه ابن أَبِي حَاتِمٍ من طريق شبيب بن بشر عن عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وزاد: اليهود.

وذكره الثَّعْلَبِيُّ من رواية أَبِي الضَّحَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: الرهبان، وقوله تَعَالَى: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ [الغاشية: 2] أي: يوم القيامة خاشعة ذليلة.

وقيل: خاشعة في النار، وقوله: ﴿عَامِلَةٌ﴾ يعنى: في النار و﴿نَّاصِبَةٌ﴾ تعمل ما تتعب فيه صح الضمير للموصول فيها تجر السلاسل وخوضها في النار خوض

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ [الغاشية: 5]: «بَلَغَ إِنَاهَا، وَحَانَ شَرْبُهَا»، ﴿حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ [الرحمن: 44]: «بَلَغَ إِنَاهُ»،

الأبل في الأرض والوحل⁽¹⁾ والصعود والهبوط في تلالها وواديها.

وقيل: أنهم عملوا ونصبوا في الدين على غير دين الإسلام، فعن الحسن وسعيد بن جبير: لم تعمل لله في الدنيا فأعملها وأنصبها في النار بمعالجة السلاسل والأغلال، وهي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما. وعن قتادة: تكبرت في الدنيا عن طاعة الله تعالى فأعملها وأنصبها في النار.

وعن الضحَّاك: يكلّفون ارتقاء جبل من حديد في النار، والنضب: الدأب في العمل.

وعن عكرمة: عاملة في الدنيا بالمعاصي ناصبة في النار يوم القيامة. وعن سعيد بن جبير وزيد بن أسلم: هم الرهبان وأصحاب الصوامع وهي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ ﴿عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾: «بَلَغَ إِنَاهَا، وَحَانَ شَرْبُهَا» ﴿حَمِيمٍ ءَانٍ﴾: «بَلَغَ إِنَاهُ») أي: فسر ﴿ءَانِيَةٍ﴾ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿شَقَى مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ ﴿٥﴾ بقوله: بلغ أناها بكسر الهمزة وبعد النون ألف غير مهموز، أي: وقتها يقال: أنى يأنى إنا، أي: حان.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: أنى الحميم أي: انتهى حرّه، ومنه قوله تَعَالَى: ﴿حَمِيمٍ ءَانٍ﴾.

وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: إنها حينها، وفي الخبر: لو وقعت منها قطرة على جبال الدنيا لذابت، وقوله: وحان شربها، أي: أدرك شربها، وقد وصله الفريابي من طريق مُجَاهِدٍ مَفْرَقًا في مواضعه، ورواه عبد بن حميد عن شعبة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مُجَاهِدٍ.

وعن الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ: ما ظنك بقوم قاموا لله عَزَّ وَجَلَّ على أقدامهم مقدار

﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَيْفَةً﴾ [الغاشية: 11]: «سَتَمًا، الضَّرِيعُ: نَبْتُ يُقَالُ لَهُ الشُّبْرُقُ، يُسَمِّيهِ أَهْلُ الْحِجَازِ: الضَّرِيعَ إِذَا يَيْسَ، وَهُوَ سُمٌّ».....

خمسین ألف سنة لم يأكلوا فيها أكلة ولم يشربوا فيها شربة حتى إذا انقطعت أعناقهم عطشًا فاحترقت أجوافهم جوعًا انصرف بهم إلى النار فسُقُوا من عين آنية قد آتَى حرّها واشتدّ نضجها .

وعن قَتَادَةَ: أَنَّى طَبَخَهَا مِنْذُ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ .

وَقَالَ مِقَاتِلُ: عَيْنَ آنِيَةٍ تَخْرُجُ مِنْ أَصْلِ جَبَلٍ طَوَّلَهَا مَسِيرَةُ سَبْعِينَ عَامًا أَسْوَدَ كَدْرَدِيِّ الزَّيْتِ كَدَرَ غَلِيظٌ كَثِيرٌ الدَّعَامِيصِ يَسْقِيهِ إِيَّاهُ الْمَلِكُ فِي آنَاءٍ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ نَارٍ إِذَا جَعَلَهُ عَلَى فِيهِ أَحْرَقَ شِدْقِيهِ وَتَنَاثَرَتْ أَنْيَابُهُ وَأَضْرَاسُهُ فَإِذَا بَلَغَ هَذَا صَدْرُهُ نَضِجَ قَلْبُهُ فَإِذَا بَلَغَ بَطْنُهُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الرِّصَاصُ .

والدعاميص: جمع دعموص وهي دويبة تكون في مستنقع الماء وهو بالدال والعين المهملتين.

(﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَيْفَةً﴾ [الغاشية: 11]: «سَتَمًا» أي: لا تسمع في الجنة لاغية، أي: سَتَمًا، أي: فسر مُجَاهِدٌ قوله تَعَالَى: ﴿لَيْفَةً﴾ بقوله: سَتَمًا، وصله الفريابي أيضًا عَنْ مُجَاهِدٍ .

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ: لَا تَسْمَعُ فِيهَا بَاطِلًا وَلَا إِثْمًا .

وقيل: كلمة لغو، واللاغية: مصدر كالعافية .

وقيل: لا تسمع فيها كذبًا وبهتانًا وكفرًا .

وقيل: معصية .

وقيل: لا تسمع في كلامهم كلمة تلغى لأنّ أهل الجنة لا يتكلمون إلّا بالحكمة، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بضم المثناة التحتية ورفع لاغية، وكذا نافع إلّا أنه قرأ بالمثناة الفوقية، والباقون بفتح المثناة الفوقية ونصب لاغية.

وَيُقَالُ وَفِي رِوَايَةٍ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ: يُقَالُ بَدُونُ الْوَاوِ، وَفِي نَسْخَةٍ سَقَطَ هَذَا اللَّفْظُ (الضَّرِيعُ: نَبْتُ يُقَالُ لَهُ الشُّبْرُقُ) بكسر المعجمة والراء بينهما موحدة ساكنة (يُسَمِّيهِ أَهْلُ الْحِجَازِ: الضَّرِيعَ إِذَا يَيْسَ، وَهُوَ سُمٌّ) هو كلام الْفَرَّاءِ بلفظه .

﴿يُمَصِّطِرِ﴾ [الغاشية: 22]: بِمُسْلَطٍ، وَيُقْرَأُ بِالصَّادِ وَالسَّيْنِ «وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿إِيَابَهُمْ﴾ [الغاشية: 25]: «مَرَجِعَهُمْ».

والشبرق: قَالَ الخليل بن أحمد: هو نبت أخضر منتن الرائحة يرمى به البحر، وأخرج الطَّبْرِيُّ من طريق عِكْرِمَةَ وَمُجَاهِدٍ قَالَا: الضريع الشبرق. وَمِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الضريع شجر من نار.

ومن طريق سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: الحجارة.

وَقَالَ ابْنُ التَّيْنِ السَّفَاقِسي: كَأَنَّ الضريع مشتقٌّ من الضارِع وهو الذليل، وقيل: هو السَّلَا بضم المهملة وتشديد اللام وهو شوك النخل.

وَقَالَ المفسرون لما نزلت هذه الآية: قَالَ المشركون إِنَّ إِبْلَنَا لَيْسَمَنَ عَلَى الضريع فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا يُسِينُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ [الغاشية: 7] وكَذَّبُوا فَإِنَّ الْإِبِلَ إِنَّمَا يِرْعَاهُ إِذَا كَانَ رَطْبًا فَإِذَا يَبَسَ لَا يَأْكُلُهُ وَرَطْبُهُ يَسْمَى: شَبْرَقًا لَا ضَرِيْعًا، فَإِنْ قِيلَ وَقَعَ فِي سُورَةِ الْحَاقَّةِ: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلٍ﴾ [الحاقة: 36] فكيف التوفيق.

أجيب: بَأَنَّ الْعَذَابَ أَلْوَانَ وَالْمُعَذَّبُونَ طَبَقَاتٍ:

فَمِنْهُمْ: أَكَلَةُ الزُّقُومِ، وَمِنْهُمْ: أَكَلَةُ الْغَسِيلِينَ، وَمِنْهُمْ: أَكَلَةُ الضَّرِيْعِ.

﴿يُمَصِّطِرِ﴾: بِمُسْلَطٍ، وَيُقْرَأُ بِالصَّادِ وَالسَّيْنِ وَفَسَّرَ الْمَسِيْطِرُ بِالْمُسْلَطِ، أَي: لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُسْلَطٍ فَيَقْتُلُهُمْ وَيَكْرَهُهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ فَلَا تَتَجَاوَزُ عَنْ التَّذْكِيرِ، وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ بِمَكَّةَ قَبْلَ أَنْ يَهَاجِرَ وَيُؤْذَنَ لَهُ فِي الْقِتَالِ ثُمَّ نَسَخَ بِآيَةِ الْقِتَالِ، وَقَوْلُهُ: وَيُقْرَأُ بِالصَّادِ وَالسَّيْنِ وَالْجُمْهُورُ بِالصَّادِ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ فِي رِوَايَةِ هِشَامٍ بِالسَّيْنِ، وَقَرَأَ حَمْزَةً بِإِشْمَامِ الصَّادِ زَائِيًا، وَفِي رِوَايَةِ خَلَادٍ عَنْهُ خَلْفٌ، أَي: بِالْإِشْمَامِ وَبِالصَّادِ الْخَالِصَةِ.

﴿وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ﴾ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿﴿إِيَابَهُمْ﴾﴾: «مَرَجِعَهُمْ» أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ وَفَسَّرَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِقَوْلِهِ: مَرَجِعُهُمْ، وَصَلَهُ ابْنُ الْمُنْذَرِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جَرِيرٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عَطَاءٍ لَمْ يَجَاوِزْ بِهِ، وَلَمْ

سُورَةُ ﴿وَالْفَجْرِ﴾ (١)

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: (الْوَتْرُ): «اللَّهُ»،

يذكر البُخَارِيُّ في هذه السُّورَةِ حديثًا مَرْفُوعًا ويدخل فيها حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رفعه أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله الحديث وفي آخره وحسابهم على الله ثم قرأ: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ (٣١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ [الغاشية: 21 - 22] إلى آخر السُّورَةِ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

سُورَةُ ﴿وَالْفَجْرِ﴾ (١)

(سُورَةُ ﴿وَالْفَجْرِ﴾ (١)) سقط لفظ: سورة في رواية غير أبي ذر وهي مكية، وقيل: مدنية حكاه ابن النقيب عن علي بن أبي طلحة، وهي خمسمائة وسبعة وسبعون حرفاً، ومائة وتسع وثلاثون كلمة، وثلاثون آية.

والفجر: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يعني: النهار كله، وعنه صلاة الفجر، وعنه فجر المحرم.

وعن قتادة: أوّل يوم من المحرم وفيه تنفجر السنة.

وعن الضحاك: فجر ذي الحجة.

وعن مقاتل: غداة جُمع كل سنة.

وعن الفرطبي: انفجار الصبح من كلّ يوم إلى انقضاء الدنيا.

وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ: الفجر الصخور والعيون لتفجرها بالمياه والله تعالى أعلم.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: (الْوَتْرُ): «اللَّهُ») عَزَّ وَجَلَّ أي: قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿وَالشَّفَعِ وَالْوَتْرِ﴾ [الفجر: 3] الوتر: هو الله عَزَّ وَجَلَّ.

رواه أَبُو مُحَمَّدٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي يَحْيَى عَنْ مُجَاهِدٍ بَلَفَظَ: الشفع الروح والوتر هو الله عَزَّ وَجَلَّ.

وعند عبد بن حميد عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الشفع يوم النحر، والوتر: يوم عرفة.

﴿إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ [الفجر: 7]: «الْقَدِيمَةُ، وَالْعِمَادُ: أَهْلُ عُمُودٍ لَا يُقِيمُونَ».

وعن قَتَادَةَ: من الصلاة شفع ومنها وتر.

وَقَالَ الحسن: من العدد شفع ومنه وتر، ويروى: الشفع: آدم وحواء عليهما السلام، والوتر: هو الله تَعَالَى، وقرأ حمزة والكسائي بكسر الواو والباقون بفتحها، وقد سقط في رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ ما بعد قوله وَقَالَ مُجَاهِدٌ: فيكون مقول قول مُجَاهِدٍ قوله: ﴿إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾: الْقَدِيمَةُ وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: يعني القديمة. (وَالْعِمَادُ) رفع مبتدأ خبره أهل عمود لا يقيمون، أي: في بلدة، وصله الفريابي من طريق مُجَاهِدٍ بلفظ: إرم القديمة وذات العماد.

(أَهْلُ عِمَادٍ لَا يُقِيمُونَ)، وَقَالَ عبد الرزاق عن معمر عن قَتَادَةَ: إرم قبيلة من عاد قَالَ: والعماد: كانوا أهل عمودا، أي: خيام انتهى.

وأشار به إلى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ ﴿إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ وأراد بقوله: القديمة أن المراد بعاد هنا عاد القديمة ولذا بيّنها بقوله: إرم أحرز به عن عاد الأخيرة كما سيجيء، وفُسِّرَ قوله: ذات العماد بقوله: أهل عمود لا يقيمون.

وحاصل المعنى: أنه قيل لهم: ذات العماد لأنهم كانوا أهل عمود لا يقيمون ببلدة وكانوا سيّارة ينتجعون الغيث وينتقلون إلى الكلاء حيث كان ثم يرجعون إلى منازلهم فلا يقيمون في موضع وكانوا أهل خباء وزرع ومنازلهم كانت بوادي القرى.

وعن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إنما قيل لهم ذات العاد لطولهم يعني: لشدة أبدانهم وإفراط طولهم، وقد أخرج ابن مردويه من طريق المقدم بن معدي كرب قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ ذَاتِ الْعِمَادِ: «كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَأْتِي إِلَى الصَّخْرَةِ فَيَحْمِلُهَا عَلَى كَاهِلِهِ فَيَلْقِيهَا عَلَى أَيِّ حَيٍّ أَرَادَ فَيَهْلِكُهُمْ».

وعن الكلبي: كان طول الرجل منهم أربعمئة ذراع.

وعن مقاتل: طول أحدهم اثنا عشر ذراعًا في السماء مثل أعظم إسطوانة.

وفي تفسير ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: طول أحدهم مائة ذراع وأقصروهم اثنا عشر ذراعًا وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك قال: ذات العماد القوّة.

ومن طريق ثور بن زيد قال: قرأت كتاباً قديماً: أنا شداد بن عاد، أنا الذي رفعت ذات العمداد أنا الذي سددت بذراعي بطن واد فعلى هذا يكون المراد بذات العمداد البناء الذي بناه شداد بن عاد واختار الأول ابن جرير ورد الثاني قال ابن كثير: فأصاب.

واعلم إن إرم هو ابن سام بن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ وعاد هو ابن عوص بن إرم وقيل: لعقب عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ عاد كما يقال لبني هاشم هاشم وإرم تسمية لهم باسم جدتهم وهم عاد الأولى وقيل: من بعدهم عاد الأخيرة، وقد تقدم في سورة الأحقاف أن عاداً قبيلتان، ويؤيده قوله تَعَالَى: ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ [النجم: 50]، وهو أصح الأقوال فيه.

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي قال: إرم اسم أبيهم. ومن طريق مجاهد قال: إرم أمه.

ومن طريق قتادة قال: كنا نتحدث أن إرم قبيلة.

ومن طريق عكرمة قال: إرم هي دمشق روي ذلك أيضاً عن سعيد بن المسيب.

ومن طريق عطاء الخراساني قال: إرم الأرض.

ومن طريق الضحّاك قال: الإرم الهلاك يقال: أرم بنو فلان، أي: هلكوا. ومن طريق شهر بن حوشب نحوه، وهذا على قراءة شاذة قرئت بعاد أرم بفتحيتين والراء ثقيلة على شرط أنه فعل ماض وذات بفتح التاء على المفعولية، أي: أهلك الله ذات العمداد وهو تركيب، قلق.

وقد فسر إرم أيضاً: بالإسكندرية روي ذلك عن القرظي، وإرم غير منصرف قبيلة كانت أو أرضاً للتعريف والتأنيث.

وما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابه من قصة مطولة جداً أنه خرج في طلب إبل له وأنه وقع في صحاري عدن وأنه وقع على مدينة في تلك الفلوات فذكر عجائب ما رأى فيها وأن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما بلغه خبره أحضره إلى دمشق وسأل كعباً عن ذلك فأخبره بقصة المدينة ومن بناها وكيفية ذلك مطوّلاً جداً ففيها ألفاظ منكورة وراويها عبد الله بن قلابه لا

﴿سَوِّطَ عَذَابٍ﴾ [الفجر: 13]: «الَّذِي عَذَّبُوا بِهِ»، ﴿أَكْثَلَ لَمًّا﴾ [الفجر: 19]:
«السَّفْ»، وَ﴿جَمًّا﴾ [الفجر: 20]: «الكَثِيرُ»

يعرف وفي إسناده عَبْدُ اللَّهِ بن لهيعة، كذا قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ، أقول: ومن جملة ما ذكره من العجائب ما ذكره جماعة من المفسرين عند هذه الآية من مدينة يقال لها: إرم ذات العماد مبنية بلبن الذهب والفضة وإن حصباها اللآلي والجواهر وترابها سادق المسك إلى غير ذلك من الأوصاف وأنها تنتقل فتارة تكون بالشام وتارة باليمن وأخرى بغيرهما من الأرض.

قَالَ ابن كثير: هو من خرافات الإسرائيليين وليس لذلك حقيقة، ومثله ما يخبر به كثير من الكذبة المتحيلين من وجود مغائب تحت الأرض بها قناطير الذهب والفضة والجواهر واليواقيت والالآلي والأكسير لكن عليها موانع تمنع الوصول إليها فيحتالون على أموال ضعفة العقول والسفهاء فيأكلونها بحجة صرفها في بخورات ونحوها من الهذيان وتراهم ينفقون على حفرها الأموال الجزيلة ويبلغون في العمق غاية ولا يظهر لهم إلا التراب والحجر فيفتقر الرجل منهم وهو مع ذلك لا يزداد إلا طلبًا حتى يموت.

﴿سَوِّطَ عَذَابٍ﴾: «الَّذِي عَذَّبُوا بِهِ» وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: الذين والظاهر هو الأول، أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوِّطَ عَذَابٍ﴾ (١٣) وفسر سوط عذاب بقوله: الذي عذبوا به، وصله الفريابي من طريق مُجَاهِد بلفظ ما عذبوا به، وروى ابن أَبِي حَاتِمٍ من طريق قَتَادَةَ كل شيء عَذَّبَ اللَّهُ به فهو سوط عذاب.

﴿أَكْثَلَ لَمًّا﴾: «السَّفْ»، وَ﴿جَمًّا﴾: «الكَثِيرُ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاتِ أَكْثَلَ لَمًّا﴾ (١٩) وَتُحْبَرُ الْمَالَ جَا جَمًّا (٢٠) [الفجر: 19 - 20] وفسر قوله: لما بالسف من سففت الأكل أسفه سفاً ويقال أَيْضًا: سففت الدواء أسفه وأسففت غيري وهو السفوف بالفتح وسففت الماء إذا أكثر من شربه من غير أن تروى.

وَقَالَ الحسن: يأكل نصيبه ونصيب غيره.

وَقَالَ النسفي: أكلاً لَمَّا ذَا أَلَمٍ وهو الجمع بين الحلال والحرام.

وعن بكر بن عَبْدِ اللَّهِ اللَّمَّ الاعتداء في الميراث يأكل كل شيء يجده ولا

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: «كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ فَهُوَ شَفْعٌ، السَّمَاءُ شَفْعٌ، وَالْوَتْرُ: اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى».

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿سَوَطٌ عَذَابٍ﴾ [الفجر: 13]: «كَلِمَةٌ تَقُولُهَا الْعَرَبُ لِكُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْعَذَابِ يَدْخُلُ فِيهِ السَّوْطُ»،

يبالي أحلال أم حرام ويأكل الذي له ولغيره وذلك أنهم كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان، وقيل يأكلون ما جمعه الميت من المظلمة وهو عالم بذلك فيلَم في الأكل من حلاله وحرامه قال أبو عبيدة يقال لممت ما على الخوان إذا أتيت ما عليه وأكلته كله أجمع، ثم فسر قوله جمًّا بقوله الكثير، ويقال كثيرًا شديدًا مع الحرص والشره عليه ومنع الحقوق يقال جمَّ الماء في الحوض إذ أكثر واجتمع، والمراد بالثراث ميراث اليتامى.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ فَهُوَ شَفْعٌ، السَّمَاءُ شَفْعٌ، وَالْوَتْرُ: اللَّهُ) عَزَّ وَجَلَّ، وفي نسخة: (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) أي: وقال مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَالشَّفْعَ وَالْوَتْرَ﴾ كل شيء، وقد تقدم في بدء الخلق بآتم من هذا فإن قيل: السماء وتر لا شفع.

أجيب: بأن معناه السماء مع الأرض شفع كالحرّ والبارد والذكر والأنثى.

وقد أخرج الترمذي من حديث عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سئل عن الشفع والوتر فقال: «هي الصلاة بعضها شفع وبعضها وتر» ورجاله ثقات إلا أن فيه راويًا مبهمًا، وقد أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ فَسَقَطَ مِنْ رَوَايَتِهِ الْمُبْهَمُ فَاعْتَرِ بِصَحَّتِهِ.

وأخرج النسائي من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رفعه قَالَ: العشر: عشر الأضحى والشفع: يوم الأضحى، والوتر: يوم عرفة.

وللحاكم من حديث ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: الفجر: فجر النهار، وليال عشر: عشر الأضحى.

ولسعيد بن منصور من حديث ابن الزبير: أنه كان يقول الشفع قوله تَعَالَى: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [البقرة: 203] والوتر: اليوم الثالث.

(وَقَالَ غَيْرُهُ) أي: غير مُجَاهِد: ﴿سَوَطٌ عَذَابٍ﴾: «كَلِمَةٌ تَقُولُهَا الْعَرَبُ لِكُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْعَذَابِ يَدْخُلُ فِيهِ السَّوْطُ» هو كلام الْفَرَّاءِ وزاد في آخره: جرى به

﴿لِيَالْمُرْصَادِ﴾ [الفجر: 14]: «إِلَيْهِ الْمَصِيرُ»، ﴿تَحْضُونَ﴾ [الفجر: 18]: «تَحَافِظُونَ»، وَ﴿يَحْضُونَ﴾: «يَأْمُرُونَ بِإِطَاعِهِ»،

الكلام، لأنَّ السوط أصل فيما كانوا يعذبون به فجرى لكل عذاب إذ كان عندهم هو الغاية، ولو ذكر هذا عند قوله: ﴿سَوَّطَ عَذَابٍ﴾ الذي عذبوا به لكان أولى، وفي بعض النسخ وقع هذا عند ذلك.

(﴿لِيَالْمُرْصَادِ﴾: «إِلَيْهِ الْمَصِيرُ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِيَالْمُرْصَادِ﴾ ١٤ وفسره بقوله: إليه المصير، وهو قول الْفَرَّاءِ أَيْضًا، والمرصاد مفعال من الرصد.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: مفعال من مَرَّصِد وهو مكان الرصد.

وتعقبه الْعَيْنِيُّ: بأنَّ هذا كلام من ليس له يد في علم التصريف بل المرصاد هو المرصد ولكن فيه من المبالغة ما ليس في المرصد وهو مفعال من رصده كميقات من وقته وقال الحافظ العسقلاني: ويجوز أن يكون المرصاد بمعنى الفاعل، أي: الراصد لكن أتى فيه بصيغة المبالغة وتعقب: بأنه لو كان كذلك لم يدخل عليه الباء في فصيح الكلام وإن سمع ذلك نادرًا في الشعر، وهذا مثل لإرصاده العصاة بالعذاب وأنهم لا يفوتونه.

وعن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: بحيث يرى ويسمع.

وعن مقاتل: يرصد الناس على الصراط فيجعل رصداً من الملائكة معهم الكلاب والمحاجن والحسك.

﴿تَحْضُونَ﴾: وَ﴿تَحْضُونَ﴾: «تَأْمُرُونَ بِإِطَاعِهِ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْضُوتُمْ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ [الفجر: 18]، قَالَ الْفَرَّاءُ: قرأ الأعمش وعاصم: بالالف وبمثناة مفتوحة أوله ومثله لأهل المدينة لكن بغير ألف وبعضهم يحضون بتحتانية أوله والكل صواب تحاضون تحافظون وتحضون تأمرون بإطاعه انتهى.

يعني: أنه فسر قوله: (﴿تَحْضُونَ﴾) بقوله: («تحافظون»، وَيَحْضُونَ) بقوله: («يَأْمُرُونَ بِإِطَاعِهِ»)، فيه قرأت قرأ: عاصم وحمزة والكسائي:

﴿الْمُطْمِئِنَّةُ﴾ [الفجر: 27]: «الْمُصَدِّقَةُ بِالثَّوَابِ».

وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ﴾ [الفجر: 27]: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَبْضَهَا أَظْمَأَتْ إِلَى اللَّهِ وَأَظْمَأَنَّ اللَّهُ إِلَيْهَا، وَرَضِيَتْ عَنِ اللَّهِ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَأَمَرَ بِقَبْضِ رُوحِهَا، وَأَدْخَلَهَا اللَّهُ الْجَنَّةَ، وَجَعَلَهُ مِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ»

تحاضون بمثناة فوقية وبألف، وقرأ أبو عمر: ويحضون بمثناة تحتية، وقرأ الباقون: بمثناة فوقية بلا ألف.

(﴿الْمُطْمِئِنَّةُ﴾: «الْمُصَدِّقَةُ بِالثَّوَابِ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمِئِنَّةُ ٢٧﴾ إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ٢٨﴾ [الفجر: 27 - 28] الآية، وفسر المطمئنة بقوله: المصدقة بالثواب.

وقيل: المطمئنة إِلَى ما وعد الله تَعَالَى المصدقة بما قَالَ.

وعن ابن كيسان: المطمئنة المخلصة.

وعن ابن عطاء: العارفة بالله تَعَالَى التي لا تصبر عنه طرفة عين.

وقيل: المطمئنة بذكر الله تَعَالَى دليله قوله تَعَالَى: ﴿وَتَطْمِئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: 28].

وقيل: المتوكلية عَلَى الله تَعَالَى.

(وَقَالَ الْحَسَنُ) أَي: الْبُضْرِيُّ: ﴿يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ﴾: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَبْضَهَا أَظْمَأَتْ إِلَى اللَّهِ وَأَظْمَأَنَّ اللَّهُ إِلَيْهَا) ويروى: إِلَيْهِ وَهِيَ رَوَايَةُ أَبِي ذَرٍّ عَنِ الْحَمَوِيِّ وَالْمُسْتَمْلِيِّ وَتَأْوِيلُهُ ظَاهِرٌ⁽¹⁾، وَأَسْنَانُ الْإِطْمِئْنَانِ إِلَيْهِ تَعَالَى مُجَازٌ يَرَادُ بِهِ لَازِمُهُ وَغَايَتُهُ مِنْ نَحْوِ إِيْصَالِ الْخَيْرِ وَفِيهِ الْمَشَاكِلَةُ.

(وَرَضِيَتْ عَنِ اللَّهِ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) وَيُروى عَنْهُ أَيْضًا: الرَضَى هُوَ تَرَكَ الْإِعْتِرَاضَ.

(فَأَمَرَ) وَفِي رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: وَأَمَرَ بِالْوَاوِ بَدَلَ الْفَاءِ (بِقَبْضِ رُوحِهَا، وَأَدْخَلَهَا اللَّهُ) وَفِي رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: عَنْ الْحَمَوِيِّ وَالْمُسْتَمْلِيِّ وَأَدْخَلَهُ بِتَذْكِيرِ الضَّمِيرِ.

(الْجَنَّةَ، وَجَعَلَهُ مِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ)، قَالَ الْعَيْنِيُّ: وَتَأْنِيثُ الضَّمَائِرِ فِي

(1) أَي: إِلَى الشَّخْصِ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿جَابُوا﴾ [الفجر: 9]: «نَقَبُوا، مِنْ جَيْبِ الْقَمِيصِ: قُطِعَ لَهُ جَيْبٌ، يَجُوبُ الْفَلَاةَ يَقْطَعُهَا، ﴿لَمَّا﴾ [الفجر: 19]: لَمَمْتُهُ أَجْمَعَ أَتَيْتُ عَلَى آخِرِهِ».

المواضع السبعة ظاهر لأنها ترجع إلى النفس وفي قوله: وجعله بالتذكير باعتبار الشخص.

ووقع في رِوَايَةِ الكَشْمِيهَنِي بالتأنيث في ثلاث مواضع فقط: وهي قوله وإطمأنَّ الله إليها، ورضي عنها، وأدخلها الله الجنة، وهذا التعليق رواه ابن أبي حاتم من طريق حفص عن الحسن.

(وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿جَابُوا﴾: نَقَبُوا، مِنْ جَيْبِ الْقَمِيصِ: قُطِعَ لَهُ جَيْبٌ، يَجُوبُ الْفَلَاةَ يَقْطَعُهَا) أي: قَالَ غير الحسن في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتُمَوِّدُ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ [الفجر: 9] وفَسَّرَ جابوا بقوله: نقبوا بالتخفيف بفتح القاف وكسرها، أي: نقبوا الصخر.

وأصل الجيب: القطع، وإليه أشار بقوله: جيبَ القميص، أي: قطع له جيب، وكذا قوله يجوب الفلاة: يقطعها، وقد ثبت هذا في رِوَايَةِ غير أبي ذرٍّ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: فِي قَوْلِهِ جَابُوا الْبِلَادَ: نَقَبُوا، وَيَجُوبُ الْبِلَادَ: يَدْخُلُ فِيهَا وَيَقْطَعُهَا.

وَقَالَ الْفَرَّاءُ: جَابُوا الصَّخْرَ خَرَقُوهُ وَاتَّخَذُوهُ بَيُوتًا، وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ: جَابُوا الصَّخْرَ: نَقَبُوا الصَّخْرَ، ثُمَّ قَوْلُهُ: مِنْ جَيْبِ الْقَمِيصِ بِكَسْرِ الْجِيمِ وَفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ وَرَفْعِ الْقَمِيصِ وَيُرْوَى: بَفَتْحِ الْجِيمِ وَكَسْرِ الْمُوَحَّدَةِ وَجَرَّ الْقَمِيصِ فَافْهَمْ.

(﴿لَمَّا﴾: لَمَمْتُهُ أَجْمَعَ أَتَيْتُ عَلَى آخِرِهِ)، سقط هذا في رواية أبي ذرٍّ، وهو قول أبي عبيدة بلفظه: وزاد حبًّا جمًّا كثيرًا شديدًا، وسقوطه أولى لأنه مكرَّر ومع هذا لو ذكره هناك لكان أولى فتأمل، ولم يذكر البُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْفَجْرِ حَدِيثًا مَرْفُوعًا وَيَدْخُلُ فِيهِ حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَفَعَهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر: 23] لها سبعون ألف زمام مع كلِّ زمام سبعون ألف ملك يجرونها أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ.

سُورَةُ ﴿لَا أُقْسِمُ﴾

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿هَذَا الْبَلَدُ﴾ [البلد: 2]: «مَكَّةَ لَيْسَ عَلَيْكَ مَا عَلَى النَّاسِ فِيهِ مِنَ الْإِثْمِ»،

سُورَةُ ﴿لَا أُقْسِمُ﴾

(سُورَةُ ﴿لَا أُقْسِمُ﴾) ويقال لها أَيْضًا: سُورَةُ الْبَلَدِ، وفي نسخة وقع هكذا، وفي أخرى: سورة ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾، وهي مكية، وهي ثلاثمائة وعشرون حرفًا واثنان وثمانون كلمة، وعشرون آية، واتفقوا على أَنَّ المراد بالبلد: مَكَّةَ شَرَّفَهَا اللَّهُ تَعَالَى.

(وَقَالَ) وفي نسخة قَالَ بدون الواو (مُجَاهِدٌ: ﴿هَذَا الْبَلَدُ﴾): مَكَّةَ (كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ) وفي رواية غيره لم يثبت قوله: ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ﴾ ويروى: بِمَكَّةَ (لَيْسَ عَلَيْكَ مَا عَلَى النَّاسِ فِيهِ مِنَ الْإِثْمِ) أي: أَنْتَ يَا مُحَمَّدٌ عَلَى الْخُصُوصِ حَلَالٌ بِهَذَا الْبَلَدِ تَسْتَحِلُّهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ تَصْنَعُ فِيهِ مَا تَرِيدُ مِنَ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ دُونَ غَيْرِكَ بِجَلَالَةِ شَأْنِكَ كَمَا جَاءَ لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَا تَحِلَّ لِأَحَدٍ بَعْدِي، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحَلَّ لِنَبِيِّهِ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ حَتَّى قَتَلَ مَنْ قَتَلَ وَأَمِنَ مَنْ شَاءَ فَقَتَلَ ابْنَ خُطَلٍ وَحَرَّمَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَتَقْدِيمُ أَنْتَ لِلَاخْتِصَاصِ نَحْوُ: أَنَا عَرَفْتُ.

قَالَ الْوَاحِدِيُّ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَقْسَمَ بِمَكَّةَ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى عَظَمِ قُدْرَتِهَا مَعَ كَوْنِهَا حَرَامًا فَوَعَدَ نَبِيَّهَ ﷺ أَنْ يَحِلَّهَا لَهُ يِقَاتِلُ فِيهَا وَأَنْ يَفْتَحَهَا عَلَى يَدِهِ وَيَكُونَ فِيهَا حَلًّا، وَالْجُمْلَةُ اعْتِرَاضٌ بَيْنَ الْقَسَمِ وَمَا عَظِفَ عَلَيْهِ.

وهذا التعليق وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيع عَنْ مُجَاهِدٍ بِلَفْظٍ: يَقُولُ لَا تَوَاضَعْ بِمَا عَمِلْتَ فِيهِ لَيْسَ عَلَيْكَ فِيهِ مَا عَلَى النَّاسِ.

وقد أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ فَزَادَ فِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ أَنْ يَصْنَعَ فِيهِ مَا شَاءَ، وَرَوَى ابْنُ مَرْدُويه مِنْ طَرِيقِ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَقَاتِلَ فِيهِ، وَعَلَى هَذَا فَالْصِغَةُ لِلْوَقْتِ الْحَاضِرِ وَالْمُرَادُ الْآتِي لِتَحَقُّقِ وَقُوعِهِ لِأَنَّ السُّورَةَ مَكِيَّةَ وَالْفَتْحَ

﴿وَالِدٍ﴾ : «آدم»، ﴿وَمَا وَلَدٌ﴾ [البلد : 3] : ﴿لُبْدًا﴾ [البلد : 6] : «كثيرًا»،

بهذه الهجرة بثمان سنين .

وَقَالَ الْوَاسِطِي : المراد المدينة حكاها في الشفاء والأول أصح .

(﴿وَالِدٍ﴾ : «آدم»، ﴿وَمَا وَلَدٌ﴾) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ ﴿٦٣﴾
وفسره بقوله : آدم وما ولد، أي : آدم وأولاده، أي : من الأنبياء عليهم السلام
والصالحين من ذريته، لأن الكافر وإن كان من ذريته لكن لا حرمة له حتى يقسم
به .

وقيل : المراد بوالد إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وبما ولد رَسُولُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ ﷺ لأنه
من نسله، وما بمعنى من، وإيثار ما على من لمعنى التعجب كما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَصَّيْتُ﴾ [آل عمران : 36]، ثم قوله : ووالد آدم وما ولد وصله
الفريابي من طريق مُجَاهِد بهذا .

وقد أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ من طريق مُجَاهِد أَيْضًا وزاد فيه عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا .

وعن عِكْرَمَةَ وسعيد بن جبير : الوالد الذي يولد له وما ولد العاقر الذي لا
يولد له وهي رواية عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضًا : وعلى هذا يكون كلمة
ما نافية وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ : وهو بعيد ولا يصح إِلَّا بإضمار والصحيح عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : ووالد وولده .

(﴿لُبْدًا﴾ : «كثيرًا») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا لُبْدًا﴾ ﴿٦٤﴾
وفسّر لبداً بقوله : كثيرًا .

وصله الفريابي بهذا، أي : يقول الوليد بن المغيرة : أهلك، أي : أنفقت
مَالًا لبداً كثيراً بعضه على بعض في عدواة مُحَمَّدٍ ﷺ، واللبد : بضم اللام وفتح
الموحدة المخففة فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ : جمع لبدة كغرفة وغرف، وهي قراءة
العامة، وشددها أبو جعفر وحده، وقرئ في الشواذ : لبداً : بكسر اللام، وهو
من التلبّد بمعنى : كون الشيء بعضه على بعض وقد تقدّم في تفسيرها في سُورَةِ
الجن أَيْضًا .

و﴿النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: 10]: «الْخَيْرُ وَالشَّرُّ»، ﴿مَسْغَبٍ﴾ [البلد: 14]: «مَجَاعَةٌ»
﴿مَرْبٍ﴾ [البلد: 16] «السَّاقِطُ فِي التُّرَابِ»،

﴿فِي كَيْدٍ﴾ في شدة خلق⁽¹⁾، وثبت هذا في رواية النسفي وحده، وقد أخرجهُ سعيد بن منصور من طريق مُجَاهِدٍ بلفظ: حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً ومعيشتة في نكد وهو يكابد ذلك، وأخرجهُ الحاكم من طريق سُفْيَانَ عن ابن جريج عن عطاء عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مثله وزاد: في ولادته ونبت أسنانه وسرره وختانه ومعيشتة وعنه أيضًا في نصب وقلة وشدة مكابدة مصائب الدنيا وشدائد الآخرة.

و﴿النَّجْدَيْنِ﴾: «الْخَيْرُ وَالشَّرُّ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ سَبِيلَ الْخَيْرِ وَسَبِيلَ الشَّرِّ يَقُولُ: عَرَفْنَاهُ.

وأخرج الطبراني بإسناد حسن عن ابن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: النجدين سبيل الخير والشر وصححه الحاكم، وله شاهد عند ابن مردويه من حديث أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَالَ عبد الرزاق عن معمر عن الحسن عن النَّبِيِّ ﷺ: «إنما هما النجدين»، فما منافية جعل نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير، وعلى هذا أكثر المفسرين.

وعن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: النجدين: الثديين، وإليه ذهب سعيد ابن المسيب والضحاك.

والنجد في الأصل: الطريق في ارتفاع.

﴿مَسْغَبٍ﴾: «مَجَاعَةٌ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبٍ﴾ [١٤] وفسره بقوله: مجاعة، وصله الفريابي عَنْ مُجَاهِدٍ بلفظ: جوع ومن وجه آخر عن مجاهد عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: ذي مجاعة. وأخرجه ابن حاتم كذلك ومن طريق قتادة قال: يوم يشتهي فيه الطعام.

﴿مَرْبٍ﴾ «السَّاقِطُ فِي التُّرَابِ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَرْبٍ﴾ [١٦] وفسره بقوله: الساقط في التراب وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ:

(1) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَيْدٍ﴾ [البلد: 4].

يُقَالُ: ﴿فَلَا أَفْنَحَمَ الْعَقْبَةَ ۝﴾ [البلد: 11]: «فَلَمْ يَفْتَحِمِ الْعَقْبَةَ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ فَسَّرَ الْعَقْبَةَ»، فَقَالَ: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقْبَةُ ۝﴾ فَكَ رَقَبَةٍ ۝ ﴿أَوْ إِطْعَمْتُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبٍ ۝﴾ [البلد: 12 - 14].

المطروح في التراب ليس له بيت وروى الحاكم من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما فقال: المطروح الذي ليس له بيت.

وفي لفظ: المتربة الذي لا يقيه من التراب شيء، وهو كذلك لسعيد بن منصور، وروى ابن عُيَيْنَةَ من طريق عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: هو الذي ليس بينه وبين الأرض شيء.

(يُقَالُ: ﴿فَلَا أَفْنَحَمَ الْعَقْبَةَ ۝﴾: «فَلَمْ يَفْتَحِمِ الْعَقْبَةَ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ فَسَّرَ الْعَقْبَةَ»، فَقَالَ: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقْبَةُ ۝﴾⁽¹⁾ فَكَ رَقَبَةٍ ۝ ﴿أَوْ إِطْعَمْتُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبٍ ۝﴾) فَسَّرَ قوله تَعَالَى: ﴿فَلَا أَفْنَحَمَ الْعَقْبَةَ ۝﴾ بقوله: فلم يفتحم العقبة، أي: فلم يجاوزها في الدنيا، أي: هذا الإنسان حتى يأمن، والاقتحام: الدخول في الشيء والمجاوزه عنه بشدة ومشقة.

وقوله: ثم فسّر العقبة، أي: وعظم أمرها فقال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقْبَةُ ۝﴾⁽²⁾ وكل شيء قَالَ فِيهِ: وما أدراك فإنه أخبره به وما قَالَ: وما يدريك فإنه لم يخبر به، وفسر العقبة بقوله: ﴿فَكَ رَقَبَةٍ ۝﴾ برفع الكاف على إضمار مبتدأ، أي: هو فك وخفض رقبة بالإضافة، أي: فكها من الرق بإعتاقها ﴿أَوْ إِطْعَمْتُ﴾ بكسر الهمزة وألف بعد العين ورفع الميم منوناً ﴿أَوْ إِطْعَمْتُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبٍ ۝﴾ وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي: فَكَ رَقَبَةً بفتح الكاف على أنه فعل ماضٍ ونصب رقبة على أنه مفعول أو إطعام على أنه فعل ماضٍ عطف على ما قبله فيكون قوله: فَكَ بدلاً من اقتحم العقبة.

وقوله: وما أدراك ما العقبة جملة معترضة، وفي هذا تنبيه على أن النفس لا توافق صاحبها في الإنفاق لوجه الله تَعَالَى البتة فلا بد من التكلف وتحمل المشقة والذي يوافق النفس هو الافتخار والمراءاة فكانه تَعَالَى ضرب هذا المثل

(1) العقبة: واحدة عقاب الجبل، جوهري.

(2) أي: وما أعلمك ما العقبة التي يقتحمها.

مضر حكاها في فتوح الغيب عن صاحب الفرائد، ويقال: شبه عظم الذنوب وثقلها على مرتكبها بعقبة فإذا أعتق رقبة وعمل عملاً صالحاً كان مثله مثل من اقتحم عقبة فيستوي عليها ويجوزها، وذاك عن ابن عمر رضي الله عنهما أن هذه العقبة جبل في جهنم.

وعن الحسن وقتادة: هي عقبة النار دون الجنة⁽¹⁾ فاقتحامها وجوازها بطاعة الله تعالى.

وعن مجاهد والضحاك والكلبي: هي الصراط يضرب على جهنم كحدّ السيف مسيرة ثلاثة آلاف سنة سهلاً وصعوداً وهبوطاً وإن بجنبيه كلاليب وخطاطيف كشوك السعدان.

وعن كعب هي سبعون دركة في جهنم، ويقال: في معنى فك رقبة، أي: فك رقبة كانت فداه من النار.

وعن عكرمة: فك رقبة من الذنوب بالتوبة.

وأخرج سعيد بن منصور عن طريق مجاهد قال: أن من الموجبات إطعام المؤمن السغبان، وقال أبو عبيدة في قوله: ﴿فَلَا أَقْنَحَ الْقَبَةَ﴾ [البلد: 1] إلى آخره بلفظ الأصل وزاد بعد قوله: ﴿مَسْغَبَةً﴾: مجاعة ذا متربة قد لزق بالتراب، يعني من الفقر فليس له مأوى إلا التراب.

وفي بعض النسخ وقع هنا: ﴿يَلِيماً ذَا مَقَرَبَةٍ﴾ [البلد: 15]: ذا قرابة.

والمسغبة والمقربة والمتربة: مفعلات من سغب: إذا جاع وقرب: في النسب وترب: إذا افتقر، وفي نسخة أيضاً: مؤصدة مطبقة وهو قول أبو عبيدة وقد تقدّم في صفة النار من بدء الخلق ويأتي في حديث آخر في تفسير الهمزة إن شاء الله تعالى.

ولم يذكر المصنف رحمه الله في هذه السورة حديثاً مرفوعاً ويدخل فيها

(1) أي: فاقتحموها.

سُورَةُ ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ ﴿١﴾

حديث البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جاء أعرابي فقال: يا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي عَمَلًا يَدْخُلُنِي الْجَنَّةَ قَالَ: لئن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة أعتق النسيمة وفك الرقبة قَالَ: أوليستا بواحدة؟ قَالَ: لا إِنَّ عتق النسيمة أن تنفرد بعتقها وفك الرقبة أن تعين في عتقها، أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ، وابن مردويه من طريق عبد الرحمن بن عوسجة، وصححه ابن حبان.

سُورَةُ ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ ﴿١﴾

(سُورَةُ ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ ﴿١﴾) وهي مكية وهي مائتان وسبعة وأربعون حرفاً وأربع وخمسون كلمة وخمس عشرة آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لم يثبت البسملة إلا في رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ضُحَاهَا﴾: «ضَوْوُهَا».

﴿إِذَا لَلَّهَا﴾: تَبِعَهَا.

﴿طَحَّهَا﴾: دَحَّاهَا.

﴿دَسَّهَا﴾: أَغْوَاهَا أَي: فَسَّرَ مُجَاهِدٌ قَوْلَهُ: ضَحَّاهَا بِقَوْلِهِ ضَوْوُهَا، يَعْنِي: إِذَا أَشْرَقَتْ وَقَامَ سُلْطَانُهَا وَلِذَلِكَ قِيلَ: وَقْتَ الضُّحَى وَكَأَنَّ وَجْهَهُ شَمْسِ الضُّحَى، وَقِيلَ: الضُّحَاةُ ارْتِفَاعُ النَّهَارِ وَالضُّحَى فَوْقَ ذَلِكَ. وَعَنْ قَتَادَةَ هُوَ النَّهَارُ كُلُّهُ.

وَقَالَ مُقَاتِلٌ: حَرَّهَا، وَفَسَّرَ: تَلَاهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا لَلَّهَا﴾ ﴿٢﴾ [الشمس: 2] بِقَوْلِهِ: تَبِعَهَا، أَي: تَبِعَهَا فَأَخَذَ مِنْ ضَوْئِهَا وَذَلِكَ فِي النِّصْفِ الْأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ تَلَاهَا الْقَمَرُ طَالِعًا، وَفَسَّرَ قَوْلَهُ: طَحَّاهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَّهَا﴾ ﴿٣﴾ [الشمس: 6] بِقَوْلِهِ: ﴿دَحَّهَا﴾، أَي: بَسَطَهَا يَقَالُ: دَحَوْتُ الشَّيْءَ دَحْوًا بَسَطْتُهُ ذَكَرَهُ الْجَوْهَرِيُّ ثُمَّ قَالَ: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَّهَا﴾ ﴿٤﴾ [النازعات: 30] وَقَالَ فِي بَابِ الطَّاءِ: طَحَوْتُهُ مِثْلَ دَحَوْتُهُ، أَي: بَسَطْتُهُ، وَفَسَّرَ قَوْلَهُ: دَسَّاهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يَطْفُونَهَا﴾ [الشمس: 11]: «بِمَعَاصِيهَا»، ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَهَا﴾ [الشمس: 15]: «عُقْبَى أَحَدٍ».

دَسَّهَا ﴿١٠﴾ [الشمس: 10] بقوله: أغواها، أي: خسرت نفس ﴿دَسَّهَا﴾ صاحبها فأخملها وخذلها وضع منها وأخفى محلها حتى عملت بالفجور وربكت المعاصي، وأصل دسَّها: دسَّسها فأبدل السين ياء، وهذا كله ثبت في رواية النسفي وحده وقد تقدم له في بدء الخلق مفرقًا إلا قول دسَّها فأخرجه الطَّبْرِيُّ من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ بهذا، وقد أخرج الحاكم من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا جميع ذلك.

﴿فَأَلَمَهَا﴾: عَرَّفَهَا الشَّقَاءَ وَالسَّعَادَةَ أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَلَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس: 8] أي: فألهم النفس فجورها، أي: شقاوتها وتقواها، أي: سعادتها، وثبت هذا أيضًا في رواية النسفي وحده وهو ساقط في الفرع كالأصل، وقد أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ من طريق مُجَاهِدٍ به، وعن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: بَيَّنَ لَهَا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، وعنه أيضًا: وعلمها الطاعة والمعصية.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يَطْفُونَهَا﴾: «بِمَعَاصِيهَا») أي: فسّر مُجَاهِدٌ قوله بطغواها فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ [الشمس: 11] بقوله: بمعاصيها وصله الفريابي من طريق مُجَاهِدٍ بلفظ: بمعصيتها قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ وهو الوجه والطغوى: بفتح الطاء والقصر الطغيان ويحتمل في الباء أن يكون للاستعانة وأن يكون للسبب أو المعنى: كَذَّبَتْ بِالْعَذَابِ النَّاشِئُ عَنْ طُغْيَانِهَا.

(﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَهَا﴾ [١٥]: «عُقْبَى أَحَدٍ») وفي نسخة: ولا يخاف عقباها قال مجاهد عقبي أحد بزيادة لفظ قال مجاهد واحد بفتح الهمزة والحاء المهملة وبالدال المهملة في أكثر النسخ فسّر لفظ: عقباها بقوله عقبي أحد مع أن الضمير مؤنث باعتبار النفس تعبيرًا عن النفس بالأحد، وقبل هذه الآية: ﴿قَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ [الشمس: 14]، أي: أهلكهم ربهم بتكذيبهم رسوله وعقرهم ناقته فسوّى الدمدمة عليهم جميعًا وعمتهم بها فلم يفلت منهم أحدًا، والدمدمة: إهلاك باستئصال، وفي بعض النسخ: أخذ بالخاء والذال المعجمتين

1 - باب

4942 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا وَهْبٌ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَمْعَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ، وَذَكَرَ النَّاقَةَ وَالَّذِي عَقَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذْ أَنْبَعَتْ أَشَقْنَهَا ﴿١٧﴾﴾ [الشمس: 12] أَنْبَعَتْ لَهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ عَارِمٌ،

وهو معنى الدمدمة، وقيل: الضمير في عقباها للدمدمة أو لثمود أو للنفس المقدم ذكرها، وَقَالَ النُسَافِيُّ: عقباها عاقبتها، وعن الحسن: لا يخاف الله تعالى من أحد تبعه في إهلاكهم، وعن الصَّحَّاحِ والسُّدِّيِّ والكلبي: الضمير في لا يخاف يرجع إلى العاقر وفي الكلام تقديم وتأخير تقديره إذا انبعث أشقاها ولا يخاف عقباها، وقرأ نافع وابن عامر: فلا يخاف بالفاء والباقون: ولا يخاف بالواو.

1 - باب

(حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) التَّبُودَكِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا وَهْبٌ) مصغَّر وهب هو ابن خالد قَالَ: (حَدَّثَنَا هِشَامٌ) هو ابن عروة، (عَنْ أَبِيهِ) عروة بن الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (أَنَّهُ أَخْبَرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَمْعَةَ) بفتح الزاي والميم وسكونها بالعين المهملة أي: ابن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي صحابي مشهور وأمه قريبة أخت أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنهم، وَقَالَ أبو عمر روى عنه عروة ثلاثة أحاديث وهي مجموعة في حديث الباب، وليس له في البُخَارِيِّ إِلَّا هذا الحديث وأنه يشتمل على ثلاثة أحاديث.

(أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ، وَذَكَرَ النَّاقَةَ) أي: ناقة صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو معطوف على محذوف تقديره فخطب فذكر كذا وذكر الناقة (وَالَّذِي عَقَرَ) كذا هنا بحذف المفعول وتقدم بلفظ: عقرها، أي: الناقة، وهو قدار بن سالف وأمه قديرة وهو أحмир ثمود الذي يضرب به المثل في الشوم، وَقَالَ ابن قتبية: وكان أحمر أشقر أزرق شناظاً قصيراً وذكر أنه ولد زنا ولد على فراش سالف.

(فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِذْ أَنْبَعَتْ أَشَقْنَهَا ﴿١٧﴾﴾) يعني أنه قرأ الآية ثم قَالَ: (أَنْبَعَتْ لَهَا رَجُلٌ) أي: قام لها رجل (عَزِيزٌ) شديد قوي قليل المثل (عَارِمٌ) بالمهملتين، أي: صعب شديد على من يرومه، مفسد خبيث، كثير الشهامة

مَنِيعٌ فِي رَهْطِهِ، مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ».

وَذَكَرَ النِّسَاءُ، فَقَالَ: «يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ، يَجْلِدُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ، فَلَعَلَّهُ يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ». ثُمَّ وَعَظَهُمْ فِي ضَحِكِهِمْ مِنَ الضَّرْطَةِ، وَقَالَ: «لِمَ يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ».

والشر، وقيل: جاهل شرس (مَنِيعٌ) أي: قوي ذو منعة (فِي رَهْطِهِ) يمنعونه من الضيم وقد تقدّم في أحاديث الأنبياء بلفظ ذو منعة (مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ) وهو الأسود المذكور جدّ عبد الله بن زمعة وكان الأسود أحد المستهزئين ومات على كفره بمكة وقتل ابنه زمعة يوم بدر كافر أيضًا.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي الْمَفْهَمِ: أَبُو زَمْعَةَ هَذَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هُوَ عبيد البلوي الصحابي الذي بايع تحت الشجرة وتوفي بإفريقية في غزوة ابن حديج ودفن بالبلوية بالقيروان قَالَ فَإِنْ كَانَ هُوَ هَذَا فَإِنَّهُ شَبَّهَ بِهِ فِي أَنَّهُ كَانَ فِي عِزَّةٍ وَمَنْعَةٍ فِي قَوْمِهِ كَمَا كَانَ ذَلِكَ الْكَافِرُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرِيدَ غَيْرَهُ مِمَّنْ يَسْمَى بِأَبِي زَمْعَةَ مِنَ الْكُفَّارِ انْتَهَى.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وَهَذَا الثَّانِي هُوَ الْمَعْتَمِدُ الْغَيْرُ الْمَذْكُورُ هُوَ الْأَسْوَدُ وَهُوَ جَدُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ رَاوِي هَذَا الْخَبْرَ لِقَوْلِهِ فِي نَفْسِ الْخَبْرِ عَمَّ الزَّبِيرُ بْنُ الْعَوَامِ وَلَيْسَ بَيْنَ الْبَلَوِيِّ وَبَيْنَ الزَّبِيرِ نَسَبٌ.

(وَذَكَرَ) أَي: النَّبِيُّ ﷺ فِي خُطْبَتِهِ (النِّسَاءُ) أَي: مَا يَتَعَلَّقُ بِهِنَّ اسْتَطْرَادًا فَذَكَرَ مَا يَقَعُ مِنْ أَرْوَاجِهِنَّ وَهَذَا هُوَ الْحَدِيثُ الثَّانِي.

(فَقَالَ: يَعْمِدُ) بِكَسْرِ الْمِيمِ، أَي: يَقْصِدُ (أَحَدُكُمْ)، يَجْلِدُ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: (يَجْلِدُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ) أَي: كَجَلْدِ الْعَبْدِ وَفِيهِ الْوَصِيَّةُ بِالنِّسَاءِ وَالْإِجْحَامُ عَنْ ضَرْبِهِنَّ، (فَلَعَلَّهُ يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ) أَي: فَلَعَلَّ الَّذِي يَجْلِدُهَا فِي أَوَّلِ الْيَوْمِ يُضَاجِعُهَا، أَي: يَطَّأُهَا فِي آخِرِ يَوْمِهِ.

(ثُمَّ وَعَظَهُمْ) وَهَذَا هُوَ الْحَدِيثُ الثَّالِثُ (فِي ضَحِكِهِمْ) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ عَنْ الْكُشْمِيهَنِيِّ: فِي ضَحِكِ الْبَلَوِيِّينَ (مِنَ الضَّرْطَةِ)، وَقَالَ: «لِمَ يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ» وَفِيهِ: الْأَمْرُ بِالْإِغْمَاضِ وَالتَّجَاهُلِ وَالْإِعْرَاضِ عَنْ سَمَاعِ صَوْتِ الضَّرْطِ، وَكَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا وَقَعَ مِنْ أَحَدِهِمْ ضَرْطَةٌ فِي الْمَجْلِسِ يَضْحَكُونَ فَتَنَاهَمُ عَنْ

وَقَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ، قَالَ: النَّبِيُّ ﷺ مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ عَمَّ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ.

سُورَةُ ﴿وَالَّذِينَ إِذَا يَغْشَى﴾

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿يَلْخَسِي﴾ [الليل: 9]: «بِالْخَلْفِ».....

ذلك إذا وقع وأمر بالتغافل عن ذلك والاشتغال بما كانوا فيه، وكان هذا من جملة أفعال قوم لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ، فإنهم كانوا يتضارطون في المجالس ويتضحكون.

(وَقَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ) هو مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمٍ بالمعجمتين الضرير: (حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ) عروة بن الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ) أنه قَالَ: (قَالَ: النَّبِيُّ ﷺ مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ عَمَّ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ) أي: عمه مجازاً لأنه الأسود بن المطلب بن أسد والزبير ابن العوام بن خويلد بن أسد فنزل ابن العم منزلة العم فأطلق عليه العم مجازاً بهذا الاعتبار، كذا جزم الدمياطي باسم أبي هنا وهو المعتمد.

سُورَةُ ﴿وَالَّذِينَ إِذَا يَغْشَى﴾

(سُورَةُ ﴿وَالَّذِينَ إِذَا يَغْشَى﴾) وهي مكية في رِوَايَةِ قَتَادَةَ والشعبي والكلبي وسفيان وعن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أنها نزلت في أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين أعتق بلالاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفي أبي سُفْيَانَ، وَقَالَ عِكْرِمَةُ وعبد الرحمن ابن زيد: مدينة نزلت في ابن الدحداح رجل من الأنصار وأم سمرة في قصة لهما طويلة، وهي ثلاثمائة وعشرة أحرف، وإحدى وسبعون كلمة، وإحدى وعشرون آية، وقوله تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا يَغْشَى﴾، أي: يغشى بظلمته النهار ولم يذكر مفعوله للعلم به، وَقَالَ الزجاج: يغشى الأفق وما بين السماء والأرض.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثبتت البسمة في رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وحده.

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿يَلْخَسِي﴾: «بِالْخَلْفِ» كذا في رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وفي رواية غيره سقط لفظ: وكذب، أي: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَرَدَّى﴾ [الليل: 11]: «مَاتَ»، وَ﴿تَلَطَّى﴾ [الليل: 14]: «تَوَهَّجَ» وَفَرَّأَ عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ: «تَلَطَّى».

1 - باب: ﴿وَالنَّهَارَ إِذَا تَجَلَّى﴾ [الليل: 2]

4943 - حَدَّثَنَا قَيْصَةُ بْنُ عُقْبَةَ،

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَذَّبَ بِالنُّصَى﴾ ①، أَي: بالخلف، أَي: لم يوقن بأنَّ اللَّهَ تَعَالَى سِيخِلْفَ مَا أَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ وَصَلِهِ ابْنِ حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ حَصِينٍ عَنْ عَكْرَمَةَ عَنْهُ وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وعن مُجَاهِدٍ: وكذب بالجنة.

وعن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضًا بـ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَالْأَوَّلُ أَشْبَهَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَعَدَ بِالْخَلْفِ لِلْمُعْطَى قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ [سبا: 39].

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَرَدَّى﴾: «مَاتَ»، وَ﴿تَلَطَّى﴾: «تَوَهَّجَ» أَي: قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا يُبْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ ②، أَي: إِذَا مَاتَ وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿نَارًا تَلَطَّى﴾، أَي: تَوَهَّجَ وَتَوَقَّدَ، وَهُوَ بِضَمِّ الْجِيمِ لِأَنَّ أَصْلَهُ تَوَهَّجَ فَحَذَفَتْ إِحْدَى التَّائِنَيْنِ كَمَا فِي تَلَطَّى وَصَلِهِ الْفَرِيَابِيُّ عَنْ مُجَاهِدٍ، وَعَنْ قَتَادَةَ وَأَبِي صَالِحٍ فِي قَوْلِهِ: إِذَا تَرَدَّى، أَي: إِذَا هَوَى فِي جَهَنَّمَ نَزَلَتْ فِي أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ.

وَفَرَّأَ عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ بِضَمِّ عَيْنِهَا مُصْغَرَيْنِ: «تَلَطَّى» بَتَاءَيْنِ عَلَى الْأَصْلِ وَصَلِهِ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ وَدَاوُدَ الْعَطَارِ كِلَاهُمَا عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عَمِيرٍ: أَنَّهُ قَرَأَ نَارًا تَلَطَّى بَتَائِنٍ وَقِيلَ: إِنَّ عُبَيْدَ بْنَ عَمِيرٍ قَرَأَهَا بِالْإِدْغَامِ فِي الْوَصْلِ لَا فِي الْإِبْتِدَاءِ وَهِيَ رَوَايَةُ الْبَزِي عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ.

1 - باب: ﴿وَالنَّهَارَ إِذَا تَجَلَّى﴾ [الليل: 2]

(باب) سقط لفظ باب وما بعد في رواية أبي ذرٍّ والنسفي.

(﴿وَالنَّهَارَ إِذَا تَجَلَّى﴾) أَي: انكشف بضوئه وزوال ظلمة الليل.

(حَدَّثَنَا قَيْصَةُ) بفتح القاف (ابْنُ عُقْبَةَ) بضم المهملة السوائى العامري،

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: دَخَلْتُ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّامِ فَسَمِعَ بِنَا أَبُو الدَّرْدَاءِ، فَأَتَانَا فَقَالَ: أَفِيكُمْ مَنْ يَقْرَأُ؟ فَقُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: فَأَيُّكُمْ أَقْرَأُ؟ فَأَشَارُوا إِلَيَّ، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقَرَأْتُ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ۝ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ۝﴾ [الليل: 1، 2]، وَالذَّكْرِ وَالْأُنْثَى، قَالَ: أَنْتَ سَمِعْتَهَا مِنْ فِي صَاحِبِكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «وَأَنَا سَمِعْتُهَا مِنْ فِي النَّبِيِّ ﷺ»، وَهَؤُلَاءِ يَأْبُونَ عَلَيْنَا.

قَالَ (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هُوَ ابْنُ عُيَيْنَةَ وَقِيلَ: الثَّوْرِيُّ، (عَنِ الْأَعْمَشِ) سُلَيْمَانُ، (عَنْ إِبْرَاهِيمَ) النَّخَعِيِّ، (عَنْ عَلْقَمَةَ) أَيُّ: ابْنِ قَيْسٍ، أَنَّهُ: (قَالَ: دَخَلْتُ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ) أَيُّ: ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (الشَّامِ) فَسَمِعَ بِنَا أَبُو الدَّرْدَاءِ (عُوَيْمِرُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،) (فَأَتَانَا فَقَالَ: أَفِيكُمْ) بِهَمْزَةِ الاسْتِفْهَامِ (الاسْتِفْهَامِ) (مَنْ يَقْرَأُ؟) أَيُّ: الْقُرْآنَ، (فَقُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: فَأَيُّكُمْ أَقْرَأُ؟) أَيُّ: أَحْفَظُ وَأَقْوَى أَوْ أَحْسَنَ قِرَاءَةً قَالَ عَلْقَمَةُ: (فَأَشَارُوا إِلَيَّ) بِتَشْدِيدِ الْبَاءِ، (فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقَرَأْتُ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ۝ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ۝﴾، وَالذَّكْرِ وَالْأُنْثَى) بِحَذْفِ وَمَا خَلَقَ وَبِالْخَفْضِ.

(قَالَ) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْوَقْتِ: فَقَالَ بِالْفَاءِ: (أَنْتَ) قِيلَ: بِمَدِّ الْهَمْزَةِ عَلَى الْاسْتِفْهَامِ (سَمِعْتَهَا مِنْ فِي صَاحِبِكَ؟) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَيُّ: مِنْ فَمِهِ.

(قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ) أَيُّ: أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَأَنَا سَمِعْتُهَا مِنْ فِي النَّبِيِّ ﷺ) أَيُّ: مِنْ فَمِهِ (ﷺ) أَيُّ: كَذَلِكَ، (وَهَؤُلَاءِ) يَعْنِي أَهْلَ الشَّامِ (يَأْبُونَ) بِفَتْحِ الْمَوْحِدَةِ مِنَ الْإِبَاءِ (عَلَيْنَا) أَيُّ: يَمْنَعُونَ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ يَعْنِي وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَالذَّكْرَ وَالْأُنْثَى وَيَقُولُونَ الْقِرَاءَةَ الْمُتَوَاتِرَةَ: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكْرَ وَالْأُنْثَى ۝﴾ [الليل: 3]، وَهَذِهِ هِيَ الْقِرَاءَةُ الْوَاجِبَةُ وَأَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَحْذِفُهُ وَسَيَجِيءُ مَا يَتَعَلَّقُ.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

وقد أخرجهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْقِرَاءَةِ، وَالتَّسَاوِيُّ فِي التَّفْسِيرِ.

2 - باب: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ [الليل: 3]

4944 - حَدَّثَنَا عُمَرُ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: قَدِمَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ فَطَلَبَهُمْ فَوَجَدَهُمْ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَقْرَأُ عَلَى قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: كُلُّنَا، قَالَ: فَأَيُّكُمْ يَحْفَظُ؟ وَأَشَارُوا إِلَى عُلْقَمَةَ، قَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَهُ يَقْرَأُ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ [الليل: 1]؟ قَالَ عُلْقَمَةُ: وَالذَّكَرَ وَالْأُنْثَى، قَالَ: «أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ هَكَذَا»، وَهَؤُلَاءِ يُرِيدُونِي عَلَى أَنْ أَقْرَأُ: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ [الليل: 3] وَاللَّهُ لَا أَتَابِعُهُمْ.

2 - باب: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ [الليل: 3]

(باب) ثبت لفظ باب في رواية أبي ذرّ وحده.

﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ [الليل: 3] حَدَّثَنَا عُمَرُ ابْنُ حَفْصٍ سَقَطَ فِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ أَبِي ذَرٍّ بَنِ حَفْصٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبِي) حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ) النَّخَعِيِّ، أَنَّهُ (قَالَ: قَدِمَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ) أَي: ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُمْ عُلْقَمَةُ بْنُ قَيْسٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَالْأَسْوَدُ ابْنَا يَزِيدَ النَّخَعِيِّ (عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهَذَا صَوْرَتُهُ الْإِسْرَافُ لِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَحْضُرِ الْقِصَّةَ وَقَدْ وَقَعَ فِي الرِّوَايَةِ الْمَاضِيَّةِ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُلْقَمَةَ وَهَذِهِ تَبَيَّنَ أَنَّ لَا إِسْرَافَ وَصَرَّحَ فِي رِوَايَةِ أَبِي نَعِيمٍ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ سَمِعَ عُلْقَمَةَ.

(فَطَلَبَهُمْ فَوَجَدَهُمْ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَقْرَأُ عَلَى قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ؟) أَي: ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (قَالَ) أَي: عُلْقَمَةُ وَيُرْوَى: قَالُوا: (كُلُّنَا) أَي: كُلُّنَا يَقْرَأُ عَلَى قِرَاءَتِهِ، (قَالَ) أَي: أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَأَيُّكُمْ) أَحْفَظُ؟ كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ، وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ: (يَحْفَظُ وَأَشَارُوا) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: فَأَشَارُوا بِالْفَاءِ (إِلَى عُلْقَمَةَ) أَي: ابْنِ قَيْسٍ، (قَالَ) أَي: أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (كَيْفَ) وَيُرْوَى: فَكَيْفَ بِالْفَاءِ (سَمِعْتَهُ يَقْرَأُ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾) قَالَ عُلْقَمَةُ: وَالذَّكَرَ وَالْأُنْثَى) بِالْخَفْضِ، (قَالَ) أَي: أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ هَكَذَا») يَعْنِي: وَالذَّكَرَ وَالْأُنْثَى، (وَهَؤُلَاءِ) أَي: أَهْلُ الشَّامِ (يُرِيدُونِي) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: يُرِيدُونِي (عَلَى أَنْ أَقْرَأُ: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾) وَاللَّهُ لَا أَتَابِعُهُمْ) أَي: عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ يَعْنِي: بِزِيَادَةِ وَمَا خَلَقَ،

ووقع في رواية داود بن أبي هند عن الشَّعْبِيِّ عن علقمة في هذا الحديث وأن هؤلاء يريدونني أن أزول عما أقراني رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ويقولون لي اقرأ: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ [3] [الليل: 3] وإني والله لا أطيعهم أخرجَهُ مُسْلِمٌ وابن مردويه، وفي هذا بيان واضح أن قراءة ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كانت كذلك، والذي وقع في غير هذه الطريق أنه قرأ: والذي خلق الذكر والأنثى كذا في كثير من كتب القراءات الشاذة ولم يذكر هذه القراءة أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَّا عن الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وأما قراءة إن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المذكورة في الصحيحين فإسنادها من أصحَّ إسناده يروى به الأحاديث ثم هذه القراءة لم تنقل إِلَّا عَمَّنْ ذكر هنا وأما من عداهم فقد قرأوا: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ [4] وعليه استقر الأمر مع قوة إسناده ذلك إلى أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومن ذكر معه ولعلَّ هذا مما نسخت تلاوته ولم يبلغ النسخ أبَا الدرداء ومن ذكر معه.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْكَلَانِيُّ: والعجب من نقل الحفاظ من الكوفيين هذه القراءة عن علقمة وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وإليهما ينتهي القراءة بالكوفة ثم لم يقرأ بها أحد منهم وكذا أهل الشام حملوا القراءات عن أبي الدرداء رضي الله عنه ولم يقرأ أحد منهم بهذا فهذا يقوي أن التلاوة بها نسخت.

وقال الْعَيْنِيُّ: وإنما قَالَ أَبُو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لا أتابعهم مع كون قراءتهم متواترة لكون طريقه طريقاً يقينياً وهو سماعه من النَّبِيِّ ﷺ، فإن قيل: فعلى هذا كان ينبغي أن لا يخالفوه.

فالجواب: أن لهم أيضاً طريقاً يقينياً وهو ثبوت قراءتهم بالتواتر.

وَقَالَ المازوري: يجب أن يعتقد في هذا وما في معناه أنه كان قرأنا ثم نسخ ولم يعلم بنسخه من خالف المتواتر أو لعله وقع ذلك منهم قبل أن يبلغ مصحف عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المجمع عليه المحذوف منه كل منسوخ.

وأما بعد ظهور مصحف عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فلا يظن بأحد منهم أنه خالف والله تَعَالَى أعلم.

3 - باب: قَوْلُهُ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ [الليل: 5]

4945 - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فِي جَنَازَةٍ، فَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَّكِلُ؟

3 - باب: قَوْلُهُ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ [الليل: 5]

(باب: قَوْلُهُ) سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر.
(﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى﴾) ماله في سبيل الله أو الطاعة، (﴿وَاتَّقَى﴾) ربه واجتنب معصيته.

(حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ) بضم النون الفضل بن دكين قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هو ابن عُيَيْنَةَ، (عَنِ الْأَعْمَشِ) سليمان، (عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ) بسكون العين في الأول وبضمها في الثاني مصغراً هو أبو حمزة بالمهملة والزاي ختن أبي عبد الرحمن السلمي، (عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ) بضم السين وفتح اللام، (عَنْ عَلِيِّ) أي: ابن أبي طالب (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، أنه قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ بِإِضَافَةِ الْبَقِيعِ بِالْمَوْحِدة وكسر القاف إلى الغرقد بفتح المعجمة وسكون الراء وفتح القاف وبالمهملة وهو ما عظم من العوسج، والمراد: مقبرة المدينة من الله علي بالدفن هنا مع حسن الخاتمة.

(فِي جَنَازَةٍ) لم يسم صاحبها، (فَقَالَ) ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ» أي: موضع قعوده منهما وهو كناية عن كونه من أهل الجنة أو النار باستقراره فيها، والواو المتوسطة بينهما لا يمكن أن يجري على ظاهره فإنَّ ما النافية ومن الاستغراقية تقتضيان أن يكون لكل أحد مقعد من النار ومقعد من الجنة فيجب أن يقال إِنَّ الواو بمعنى أو وقد ورد بلفظ أو من طريق مُحَمَّد بن جعفر عن شعبة في الباب الآتي بعد الباب اللاحق.

(فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَّكِلُ؟) أي: أفلا نعتد على كتابنا الذي قدر الله علينا وعند ابن مردويه في تفسيره من طريق جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ السَّائِلَ عَنْ ذَلِكَ هُوَ سَرَّاقَةُ بْنُ جَعْشَمٍ وَفِي مَسْنَدِ أَحْمَدَ أَنَّهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفِي

فَقَالَ: «اعْمَلُوا فِكْلٌ مُيسَّرٌ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لِلْمُتَرَى﴾ [الليل: 5 - 10].

4 - باب: ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ [الليل: 6]

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا فُعُودًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

مسند عمر لأبي بكر المروزي والبخاري: أنه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقيل: إنه علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الراوي.

(فَقَالَ) ﷺ: «(اعْمَلُوا فِكْلٌ مُيسَّرٌ) أي: أنتم مأمورون بالعمل فعليكم بمتابعة الأمر فكل واحد منكم ميسر، أي: مهياً لما خلق له وقدّر عليه.

(ثُمَّ قَرَأَ): ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿لِلْمُتَرَى﴾ أي: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى﴾ ماله ﴿وَاتَّقَى﴾ ربه واجتنب محارمه ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾، أي: بالخلف يعني: أيقن أن الله تعالى سيخلف عليه، وعن أبي عبد الرحمن السلمي والضحاك ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ ﴿بِإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ﴾، وعن مُجَاهِدٍ وَصَدَّقَ بِالْجَنَّةِ، وعن قَتَادَةَ وَمِقَاتِلَ: بموعد الله تعالى: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ﴾ أي: فسهيئته ﴿لِلْمُتَرَى﴾، أي: للخلة اليسرى وهي العمل بما يرضاه الله تعالى، والحديث قد مضى في الجنائز في باب موعظة المحدث عند القبر.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

لم يثبت هذه الترجمة إلا في رواية أَبِي ذَرٍّ والنسفي، وسقط لفظ باب من التراجم كلها إلا في رواية أَبِي ذَرٍّ.

4 - باب: ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ [الليل: 6]

(حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو ابن مسرهد قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ) هو ابن زياد الْبَصْرِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ) سليمان بن مهران، (عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ) بتصغير الأب، (عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ) أي: السلمي كما في نسخة، (عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، أنه (قَالَ): كُنَّا فُعُودًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ) وزاد أَبُو ذَرٍّ، نَحْوَهُ وهذا طريق آخر في حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المذكور أَخْرَجَهُ مختصراً.

5 - باب: ﴿فَسَيَسِّرُهُ لِلْيَسْرَى﴾ [الليل: 7]

4946 - حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ فِي جَنَازَةٍ، فَأَخَذَ عُودًا يَنْكُثُ فِي الْأَرْضِ، فَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، أَوْ مِنَ الْجَنَّةِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نَتَّكِلُ؟ قَالَ: «اعْمَلُوا فِكْلٌ مُيسَّرٌ» ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ ﴿وَصَدَقَ بِالْحَقِّ﴾ [الليل: 5، 6] الآية،

5 - باب: ﴿فَسَيَسِّرُهُ لِلْيَسْرَى﴾ [الليل: 7]

(باب) سقط لفظ في رواية غير أبي ذرٍّ.

﴿فَسَيَسِّرُهُ لِلْيَسْرَى﴾ ﴿حَدَّثَنَا بِشْرٌ﴾ بكسر الموحدة وسكون المعجمة (ابن خَالِدٍ) الفرائضي العسكري قَالَ: (أَخْبَرَنَا) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: حَدَّثَنَا (مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ) الملقب بغندر قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) أي: ابن الحجاج، (عَنْ سُلَيْمَانَ) الأعمش، (عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ)، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ فِي جَنَازَةٍ، فَأَخَذَ عُودًا يَنْكُثُ فِي الْأَرْضِ) من النكت: وهو أن يضرب القضيب في الأرض فيؤثر فيها فعل المتفكر في شيء مهم.

(فَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، أَوْ مِنَ الْجَنَّةِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نَتَّكِلُ؟) أي: نعتمد على كتابنا وندع العمل.

(قَالَ ﷺ): (اعْمَلُوا فِكْلٌ مُيسَّرٌ) زاد في الباب اللاحق لما خلق له أما من كان من أهل السعادة فسيصير لعمل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فسيصير لعمل الشقاوة ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ ﴿وَصَدَقَ بِالْحَقِّ﴾ [الآية] قَالَ الخطابي: في قولهم الإشكال على كتابنا مطالبة منهم بأمر يوجب العبودية وروم أن يتخذوا حجة لأنفسهم في ترك العمل فأعملهم ﷺ بقوله: «اعملوا فكلٌ ميسر لما خلق له» بأمرين: لا يبطل أحدهما بالآخر باطن هو العلامة الموجبة في علم الربوبية، وظاهر هو القسمة اللازمة في حق العبودية أمانة مخيلة غير مفيدة حقيقة للعلم ونظيره: الرزق المقسوم مع الأمر بالكسب والأجل المضروب في العمر مع المعالجة بالطب فإن المغيب فيهما علّة موجبة والظاهر البادي سبب

قَالَ شُعْبَةُ: وَحَدَّثَنِي بِهِ مَنْصُورٌ فَلَمْ أُنْكِرْهُ مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ.

6 - باب قَوْلِهِ: ﴿وَأَمَّا مَنْ يَخَلْ وَاسْتَفْتَى﴾ [الليل: 8]

4947 - حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ» فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَّكِلُ؟ قَالَ: «لَا، اْعْمَلُوا فَكُلُّ مَيْسَرٍ»

مخيل وقد اصطلاح الناس خاصتهم وعامتهم: أَنَّ الظاهر فيهما لا يترك بسبب الباطن، وَقَالَ في فنوح الغيب تلخيصه عليكم بشأن العبودية وما خلقتم لأجله وأمرتم به وكل أمور الربوبية الغيبية إلى صاحبها فلا عليكم بشأنها.

(قَالَ شُعْبَةُ) أي: ابن الحجاج بالإسناد السابق: (وَحَدَّثَنِي بِهِ) أي: بالحديث المذكور (مَنْصُورٌ) هو ابن المعتمر (فَلَمْ أُنْكِرْهُ مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ) يعني: الأعمش أراد أنه وافق ما حدّثه به الأعمش فما أنكر منه شيئاً.

6 - باب قَوْلِهِ: ﴿وَأَمَّا مَنْ يَخَلْ وَاسْتَفْتَى﴾ [الليل: 8]

(باب قَوْلِهِ) سقط لفظ باب قوله في رواية غير أبي ذرّ.

(﴿وَأَمَّا مَنْ يَخَلْ﴾) بما أمر به من النفقة في الخير، (﴿وَاسْتَفْتَى﴾) بشهوات الدنيا عن ربّه فلم يرغب فيما أمر به.

(حَدَّثَنَا) وروى: حَدَّثَنِي بالافراد (يَحْيَى) هو ابن موسى السجستاني البلخي المعروف بخت قَالَ: (حَدَّثَنَا وَكِيعٌ) هو ابن الجراح الرؤاسي بضم الراء وبالهزمة بعدها سين مهملة، (عَنِ الْأَعْمَشِ) سليمان، (عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ) السلمي، (عَنْ عَلِيِّ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه في اليونينية: (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وفيه شيء، (قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ) أي: في جنازة في بقيع الغرقد، (فَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ» فَقُلْنَا) وفي رواية أبي ذرّ: قلنا: (يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَّكِلُ؟) أي: على كتابنا وندع العمل، (قَالَ: «لَا، اْعْمَلُوا فَكُلُّ مَيْسَرٍ» أي: لما خلق

ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾﴾ [الليل: 5 - 10].

7 - باب قَوْلِهِ: ﴿وَكَذَبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾﴾ [الليل: 9]

4948 - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْعَرْقَدِ فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ، وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ فَكَسَّ

لَهُ، (ثُمَّ قَرَأَ) ﷺ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾﴾ أَي: فَسَنِيَرُهُ لِلْخَلَّةِ الَّتِي تُوْدِي إِلَى الْيُسْرِ (إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾﴾) أَي: لِلْخَلَّةِ الَّتِي تُوْدِي إِلَى عُسْرٍ وَشِدَّةٍ كَدُخُولِ النَّارِ.

وَقَالَ الطَّبِيبِي: وَأَمَّا وَجْهُ تَأْنِيثِ الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ فَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ مِنْهُمَا جَمَاعَةُ الْأَعْمَالِ فَذَلِكَ ظَاهِرٌ وَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ عَمَلًا وَاحِدًا فَيَرْجِعُ التَّأْنِيثُ إِلَى الْحَالَةِ أَوْ الْفَعْلَةِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَرَادَ الطَّرِيقَةُ الْيُسْرَى وَالْعُسْرَى.

7 - باب قَوْلِهِ: ﴿وَكَذَبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾﴾ [الليل: 9]

(باب قَوْلِهِ) سقط لفظ باب فِي رِوَايَةِ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ أَيْضًا.

(﴿وَكَذَبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾﴾ حَدَّثَنَا) وَيُرْوَى: حَدَّثَنِي بِالْأَفْرَادِ (عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ) هُوَ عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ نَسَبَ إِلَى جَدِّهِ لَشَهْرَتِهِ بِهِ الْعَبْسِيُّ الْكُوفِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا جَرِيرٌ) هُوَ ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الرَّازِي، (عَنْ مَنْصُورٍ) هُوَ ابْنُ الْمُعْتَمِرِ، (عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، أَنَّهُ (قَالَ: كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْعَرْقَدِ) مَقْبَرَةُ الْمَدِينَةِ، (فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ، وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ) بِكَسْرِ الْمِيمِ وَسُكُونِ الْمَعْجَمَةِ وَفَتْحِ الصَّادِ الْمَهْمَلَةِ وَالرَّاءِ مَا يُمْسِكُهُ الْإِنْسَانُ بِيَدِهِ مِنْ عَصَا وَنَحْوِهِ.

وَقَالَ الْقُتَيْبِيُّ: الْخَصَرُ إِمْسَاكُ الْقَضِيبِ بِالْيَدِ وَكَانَتْ الْمُلُوكُ تَتَخَصَّرُ بِقَضْبَانِ يَشِيرُونَ بِهَا وَالْمَخْصَرَةُ مِنْ شَعَارِ الْمُلُوكِ.

(فَكَكَّسَ) بِفَتْحِ النُّونِ وَالْكَافِ مُشَدَّدَةٍ بَعْدَهَا سِينٌ مَهْمَلَةٌ.

فَجَعَلَ يَنْكُثُ بِمُخَصَّرَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ وَمَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا كُتِبَ مَكَانُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا قَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةٌ أَوْ سَعِيدَةٌ» قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا، وَنَدْعُ الْعَمَلَ؟ فَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ، فَسَيَصِيرُ إِلَى أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ، فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، قَالَ: «أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاءِ»،

(فَجَعَلَ يَنْكُثُ بِمُخَصَّرَتِهِ) فِي الْأَرْضِ، (ثُمَّ قَالَ) ﷺ: (مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ وَمَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ)، وَيُرْوَى: أَوْ مَا مِنْ مَنْفُوسَةٍ، أَي: مَوْلُودَةٍ يُقَالُ: نَفْسُ الْمَرْأَةِ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ.

(إِلَّا كُتِبَ مَكَانُهَا) الَّذِي تَصِيرُ إِلَيْهِ (مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا قَدْ كُتِبَتْ) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ عَنِ الْكَشْمِيهَنِيِّ: وَإِلَّا كُتِبَ بِإِسْقَاطِ قَدْ، وَعَنِ الْحَمَوِيِّ وَالْمُسْتَمْلِيِّ: أَوْ قَدْ كُتِبَتْ (شَقِيَّةٌ أَوْ سَعِيدَةٌ، قَالَ) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: فَقَالَ (رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا، وَنَدْعُ الْعَمَلَ؟ فَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ، فَسَيَصِيرُ) وَيُرْوَى: فَيَصِيرُ (إِلَى أَهْلِ السَّعَادَةِ) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، (وَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ) وَفِي نَسْخَةٍ: مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ وَهِيَ رِوَايَةُ أَبِي ذَرٍّ.

(فَسَيَصِيرُ) وَيُرْوَى: فَيَصِيرُ (إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: أَهْلُ الشَّقَاءِ.

(قَالَ) ﷺ: (أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاءِ)، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ عَنِ الْكَشْمِيهَنِيِّ: فَيُسَّرُ بَسِينٌ بَعْدَ الْفَاءِ، وَعَنِ الْحَمَوِيِّ الْمُسْتَمْلِيِّ: الشَّقَاءُ بِالْمَدِّ وَإِسْقَاطِ الْوَاوِ وَالْهَاءِ، وَسَقَطَ فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: لَفْظُ أَهْلٍ قَالَ الْمِظْهَرِيُّ جَوَابُهُ ﷺ بِقَوْلِهِ: اْعْمَلُوا إِلَى آخِرِهِ كَمَا فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ هُوَ مِنْ أَسْلُوبِ الْحَكِيمِ مِنْهُمْ ﷺ عَنِ الْإِتْكَالِ وَتَرْكِ الْعَمَلِ وَأَمْرِهِمْ بِالتَّزَامِ مَا يَجِبُ عَلَى الْعَبْدِ مِنْ امْتِثَالِ أَمْرِ مَوْلَاهُ وَعِبُودِيَّتِهِ وَتَفْوِيزِ الْأَمْرِ إِلَيْهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥١) [الذاريات: 56] وَلَا يَدْخُلُ أَحَدُ الْجَنَّةِ بِعَمَلِهِ.

ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾﴾ [الليل: 5، 6] الآية.

8 - باب: ﴿فَسَيَرُهُ لِّلْعُسْرَى ﴿١٠﴾﴾ [الليل: 10]

4949 - حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ عُبَيْدَةَ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي جَنَازَةٍ، فَأَخَذَ شَيْئًا فَجَعَلَ يَنْكُثُ بِهِ الْأَرْضَ، فَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا، وَنَدْعُ الْعَمَلَ؟

(ثُمَّ قَرَأَ) ﷺ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾﴾ الآية) وقد ذكر ابن جرير أن هذه الآية نزلت في الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثم روى بسنده إلى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَعْتَقُ عَلَى الْإِسْلَامِ بِمَكَّةَ كَانَ يَعْتَقُ عَجَائِزَ وَنِسَاءَ إِذَا أَسْلَمُوا، فَقَالَ لَهُ أَبَوْهُ: أَيُّ نَبِيٍّ أَرَأَيْكَ تَعْتَقُ عَلَى الْإِسْلَامِ أَنَا سَاءَ ضِعَافًا فَلَوْ أَنَّكَ تَعْتَقُ رَجُلًا جَلْدًا يَقُومُونَ وَيَمْنَعُونَكَ وَيُدْفَعُونَ عَنْكَ فَقَالَ: أَيُّ أَبَةٍ إِنَّمَا أُرِيدُ مَا عِنْدَ اللَّهِ قَالَ: فَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ بَيْتِي أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ أَيْضًا حَتَّى أَنَّ بَعْضَهُمْ حَكَى إِجْمَاعَ الْمَفْسِرِينَ عَلَيْهِ وَلَا شَكَّ أَنَّهُ دَاخِلٌ فِيهَا وَأَوَّلَى بِالِدُخُولِ فِي عَمُومِهَا فَإِنَّهُ مُقَدِّمُ الْأُمَّةِ وَسَابِقُهُمْ فِي جَمِيعِ الْأَوْصَافِ الْحَمِيدَةِ.

8 - باب: ﴿فَسَيَرُهُ لِّلْعُسْرَى ﴿١٠﴾﴾ [الليل: 10]

(باب: ﴿فَسَيَرُهُ لِّلْعُسْرَى ﴿١٠﴾﴾) سقط لفظ باب في رواية غير أَبِي ذَرٍّ أَيْضًا.

(حَدَّثَنَا آدَمُ) أَيُّ: ابْنُ أَبِي إِيسَاسٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) أَيُّ: ابْنُ الْحَجَّاجِ، (عَنِ الْأَعْمَشِ)، أَنَّهُ (قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ عُبَيْدَةَ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، أَنَّهُ (قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي جَنَازَةٍ) فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ، (فَأَخَذَ شَيْئًا فَجَعَلَ يَنْكُثُ بِهِ) وَفِي الرَّوَايَةِ السَّابِقَةِ: فَجَعَلَ يَنْكُثُ بِمُخَصَّرَتِهِ (الْأَرْضَ)، فَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا، وَنَدْعُ الْعَمَلَ؟) أَيُّ: نَتْرَكُهُ إِذْ لَا فَائِدَةَ فِيهِ مَعَ سَبْقِ

قَالَ: «اعْمَلُوا فِكْلٌ مُيسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُيسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيُيسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۖ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۖ﴾ [الليل: 5، 6] الآية.

سُورَةُ ﴿وَالضُّحَى﴾

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿إِذَا سَجَى﴾: «اسْتَوَى»

القضاء لكل واحد منّا بالجنة أو النار.

(قَالَ) ﷺ مجيباً لهم: (اعْمَلُوا فِكْلٌ مُيسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُيسَّرُ) ويروى: فسييسر (لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَيُيسَّرُ) ويروى أيضاً: فسييسر (لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، ثُمَّ قَرَأَ) ﷺ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۖ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۖ﴾ [الآية] هذا طريق سادس للحديث المذكور أَخْرَجَهُ مِنْ سِتَّةِ طُرُقٍ وَوَضَعَ عَلَى كُلِّ طَرِيقٍ تَرْجُمَةً مُقْطَعَةً وَفِي هَذَا الطَّرِيقِ التَّصْرِيحُ بِسَمَاعِ الْأَعْمَشِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، وَفِي مَتُونِهَا التَّفَاوُتُ الْيَسِيرُ مِنْ بَعْضِ زِيَادَةِ وَنَقْصَانٍ، وَلَمْ يَذْكُرْ لَفْظَ لِمَا خُلِقَ لَهُ إِلَّا فِي هَذَا الطَّرِيقِ وَمَضَى أَكْثَرُ الْكَلَامِ فِيهَا فِي كِتَابِ الْجَنَائِزِ.

سُورَةُ ﴿وَالضُّحَى﴾

(سُورَةُ ﴿وَالضُّحَى﴾) وهي مكية، وهي مائتان واثنان وسبعون حرفاً وأربعون كلمة وإحدى عشرة آية، والضحى: يعني النهار كله، قَالَ الثَّعْلَبِيُّ، وَعَنْ قَتَادَةَ وَمِقَاتِلَ: يعني وقت الضحى وهي الساعة التي فيها ارتفاع الشمس واعتدال النهار من الحر والبرد في الشتاء والصيف، وهو قسم تقديره وربّ الضحى كذا قَالَ الْعَيْنِيُّ فليتأمل.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لم يثبت بالبسملة إلا في رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿إِذَا سَجَى﴾: «اسْتَوَى»⁽¹⁾ أي قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْأَيْلِ إِذَا سَجَى﴾ [الضحى: 2] معناه: استوى وصله الفريابي

(1) وفي رواية أبي ذر: إذا سجا بالألف على مقتضى القانون الصرفي.

وَقَالَ غَيْرُهُ: «أَظْلَمَ وَسَكَنَ»، ﴿عَايَلًا﴾ [الضحى: 8]: «ذُو عِيَالٍ».

1 - باب

4950 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ،

من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ.

(وَقَالَ غَيْرُهُ: «سَجَى» أَي: غير مُجَاهِدٍ: (أَظْلَمَ) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: سجا: أظلم قاله الْفَرَّاءُ ولفظه والضحى والليل إذا سجا: إذا أظلم وركد في طوله تقول بحر ساج إذا سكن، وهو منقول عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَقَالَ ابن العربي: اشتد ظلامه (وَسَكَنَ) وهو منقول عن عِكْرِمَةَ، وعن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيضًا: سجا: ذهب، وعن الحسن: جاء، وعنه: استقرَّ وسكن.

وَقَالَ الطَّبْرِيُّ من طريق قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: إذا سجا قَالَ: إذا سكن بالخلق وَقَالَ أُولَى الْأَقْوَالِ قول من قَالَ: سكن يقال بحر ساج إذا كان ساكنًا.

(﴿عَايَلًا﴾: «ذُو عِيَالٍ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَوَجَدَكَ عَايِلًا فَأَغْنَى﴾ ﴿٨﴾ [الضحى: 8] وفسر العائل بقوله: ذا عيال، هو قول أبي عبيدة، وَقَالَ الْفَرَّاءُ معناه: فقيرًا وقد وجد في مصحف عَبْدِ اللَّهِ بن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والمراد أنه أغناه بما أرضاه لا بكثرة المال.

وَقَالَ الثَّغَلِيُّ: فأغناك بمال خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ثم بالغنائم.

وَقَالَ مقاتل: أرضاك بما أعطاك من الرزق.

وعن ابن عطاء: وجدك فقير النفس فأغنى قلبك.

1 - باب

باب: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ ﴿٣﴾ لم يثبت هذه الترجمة فِي رِوَايَةِ غير أَبِي ذَرٍّ ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾ [الضحى: 3] أَي: ما تركك منذ اختارك ﴿رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ وما أبغضك منذ أحَبَّكَ، وحذف المفعول استغناء بذكره فيما سبق ومراعاة للفواصل.

(حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ) التميمي اليربوعي الكوفي نسبه إلى جدّه واسم

حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا الْأَسْوَدُ بْنُ قَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جُنْدُبَ بْنَ سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ - أَوْ ثَلَاثًا -، فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ، لَمْ أَرَهُ قَرِيبَكَ مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ - أَوْ ثَلَاثًا - فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالضُّحَى ۝١﴾ وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى ۝٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ۝٣﴾ [الضحى: 1 - 3].

أبيه عبد الله قَالَ: (حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ) بضم الزاي مصغراً هو ابن معاوية الجعفي قَالَ: (حَدَّثَنَا الْأَسْوَدُ بْنُ قَيْسٍ) العبدى، وقيل: البجلي، (قَالَ: سَمِعْتُ جُنْدُبَ) بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال المهملة وضمها (ابن سُفْيَانَ) هو جندب بن عبد الله بن سُفْيَانَ البجلي تارة ينسب إلى أبيه وتارة إلى جده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(قَالَ: اشْتَكَى) أي: مرض (رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَقُمْ) أي: للتهجد (لَيْلَتَيْنِ)، وفي نسخة: ليلة بالإنفراد (أَوْ ثَلَاثًا) بالشك والنصب على الظرفية.

(فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ) هي أم جميل بفتح الجيم امرأة أبي لهب وهي بنت حرب أخت أبي سُفْيَانَ واسمها العوراء وهي حمالة الحطب كما عند الحاكم.

(فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ، لَمْ أَرَهُ قَرِيبَكَ) بفتح القاف وكسر الراء متعدياً يقال: قربه يقربه من باب علم متعدياً ومنه لا تقربوا الصلاة وأما قرب بضمها فهو لازم تقول: قرب الشيء إذا دنا وقربه بالكسر، أي: دنوت منه.

(مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا) وفي نسخة: أو ثلاثٍ، وفي أخرى: أو ثَلَاثَةٌ بالخفض فيهما.

(فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالضُّحَى ۝١﴾ وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى ۝٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ۝٣﴾) ذكر في سبب نزولها حديث جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَنَّ ذَلِكَ بسبب شكواه ﷺ، وقد تقدّم في كتاب الصلاة: أَنَّ الشكوى المذكورة لم يرو تعيينها وَأَنَّ من فسرها بأصبه التي رميت لم يصب.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: ووجدت في الطبراني بإسناد فيه من لا يعرف أَنَّ سبب نزولها: وجود جرو وكلب تحت سريره ﷺ لم يشعر به فأبطأ عنه جبريل

2 - باب قَوْلُهُ: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: 3]

«تُقْرَأُ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ، مَا تَرَكَّكَ رَبُّكَ» وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «مَا تَرَكَّكَ وَمَا أَبْغَضَكَ».

عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسَبَبِ كَوْنِ الْكَلْبِ تَحْتَ السَّرِيرِ وَقِصَّةِ إِبْطَاءِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسَبَبِ كَوْنِ الْكَلْبِ تَحْتَ السَّرِيرِ مَشْهُورَةٌ لَكِنْ كَوْنُهَا سَبَبُ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ غَرِيبٌ بَلْ شَاذٌ مُرَدُّودٌ فِي الصَّحِيحِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

فائدة:

قَدَّمَ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ فِي السُّورَةِ السَّابِقَةِ بِاعْتِبَارِ الْأَصْلِ وَالنَّهَارِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ بِاعْتِبَارِ الشَّرْفِ.

2 - باب قَوْلُهُ: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: 3]

(بَابُ قَوْلِهِ) كَذَا فِي رِوَايَةِ الْمُسْتَمْلِي وَسَقَطَ فِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ لَفْظُ بَابٍ وَمَا بَعْدَهُ: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ (تُقْرَأُ) أَي: وَدَعَكَ (بِالتَّشْدِيدِ) أَي: بِتَشْدِيدِ الدَّالِ، (وَالْتَّخْفِيفِ) فَالْتَّشْدِيدُ قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ وَالتَّخْفِيفُ قِرَاءَةُ عُرْوَةٍ وَهَشَامِ ابْنِهِ وَابْنِ حَيَوَةَ وَابْنِ أَبِي عُبَلَةَ.

(بِمَعْنَى وَاحِدٍ، مَا تَرَكَّكَ رَبُّكَ) يَعْنِي: كِلْتَا الْقِرَاءَتَيْنِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَهُوَ مَا تَرَكَّكَ رَبُّكَ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: التَّشْدِيدُ مِنَ التَّوْدِيعِ وَالتَّخْفِيفُ مِنْ وَدَعَ يَدَعُ، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: أَمَاتُوا مَاضِيَهُ فَلَا يُقَالُ وَدَعَهُ وَإِنَّمَا يُقَالُ تَرَكَهُ وَقِرَاءَةُ التَّخْفِيفِ تَرَدَّدَ عَلَيْهِ مَا قَالَهُ.

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «(مَا تَرَكَّكَ وَمَا أَبْغَضَكَ)»⁽¹⁾، وَأَصْلُهُ: وَمَا قَلَاكَ فَحَذَفَ الْكَافَ مِنْهُ وَمِنْ قَوْلِهِ: ﴿فَاعْنَى﴾ [الضحى: 8] وَقَوْلُهُ: فَهَدَى لِلْمَشَاكِلَةِ فِي أَوَاخِرِ الْآيِ وَيُقَالُ لَهَا: فَوَاصِلُ كَمَا يُقَالُ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ أَسْجَاعٌ، وَقَلَى يَقْلَى مِنْ بَابِ ضَرْبٍ يَضْرِبُ وَمَصْدَرُهُ قَلَى وَقَلَى.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: إِذَا فَتَحْتَ مَدَدْتَ وَمَعْنَاهُ: الْبَغْضُ وَقَلَاهُ أَبْغَضَهُ وَيَقْلِيهِ

(1) أَي: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ: ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾: مَا تَرَكَّكَ وَفِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ: ﴿وَمَا قَلَى﴾: وَمَا أَبْغَضَكَ.

4951 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ،
عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جُنْدُبًا الْبَجَلِيَّ، قَالَتْ امْرَأَةٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ

يبغضه ولغة طيِّ يقلاه.

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) بالموحدة وتشديد المعجمة هو بNDAR قَالَ: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ غُنْدَرٌ) وسقط فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) أَي: ابْنُ الْحَجَّاجِ، (عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ) الْعَبْدِي، أَنَّهُ (قَالَ: سَمِعْتُ جُنْدُبًا الْبَجَلِيَّ) بفتح الموحدة والجيم، (قَالَتْ امْرَأَةٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ) هِيَ خَدِيجَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْهُ تَوَجَّعًا وَتَأْسَفًا فَقَدْ وَقَعَ فِي رِوَايَةِ أُخْرَى عِنْدَ الْحَاكِمِ فَقَالَتْ خَدِيجَةُ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَادٍ: فَقَالَتْ وَلَا أَرَى رَبَّكَ، وَمِنْ طَرِيقِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ: فَقَالَتْ خَدِيجَةُ مِنْ جِزَعِهِ وَهَذَا طَرِيقَانِ مَرْسَلَانِ وَرَوَاهُمَا ثِقَاتٌ.

وقد ذكر الواحدي أَيْضًا عَنْ عُرْوَةَ: أَبُطًا جَبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَجَزَعَ جِزْعًا شَدِيدًا فَقَالَتْ خَدِيجَةُ مِنْ جِزَعِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: قَدْ قَلَكَ رَبُّكَ لَمَّا يَرَى مِنْ جِزَعِكَ فَنَزَلَتْ.

وَفِي تَفْسِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ جَنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِهَا أَوْ مِنْ قَوْمِهِ وَدَّعَ مُحَمَّدٌ فَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ كَلَامًا مِنْ أُمِّ جَمِيلٍ وَخَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ ذَلِكَ لَكِنْ أُمُّ جَمِيلٍ عَبْرَتْ لَكُونِهَا كَافِرَةٌ بَلْفُظٍ: شَيْطَانُكَ وَخَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَبْرَتْ لَكُونِهَا مُؤْمِنَةٌ بَلْفُظٍ: رَبُّكَ أَوْ صَاحِبُكَ وَقَالَتْهُ أُمُّ جَمِيلٍ شِمَاتَةً وَخَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَوَجَّعًا كَمَا تَقْدُمُ.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ: فَإِنْ قُلْتَ الْمَرْأَةُ كَانَتْ كَافِرَةٌ فَكَيْفَ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قُلْتَ: قَالَتْهُ إِمَّا اسْتَهْزَاءً وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ هَذِهِ مِنْ تَصَرُّفَاتِ الرَّوَائِ إِصْلَاحًا لِلْعِبَارَةِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَعْدَ أَنْ نَقَلَ كَلَامَ الْكِرْمَانِيِّ هُوَ مُوَجَّهٌ لِأَنَّ مَخْرَجَ الطَّرِيقَيْنِ وَاحِدٌ انْتَهَى.

أَمَّا قَوْلُ الْكِرْمَانِيِّ: الْمَرْأَةُ كَانَتْ كَافِرَةٌ فَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّهُ مِنْ أَيْنَ عَلِمَ أَنَّهَا كَانَتْ كَافِرَةً فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ نَعَمْ كَانَتْ كَافِرَةً فِي الطَّرِيقِ الْأَوَّلِ لِأَنَّهُ صَرَّحَ فِيهِ بِقَوْلِهِ أَنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ وَهَذَا الْقَوْلُ لَا يَصْدُرُ عَنْ مُسْلِمٍ وَلَا مُسْلِمَةٍ

مَا أَرَى صَاحِبَكَ إِلَّا أَبْطَأَكَ «فَنَزَلَتْ: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: 3]».

وهناك قَالَ: صاحبك وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ومثل هذا لا يصدر عن كافر .
أما قول بعضهم: هو موجه لأن مخرج الطريقين واحد ففيه نظر أيضًا لأن اتحاد المخرج لا يستلزم أن يكون هذه المرأة هنا بعينها تلك المرأة المذكورة هناك هذا، وقد ذكر ابن بشكوال: أَنَّ القائل بذلك للنبي ﷺ عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ: ذكره ابن سُنَيْدٍ فِي تَفْسِيرِهِ، وهذا لا يصح لأن هذه السُّورَةَ مَكِّيَّةٌ بلا خلاف وَأَتَى عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حِينَئِذٍ.

(مَا أَرَى صَاحِبَكَ) بفتح الهمزة فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وبضمها فِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ والمراد بالصاحب: جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(إِلَّا أَبْطَأَكَ)⁽¹⁾ أَي: جعلك بطيئًا فِي القراءة لأنَّ بَطْأَهُ فِي الإِقْرَاءِ بَطْؤٌ فِي قراءته أو هو من باب حذف حرف الجر وإيصال الفعل به، فلا وجه لما قيل الصواب أبطأ عنك أو أبطأ عليك أو ابطأ بك، نعم وقع فِي نسخة: أَبْطَأَ عَنْكَ، (فَنَزَلَتْ: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾)، وقد اختلف فِي مدَّة احتباس الوحي:

فعن ابن جرير اثنا عشر يومًا.

وعن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: خمسة عشر يومًا، وعنه: خمسة وعشرون يومًا.

وعن مقاتل: أربعون يومًا، وقيل: ثلاثة أَيَّام.

واختلف أيضًا فِي سبب الاحتباس:

فعن خولة خادِمِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ جَرَوْا دَخَلَ الْبَيْتَ فَمَاتَ تَحْتَ السَّرِيرِ فَمَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيَّامًا لَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فَقَالَ: يَا خَوْلَةُ مَاذَا حَدَثَ فِي بَيْتِي قَالَتْ فَقُلْتُ لَوْ هَيَّأتُ الْبَيْتَ وَكُنْتُهُ فَاهْوَيْتُ بِالْمَكْنَسَةِ تَحْتَ السَّرِيرِ فَإِذَا شَيْءٌ يَفْتُلُ فَنَظَرْتُ فَإِذَا جَرَوْا مَيِّتٌ فَأَلْقَيْتُهُ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ يَرْعُدُ لِحْيَاهُ فَقَالَ: يَا خَوْلَةُ دَثَرْنِي فَتَزَلْتُ: وَالضُّحَى.

وعن مقاتل: لَمَّا أَبْطَأَ الْوَحْيُ قَالَ الْمُسْلِمُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَلَبَّثْ عَلَيْكَ

(1) وفي نسخة: قد ابطأك بزيادة كلمة قد.

سُورَةُ ﴿الْأَنْشُرِ﴾

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَزَكَ﴾ [الشرح: 2]: «فِي الْجَاهِلِيَّةِ»،

الوحي فقال: «كيف ينزل عليّ الوحي وأنتم لا تنقون براجمكم ولا تقلّمون أظافرکم».

وعن ابن إسحاق: أَنَّ الْمُشْرِكِينَ سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْخَضِرِ وَذِي الْقُرْنَيْنِ وَالرُّوحِ فَوَعَدَهُمْ بِالْجَوَابِ إِلَى غَدٍ وَلَمْ يَسْتَثْنِ فَأَبْطَأَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَقِيلَ: أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: وَدَّعَهُ رَبُّهُ فَنَزَلَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسُورَةِ الضُّحَى وَبِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَأْنٍ إِنْى فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا﴾ [الكهف: 23] وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

ومطابقة الحديثين للترجمة ظاهرة، وقد وقع فِي رِوَايَةِ الْمُسْتَمْلِي وَحْدَهُ قَبْلَ هَذَا الْحَدِيثِ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: 3] وَهُوَ تَكَرَّرَ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ وَأَمَّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْبَاقِينَ فَلَا لِأَنَّهُمْ لَمْ يَذْكُرُوهَا فِي الطَّرِيقِ الْأَوَّلِيِّ.

سُورَةُ ﴿الْأَنْشُرِ﴾

(سُورَةُ ﴿الْأَنْشُرِ﴾) وَفِي نَسْخَةٍ: سُورَةُ ﴿الْأَنْشُرِ لَكَ﴾ بِزِيَادَةِ: لَكَ، وَفِي أُخْرَى: ﴿الْأَنْشُرِ﴾ حَسَبَ، وَهِيَ رِوَايَةٌ غَيْرُ أَبِي ذَرٍّ وَهِيَ مَكِّيَّةٌ، وَمِائَةٌ وَثَلَاثَةُ أَحْرَفٍ وَسَبْعٌ وَعِشْرُونَ كَلِمَةً، وَثَمَانِ آيَاتٍ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَمْ تُثَبِّتِ الْبِسْمِلَةُ إِلَّا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَحْدَهُ، ثُمَّ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الْأَنْشُرِ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: 1] أَيْ: أَلَمْ نَفْتَحْ وَنُوسِّعْ وَنَلَيِّنَ لَكَ قَلْبَكَ بِالْإِيمَانِ وَالنُّبُوَّةِ وَالْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ، وَالْهَمْزَةُ فِيهِ لَيْسَتْ عَلَى الْاسْتِفْهَامِ الْحَقِيقِيِّ بَلْ مَعْنَاهُ: شَرَحْنَا لَكَ صَدْرَكَ وَلِهَذَا عَطَفَ وَوَضَعْنَا عَلَيْهِ.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ ﴿وَزَكَ﴾: «فِي الْجَاهِلِيَّةِ»⁽¹⁾)، وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ مِنْ طَرِيقِهِ، وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَحَلَلْنَا عَنْكَ وَزَكَ، وَقَوْلُهُ: فِي الْجَاهِلِيَّةِ

(1) وَفِي نَسْخَةٍ: ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وَزَكَ﴾ بِزِيَادَةِ قَوْلِهِ: وَوَضَعْنَا عَنْكَ.

﴿أَنْقَضَ﴾ [الشرح: 3]: «أَثْقَلَ»، ﴿مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: 5] قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: «أَيُّ
مَعَ ذَلِكَ الْعُسْرِ يُسْرًا آخَرَ.....»

صفة للوزر متعلق بالوضع وأراد به الوزر الكائن في الجاهلية من ترك الأفضل
والذهاب إلى الفاضل.

وعن الحسين بن الفضل: يعني الخطأ والسهو.

وقيل: ذنوب أمتك، وإضافتها إليه لاشتغال قلبه بها واهتمامه لها.

(﴿أَنْقَضَ﴾: «أَثْقَلَ») وفي نسخة: أنقض ظهر أثقل بزيادة: ظهره وأثقل
بمثلة وقاف ولا م كذا في الفرع كأصله، وفي نسخة: أتقن بمثناة فوقية وقاف
ونون، قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ كَذَا فِي جَمِيعِ النِّسْخِ وَهُوَ وَالصَّوَابُ: أَثْقَلَ.
تقول العرب: أنقض الحمل ظهر الناقة إذا أثقلها.

وعن الفراء: كسر ظهره حتى سمع نقيضه وهو صوته، ومنه: سمعت نقيض
الرجل، أي: صريه.

وَقَالَ الْأَصِيلِيُّ أَيْضًا: هَذَا وَهْمٌ فِي رِوَايَةِ الْفَرَبَرِيِّ، وَعِنْدَ ابْنِ السَّمَاكِ: أَثْقَلَ
بِالْمِثْلَةِ وَهُوَ أَصَحُّ، وَقَدْ وَقَعَ عِنْدَ ابْنِ السَّكَنِ: وَيُرْوَى أَثْقَلَ وَهُوَ الصَّوَابُ، وَوَقَعَ
فِي الْحَاشِيَةِ: وَيُرْوَى أَثْقَلَ وَهُوَ أَصَحُّ مِنْ أَتَقَنَّ، وَكَذَا وَقَعَ فِي رِوَايَةِ الْمُسْتَمْلِيِّ
وَزَادَ فِيهِ قَالَ الْفَرَبَرِيُّ: سَمِعْتُ أَبِي مَعْشَرَ يَقُولُ أَنْقَضَ أَثْقَلَ وَوَقَعَ فِي الْكِتَابِ
خَطَأً.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: أَبُو مَعْشَرَ هُوَ حَمْدُويه بن الخطاب بن إبراهيم
الْبُخَارِيُّ كَانَ يَسْتَمْلِي عَلَى الْبُخَارِيِّ وَشَارَكَهُ فِي بَعْضِ شَيْخُوهُ وَكَانَ صَدُوقًا
وَأَضْرَ بَآخِرَهُ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْفَرِيَابِيُّ مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ بَلْفُظٍ: الَّذِي نَقَضَ ظَهْرَهُ
قَالَ: أَثْقَلَ وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ كَمَا عَرَفْتُ.

(﴿مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ) هُوَ سُفْيَانُ: (أَيُّ مَعَ ذَلِكَ الْعُسْرِ يُسْرًا آخَرَ)
أشار به إلى قول النحاة: أَنَّ النِّكَرَةَ إِذَا أُعِيدَتْ نِكْرَةً فَهِيَ غَيْرُ الْأُولَى وَالْمَعْرِفَةُ إِذَا
أُعِيدَتْ مَعْرِفَةً فَهِيَ عَيْنُ الْأُولَى فَالْيَسْرُ هُنَا اثْنَانِ وَالْعُسْرُ وَاحِدٌ.

قَالَ الْفَرَاءُ: إِذَا ذَكَرْتَ الْعَرَبَ نِكْرَةً ثُمَّ أَعَادْتَهَا مِنْكَرَةً مِثْلَهَا صَارَتَا اثْنَتَيْنِ
كَقَوْلِكَ: دَرَاهِمًا فَأَنْفَقَ دَرَاهِمًا فَإِنَّ الثَّانِيَّ غَيْرَ الْأَوَّلِ فَإِذَا أَعَادْتَهَا مَعْرِفَةً فَهِيَ هِيَ نَحْوُ

كَقَوْلِهِ: ﴿هَلْ تَرَضُّوتَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾ [التوبة: 52]: وَلَنْ يَغْلِبَ عُسْرُ يُسْرَيْنِ.

قوله: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾ [المزمل: 15 - 16]، وذكر الزجاج نحوه، وَقَالَ السيد في الأمالي: وإنما كان العسر معرّفًا واليسر منكرًا، لأنّ الاسم إذا تكرر منكرًا فالثاني غير الأول كقولك: جاءني رجل فقلت لرجل كذا وكذا وكذلك إذا كان الأول معرفة والثاني نكرة نحو: حضر الرجل وأكرمت رجلاً.

(كَقَوْلِهِ: ﴿هَلْ تَرَضُّوتَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾) وموقع التشبيه أنه كما ثبت للمؤمنين تعدّد الحسنى كذا ثبت لهم تعدد اليسرى والمراد بإحدى الحسينين إحدى العاقبتين اللتين كل منهما حسنى النصره والشهادة وقد ذهب ابن عُيَيْنَةَ إلى أن المراد بأحد اليسرين: الظفر، وبالأخر الثواب فلا بدّ للمؤمن من أحدهما ولا مانع من الجمع بينهما.

(وَلَنْ يَغْلِبَ عُسْرُ يُسْرَيْنِ) هو عطف على قوله كقوله لا على مقوله، وقد تردّد الكِرْمَانِيُّ في أنه حديث أو أثر، وقد روي هذا مَرْفُوعًا مَوْصُولًا ومرسلًا وروي أيضًا مَوْفُوفًا، فأما المرفوع: فأخرجه ابن مردويه من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بإسناد ضعيف ولفظه: أوحى إليّ إنّ مع العسر يسرًا ولن يغلب عسر يسرين.

وأخرج سعيد بن منصور وعبد الرزاق من حديث ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لو كان العسر في حجر لدخل عليه اليسر حتى يخرج» ولن يغلب عسر يسرين ثم قَالَ: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ﴿٦﴾ [الشرح: 5 - 6] وإسناده ضعيف.

وأما المرسل: فأخرجه عبد بن حميد من طريق قَتَادَةَ قَالَ: ذكر لنا أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَشَّرَ أصحابه بهذه الآية وَقَالَ: «لن يغلب عسر يسرين إن شاء الله».

وأما الموقوف: فأخرجه مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كتب إلى أبي عبيدة يقول: مهما ينزل بامرئ شدة يجعل الله له بعدها فرجًا وأنه لن يغلب عسر يسرين.

وَقَالَ الحاكم: صحّ ذلك عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وهو في الموطأ عن

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿فَانْصَبْ﴾ [الشرح: 7]: «فِي حَاجَتِكَ إِلَى رَبِّكَ» وَيُذَكِّرُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿أَلَمْ تَشْرَحْ﴾ [الشرح: 1]: «شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ».

عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَكِنْ مِنْ طَرِيقٍ مَنْقُطٍ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ، وَأَخْرَجَهُ الْفَرَّاءُ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿فَانْصَبْ﴾: «فِي حَاجَتِكَ إِلَى رَبِّكَ») أَي: قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۖ﴾، أَي: انصَبْ فِي حَاجَتِكَ إِلَى رَبِّكَ يَعْنِي: إِذَا فَرَغْتَ مِنَ الْعِبَادَةِ فَاجْتَهِدْ فِي الدُّعَاءِ فِي قَضَاءِ الْحَوَائِجِ.

وصله ابن المبارك في الزهد عن سُفْيَانَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ فِي صَلَاتِكَ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ قَالَ: اجْعَلْ نِيَّتَكَ وَرَغْبَتَكَ إِلَى رَبِّكَ، وَرَوَى أَبُو جَعْفَرٍ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ بِلَفْظٍ: إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَانصَبْ فِي حَاجَتِكَ إِلَى رَبِّكَ.

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق زيد بن أسلم قَالَ: إِذَا فَرَغْتَ مِنَ الْجِهَادِ فَتَعَبَّدْ، وَمِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ نَحْوَهُ.

وعن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِذَا فَرَغْتَ مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنَ الصَّلَاةِ فَسَلِ اللَّهَ وَارْغَبْ إِلَيْهِ وَانصَبْ لَهُ، أَي: فَانصَبْ فِي الدُّعَاءِ وَارْغَبْ إِلَيْهِ فِي الْمَسْأَلَةِ.

وَقَالَ قَتَادَةُ: أَمْرُهُ إِذَا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ أَنْ يَبَالِغَ فِي دُعَائِهِ، ثُمَّ قَوْلُهُ: فَانصَبْ مِنَ النَّصَبِ وَهُوَ التَّعَبُّ فِي الْعَمَلِ وَهُوَ مَنْ نَصَبَ يَنْصِبُ مِنْ بَابِ عَلَّمَ يَعْلَمُ.

(وَيُذَكِّرُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿﴿أَلَمْ تَشْرَحْ﴾﴾: «شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ» وَسَقَطَ فِي رِوَايَةِ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ: لَكَ صَدْرُكَ، رَوَاهُ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَفِي إِسْنَادِهِ رَاوٍ ضَعِيفٌ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ حَدِيثًا مَرْفُوعًا وَيَدْخُلُ فِيهَا حَدِيثٌ أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ وَصَحَّحَهُ ابْنُ حَبَانَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَفَعَهُ أَتَانِي جَبْرِيلُ فَقَالَ: شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ حَتَّى تَمَكَّنَ فِيهِ بِتَغْيِيرِ عَبْرٍ بِهِ عَنْ

سُورَةُ ﴿وَالَّذِينَ﴾

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: «هُوَ التَّيْنُ وَالزَّيْتُونُ الَّذِي يَأْكُلُ النَّاسُ،

خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متلاهمة عنه من حيث أن الصدر محلّ القلب المتبع للروح المتعلق بالنفس القابل للإسلام يقول لك ربّك أتدري كيف رفعت ذكرك قلت الله أعلم قال إذا ذكرت ذكرت معي، وهذا أَخْرَجَهُ الشَّافِعِيُّ وسعيد بن منصور وعبد الرزاق من طريق مُجَاهِدٍ، وذكر التِّرْمِذِيُّ والحاكم في تَفْسِيرِهَا، قِصَّةُ شرح صدره ﷺ ليلة الإسراء وقد مضى الكلام عليه في أوائل السيرة النبوية.

سُورَةُ ﴿وَالَّذِينَ﴾

(سُورَةُ ﴿وَالَّذِينَ﴾) وهي مكية وقيل مدنية وهي مائة وخمسون حرفاً، وأربع وثلاثون كلمة، وثمانية آيات، ولم يثبت لفظ سُورَةُ فِي رِوَايَةِ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: هُوَ التَّيْنُ وَالزَّيْتُونُ الَّذِي يَأْكُلُ النَّاسُ) روى عبد بن حميد عن شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: التين والزيتون الفاكهة التي يأكل الناس، وطور سينين: الطور الجبل وسينين المبارك، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ من وجه آخر عن ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ من طريق عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، مثله، وخصّهما بالقسم، لأنّ التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع لأنّه يلين الطبع ويحلّل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدة الكبد والطحال ويسمّن البدن ويقطع البواسير وينفع النقرس ويشبه فواكه الجنة لأنه بلا عجم ولا يمكث في المعدة ويخرج بطريق الرشح.

وأما الزيتون: ففاكهة وإدام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع وينبت في العبال التي ليست فيها دهنية فلما كان فيهما هذه المنافع الدالة على قدرة خالقها لا جرم أقسم الله تعالى بهما.

وقد روى ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

يُقَالُ: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ﴾ [التين: 7]: فَمَا الَّذِي يُكَذِّبُكَ بِأَنَّ النَّاسَ يُدَانُونَ بِأَعْمَالِهِمْ؟ كَأَنَّهُ قَالَ: وَمَنْ يَقْدِرُ عَلَى تَكْذِيبِكَ بِالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ؟.

قَالَ: التين مسجد نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي بنى عليه الجودي .
وَمِنْ طَرِيقِ الرِّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ: التين جبل عليه التين والزيتون جبل عليه الزيتون .

وَمِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ: التين الجبل الذي عليه دمشق .
وَمِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: مسجد أصحاب الكهف .
والزيتون: مسجد إيليا .

وَمِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ: جبل عليه بيت المقدس .

﴿أَسْفَلَ سَفِيلَيْنِ﴾: إِلَّا مَنْ آمَنَ كَذَا ثَبِتَ فِي رِوَايَةِ النَّسْفِيِّ وَحْدَهُ وَقَدْ تَقَدَّمَ لَهُمْ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لَمْ يَرُدَّ إِلَى أَرْضِ الْعَمْرِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَفِيلَيْنِ﴾ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [التين: 5 - 6] قَالَ: الَّذِينَ قَرَأُوا الْقُرْآنَ.

(يُقَالُ: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ﴾: فَمَا الَّذِي يُكَذِّبُكَ بِأَنَّ النَّاسَ يُدَانُونَ بِأَعْمَالِهِمْ؟ كَأَنَّهُ قَالَ: وَمَنْ يَقْدِرُ عَلَى تَكْذِيبِكَ بِالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ؟)، وفي رواية أَبِي ذَرٍّ عَنْ غَيْرِ الْكَشْمِيهَنِيِّ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ عَنِ الْحَمَوِيِّ وَالْمُسْتَمْلِيِّ يَدَالُونَ بِاللَّامِ بَدَلَ النُّونِ الْأُولَى وَالْأَوَّلُ هُوَ الصَّوَابُ، أَي: يَجَازُونَ، كَذَا هُوَ فِي كَلَامِ الْفَرَّاءِ بَلْفُظُهُ وَزَادَ فِي آخِرِهِ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُ كَيْفِيَّةُ خَلْقِهِ، وَالْخَطَابُ فِي قَوْلِهِ: فَمَا يَكْذِبُكَ لِلْإِنْسَانِ الْمَذْكُورِ فِي قَوْلِهِ: لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ عَلَى طَرِيقَةِ الْإِلْتِفَاتِ وَهَذَا قَوْلٌ مُجَاهِدٌ، أَي: مَا الَّذِي يَجْعَلُكَ كَاذِبًا لِأَنَّكَ إِذَا كَذَبْتَ بِالْجِزَاءِ صَرْتَ كَاذِبًا، لِأَنَّ كُلَّ مَكْذُوبٍ بِالْحَقِّ فَهُوَ كَاذِبٌ، وَقِيلَ: الْخَطَابُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَقَالَ ابْنُ التَّيْنِ: مُتَعَقِّبًا عَلَى الْفَرَّاءِ كَأَنَّهُ جَعَلَ مَا لِمَنْ يَعْقِلُ وَهُوَ بَعِيدٌ، وَفِيهِ: أَنَّهُ لَا بَعْدَ فِيهِ فِيمَنْ أَبْهَمَ أَمْرَهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ [آل عمران: 35]، ثُمَّ إِنَّ كَلِمَةَ مَا اسْتِفْهَامِيَّةٌ فِي مُحَلٍّ رَفَعَ بِالْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرُ هُوَ الْفِعْلُ الَّذِي بَعْدَهُ.

1 - باب

4952 - حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَدِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي سَفَرٍ، فَقَرَأَ فِي الْعِشَاءِ فِي إِحْدَى الرَّكَعَتَيْنِ بِالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ» ﴿تَقْوِيمٍ﴾ [التين: 4]: «الْخَلْقِ».

1 - باب

(حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ) بكسر الميم وإسكان النون البرساني قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) أي: ابن الحجاج (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإنفراد (عَدِيُّ) هو ابن ثابت الأنصاري، (قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ) أي: ابن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي سَفَرٍ، فَقَرَأَ فِي الْعِشَاءِ) أي: في صلاة العشاء (فِي إِحْدَى الرَّكَعَتَيْنِ) وفي التَّسَائِي: في الركعة الأولى (بِالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ) وقد مضى الحديث في الصلاة في باب القراءة في العشاء.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

وفي كتاب الصحابة لابن السكن في ترجمة ورقة ابن خليفة: رجل من أهل اليمامة قَالَ: سمعنا بالنبي ﷺ فأتيناه فعرض علينا الإسلام فأسلمنا وأسهم لنا وقرأ في الصلاة بالتين والزيتون، وإنا أنزلناه في ليلة القدر.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: فيمكن إن كانت في الصلاة التي عين البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهَا الْعِشَاءُ أَنْ يُقَالَ قَرَأَ فِي الْأُولَى بِالتِّينِ وَفِي الثَّانِيَةِ بِالْقَدْرِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(﴿تَقْوِيمٍ﴾): خَلَقَ كَذَا ثَبِتَ هُنَا فِي رِوَايَةِ أَبِي نَعِيمٍ وَفِي نَسْخَةِ: «(الْخَلْقِ)» باللام، وقد وصله الفريابي من طريق مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَحْسَنَ تَقْوِيمٍ﴾.

وأخرج ابن المنذر عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ قَالَ: أَعْدَلَ خَلْقَ يَعْنِي: نَهْ خَصَّ الْإِنْسَانَ بِانْتِصَابِ الْقَامَةِ وَحَسَنِ الصُّورَةِ وَكُلَّ حَيَوَانَ مُنْكَبٍ عَلَى وَجْهِهِ وَقَوْلُهُ: ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ صِفَةُ لِمُحْذَوْفٍ أَيْ: فِي تَقْوِيمٍ أَحْسَنَ تَقْوِيمٍ.

سُورَةُ ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾

1 - باب

وَقَالَ قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَتِيقٍ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «اُكْتُبَ فِي الْمُضْخَفِ فِي أَوَّلِ الْإِمَامِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَاجْعَلْ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ خَطًّا»

سُورَةُ ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾

(سُورَةُ ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾) وفي بعض النسخ: سُورَةُ اقْرَأ فقط وفي رواية غير أبي ذر سقط لفظ: سورة أي اقْرَأ الْقُرْآنَ مَفْتُحًا بِاسْمِهِ مُسْتَعِينًا بِهِ، وهي مكية وهي مائتان وسبعون حرفًا، واثنان وسبعون كلمة، وعشرون آية.

1 - باب

(وَقَالَ قُتَيْبَةُ)⁽¹⁾ وفي رواية أَبِي ذَرٍّ عن الحموي والمستملي: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ هُوَ ابْنُ سَعِيدٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا حَمَّادٌ) هُوَ ابْنُ زَيْدٍ، (عَنْ يَحْيَى بْنِ عَتِيقٍ) جَدُّ الظَّفَارِيِّ بضم المهملة وبالفاء وليس ليحيى هذا في البخاري إلا هذا الموضع وهو ثقة بصري من طبقته أيوب ومات قبله.

(عَنِ الْحَسَنِ) الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ (قَالَ: اُكْتُبَ فِي الْمُضْخَفِ فِي أَوَّلِ الْإِمَامِ) أي: أول الْقُرْآنِ الَّذِي هُوَ الْفَاتِحَةُ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) أي: فقط، (وَاجْعَلْ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ خَطًّا) أي: اجعل بين كل سورتين خطًّا، أي: علامة فاصلة بينهما وهذا مذهب حمزة من القراء السبعة حيث قرأ بالبسملة أول الفاتحة فقط.

وَقَالَ الدَّاوُودِيُّ: إن أراد خطًّا فقط بغير بسملة فليس بصواب لاتفاق الصحابة على كتابة البسملة بين كل سورتين إلا براءة، وإن أراد بالأمام أمام كل سُورَةٍ فيجعل الخط مع البسملة فحسن، وردّ عليه بأنّ مذهب الحسن: أنّ البسملة تكتب في أول الفاتحة فقط ويكتفى في الباقية بين كل سورتين بالعلامة فإذا كان هذا مذهبه كيف يقول الدَّاوُودِيُّ إن أراد خطًّا بغير البسملة فليس بصواب وأنه أراد بالإمام بالكسر هو الفاتحة فكيف يقول وإن أراد

(1) وإنما قال وقال قُتَيْبَةُ لأنه كان بطريقة المذاكرة.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿نَادِيَهُ﴾ [العلق: 17]: «عَشِيرَتُهُ»، ﴿الزَّيْنَةَ﴾ [العلق: 18]: «الْمَلَائِكَةُ» وَقَالَ مَعْمَرٌ: ﴿الرُّجْعَى﴾ [العلق: 8]: «الْمَرْجِعُ»،

بالأمام أمام كل سُورَةٍ بفتح الهمزة فكيف يصح ذكر الإمام بالكسر ويراد به الأمام بالفتح؟

وَقَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ: ذهب ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَمُجَاهِدٌ إِلَى أَنَّ سُورَةَ اقْرَأْ أَوَّلَ سُورَةٍ نَزَلَتْ وَأَكْثَرَ الْمَفْسِرِينَ إِلَى أَنَّ هَذِهِ السُّورَةُ لَمَّا كَانَ أَوَّلُهَا مُبْتَدَأً بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾ أَرَادَ أَنْ يَبَيِّنَ أَنَّهُ لَا يَجِبُ الْبَسْمَلَةُ فِي أَوَّلِ كُلِّ سُورَةٍ بَلْ مِنْ قَرَأَ الْبَسْمَلَةَ فِي أَوَّلِ الْقُرْآنِ كَفَاهُ فِي امْتِثَالِ هَذَا الْأَمْرِ، نَعَمْ اسْتَنْبَطَ السَّهْلِيُّ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ ثُبُوتَ الْبَسْمَلَةِ فِي أَوَّلِ الْفَاتِحَةِ لِأَنَّ هَذَا الْأَمْرَ هُوَ أَوَّلُ شَيْءٍ أَنْزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فَأَوَّلَى مَوَاضِعِ امْتِثَالِهِ أَوَّلُ الْقُرْآنِ.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿نَادِيَهُ﴾: «عَشِيرَتُهُ») أَي: قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ (١٧)، أَي: عَشِيرَتَهُ، أَي: أَهْلَ نَادِيِهِ، لِأَنَّ النَّادِيَّ هُوَ الْمَجْلِسُ الْمَتَّخَذُ لِلْحَدِيثِ وَلَا يُسَمَّى نَادِيًّا مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ أَهْلُهُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ (١٧)، أَي: فَلْيَسْتَنْصِرْ بِهِمْ، وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ بِهِ، وَرَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ الْحَارِثِ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ عَنْ وَرْقَاءَ عَنِ ابْنِ نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ.

(﴿الزَّيْنَةَ﴾: «الْمَلَائِكَةُ») أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَنَعُ الزَّيْنَةَ﴾ (١٨) وَفَسَّرَهُ بِالْمَلَائِكَةِ، وَالْمُرَادُ: مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ الْغَلَاظِ الشَّدَادِ، سَمُوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يَدْفَعُونَ أَهْلَ النَّارِ إِلَيْهَا بِشِدَّةٍ مَأْخُوذٍ مِنَ الزَّيْنِ وَهُوَ الدَّفْعُ وَالْوَاحِدُ زَيْنَةٌ كَغُويَةٍ وَقِيلَ: زَابِنٌ وَزَبَانِيٌّ وَقِيلَ: زَبْنِيٌّ كَأَنَّهُ نَسَبَ إِلَى الزَّيْنِ، وَالزَّيْنَانِيَّةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الشَّرْطُ، وَقَدْ وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِثْلَهُ.

(وَقَالَ مَعْمَرٌ) هُوَ أَبُو عُبَيْدَةَ كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَسَقَطَ فِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ وَصَارَ كَأَنَّهُ مِنْ قَوْلِ مُجَاهِدٍ وَالْأَوَّلُ هُوَ الصَّوَابُ لِأَنَّهُ كَلَامُ أَبِي عُبَيْدَةَ فِي كِتَابِ الْمَجَازِ، أَي: قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ إِلَكَ رَبِّكَ الرُّجْعَى﴾ [العلق: 8].

(﴿الرُّجْعَى﴾: «الْمَرْجِعُ») وَلَفْظُهُ إِلَى رَبِّكَ الرَّجْعَى قَالَ: الْمَرْجِعُ وَالرَّجُوعُ،

لَنَسْفَعْنَ : «قَالَ : لَنَأْخُذَنَّ وَلَنَسْفَعَنَّ بِالنُّونِ وَهِيَ الْخَفِيفَةُ ، سَفَعْتُ بِيَدِهِ : أَخَذْتُ».

4953 - حَدَّثَنَا يَحْيَى ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ عُقَيْلٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ،

أي : في الآخرة وفيه تهديد لهذا الإنسان من عاقبة الطغيان.

(لَنَسْفَعَنَّ : قَالَ : لَنَأْخُذَنَّ) وفي رواية أبي ذرٍّ سقط لفظ : قَالَ أي لناخذن بناصية فلنجره إلى النار ، (وَلَنَسْفَعَنَّ بِالنُّونِ وَهِيَ الْخَفِيفَةُ ، سَفَعْتُ بِيَدِهِ : أَخَذْتُ) أي : قَالَ معمر في قوله تَعَالَى : ﴿كَأَلَيْسَ لَكَ بِنِعْمَةٍ لَّنَسْفَعُكَ بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾﴾ [العلق : 15] إلى آخر قوله : ﴿بِالنَّاصِيَةِ﴾ أي : مقدّم الرأس واكتفى بذكر الناصية عن الوجه كله لأنها في مقدّمة وفي آية أخرى : ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن : 41] ، وقوله : ولنسفعن بالنون ولفظه : ولنسفعن إنما يكتب بالنون لأنها نون خفيفة انتهى .

وقد روي عن أبي عمرو بالنون الثقيلة ، والموجود في مرسوم المصحف بالألف ، وأشار بقوله : سفعت بيدي أخذت إلى معنى السّفع من حيث اللغة وهو الأخذ ، وقيل : هو القبض على الشيء بشدة .

وقيل : أصله الأخذ بسفعة الفرس ، أي : سواد ناصيته ومنه قولهم به : سفعة من غضب لما يعلو لون الغضببان من التغير .

ومنه : امرأة سفعاء الخدين وَقَالَ مقاتل دخل النَّبِيُّ ﷺ الكعبة فوجد أبي جهل قد قلد هُبُل طوقاً من ذهب وطيّه وهو يقول : يا هُبُل لكل شيء شكر وعزّتك لأشكرنك من قابل قَالَ وكان قد ولد له في ذلك العام ألف ناقة وكسب في تجارته ألف مثقال ذهب فنهاه النَّبِيُّ ﷺ عن ذلك فقال له : «والله إن وجدتك هنا تعبد غير إلها لَأَسْفَعَنَّكَ عَلَى نَاصِيَتِكَ يَقُولُ لِأَجْرَنِكَ عَلَى وَجْهِكَ» فنزلت : ﴿كَأَلَيْسَ لَكَ بِنِعْمَةٍ لَّنَسْفَعُكَ بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾﴾ [العلق : 15] أي : في النار .

باب بالتثوين بدون ترجمة وهو ساقط في رواية غير أبي ذرٍّ .

(حَدَّثَنَا يَحْيَى) هو يَحْيَى بن عَبْدِ اللَّهِ بن بكير المخزومي المصري وينسب إلى جدّه غالباً وذكر هنا مجرداً وفي بعض النسخ يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ : (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) هو ابن سعد الإمام المصري ، (عَنْ عُقَيْلٍ) بضم العين هو ابن خالد الأيلي ، (عَنْ ابْنِ شِهَابٍ) مُحَمَّد بن مسلم الزُّهْرِيّ .

حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ مَرْوَانَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رِزْمَةَ، أَخْبَرَنَا أَبُو صَالِحٍ سَلْمَوِيُّهُ،

ح. تحويل من سند إلى آخر قَالَ المؤلف: وَ(حَدَّثَنِي) بالإفراد وقد سقطت الواو فِي رِوَايَةِ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ.

(سَعِيدُ بْنُ مَرْوَانَ) قد ساق البُخَارِيُّ المتن بالإسناد الأوَّل في أوَّل الكتاب وساق في هذا الباب المتن بالإسناد الأوَّل في أوَّل الكتاب وساق في هذا الباب المتن بالإسناد الثاني، وسعيد بن مروان هذا هو أبو عثمان البغدادي نزيل نيسابور من طبقة البُخَارِيِّ سَوِيَّ وشاركه في الرواية عن أبي نعيم وسليمان بن حرب ونحوهما وليس له في البُخَارِيِّ هذا الموضع ومات قبل البُخَارِيِّ بأربع سنين ولهم شيخ آخر يقال له: أبو عثمان سعيد بن مروان الرهاوي حَدَّثَ عنه أبو حاتم وابن داره وغيرهما وفرق بينهما البُخَارِيُّ في التاريخ ووهم من زعم أنهما واحد وآخرهم الكِرْمَانِيُّ، كَذَا قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ، وَقَالَ الْعَيْنِيُّ قَالَ الكِرْمَانِيُّ: وسعيد بن مروان الرهاوي بفتح الراء وخُفَّةُ الهاء وبالواو البغدادي مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين. قَالَ الكِرْمَانِيُّ: تبع في ذلك صاحب رجال الصحيحين فإنه قَالَ: سعيد بن مروان أَبُو عثمان الرهاوي ثم البغدادي سمع مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رِزْمَةَ رَوَى عَنْهُ البُخَارِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ: ﴿أَقْرَأَ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: 1] وقال: مات بنيسابور يوم الاثنين النصف من شعبان سنة اثنتين وخمسين ومائتين وصلى عليه مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وهذا ينادي بأعلى صوته أَنَّ الصواب مع الكِرْمَانِيِّ ومع من قَالَ بقوله فليتأمل.

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رِزْمَةَ) بكسر الراء وسكون الزاي واسم أبي رزمه غزوان وهو أيضا مروزي من طبقة أحمد بن حنبل فهو من الطبقة الوسطى من شيوخ البُخَارِيِّ ومع ذلك حَدَّثَ عنه بواسطة وليس له عنده إلا هذا الموضع وقد حَدَّثَ عنه أبو داود وبلا واسطة مات سنة إحدى وأربعين ومائتين قَالَ: (أَخْبَرَنَا أَبُو صَالِحٍ سَلْمَوِيُّهُ) هو سليمان بن صالح الليثي المروزي ويلقب سلمويه بفتح السين المهملة وفتح اللام وسكونها وضم الميم ويقال: اسم أبيه داود وهو من طبقة الراوي عنه من حيث الرواية إلا أنه تقدّمت وفاته وكان من

قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ شِهَابٍ، أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ، أَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: كَانَ أَوَّلَ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ،

أَخْصَاءُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ وَالْمَكْثَرِينَ عَنْهُ وَقَدْ أَدْرَكَهُ الْبُخَارِيُّ بِالسَّنِ لِأَنَّهُ مَاتَ سَنَةَ عَشْرٍ وَمِائَتَيْنِ وَمَا لَهُ أَيْضًا فِي الْبُخَارِيِّ سِوَى الْحَدِيثِ.

(قَالَ: حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ (عَبْدُ اللَّهِ) هُوَ ابْنُ الْمُبَارَكِ الْمُرُوزِيِّ الْإِمَامُ الْمَشْهُورُ، (عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ) مِنَ الزِّيَادَةِ الْأَيْلِي، (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بِالْإِفْرَادِ (ابْنُ شِهَابٍ) الزُّهْرِيُّ وَهَذَا مِنَ الْغَرَائِبِ لِأَنَّ الْبُخَارِيَّ نَزَلَ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ دَرَجَتَيْنِ لِأَنَّهُ كَثِيرًا يَرُوي عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ بِوَسْطَةِ شَخْصٍ وَاحِدٍ مِثْلَ عَبْدِانٍ وَغَيْرِهِ وَهَهُنَا رُوي عَنْهُ بِثَلَاثِ وَسَائِطٍ.

(أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ) أَي: ابْنُ الْعَوَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (أَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ)، قَالَ الثَّوَوِيُّ: وَاللَّفْظُ لِلْسَّنَدِ الثَّانِي هَذَا مِنْ مَرَاثِيلِ الصَّحَابَةِ لِأَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَمْ تَدْرِكْ هَذِهِ الْقِصَّةَ فَتَكُونُ سَمِعَتْهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ مِنْ صَحَابِي.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وَتَعَقَّبَهُ مَنْ لَمْ يَفْهَمْ مَرَادَهُ فَقَالَ إِذَا كَانَ يَجُوزُ أَنَّهَا سَمِعَتْهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فَكَيْفَ يَجُزِمُ بِأَنَّهَا مِنَ الْمَرَاثِيلِ.

وَالْجَوَابُ: أَنَّ مَرْسَلَ الصَّحَابِي مَا يَرُويهِ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي لَمْ يَدْرِكْ زَمَانَهَا بِخِلَافِ الْأُمُورِ الَّتِي يَدْرِكُ زَمَانَهَا فَلِئَنَّا لَا يَقَالُ أَنَّهَا مَرْسَلَةٌ بَلْ يَحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ سَمِعَهَا أَوْ حَضَرَهَا وَلَوْ لَمْ يَصْرَحْ بِذَلِكَ وَلَا يَخْتَصُّ هَذَا لِمَرْسَلِ الصَّحَابِي بَلِ التَّابِعِي إِذَا ذَكَرَ قِصَّةً لَمْ يَحْضُرَهَا سَمَّيَتْ مَرْسَلَةً وَلَوْ جَازَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ أَنْ يَكُونَ سَمِعَهَا مِنَ الصَّحَابِي الَّذِي وَقَعَتْ لَهُ الْقِصَّةُ وَأَمَّا الْأُمُورُ الَّتِي يَدْرِكُهَا فَيَحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ سَمِعَهَا أَوْ حَضَرَهَا لَكِنْ يَشْتَرَطُ أَنْ يَكُونَ سَالِمًا مِنَ التَّدْلِيلِ، وَيُؤَيِّدُ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سَمِعَتْ ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَوْلَهَا فِي أَثْنَاءِ هَذَا الْحَدِيثِ: فَجَاءَهُ الْمَلِكُ فَقَالَ: اقْرَأْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَنَا بِقَارِيٍّ» فَأَخَذَنِي إِلَى آخِرِهِ فَقَوْلُهُ: قَالَ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي ظَاهِرِي فِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخْبَرَهَا بِذَلِكَ فَيَحْمَلُ بَقِيَّةَ الْحَدِيثِ عَلَيْهِ. (كَانَ أَوَّلَ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ) زَادَ فِي رِوَايَةِ

فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ،

عقيل كما تقدم في بدء الوحي من الوحي أي : أول المبتدئات من إيجاد الوحي الرؤيا ، وأما مطلق ما يدل على نبوته فتقدمت له أشياء مثل تسليم الحجر كما ثبت في صحيح مسلم وغير ذلك ، وما في الحديث نكرة موصوفة ، أي : أول شيء ، ووقع صريحاً في حديث ابن عَبَّاس رضي الله عنهما عند ابن عائذ ووقع في مرسل عَبْدَ اللَّهِ بن أَبِي بكر بن حزم عند الدولابي ما يدل على أَنَّ الذي كان يراه ﷺ هو جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ولفظه : أَنَّهُ قَالَ لَخَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَعْدَ أَنْ أَقْرَأَهُ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ أَقْرَأَ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ ﴾ أَرَأَيْتَكَ الَّذِي كُنْتَ أَحَدُنْكَ أَنِّي رَأَيْتَهُ فِي الْمَنَامِ فَإِنَّهُ جَبْرِيلُ اسْتَعْلَنَ .

وقوله : الصادقة : وفي بدء الوحي الصالحة ، قَالَ ابن المرباط : هي التي ليست ضغثاً ولا من تلبس الشيطان ولا فيها ضرب مثل مشكل وتعقب الأخير بأنه إن أراد بالمشكل ما لا يوقف على تأويله فمسلم وإلا فلا .
وقوله : في النوم تأكيد وإلا فالرؤيا مختصة بالنوم .

وقوله : من الوحي ، قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ : يعني إليه انتهى ، يعني أَنَّ صلة الوحي محذوفة وهي إليه ، فلا وجه لما قاله الْعُيَيْنِيُّ من أَنَّهُ لَا أَدْرِي مَا وَجْهَ عَدُولِهِ عَنْ مَعْنَى مَنْ إِلَى مَعْنَى إِلَى بَلْ هَذِهِ مِنَ الْبَيَانَةِ يَبِينُ أَنَّ مَا بَدَأَ بِهِ مِنَ الْوَحْيِ كَذَا وَكَذَا وَذَلِكَ أَخْبَارُ عَمَّا رَأَاهُ مِنْ دَلَائِلِ نُبُوَّتِهِ وَأَوَّلَ ذَلِكَ مُطْلَقاً مَا سَمِعَهُ مِنْ بَحِيرِ الرَّاهِبِ وَهُوَ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ بِإِسْنَادٍ قَوِيٍّ عَنْ ابْنِ مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ مَا سَمِعَهُ عِنْدَ بَنَاءِ الْكَعْبَةِ قِيلَ لَهُ : أَشَدُّ عَلَيْكَ إِزَارُكَ وَهُوَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَذَلِكَ تَسْلِيمُ الْحَجَرِ عَلَيْهِ وَهُوَ عِنْدَ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ ابْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَإِنَّمَا ابْتَدَأَ بِالرُّؤْيَا لِثَلَاثِ أَشْيَاءَ يَفْجَأُ الْمَلِكُ وَيَأْتِيهِ بِصَرِيحِ النُّبُوَّةِ بَغْتَةً فَلَا تَحْتَمِلُهَا الْقُوَى الْبَشَرِيَّةُ فَبَدَأَ بِتَبَاشِيرِ الْكِرَامَةِ وَصَدَّقَ الرُّؤْيَا اسْتِثْنَاءً .

(فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ) مجيئها (مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ) شَبَّهَ مَا جَاءَهُ فِي الْيَقْظَةِ وَوَجَدَهُ فِي الْخَارِجِ طَبَقاً لِمَا رَأَاهُ فِي الْمَنَامِ بِالصُّبْحِ فِي إِنَارَتِهِ وَوَضُوحِهِ يَعْنِي : أَنَّ شَمْسَ النُّبُوَّةِ قَدْ كَانَتْ مَبَادِئَ أَنْوَارِهَا الرُّؤْيَا إِلَى أَنْ ظَهَرَتْ أَشْعَتُهَا وَتَمَّ نَوْرُهَا ، وَالْفَلَقُ الصُّبْحُ لَكِنَّهُ لَمَّا كَانَ اسْتِعْمَالُهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَغَيْرِهِ أَضْيَفَ إِلَيْهِ

ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، فَكَانَ يَلْحَقُ بِغَارٍ جِرَاءٍ فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ - قَالَ: وَالتَّحَنُّنُ: التَّعَبُّدُ -

للتخصيص والبيان إضافة العام إلى الخاص .

وَقَالَ الطَّيْبِيُّ: للفلق شأن عظيم ولذلك جاء وصفًا لله تَعَالَى فِي قَوْلِهِ: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ [الأنعام: 96] وأمر بالاستعاذة بربّ الفلق لأنه ينبئ عن انشقاق ظلمة عالم الشهادة وطلوع تباشير الصّبح بظهور سلطان الشمس وإشراقها الآفاق كما أنّ الرؤيا الصالحة مبشرات تنبئ عن وجود أنوار عالم الغيب وآثار مطالع الهدايات.

(ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ) بالمد المكان الخالي ويطلق على الخلوة، أي: الاختلاء وهو المراد هنا وإنما حُبِّبَ إليه الخلاء لأنّ فيه فراغ القلب والانقطاع عن الخلق وهو شأن الصالحين ودأب العارفين وهذا ظاهر في أنّ الرؤيا الصادقة قبل أن يحبّب إليه الخلاء ويحتمل أن يكون لترتيب الأخبار فيكون تحبيب الخلاء سابقًا على الرؤيا الصادقة والأوّل أظهر.

(فَكَانَ يَلْحَقُ) بفتح الحاء بعد اللام الساكنة آخره قاف كذا في هذه الرواية، وتقدّم في بدء الوحي بلفظ فكان يخلو وهو أوجه، وفي رواية عبيد بن عمير عند ابن إسحاق فكان يجاور (بِغَارٍ جِرَاءٍ) بالصرف على إرادة المكان جبل على يسار الذهاب إلى منى (فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ)⁽¹⁾ بالحاء المهملة ثم النون ثم المثناة وقد فسّره في الحديث: بأنّه التعبد (قَالَ): الظاهر أن القائل وهو عروة أو من دونه من الرواة ويحتمل أن يكون من قول الزهري أدرجه في الحديث وذلك من عادته، فهو مدرج إذ لو كانت من كلام عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَجاء فيه قالت.

(وَالْتَحَنَّنُ) هو (التَّعَبُّدُ) ولم يأت التصريح بصفة التعبد لكن في رواية عبيد ابن عمير عند ابن إسحاق: فيطعم من يرد عليه من المساكين.

وجاء عن بعض المشايخ: أنه كان يتعبد بالتفكير، ويحتمل أن تكون عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أطلّقت على الخلوة بمجرّدها تعبدًا فإنّ الانعزال عن الناس ولا سيّما من كان على باطل من جملة العبادة كما وقع للخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ حيث قَالَ: إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي.

(1) تحنّن: تعبد واعتزل الأصنام.

الليالي ذَوَاتِ الْعَدَدِ، قَبْلَ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدَ لِدَلِكْ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ بِمِثْلِهَا حَتَّى فِجْهُ الْحَقِّ،

(الليالي ذَوَاتِ الْعَدَدِ) أطلق الليالي وأريد بها الليالي مع أيّامها على سبيل التغليب لأنها أنسب للخلوة، ووصف الليالي: بذوات العدد لإرادة التقليل كما في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذَرَاهُمْ مَعْدُودَةٌ﴾ [يوسف: 20]، وفي رواية ابن إسحاق: أنه كان يعتكف فيه شهر رمضان وقال التوربشتي: قولها الليالي ذوات العدد يتعلق بتحنّث لا بالتعبّد ومعناه يتحنّث بالليالي (قَبْلَ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى أَهْلِهِ) يعني: خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأولاده منها.

وقد سبق في تفسير سُورَةِ النور في الكلام على حديث الإفك تسميته الزوجة أهلاً، ويحتمل أن يريد أقاربه أو أعمّ، وفي الرواية المتقدمة قبل أن ينزع إلى أهله ورواه مسلم كذلك يقال: نزع إلى أهله إذا حنّ إليهم فرجع إليهم. (وَيَتَزَوَّدُ لِدَلِكْ) أي: التعبّد أو الخلوة، (ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ) خصّ خديجة بالذكر بعد أن عبّر بالأهل إمّا تفسيراً بعد إبهام وإمّا إشارة إلى اختصاص التزوّد بكونه من عندها دون غيرها.

(فَيَتَزَوَّدُ بِمِثْلِهَا) كذا في رِوَايَةِ الكشميهني بالموحدة وفي رواية أَبِي ذَرٍّ عن الحمويّ والمستملي: لمثلها باللام بدل الموحدة والضمير فيه لليالي أو الخلوة أو العبادة أو المرة السابقة، والتزوّد: اتخاذ الزاد ولا يقدر ذلك في التوكل لوجوب السعي في إبقاء النفس بما يبقيه، ثم يحتمل أن يكون المراد: أنه يتزوّد ويخلو أيّاماً ثم يرجع ويتزوّد ويخلو أيّاماً إلى أن ينقضي الشهر.

ويحتمل أن يكون المراد: أنه يتزوّد لمثلها إذا حال الحول وجاء ذلك الشهر الذي جرت عادته أن يخلو فيه، وهذا أظهر، ويؤخذ منه إعداد الزاد للمختلي إذا كان بحيث يتعذّر عليه تحصيله لبعدها مكان اختلاؤه من البلد مثلاً، وأنّ ذلك لا يقدر في التوكل وذلك لوقوعه من النَّبِيِّ ﷺ بعد حصول النبوة له بالرؤيا الصالحة وإن كان الوحي في اليقظة قد تراخى عن ذلك.

(حَتَّى فِجْهُ الْحَقِّ) بكسر الجيم يقال: فجئ يفجأ بكسر الجيم في الماضي وفتحها في الغابر وفجأ يفجأ بالفتح فيهما، أي: حتى أتاه الحق بغتة وكذا في

وَهُوَ فِي غَارٍ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَنَا بِقَارِيٍّ»، قَالَ: «فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي».....

رِوَايَةٌ مُسْلَمٌ وَفِي الرِّوَايَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَالْمُرَادُ بِالْحَقِّ الْوَحْيُ أَوْ رَسُولُ الْحَقِّ وَهُوَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(وَهُوَ فِي غَارٍ حِرَاءٍ) الْوَاقِعُ فِيهِ لِلْحَالِ، (فَجَاءَهُ الْمَلَكُ) هُوَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا جَزَمَ بِهِ السَّهْلِيُّ وَكَأَنَّهُ أَخَذَ مِنْ كَلَامِ وَرَقَةَ الْمَذْكُورِ فِي حَدِيثِ الْبَابِ، وَوَقَعَ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ فِي الدَّلَائِلِ: فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فِيهِ، أَيِ: فِي غَارِ حِرَاءٍ، (فَقَالَ: اقْرَأْ) يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْأَمْرُ لِمَجْرَدِ التَّنْبِيهِ وَالتَّيَقُّظِ لِمَا سَيَلْقَى إِلَيْهِ.

وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى بَابِهِ مِنَ الطَّلَبِ فَيَسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى جَوَازِ تَكْلِيفِ مَا لَا يَطَاقُ فِي الْحَالِ وَإِنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ.

وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ صِيغَةُ الْأَمْرِ مُحذُوفَةٌ، أَيِ: قُلْ: اقْرَأْ وَكَانَ الْجَوَابُ: بِقَوْلِهِ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ عَلَى مَا فَهَمَ مِنْ ظَاهِرِ اللَّفْظِ وَكَأَنَّ السَّرَّ فِي حَذْفِهَا أَنْ لَا يَتَوَهَّمُ أَنَّ لَفْظَ: قُلْ مِنَ الْقُرْآنِ، وَيُؤْخَذُ مِنْهُ جَوَازُ تَأْخِيرِ الْبَيَانِ عَنْ وَقْتِ الْخُطَابِ وَإِنَّ الْأَمْرَ عَلَى الْفَوْرِ لَكِنْ يُمْكِنُ أَنْ يَجَابَ بِأَنَّ الْفَوْرَ فَهَمٌ مِنَ الْقَرِينَةِ.

(فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَنَا بِقَارِيٍّ»)، وَيُرْوَى: مَا أَحْسَنُ أَنْ أَقْرَأَ.

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ: مَا أَقْرَأَ.

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْأَسْوَدِ فِي مِغَازِيهِ أَنَّهُ قَالَ: كَيْفَ أَقْرَأَ، وَوَقَعَ عِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ فِي مَرْسَلِ عُبَيْدِ بْنِ عَمِيرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَتَانِي جَبْرِيلُ بِنَمَطٍ مِنْ دِيْبَاجٍ فِيهِ كِتَابٌ فَقَالَ: اقْرَأْ قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ»، قَالَ السَّهْلِيُّ: قَالَ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ: أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿آلَهُ ۙ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: 1-2] إِشَارَةٌ إِلَى الْكِتَابِ الَّذِي جَاءَ بِهِ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قَالَ لَهُ: اقْرَأَ.

(قَالَ: فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي) مِنَ الْغَطِّ وَهُوَ الْعَصْرُ الشَّدِيدُ وَالْكَبْسُ، وَمِنْهُ: الْغَطُّ فِي الْمَاءِ وَهُوَ الْغَوْصُ فِيهِ.

وَوَقَعَ فِي السَّيْرَةِ لِابْنِ إِسْحَاقَ: فَغَتَّنِي بِالْمِثْنَةِ بَدَلَ الطَّاءِ وَهَمَا بِمَعْنَى وَالْمُرَادُ غَمَّنِي وَصَرَّحَ بِذَلِكَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مَرْسَلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ، وَكَذَا وَقَعَ فِي رِوَايَةِ الطَّبْرِيِّ، وَقِيلَ: الْغَتُّ حَبْسُ النَّفْسِ مَرَّةً وَإِمْسَاكُ الْيَدِ أَوْ الثَّوْبِ عَلَى الْفَمِ،

حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، فَأَخَذَنِي
فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ،

وذكر السهيلي: أنه روى سابني بمهملة ثم همزة مفتوحين ثم موحدة أو مثناة بدل
الموحدة وهما بمعنى خفني .

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍ: وَسَأْتُهُ سَأَاتُهُ إِذَا خَنَقَهُ حَتَّى يَمُوتَ .

ويروى: فدغنتني في الدغت بفتح الدال وسكون العين المهملتين وآخره
مثناة فوقية قَالَ ابن دريد الدغت الدفع العنيف .

ويروى: ذَاتَنِي بِالذال المعجمة قَالَ أَبُو زَيْد: ذَاتُهُ إِذَا خَنَقَهُ أَشَدَّ الْخَنَقِ حَتَّى
أَدْلَعَ لِسَانَهُ، وَيُقَالُ: غَتَّنِي وَغَطَّنِي وَغَضَّنِي وَعَصَرَنِي وَغَمَزَنِي وَخَنَقَنِي كُلَّهُ
بمعنى واحد .

وأغرب الداوودي فقال: معنى غَطَّنِي صنع بي شَيْئًا حَتَّى أَلْقَانِي إِلَى الْأَرْضِ
كَمَنْ تَأْخُذُهُ الْغَشِيَّةُ .

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وَالْحِكْمَةُ فِي هَذَا الْغَطِّ شَغْلُهُ عَنِ الْإِلْتِفَاتِ لَشَيْءٍ
آخِرٍ وَالْمُبَالَغَةُ فِي أَمْرِهِ بِإِحْضَارِ قَلْبِهِ أَوْ لِإِظْهَارِ الشَّدَّةِ وَالْجِدِّ فِي الْأَمْرِ تَنْبِيْهُهَا عَلَى
ثَقُلِ الْقَوْلِ الَّذِي سِيَلْقَى إِلَيْهِ فَلَمَّا ظَهَرَ أَنَّهُ صَبَرَ عَلَى ذَلِكَ أَلْقَى إِلَيْهِ وَهَذَا وَإِنْ كَانَ
بِالنِّسْبَةِ إِلَى عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى حَاصِلًا لَكِنْ لَعَلَّ الْمُرَادَ إِبْرَازَهُ لِلظَّاهِرِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى اللَّهِ ﷻ .

وقيل: أراد أن يعلمه أن القراءة ليست من قدرته ولو أكره عليها .

وقيل: الحكمة أن التخيل والوهم والوسوسة ليست من صفات الجسم فلما
وقع ذلك بجسمه عل أنه من أمر الله، وذكر بعض من لقينا أن هذا يعد من
خصائصه ﷻ إذ لم ينقل عن أحد من الأنبياء عليهم السلام أنه جرى له عند ابتداء
الوحي مثل ذلك انتهى .

(حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدُ) يجوز فيه الجيم وضمها وهو الغاية والمشقة، ويجوز
نصب الدال على معنى بلغ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنِّي الْجُهْدُ وَالرَّفْعُ عَلَى مَعْنَى بَلَغَ
الْجُهْدُ مَبْلُغَهُ وَغَايَتَهُ، (ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، فَأَخَذَنِي
فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ،

فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝۱ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝۲ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝۳ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝۴﴾ - الْآيَاتِ إِلَى قَوْلِهِ - ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝۵﴾ [العلق: 1 - 5]

فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي) يؤخذ منه أنّ من يريد التأكيد في أمر وإيضاح البيان فيه أن يكرّره ثلاثاً وقد كان ﷺ يفعل ذلك كما سبق في كتاب العلم، ولعلّ الحكمة في تكرير اقرأ الإشارة إلى انحصار الإيمان الذي ينشأ الوحي بسببه في ثلاث: القول والعمل والنية أو أنّ الوحي يشتمل على ثلاث: التوحيد والأحكام والقصص، وفي تكرير الغط إشارة إلى الشدائد الثلاثة التي وقعت له ﷺ وهي: الحصر في الشعب وخروجه في الهجرة وما وقع يوم أحد، وفي الإرسالات الثلاثة إشارة إلى حصول التيسير له عقب الثلاثة المذكورة: أو في الدنيا والبرزخ والآخرة.

(فَقَالَ: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝۱ خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾) أي: الجنس ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾ جمع: علقه وهي القطعة اليسيرة من الدم الغليظ.

﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝۳﴾ الذي لا يوازيه كريم ولا يُعادله في الكرم نظير.

﴿الَّذِي عَلَّمَ ۝﴾ أي: الخط ﴿بِالْقَلَمِ﴾ قَالَ قَتَادَةَ: العلم نعمة يعني العلم بالقلم من الله عزَّ وجلَّ عظيمة لولا ذلك لم يقم دين ولم يصلح عيش.

﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ﴾ من العلوم والخط والصناعات ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ الْآيَاتِ وسقط في رواية أبي ذر قوله الذي علّم بالقلم وَقَالَ الْآيَاتِ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝۵﴾ وهي خمس آيات وتاليها إلى آخرها نزل في أبي جهل، وهذا القدر من السورة هو الذي نزل أولاً بخلاف بقية السورة فإنها نزلت بعد ذلك بزمان قليل وقد تقدّم في تفسير المذثر الاختلاف في أول ما نزل، ولعلّ الحكمة في هذه الأولوية أنّ هذه الآيات الخمس اشتملت على مقاصد القرآن ففيها براعة الاستهلال وهي جديرة أن تسمّى عنوان القرآن لا عنوان الكتاب بجمع مقاصده بعبارة وجيزة في أوله وهذا بخلاف الفن البديعي فإنهم عرّفوه بأن يأخذ المتكلم في فن فيؤكد به ذكر مثال سابق، وبيان كونها اشتملت على مقاصد

فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي»،

الْقُرْآنُ أَنَّهَا تَنْحَصِرُ فِي عِلْمِ التَّوْحِيدِ وَالْأَحْكَامِ وَالْأَخْبَارِ وَقَدْ اشْتَمَلَتْ عَلَى الْأَمْرِ بِالْقِرَاءَةِ وَالْبَدَاءَةِ بِاسْمِ اللَّهِ وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى الْأَحْكَامِ وَفِيهَا مَا يَتَعَلَّقُ بِتَوْحِيدِ الرَّبِّ وَإِثْبَاتِ ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ مِنْ صِفَةِ ذَاتٍ وَصِفَةِ فِعْلٍ وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَصُولِ الدِّينِ وَفِيهَا مَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَخْبَارِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ ١، وَقَدْ اسْتَدَلَّ بِهِ السَّهْلِيُّ عَلَى أَنَّ الْبِسْمِلَةَ يُؤْمَرُ بِقِرَاءَتِهَا أَوَّلَ كُلِّ سُورَةٍ لَكِنْ لَا يُلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَكُونَ آيَةً مِنْ كُلِّ سُورَةٍ كَذَا قَالَ.

وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ الْقَاضِي عِيَّاضٌ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْقِصَارِ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ رَدٌّ عَلَى الشَّافِعِيِّ فِي قَوْلِهِ: إِنَّ الْبِسْمِلَةَ آيَةٌ مِنْ كُلِّ سُورَةٍ قَالَ لِأَنَّ هَذِهِ أَوَّلَ سُورَةٍ أَنْزَلَتْ وَلَيْسَ فِي أَوَّلِهَا بِسْمِلَةٌ، فَقَدْ تَعَقَّبَ بِأَنَّ فِيهَا الْأَمْرَ بِهَا وَأَنَّ تَأَخَّرَ نَزُولُهَا، وَلَوْ صَحَّ مَا أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِالْإِسْتِعَاذَةِ بِالْبِسْمِلَةِ قَبْلَ قَوْلِهِ لَكَانَ أَقْوَى فِي الْإِحْتِجَاجِ لَكِنْ فِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ وَانْقِطَاعٌ، وَكَذَا حَدِيثُ أَبِي مَيْسَرَةَ أَنَّ أَوَّلَ مَا أَمَرَهُ بِهِ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُ قُلْ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ٢ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٣ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٤ [الْفَاتِحَةُ: 1 - 3] هُوَ مَرْسَلٌ وَإِنْ كَانَ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ وَالْمَحْفُوظُ أَنَّ أَوَّلَ مَا نَزَلَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ [الْعَلَقُ: 1].

(فَرَجَعَ بِهَا⁽¹⁾ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ)، وَفِي رِوَايَةِ الْكَشْمِيهَنِيِّ: فَوَادِهِ، وَتَرْجَفَ عِنْدَهُمْ بِمِثْنَاءٍ فَوْقِيَّةٍ وَلَعَلَّهَا فِي رَأْيِهِ يَرْجَفُ فَوَادِهِ بِالتَّحْتِيَّةِ وَالْبَوَادِرُ جَمْعُ بَادِرَةٍ وَهِيَ اللَّحْمَةُ الَّتِي بَيْنَ الْكَتِفِ وَالْعُنُقِ تَرْجَفُ، أَيْ: تَضْطَرِبُ عِنْدَ الْفَرْعِ.

(حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، (فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» هَكَذَا فِي رِوَايَةِ الْأَكْثَرِينَ مَرَّتَيْنِ وَكَذَا تَقَدَّمَ فِي بَدءِ الْوَحْيِ، وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ هُنَا مَرَّةً وَاحِدَةً.

وَالتَّزْمِيلُ: هُوَ التَّلْفِيفُ وَالتَّزْمَلُ: التَّلَقُّفُ وَالِاشْتِمَالُ، وَطَلَبَ ذَلِكَ لِيَسْكُنَ مَا

(1) أَيْ: بِالْآيَاتِ الْخَمْسِ أَوْ لِسَبِّ تِلْكَ الضَّغْطَةِ.

فَزَمَلُوهُ، حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، قَالَ لِخَدِيجَةَ: «أَيَّ خَدِيجَةٍ، مَا لِي لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي»، فَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ، قَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا، أَبَشِّرْ فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا،

حصل له من الرعدة من شدة هول الأمر وثقله وقد جرت العادة بسكون الرعدة بالتلفف.

ووقع في مرسل عبيد بن عمير أنه ﷺ خرج فسمع صوتًا من السماء فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيته كذلك، وسيأتي في التعبير أن مثل ذلك وقع له عند فترة الوحي، (فَزَمَلُوهُ) بفتح الميم كما أمرهم (حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ) بفتح الراء، أي: الفزع وأما الروع: بضم الراء فهو موضع الفزع من القلب.

(قَالَ لِخَدِيجَةَ: «أَيَّ خَدِيجَةٍ، مَا لِي لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» وفي رواية الكشميهني: قد خشيت، قَالَ الْقَاضِي عِيَّاض: ليس هو بمعنى الشك فيما أتاه الله تعالى لكنه ربما خشي أنه لا يقوى على مقاومة هذا الأمر ولا يقدر على حمل أعباء الوحي عند لقاء الملك فتزهق نفسه.

(فَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ، قَالَتْ خَدِيجَةُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ﷺ: (كَلَّا) معناه النفي والردع عن ذلك الكلام والمراد هنا التنزيه عنه وهذا أحد معانيها ويقال: أي لا خوف عليك، (أَبَشِّرْ⁽¹⁾) فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا) بخاء معجمة وتحتانية من الخزي وهو الفضيحة والهوان والوقوع في بلية وشهرة، ووقع في رواية معمر في التعبير: يحزنك بحاء مهملة ونون ثلاثيًا ورباعيًا.

قَالَ التِّرْمِذِيُّ: أحزنه لغة تميم وحزنه لغة قريش وقد نبّه على هذا الضبط مسلم.

ووقع عند ابن إسحاق عن إسماعيل بن حكيم مرسلًا: أن خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: أي ابن عمّ أستطيع أن تخبرني بصاحبك إذا جاء؟ قَالَ: نعم فجاءه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: يا خديجة هذا جبريل قالت: قم فاجلس على فخذي اليسرى ثم قالت هل تراه؟ قَالَ: نعم قالت: فتحول على اليمين كذلك ثم قالت فتحول فاجلس في حجري كذلك ثم ألقت خمارها

(1) بهمة قطع ويجوز الوصل وأصل البشارة في الخير وفي مرسل عبيد بن عمير فقالت: أبشر يا ابن عمّ وأثبت فوالذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكون نبيّ هذه الأمة.

فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ خَدِيجَةَ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ،

وتحسّرت وهو في حجرها وقالت: هل تراه؟ قَالَ: لَا قَالَتْ: اثبت فوالله أنه لملك وما هو بشيطان.

وفي رواية مرسلة عند البيهقي في الدلائل: أنها ذهبت إلى عداس وكان نصرانياً فذكرت له خبر جبريل فقال: هو أمين الله بينه وبين النبيين ثم ذهبت إلى ورقة (فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ) أي: القرابة، (وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ) بفتح الكاف وتشديد اللام وهو الثقل وأصله من الكلال وهو الإعياء، أي: ترفع الثقل أراد تعين الضعيف المنقطع واليتيم والعيال، (وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ) بفتح الناء هو المشهور الصحيح في الرواية والمعروف في اللغة، وروى بضمّها وفي معنى المضموم قولان:

أصحهما: أَنَّ معناه تكسب غيرك المال المعدوم، أي: تعطيه إياه تبرعاً.

ثانيهما: تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك من مقدّمات الفوائد ومكارم الأخلاق يقال: كسبت مالاً وأكسبت غيري مالاً وفي معنى المفتوح أيضاً قولان:

أصحهما: أَنَّ معناه كمعنى المضموم والأول أفصح وأشهر.

والثاني: أَنَّ معناه تكسب المال وتصيب منه ما يعجز غيرك عن تحصيله ثم تجود به وتنفقه في وجوه المكارم.

(وَتَقْرِي الضَّيْفَ) بفتح الناء من الثلاثي تقول قريت الضيف أقرية قرى بكسر القاف والقصر وقراء بالفتح والمد.

(وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ) النوائب جمع: نائبة وهي الحادثة والنازلة خيراً أو شراً ولذا قَالَ: نوائب الحق.

(فَانْطَلَقْتُ بِهِ خَدِيجَةَ) مصاحبة له (حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ) أي: ابن أسد وفي مرسل عبيد بن عمير أنها أمرت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَتَوَجَّهَ مَعَهُ فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ تَوَجُّهِهَا أَوْ مَرَّةً أُخْرَى.

وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخِي أَبِيهَا، وَكَانَ امْرَأً تَنْصَرَفَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ، وَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعَرَبِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ، قَالَ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي، مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى،

(وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخِي أَبِيهَا)، لأن خديجة رضي الله عنها بنت خويلد بن أسد (وكان) أي: ورقة (امراً تنصرف في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي، ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب) أي: كتابته وذلك لتمكّنه في دين النصارى ومعرفته بكتابهم، (وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت خديجة): يا عمّ وفي رواية أبي ذرّ: (يا ابن عمّ اسمع من ابن أخيك) تعني النبي ﷺ لأن الأب الثالث لورقة هو الأخ للأب الرابع لرسول الله ﷺ، أي: اسمع منه الذي يقوله.

(قَالَ وَرَقَةُ) له ﷺ: (يا ابن أخِي، مَاذَا تَرَى؟) وفي رواية ابن مندة في الصحابة من طريق سعيد بن جبّير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن ورقة ابن نوفل قال: قلت: يا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عن هذا الذي يأتيك؟ قال: يأتيني من السماء جناحاه لؤلؤ وباطن قدميه أخضر.

(فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ وَرَقَةُ) له ﷺ: (هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ) بضم الهمزة على البناء للمفعول (على موسى) عليه السلام، وتقدّم في بدء الوحي أنزل الله .

والناموس بالنون والسين المهملة: هو صاحب السرّ، وقال ابن سيّدة: الناموس السرّ، وقال صاحب الغريين: هو صاحب سرّ الملك.

وقال ابن ظفر في شرح المقامات: صاحب سرّ الخير ناموس وصاحب سرّ الشر جاسوس، وقد سوّى بينهما رؤية بن الحجاج، وقيل هو الصحيح، وليس بصحيح بل الصحيح الفرق بينهما على ما نقل التّوّي في شرحه من أهل اللغة.

ووقع في مرسل أبي ميسرة: أبشر فأنّا أشهد أنك الذي بشر به ابن مريم، وأنك على مثل ناموس موسى، وإنك نبي مرسل، وإنك ستؤمر بالجهاد، وهذا أصرح ما جاء في إسلام ورقة أخرجه ابن إسحاق.

لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا، ذَكَرَ حَرْفًا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْمُخِرَجِي هُمْ؟»

وأخرج الترمذي عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ لَمَّا سئل عَنْ وَرَقَةٍ كَانَ صَدَقَكَ وَلَكِنَّهُ مَاتَ قَبْلَ أَنْ تَظْهَرَ فَقَالَ رَأَيْتَهُ فِي الْمَنَامِ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيْضٌ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَكَانَ لِبَاسِهِ غَيْرَ ذَلِكَ .
وعند البزار والحاكم عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَرْفُوعًا: لَا تَسْبُوا وَرَقَةً فَإِنِّي رَأَيْتُ لَهُ جَنَّةً أَوْ جَنَّتَيْنِ .

وقد تقدّم في بدء الوحي ذكر الحكمة في قول ورقة ناموس موسى ولم يقل عيسى مع أنه كان تنصّر وقد ورد في رواية الزبير بن بكار بلفظ: عيسى، وذكر القطب الحلبي في وجه المناسبة لذكر موسى دون عيسى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَعَلَّهُ لَمَّا ذَكَرَ لورقة ما نزل عليه من: اقْرَأْ ﴿بَيِّنَاتٍ لِّلْمُذْتَبِّرِ ۝١﴾ [المدثر: 1]، ﴿بَيِّنَاتٍ لِّلْمُزْمَلِ ۝١﴾ [المزمل: 1] فهم ورقة من ذلك أنه كَلَّفَ بأنواع من التكاليف فناسب ذكر موسى لذلك لأنّ الذي أنزل على عيسى إنما كان مواعظ، كذا قَالَ، وهو متعقّب فإنّ نزول: ﴿بَيِّنَاتٍ لِّلْمُذْتَبِّرِ ۝١﴾ و﴿بَيِّنَاتٍ لِّلْمُزْمَلِ ۝١﴾ كان بعد فترة الوحي كما تقدّم بيانه في تفسير المدثر والاجتماع بورقة كان في أول البعثة، وزعمه أنّ الإنجيل كلّ مواعظ متعقّب أيضًا فإنه منزل أيضًا على الأحكام الشرعية وإنّ معظمها موافق لما في التوراة لكنه نسخ فيها أشياء بدليل قوله: ولأحلّ لكم بعض الذي حرّم عليكم.
(لَيْتَنِي) وفي بدء الوحي: يا ليتني بأداة النداء (فِيهَا) أي: في أيام الدعوة قاله السهيلي، أو في مدّة النبوة قاله المازري ويحتمل أن يعود إلى القصة.

(جَذَعًا) بفتح الجيم والذال المعجمة والعين المهملة الشاب القوي.

(لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا، ذَكَرَ) أي: ورقة بعد ذلك (حَرْفًا) أي: كلمة أخرى كذا في هذه الرواية وتقدّم في بدء الوحي بلفظ: إذ يخرجك قومك، ويأتي في رواية معمر في التعبير بلفظ: حين يخرجك وأبهم موضع الإخراج والمراد به مكة، وقد وقع في حديث عبد الله بن عدي في السنن مطوّلًا: ولولا أنّي أخرجوني منك ما خرجت، يخاطب مكة.

(قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْمُخِرَجِي هُمْ؟» بفتح الواو وتشديد التحتية وهم مبتدأ، ومخرجي خبره قدّم الهمزة على الواو لأنّ الاستفهام له الصدر نحو أولم

قَالَ وَرَقَّةُ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ بِمَا جِئْتُ بِهِ إِلَّا أُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ حَيًّا أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَّةُ أَنْ تُؤْفَى، وَفَتَرَ الْوَحْيَ فِتْرَةً، حَتَّى حَزَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

ينظروا والاستفهام للإنكار.

(قَالَ وَرَقَّةُ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ بِمَا جِئْتُ بِهِ) من الوحي (إِلَّا أُودِيَ) بضم الهمزة وكسر الذال المعجمة وفي بدء الوحي إلّا عودي، (وَإِنْ يُدْرِكُنِي) بالجزم بأن الشرطية (يَوْمُكَ) فاعل يدركني، أي: يوم دعوتك وانتشار نبوتك أو يوم إخراجك أو وقت الجهاد (حَيًّا أَنْصُرَكَ) بالجزم جواب الشرط (نَصْرًا مُؤَزَّرًا) بلفظ اسم المفعول من التأزير، أي: التقوية والأزر القوة، أي: نصرًا قويًا بليغًا. (ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَّةُ)⁽¹⁾ أي: لم يلبث (أَنْ تُؤْفَى، وَفَتَرَ الْوَحْيَ) أي: احتبس (فِتْرَةً، حَتَّى حَزَنَ رَسُولُ اللَّهِ) وفي رواية الحموي: النَّبِيُّ ﷺ زاد في التعبير من طريق معمر عن الزُّهْرِيِّ: فيما بلغنا حزنًا غدا منه مرارًا كي تتردى من رؤوس شواحق الجبال فكلما أوفى بذروة جبل كي يلقي منه نفسه تبدى له جبريل فقال: يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا فَيَسْكُنُ لَذَلِكَ جَأْشُهُ وَنَفَرَ نَفْسُهُ فَيَرْجِعُ فَإِذَا طَالَتْ عَلَيْهِ فِتْرَةُ الْوَحْيِ غَدَا لِمِثْلِ ذَلِكَ فَإِذَا أَوْفَى بِذُرْوَةِ جَبَلٍ تَبَدَّى لَهُ جَبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، وهذه الزيادة خاصة برواية معمر والقائل فيما بلغنا الزُّهْرِيُّ ليس موصولاً نعم يحتمل أن بلغه بالإسناد المذكور، وسقط قوله: فيما بلغنا عند ابن مردويه من طريق مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ عن معمر.

وقوله: غدا بالغين المعجمة من الذهاب غدوة لا بالعين المهملة من العدو وهو الذهاب بسرعة وأما إرادته ﷺ إلقاء نفسه من رؤوس شواحق الجبال فحزنًا على ما فاتته من الأمر الذي بشر به ورقة.

وحمله الْقَاضِي عِيَاضُ: على أنه لما أخرج من تكذيب من بلغه لقوله تَعَالَى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَنِيعٌ ثَقَشَكَ عَلَىٰ عَائِثِهِمْ إِنْ لَرَّ يُؤْمِنُوا بِهِذَا﴾ [الكهف: 6]، أو خاف الفترة لأمر أو سبب فخشي أن تكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرو بعد ذلك شرع عن ذلك فيعترض به، نعم خرج الطَّبْرِيُّ من طريق النعمان بن راشد عَنِ ابْنِ شِهَابٍ: أن ذلك بعد لقاء جبريل فذكر نحو حديث الباب وفيه:

4954 - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ: أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فِتْرَةِ الْوَحْيِ، قَالَ فِي حَدِيثِهِ: «بَيْنَا أَنَا أَمْشِي.....»

فقال: يا مُحَمَّدُ أنتَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا قال: فلقد هممت أن أطرح نفسي من حالق جبل، أي: علوه.

وأجيب: بأن ذلك لضعف قوته من تحمل ما حمله من أعباء النبوة وخوفًا مما يحصل به القيام بها من مباينة الخلق جميعًا كما يطلب الرجل إلى أخيه من غم يناله في العاجل بما يكون فيه زواله عنه ولو أفضى إلى هلاك نفسه عاجلاً.

وأما ما روى ابن إسحاق عن بعضهم: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ وذكر جواره بحراء قَالَ: فجاءني وأنا نائم فقال: اقرأ وذكر نحو حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي غِظَّةٍ لَهُ وَإِقْرَانِهِ: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: 1] قَالَ: فانصرف عني فهبيت من نومي كأنما صوّرت في قلبي ولم يكن أبغض إلى من شاعر أو مجنون ثم قلت: لا يحدث عني قريش بهذا لأعمدن إلى حالق جبل فلا طرحن نفسي منه فلا تقتلنها، فأجاب عنه الْقَاضِي: بأنه إنما كان قبل لقائه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ وقبل إعلام الله له بالنبوة وإظهاره واصطفائه بالرسالة والله تَعَالَى أعلم.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

(قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ شِهَابٍ) الزُّهْرِيُّ بِالإِسْنَادِ الْأَوَّلِ مِنَ السَّنَدَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ مِنْ أَوَّلِ هَذَا الْبَابِ فَأَخْبَرَنِي بِالْأَفْرَادِ عَطَفَ عَلَى مُقَدَّرِ تَقْدِيرِهِ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: (فَأَخْبَرَنِي) عُرُوَّةٌ بِمَا تَقْدِمُ فَأَخْبَرَنِي (أَبُو سَلَمَةَ) أَي: ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ زِيَادَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: (أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فِتْرَةِ الْوَحْيِ، قَالَ فِي حَدِيثِهِ: «بَيْنَا» بغير ميم، (أَنَا أَمْشِي) هذا يشعر بأنه كان في أصل الرواية أشياء غير هذا المذكور، وهذا أيضًا من مرسل الصحابي لأنَّ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمْ يَدْرِكْ زَمَانَ الْقِصَّةِ فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ سَمِعَهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ مِنْ صَحَابِي آخَرٍ حَضَرَهَا كَذَا قَالُوا وَالظَّاهِرُ: أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ عَنْهُ ﷺ كَمَا لَا يَخْفَى، وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ عَقِيلٍ فِي بَدْءِ الْوَحْيِ غَيْرَ مُصَرِّحٍ بِذِكْرِ النَّبِيِّ ﷺ فِيهِ، وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ

سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصْرِي، فَإِذَا الْمَلِكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَفَرَّقْتُ مِنْهُ،

عن أبي سلمة في تَفْسِيرِ المَدَثَرِ عن جابر عن النَّبِيِّ ﷺ: «جاورت بحراء فلما قضيت جوارِي هبطت فنوديت»، وزاد مسلم في روايته: «جاورت بحراء شهرًا» (سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ) وفي بدء الوحي إذ سمعت (فَرَفَعْتُ بَصْرِي) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ عن الكَشْمِيهَنِيِّ: رَأْسِي، ويؤخذ منه جواز رفع البصر إلى السماء عند وجود حادث من قبلها، وقد ترجم له المصنف في الأدب ويستثنى من ذلك رفع البصر إلى السماء في الصلاة لثبوت النهي عنه كما تقدم في الصلاة من حديث أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وروى ابن السني بإسناد ضعيف عن ابن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَمَرْنَا أَنْ لَا نَتَّبِعَ أَبْصَارَنَا الْكَوْكَبَ إِذَا انْقَضَّ.

ووقع في رِوَايَةِ يَحْيَى بن أبي كثير: فنظرت عن يميني فلم أرَ شَيْئًا ونظرت عن شمالي فلم أرَ شَيْئًا ونظرت أمامي فلم أرَ شَيْئًا ونظرت خلفي فلم أرَ شَيْئًا فرفعت رأسي.

وفي رواية مسلم: بعد قوله شَيْئًا ثم نوديت فنظرت فلم أرَ أَحَدًا ثم نوديت فرفعت رأسي (فَإِذَا الْمَلِكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ) وهو جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ (جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) وفي رواية يَحْيَى بن كثير: فإذا هو جالس على عرش بين السماء والأرض، وجالس رفع على أنه خبر الملك، وأغرب الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ حَيْثُ قَالَ: هو على تقدير حذف المبتدأ أي: فإذا صاحب الصوت هو الملك الذي جاءني بحراء وهو جالس ووقع عند مسلم جالسًا بالنصب وهو على الحال.

(فَفَرَّقْتُ) بكسر الراء وسكون القاف، أي: خفت (مِنْهُ)، وفي رواية ابن المبارك عن يونس: ففرغت منه.

وفي رواية ابن وهب عند مسلم: فجثيت.

وفي رواية عقيل في بدء الوحي: فرعبت بضم الراء وكسر العين على البناء للمفعول.

فَرَجَعْتُ، فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي»، فَدَثَرُوهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿بَنَاتِهَا الْمَذَرُّ ①﴾ فَرَأَيْنَهُ ② وَرَبَّكَ فَكَبَّرَ ③ وَبَابَكَ فَطَهَّرَ ④ (وَالرَّجَزَ فَاهْجُرَ)

وفي رواية الأصيلي: رعبت بفتح الراء وضم العين من الرعب وهو الخوف.
وفي رواية في تفسير المدثر: فحشئت كما في مسلم وزاد: فحشئت منه فرقاً وكذا في رواية معمر، وهذه اللفظة بضم الجيم، لكن ذكر القاضي عياض أنه وقع في رواية القاسي بالمهملة وَقَالَ: وفسره بأسرعت قَالَ: ولا يصح مع قوله حتى هويت، أي: سقطت من الفزع.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: ثبت في رواية عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَوْسُفَ عَنِ اللَّيْثِ فِي ذِكْرِ الْمَلَائِكَةِ مِنْ بَدْءِ الْخَلْقِ بَضْمُ الْمَهْمَلَةِ وَكُسْرُ الْمَثَلَةِ بَعْدَهَا مَثْنَاءٌ تَحْتَانِيَّةٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ مَثْنَاءٌ فَوْقَانِيَّةٌ وَمَعْنَاهَا إِنْ كَانَتْ مُحْفُوظَةٌ سَقَطَتْ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى صَرَتْ كَمِنْ حَتَّى عَلَيْهِ التَّرَابُ.

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: وبعد الجيم مثلثان في رواية عقيل ومعمر وفي رواية يونس بهمزة مكسورة ثم مثلثة، وهي أرجح من حيث المعنى، قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: جُثَّ الرجل فهو مجْثُوث إذا فزع، وعن الكسائي: جُثَّ فهو مجْثُوث، أي: مذعور.
(فَرَجَعْتُ) أي: إلى أهلي بسبب الغرق، (فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي) مرتين، وفي رواية يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ: فقلت دَثَرُونِي وَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِداً وَكَأَنَّهُ رَوَاهَا بِالْمَعْنَى وَالتَّزْمِيلَ وَالتَّذْثِيرَ يَشْتَرِكَانِ فِي الْأَصْلِ وَإِنْ كَانَتْ بَيْنَهُمَا مَغَايِرَةٌ فِي الْهَيْئَةِ.

ووقع في رواية مسلم فقلت: دَثَرُونِي وَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً وَأَغْفَلَ بَعْضُ الرُّوَاةِ ذِكْرَ الْأَمْرِ بِالصَّبِّ وَالْإِعْتِبَارِ بِمَنْ ضَبِطَ، وَكَأَنَّ الْحِكْمَةَ فِي الصَّبِّ بَعْدَ التَّذْثِيرِ طَلَبُ حَصُولِ السَّكُونِ لِمَا وَقَعَ فِي الْبَاطِنِ مِنَ الْإِنْزِعَاجِ أَوْ أَنَّ الْعَادَةَ أَنَّ الرُّعْدَةَ يَعْقِبُهَا الْحُمَّى وَقَدْ عَرَفَ مِنَ الطَّبِّ النَّبَوِيِّ مَعَالِجَتَهَا بِالْمَاءِ الْبَارِدِ.

(فَدَثَرُوهُ) بِالْهَاءِ، (فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى) وَيُرْوَى: عَزَّ وَجَلَّ: ﴿بَنَاتِهَا الْمَذَرُّ ①﴾ فَرَأَيْنَهُ ② وَرَبَّكَ فَكَبَّرَ ③ وَبَابَكَ فَطَهَّرَ ④ (وَالرَّجَزَ فَاهْجُرَ) أي: عن النجاسة أو قصرها، (وَالرَّجَزَ فَاهْجُرَ) أي: دم على هجرها.

قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: وَهِيَ الْأَوْثَانُ الَّتِي كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَعْبُدُونَ - قَالَ: «ثُمَّ تَتَابَعَ الْوَحْيُ».

2 - باب قَوْلِهِ: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: 2]

4955 - حَدَّثَنَا ابْنُ بُكَيْرٍ،

(قَالَ أَبُو سَلَمَةَ) أي: ابن عبد الرحمن بن عوف بالسند السابق: (وَهِيَ) أي: الرجز وإنما أنت الضمير باعتبار الجنس (الْأَوْثَانُ الَّتِي كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَعْبُدُونَ - قَالَ: «ثُمَّ تَتَابَعَ الْوَحْيُ»)⁽¹⁾، يعرف من اتحاد الحديثين في نزول: ﴿يَتَأْتِيَهَا الْمَذَرُ﴾ [المدثر: 1] عقب قوله دثروني وزملوني أن المراد بزملوني دثروني، ولا يؤخذ من ذلك نزول: ﴿يَتَأْتِيَهَا الْمُرْسَلُ﴾ [المزمل: 1] حينئذ لأن نزولها تأخر عن نزول: ﴿يَتَأْتِيَهَا الْمَذَرُ﴾ [المدثر: 1] بالاتفاق لأن أول يا أيها المدثر الأمر بالإنذار وذلك أول ما بعث وأول المزمّل الأمر بقيام الليل وترتيل القرآن فيقتضى تقدّم نزول كثير من القرآن قبل ذلك، وقد تقدّم في تفسير المدثر أنه نزل من أولها إلى قَوْلِهِ: ﴿وَالْأَرْحَرُ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: 5]، وفيها محصل ما يتعلق بالرسالة، ففي الآية الأولى المؤانسة بالحالة التي هو عليها من التدثر أعلامًا بعظيم قدره.

وفي الثانية: الأمر بالإنذار قائمًا وحذف المفعول تعميمًا وتفخيماً والمراد بالقيام: إما حقيقة، أي: قم من مضجعك أو مجاز، أي: قم مقام عزم وجدّ.

وفي الثالثة: تكبير الربّ تمجيدًا وتعظيمًا ويحتمل الحمل على تكثير الصلاة كما حم الأمر بالتطهير على طهارة البدن والثياب، وهي الآية الرابعة.

وأما الخامسة: فهجران ما ينافي التوحيد وما يؤول إلى العذاب.

2 - باب قَوْلِهِ: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: 2]

(باب: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾) أراد بالإنسان بني آدم لأنهم خلقهم من علق وهو جمع: علقه وهو الدم الجامد وهو أول ما يتحوّل إليه النطفة في الرحم وإنما جمع لأن الإنسان في معنى الجمع، وقيل: أراد بالإنسان آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وأراد بقوله: من علق من طين يعلق بالكف.

(حَدَّثَنَا ابْنُ بُكَيْرٍ) هو يَحْيَى بن بكير بن عبد الله المعري، وفي نسخة: يَحْيَى

(1) أي: استمر نزوله.

حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾﴾ [العلق: 1 - 3].

3 - باب قَوْلِهِ: ﴿أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ [العلق: 3]

4956 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ

الرُّهْرِيِّ،

ابن بكير بزيادة يَحْيَى قَالَ: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) هو ابن سعد الإمام، (عَنْ عُقَيْلٍ) بضم العين هو ابن خالد، (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) الرُّهْرِيُّ، (عَنْ عُرْوَةَ) أي: ابن الزبير، (أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) (١) قَالَتْ: «أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) أي: من الوحي (الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ عن الكشَمِيهَنِي: الصادقة وزاد في رواية في النوم وهو تأكيد وإلا فالرؤيا مختصة بالنوم.

(فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾﴾)، قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وهذا في غاية الإجحاف ولا أظن يَحْيَى بن بكير حَدَّثَ البخاري به هكذا ولا كان له هذا التصرف، وإنما هذا من صنيع البُخَارِيِّ وهو دالٌّ على أنه يجيز الاختصار من الحديث إلى هذه الغاية، ثم إنه قد استنبط السهيلي من هذا الأمر ثبوت البسملة في أول الفاتحة لأنَّ هذا الأمر أول شيء نزل من القرآن فأولى مواضع أمثاله أول القرآن فليتأمل.

3 - باب قَوْلِهِ: ﴿أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ [العلق: 3]

(باب: ﴿أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾) هذا التكرير للتأكيد وقال القاضي: أو الأول مطلق والثاني للتبليغ أو في الصلاة ولعله لما قيل له: اقرأ فقال: ما أنا بقارئ فقيل: وربك الأكرم، وقيل: يحتمل أن يكون الأول للعموم والثاني للخصوص. (حَدَّثَنَا) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: حَدَّثَنِي بِالْأَفْرَادِ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) المسندي قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ) هو ابن همام قَالَ: (أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ) بسكون العين هو ابن راشد، (عَنِ الرُّهْرِيِّ) محمد بن مسلم بن شهاب.

(١) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ عن عائشة: أنها.

ح. وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، قَالَ مُحَمَّدٌ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، «أَوَّلَ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ جَاءَهُ الْمَلَكُ، فَقَالَ: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤)» [العلق: 1 - 4].

4 - باب: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ [العلق: 4]

4957 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عُرْوَةَ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَرَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى خَدِيجَةَ فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

(ح) لتحويل السند كما مر.

(وَقَالَ اللَّيْثُ) أي: ابن سعد، وهذا معلق وصله البخاري في بدء الوحي ثم في الباب الذي قبله ثم في التعبير أَخْرَجَهُ في المواضع الثلاثة عن يَحْيَى بن بكير وأما رواية معمر فيسألني بتمامها في أول التعبير.

(حَدَّثَنِي) بالافراد (عُقَيْلٌ) بضم العين ابن خالد، (قَالَ مُحَمَّدٌ) هو ابن مسلم ابن شهاب الزهري (أَخْبَرَنِي) بالافراد (عُرْوَةُ) هو ابن الزبير، (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، أنها قالت: (أَوَّلَ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ) بالqاف، ويروى: الصالحة بالحاء المهملة، ولم يرو هنا في النوم.

(جَاءَهُ الْمَلَكُ) أي: ثم جاءه الملك، (فَقَالَ: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤)﴾) الحديث وقد اختصره هنا أيضًا.

(باب: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾) (كذا في رواية أَبِي ذَرٍّ، وسقطت الترجمة في رواية غيره.

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ) التنيسي قَالَ: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) الزهري، أنه (قَالَ: سَمِعْتُ عُرْوَةَ) يقول: (قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَرَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى خَدِيجَةَ فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» مرتين. (فَذَكَرَ الْحَدِيثَ) كما سبق هذا أيضًا طرف من حديث بدء الوحي.

5 - باب: ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ (١٥)

نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ [العلق: 15 - 16]

4958 - حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزَرِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: لَئِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّيَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ لِأَطَّانٍ عَلَى عُنُقِهِ،

5 - باب: ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ (١٥)

نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ [العلق: 15 - 16]

(باب: ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ﴾) عما عليه من الكفر⁽¹⁾ ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ (أي: لنجرن ولنأخذن بناصيته إلى النار، والسفع: القبض على الشيء وجذبه بقوة وكتب: ﴿لَنَسْفَعًا﴾ بالألف في المصاحف على حكم الوقف.

﴿نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ (١٦) بدل من قول بالناصية ووصف الناصية بذلك على الإسناد المجازي وإنما المراد صاحبها وسقط قوله ناصية إلى آخره في رواية أبي ذر وثبت لفظ باب في روايته وسقط في رواية غيره.

(حَدَّثَنَا يَحْيَى) قَالَ الْكِرْمَانِيُّ: هُوَ إِمَامُ ابْنِ مُوسَى وَإِمَامُ ابْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ) أي: ابن مالك (الجزري) بفتح الجيم والزاي⁽²⁾، (عَنْ عِكْرِمَةَ) أَنَّهُ قَالَ: (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (قَالَ أَبُو جَهْلٍ)⁽³⁾ وهذا مما أرسله ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَأَنَّهُ لَمْ يَدْرِكْ زَمَنَ قَوْلِ أَبِي جَهْلٍ ذَلِكَ لِأَنَّهُ مَوْلَدُهُ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِنَحْوِ ثَلَاثِ سَنِينَ، وَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ قَالَ: كُنْتُ يَوْمًا فِي الْمَسْجِدِ فَأَقْبَلَ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ: إِنَّ لِلَّهِ عَلَيَّ إِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا سَاجِدًا فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

(لَئِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّيَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ لِأَطَّانٍ عَلَى عُنُقِهِ) بالنون والقاف ويروى بالقاف والموحدة والأول أصح.

(1) وإيذاء رسول الله ﷺ ونهيه عن الصلاة المراد: أبو جهل.

(2) وهو ثقة وفي طبقته عبد الكريم بن أبي المخارق وهو ضعيف.

(3) اسمه عمرو بن هشام المخذومي.

فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «لَوْ فَعَلَهُ لَأَخَذْتُهُ الْمَلَائِكَةُ» تَابَعَهُ عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ.

(فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ) ﷺ: لَوْ فَعَلَ أَي: أَبُو جَهْلٍ وَيُورَى: (لَوْ فَعَلَهُ) (لَأَخَذْتُهُ الْمَلَائِكَةُ) أَي: مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ.

ووقع عند البلاذري: نزل اثنى عشر ملكاً من الزبانية رؤوسهم في السماء وأرجلهم في الأرض.

وزاد الإسماعيلي في آخره من طريق معمر عن عبد الكريم الجزري قَالَ ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لو تمنى اليهود الموت لماتوا ولو خرج الذين يباهلون رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا مالاً.

وأخرج النسائي من طريق أبي حازم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نحو حديث ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وزاد في آخره: فلم يفجأهم منه ألا وهو أي: أبو جهل ينكص على عقبه ويتقي بيده فليل له: ما لك؟ قَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخُنْدَقٌ مِنْ نَارٍ وَهُوَ لَا وَأَجْنَحَةٌ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ دَنَا لَخَنَطَفْتَهُ الْمَلَائِكَةُ عَضْوًا عَضْوًا»، وإنما شدد الأمر في حق أبي جهل ولم يقع مثل ذلك لعقبة بن أبي معيط حيث طرح سلا الجزور على ظهره ﷺ وهو يصلي كما تقدم شرحه في الطهارة لأنهما وإن اشتركا في مطلق الأذية حالة صلاته لكن زاد أبو جهل بالتهديد ويدعوى أهل طاعته وبإرادة وطئ العنق الشريف وفي ذلك من المبالغة ما اقتضى تعجيل العقوبة له لو فعل ذلك وقد عوقب عقبه بدعائه ﷺ عليه وعلى من شاركه في فعله فقتلوا يوم بدر.

(تَابَعَهُ) أَي: تابع عبد الرزاق (عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ) بفتح العين الحرائي وهو من شيوخ البُخَارِيِّ ثقة مشهور، (عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ) بضم العين مصغراً هو ابن عمرو الرقي بالراء والقاف، (عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ) الجزري، وهذه المتابعة وصلها علي بن عبد العزيز البغوي في منتخب المنذري عن عمرو بن خالد بهذا، وقد أَخْرَجَهُ ابن مردويه من طريق زكريا بن عديّ عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عمرو بالسند المذكور لفظه بعد قوله: لو فعل لأخذه الملائكة عياناً ولو أن اليهود إلى آخر الزيادة التي ذكرت من عند الإسماعيلي.

سُورَةُ الْقَدْرِ

«يُقَالُ: الْمَطْلَعُ: هُوَ الطُّلُوعُ، وَالْمَطْلِعُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي يُطْلَعُ مِنْهُ، ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾: الْهَاءُ كِنَايَةٌ عَنِ الْقُرْآنِ،

سُورَةُ الْقَدْرِ

سُورَةُ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ، وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ: (سُورَةُ الْقَدْرِ)⁽¹⁾، وَهِيَ مَدْنِيَّةٌ فِي قَوْلِ الْأَكْثَرِ، وَحَكَى الْمَاورِدِي عَكْسَهُ. وَذَكَرَ الْوَاحِدِيُّ: أَنَّهَا أَوَّلُ سُورَةٍ نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ.

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: مَكِّيَّةٌ بِلَا خِلَافٍ، وَهِيَ مِائَةٌ وَاثْنَا عَشَرَ حَرْفًا، وَثَلَاثُونَ كَلِمَةً، وَخَمْسُ آيَاتٍ.

«يُقَالُ: الْمَطْلَعُ (بِفَتْحِ اللَّامِ: هُوَ الطُّلُوعُ، وَالْمَطْلِعُ) بِكَسْرِ اللَّامِ وَهِيَ قِرَاءَةُ الْكِسَائِيِّ وَالْأَعْمَشِ وَخَلْفٌ: (الْمَوْضِعُ الَّذِي يُطْلَعُ مِنْهُ) أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَلِّمْ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: 5] وَإِلَى أَنَّ فِيهِ قِرَاءَتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا: بِفَتْحِ اللَّامِ وَهُوَ مُصَدَّرٌ مِمِّي بِمَعْنَى الطُّلُوعِ.

وِثَانِيَتُهُمَا: بِكَسْرِ اللَّامِ وَهُوَ بِمَعْنَى الْمَوْضِعِ الَّذِي تَطْلُعُ مِنْهُ وَأَرَادَ بِهِ اسْمَ الْوَضْعِ، قَالَ الْفَرَّاءُ: الْمَطْلَعُ بِفَتْحِ اللَّامِ وَبِكَسْرِهَا قَرَأَ يَحْيَى بْنُ وَثَابٍ وَالْأَوَّلُ أَوْلَى، لِأَنَّ الْمَطْلَعُ بِالْفَتْحِ: هُوَ الطُّلُوعُ وَبِالْكَسْرِ الْمَوْضِعُ وَالْمُرَادُ هُنَا الْأَوَّلُ أَنْتَهَى.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: طَلَعَتِ الشَّمْسُ مَطْلَعًا وَمَطْلِعًا، أَيِ: بِالْوَجْهِينِ.

﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾: الْهَاءُ كِنَايَةٌ عَنِ الْقُرْآنِ، أَرَادَ أَنَّ الضَّمِيرَ الْمُنْصَوْبَ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾: كِنَايَةٌ عَنِ الْقُرْآنِ يَرْجِعُ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْبِقَ ذِكْرَهُ لَفْظًا، لِأَنَّهُ مَذْكُورٌ حَكْمًا بِاعْتِبَارِ أَنَّهُ حَاضِرٌ دَائِمًا فِي ذَهْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْ لِأَنَّ السِّيَاقَ يَدُلُّ عَلَيْهِ أَوْ لِأَنَّ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فِي حَكْمِ سُورَةٍ وَاحِدَةٍ، وَفِيهِ تَفْخِيمٌ شَأْنُهُ شَهَادَةٌ لَهُ بِالنَّبَاهَةِ الْغَنِيَّةِ عَنِ التَّصْرِيحِ كَمَا عَظَّمَهُ بِأَنَّهُ أَسَدُ أَنْزَالِهِ إِلَيْهِ بِعَظَمَةِ شَأْنِهِ.

(1) فِي نَسْخَةٍ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾.

﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾: مَخْرَجَ الْجَمِيعِ، وَالْمُنْزَلُ هُوَ اللَّهُ، وَالْعَرَبُ تُؤَكِّدُ فِعْلَ الْوَاحِدِ فَتَجْعَلُهُ بِلَفْظِ الْجَمِيعِ، لِيَكُونَ أَثْبَتٌ وَأَوْكَدٌ.

سُورَةٌ ﴿لَمْ يَكُنْ﴾

﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾⁽¹⁾: خَرَجَ (مَخْرَجَ الْجَمِيعِ) بالنصب، أي: خرج مخرج الجميع وكان القياس أن يكون بلفظ المفرد بأن يقال: أني أنزلته أشار إليه بقول: (وَالْمُنْزَلُ هُوَ اللَّهُ) وهو واحد لا شريك له، (وَالْعَرَبُ تُؤَكِّدُ فِعْلَ الْوَاحِدِ فَتَجْعَلُهُ بِلَفْظِ الْجَمِيعِ، لِيَكُونَ أَثْبَتٌ وَأَوْكَدٌ) هو قول أبي عبيدة وفي رواية أبي نعيم في المستخرج نسبته إليه قَالَ: قَالَ معمر وهو اسم أبي عبيدة كما تقدم غير مرة، وقوله: ليكون أثبت وأوكد قَالَ ابْنُ التَّيْنِ السَّفَاقِسِيُّ النُّحَاةُ يَقُولُونَ: إِنَّهُ لِلتَّعْظِيمِ يَقُولُهُ الْمَعْظَمُ عَنْ نَفْسِهِ وَيُقَالُ عَنْهُ انْتَهَى.

وهذا هو المشهور أن هذا جمع التعظيم.

تنبيه:

لم يذكر المصنف في سُورَةِ الْقَدْرِ حَدِيثًا مَرْفُوعًا ويدخل فيها حديث من قام ليلة القدر وقد تقدّم في أواخر الصيام.

سُورَةٌ ﴿لَمْ يَكُنْ﴾

(سُورَةٌ ﴿لَمْ يَكُنْ﴾) ويقال لها أَيْضًا: سُورَةُ الْقِيَامَةِ، وسورة الْبَيِّنَةِ، وسورة الْمُنْفَكِّينَ، وهي مدنية في قول الجمهور.

وحكى أَبُو صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهَا مَكِّيَّةٌ، وهو اختيار يحيى بن سلام، وعن سُفْيَانَ: مَا أَدْرِي مَا هِيَ، وفي رواية هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ وَمُحَمَّدِ بْنِ ثَوْرٍ عَنْ مَعْمَرٍ: أَنَّهَا مَكِّيَّةٌ، وفي رواية سعيد عن قَتَادَةَ: أَنَّهَا مدنية، وهي ثلاثمائة وتسع وتسعون حرفًا، وأربع وتسعون كلمة، وثمان آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثبت لفظ سُورَةٍ وَالْبَسْمَلَةُ فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ.

(1) وفي رواية أبي ذر: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ بزيادة: إِنَّا.

﴿مُنْفِكِينَ﴾ [البينة : 1] : «رَازِلِينَ»، ﴿فِيمَةً﴾ [البينة : 3] : «الْقَائِمَةُ»، ﴿دِينَ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة : 5] : «أَصَافَ الدِّينَ إِلَى الْمُؤْنِثِ».

1 - باب

4959 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، سَمِعْتُ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البينة : 1]»

(﴿مُنْفِكِينَ﴾ : «رَازِلِينَ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ﴾ [البينة : 1] وفسره بقوله : رازلين، أي : عمّا هم عليه من الكفر والشرك، وأصل الفكّ : الفتح ومنه فكّ الكتاب، وهذا قول أبي عبيدة. ﴿فِيمَةً﴾ : «الْقَائِمَةُ»، ﴿دِينَ الْقِيَمَةِ﴾ : «أَصَافَ الدِّينَ إِلَى الْمُؤْنِثِ») أي : دين الملة القائمة المستقيمة فالدين مضاف إلى المؤنث وهي الملة والقيمة صفته فحذف الموصوف (1).

1 - باب

(حَدَّثَنَا) و يروى : حَدَّثَنِي بِالْإِفْرَادِ (مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) بِالْمَوْحَدَةِ وَالْمُعْجَمَةِ الْمَشْدَدَةِ بِنْدَارٍ قَالَ : (حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ) مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ : (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) أي : ابن الحجاج قَالَ : (سَمِعْتُ قَتَادَةَ) أي ابن دعامة، (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، أَنَّهُ (قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي) هو ابن كعب (2) : «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾) كذا فِي رِوَايَةِ شُعْبَةَ، وَبَيْنَ فِي رِوَايَةِ هَمَامٍ أَنَّ تَسْمِيَةَ السُّورَةِ لَمْ يَحْمِلْهُ قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ فَإِنَّهُ قَالَ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ قَالَ قَتَادَةُ : فَأَنْبِثُ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِ ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾، وَسَقَطَ بَيَانُ ذَلِكَ مِنْ رِوَايَةِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ هَذَا مَا فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي أَخْرَجَهَا الْبُخَارِيُّ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَأَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ طَرِيقِ زُرَّارِ بْنِ حَبِيشٍ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَفْسَهُ مَطْوُولًا وَلَفْظُهُ : أَنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ قَالَ فَقَرَأَ عَلَيْهِ : ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

(1) وهذا قول أبي عبيدة بلفظه وإضافة الدين إلى الملة باعتبار التغاير الاعتباري على ما عرف وأخرج ابن حاتم من طريق مقاتل بن حيان قال : القيمة الحساب المتين.

(2) وفي بعض النسخ : لأبي بن كعب مذكور بأبيه.

قَالَ: وَسَمَّانِي؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَبَكَى.

2 - باب

4960 - حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ حَسَّانَ،

وزاد الحاكم من وجه آخر عن زر بن حبیش عن أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ عَلَيْهِ: ﴿لَمْ يَكُنْ﴾ وَقَرَأَ فِيهَا: أَنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْحَنِيفِيَّةُ لَا الْيَهُودِيَّةَ وَالنَّصْرَانِيَّةَ وَلَا الْمَجُوسِيَّةَ مِنْ يَفْعَلُ خَيْرًا فَلَنْ يَكْفُرَهُ، وَخَصَّ أَبِيًّا لِلتَّنْوِيهِ بِهِ فِي أَنَّهُ قَرَأَ الصَّحَابَةَ فَإِذَا قَرَأَ عَلَيْهِ ﷺ مَعَ عَظْمِ مَنْزِلَتِهِ كَانَ غَيْرَهُ بِطَرِيقِ التَّبَعِ لَهُ. وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ: وَإِنَّمَا قَرَأَ عَلَيْهِ ﷺ هَذِهِ السُّورَةَ تَثْبِيْتًا لَهُ وَزِيَادَةً لِمَإِيْمَانِهِ وَكَانَ أَنْكَرَ عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قِرَاءَةَ شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى خِلَافِ مَا قَرَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَقْرَأَهُمَا ﷺ وَقَالَ لِكُلِّ مِنْهُمَا: «أَصَبْتَ» قَالَ أَبِي: فَأَخَذَنِي الشُّكُّ فَضَرَبَ ﷺ فِي صَدْرِي قَالَ: فَغَصَصْتُ عِرْقًا وَكَأَنَّمَا أَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ فَرَقًا وَأَخْبَرَهُ ﷺ: «أَنَّ جَبْرِيلَ أَتَاهُ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أَمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ»، رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ قَرَأَهَا عَلَيْهِ ﷺ قِرَاءَةً إِبْلَاجًا وَإِنْدَارًا لَا قِرَاءَةَ تَعَلُّمًا وَاسْتِدْكَارًا.

(قَالَ) أَي: أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَهُ ﷺ: (وَسَمَّانِي؟) أَي: وَسَمَّانِي اللَّهُ لَكَ⁽¹⁾ (قَالَ) ﷺ: («نَعَمْ» فَبَكَى) أَي: أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَرَحًا وَسُرُورًا وَخُشُوعًا وَخَوْفًا مِنَ التَّقْصِيرِ فِي شُكْرِ تِلْكَ النِّعْمَةِ أَوْ لِأَنَّهُ اسْتَحَقَرَ نَفْسَهُ وَتَعَجَّبَ وَخَشِيَ وَهَذَا لِأَنَّ شَأْنَ الصَّالِحِينَ إِذَا فَرَحُوا بِشَيْءٍ أَخْلَطُوهُ بِالْخَشْيَةِ، وَعِنْدَ أَبِي نَعِيمٍ فِي أَسْمَاءِ الصَّحَابَةِ حَدِيثٌ مَرْفُوعٌ لَفْظُهُ: «أَنَّ اللَّهَ لِيَسْمَعَ قِرَاءَةَ ﴿لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾» فَيَقُولُ: أَبَشِّرْ عَبْدِي فَوْعَزْتَنِي لِأَمْكُنَّ لَكَ فِي الْجَنَّةِ حَتَّى تَرْضَى» لَكِنْ قَالَ الْحَافِظُ: إِنَّهُ حَدِيثٌ غَرِيبٌ جَدًّا.

2 - باب

(حَدَّثَنَا) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ حَدَّثَنِي بِالْإِفْرَادِ (حَسَّانُ بْنُ حَسَّانَ)⁽²⁾ أَبُو عَلِيٍّ

(1) وَإِنَّمَا اسْتَفْسَرُ لِأَنَّهُ جَوَّزَ بِالْإِحْتِمَالِ أَنَّ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى أَمَرَ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَقْرَأَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِهِ وَلَمْ يَنْصَحْ عَلَيْهِ فَأَرَادَ تَحْقِيقَهُ.

(2) بِالتَّشْدِيدِ عَلَى وَزْنِ فَعَالٍ.

حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ» قَالَ أَبِي: اللَّهُ سَمَّانِي لَكَ؟ قَالَ: «اللَّهُ سَمَّاكَ لِي» فَجَعَلَ أَبِي يَبْكِي، قَالَ قَتَادَةُ: فَأَنْبِئْتُ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [البينة: 1].

3 - باب

4961 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دَاوُدَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمُنَادِي،

الواسطي البصري سكن مكة وهو من أفراد البخاري قَالَ: (حَدَّثَنَا هَمَّامٌ) هو ابن يَحْيَى، (عَنْ قَتَادَةَ) أَي: ابن دعامة، (عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، أَنَّهُ (قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ» وفي الرواية المتقدمة: أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

(قَالَ أَبِي: اللَّهُ) بمد الهمزة (سَمَّانِي لَكَ؟ قَالَ: اللَّهُ سَمَّاكَ) زاد الكشميهني: لي (فَجَعَلَ أَبِي يَبْكِي، قَالَ قَتَادَةُ: فَأَنْبِئْتُ أَنَّهُ) ﷺ (قَرَأَ عَلَيْهِ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾) ظاهره: أَنَّ قَتَادَةَ لم يحمل تسميته السُّورَةَ عن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي حديث سعيد بن أبي عروبة الآتي لم يبين شيء من ذلك، وهذه الطرق الثلاثة كلها عن قَتَادَةَ، ويمكن أَنْ يقال أَنَّ قوله ﷺ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ مطلق يتناول ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وغيرها وقول قَتَادَةَ: فَأَنْبِئْتُ إِلَى آخِرِهِ يدل ظاهرًا على أَنَّهُ بلغه من غير أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الذي أمره أَنْ يقرأ على أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ثم إنه كأنه عاود أَنَسَ بن مالك فأخبره بأنه ﷺ أمره اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يقرأ على أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البينة: 1] فحمل حينئذ من أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما بلغه من غيره.

3 - باب

(حَدَّثَنَا) ⁽¹⁾ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دَاوُدَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمُنَادِي) بكسر الدال هكذا وقع عند الفربري عن البخاري ووقع عند النسفي: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الْمُنَادِي حسب

(1) وفي رواية أبي ذر: حدثني بالافراد.

حَدَّثَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأَبِي بَنِي كَعْبٍ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ

فكان تسميته من قبل الفربري⁽¹⁾.

وَقَالَ ابن مندة: المشهور عند البَغَادَةِ أَنَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدٍ وَأَبُو دَاوُدَ كُنِيَ أَبَاهُ وَلَيْسَ لِأَبِي جَعْفَرٍ فِي الْبُخَارِيِّ سِوَى هَذَا الْحَدِيثِ وَقَدْ عَاشَ بَعْدَ الْبُخَارِيِّ سِتَّةَ عَشَرَ عَامًا، لِأَنَّهُ عَمَّرَ وَعَاشَ مِائَةَ سَنَةٍ وَأَشْهُرًا.

وَقَالَ ابن طاهر: رَوَى عَنْهُ الْبُخَارِيُّ فِي تَفْسِيرِ ﴿لَمْ يَكُنْ﴾ حَدِيثًا وَاحِدًا، قَالَ وَأَهْلُ بَغْدَادَ يَعْرِفُونَهُ بِمُحَمَّدٍ، وَهَذَا الْحَدِيثُ مَشْهُورٌ مِنْ رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي دَاوُدَ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنَادِيِّ، وَلَمَّا ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ مِنْ رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ هَذَا فِي تَارِيخِهِ، قَالَ: رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ الْمَنَادِيِّ إِلَّا أَنَّهُ سَمَّاهُ أَحْمَدَ وَسَمِعْتُ هَبَةَ اللَّهِ الطَّبْرِيَّ يَقُولُ قِيلَ: إِنَّهُ اشْتَبَهَ عَلَى الْبُخَارِيِّ فَجَعَلَ مُحَمَّدًا أَحْمَدَ.

وَقِيلَ: كَانَ لِمُحَمَّدٍ أَخٌ بِمِصْرَ اسْمُهُ أَحْمَدُ وَهُوَ عِنْدَنَا بَاطِلٌ لَيْسَ لِأَبِي جَعْفَرٍ أَخٌ فِيمَا نَعْلَمُ وَلَعَلَّ الْبُخَارِيَّ كَانَ يَرَى أَنَّ مُحَمَّدًا أَوْ أَحْمَدَ شَيْءٌ وَاحِدٌ انْتَهَى.

وَقَالَ الْعَيْنِيُّ: هَذَا لَا يَصَحُّ لِأَنَّ الْبُخَارِيَّ أَجَلَ مِنْ أَنْ لَا يَفْرُقَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَأَحْمَدَ وَهُوَ الرَّأْسُ فِي تَمْيِيزِ أَسْمَاءِ الرِّجَالِ وَأَحْوَالِهِمْ هَذَا، وَقَدْ سَمِعَ مِنْهُ هَذَا الْحَدِيثَ نَفْسَهُ مِنْ لَمْ يَدْرِكِ الْبُخَارِيَّ وَهُوَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ السَّمَاكِ فَشَارَكَ الْبُخَارِيَّ فِي رِوَايَتِهِ عَنْ ابْنِ الْمَنَادِيِّ هَذَا الْحَدِيثَ وَبَيْنَهُمَا فِي الْوَفَاةِ ثَمَانٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً وَهُوَ مِنْ لَطِيفِ مَا وَقَعَ مِنْ نَوْعِ السَّابِقِ وَاللَّاحِقِ.

(حَدَّثَنَا رَوْحٌ) بَفَتْحِ الرَّاءِ وَسُكُونِ الْوَائِ ثُمَّ حَاءٍ مَهْمَلَةٍ هُوَ ابْنُ عِبَادَةَ قَالَ: (حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ) بَعَيْنِ مَهْمَلَةٍ مَفْتُوحَةٍ وَراءَ مَضْمُومَةٍ وَبَعْدَ الْوَائِ السَّاكِنَةِ مَوْحِدَةٍ، (عَنْ قَتَادَةَ) أَيِ: ابْنِ دَعَامَةَ، (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ سَقَطَ ابْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأَبِي بَنِي كَعْبٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ

(1) فعلى هذا لم يصب من وهم البخاري فيه على أنه مردود لأنه أعرف باسم شيخه من غيره فليس وهماً منه.

أُفْرِئِكَ الْقُرْآنَ» قَالَ: أَلَلَّهُ سَمَّانِي لَكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: وَقَدْ ذُكِرْتُ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ.

أُفْرِئِكَ الْقُرْآنَ) أي: أعلمك بقراءتي عليك كيف تقرأ فلا منافاة بين قوله: أقرأ عليك وأفرك فإن القراءة عليه نوع من أقرائه وبالعكس.

وفي الصحاح: فلان قرأ عليك السلام وأقرأك السلام بمعنى، وقد يقال: كان في قراءة أبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قصور فأمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يقرئه على التجويد ويقرأ عليه ليتعلم منه حسن القراءة وجودتها ولو صح هذا القول كان اجتماع الأمرين القراءة عليه والإقراء ظاهراً.

(قَالَ) أي: أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَلَلَّهُ سَمَّانِي لَكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ) ويروى: وَقَالَ بالواو، أي: أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَقَدْ ذُكِرْتُ) على البناء للمفعول (عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ) ﷺ: («نَعَمْ» فَذَرَفَتْ) بفتح المعجمة والراء، أي: تساقطت بالدموع (عَيْنَاهُ)، قَالَ النَّوَوِي: واختلفوا في الحكمة في قراءته ﷺ والمختار أن سببها أن يستنّ الأمة بذلك في القراءة على أهل العلم والفضل وإن كان القارئ أفضل من المقروء عليه ولا يأنف أحد من ذلك.

وقيل: إنه للتنبيه على جلاله أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأهليته لأخذ القرآن عنه وكان بعد رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رأساً وإماماً في القرآن ولا يعلم أحد من الناس شاركه فيه ويذكر أصله، وفي هذه المنزلة الرفيعة، وأما وجه تخصيص هذه السورة فلما فيها من ذكر المعاش والمعاد من بيان أصول الدين من التوحيد والرسالة وما ثبت به الرسالة من المعجزة التي هي القرآن وفروعه من العبادة والإخلاص، وذكر معادهم من الجنة والنار وتقسيمهم إلى السعداء والأشقياء وخير البرية وشرهم وأحوالهم قبل البعثة وبعدها مع وجازة السورة فإنها من قصار المفصل.

وَقَالَ الإمام النَّوَوِي: ومن فوائد هذا الحديث استحباب القراءة على أهل الحذق والعلم وإن كان القارئ أفضل من المقروء عليه هذا.

وذكر العلامة حسين بن علي بن طلحة الرحواحي المغربي في الباب السابع عشر من كتابه الفوائد الجميلة في الآيات الجليلة في السور التي يلقي على العلماء في

سُورَةُ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾

1 - باب قَوْلِهِ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿٧﴾ [الزلزلة: 7]

يُقَالُ: ﴿أَوْحَى لَهَا﴾ [الزلزلة: 5] أَوْحَى إِلَيْهَا، وَوَحَى لَهَا وَوَحَى إِلَيْهَا وَاحِدٌ.

المناظرة عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ الْمُقَرَّبِينَ لِبِقْرُؤُونَ سُورَةَ ﴿لَوْ يَكُنْ﴾ مِنْذُ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَفْتَرُونَ عَنْ قِرَاءَتِهَا» كَذَا قَالَ وَالْعَهْدَةُ عَلَيْهِ.

سُورَةُ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾

(سُورَةُ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾) وَتَسْمَى: سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ وَفِي بَعْضِ النُّسخ: إِذَا زَلْزَلَتْ بِدُونِ لَفْظِ سُورَةٍ، وَهِيَ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ مِائَةٌ وَتِسْعَةٌ وَأَرْبَعُونَ حَرْفًا، وَخَمْسٌ وَثَلَاثُونَ كَلِمَةً، وَثَمَانِ آيَاتٍ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾، أَي: حَرَكَتْ حَرَكَةً شَدِيدَةً ﴿زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: 1] مُصَدَّرٌ مُضَافٌ إِلَى فَاعِلِهِ، أَي: اضْطَرَابُهَا الْمُقَدَّرُ لَهَا عِنْدَ النَّفْخَةِ الْأُولَى أَوِ الثَّانِيَةِ لِقِيَامِ السَّاعَةِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَمْ تَثْبِتِ الْبِسْمَلَةُ فِي رِوَايَةِ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ.

1 - باب قَوْلِهِ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿٧﴾ [الزلزلة: 7]

وَلَمْ يَثْبِتْ لَفْظَ بَابٍ إِلَّا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَالْمِثْقَالُ مِفْعَالٌ مِنَ الثَّقَلِ، وَالْمُرَادُ هُنَا: الْوِزْنُ، وَثُلُثُ ثَعْلَبٍ عَنِ الذَّرَّةِ فَقَالَ: أَنَّ مِائَةَ نَمْلَةٍ وَزَنَ حَبَّةُ الذَّرَّةِ وَاحِدَةً مِنْهَا، وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ زَعَمُوا: أَنَّ الذَّرَّةَ لَيْسَ لَهَا وَزَنٌ.

(يُقَالُ: ﴿أَوْحَى لَهَا﴾ أَوْحَى إِلَيْهَا، وَوَحَى لَهَا وَوَحَى إِلَيْهَا) بِغَيْرِ أَلْفٍ فِي الْأَخِيرِينَ (وَاحِدٌ)⁽¹⁾ يَعْنِي: أَنَّ هَذِهِ الْأَلْفَاضَ الْأَرْبَعَةَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَجَاءَ اسْتِعْمَالُهَا بِكَلِمَةٍ إِلَى وَبِالْأَلَامِ وَمَعْنَاهُ: أَمَرَهَا بِالْكَلامِ وَأَذَنَ لَهَا فِيهِ، فَالْأَلَامُ بِمَعْنَى إِلَى وَإِنَّمَا أُوتِرَتْ عَلَى إِلَى لِمُوَافَقَةِ الْفَوَاصِلِ قَالَ الْعَجَّاجُ:
أَوْحَى لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتْ

(1) أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُخْبِرُكُمْ أَنَّ رَبَّكُمُ الَّذِي هُوَ أَوْحَى إِلَيْهَا﴾ [الزلزلة: 4، 5] قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أَوْحَى لَهَا، أَي: أَوْحَى إِلَيْهَا.

4962 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْحَبْلُ لِثَلَاثَةٍ: لِرَجُلٍ أَجَرَ، وَلِرَجُلٍ سِتْرًا، وَعَلَى رَجُلٍ وَزْرًا، فَأَمَّا الَّذِي لَهُ أَجْرٌ: فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَأَطَالَ لَهَا فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ، فَمَا أَصَابَتْ فِي طِيلِهَا ذَلِكَ فِي الْمَرْجِ وَالرَّوْضَةِ، كَانَ لَهُ

وقيل: اللام بمعنى من أجل الموحى إليه محذوف، أي: أوحى إلى الملائكة من أهل الأرض، والصواب: أنَّ الأمر للأرض نفسها وأذن لها أن تخبر عما عمل عليها، وقد قيل: إنَّ الله تعالى يخلق في الأرض الحياة والنطق حتى تخبر بما أمرها الله تعالى به وهذا مذهب أهل السنة، وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أوحى لها أوحى إليها.

(حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) أي: ابن أبي أويس المدني قَالَ: (حَدَّثَنَا) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: حَدَّثَنِي بِالْإِفْرَادِ (مَالِكٌ) الإمام، (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ) العدوي، (عَنْ أَبِي صَالِحٍ) ذكوان (السَّمَّانِ)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْحَبْلُ لِثَلَاثَةٍ: لِرَجُلٍ أَجَرَ، وَلِرَجُلٍ سِتْرًا، وَعَلَى رَجُلٍ وَزْرًا، فَأَمَّا الَّذِي) أي: فأما الرجل الذي (لَهُ أَجْرٌ: فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) للجهاد، (فَأَطَالَ لَهَا) أي: في الحبل الذي ربطها به حتى ترعى حيث شئت، وسقط لفظ لها فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ.

(فِي مَرْجٍ) أي: في موضع كلاً، (أَوْ رَوْضَةٍ) بالشك.

(فَمَا أَصَابَتْ) أي: فما أكلت وشربت ومشت (فِي طِيلِهَا) بكسر الطاء وفتح المثناة التحتية وهو الحبل الذي يطال للدابة ويشدُّ أحد طرفيه في الوتد⁽¹⁾.

(ذَلِكَ فِي الْمَرْجِ)⁽²⁾ ويروى: في ذلك المرج، (وَالرَّوْضَةِ)⁽³⁾ كَانَ لَهُ

(1) أي: حبلها المربوطة فيه.

(2) وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: من المرج.

(3) بغير ألف قبل الواو.

حَسَنَاتٍ، وَلَوْ أَنَّهَا قَطَعَتْ طِبْلَهَا فَاسْتَنْتَ شَرْفًا أَوْ شَرْفَيْنِ، كَانَتْ أَثَارُهَا وَأَرْوَأُهَا حَسَنَاتٍ لَهُ، وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهْرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَمْ يُرَدْ أَنْ يَسْقِي بِهِ كَانَ ذَلِكَ حَسَنَاتٍ لَهُ، فَهِيَ لِذَلِكَ الرَّجُلِ أَجْرٌ، وَرَجُلٌ رَبَطَهَا تَغْنِيًا وَتَعَفُّقًا، وَلَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي رِقَابِهَا وَلَا ظُهُورِهَا، فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ، وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فَخْرًا وَرِثَاءً وَنَوَاءً، فَهِيَ عَلَى ذَلِكَ وَزْرٌ». فَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْحُمْرِ، قَالَ: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ فِيهَا إِلَّا هَذِهِ الْآيَةَ

حَسَنَاتٍ فِي الْآخِرَةِ، (وَلَوْ أَنَّهَا قَطَعَتْ طِبْلَهَا) المذكور (فَاسْتَنْتَ) بفتح الفوقية وتشديد النون، أي: عدت بمرح ونشاط يقال: استنَّ إذا ألح في العدو (شَرْفًا) بفتح المعجمة والراء وهو الشوط وسمي به لأنَّ العادي به يشرف على ما يتوجه إليه (أَوْ شَرْفَيْنِ) فبعدت عن الموضع الذي ربطها صاحبها فيه ترعى ورعت في غيره، (كَانَتْ أَثَارُهَا) بالمثلثة في الأرض بحوا فرها عند مشيها، (وَأَرْوَأُهَا) بالمثلثة أيضًا (حَسَنَاتٍ لَهُ) أي: لصاحبها في الآخرة.

(وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهْرٍ) بفتح الحاء وسكونها (فَشَرِبَتْ مِنْهُ) من غير قصد من صاحبها، (وَلَمْ يُرَدْ أَنْ يَسْقِي بِهِ كَانَ ذَلِكَ) أي: شربها (حَسَنَاتٍ لَهُ، فَهِيَ) بالفاء وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: وهي بالواو (لِذَلِكَ الرَّجُلِ) الذي ربطها (أَجْرٌ، وَرَجُلٌ) أي: وأما الذي له سِتْرٌ فهو رجل (رَبَطَهَا تَغْنِيًا) أي: استغناء عن الناس أو بنتاجها، (وَتَعَفُّقًا) عن السؤال يتردد عليه المتاجرة ومزارعة من حاجاته فتكون سِتْرًا له تحببه عن الفاقة، (وَلَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي رِقَابِهَا) بأن يؤدي زكاتها وبه احتج أَبُو حَنِيفَةَ فِي زَكَاةِ الْخَيْلِ أو زكاة تجارتها، (وَلَا ظُهُورِهَا) بأن يركب عليها في سبيل الله، (فَهِيَ) أي: الخيل، وفي رواية أَبِي ذَرٍّ عن الكشمية: فهو أي: ذلك الفعل الذي فعله (لَهُ سِتْرٌ) تستره عن الفاقة وتحببه.

(وَرَجُلٌ) أي: وأما الذي هي عليه وزر فهو رجل (رَبَطَهَا فَخْرًا) أي: لأجل الفخر، (وَرِثَاءً) أي: إظهارًا للطاعة والباطن بخلافه، (وَرِثَاءً) بكسر النون وفتح الواو ممدودًا، أي: معادة بمعنى المناوأة وزاد في الجهاد لأهل الإسلام.

(فَهِيَ عَلَى ذَلِكَ) الرجل (وَزْرٌ، فَسُئِلَ) بالفاء وضم السين على البناء للمفعول والسائل هو صعصعة، وفي رواية أَبِي ذَرٍّ وسئل بالواو (رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْحُمْرِ) هل لها حكم الخيل، (قَالَ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ فِيهَا إِلَّا هَذِهِ الْآيَةَ

الْفَادَةُ الْجَامِعَةُ: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ [الزلزلة: 7، 8].

2 - باب: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۖ﴾ [الزلزلة: 8]

4963 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مَالِكٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْحُمْرِ، فَقَالَ: «لَمْ يُنْزَلْ عَلَيَّ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْجَامِعَةُ الْفَادَةُ:

الْفَادَةُ) بالفاء والذال المعجمة المشددة، أي: القليلة المثل المنفردة في معناها ويقال: أي الفردة (الْجَامِعَةُ) وجعلها فادة جامعة إذ ليس مثلها آية أخرى في قلّة الألفاظ وكثرة المعاني لأنها جامعة لكل أحكام الخيرات والشُرور، ولأنّ اسم الخير مشتمل على أنواع الطاعات والشرّ على أنواع المعاصي.

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾) ودلالة الآية على جواب السؤال من حيث أنه كان: أنّ الحمار له حكم الخيل أم لا؟

فأجيب: بأنه إن كان لخير فلا بدّ أن يرى خيره وإلا فبالعكس، وقد مضى الحديث في الشرب، والجهاد، وعلامات النبوة، وقد مرّ الكلام فيه مستوفى⁽¹⁾.

2 - باب: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۖ﴾ [الزلزلة: 8]

(باب) سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذرّ.

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۖ﴾ (٨) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ (الْجَعْفِيُّ الكوفي سكن مصر (قَالَ: أَخْبَرَنِي بالإفراد، وفي نسخة: (حَدَّثَنِي) بالإفراد أَيْضًا (ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (مَالِكٌ) الإمام، (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ) ذكوان (السَّمَّانِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أنه قَالَ: (سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْحُمْرِ) أي: عن صدقة الحمر، (فَقَالَ: لَمْ يُنْزَلْ) بضم أوله وفتح ثالثه (عَلَيَّ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْجَامِعَةُ الْفَادَةُ) أي:

(1) وروى الإمام أحمد عن صعصعة بن معاوية عم الفرزدق أنّه أتى النبي ﷺ فقرأ الآية فقال: حسبي لا أبالي أن لا أسمع غيرها.

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ ﴿٨﴾ [الزلزلة: 7، 8].

المنفردة في معناها يقال: فذَّ الرجل عن أصحابه إذا شذَّ عنهم: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ ﴿٨﴾، قال ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ليس مؤمن ولا كافر عمل خيرًا أو شرًّا في الدنيا إلَّا أراه الله إِيَّاه يوم القيامة.

فأما المؤمن: فيرى حسناته وسيئاته فيغفر الله له سيئاته ويثيبه بحسناته.
وأما الكافر: فتردَّ حسناته ويعذب بسيئاته.

وفي فتوح الغيب⁽¹⁾ هذه السُّورَة في غاية من البلاغة من حيث النظم والمعنى والأسلوب.

أما النظم: فإن قوله تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ﴾ إلى آخره تفصيل لما عقب به من قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْنَاكَ لِيُرَوْا أَعْمَالُهُمْ﴾ ﴿٦﴾ [الزلزلة: 6] فإن الأعمال مع مضاعفة يفيد الشمول والاستغراق ويصدر الناس مقيد بقوله: ﴿أَشْنَاكَ﴾ فيفيد: أنهم على طرائق شتى للنزول في منازلهم من الجنة والنار بحسب أعمالهم المختلفة ومن ثمة كانت الجنة ذات درجات والنار ذات دركات.

وأما المعنى: فإنها وردت في بيان الاستقصاء في عرض الأعمال والجزاء عليها كقوله تَعَالَى: ﴿وَنُصِّعُ الْتَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ ﴿١٧﴾ [الأنبياء: 47] الآية.

وأما الأسلوب: فإنها من الجوامع الحاوية لفوائد الدين أصلًا وفرعًا وروى ابن أبي شيبة مرفوعًا: ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ تعدل ربع القرآن.

(1) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرب حاشية الكشاف للعلامة الطيبي رحمه الله.

سُورَةُ ﴿وَالْعَدِيدِ﴾

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: «الْكُنُودُ: الْكُفُورُ، يُقَالُ: ﴿فَأَثَرَنَ بِهِ غَبَارًا﴾ [العاديات: 4]: رَفَعَنَ بِهِ غَبَارًا،

سُورَةُ ﴿وَالْعَدِيدِ﴾

(سُورَةُ ﴿وَالْعَدِيدِ﴾) والقارعة كذا في رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ، وفي رواية غيره: والعاديات فحسب، وسورة العاديات: مكّية وهي مائة وثلاثة وستون حرفًا، وأربعون كلمة، وإحدى عشرة آية.

وعن ابن عَبَّاسٍ وعطاء ومُجَاهِدٍ والحسن وعكرمة والكلبي وأبي العالية وأبي الربيع وعطية وَقَتَادَةُ ومقاتل وابن كيسان: العاديات هي الخيل التي تعدو في سبيل الله، وقيل: الإبل، وقوله تَعَالَى: ﴿صَبْحًا﴾ [العاديات: 1]، أي: يضبحن صُبْحًا وهو صوت أنفاسها.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الْكُنُودُ: الْكُفُورُ) أي: وَقَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات: 6] أي: لكفور من كند النعمة جحد، أي: حجه، وكذا روي عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا⁽¹⁾ وَمُجَاهِدٍ وَقَتَادَةُ وَالرَّبِيعُ، أي: لكفور جحود نعم الله تَعَالَى.

قَالَ الْكَلْبِيُّ: هي بلسان كندة وحضرموت، وبلسان معد: كلهم العاصي وبلسان مضر وربيعة وقضاعة: الكفور وبلسان بني مالك: البخيل⁽²⁾.

(يُقَالُ: ﴿فَأَثَرَنَ بِهِ غَبَارًا﴾: رَفَعَنَ بِهِ غَبَارًا) قاله أَبُو عُبَيْدَةَ: والمعنى أَنَّ الخيل التي أغارت صباحًا أثرن به غبارًا، فقوله: ﴿فَأَثَرَنَ﴾ [العاديات: 4] عطف على الاسم الذي هو في تأويل الفعل لوقوعه صِلة للصبح والضمير في به للصبح، أي: فأثرن وقت الصبح، أو للمكان الذي دَلَّت عليه الإثارة وإن لم يجر له ذكر أو للعدو الذي دَلَّت عليه العاديات.

(1) رواه ابن مردويه عنه وكذا روى عن.

(2) ويقال إنه بلسان قريش: الكفور وبلسان كنانة: البخيل وبلسان كندة: العاصي وروى الطبراني من حديث أبي أمامة رضي الله عنه ورفع الكنود: الذي يأكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده.

﴿لِحُبِّ الْخَيْرِ﴾ [العاديات: 8]: مِنْ أَجْلِ حُبِّ الْخَيْرِ، ﴿لَشَدِيدٍ﴾: لَبْخِيلٌ، وَيُقَالُ لِلْبَخِيلِ: شَدِيدٌ،

وروى البزار والحاكم من حديث ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خِيَلًا فَلَبِثَتْ شَهْرًا لَا يَأْتِيهِ خَبَرُهَا فَتَنَزَلَتْ: ﴿وَالْعَدِيَّتِ صَبِيحًا﴾ [العاديات: 1] صَبَحَتْ بِأَرْجُلِهَا ﴿فَالْمُورِيَّتِ قَدَمًا﴾ [العاديات: 2] قَدَحَتْ الْحَجَارَةَ فَأَوْرَتْ بِحَوَافِرِهَا ﴿فَالْمُغِيرَتِ صَبِيحًا﴾ [العاديات: 3] صَبَحَتْ الْقَوْمَ بِغَارَةٍ يَقَالُ: أَغَارَ عَلَى الْقَوْمِ غَارَةٌ وَإِغَارَةٌ رَفَعَ عَلَيْهِمُ الْخَيْلُ كَذَا فِي الْقَامُوسِ ﴿فَأَثَرَنَ بِهِ نَقْعًا﴾ [4]: التَّرَابُ فَوْسَطُنَ بِهِ جَمْعًا صَبَحَتْ الْقَوْمَ جَمِيعًا وَفِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ وَهُوَ مُخَالَفٌ لِمَا رَوَى ابْنُ مَرْدُوَيْهِ بِإِسْنَادٍ أَحْسَنَ مِنْهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَأَلَنِي رَجُلٌ عَنِ الْعَادِيَّاتِ فَقُلْتُ: الْخَيْلُ فَذَهَبَ إِلَى عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَأَلَهُ وَأَخْبَرَهُ بِمَا قُلْتُ فِدْعَانِي فَقَالَ: إِنَّمَا الْعَادِيَّاتُ: الْإِبِلُ مِنْ عَرَفَةِ إِلَى مَزْدَلِفَةِ الْحَدِيثِ.

وعند سعيد بن منصور من طريق عِكْرِمَةَ نحوه بلفظ: الْإِبِلُ فِي الْحَجِّ، وَالْخَيْلُ فِي الْجِهَادِ، وَبِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: هِيَ الْإِبِلُ، وَبِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مَا صَبَحَتْ دَابَّةٌ قَطٍ إِلَّا كَلْبٌ أَوْ فَرَسٌ وَفِي أَنْوَارِ التَّنْزِيلِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْقِسْمُ بِالنَّفُوسِ الْعَادِيَّةِ أَثَرُ كَمَالِهَا الْمُورِيَّاتِ بِأَفْكَارِهَا أَنْوَارُ الْمَعَارِفِ الْمَغِيرَاتِ عَلَى الْهَوَى وَإِذَا ظَهَرَ لَهَا مَبْدَأُ أَنْوَارِ الْقُدُسِ أَثَرُنَ بِهِ شَوْقًا فَوْسَطُنَ بِهِ جَمْعًا مِنْ جَمُوعِ الْمُصَلِّينَ.

(﴿لِحُبِّ الْخَيْرِ﴾: مِنْ أَجْلِ حُبِّ الْخَيْرِ، ﴿لَشَدِيدٍ﴾: لَبْخِيلٌ، وَيُقَالُ لِلْبَخِيلِ: شَدِيدٌ) أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [8] وَفَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ: مِنْ أَجْلِ حُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ وَهُوَ قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ جَعَلَ اللَّامَ لِلتَّلْعِيلِ وَقِيلَ: لِلتَّلْعِيدَةِ بِمَعْنَى: إِنَّهُ لَقَوِيٌّ مُطَبِّقٌ لِحُبِّ الْخَيْرِ مُبَالِغٌ فِيهِ، وَهُوَ الْمَالُ.

وعن ابن زيد: سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى الْمَالَ خَيْرًا وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَبِيثًا أَوْ حَرَامًا وَلَكِنَّ النَّاسَ يَعُدُّونَهُ خَيْرًا فَسَمَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى خَيْرًا، وَكَانَ مُقْتَضِي الْكَلَامِ وَإِنَّهُ لَشَدِيدُ الْحُبِّ لِلْخَيْرِ وَلَكِنْ أَخَّرَ الشَّدِيدَ لِرِعَايَةِ الْفَوَاصِلِ.

(حُصِّلَ): مُيِّزٌ.

سُورَةُ الْقَارِعَةِ ﴿١﴾

﴿كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: 4]: «كَعَوَّاءِ الْجَرَادِ، يَرْكَبُ بَعْضُهُ بَعْضًا، كَذَلِكَ النَّاسُ يَجُولُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ»،

وفي الكشف تشدد قال طرفه:

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي عاقلة مال الفاحش المتشدد
وقوله: يعتام، أي: يختار، وعاقلة كل شيء أكرمه، والفاحش: البخيل
الذي جاوز الحد في البخل، يقول: أرى الموت يختار كرام الناس وكرائم
الأموال التي يرضى بها.

((حُصِّلَ): مُيِّزٌ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾
[العاديات: 10] وفسره بقوله: ميِّز وهو قول أبي عبيدة، وقيل: جمع في
الصحف، أي: أظهر محصلاً مجموعاً كإظهار اللب من القشر.
وأخرج ابن أبي حاتم من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في
قَوْلِهِ: حُصِّلَ، أي: أخرج.

سُورَةُ الْقَارِعَةِ ﴿١﴾

(سُورَةُ الْقَارِعَةِ ﴿١﴾)⁽¹⁾ سقطت هذه في رواية أبي ذر⁽²⁾ وهي مكية،
وهي مائة واثنان حرفاً، وست وثلاثون كلمة، وإحدى عشرة آية، والقارعة:
القيامة لأنها تفرع القلوب.

﴿كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾: كَعَوَّاءِ الْجَرَادِ، يَرْكَبُ بَعْضُهُ بَعْضًا، كَذَلِكَ
النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (يَجُولُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ
النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: 4] وفسره بقوله: كعواء الجراد إلى

(1) قرع الباب: دقه، وفي المثل من قرع باباً ولج ولج ورأسه بالعصا ضربه والشاربُ جبهته
بالإناء استفت ما فيه.

(2) لأنه ذكرها مع العاديات كما تقدم.

﴿كَالْعِهْنِ﴾: «كَالْوَانِ الْعِهْنِ» وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: «كَالصُّوفِ».

آخره، وهو كلام الْفَرَاءِ والغوغاء: الجراد والكثير المختلط من الناس.
وعن أبي عبيدة الفراء: طير لا ذباب ولا بعوض والمبثوث: المتفرق⁽¹⁾،
وحمل الفراء على حقيقته أولى وإنما شبه الناس بذلك عند البعث لأنَّ الفراء
إذا ثار لم يتجه لجهة واحدة بل كل واحدة تذهب إلى غير جهة الأخرى فدلَّ بهذا
التشبيه على أنَّ الناس في البعث يتفرقون فيذهب كل واحد إلى غير جهة الآخر،
والعرب تشبه بالفراء كثيرا كقول جرير:
إنَّ الفرزدق ما علمت وقومه مثل الفراء غشين نار المصطفى
وصفهم بالحرص والتهافت.

وَقَالَ فِي الدَّر: وفي تشبيه الناس بالفراء مناسبات كثيرة بليغة منها: الطيش
الذي يلحقهم وانتشارهم في الأرض والكثرة والضعف والذلة والمجيء من غير
رجوع وذهاب والقصد إلى الداعي والإسراع وركوب بعضهم بعضًا والتطاير إلى
النار.

﴿كَالْعِهْنِ﴾: «كَالْوَانِ الْعِهْنِ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَكُونُ
أَلْبَاجَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ [القارعة: 5] وفسره بقوله: كَالْوَانِ الْعِهْنِ وهو
الصوف، وهو قول الْفَرَاءِ قَالَ: كاهن لأنَّ ألوانها مختلفة كالعهن وهو الصوف،
وأخرج ابن أَبِي حَاتِمٍ من طريق عِكْرِمَةَ قَالَ: كَالْعِهْنِ كَالصُّوفِ.

(وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ) أَي: ابن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَالصُّوفِ» وهو بقية
كلام الْفَرَاءِ قَالَ في قراءة عَبْدِ اللَّهِ: كالصوف المنفوش، والمنفوش: المندوف
يعني: إنَّ الجبال تنفرك أجزاءها في ذلك اليوم حتى تصير كالصوف المتطاير عند
الندف وإذا كان هذا تأثير القارعة في الجبال العظيمة الصلبة فكيف حال الإنسان
الضعيف عند سماع صوت القارعة، وسقط في رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: ﴿كَالْعِهْنِ﴾
[القارعة: 5] إلى آخره.

(1) وقيل الفراء: الطير الذي يتساقط في النار، والغوغاء: الصوت والجلجلة وفي الأصل الغوغاء
الجراد حين يخف للطيран.

سُورَةُ ﴿الْهَنَكُ﴾

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿الْكَافُّ﴾ [التكاثر: 1]: «مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ».

سُورَةُ ﴿وَالْعَصْرِ﴾

سُورَةُ ﴿الْهَنَكُ﴾

(سُورَةُ ﴿الْهَنَكُ﴾) وتسمى: سُورَةُ التكاثر أَيْضًا، وهي مكية وقيل: مدنية، وهي مائة وعشرون حرفًا، وثمان وعشرون كلمة، وثمان آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثَبِتَ البسملة فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ كَالسُّورَةِ.

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿الْكَافُّ﴾: «مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ»

أَي: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الْهَنَكُ الْكَافُّ﴾، أَي: شَغْلُكُمْ التَّكَاثُرَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ⁽¹⁾، رَوَاهُ ابْنُ الْمُنْذَرِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جَرِيرٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وَعَنْ قَتَادَةَ: نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ حِينَ قَالُوا: نَحْنُ أَكْثَرُ مِنْ بَنِي فُلَانٍ وَبَنُو فُلَانٍ أَكْثَرُ مِنْ بَنِي فُلَانٍ أَهْلَاكُمْ ذَلِكَ حَتَّى مَاتُوا ضَلَالًا.

وَعَنْ ابْنِ بَرِيدَةَ: نَزَلَتْ فِي فَخْذَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ تَفَاخَرًا.

وَعَنْ مِقَاتِلٍ وَالْكَلْبِيِّ: نَزَلَتْ فِي حَيِّينَ مِنْ قَرِيشَ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَبَنِي سَهْمٍ ابْنِ عَمْرٍو، وَلَمْ يَذْكُرِ الْمُصَنِّفُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ حَدِيثًا مَرْفُوعًا وَسَيَأْتِي فِي الرِّقَاقِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَنٍ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا يَدْخُلُ فِيهَا⁽²⁾.

سُورَةُ ﴿وَالْعَصْرِ﴾

(سُورَةُ ﴿وَالْعَصْرِ﴾) وهي مكية، وهي ثمانية وستون حرفًا، وأربع عشرة

كلمة، وثلاث آيات.

(1) أَي: عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

(2) وَرَوَى الْحَاكِمُ وَابِيهْقِي بِلَفْظٍ: أَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ أَلْفِي آيَةٍ فِي يَوْمٍ قَالُوا: وَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقْرَأَ أَلْفَ آيَةٍ قَالَ: أَمَّا يَسْتَطِيعُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ: ﴿الْهَنَكُ الْكَافُّ﴾.

وَقَالَ يَحْيَى: الْعَصْرُ: الدَّهْرُ، أَقْسَمَ بِهِ.

سُورَةُ ﴿وَبَلِّغْ لِكُلِّ هُمْزَةٍ﴾

والعصر: اليوم أو اليلة كذا روى عن ابن كيسان قَالَ الشاعر:

ولم يلبث العصران يوما وليلة إذا طلبا أن يدركا تيمما

وقال عبد الرزاق عن معمر قَالَ الحسن: العصر العشى.

وَقَالَ قَتَادَةُ: ساعة من ساعات النهار.

وعن مقاتل: صلاة العصر هي الوسطى.

(وَقَالَ يَحْيَى) هو ابن زياد الْفَرَّاءُ: (الْعَصْرُ: الدَّهْرُ، أَقْسَمَ بِهِ) أَي: قَالَ

يَحْيَى فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١﴾ [العصر: 1] أَي: الدهر أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى الْأَعَاجِبِ وَالْعَبَرِ، وَقِيلَ: التَّقْدِيرُ وَرَبَّ الْعَصْرِ، وَسَقَطَ فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ، وَقَالَ يَحْيَى: وَوَقَعَ وَالْعَصْرُ: الدهر أَقْسَمَ بِهِ، وَهَذَا كَلَامُهُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: وَوَقَعَ الْعَصْرُ الدَّهْرَ أَقْسَمَ بِهِ قَوْلُ يَحْيَى: خُسِرَ ضَلَالٌ ثُمَّ اسْتَشْنَى إِلَّا مَنْ آمَنَ أَي: قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ۝٢﴾ [العصر: 2]، أَي: فِي ضَلَالٍ ثُمَّ اسْتَشْنَى قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ۝٣﴾ [العصر: 3] قَالَ الْمَفْسُرُونَ: فَإِنَّهُمْ لَيْسُوا فِي خُسْرٍ، وَلَمْ يَثْبُتْ هَذَا إِلَّا فِي رِوَايَةِ النَّسْفِيِّ وَقَالَ الثَّغَلْبِي: خُسْرَانٌ وَنَقْصَانٌ، وَعَنِ الْأَخْفَشِ: هَلَكَةٌ، وَعَنِ الْفَرَّاءِ عَقُوبَةٌ⁽¹⁾، قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: لَمْ أَرِ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ السُّورَةِ حَدِيثًا مَرْفُوعًا صَحِيحًا لَكِنْ ذَكَرَ بَعْضُ الْمَفْسُرِينَ فِيهَا حَدِيثَ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِيمَنْ فَاتَتْهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي صِفَةِ الصَّلَاةِ مَشْرُوحًا.

سُورَةُ ﴿وَبَلِّغْ لِكُلِّ هُمْزَةٍ﴾

(سُورَةُ ﴿وَبَلِّغْ لِكُلِّ هُمْزَةٍ﴾) كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ، وَفِي نَسْخَةٍ: سُورَةُ

(1) وفي العيون: أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ نَزَلَتْ حِينَ أَسْلَمَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَيْسَ هَذَا خُسْرَانًا وَإِنَّمَا الْخُسْرَانُ فِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَرَوَى أَنْ قَوْلُهُ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ۝٣﴾ أَبُو بَكْرٍ ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۝٤﴾ عُمَرُ ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ۝٥﴾ عَثْمَانُ ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٦﴾ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

﴿الْحَطْمَةَ﴾ [الهمزة: 4]: «اسْمُ النَّارِ»، مِثْلُ: ﴿سَقَرَ﴾ [القمر: 48] و﴿لَطَى﴾ [المعارج: 15].

سُورَةُ ﴿الَّذِ تَرَ﴾

الهمزة، وهي مكبة، وهي مائة وثلاثون حرفاً، وثلاث وثلاثون كلمة، وتسع آيات، والهُمَزَةُ: الكثير الهمز، وكذا اللمز: الكثير اللُّمَز.

وأخرج سعيد بن منصور من حديث ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أنه سئل عن الهمزة قَالَ المَشَاءُ بالنميمة المفروق بين الأخوة.

وعن قَتَادَةَ: الهمزة الذي يأكل لحوم الناس ويغتابهم واللمزة: الطعان، وقيل: الهمزة الذي يعيبك في الغيب، واللمزة: الذي يعيبك في الوجه، وهو في معنى سابقة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثبت البسملّة في رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ كَالسُّورَةِ.
(﴿الْحَطْمَةَ﴾: «اسْمُ النَّارِ»، مِثْلُ: ﴿سَقَرَ﴾ و﴿لَطَى﴾) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَأَنَّهُ لَيُبَدِّلُ فِي الْحَطْمَةِ﴾ [الهمزة: 4] وفسرها بقوله: اسم النار مِثْلُ: ﴿سَقَرَ﴾ و﴿لَطَى﴾ وقيل: اسم للدركة الثانية منها وسميت: حطمة لأنها تحطم العظام وتكسرها، والمعنى: أنها للهمزة اللمزة الذي يأكل لحوم الناس ويكسر من أعراضهم فهي تأكل لحوم الناس وتكسر عظامهم جزاء وفاقاً.

سُورَةُ ﴿الَّذِ تَرَ﴾

(سُورَةُ ﴿الَّذِ تَرَ﴾) كذا في الروايات، وتسمى: سُورَةُ الْفِيلِ، وهي مكبة، وهي ستة وتسعون حرفاً، وعشرون كلمة، وخمس آيات.

﴿الَّذِ تَرَ﴾: «أَلَمْ تَعْلَمْ» كذا في رِوَايَةِ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ، وفي روايته عن المستملي: قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿الَّذِ تَرَ﴾: «أَلَمْ تَعْلَمْ»، وليس هذا من تفسير مُجَاهِدٍ فالصواب إسقاط قوله: قول مُجَاهِدٍ، وَقَالَ الْفَرَاءُ: ﴿الَّذِ تَرَ﴾ [الفيل: 1] أَلَمْ تخبر عن الحبشة والفيل، وإنما قَالَ ذلك لأنه ﷺ لم يدرك قصة أصحاب الفيل،

قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿أَبَايِلٌ﴾ [الفيل: 3]: «مُتَابِعَةٌ مُجْتَمِعَةٌ» وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿مِنْ سِجِّيلٍ﴾: «هِيَ سَنَكٌ وَكِلٌ».

لأن مولده ﷺ كان في تلك السنة، وهو ﷺ وإن لم يشهدها فقد شاهد آثارها وسمع بالتواتر أخبارها فكأنه رآها.

(قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿أَبَايِلٌ﴾: «مُتَابِعَةٌ مُجْتَمِعَةٌ») وفي نسخة قَالَ مُجَاهِدٌ أَبَايِلٍ أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَايِلَ ﴿٢﴾﴾ [الفيل: 3] وفسّر الأباييل بقوله: متتابعة مجتمعة، وصله الفريابي عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: أَبَايِلٍ قَالَ: شَتَّى مُتَابِعَةٌ مُجْتَمِعَةٌ.

وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ: أَبَايِلٌ كَثِيرَةٌ مُتَفَرِّقَةٌ يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا.

وعن عبد الرحمن بن أبيزى: كالإبل المؤتلة.

وعن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: كان طيرًا لها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب.

وعن عِكْرِمَةَ: لها رؤوس كرووس السباع لم تر قبل ذلك وبعده، وعن الربيع: لها أنياب كأنياب السباع.

وَقَالَ الْفَرَّاءُ: أَبَايِلٌ لَا وَاحِدَ لَهَا مِثْلُ عِبَادِيدٍ.

قَالَ النَّسْفِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ: أَبَايِلٌ جَمْعُ أَبَالَةٍ بِالتَّخْفِيفِ وَقِيلَ: بِالتَّشْدِيدِ، وَقِيلَ: جَمْعُ أَبُولٍ مِثْلُ عَجُولٍ وَعَجَاجِيلٍ.

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (﴿مِنْ سِجِّيلٍ﴾: «هِيَ سَنَكٌ وَكِلٌ») أَي: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارٍ مِّنْ سِجِّيلٍ ﴿١﴾﴾ [الفيل: 4]: هِيَ سَنَكٌ وَكِلٌ بِالفارسية، وسنك: بفتح السين المهملة وإسكان النون بعدها كاف: صماء بمعنى الحجر.

وكل: بكسر الكاف: الصّماء وسكون اللام بمعنى: الطين، وصله الطَّبْرِيُّ من طريق السُّدِّيِّ عن عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: هُوَ سَنَكٌ، وَكِلٌ: طِينٌ وَحِجَارَةٌ.

وقد تقدم في تَفْسِيرِ سُورَةِ هُودٍ، ووصله ابن أبي حَاتِمٍ من وجه آخر عن

سُورَةُ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ قُرَيْشٍ ﴿١﴾

عِكْرِمَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَرَوَاهُ جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ عِكْرِمَةَ ، وَرَوَى الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ قَالَ : هِيَ بِالْأَعْجَمِيَّةِ سَنَكٌ وَكُلٌّ .

وَمِنْ طَرِيقِ حَصِينٍ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ : كَانَتْ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مَعَهَا إِذَا أَحَدُهُمْ خَرَجَ بِهِ الْجَدْرِي كَانَ أَوَّلَ يَوْمٍ رَأَى فِيهِ الْجَدْرِي .

وَقِيلَ : السَّجِيلُ الدِّيْوَانُ الَّذِي كُتِبَ فِيهِ عَذَابُ الْكَفَّارِ .

وَالْمَعْنَى : ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ﴾ مِنْ جُمْلَةِ الْعَذَابِ الْمَكْتُوبِ الْمَدُونُ مِمَّا كُتِبَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ .

سُورَةُ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ قُرَيْشٍ ﴿١﴾

(سُورَةُ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ قُرَيْشٍ ﴿١﴾) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ : سَقَطَ لَفْظُ قُرَيْشٍ ، وَفِي نَسْخَةٍ : لَفْظُ سُورَةٍ ، وَتَسْمَى : سُورَةُ قُرَيْشٍ ، وَذَكَرَ أَبُو الْعَبَّاسِ : أَنَّهَا مَكِّيَّةٌ بَلَا خِلَافٍ ، وَذَكَرَ الضَّحَّاكُ وَعَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ : أَنَّهَا مَدْنِيَّةٌ ، وَهِيَ ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ حَرْفًا ، وَسَبْعُ عَشْرَةَ كَلِمَةً ، وَأَرْبَعُ آيَاتٍ .

وَاخْتَلَفَ فِي لَامِ لِإِيلَافٍ ، فَقِيلَ : هِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِالقِصَّةِ الَّتِي فِي السُّورَةِ الَّتِي قَبْلَهَا لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ أَهْلَ مَكَّةَ عَظُمَ نِعْمَتُهُ عَلَيْهِمْ فِيمَا صَنَعَ بِالْحَبَشَةِ ، فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ، أَيْ : أَهْلَكَ أَصْحَابَ الْفِيلِ لِيَبْقِيَ قُرَيْشٌ عَلَى مَا أَلْفُوا ، وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّهَا فِي مَصْحَفِ أَبِي بَنٍ كَعْبِ سُورَةٌ وَاحِدَةٌ .

وَعَنِ الْكَسَائِيِّ وَالْأَخْفَشِ : هِيَ لَامُ التَّعَجُّبِ وَالتَّقْدِيرِ أَعْجَبَ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ وَتَرَكَهُمْ عِبَادَةَ رَبِّ هَذَا الْبَيْتِ .

وَقِيلَ : هِيَ لَامُ كِيٍّ مُجَازَاً فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ لِيُؤْلَفَ قُرَيْشٌ .

وَعَنِ الزَّجَاجِ : هِيَ مُرَدُّودَةٌ إِلَى مَا بَعْدَهَا تَقْدِيرُهُ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ :

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لَا يَلْفُ﴾ [قريش: 1]: «أَلْفُوا ذَلِكَ، فَلَا يَشُقُّ عَلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ»، ﴿وَأَمْنُهُمْ﴾ [قريش: 4]: «مِنْ كُلِّ عَدُوِّهِمْ فِي حَرَمِهِمْ» قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: ﴿لَا يَلْفُ﴾ [قريش: 1]: «لِنِعْمَتِي عَلَى قُرَيْشٍ».

﴿إِلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾⁽¹⁾ [قريش: 2]، وقريش: هم ولد النضر بن كنانة فمن ولده: النضر فهو قريش ومن لم يلد النضر فليس بقريشي⁽²⁾.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لَا يَلْفُ﴾: «أَلْفُوا ذَلِكَ، فَلَا يَشُقُّ عَلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ»، ﴿وَأَمْنُهُمْ﴾: «مِنْ كُلِّ عَدُوِّهِمْ فِي حَرَمِهِمْ») أي: قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَلْفُ﴾ أَلْفُوا بِكسر اللام، أي: أَلْفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فَأَلْفُوا ذَلِكَ الْإِرْتِحَالَ وَأَمْنَهُمُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ عَدُوِّهِمْ فِي حَرَمِهِمْ، وَقَدْ وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْهُ بَلْفُظٌ: ﴿رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ [قريش: 2] أَلْفَهُمْ ذَلِكَ فَلَا يَشُقُّ عَلَيْهِمْ شِتَاءٌ وَلَا صَيْفًا، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَمْنُهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ قَالَ: مِنْ كُلِّ عَدُوٍّ فِي حَرَمِهِمْ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَالصَّيْفِ﴾ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَكَانَ رَحْلَتُهُمْ فِي الشِّتَاءِ إِلَى الْيَمَنِ، وَفِي الصَّيْفِ إِلَى الشَّامِ فِي عَامٍ فَيَسْتَعِينُونَ بِالرَّحْلَتَيْنِ لِلتَّجَارَةِ عَلَى الْمَقَامِ بِمَكَّةَ يَحْرُمُهُ الْبَيْتُ الَّذِي هُوَ فخرهم هذا، وَيُقَالُ: وَأَمْنُهُمْ مِنَ الْجَذَامِ فَلَا يَصِيبُهُمْ فِي بِلَدِهِمُ الْجَذَامُ، وَقِيلَ: بِمُحَمَّدٍ ﷺ.

(قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ) أَي: سُفْيَانٌ فِي تَفْسِيرِهِ: ﴿لَا يَلْفُ﴾: «لِنِعْمَتِي عَلَى قُرَيْشٍ» رَوَاهُ عَنْهُ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِثْلَهُ⁽³⁾.

وَالْإِيلَافُ: مُصَدَّرُ قَوْلِكَ أَلَفْتَ، وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ لِإِيلَافِ بَإِثْبَاتِ الْيَاءِ إِلَّا ابْنَ عَامِرٍ فَإِنَّهُ حَذَفَهَا وَاتَّفَقُوا عَلَى إِثْبَاتِهَا فِي قَوْلِهِ: ﴿إِلَافِهِمْ﴾ [قريش: 2] إِلَّا فِي

(1) وَقَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ: وَإِنَّمَا دَخَلَتِ الْفَاءُ لِمَا فِي الْكَلَامِ مِنْ مَعْنَى الشَّرْطِ، أَي: فَإِنْ لَمْ يَعْبُدُوهُ لَسَاثَرُ نِعْمَةٍ فَلْيَعْبُدُوهُ لِإِيلَافِهِمْ فَإِنَّهَا أَظْهَرَ نِعْمَةً عَلَيْهِمْ.

(2) وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَافِهِمْ﴾ بَدَلَ مِنَ الْإِيلَافِ الْأَوَّلِ.

(3) وَقَدْ وَقَعَ هَذَا فِي نَسْخَةٍ بَعْدَ قَوْلِهِ سُورَةُ: ﴿أَرَأَيْتَ﴾ وَالصَّوَابُ هُوَ الْأَوَّلُ.

سُورَةُ ﴿أَرْءَيْتَ﴾

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يَدْعُ﴾: «يَدْفَعُ عَنْ حَقِّهِ، يُقَالُ: هُوَ مِنْ دَعَعْتُ»، ﴿يَدْعُونَ﴾: «يُدْفَعُونَ»،

رَوَايَةٌ عَنْ ابْنِ عَامِرٍ فَكَالْأَوَّلِ وَفِي أُخْرَى عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ بِحَذْفِ الْأَلْفِ الَّتِي بَعْدَ اللَّامِ أَيْضًا⁽¹⁾.

سُورَةُ ﴿أَرْءَيْتَ﴾

(سُورَةُ ﴿أَرْءَيْتَ﴾ [الماعون: 1]) كَذَا فِي رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ، وَسَقَطَ فِي رَوَايَةِ غَيْرِهِ لَفْظُ: سُورَةٌ، وَيُقَالُ لَهَا أَيْضًا: سُورَةُ الْمَاعُونِ، وَهِيَ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ مِائَةٌ وَثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ حَرْفًا، وَخَمْسٌ وَعِشْرُونَ كَلِمَةً، وَسَبْعُ آيَاتٍ.

قَالَ الثَّعْلَبِيُّ: قَالَ الْكَلْبِيُّ: نَزَلَتْ فِي الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ السَّهْمِيِّ، وَعَنْ السُّدِّيِّ وَابْنِ كَيْسَانَ فِي الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ، وَعَنْ الضَّحَّاكِ فِي عَمْرِو بْنِ عَائِدٍ، وَقِيلَ: فِي هَبِيرَةَ بْنِ وَهَبٍ الْمَخْزُومِيِّ.

وَقَالَ الْقُرَّاءُ: قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَرَأَيْتَكَ الَّذِي يَكْذِبُ قَالَ وَالْكَافُ صَلَةٌ وَالْمَعْنَى فِي إِثْبَاتِهَا وَحَذْفِهَا لَا يَخْتَلِفُ كَذَا قَالَ، لَكِنِ الَّتِي بِإِثْبَاتِ الْكَافِ قَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى أَخْبَرَنِي وَالَّذِي بِحَذْفِهَا الظَّاهِرُ، أَنَّهَا مِنْ رُؤْيَا الْبَصَرِ كَذَا قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ، وَفِيهِ نَظَرٌ.

وَقَالَ النَّسْفِيُّ: أَرَأَيْتَ هَلْ عَرَفْتَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالْدِينِ بِالْجِزَاءِ مِنْ هُوَ إِنْ لَمْ تَعْرِفْهُ فَذَلِكَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالْجِزَاءِ هُوَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ، أَيُ: يَقْهَرُهُ وَيُزْجِرُهُ. (وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يَدْعُ﴾: «يَدْفَعُ عَنْ حَقِّهِ، يُقَالُ: هُوَ مِنْ دَعَعْتُ»، ﴿يَدْعُونَ﴾: «يُدْفَعُونَ») أَيُ: قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ

(1) ولم يذكر المصنف في هذه السورة ولا التي قبلها حديثًا مرفوعًا أما سورة الهمزة ففي صحيح ابن حبان من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قرأ: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ [الهمزة: 3] يعني يفتح السين وأما سورة الفيل ففيها من حديث المسور الطويل في صلح الحديبية قوله: حبسها حابس الفيل وقد تقدم شرحه مستوفى في الشروط وفيها حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا: أن الله حبس عن مكة حابس الفيل الحديث، وأما هذه السورة فقال الحافظ العسقلاني: لم أر فيها حديثًا مرفوعًا صحيحًا.

﴿سَاهُونَ﴾: «لاهُون»، و﴿الْمَاعُونَ﴾ [الماعون: 7]: «المَعْرُوفُ كُلُّهُ،»

الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ [الماعون: 2]، أي: يدفعه عن حقه من دَعٍ يدَع دَعًا، وقوله: يقال هو من دَعَت إشارة إلى اشتقاقه وأن ماضيه دَعَت لأنَّ عند اتصال الضمير لا يدغم، وقوله: يدَعُونَ إشارة به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوتُ﴾ [الطور: 13] وفسره بقوله: يدفعون، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوتُ﴾، أي: يدفعون تقول: دَعَت في قفاه أي: دفعت، وفي آية أخرى: ﴿يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ [الماعون: 2]، قَالَ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يدع اليتيم مخففة، وهي قراءة الحسن وأبي رجاء، ونقل عن علي رضي الله عنه أيضًا، وأخرج الطَّبْرِيُّ من طريق مُجَاهِد قَالَ: ﴿يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ عن حقه وفي قوله: ﴿يَوْمَ يَدْعُوتُ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًا﴾ [الطور: 13] قَالَ: يدفعون.

﴿سَاهُونَ﴾: «لاهُون» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ [الماعون: 4، 5] وفسره بقوله: لاهُون، أي: لاهُون عن الصلاة تهاونًا، وصله الطَّبْرِيُّ من طريق مُجَاهِد أيضًا فِي قَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ ﴿٥﴾ [الماعون: 5]، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: كذلك فسرها ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وهي قراءة عَبْدُ اللَّهِ بن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَالَ سعد بن وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يُوَخِّرُونَهَا عن وقتها وَقَالَ غير واحد هو الترك.

وعن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أيضًا: هم المنافقون يتركون الصلاة في السرِّ إذا غاب الناس ويصلونها في العلانية إذا حضروا.

وعن قَتَادَةَ: ساء لا يبالي صلى أم لم يصل وقال أنس رضي الله عنه: الحمد لله الذي لم يقل في صلاتهم يدل عن صلاتهم.

﴿وَالْمَاعُونَ﴾: الْمَعْرُوفُ كُلُّهُ، قَالَ الْفَرَّاءُ: قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْمَاعُونَ المعروف كله حتى ذكر القصعة والدلو والفاس.

ولعلَّه أَرَادَهُ ابن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ من طريق سلمة بن كهيل عن أبي المغيرة سأل رجل ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن الماعون قَالَ: المال الذي لا يُوَدَّى حقه قَالَ: قلت: إِنَّ ابن مَسْعُودٍ يقول: هو المتاع الذي يتعاطاه الناس بينهم قَالَ: هو ما أقول لك.

وَقَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ: الْمَاعُونُ: الْمَاءُ» وَقَالَ عِكْرِمَةُ: «أَعْلَاهَا الرِّكَاءُ الْمَفْرُوضَةُ، وَأَذْنَاهَا عَارِيَةُ الْمَتَاعِ».

سُورَةُ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ أَيْضًا وَزَادَ فِي رِوَايَةِ أُخْرَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هُوَ الدُّلُو وَالْقَدَرُ وَالْفَاسُ، وَكَذَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَلْفَظٍ: كُنَّا نَعُدُّ الْمَاعُونَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَارِيَةَ الدُّلُو وَالْقَدَرِ، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَخْرَجَ الْبَزَارُ وَالطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا صَرِيحًا، وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ عَطِيَّةٍ قَالَتْ: الْمَاعُونَ مَا يَتَعَاطَاهُ النَّاسُ بَيْنَهُمْ، وَهُوَ قَوْلُ الْكَلْبِيِّ وَمُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ.

(وَقَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ: الْمَاعُونُ: الْمَاءُ) وَهُوَ قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَالزَّهْرِيِّ وَمُقَاتِلٍ قَالُوا: الْمَاعُونَ: الْمَاءُ بِلُغَةِ قَرِيشٍ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: سَمِعْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ الْمَاعُونَ هُوَ الْمَاءُ وَأَنْشَدَ:

يَصَّبُ صَبِيرُ الْمَاعُونَ صَبًّا

وَهَذَا يُمْكِنُ تَأْوِيلُهُ وَصَبِيرٌ بَفَتْحِ الْمِهْمَلَةِ وَكسْرِ الْمُوَحَّدَةِ بَعْدَهَا تَحْتَانِيَّةٌ سَاكِنَةٌ وَآخِرُهُ رَاءٌ: جَبَلٌ بِالْيَمَنِ.

(وَقَالَ عِكْرِمَةُ: «أَعْلَاهَا الرِّكَاءُ الْمَفْرُوضَةُ، وَأَذْنَاهَا عَارِيَةُ الْمَتَاعِ») وَصَلَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ بِإِسْنَادِهِ إِلَيْهِ بِالْبَلْفَظِ الْمَذْكُورِ، وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقٍ مُجَاهِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِثْلَهُ وَتَفْسِيرُ الْأَدْنَى أَنَّهُ اسْمُ جَامِعٍ لِمَتَاعِ الْبَيْتِ كَالْمِنْخَلِ وَالْغُرْبَالِ وَالْدُلُو وَالْإِبْرَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا يَسْتَعْمَلُ فِي الْبُيُوتِ، وَقِيلَ: الْمَاعُونَ مَا لَا يَحِلُّ مَنَعُهُ مِثْلُ الْمَاءِ وَالْمِلْحِ وَالنَّارِ، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْمَصْنِفُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ حَدِيثًا مَرْفُوعًا وَيَدْخُلُ فِيهِ حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ الْمَذْكُورِ.

سُورَةُ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾

(سُورَةُ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: 1]) وَيُقَالُ لَهَا: سُورَةُ الْكَوْثَرِ، وَكَذَا وَقَعَ فِي نَسْخَةٍ، وَسَقَطَ فِي رِوَايَةِ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ: لَفْظُ سُورَةٍ، وَهِيَ

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿شَانِئَكَ﴾ [الكوثر: 3]: «عَدُوَّكَ».

1 - باب

4964 - حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا عُرِجَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: «أَتَيْتُ عَلَى نَهْرٍ، حَافَتَاهُ.....

مكية عند الجمهور، وَقَالَ قَتَادَةُ والحسن وعكرمة: مدنية، وسبب الاختلاف فيه الاختلاف في سبب النزول، فعن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: نزلت في العاص بن وائل فإنه قَالَ فِي حق النَّبِيِّ ﷺ الأبتَر.

وقيل: في عقبة بن أبي معيط، وعن عكرمة: في جماعة من قريش.
وقيل: في أبي جهل.

وَقَالَ السَّهْلِيُّ: في كعب بن الأشرف، قَالَ: ويلزم من هذا أن تكون السُّورَةُ مدنية وفيه تأمل، وهي اثنان وأربعون حرفاً، وعشر كلمات، وثلاث آيات، وقرأ ابن محيصن: إنا أنطيناك بالنون وكذا قرأها طلحة بن مصرف.

والكوثر: فوعل من الكثرة سمي به النهر لكثرة مائه وآنيته وعظم قدره وخيره.
(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿شَانِئَكَ﴾: «عَدُوَّكَ» أي: قَالَ ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾، أي: أن عدوك هو الأبتَر، وسقط قوله وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةِ الْحُمَيْي وَثُبِتَ فِي رِوَايَةِ الْمُسْتَمْلِي وَغَيْرِهِ، وَقَدْ وَصَلَهُ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَذَلِكَ وَقَدْ مَرَّ اخْتِلَافُ النَّاظِلِينَ فِي تَعْيِينِ الشَّائِئِ الْمَذْكُورِ آنِفًا.

1 - باب

(حَدَّثَنَا آدَمُ) هو ابن أبي إياس قَالَ: (حَدَّثَنَا شَيْبَانُ) أي: ابن عبد الرحمن التَّيْمِيُّ مَوْلَاهُم أَبُو معاوية البَصْرِيُّ نَزِيلُ الْكُوفَةِ قَالَ: (حَدَّثَنَا) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: أَخْبَرَنَا (قَتَادَةُ) أي: ابن دعامة، (عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، أَنَّهُ (قَالَ: لَمَّا عُرِجَ) عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ (بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: «أَتَيْتُ عَلَى نَهْرٍ، حَافَتَاهُ) تنبيه

قِيَابِ اللَّؤْلُؤِ مُجَوِّقًا، فَقُلْتُ: مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ.

4965 - حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ الْكَاهِلِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَ: سَأَلْتُهَا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: 1] قَالَتْ: «نَهْرٌ أُعْطِيَ نَبِيُّكُمْ ﷺ،

حافة بتخفيف الفاء أي: جانباه (قِيَابِ اللَّؤْلُؤِ) مُجَوِّفٌ⁽¹⁾ وفي رواية غير أَبِي ذَرٍّ: (مُجَوِّقًا، فَقُلْتُ: مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ)، وزاد البيهقي: الذي أعطاك ربك فأهوى الملك بيده فاستخرج من طينه مسكًا أذفر، وأخرجهُ المؤلف بهذا في الرقاق من طريق همام عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والكوثر: بوزن فوعل من الكثرة وهو وصف مبالغة في المفرط الكثرة.

والعرب: تسمي كل شيء كثير في العدد أو في القدر والحظ كوثرا، وقد تقدّم حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذا في أوائل المبعث في قصة الإسراء في أواخرها. ومطابقته للترجمة ظاهرة، وأخرجهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا.

(حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ الْكَاهِلِيُّ) بكسر الهاء أبو الهيثم الكحال قَالَ: (حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ) أي: ابن يونس، (عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ) عمر بن عبد الله السبيعي جد إسرائيل المذكور، (عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ) مصغر عبدة عامر بن عبد الله بن مسعود، (عَنْ عَائِشَةَ) أم المؤمنين (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ) أي: أَبُو عُبَيْدَةَ: (سَأَلْتُهَا) يعني: عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا⁽²⁾ (عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى)⁽³⁾: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: 1] قَالَتْ: «نَهْرٌ» أي: هو نهر (أُعْطِيَ) على البناء للمفعول (نَبِيُّكُمْ ﷺ) في الجنة زاد النَّسَائِيُّ: في بطنان الجنة⁽⁴⁾.

(1) بالرفع خبر مبتدأ محذوف وبالجذر صفة اللؤلؤ والمسافة بين المعرف الجنسي والنكرة قريبة كقوله: ولقد مررت على اللثيم ليسبني وفي بعض الروايات غير الجامع المجوّف معرّفًا باللام كذا قال الكرمانى.

(2) وفي رواية النسائي: قلت لعائشة: ما الكوثر؟

(3) وفي رواية أبي ذر: عن قول الله عز وجل.

(4) قلت: ما بطنان الجنة؟ قالت: وسطها انتهى.

وبطنان: بضم الموحدة وسكون المهملة بعدها نون ووسط بفتح المهملة والمراد به: أعلاها، أي: أرفعها قدرًا وأعدلها.

شَاطِئَاهُ عَلَيْهِ دُرٌّ مَجَوَّفٌ، آيِنْتُهُ كَعَدَدِ النُّجُومِ» رَوَاهُ زَكَرِيَاءُ، وَأَبُو الْأَحْوَصِ، وَمُطَرِّفٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ.

4966 - حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، حَدَّثَنَا أَبُو بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ قَالَ: «فِي الْكَوْثَرِ: هُوَ الْحَيَرُ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ»، قَالَ أَبُو بَشِيرٍ: قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: فَإِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَ سَعِيدٌ: النَّهْرُ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ مِنْ

(شَاطِئَاهُ) أي: جانباه وهو تشنية شاطئ وهو الجانب (عَلَيْهِ) الضمير يرجع إلى جنس الشاطئ ولهذا لم يقل عليهما كذا قَالَ البرماوي وَالْكَرْمَانِيُّ.
(دُرٌّ مَجَوَّفٌ) مرفوع على أنه مبتدأ ومجَوَّفٌ بفتح الواو المشددة صفته وعليه خبره والجملة خبر المبتدأ الأول أعني: شاطئاه والمراد القباب التي على جوانبه (آيِنْتُهُ كَعَدَدِ النُّجُومِ، رَوَاهُ)، وفي رواية أَبِي دُرٍّ: ورواه بالواو (زَكَرِيَاءُ) أي: ابن أبي زائدة، (وَأَبُو الْأَحْوَصِ) ⁽¹⁾ سَلَامُ بْنُ سَلِيمٍ ⁽²⁾، (وَمُطَرِّفٌ) بكسر الراء المشددة هو ابن طريف بفتح المهملة الحارثي، (عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ) السبيعي، أما رواية زكرياء فرواها علي بن المديني عن يَحْيَى بن زكرياء عَنْ أَبِيهِ، وأما رواية أبي الأحوص فرواها أَبُو بكر بن أبي شيبة عنه ولفظه الكوثر نهرا بفناء الجنة شاطئاه دُرٌّ مجَوَّفٌ وفيه من الأباريق عدد النجوم، وأما رواية مطرف فرواها النَّسَائِيُّ من طريقه، ومطابقة الحديث للترجمة كسابقه وتاليه، وقد أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي التفسير أَيْضًا.

(حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) الدورقي قَالَ: (حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ) بضم الهاء مصغراً الواسطي قَالَ: (حَدَّثَنَا) وفي رواية أَبِي دُرٍّ: أَخْبَرَنَا (أَبُو بَشِيرٍ) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن أبي وحشية الواسطي، (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ قَالَ: «فِي الْكَوْثَرِ: هُوَ الْحَيَرُ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ»، قَالَ أَبُو بَشِيرٍ) أي: جعفر بالسند السابق: (قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: فَإِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ) الكوثر (نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَ سَعِيدٌ: النَّهْرُ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ مِنْ

(1) بالمهملتين. (2) بتشديد اللام في الأول وبضم المهملة في الثاني المنفي.

(3) كأبي اسحاق وقتادة ونحوهما.

الْخَيْرِ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ.

الْخَيْرِ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ) وهذا تأويل من سعيد جمع به بين حديثي عَائِشَةَ وابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فلا تنافي بينهما ، لأنَّ النهر فرد من أفراد الخير .

نعم ثبت التصريح بأنه نهر من لفظ النَّبِيِّ ﷺ فقد أخرج الترمذي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما رفعه ، الكوثر : نهر في الجنة حافته من ذهب ومجراه على الدرِّ والياقوت الحديث وقال : إنه حسنٌ صحيح .

وفي صحيح مسلم من طريق المختار بن فلفل عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : بينا نحن عند النَّبِيِّ ﷺ إذ أغفى إغفاءً ثم رفع رأسه متبسِّمًا فقلنا : ما أضحكك يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : «نزلت عليَّ سُورَةٌ» فقرأ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝﴾ [الكوثر : 1] إلى آخرها ، ثم قَالَ : «أتدرون ما الْكَوْثَرُ؟ قلنا : اللَّهُ ورسوله أعلم ، فقال : «إنه نهر وعدنيه رَبِّي عليه خير كثير هو حوض يرد عليه أُمَّتِي يوم القيامة» الحديث فالمصير إليه أولى .

وَقَالَ الْقَاضِي عِيَّاض : أحاديث الحوض صحيحة والإيمان به فرض والتصديق به من الإيمان وهو على ظاهره عند أهل السنة والجماعة لا يتأول ولا يختلف ، وحديثه متواتر النقل رواه خلائق من الصحابة .

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «الكوثر نهر في الجنة حافته من الذهب ومجراه على الدرِّ والياقوت وتربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأشدَّ بياضًا من الثلج» رواه التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : إنه حسن صحيح .

وروى البيهقي من حديث عَبْدِ اللَّهِ بن أَبِي نجيح قالت عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : ليس أحد يدخل أصبعيه في أذنيه إلا سمع خريـر الكوثر .

وقد نقل المفسرون في الكوثر أقوالاً أخرى تزيد على العشرة :

فعن عِكْرِمَةَ : الكوثر النبوة .

وعن الحسن : أنه الْقُرْآن .

وعن مُجَاهِدٍ: الخير كله .

وقيل: إنه قول لا إله إلا الله مُحَمَّد رَسُولُ الله وهو المراد بالتوحيد في قول بعض .

وقيل: نور في قلبه صلى الله عليه دَلَّه على الحق وقطعه عن سواه .

وقيل: الإسلام .

وقيل: الشفاعة .

وقيل: المعجزات .

وقيل: كثرة الإتيان .

وقيل: الإيثار .

وقيل: رفعة الذكر .

وقيل: إجابة الدعاء .

وقيل: الفقه في الدين .

وقيل: الصلوات الخمس⁽¹⁾ .

وسيجيء مزيد بسط في أمر الكوثر وهل الحوض النبوي هو أو غيره في كتاب الرقاق إن شاء الله تَعَالَى .

وقد اشتملت هذه السُورَة مع كونها أقصر سور القرآن على معاني بديعة وأساليب بليغة من إسناد الفعل للمتكلم المعظم نفسه ، وإيراده بصيغة الماضي تحقيقاً لوقوعه: ﴿أَنَّهُ أَمَرُ اللَّهِ﴾ [النحل: 1] ، وتأكيده الجملة بأنّ، والإتيان بصيغة فاعل مبالغة الكثرة، والالتفات من ضمير المتكلم إلى الغائب في قَوْلِهِ: ﴿لِرَبِّكَ﴾ [الكوثر: 3] .

(1) وقد سبق أنّ قول ابن عباس رضي الله عنهما يشمل جميع الأقوال التي ذكروها في الكوثر لأن جميع ذلك من الخير الذي أعطاه الله تعالى إياه ﷺ .

سُورَةُ ﴿قُلْ يَتَّيِّهَا الْكَافِرُونَ﴾ (١)

يُقَالُ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾: «الْكُفْرُ»، ﴿وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: 6]: «الإسلام»، وَلَمْ يَقُلْ دِينِي، لَأَنَّ الْآيَاتِ بِالنُّونِ، فَحُذِفَتِ الْيَاءُ، كَمَا قَالَ: ﴿يَهْدِيْنَ﴾ [الكهف: 24] وَ﴿يَشْفِيْنَ﴾ [الشعراء: 80]

سُورَةُ ﴿قُلْ يَتَّيِّهَا الْكَافِرُونَ﴾ (١)

(سُورَةُ ﴿قُلْ يَتَّيِّهَا الْكَافِرُونَ﴾) ثبت لفظ: سُورَةُ فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ، وَيُقَالُ لَهَا: سُورَةُ الْكَافِرِينَ، وَيُقَالُ لَهَا أَيْضًا: الْمَقْشَقْشَقَةُ، أَي: الْمَبْرُتَةُ مِنَ النِّفَاقِ⁽¹⁾، وَهِيَ مَكِّيَّةٌ، وَهِيَ أَرْبَعٌ وَتِسْعُونَ حَرْفًا، وَسِتٌّ وَعِشْرُونَ كَلِمَةً، وَسِتُّ آيَاتٍ. الْخُطَابُ لِأَهْلِ مَكَّةَ مِنْهُمْ: الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ، وَالْعَاصِمُ بْنُ وَائِلٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ قَيْسٍ، السَّهْمِيُّ وَالْأَسُودُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثٍ، وَالْأَسُودُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خُلْفٍ، قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ فَاتَّبِعْ دِينَنَا وَتَتَّبِعْ دِينَكَ وَنَشْرَكَكَ فِي أَمْرِنَا كُلَّهُ تَعْبُدُ آلِهَتَنَا سَنَةً وَنَعْبُدُ إِلَهَكَ سَنَةً فَقَالَ: «مَعَازُ اللَّهِ أَنْ أَشْرَكَ بِهِ غَيْرُهُ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَتَّيِّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: 1] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

(يُقَالُ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾: «الْكُفْرُ»، ﴿وَلِيَ دِينِ﴾: «الإسلام»، وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِالْجِهَادِ وَفِي أَنْوَارِ التَّنْزِيلِ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ لَا تَتْرَكُونَهُ ﴿وَلِيَ دِينِ﴾ الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ لَا أَرْضِيهِ فَلَيْسَ فِيهِ إِذْنٌ فِي الْكُفْرِ وَلَا مَنَعَ عَنِ الْجِهَادِ لِيَكُونَ مَنَسُوخًا بِآيَةِ الْقِتَالِ اللَّهُمَّ إِلَّا إِذَا فَسَّرَ بِالْمَتَارَكَةِ وَتَقْرِيرِ كُلِّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ عَلَى دِينِهِ⁽²⁾.

(وَلَمْ يَقُلْ دِينِي) بِالْيَاءِ بَعْدَ النُّونِ، (لَأَنَّ الْآيَاتِ) الَّتِي قَبْلَهَا (بِالنُّونِ، فَحُذِفَتِ الْيَاءُ) رِعَايَةً لِّتَنَاسُبِ الْفَوَاصِلِ وَهُوَ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ.

(كَمَا قَالَ) وَفِي نَسْخَةٍ: كَمَا يَقَالُ: ﴿يَهْدِيْنَ﴾ وَ﴿يَشْفِيْنَ﴾ أَي: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ [الشعراء: 78] ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ

(1) وَفِي جَمَالِ الْقِرَاءَةِ وَتُسَمَّى أَيْضًا: سُورَةُ الْعِبَادَةِ.

(2) بِكَذَا فَسَّرَهُ الْفَرَاءُ وَقَرَأَ نَافِعٌ وَهْشَامٌ عَنْ ابْنِ عَامِرٍ وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ وَابْنُ أَبِي خَالْفٍ عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ: بِفَتْحِ يَاءِ وَلِيٍّ، وَابْقَاوْنَ: بِسُكُونِهَا.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝١﴾ [الكافرون: 2]: «الآن، وَلَا أُجِيبُكُمْ فِيمَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِي»، ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٢﴾ [الكافرون: 3]: «وَهُمُ الَّذِينَ قَالَ: ﴿وَلَزِيدَتْ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُفَيْنًا وَكُفْرًا﴾ [المائدة: 64].

بَشْفِين ۝٨﴾ بحذف الياء فيهما لذلك وهو قول الفراء أيضًا.

(وَقَالَ غَيْرُهُ) ليس في رواية أبي ذر لفظ وَقَالَ غيره، قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: والصواب إثباته لأنه ليس من بقية كلام الفراء بل هو كلام أبي عبيدة قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝١﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٢﴾ [الكافرون: 2 - 3] كأنهم دعوه إلى أن يعبد آلهتهم ويعبدون إلهه فقال: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝١﴾ في الجاهلية ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٢﴾ في الجاهلية والإسلام ولا أنا عابد ما عبدتم الآن، أي: لا أعبد الآن ما تعبدون ولا أجيبكم فيما بقي أن أعبد ما تعبدون وتعبدون ما أعبد انتهى.

وتعقبه العيني: بأن الصواب حذفه لأنه لم يذكر قبله قَالَ الْفَرَّاءُ: حتى يقال بعده وَقَالَ غيره: (﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝١﴾): «الآن، وَلَا أُجِيبُكُمْ فِيمَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِي») أن ما تعبدون.

(﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٢﴾): «وَهُمُ الَّذِينَ قَالَ: ﴿وَلَزِيدَتْ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُفَيْنًا وَكُفْرًا﴾) أي: وهم الذين أي: المخطابون بقوله أنتم هم الذين قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَقِّهِمْ: ﴿وَلَزِيدَتْ كَثِيرًا مِنْهُمْ﴾ إلى آخره.

وقد أخرج ابن أبي حاتم من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قالت قريش للنبي ﷺ: كَفَّ عَنْ آلِهَتِنَا فلا تذكرها بسوء فإن لم تفعل فاعبد آلِهَتِنَا سنة ونعبد إلهك سنة فنزلت، وفي إسناد أبي خلف عَبْدُ اللَّهِ بن عيسى وهو ضعيف، وإنما قَالَ: ما ولم يقل من لأن المراد هو المعنى الوصفي كأنه قَالَ: لا أعبد الباطل وأنتم لا تعبدون الحق.

وَقَالَ الْقُسْطَلَانِيُّ: وما في هذه السُّورَةِ بمعنى الذي فإن كان المراد بها الأصنام كما في الأولى والثالثة فواضح لأنهم غير عقلاء وما أصلها أن تكون

سُورَةٌ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾

لغير العقلاء وإن أريد بها الباري تَعَالَى كما في الثانية والرابعة فاستدلّ به من جوّز وقوعها على أهل العلم ومن منع جعلها مصدرية والتقدير ولا أنتم عابدون عبادتي، أي: مثل عبادتي.

وَقَالَ أَبُو مُسْلِمٍ: فِي الْأَوَّلِينَ بِمَعْنَى الَّذِي وَالْمَقْصُودُ الْمَعْبُودُ وَمَا فِي الْأَخْرِيِّينَ مَصْدَرِيَّةٌ، وَقِيلَ: مَا فِي كُلِّهَا مَصْدَرِيَّةٌ، أَيْ: لَا أَعْبُدُ عِبَادَتَكُمْ وَلَا تَعْبُدُونَ عِبَادَتِي، وَوَجْهُ التَّكَرُّارِ فِيهِ التَّأْكِيدُ لِأَنَّ مِنْ مَذَاهِبِ الْفَصَحَاءِ التَّكَرُّارَ لِإِرَادَةِ التَّأْكِيدِ وَالْإِفْهَامِ كَمَا أَنَّ مِنْ مَذَاهِبِهِمُ الْإِخْتِصَارَ لِإِرَادَةِ التَّخْفِيفِ وَالْإِبْجَازِ وَهَذَا بِحَسَبِ مَا يَقْتَضِيهِ الْحَالُ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الكافرون: 2] لَا فِي الْحَالِ وَلَا فِي الْإِسْتِقْبَالِ، فَإِنْ قِيلَ: هُوَ إِمَّا لِلْحَالِ حَقِيقَةً وَلِلْإِسْتِقْبَالِ مَجَازًا أَوْ بِالْعَكْسِ أَوْ هُوَ مُشْتَرَكٌ وَكَيْفَ جَازَ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا.

فَالْجَوَابُ: أَنَّ الشَّافِعِيَّةَ جَوّزُوا ذَلِكَ مُطْلَقًا وَأَمَّا غَيْرُهُمْ فَجَوّزُوهُ بَعْمُومِ الْمَجَازِ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْمَصْنُفُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ حَدِيثًا مَرْفُوعًا وَيَدْخُلُ فِيهَا حَدِيثُ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ فِي رَكْعَتِي الطَّوَافِ ﴿قُلْ يَتَاِبُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [١] وَ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [٢] أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، وَقَدْ أَلْزَمَهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ بِذَلِكَ حَيْثُ قَالَ فِي تَفْسِيرِهِ: ﴿وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ﴾ [٣] لَمَّا أوردَ الْبُخَارِيُّ حَدِيثَ الْبَرَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ بِهَا فِي الْعِشَاءِ قَالَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ لَيْسَ لِإِيرَادِ هَذَا مَعْنَى هُنَا وَإِلَّا لَلَزَمَهُ أَنْ يوردَ كُلَّ حَدِيثٍ وَرَدَتْ فِيهِ قِرَاءَتُهُ بِسُورَةِ مَسْمَاةٍ فِي تَفْسِيرِ تِلْكَ السُّورَةِ.

سُورَةٌ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾

(سُورَةٌ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ [النصر: 1]) وَيُقَالُ لَهَا: سُورَةُ النَّصْرِ، وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: هِيَ مَدْنِيَّةٌ بِلَا خِلَافٍ.

وَقَالَ ابْنُ النَّقِيبِ وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهَا آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ جَمِيعًا أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِهِ.

1 - باب

4967 - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَخْوَصِ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: مَا صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاةً بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: 1] إِلَّا يَقُولُ فِيهَا: «سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي».

وَقَالَ الْوَاحِدِي: وَذَلِكَ مَنْصَرَفَ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ حَنِينٍ وَعَاشٍ بَعْدَ نَزُولِهَا سَنَتَيْنِ.

وَقَالَ مِقَاتِلُ: لَمَّا نَزَلَتْ قَرَأَهَا ﷺ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَفَرَحَا وَسَمِعَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَبَكَى، فَقَالَ ﷺ: «مَا يَبْكُوكَ» قَالَ: نُعِيتُ إِلَيْكَ نَفْسُكَ، فَقَالَ: صَدَقْتَ فَعَاشَ بَعْدَهَا ثَمَانِينَ يَوْمًا، فَمَسَحَ ﷺ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمَهُ التَّوِيلَ»، وَهِيَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ حَرْفًا، وَسِتُّ عَشْرَةَ كَلِمَةً، وَثَلَاثُ آيَاتٍ وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ فِي كِتَابِ الْمَصَاحِفِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ يَقْرُؤُهَا إِذَا جَاءَ فَتَحَ اللَّهُ وَالنَّصْرَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثَبَّتَ الْبَسْمَلَةُ فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ.

1 - باب

(حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ) بَفَتْحِ الرَّاءِ وَكَسْرِ الْمُوَحَّدَةِ ضِدَّ الْخَرِيفِ ابْنِ سُلَيْمَانَ الْبَجَلِيِّ الْكُوفِيِّ يَعْرِفُ بِالْبُورَانِيِّ⁽¹⁾، قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو الْأَخْوَصِ) سَلَامُ ابْنِ سَلِيمٍ، (عَنِ الْأَعْمَشِ) سُلَيْمَانُ بْنُ مَهْرَانَ، (عَنْ أَبِي الضُّحَى) مُسْلِمُ ابْنِ صَبِيحٍ، (عَنْ مَسْرُوقٍ) هُوَ ابْنُ الْأَجْدَعِ، (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، أَنِهَا (قَالَتْ: مَا صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاةً بَعْدَ أَنْ) وَفِي نَسْخَةٍ: بَعْدَ إِذْ (نَزَلَتْ عَلَيْهِ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾) إِلَّا يَقُولُ فِيهَا: «سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي» (أَي: يَقُولُ ذَلِكَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْآتِي وَكَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي» هُضَمًا لِنَفْسِهِ وَاسْتِنصَارًا لِعَمَلِهِ

(1) وهو من مشايخ مسلم أيضًا مات سنة إحدى وعشرين ومائتين بالكوفة.

2 - باب

4968 - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا، وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ».

3 - باب:

﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النصر: 2]

أو استغفر لأتمته، وقدم التسبيح والحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق إلى الخلق، وقد سبق هذا الحديث في باب التسبيح والدعاء في السجود من كتاب الصلاة.
ومطابقته للترجمة ظاهرة.

2 - باب

(حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ) قَالَ: (حَدَّثَنَا جَرِيرٌ) هو ابن عبد الحميد، (عَنْ مَنْصُورٍ) هو ابن المعتمر، (عَنْ أَبِي الضُّحَى) مسلم بن صبيح، (عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، أنها (قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ) من الإكثار، أي: بعد نزول: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ (أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا، وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ» أي: يعمل بما أمر به في القرآن من التسبيح والتحميد والاستغفار في أشرف الأوقات والأحوال، وقد أخرج ابن مردويه من طريق أخرى عن مسروق عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فزاد فيه: ثلاثة في أمتي أمرني ربي إذا رأيتها أكثر من قول سبحان الله وبحمده وأستغفر الله وأتوب إليه فقد رأيت: ﴿جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فتح مكة ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾.

3 - باب:

﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النصر: 2]

(باب: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾) هو في محل

4969 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سَأَلَهُمْ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: 1]، قَالُوا: فَتَحَ الْمَدَائِنَ وَالْقُصُورَ، قَالَ: «مَا تَقُولُ يَا ابْنُ عَبَّاسٍ؟» قَالَ: «أَجَلٌ، أَوْ مَثَلٌ ضَرَبَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ نُعِيَتْ لَهُ نَفْسُهُ».

النصب إما على الحال على أن رأيت بمعنى: أبصرت أو عرفت وإما على أنه مفعول ثان على أنه بمعنى: علمت وإما نصب أفواجاً فهو على الحال من فاعل يدخلون، أي: يدخلون جماعات بعد ما كان يدخل فيه واحد بعد واحد فذلك بعد فتح مكة جاءه العرب من أقطار الأرض طائعين من غير قتال.

وقيل: المراد بالناس أهل اليمن، وثبت لفظ باب في رواية أبي ذرٍّ.

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ) أخو عثمان قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ) أي: ابن مهدي، (عَنْ سُفْيَانَ) هو الثَّوْرِيُّ، وفي رواية أبي ذرٍّ: قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، (عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ) أي: ابن قيس، ويقال: هند بن دينار الأسدي مولا هم الكوفي، (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سَأَلَهُمْ) أي: أشياخ بدر كما في الرواية الآتية إن شاء الله تَعَالَى، (عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: 1])، قَالُوا) أي: الأشياخ: (فَتَحَ الْمَدَائِنَ وَالْقُصُورَ، قَالَ) أي: عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: («مَا تَقُولُ يَا ابْنُ عَبَّاسٍ؟» قَالَ: أَجَلٌ، أَوْ مَثَلٌ) بالتونين فيهما (ضَرَبَ) على البناء للمفعول من الضرب بمعنى التوقيت بالنسبة إلى أجل ومن ضرب المثل بالنسبة إلى قَوْلِهِ أَوْ مَثَلٌ (لِمُحَمَّدٍ ﷺ نُعِيَتْ) بضم النون وكسر العين على البناء للمفعول من نعي الميت ينعاه نعيًا إذا ذاع موته وأخبر به.

(لَهُ نَفْسُهُ)، والحديث من أفراد البُخَارِيِّ.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

4 - باب:

﴿فَسَيِّحُ يَحْمَدُ رَبَّكَ وَأَسْتَغْفِرُهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: 3]

«تَوَّابٌ عَلَى الْعِبَادِ وَالتَّوَّابُ مِنَ النَّاسِ التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ».

4970 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاحِ بَدْرٍ

4 - باب:

﴿فَسَيِّحُ يَحْمَدُ رَبَّكَ وَأَسْتَغْفِرُهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: 3]

(باب) سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر.

﴿فَسَيِّحُ يَحْمَدُ رَبَّكَ﴾ أي: ملتبسا بحمده، ﴿وَأَسْتَغْفِرُهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ والمعنى: واللَّهِ تَعَالَى أَعْلَمَ لِمَا دَخَلَ النَّاسَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿فَسَيِّحُ يَحْمَدُ رَبَّكَ﴾ فإنك حينئذ لاحق به ذائق الموت كما ذاق من قبلك من الرسل. ﴿تَوَّابًا﴾: «تَوَّابٌ عَلَى الْعِبَادِ وَالتَّوَّابُ مِنَ النَّاسِ التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ»، أشار بهذا إلى أنَّ التواب له معنيان:

أحدهما: أنه يقال لله عَزَّ وَجَلَّ بمعنى إنه رجاع عليهم بالمغفرة وقبول التوبة.

وقيل: الذي يرجع إلى كُلِّ مَذَنبٍ بالتوبة وأصله من التوب وهو الرجوع.

وقيل: هو الذي ييسر للمذنبين أسباب التوبة ويوقفهم لها ويسوق إليهم ما ينبتهم عن رقدة الغفلة ويطلعهم على وخامة عواقب الزلة فسَمَّى المسبِّبَ للشيء باسم المباشِر له كما أسند إليه فعله في قولهم: بنى الأمير المدينة.

والآخر: أنه يَقَالُ للعبد بمعنى أنه تائب من الذنب الذي اقترفه.

(حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) التَّبُودَكِيُّ أَبُو سَلَمَةَ الْبَصْرِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ) الْوَضَّاحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْيَشْكُرِيُّ، (عَنْ أَبِي بَشِيرٍ) بِكسر الموحدة جعفر بن أبي وحشية إِيَّاسِ الْيَشْكُرِيِّ الْبَصْرِيِّ وَيُقَالُ: الْوَاسِطِيُّ، (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ (قَالَ: كَانَ عُمَرُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (يُدْخِلُنِي) بضم الياء من الإدخال عليه في مجلسه (مَعَ أَشْيَاحِ بَدْرٍ) أي: مع من شهد بدراً من

فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ، فَقَالَ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءُ مِثْلُهُ،

المهاجرين والأنصار وكانت عادة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا جلس للناس أن يدخلوا عليه على قدر منازلهم في السابقة وكان ربما أدخل مع أهل المرتبة مَنْ ليس منها إذا كانت فيه مزية ليجبر ما فاته من ذلك.

(فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ) كَأَنَّ بِتَشْدِيدِ النُّونِ لِلتَّشْبِيهِ وَبَعْضُهُمْ بِالنَّصْبِ، وَيُرْوَى: وَكَانَ بَعْضُهُمْ عَلَى أَنَّهُ مِنَ الْأَفْعَالِ النَّاقِصَةِ وَبَعْضُهُمْ بِالرَّفْعِ.

(وَجَدَ فِي نَفْسِهِ) أَي: غَضِبَ وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ أَحَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ⁽¹⁾، وَلَفْظُ وَجَدَ يَسْتَعْمَلُ بِالِاشْتِرَاكِ بِمَعْنَى الْغَضَبِ وَالْحُبِّ وَالْغَنَى وَاللِّقَاءِ سِوَاءَ كَانَ الَّذِي يَلْقَى ⁽²⁾ ضَالَةً أَوْ مَطْلُوبًا أَوْ إِنْسَانًا أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ.

(فَقَالَ: لِمَ تُدْخِلُ) مِنَ الْإِدْخَالِ (هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءُ مِثْلُهُ)، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ سَعْدٍ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سَلِيمَانَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: كَانَ أَنَسُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَجَدُوا عَلَى عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي إِدْنَائِهِ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَفِي تَارِيخِ مُحَمَّدَ بْنَ عِثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ طَرِيقِ عَاصِمِ بْنِ كَلِيبٍ عَنْ أَبِيهِ نَحْوَهُ وَزَادَ: وَكَانَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمْرَهُ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ حَتَّى يَتَكَلَّمُوا فَسَأَلَهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يَجِيبُوا وَأَجَابَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَعْجَزْتُمْ أَنْ تَكُونُوا مِثْلَ هَذَا الْغُلَامِ ثُمَّ قَالَ: إِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ فَتَكَلَّمْتَ الْآنَ مَعَهُمْ، وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ: مِثْلُهُ، أَي: فِي مِثْلِ سَنَةٍ لَا فِي مِثْلِ فَضْلِهِ وَقَرَابَتِهِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَكِنْ لَمْ يَعْرِفْ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَلَدًا كَانَ فِي مِثْلِ سَنِّ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَإِنَّ أَكْبَرَ أَوْلَادِهِ مُحَمَّدَ وَبِهِ كَانَ يَكْنَى لَكِنَّهُ مَاتَ صَغِيرًا وَأَدْرَكَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَوْلَادِهِ: إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَيُقَالُ: إِنَّهُ وَلِدَ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ لَكِنَّهُ إِنْ كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَدْرِكْ مِنَ الْحَيَاةِ النَّبَوِيَّةِ إِلَّا سَنَةً أَوْ سَنَتَيْنِ لِأَنَّ أَبَاهُ تَزَوَّجَ أُمَّهُ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ فَهُوَ أَصْغَرُ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِأَكْثَرِ مِنْ عَشْرِ سِنِينَ فَلَعَلَّهُ

(1) كما وقع مصرحاً به عند المصنف من علامات النبوة بهذا الإسناد كان عمر رضي الله عنه يُدني ابن عباس رضي الله عنهما فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: إن لنا ابناً مثله.

(2) والألف سواء كان الذي لقي.

فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ مَنْ حَيْثُ عَلِمْتُمْ، فَدَعَا ذَاتَ يَوْمٍ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ، فَمَا رُئِيتُ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ، قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

أراد بالمثلثة غير السنّ، أو أراد بقوله: لنا من كان له ولد في مثل ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا من البدرين إذ ذاك غير المتكلّم واللّه تعالى أعلم.

(فَقَالَ عُمَرُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إِنَّهُ) أَي: ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (مَنْ حَيْثُ عَلِمْتُمْ)، وفي رواية أَبِي ذَرٍّ عن الحموي والمستملي: أنه مَنْ قد علمتم، ويروى: مَنْ علمتم، وفي غزوة الفتح من هذا الوجه بلفظ: إِنَّهُ ممن علمتم، وأشار بذلك إلى قرابته من النَّبِيِّ ﷺ أو من جهة ذكائه وزيادة فطنته ومعرفته.

وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزُّهْرِيِّ قَالَ: قَالَ المهاجرون لعمر ألا تدعوا أبناءنا كما تدعوا ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ ذَاكُم فَيُكْهَلُونَ لَكُمْ لِسَانًا سَوَلًا وَقَلْبًا عَقُولًا، وأخرج الخرائطي في مكارم الأخلاق من طريق الشَّعْبِيِّ والزبير بن بكار من طريق عطاء بن يسار قَالَا قَالَ العباس لابنه إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ يَعْنِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدْنِيكَ فَلَا تَفْشِيَنَّ لَهُ سِرًّا وَلَا تَغْتَابَنَّ عَنْهُ أَحَدًا وَلَا يَسْمَعْ مِنْكَ كَذِبًا، وفي رواية عطاء بدل الثالثة وَلَا تَبْتَدِئْهُ بِشَيْءٍ حَتَّى يَسْأَلَكَ عَنْهُ.

(فَدَعَا) بحذف ضمير المفعول، أَي: دعا عمر ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وفي رواية أَبِي ذَرٍّ عن الكشيمهني: فدعاه ويروى فدعاني، وفي غزوة الفتح: فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم (ذَاتَ يَوْمٍ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ⁽¹⁾) فَمَا رُئِيتُ بضم الراء وكسر الهمزة، أَي: ما ظننت، وفي غزوة الفتح من رواية المستملي فما أريته بتقديم الهمزة والمعنى واحد، وفي نسخة: فما رأيت (أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ) بضم الياء من الإراءة، وزاد في غزوة الفتح: مَنِّي، أَي: مثل ما رآه هو مني، من العلم، وفي رواية ابن سعد فقال: أَمَا اني سأريكم اليوم منه ما تعرفون به فضله.

(قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: عَزَّ وَجَلَّ بدل

(1) أَي: مع الأشياء.

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ ﴿١﴾؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا نَحْمَدُ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرُهُ إِذَا نُصِرْنَا، وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: أَكْذَاكَ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ فَقُلْتُ: لَا، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: «هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَغْلَمَهُ لَهُ»، قَالَ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ ﴿١﴾ [النصر: 1] «وَذَلِكَ عَلَامَةُ أَجَلِكَ»،

قوله تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ ﴿١﴾ وفي غزوة الفتح حتى ختم السُّورَةُ (فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا) أَنْ (نَحْمَدَ اللَّهَ⁽¹⁾ وَنَسْتَغْفِرُهُ إِذَا نُصِرْنَا) بضم النون على البناء للمفعول⁽²⁾.

(وَفُتِحَ عَلَيْنَا) وفي رواية الباب الذي قبله قالوا: فتح المدائن والقصور. (وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا)، وفي غزوة الفتح وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لا ندري أو لم يقل بعضهم شَيْئًا.

(فَقَالَ) أي: عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (لِي: أَكْذَاكَ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ فَقُلْتُ: لَا، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: «هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَغْلَمَهُ لَهُ» وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: علّمه بتشديد اللام وإسقاط الهمزة وفي رواية ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: عمر يا ابن أبا تكلم قال: أعلمه حتى يموت.

(قَالَ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ ﴿١﴾) وفي غزوة الفتح فتح مكة. («وَذَلِكَ عَلَامَةُ أَجَلِكَ»)، وفي رواية ابن سعد: فهو آتيك في الموت، وفي الباب الذي قبله أجل أو مثل ضرب لمحمد نُعِيتَ إليه نفسه.

ووهم عطاء بن السائب فروى هذا الحديث عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لما نزلت: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ ﴿١﴾ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نُعِيتَ إِلَيَّ نَفْسِي» أَخْرَجَهُ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ مِنْ طَرِيقِهِ.

والصواب: رواية حبيب بن أبي ثابت التي في الباب الذي قبله بلفظ: نُعِيتَ إليه نفسه، وللطبراني من رواية عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لما نزلت: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ ﴿١﴾ [النصر: 1] نُعِيتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(1) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ.

(2) أي: على عدونا.

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: 3]، فَقَالَ عُمَرُ: «مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ».

نفسه فأخذ بأشد ما كان قط اجتهادًا في أمر الآخرة، ولأحمد من طريق أبي رزين عن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت علم أن قد نعت إليه نفسه، ولأبي يعلى من حديث ابن عمر رضي الله عنهما نزلت هذه السورة في أوسط أيام التشريق في حجة الوداع فعرف رسول الله ﷺ أنه الوداع.

(﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾) وذلك لأن الأمر بالاستغفار يدل على دنو الأجل، وكان ﷺ بعد نزولها يكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه، (فَقَالَ عُمَرُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: («مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ») وفي غزوة الفتح ألا ما تعلم، وزاد أحمد وسعيد بن منصور في روايتهما عن ابن هشيم عن أبي بشر في هذا الحديث في آخره: فقال عمر: كيف تلومونني على حب ما ترون.

ووقع في رواية ابن سعد: أنه سألهم حينئذ عن ليلة القدر وذكر جواب ابن عباس رضي الله عنهما واستنباطه وتصويب عمر رضي الله عنه قوله، وقد تقدمت لابن عباس رضي الله عنهما مع عمر رضي الله عنه قصة أخرى في أواخر سورة البقرة لكن أجابوا فقال ابن عباس رضي الله عنهما: في نفسي منها شيء الحديث.

وفيه: فضيلة ظاهرة لابن عباس رضي الله عنهما وتأثير لإجابة دعوة النبي ﷺ أن يعلمه الله التأويل ويفقهه في الدين كما تقدم في كتاب العلم.

وفيه: جواز تحدّث المرء عن نفسه بمثل هذا لإظهار نعمة الله عليه وإعلام من لا يعرف قدره لينزله منزلته وغير ذلك من المقاصد الصالحة لا للمفاخرة والمباهاة.

وفيه: جواز تأويل القرآن بما يفهم من الإشارات وإنما يتمكن من ذلك من رسخت قدمه في العلم ولهذا قال علي رضي الله عنه أو فهما يؤتيه الله رجلاً

سُورَةُ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ ﴿١﴾

في القرآن.

سُورَةُ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ ﴿١﴾

(سُورَةُ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ ﴿١﴾ [المسد: 1]) وليس في بعض النسخ لفظ: سُورَةُ، وهي مكية، وسبعة وسبعون حرفاً، وثلاث وعشرون كلمة، وخمس آيات.

وأبو لهب هو ابن عبد المطلب واسمه عبد العزى وأمه خزاعية، وكُنِيَ أبا لهب إمّا بابنه لهب وإمّا لشدة حمرة وجنته وكان وجهه يتلهب من حسنه⁽¹⁾ ووافق ذلك ما آل إليه أمره من أنه سيصلى ناراً ذات لهب ولهذا ذكر في القرآن بكنيته دون اسمه ولكونه بها أشهر ولأنّ في اسمه إضافة إلى الصنم، ولا حجة فيه لمن قال بجواز تسمية المشرك على الإطلاق بل محلّ الجواز إذا لم يقتض ذلك التعظيم له أو دعت الحاجة إليه، وقال بعضهم: كنيته كانت اسمه.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: كَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عداوةً لِلنَّبِيِّ ﷺ وَكَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ لَاحَى أَبَا أَبِي لَهَبٍ فَقَعَدَ أَبُو لَهَبٍ عَلَى صَدْرِ أَبِي طَالِبٍ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَخَذَ بِضَبْعِي أَبِي لَهَبٍ فَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ فَقَالَ لَهُ: أَبُو لَهَبٍ كَلَانَا عَمَكَ فَلَمْ فَعَلْتُ بِهَذَا وَاللَّهِ لَا يَحِبُّكَ قَلْبِي أَبَدًا وَذَلِكَ قَبْلَ النَّبُوَّةِ وَقَالَ لَهُ: أَخُوْتُهُ لَمَّا مَاتَ أَبُو طَالِبٍ: لَوْ عَصَدْتُ ابْنَ أَخِيكَ لَكُنْتُ أَوْلَى النَّاسِ بِذَلِكَ فَلَقِيَهُ فَسَأَلَهُ عَمَّنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِ فَقَالَ: إِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى غَيْرِ دِينٍ فَغَضِبَ وَتَمَادَى عَلَى عداوته وماتَ أَبُو لَهَبٍ بَعْدَ سَنَةٍ مِنْ وَقْعَةِ بَدْرَ بِأَيَّامٍ وَلَمْ يَحْضُرْهَا بَلْ أَرْسَلَ عَنْهُ بِدِيلاً فَلَمَّا بَلَغَهُ مَا جَرَى لِقْرِيشٍ مَاتَ غَمًّا، وَأَسَدَ الْفَعْلَ فِي قَوْلِهِ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ ﴿١﴾ [المسد: 1] مجازاً لأن أكثر الأفعال تزاوَل بهما وإن كان المراد جملة المدعو عليه، وتبت: دعاء وتب: إخبار، أي: قد وقع ما دعى عليه به أو كلاهما دعاء

(1) فقد أخرج الفاكهي من طريق عبد الله بن كثير قال: إنما سمي أبا لهب لأن وجهه كان يتلهب من حسنه.

تَبَاب: «خُسْرَانٌ»، تَنْبِيْءٌ: «تَدْمِيْرٌ».

1 - باب

4971 - حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى،

ويكون في هذا شبه من مجيء العام بعد الخاص لأنَّ الـيدين بعض وإن كانت حقيقة الـيدين غير مرادة كذا في الدرر⁽¹⁾.

وَقَالَ الإمام: يجوز أن يراد بالأوّل هلاك عمله وبالثاني هلاك نفسه، ووجهه أنّ المرء إنما يسعى بمصلحة نفسه وعمله فأخبر الله تعالى أنه محروم من الأمرين ويوضحه أنّ قوله: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ [المسد: 2] إشارة إلى هلاك عمله وقوله: ﴿سَيَصِلُنَّ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المسد: 3] إشارة إلى هلاك نسبه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثبتت البسمة في رواية أبي ذرٍّ وحده.

(تَبَاب: «خُسْرَانٌ»، تَنْبِيْءٌ: «تَدْمِيْرٌ»)، أشار به إلى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَبَّ﴾ [المسد: 1-2] وفسّر ﴿وَتَبَّ﴾ بقوله: خسّر، وفسّر تَبَاب بقوله: خسّر، وأشار به إلى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ [غافر: 37]، وأشار بقوله: تَنْبِيْءٌ إلى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَنْبِيْءٍ﴾ [هود: 101] وفسّره بقوله: تدمير أي: إهلاك.

وفي رواية ابن مردويه في حديث الباب من وجه آخر عن الأعمش في آخر الحديث قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿تَبَّتْ يُدَا أَيْ لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: 1] قَالَ: يقول: خسرت ﴿وَتَبَّ﴾ أي: خسّر وما كسب يعني: ولده، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ [غافر: 37] قَالَ: فِي هَلَكِهِ، وَقَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَنْبِيْءٍ﴾ [هود: 101] أي: تدمير وإهلاك.

1 - باب

(حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى) أي: ابن راشد بن بلال القطان الكوفي مات ببغداد

(1) ويقال إن لفظ: ﴿يُدَا﴾ صلة تقول العرب: يد الدهر ويد الرزايا ويقال: المراد بكله وماله يقال محلان تحليل ذات اليد يعنون به المال.

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: 214) وَرَهْطَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا فَهَتَفَ: «يَا صَبَاحَا» فَقَالُوا: مَنْ هَذَا؟، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟» قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ» قَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ، مَا جَمَعْتَنَا إِلَّا لِهَذَا؟.....

سنة اثنتين وخمسين ومائتين قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ) حماد بن أسامة قَالَ: (حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ) سليمان بن مهران قَالَ: (حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ) بفتح العين ومرة بضم الميم وتشديد الراء ابن عبد الله الكوفي، (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) وهذان مرسل الصحابي، لأن ابن عباس رضي الله عنهما لم يخلق يومئذ.

(قَالَ) أَي: أَنَّهُ قَالَ: (لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: 214) وَرَهْطَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ) تفسير لقوله: عشيرتك أوقراءة شاذة قرأها ابن عباس رضي الله عنهما مشعرة بأنها كانت قرآنا ثم نسخت تلاوته.

(خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى صَعِدَ) بكسر العين (الصَّفَا فَهَتَفَ) أَي: صَاح: «يَا صَبَاحَا» بسكون الهاء هذه الكلمة يقولها المستغيث وأصلها إذا صاحوا للغارة، لأنهم أكثر ما كانوا يغيرون بالصباح ويسمون يوم الغارة يوم الصباح وكانَ القائل: يا صباحاه يقول قد غشنا الصباح فتأهبوا للعدو.

(فَقَالُوا: مَنْ هَذَا؟) أَي: فَقِيلَ هَذَا مُحَمَّدٌ، (فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ) لَهُمْ: (أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا) أَي: عَسْكَرًا (تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ) بالسین والصاد وجه الجبل وأسفله حيث يسفح فيه الماء، (أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟) أصله مصدقين سقطت النون لإضافته إلى ياء المتكلم فأدغمت ياء الجمع في ياء المتكلم.

(قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا، قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ) أَي: منذر (لَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ قَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ) نصب على المصدر بإضمار فعل، أَي: ألزمتك الله هلاكًا وخسرانًا (مَا جَمَعْتَنَا إِلَّا لِهَذَا؟) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ عَنْ

ثُمَّ قَامَ، فَتَزَلَّتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۖ﴾ [المسد: 1] وَقَدْ تَبَّ، هَكَذَا قَرَأَهَا الْأَعْمَشُ يَوْمَئِذٍ.

2 - باب قَوْلُهُ:

﴿وَتَبَّ ۖ﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ [المسد: 1، 2]

4972 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ

المستملِي: ألهذا جمعنا، (ثُمَّ قَامَ) ﷺ، (فَتَزَلَّتْ): ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۖ﴾ وَقَدْ تَبَّ، هَكَذَا قَرَأَهَا الْأَعْمَشُ يَوْمَئِذٍ، وهي تؤيد أنها إخبار بوقوع ما دعا به عليه، وقد مضى الحديث بتمامه في مناقب قريش وبيعه في الجنائز. ومطابقته للترجمة ظاهرة وفيه بيان سبب النزول.

2 - باب قَوْلُهُ:

﴿وَتَبَّ ۖ﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ [المسد: 1، 2]

(باب قَوْلُهُ) سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذرٍّ.

(﴿وَتَبَّ ۖ﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾) ما الأولى: نافية، أو استفهام إنكار، وعلى الثاني: تكون منصوبة المحل بما بعدها أي شيء أغنى عن أبي لهب ماله من عذاب الله وقدم، لأن له صدر الكلام والمراد بماله: أغنامه وكان صاحب سائمة، وما الثانية: موصولة بمعنى الذي كسب من الأموال والأرباح وقيل المراد ولده لأنه من كسبه فالعائد محذوف، ويجوز أن تكون مصدرية أي: وكسبه.

(حَدَّثَنَا) وفي نسخة: حَدَّثَنِي بالإفراد (مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ) السَّلْمِيُّ مولاهم البيكندي قَالَ: (أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ) مُحَمَّدُ بْنُ خازم بالخاء المعجمة والزاي الضريع قَالَ: (حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ) الْجَمَلِي بفتح الجيم والميم الكوفي المذكور آنفا.

(عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ

إِلَى الْبَطْحَاءِ، فَصَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ فَنَادَى: «يَا صَبَاحَاهُ» فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ حَدَّثْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ مُصْبِحُكُمْ أَوْ مُمَسِّيكُمْ، أَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا تَبًّا لَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: 1] إِلَى آخِرِهَا.

3 - باب قَوْلِهِ: ﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المسد: 3]

4973 - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُرَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ أَبُو لَهَبٍ:

إِلَى الْبَطْحَاءِ) ⁽¹⁾ مسيل وادي مكة، (فَصَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ) يعني: الصفا فرقي عليه، (فَنَادَى: «يَا صَبَاحَاهُ» فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ، فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ حَدَّثْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ مُصْبِحُكُمْ) من التصبيح، (أَوْ مُمَسِّيكُمْ) من التمسية، (أَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي؟) و يروى: تصدقوني ⁽²⁾، (قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» أَي: قدامه، (فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ) عليه اللعنة: (أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا) بهمزة الاستفهام الإنكاري (تَبًّا لَكَ) أَي: أَلْزَمَكَ اللَّهُ تَبًّا وزاد في سُورَةِ الشعراء سائر اليوم، أَي: بقيته.

(فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ إِلَى آخِرِهَا) أَي: خسرت جملته ومن عادة العرب التعبير ببعض الشيء عن كله.

3 - باب قَوْلِهِ: ﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المسد: 3]

(باب قَوْلِهِ) سقط لفظ باب فِي رِوَايَةِ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ.

(﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾) أَي: تلهب وتوقد.

(حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبِي) حفص بن غياث قَالَ: (حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ) قَالَ: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد (عُمَرُ بْنُ مُرَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّهُ قَالَ: (قَالَ أَبُو لَهَبٍ) أَي: لما صعد النبي ﷺ إِلَى

(2) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: تصدقوني.

(1) ويجمع على البطاح والأبطح.

تَبَا لَكَ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَتَزَلَّتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: 1].

4 - باب: ﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ [المسد: 4]

الصفاء فاجتمعوا إليه وَقَالَ: «أني نذير لكم بين يدي عذاب شديد».

(تَبَا لَكَ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَتَزَلَّتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾) قيل: وخصَّ اليد لأنه رمى النَّبِيَّ ﷺ بحجر فأدمى عقبه فلذا ذكرها وإن كان المراد جملة بدنه، وزاد أبو ذر: إِلَى آخِرِهَا، وذكره بالكنية دون اسمه عبد العزى لأنه لما كان من أهل النار وماله إلى نار ذات لهب وافق حاله كنيته فكان جديرًا أن يذكر بها وهذا هو الحديث المذكور سابقًا أَخْرَجَهُ مُخْتَصَرًا ومن عادة البخاري رحمه الله غالبًا إذا كان للحديث طرق أن لا يجمعها في باب واحد بل يجعل لكل طريق بابًا يليق به وقد يترجم بما يشتمل عليه الحديث وإن لم يسقه في ذكر الباب اكتفى بالإشارة وهذا من ذلك.

4 - باب: ﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ [المسد: 4]

(باب) وقد سقط لفظ باب قوله في رِوَايَةٍ غير أَبِي ذَرٍّ.

(﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾) قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: كان عيسى بن عمر يقرأ: حَمَّالَةَ الحطب بالنصب ويقول: هو ذَمُّ لَهَا، وقد قرأها: بالنصب أَيْضًا من الكوفيين عاصم والباقون بالرفع على تقدير سيصلى نارًا هو وامراته عطفًا على الضمير في سيصلى وحَمَّالَةَ: بدل منها.

واسم امرأة أبي لهب: العوراء وتكنى أم جميل وهي بنت حرب بن أمية أخت أبي سُفْيَانَ والد معاوية، وتقدم لها ذكر في تَفْسِيرِ ﴿وَالضُّحَى﴾، ويقال: إِنَّ اسمها أروى والعوراء لقب، ويقال: لم تكن عوراء، وإنما قيل لها ذلك لجمالها.

وروى البزار بإسناد حسن عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ جاءت امرأة أبي لهب فقال أبو بكر للنبي ﷺ:

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾: «تَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ»،

لو تنحيت يا رسول الله فإنها امرأة بذية فقال: «إنه سيحال بيني وبينها»، فقالت: يا أبي بكر هجاني صاحبك قَالَ: لا ورب هذا البيت لا ينطق بالشعر ولا يفوه به، قالت: إنك لمصدق فاندفعت راجعة، فلما وَلَّت قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما رأيتك قَالَ: «لا ما زال ملك يسترني حتى وَلَّت»، وَأَخْرَجَهُ الْحُمَيْدِيُّ وَأَبُو يَعْلَى وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نَحْوَهُ⁽¹⁾

وللحاكم من حديث زيد بن أرقم لما نزلت: ﴿تَبَتَّ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ قيل لامرأة أبي لهب: إِنَّ مُحَمَّدًا هَجَاكَ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فقالت: هل رأيتني أحمل حطبًا أو رأيت في جيدي حبلاً.

وعن الضَّحَّاك: كانت تنثر السعدان على طريق رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فيطؤه كما يطأ أحدكم الحرير.

وعن مرة الهمداني: كانت أُمُّ جَمِيلٍ تأتي كل يوم بخرقه من الحسك والشوك والسعدان فتطرحها على طريق المسلمين فبينما هي ذات يوم تحمله أعييت، فقعدت على حجر تستريح فأتى ملك فجذبها من خلفها فأهلكها.

ويروى: أنها حملت ذات ليلة حزمة شوك لكي تطرحها في طريق المسلمين فوضعتها على جدار وشدتها بحبل من ليف يعني من ليف على صدرها فأتاها جبريل وشدّه خلف الجدار فاخنت حتى ماتت.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾: «تَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ») أَي: قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ [المسد: 4] كانت تمشي بالنميمة وصله الفريابي عنه، وأخرج سعيد بن منصور من طريق مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: كانت امرأة أبي لهب تنتم على النَّبِيِّ ﷺ وأصحابه إلى المشركين

(1) وروى اسراييل عن أبي إسحاق عن يزيد قال: لما نزلت هذه السورة قيل لامرأة أبي لهب: إن محمداً هجأك فأتت رسول الله ﷺ وهو جالس في الملاء قالت: يا محمد على ماذا تهجونني؟ فقال: «أما والله ما أنا هجوتك ما هجأك إلا الله».

﴿فِي جِدِّهَا حَبْلٌ مِّن مَّسِمْ﴾ [المسد: 5]: «يُقَالُ: مِّن مَّسِدٍ: لَيْفِ الْمُقْلِ، وَهِيَ السَّلْسِلَةُ الَّتِي فِي النَّارِ».

سُورَةُ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾

وكذا رواه عبد بن حميد عن شباية عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مُجَاهِدٍ وَقَالَ الْفَرَاءُ: كَانَتْ تَنْمُ فَتَحْرُشُ فَتَوْقَدُ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ فَكُنِيَ عَنْ ذَلِكَ بِحِمَالَةِ الْحَطَبِ انْتَهَى.

وحاصله: أنها كانت توقد نار العداوة كما توقد النار بالحطب فكني عن ذلك بحملها الحطب وقيل: حِمَالَةُ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبِ فَكُنِيَ عَنْ ذَلِكَ.

(﴿فِي جِدِّهَا حَبْلٌ مِّن مَّسِمْ﴾): «يُقَالُ: مِّن مَّسِدٍ: لَيْفِ الْمُقْلِ، وَهِيَ السَّلْسِلَةُ الَّتِي فِي النَّارِ»، هذان قولان حكاهما الْفَرَاءُ:

الأول: أن معنى قوله: ﴿فِي جِدِّهَا حَبْلٌ مِّن مَّسِمْ﴾، أي: في عنقها حبل من ليف المقل، المقل: الكُنْدُرَةُ وهو ضرب من العلك وهذا هو الحبل الذي كان في الدنيا حين كانت تحمل الشوكة كما مرّ آنفاً.

والثاني: أن معنى قوله: ﴿مِّن مَّسِمْ﴾ هي السلسلة التي في النار وهو في الآخرة، فعن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وعروة: أنه سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعاً تدخل من فيها وتخرج من دبرها ويلوى سائرها في عنقها فتلت من حديد فتلاً محكماً، وأخرج الفريابي من طريق مُجَاهِدٍ قَالَ فِي قَوْلِهِ: ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسِمْ﴾: من حديد.

وَقَالَ أَبُو عُيَيْدَةَ: فِي عَنْقِهَا حَبْلٌ مِنَ النَّارِ.

والمسد: عند العرب حبال من ضروب وهذه الجملة حال من حِمَالَةِ الْحَطَبِ الَّذِي هُوَ نَعْتٌ لَامِرَاتُهُ أَوْ خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مُقَدَّرٌ.

سُورَةُ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾

(سُورَةُ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1]) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: سُورَةُ

«يُقَالُ: لَا يُنُونُ ﴿أَحَدٌ﴾: أَيُّ وَاحِدٌ».

الصمد، ويقال لها: سُورَةُ الإِخْلَاصِ، وهي مكية وقيل: مدنية، وهي سبعة وأربعون حرفاً، وخمس عشرة كلمة، وأربع آيات.

وجاء في سبب نزولها من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: انْشُبْ لَنَا رَبِّكَ فَنَزَلَتْ.

أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالطَّبْرِيُّ وَفِي آخِرِهِ قَالَ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُولَدُ إِلَّا سَيَمُوتُ وَلَا شَيْءٌ يَمُوتُ إِلَّا يُوْرَثُ وَرَبَّنَا لَا يَمُوتُ وَلَا يُوْرَثُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ شَبِيهٌ وَلَا عَدْلٌ، وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ وَجْهِ آخَرٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ مَرْسَلًا وَقَالَ هَذَا أَصَحُّ وَصَحَّحَ الْمُوصُولُ ابْنَ خُزَيْمَةَ وَالْحَاكِمُ وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ أَبِي يَعْلَى وَالتَّبْرِيِّ وَالتَّطْبَرَانِيِّ فِي الْأَوْسَطِ، وَيُقَالُ الَّذِي قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ انْشُبْ رَبِّكَ هُوَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ، أَوْ مَالِكُ بْنُ الصَّعْبِ، أَوْ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ الْعَامِرِيُّ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) لَمْ يَثْبُتِ الْبَسْمَلَةُ إِلَّا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ.

«يُقَالُ: لَا يُنُونُ ﴿أَحَدٌ﴾»: أَيُّ: قَدْ يَحْذِفُ التَّنْوِينَ مِنْ أَحَدٍ حَالِ الْوَصْلِ فَيُقَالُ: أَحَدُ اللَّهِ يَحْذِفُ النُّونَ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ، وَرُوِيَ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ أَيْضًا عَنْ نَصْرِ بْنِ عَاصِمٍ وَيَحْيَى ابْنِ إِسْحَاقَ وَزَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ وَأَبَانَ بْنَ عَثْمَانَ وَالْحَسَنَ وَرُوِيَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو أَيْضًا فِي رِوَايَةٍ، وَهَذَا كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

عَمْرُو الَّذِي هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرَجَالَ مَكَّةَ مَسْنَتُونَ عَجَافٌ
وَقَوْلِ الْآخَرِ:

وَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا ذَكَرَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا
عَلَى إِرَادَةِ التَّنْوِينِ فَحَذَفَ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ فَبَقِيَ اللَّهُ مَنْصُوبًا لَا مُجْرُورًا لِلْإِضَافَةِ وَذَاكَرَ جَرَّ عَطْفٍ عَلَى مُسْتَعْتَبٍ، أَيُّ: رَاجِعٌ بِالْعِتَابِ مِنْ قَبْحِ مَا فَعَلَ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: الَّذِي قَرَأَ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ يَقُولُ النُّونُ نُونٌ إِعْرَابٌ إِذَا اسْتَقْبَلَتْهَا الْأَلْفُ وَاللَامُ حَذَفَتْ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِلَازِمٍ انْتَهَى.

وَقَالَ الدَّادُودِيُّ: إِنَّمَا حَذَفَ التَّنْوِينَ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ وَهِيَ لُغَةٌ.

(أَيُّ وَاحِدٌ) تَفْسِيرُ لِقَوْلِهِ: ﴿أَحَدٌ﴾ [الإِخْلَاصُ: 1] يَرِيدُ: أَنَّ أَحَدًا وَوَاحِدًا

بمعنى ، وهمزة أحد بدل من واو وأصله وَحَدَ بفتحتين فأبدلت الواو همزة وأكثر ما يكون في المكسورة والمضمومة كوجوه ووسادة قاله ابن الأنباري ، وهذا قول بعضهم ، والصحيح الفرق بينهما من حيث اللفظ والمعنى ، أمّا من حيث اللفظ فمن وجوه :

الأول : أنّ أحدًا لا يستعمل في الإثبات في غير الله تَعَالَى فيقال : الله أحد ولا يقال : زيد أحد كما يقال : زيد واحد وكأنه لنفي ما يذكر معه من العدد .

والثاني : أنّ نفيه يعمّ ونفي الواحد قد لا يعمّ ولذلك صحّ أن يقال : ليس في الدار واحد بل فيها اثنان ولا يصح ذلك في أحد ولذلك قال تَعَالَى : ﴿لَسْتُ كَأَحَدٍ مِّنَ الْإِنسَاءِ﴾ [الأحزاب : 32] ولم يقل : كواحد .

والثالث : أن الواحد يفتح به العدد ولا كذلك الأحد .

والرابع : أنّ الواحد يلحقه الثناء بخلاف الأحد .

وأما من حيث المعنى فمن وجوه أيضًا :

الأول : أنّ أحدًا من حيث الثناء أبلغ من واحد وكأنه من الصفات المشبهة التي بنيت لمعنى الثبات ويشهد له الفروق اللفظية .

والثاني : أن الواحد يطلق ويراد به الواحد بالعدد وعدم النظير كوحدة الشمس وأكثر استعماله في المعنى الأول وأما الأحد فأغلب استعماله في المعنى الثاني ولذلك لا يجمع .

قال الأزهرى : سئل أحمد بن يحيى عن الأحاد أنه جمع : أحد فقال معاذ الله ليس للأحد جمع ولا يبعد أن يقال : جمع واحد كالأشهاد في جمع : شاهد ولا يفتح به العدد .

والثالث : ما ذكره بعض المتكلمين في صفاته تَعَالَى خاصة وهو أنّ الواحد باعتبار الذات والأحد باعتبار الصفات وحطّ العبد أن يغوص في لجة التوحيد ويستغرق فيه حتى لا يرى من الأزل إلى الأبد غير الواحد الصمد .

وقال الشيخ أبو بكر بن فورك الواحد في وصفه تَعَالَى ثلاث معانٍ :

أحدها : أنه لا قسم لذاته وأنه غير متبعض ولا متحيّز .

1 - باب

4974 - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِي، كَمَا بَدَأَنِي، وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ.....

والثاني: أنه لا شبه له والعرب تقول فلان واحد عصره أي: لا شبه له.
والثالث: أنه واحد على معنى أنه لا شريك له في أفعاله يقال: فلان متوحد في هذا الأمر، أي: ليس يشركه فيه أحد، ثم قوله هو فيه وجهان:
أحدهما: أنه راجع إلى ما يفهم من السياق لما جاء في سبب نزولها عن أبي ابن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَنْسَتْ لَنَا رَبَّكَ فَنَزَلَتْ كَمَا تَقْدُم، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ اللَّهُ مَبْتَدَأً وَاحِدَ خَبْرِهِ وَالْجُمْلَةُ خَبَرُ الْأَوَّلِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ بَدَلًا وَاحِدَ الْخَبَرِ، وَأَنْ يَكُونَ اللَّهُ خَبَرًا أَوَّلَ وَاحِدَ خَبَرًا ثَانِيًا، وَأَنْ يَكُونَ أَحَدَ خَبَرٍ مَبْتَدَأً مَحْذُوفٍ أَي: هو أحد.
والثاني: أنه ضمير الشأن لأنه موضع تعظيم والجملة بعده خبره مفسره.

1 - باب

(حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ) الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: أَخْبَرَنَا (شُعَيْبٌ) هُوَ ابْنُ حَمْزَةَ قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ذَكْوَانَ، (عَنِ الْأَعْرَجِ) عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هُرَيْرٍ، (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ)، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى⁽¹⁾: (كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ) بِتَشْدِيدِ الذَّالِ الْمَعْجَمَةِ، أَي: بَعْضُ بَنِي آدَمَ وَهُمْ مَنْ أَنْكَرَ الْبَعْثَ (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ) أَي: التَّكْذِيبُ، (وَشَتَمَنِي)⁽²⁾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ) أَي: الشَّتْمُ.

(فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِي، كَمَا بَدَأَنِي، وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ

(1) تَقْدَمُ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ مِنْ رِوَايَةِ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ بِلَفْظٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَرَاهُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ» وَالشَّكُّ فِيهِ مِنْ قَوْلِهِ قَالَ اللَّهُ.

(2) الشَّتْمُ: تَوْصِيفُ الشَّخْصِ بِازْدِرَاءٍ وَنَقْصٍ فِيهِ لَا سِيْمَا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالنَّسَبِ.

عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَأَنَا الْأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ أُلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفَاءً أَحَدٌ.

2 - باب قَوْلِهِ: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: 2]

«وَالْعَرَبُ تُسَمِّي أَشْرَافَهَا الصَّمَدَ» قَالَ أَبُو وَائِلٍ: «هُوَ السَّيِّدُ الَّذِي انْتَهَى سُودُّهُ».

عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا) وَإِنَّمَا كَانَ شَتْمًا لِمَا فِيهِ مِنَ التَّنْقِيصِ لِأَنَّ الْوَلَدَ إِنَّمَا يَكُونُ عَنِ الْوَالِدِ يَحْمِلُهُ ثُمَّ يَضَعُهُ وَيَسْتَلْزِمُ ذَلِكَ سَبْقَ نِكَاحِ وَالنَّكَاحِ يَسْتَدْعِي بَاعِثًا لَهُ عَلَى ذَلِكَ وَاللَّهُ تَعَالَى مَنْزَهُ عَنِ ذَلِكَ (وَأَنَا الْأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ أُلِدْ وَلَمْ أُولَدْ) لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ تَعَالَى وَاجِبُ الْوُجُودِ لَذَاتِهِ قَدِيمًا مَوْجُودًا قَبْلَ وُجُودِ الْأَشْيَاءِ وَكَانَ كُلُّ مَوْجُودٍ مُحَدَّثًا نَفَتْ عَنِ الْوَلَدِيَّةِ وَلَمَّا كَانَ لَا يَشْبَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ وَلَا يَجَانِسُهُ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْ جِنْسِهِ صَاحِبَةٌ فَيَتَوَالَدُ عَنْهُ انْتَفَتْ عَنْهُ الْوَالِدِيَّةُ⁽¹⁾، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفَاءً أَحَدٌ) أَيِ: مَكَافَأًا لَهُ وَمِمَّا ثَلَا فَقَوْلُهُ لَهُ مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ: كَفَوْا قَدَمَ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ مُحِطٌ بِالْفَائِدَةِ بِالْغَنِيِّ وَأَخْرَجَ أَحَدٌ وَهُوَ اسْمُ يَكُنْ عَنْ خَبَرِهَا رِعَايَةً لِلْفَاصِلَةِ.

وقوله: ولم يكن ولي بعد قوله: لم يلد كما في رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ التَّفَاتِ، وَقَدْ وَقَعَ فِي نَسْخَةٍ: ﴿لَمْ يَكِلْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في سورة البقرة في باب: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ﴾ [البقرة: 116].

2 - باب قَوْلِهِ: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: 2]

(باب قَوْلِهِ: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾) لَمْ يَثْبُتْ هَذِهِ التَّرْجُمَةُ إِلَّا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَفِي نَسْخَةٍ: اللَّهُ الصَّمَدُ بِدُونِ لَفْظِ بَابِ.

(«وَالْعَرَبُ تُسَمِّي أَشْرَافَهَا الصَّمَدَ» قَالَ أَبُو وَائِلٍ) بِالْهَمْزِ بَعْدَ الْأَلْفِ كُنِيَّتُهُ شَقِيقُ ابْنِ سَلَمَةَ.

(«هُوَ السَّيِّدُ الَّذِي انْتَهَى سُودُّهُ») أَشَارَ بِهَذَا إِلَى أَنَّ الصَّمَدَ عِنْدَ الْعَرَبِ

(1) وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً﴾ [الأنعام: 101].

4975 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، قَالَ: وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ،

عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

الشرف ولهذا يسمون رؤساءهم: الأشراف الصمد⁽¹⁾.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: الذي قد كمل أنواع الشرف والسؤدد، وعنه أيضًا: هو الذي يصمد إليه الخلائق في حوائجهم ومساائلهم وهو من صمد إذا قصد تقبول العرب: صمدت فلانًا أصمده صمدًا بسكون الميم إذا قصدته والمصمود صمد ويقال: بيت مصمود ومصمد إذا قصده الناس في حوائجهم، وهو الموصوف به على الإطلاق فإنه مستغن عن غيره مطلقًا وكل ما عداه محتاج إليه في جميع جهاته.

وَقَالَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةَ: هو الباقي بعد فناء خلقه.

وعن الحسن أيضًا: الصمد الحي القيوم الذي لا زوال له.

وعن عكرمة: الذي لم يخرج منه شيء ولا يطعم.

وعن الضحاك والسدي: الذي لا جوف له.

وعن عبد الله بن زيد: الصمد نور يتلأأ، وكل هذه الأوصاف صحيحة في صفاته تعالى كما لا يخفى، ثم قوله قَالَ أَبُو وائل: ثبت في رواية النسفي هنا، وقد وصله الفريابي من طريق الأعمش عنه، وجاء أيضًا من طريق عاصم عن أبي وائل فوصله.

(حَدَّثَنَا) وفي نسخة: حَدَّثَنِي بالافراد (إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ) كذا في رواية الجميع وَقَالَ الْمَزِّي في الأطراف في بعض النسخ: إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ وهي رواية النسفي وهما مشهوران من شيوخ البخاري ممن حدثه عن عبد الرزاق.

قال و(حَدَّثَنَا) وفي رواية أبي ذر: أَخْبَرَنَا (عَبْدُ الرَّزَّاقِ) هو ابن همام قَالَ: (أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ) هو ابن راشد، (عَنْ هَمَّامٍ) هو ابن منبه، (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رضي الله عنه، أنه (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) زاد أبو ذر وأبو الوقت والأصيلي وابن

(1) وقال أبو عبيدة الصمد السيد الذي يصمد اليه ليس فوقه أحد فعلى هذا هو بفتحتين بمعنى مفعول ومن ذلك قول الشاعر:

ألا بكر الناعي بخير بني أسد بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد

«قَالَ اللَّهُ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، أَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ: إِنِّي لَنْ أُعِيدَهُ كَمَا بَدَأْتُهُ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا، وَأَنَا الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ» ﴿١﴾ «لَمْ يَكِلِدْ وَلَمْ يُؤَلِدْ ﴿٢﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٣﴾»:

عساكر: (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ) وهم من أنكر البعث من العرب وغيرهم من عباد الأوثان والدةهرية، (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ) التكذيب، (وَشَتَمَنِي) وهم من ادعى أن لله ولد من العرب ومن اليهود والنصارى، (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ) الشتم كذا ثبت هنا في رواية الكشميهني وكذا هو عند أحمد وسقط لبقية الرواة عن الفربري وكذا النسفي.

(أَمَّا) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: فَأَمَّا بِالْفَاءِ (تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ: إِنِّي لَنْ أُعِيدَهُ كَمَا بَدَأْتُهُ) كذا في الروايات بحذف الفاء في جواب أَمَّا، وبه استدلال من جَوَزَ حذف الفاء من جواب أَمَّا، وقد وقع في رواية الأعرج في الباب الذي قبله: فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: لَنْ يَعِيدَنِي كَمَا بَدَأْنِي، وفي رواية أحمد: أَنْ يَقُولَ لَنْ يَعِيدَنَّا كَمَا بَدَأْنَا، وفي الباب الذي قبله: وَلَيْسَ أَوَّلَ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ. (وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ) بغير فاء أيضًا.

(اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا، وَأَنَا الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ) وفي رواية الأعرج وأن الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد.

(وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ) كذا في رواية الأكثر وهو وزان ما قبله، وفي رواية أَبِي ذَرٍّ عن الحموي والمستملي ولم يكن له على طريق الالتفات، : «﴿لَمْ يَكِلِدْ وَلَمْ يُؤَلِدْ ﴿٢﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٣﴾﴾» هذا كالحجة على أنه لم يلد قدّم لم يلد وإن كان العرف سبق المولود لأنه الأهم لقوله: ﴿وَلَدَ اللَّهُ﴾ [الصفات: 152].

وقد تقدم في سورة البقرة حديث ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بمعنى حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَذَا لَكِنْ قَالَ فِي آخِرِهِ: فَسَبَّحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا بَدَلْ قَوْلِهِ: وَأَنَا الْأَحَدُ الصَّمَدُ وَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى أَنْ كَلًّا مِنَ الصَّحَابِيِّينَ حَفِظَ فِي آخِرِهِ مَا لَمْ يَحْفَظْ الْآخَرُ وَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّ مِنْ نَسَبِ غَيْرِهِ إِلَى أَمْرٍ لَا يَلِيقُ بِهِ يُطْلَقُ

كُفُّوا وَكَفَيْتَا وَكَفَاءً وَاحِدٌ.

سُورَةُ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾

عليه أنه شتمه ثم إن قوله: ﴿لَمْ يَكِلْهُ وَلَمْ يُؤَلِّدْ﴾ ﴿١﴾ لم يثبت هنا إلا في رواية أبي ذرٍّ وَقَالَ في هذه السُّورَةِ: ﴿لَمْ يَكِلْهُ﴾ [الإخلاص: 3] وفي الإسراء: ﴿لَمْ يَنْخِذْ وَلَكِ﴾ [الإسراء: 111] لأنَّ من النصارى من يقول: عيسى ولد الله حقيقة ومنهم من يقول: إنه اتخذه ولداً تشريعاً فنفي الأمرين.

(كُفُّوا) بضمتين، (وَكَفَيْتَا) بفتح الكاف وبعد الفاء المكسورة تحتيّة فهمزة بوزن فاعِل، (وَكَفَاءً) بكسر الكاف ممدوداً.

(وَاحِدٌ) أي: في المعنى وهو المثل والنظير وليس لله عَزَّ وَجَلَّ كفؤ، ولا مثل، ولا نظير ومراد أبي عبيدة: أنها لغات لا قرأت، وقد قرأ حمزة ويعقوب كفؤا ساكنة الفاء مهموزه ومثله روى العباس عن أبي عمرو وإسماعيل عن نافع لكن حمزة يبدل واواً في الوقف، وحفص عن عاصم بضم الفاء وبالواو بدل الهمزة، والباقون: بضمّ الفاء مهموزة، وقد روى في الشواذ عن سليمان بن عليّ العباسي: أنه قرأ كفاء بكسر ثم مدّ، وروى عن نافع مثله لكن بغير مدّ، ومعنى الآية واللّه تَعَالَى أعلم أنه تَعَالَى لم يماثله أحد ولم يشاكله أو المراد نفي الكفاءة في النكاح نفياً للمصاحبة والأول أولى فإن سياق الكلام لنفي المكافأة عن ذاته تَعَالَى.

سُورَةُ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾

(سُورَةُ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ﴿١﴾ [الفلق: 1]) كذا في رواية أبي ذرٍّ وفي بعض النسخ: سقط لفظ سُورَةُ، وفي بعضها: سُورَةُ الفلق وهي مدنية في قول سُفْيَانَ، وفي رواية همام وسعيد عن قَتَادَةَ: مكية وكذا قَالَ السُّدِّيُّ، وَقَالَ سُفْيَانُ: الفلق والناس نزلتا فيما كان لبيد بن الأعصم سحر رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وقصته مشهورة في التفاسير وهي أربع وسبعون حرفاً وثلاث وعشرون كلمة وخمس آيات.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿غَاسِقٍ﴾: اللَّيْلُ، ﴿إِذَا وَقَبَ﴾: غُرُوبُ الشَّمْسِ، يُقَالُ: أَبْيَنُ مِنْ فَرْقٍ وَفَلَقٍ الصُّبْحِ، ﴿وَقَبَ﴾ [الفلق: 3]: إِذَا دَخَلَ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَأَظْلَمَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثبتت البسملة في رواية أبي.
(وَقَالَ مُجَاهِدٌ): الْفَلَقُ: الصُّبْحُ وصله الفريابي من طريقه وكذا قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ
لأن الليل يفلق عنه ويفرق فعل بمعنى مفعول، أي: مفلوق وتخصيصه لما فيه من
تغيير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النهار.

وكذا روي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وعنه: سجن في جهنم.
وعن السُّدِّي: جَبَّ في جهنم، وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يرفعه بسند لا
بأس به الفلق: جَبَّ في جهنم معطي.

وعن كعب الحبر: بيت في جهنم إذا فتح صاح أهل النار من شرِّ حرِّه،
وقيل: هو كلُّ ما يفلقه الله كالأرض عن النبات والسحاب عن المطر والأرحام
عن الأولاد، وثبت قوله الفلق: الصبح هنا في رواية أبي ذر فقط.

(﴿غَاسِقٍ﴾) بالرفع والجبر وهو الموافق للتنزيل: (اللَّيْلُ، ﴿إِذَا وَقَبَ﴾):
غُرُوبُ الشَّمْسِ) أي: قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ (٣)
أَنَّ الْغَاسِقَ: اللَّيْلُ وَإِذَا وَقَبَ: غُرُوبُ الشَّمْسِ وكذا روي عن أبي عبيدة ووقب من
الوقوف: وهو غروب الشمس والدخول في موضعها وصله الطَّبْرِيُّ من طريق
مُجَاهِدٍ بلفظ: غاسق إذا وقب الليل: إذا دخل.

(يُقَالُ: أَبْيَنُ مِنْ فَرْقٍ وَفَلَقٍ الصُّبْحِ) هو قول الْفَرَّاءِ ولفظه: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ
الْفَلَقِ﴾ (١) الفلق: الصبح وهو أبين من فلق الصبح وفرق الصبح.

(﴿وَقَبَ﴾): إِذَا دَخَلَ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَأَظْلَمَ) وهو كلام الْفَرَّاءِ أيضًا، وقوله:
وأظلم لغروب الشمس، وقيل: المراد القمر فإنه يكسف ووقبه دخوله في
الكسوف، وجاء في حديث مرفوع: أَنَّ الْغَاسِقَ: الْقَمَرُ أَخْرَجَهُ التَّرمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ
من طريق أبي سلمة عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهُ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهَا فَأَرَاهَا الْقَمَرَ
حِينَ طَلَعَ وَقَالَ: تَعَوَّذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا فَإِنَّ هَذَا الْغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ إِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وفي شرح المشكوة: لَمَّا سَحَرِ النَّبِيُّ ﷺ اسْتَشْفَى بِالْمَعُودَتَيْنِ لِأَنَّهُمَا مِنْ
الْجَوَامِعِ فِي هَذَا الْبَابِ فَتَأَمَّلْ فِي أُولَوَيْتَهُمَا كَيْفَ خَصَّ وَصَفَ الْمُسْتَعَاذَ بِهِ رَبِّ

1 - باب

4976 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَاصِمٍ، وَعَبْدَةَ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبِيَّ بْنَ كَعْبٍ عَنِ الْمُعَوَّذَتَيْنِ؟ فَقَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «قِيلَ لِي

الفلق، أي: بفالق الإصباح لأنَّ هذا الوقت وقت فيضان الأنوار ونزول الخيرات والبركات وخصَّ المستعاذ منه بما خلق فابتدأ بالعام في قوله: ﴿شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفلق: 2]⁽¹⁾ ثم ثنى بالعطف عليه ما هو شرُّه أخفى وهو نقيض انفلاق الصبح من دخول الظلام واعتكاره المعني بقوله: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفلق: 3] لأنَّ انبثات الشر أكثر والتحرّز عنه أصعب ومنه قولهم الليل أخفى للويل.

1 - باب

(حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ) البغلاني الثقفِي قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هو ابن عُيَيْنَةَ، (عَنْ عَاصِمٍ) هو ابن أبي النجود بفتح النون وضم الجيم وآخره دال مهملة أحد القراء السبعة وهو ابن بهدلة، (وَعَبْدَةَ) بفتح العين وسكون الموحدة هو ابن أبي لبابة بضم اللام وتخفيف الموحدة الأسدي كلاهما، (عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ) بكسر الزاي وتشديد الراء وحبيش بضم المهملة وفتح الموحدة وآخره معجمة مصغراً، وسقط في رواية أبي ذرٍّ: ابن حبيش أنه (قَالَ: سَأَلْتُ أَبِيَّ بْنَ كَعْبٍ عَنِ الْمُعَوَّذَتَيْنِ) بكسر الواو المشددة، وعن ابن حبان وأحمد من طريق حماد بن سلمة عن عاصم قلت لأبي بن كعب: أن ابن مسعود رضي الله عنه لا يكتب المعوذتين في مصحفه ويروى: أنه كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: إنهما ليستا من القرآن فسأل عنهما من هذه الجهة.

(فَقَالَ) أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ) أي: عنهما (فَقَالَ) وفي رواية أبي ذرٍّ قَالَ: (قِيلَ لِي) بلسان جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ يعني: أقرأنيها جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ يعني: أنهما من القرآن.

(1) أي: من شر خلقه.

فَقُلْتُ» فَتَحْنُ نَقُولُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

سُورَةُ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ (١)

وَيُذَكِّرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿الْوَسْوَاسِ﴾ [الناس: 4]: «إِذَا وُلِدَ خَنَسَهُ الشَّيْطَانُ، فَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَهَبَ، وَإِذَا لَمْ يُذَكَّرِ اللَّهُ ثَبَّتَ عَلَى قَلْبِهِ».

(فَقُلْتُ) أي: فقرأت على أنهما من القرآن، قَالَ أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَتَحْنُ نَقُولُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) وسيأتي الكلام فيه إن شاء الله تعالى.

سُورَةُ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ (١)

(سُورَةُ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: 1]) ولم يذكر في بعض النسخ لفظ: سُورَة، وفي بعضها: سُورَة الناس، وهي مدنية، وهي تسعة وتسعون حرفاً، وعشرون كلمة، وست آيات، وخص الناس بالذكر مع أنه رب العالمين لشرفهم أو لأن الأمور هو الناس.

(وَيُذَكِّرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَالْأَوَّلُ أَوْلَى لِأَنَّ إِسْنَادَ الْحَدِيثِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ضَعِيفٌ أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ وَالْحَاكِمُ وفي إسناده حَكِيمُ بْنُ جَبْرِ وهو ضعيف ولفظه ما من مولود إلا على قلبه الوسواس فإذا عمل فذكر الله خنس وإذا غفل وسوس.

(﴿الْوَسْوَاسِ﴾^(١): إِذَا وُلِدَ) بضم الواو وكسر اللام على البناء للمفعول (خَنَسَهُ الشَّيْطَانُ) قَالَ الصَّاعَانِي: الْأَوَّلَى نَخَسَهُ الشَّيْطَانُ مَكَانَ خَنَسَهُ الشَّيْطَانُ فَإِنْ سَلِمَتِ اللَّفْظَةُ مِنَ الْإِنْقِلَابِ وَالتَّصْحِيفِ فَالْمَعْنَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَخْرَجَهُ وَأَزَالَهُ عَنْ مَكَانِهِ لَشِدَّةِ نَخَسِهِ وَطَعْنِهِ بِإِصْبَعِهِ فِي خَاصَرَتِهِ وَسَيَجِيءُ الْكَلَامُ فِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ) على البناء للمفعول (ذَهَبَ، وَإِذَا لَمْ يُذَكَّرِ اللَّهُ ثَبَّتَ عَلَى قَلْبِهِ)، وفي رواية الذَّكَرَ لَجَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ فَارَسٍ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وفي إسناده مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيدٍ الرَّازِيُّ وفيه مقال ولفظه: يحط الشيطان فاه على قلب

(١) هو اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة وأما المصدر فهو وسواس بالكسر كالزلزال والمراد به: الشيطان سمي بالمصدر.

ابن آدم فإذا سها وغفل وسوس وإذا ذكر الله خنس⁽¹⁾.

وأخرج سعيّد بن منصور من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما ولفظه: يولد الإنسان والشیطان جائم على قلبه فإذا غفل وذكر اسم الله خنس وإذا غفل وسوس، وجائم بجيم ومثلثة، وغفل الأولى بمهملة وقاف، والثانية بمعجمة وفاء، ولأبي يعلى من حديث أنس رضي الله عنه نحوه مرفوعاً وإسناده ضعيف.

ولسعيّد بن منصور من طريق عروة بن رويم قال: سأل عيسى عليه السلام ربه أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم فأراه فإذا رأسه مثل رأس الحية واضع رأسه على ثمرة القلب فإذا ذكر العبد ربه خنس وإذا ترك مناه وحدته.

وقال ابن التين: ننظر في قوله: خنسه الشيطان فإن المعروف في اللغة خنس إذا رجع وانقبض، وقال القاضي عياض كذا في جميع الروايات وهو تصحيف وتغيير ولعله كان فيه نخسه بنون ثم خاء معجمة ثم سين مهملة مفتوحات لما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه يعني الماضي في ترجمة عيسى عليه السلام قال: لكن اللفظ المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ليس فيه نخس فلعل البخاري أشار إلى الحديثين معاً كذا قال وادعى التصحيف ثم فرّع على ما ظنّه من أنه نخس والتفريع ليس بصحيح لأنه لو أشار إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه لم يخص الحديث بابن عباس رضي الله عنهما ولعلّ الرواية التي وقعت له باللفظ المذكور، وتوجيهه ظاهر، ومعنى: يقبضه يقبض عليه وهو بمعنى قوله في الروایتين اللتين ذكرتا عن ابن فارس وسعيّد بن منصور.

وقد أخرج ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الوسواس هو الشيطان يولد المولود والوسواس على قلبه فهو يصرفه حيث شاء فإن ذكر الله خنس وإذا غفل جثم على قلبه فوسوس، وقد تقدّم ذكر ما قال الصنعاني.

(1) كأنه وسوسته في نفسه لأنها صنيعته وشغله الذي هو عاكف عليه أو أريد به ذو الوسواس

والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلى قال الشاعر:

ان قيل شعرك وسواس هذيت به فقد يقال لصوت الحلبي وسواس

1 - باب

4977 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ أَبِي لُبَابَةَ، عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، وَحَدَّثَنَا عَاصِمٌ، عَنْ زُرِّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبِيَّ بْنَ كَعْبٍ، قُلْتُ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ إِنَّ أَخَاكَ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا،

1 - باب

(حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) المعروف بابن المديني قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هو ابن عُيَيْنَةَ قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ أَبِي لُبَابَةَ، عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ) قَالَ سُفْيَانُ: (وَحَدَّثَنَا) أَيُّضًا (عَاصِمٌ) هو ابن النجود وكأنه كان يجمعها تارة ويفردهما أخرى، وفي رواية الحُمَيْدِيِّ التصريح بسماع عبدة وعاصم له من زُرِّ. (عَنْ زُرِّ) ابن حبش، أنه (قَالَ: سَأَلْتُ أَبِيَّ بْنَ كَعْبٍ، قُلْتُ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ) أي: يا أبا المنذر وهي كنية أبي: (إِنَّ أَخَاكَ) يعني: في الدين (ابْنَ مَسْعُودٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (يَقُولُ كَذَا وَكَذَا) يعني: أَنَّ المَعُودَتَيْنِ ليستا من الْقُرْآن كما مرَّ التصريح به في بعض الروايات كما سيجيء وكأنَّ الرواة أبهمه استعظامًا له، وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ أَظُنُّ ذَلِكَ مِنْ سُفْيَانَ فَإِنَّ الْإِسْمَاعِيلِيَّ أَخْرَجَهُ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ الْعَلَاءِ عَنْ سُفْيَانَ كَذَلِكَ عَلَى الْإِبْهَامِ وَكُنْتُ أَظُنُّ أَوْلَا أَنَّ الَّذِي أَبْهَمَهُ الْبُخَارِيُّ لِأَنِّي رَأَيْتُ التَّصْرِيحَ مِنْهُ فِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ عَنْ سُفْيَانَ وَلَفْظُهُ: قُلْتُ لِأَبِي أَنَّ أَخَاكَ يَحْكُمُهُمَا مِنَ الْمَصْحَفِ، وَكَذَا أَخْرَجَهُ الْحُمَيْدِيُّ عَنْ سُفْيَانَ، وَمِنْ طَرِيقِهِ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْمُسْتَخْرَجِ وَكَانَ سُفْيَانُ تَارَةً يَصْرِّحُ بِذَلِكَ وَتَارَةً يَبْهَمُ.

وقد أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ أَيُّضًا وَابْنُ حَبَّانٍ مِنْ رِوَايَةِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ عَاصِمٍ بِلَفْظِهِ: أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ كَانَ لَا يَكْتُبُ الْمَعُودَتَيْنِ فِي مَصْحَفِهِ، وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ عَنْ عَاصِمٍ بِلَفْظِهِ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ يَقُولُ فِي الْمَعُودَتَيْنِ وَهَذَا أَيُّضًا فِيهِ إِبْهَامٌ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي زِيَادَاتِ الْمُسْنَدِ وَالتَّطَبُّرَانِي وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ مِنْ طَرِيقِ الْأَعْمَشِ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ يَزِيدَ النَّخَعِيِّ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَحْكُمُ الْمَعُودَتَيْنِ مِنْ مَصَاحِفِهِ وَيَقُولُ: أَنَّهُمَا لَيْسَتَا مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، قَالَ

الأعمش وقد حَدَّثَنَا عاصم عن زرّ عن أبيّ بن كعب فذكر نحو حديث قتيبة الذي في الباب الماضي وقد أَخْرَجَهُ البزار وفي آخره ويقول: إنما أمر النَّبِيُّ ﷺ أن يتعوّذ بهما.

وَقَالَ البزار: لم يتابع ابن مَسْعُود على ذلك أحد من الصحابة قال العيني وكذا القسطلاني وذلك كان ممّا اختلف فيه الصحابة ثم ارتفع الخلاف ووقع الإجماع: على أنهما من الْقُرْآن فلو أنكر اليوم أحد قرأنيته كفر.

وقد صح عن النَّبِيِّ ﷺ: أنه قرأهما في الصلاة، ففي صحيح مسلم من حديث عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَمْ تَرَ يَا نَزْلَتِ هَذِهِ اللَّيْلَةُ لَمْ يَرِ مِثْلُهُنَّ قَطْ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق: 1] و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: 1]، وعنه أيضًا: أمرني رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أن أقرأ بالمعوذات في دبر كل صلاة رواه أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَزَادَ فِيهِ ابْنُ حَبَّانٍ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ عَقْبَةَ: فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَفُوتَكَ قِرَاءَتُهُمَا فِي صَلَاةٍ فَافْعَلْ.

وعند النَّسَائِيِّ عَنْهُ أَيْضًا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ بِهِمَا فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ، وَرَوَى سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ مِنْ حَدِيثِ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى الصُّبْحَ فَقَرَأَ فِيهِمَا بِالْمَعُودَتَيْنِ.

وقد تَأَوَّلَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الْبَاقِلَانِيُّ فِي كِتَابِ الْإِنْتِصَارِ وَتَبِعَهُ الْقَاضِي عِيَاضُ وَغَيْرُهُ مَا حَكِيَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: لَمْ يَنْكَرْ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَوْنَهُمَا مِنَ الْقُرْآنِ وَإِنَّمَا أَنْكَرَ إِثْبَاتَهُمَا فِي الْمَصْحَفِ فَإِنَّهُ كَانَ يَرَى أَنَّ لَا يَكْتُبُ فِي الْمَصْحَفِ شَيْئًا إِلَّا إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَذِنَ فِي كِتَابَتِهِ وَكَأَنَّهُ لَمْ يَبْلُغْهُ الْإِذْنُ فِي ذَلِكَ، قَالَ: فَهَذَا تَأْوِيلٌ مِنْهُ وَلَيْسَ جَحْدًا لَكَوْنِهِمَا قِرَاءً وَهَذَا تَأْوِيلٌ حَسَنٌ إِلَّا أَنَّ الرِّوَايَةَ الصَّحِيحَةَ الَّتِي ذَكَرْتُ تَرْفَعُ ذَلِكَ حَيْثُ جَاءَ فِيهَا وَيَقُولُ: أَنَّهُمَا لَيْسَتَا مِنَ اللَّهِ نَعَمْ يُمْكِنُ حَمْلُ لَفْظِ كِتَابِ اللَّهِ عَلَى الْمَصْحَفِ فَيَمْشِي التَّأْوِيلُ الْمَذْكُورُ، وَقَالَ غَيْرُ الْقَاضِي عِيَاضَ: لَمْ يَكُنْ اخْتِلَافُ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ غَيْرِهِ فِي قِرَائَتِهِمَا فِي صِفَةِ مِنْ صِفَاتِهَا أَنْتَهَى.

وغاية ما في هذا أنّه أبهم ما بيّنه القاضي.

فَقَالَ أَبِي: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي: «قِيلَ لِي فَقُلْتُ» قَالَ: فَتَحْنُ نَقُولُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

وَقَالَ الْعَيْنِيُّ: وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذِهِ الرِّوَايَةَ، يَعْنِي: قَالَ لِي فَقُلْتُ: تَحْتَمِلُهُمَا فَالْحَمْلَ عَلَيْهِمَا أُولَى.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وَمِنْ تَأْوِيلِ سِيَاقِ الطَّرْقِ الَّتِي وَرَدَتْ لِلْحَدِيثِ اسْتَبْعَدَ هَذَا الْجَمْعَ، وَأَمَّا قَوْلُ النَّوَوِيِّ فِي شَرْحِ الْمَهْذَبِ: أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ الْمَعُودَتَيْنِ وَالْفَاتِحَةَ مِنَ الْقُرْآنِ وَأَنَّ مِنْ جَحْدٍ شَيْئًا مِنْهَا كُفْرٌ وَمَا نَقَلَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَاطِلٌ فِيهِ نَظَرٌ، وَقَدْ سَبَقَهُ لِنَحْوِ ذَلِكَ أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنُ حَزْمٍ فَقَالَ فِي أَوَائِلِ الْمَحَلِيِّ: مَا نَقَلَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ إنْكَارِ قِرَاءَةِ الْمَعُودَتَيْنِ فَهُوَ كَذِبٌ بَاطِلٌ، وَكَذَا قَالَ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ فِي أَوَائِلِ تَفْسِيرِ الْأَغْلَبِ: عَلَى الظَّنِّ أَنَّ هَذَا النِّقْلَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَذِبٌ بَاطِلٌ، وَالطَّعْنُ فِي الرِّوَايَاتِ الصَّحِيحَةِ بِغَيْرِ مُسْتَدٍّ لَا يَقْبَلُ بَلْ الرِّوَايَةُ صَحِيحَةٌ وَالتَّأْوِيلُ مُحْتَمَلٌ.

وَالْإِجْمَاعُ الَّذِي نَقَلَهُ إِنْ أَرَادَ شُمُولَهُ لِكُلِّ عَصَرٍ فَهُوَ مَخْدُوشٌ وَإِنْ أَرَادَ اسْتِقْرَاءَهُ فَهُوَ مَقْبُولٌ، وَقَدْ قَالَ ابْنُ الصَّبَّاحِ فِي الْكَلَامِ عَلَى مَانِعِ الزَّكَاةِ: وَإِنَّمَا قَاتَلَهُمْ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى مَنَعِ الزَّكَاةِ وَلَمْ يَقُلْ: أَنَّهُمْ كَفَرُوا وَإِنَّمَا لَمْ يَكْفُرُوا لِأَنَّ الْإِجْمَاعَ لَمْ يَكُنْ اسْتَقَرَّ، قَالَ: وَنَحْنُ الْآنَ نَكْفُرُ مِنْ جَحْدِهَا.

قَالَ: وَكَذَلِكَ مَا نَقَلَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمَعُودَتَيْنِ يَعْنِي: أَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ عِنْدَهُ الْقَطْعُ بِذَلِكَ ثُمَّ حَصَلَ الْإِتْفَاقُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَقَدْ اسْتَشْكَلَ هَذَا الْمَوْضِعَ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ فَقَالَ: إِنْ قُلْنَا: إِنَّ كَوْنَهُمَا مِنَ الْقُرْآنِ كَانَ مُتَوَاتِرًا فِي عَصَرِ ابْنِ مَسْعُودٍ لَزِمَ تَكْفِيرُ مَنْ أَنْكَرَهُمَا وَإِنْ قُلْنَا: إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُتَوَاتِرًا لَزِمَ أَنَّ بَعْضَ الْقُرْآنِ لَمْ يَتَوَاتَرَ قَالَ: وَهَذِهِ عُقْدَةٌ صَعْبَةٌ.

وَأَجِيبْ: بِاحْتِمَالِ أَنَّهُ كَانَ مُتَوَاتِرًا فِي عَصَرِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَكِنْ لَمْ يَتَوَاتَرَ عِنْدَ ابْنِ مَسْعُودٍ فَانْحَلَّتِ الْعُقْدَةُ فَلْيَتَأَمَّلْ وَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ الْمَوْفِقُ.

(فَقَالَ أَبِي: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ) أَي: عَنْهُمَا، (فَقَالَ لِي: قِيلَ لِي) أَي: بِلِسَانِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، (فَقُلْتُ قَالَ) أَي: أَبِي: (فَتَحْنُ نَقُولُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) فَالْقَائِلُ فَتَحْنُ نَقُولُ هُوَ أَبِي بْنُ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَوَقَعَ عِنْدَ

الطبراني في الأوسط أنّ ابن مسعود رضي الله عنه أيضًا قال مثل ذلك لكن المشهور أنه من قول أبي بن كعب رضي الله عنه فلعله انقلب على رآويه، وليس في جواب أبي تصريح بالمراد إلا أنّ في الإجماع على كونهما من القرآن غنية عن تكلف الأسانيد بأخبار الآحاد، والله سبحانه وتعالى أعلم.

خاتمة:

اشتمل كتاب التفسير على خمسمائة حديث وثمانية وأربعين حديثًا من الأحاديث المرفوعة وما في حكمها .
الموصول من ذلك : أربعمائة حديث وخمسة وستون حديثًا .
والبقية : معلق وما في معناه .
المكرّر : من ذلك فيه وفيما مضى أربعمائة وثمانية وأربعون حديثًا .
والخالص منها : مائة حديث وحديث ، وافقه مسلم على تخريج بعضها ولم يخرج أكثرها لكونها ليست ظاهرة في الرفع .
والكثير : منها من تفاسير ابن عباس رضي الله عنهما ، وهي ستة وستون حديثًا .

قد وقع الفراغ من تنميق هذه الأوراق المنيفة في شرح صحيح البخاري عليه رحمة ربّه الباري على يد جامع الفقير أبي محمد عبد الله بن محمد المدعوّ بيوسف أفندي زاده كتب الله لهم الحسنى وزيادة قبيل عصر يوم السبت الحادي والعشرين من أيام شهر رجب المرجب المنتظم في سلك السنة الثانية والخمسين بعد المائة والألف من تاريخ هجرة من يأخذ العفو ويأمر بالعرف يسّر الله إتمامه بعونه وتوفيقه وجعله ذخراً له يوم القيامة وشقّ نبيّه ﷺ فيه به ، ويتلوه القطعة الثانية والعشرون المبتدأة بكتاب فضائل القرآن والله تعالى هو المستعان إن شاء الله الملك المنان.

فهرس المحتويات

تَمَمُّ كِتَابِ التَّفْسِيرِ

3		سُورَةُ سَبَا	
12	1 - باب :	﴿حَقَّقَ إِنَّا فُرَجَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ ...	
16	2 - باب :	﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾	
17		سُورَةُ الْمَلَائِكَةِ	
19		سُورَةُ يَس	
24	1 - باب قوله :	﴿وَالشَّاسِئُ يُجْرَىٰ لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ ﴿١٨﴾	
27		سُورَةُ الصَّافَّاتِ	
33	1 - باب قوله :	﴿وَإِنَّ يُوسُفَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿١٢٣﴾	
34		سُورَةُ ص	
35	1 - باب		
44	2 - باب قوله :	﴿وَمَهَبَ لِي مَلَكًا لَا يَلْبِغُنِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾	
45	3 - باب قوله :	﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُكَذِّبِينَ﴾	
48		سُورَةُ الرُّمِّ	
55	1 - باب قوله :	﴿يَعْمَادِي الَّذِينَ اسْتَفَرُّوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿٥٦﴾	
59	2 - باب قوله :	﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾	
63	3 - باب قوله :	﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾	
65	4 - باب قوله :	﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ بِنُظُرٍ﴾ ﴿٧٨﴾	
72		سُورَةُ الْمُؤْمِنِ	
79	1 - باب		
80		سُورَةُ حَمِ السَّجْدَةِ	
98	1 - باب :	﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَعِزُّونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَسْلُونَ﴾ ﴿٧٦﴾	
100	2 - باب :	﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَأَيْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿٧٧﴾	

103 سُورَةُ حُمِ عَسَقِ
107	1 - باب قوله: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾
110 سُورَةُ حُمِ الرُّخْرُفِ
121	1 - باب: ﴿وَنَادُوا بِمَلِكِكَ لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾
126 سُورَةُ حُمِ الدُّخَانِ
130	1 - باب: ﴿يَوْمَ نَأْتِي السَّمَاءَ بِدُحَانٍ مُبِينٍ ﴿١﴾﴾
131	2 - باب: ﴿يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾
133	3 - باب: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾
136	4 - باب: ﴿أَنَّهُمْ أَذْكُرُوا وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾﴾
138	5 - باب: ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّجُ مَتْنُونٍ ﴿١٤﴾﴾
140	6 - باب: ﴿يَوْمَ تَبْطِشُ الْبَطْشَةُ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ ﴿١٥﴾﴾
141 سُورَةُ حُمِ الْجَانِيَةِ
142	1 - باب: ﴿وَمَا يَهْدِيكُمْ إِلَّا الدَّهْرُ﴾ الآية
146 سُورَةُ حُمِ الْأَخْفَافِ
149	1 - باب: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَاذِي أُمِّي لَكُمَّ أَهْلَانِ ﴿١﴾ أَن أُخْرِجَ وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آيَاتِنِ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ قَيُّومٌ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطُورُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾﴾
153	2 - باب: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُطِيرٌ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾
158 سُورَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ
161	1 - باب: ﴿وَقُطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾
167 سُورَةُ الْفَتْحِ
172	1 - باب: ﴿إِنَّا قَمَعْنَا لَكَ فِتْنَاتِنَا ﴿١﴾﴾
177	2 - باب: ﴿لَيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَرَبُّهُ يَعْزِمُكَ عَلَيْهِ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾﴾
180	3 - باب: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾﴾
183	4 - باب: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ ﴿٩﴾﴾
184	5 - باب: ﴿إِذْ يُبَايِعُوكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴿١٠﴾﴾
192 سُورَةُ الْحُجُرَاتِ
195	1 - باب: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ الآية
201	2 - باب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١﴾﴾
203	3 - باب: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا ﴿٢﴾﴾

203 سُورَةُ (ق)
210	1 - باب: ﴿وَقُلْ هَلْ مِنْ مَّرِيدٍ﴾
218	2 - باب: ﴿وَسَيَحْ يَمْدُ رِيكَ هَلْ طُلُوعِ السَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾
221 سُورَةُ ﴿وَالذَّيْنِ﴾
232 سُورَةُ ﴿وَالطُّورِ﴾
238	1 - باب
241 سُورَةُ ﴿وَالنَّجْمِ﴾
250	1 - باب
256	2 - باب: ﴿كَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾
258	3 - باب قوله: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾
259	4 - باب: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾
261	5 - باب: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾
266	6 - باب: ﴿وَمِنَوهُ الثَّالِثَةُ الْآخِرَىٰ﴾
269	7 - باب: ﴿فَأَسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾
272 سُورَةُ ﴿أَفَرَأَيْتِ السَّاعَةَ﴾
279	1 - باب: ﴿وَأَنشَأَ الْقَمَرُ﴾ وَإِنْ بَرَوْا آيَةً يُرْسُوا
283	2 - باب: ﴿تَعْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَن كَانَ كُفْرًا﴾ وَلَقَدْ فَكَّرْنَا بِآيَةٍ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ
284	3 - باب: ﴿وَلَقَدْ بَشَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ﴾
285	4 - باب: ﴿أَعْبَارُ تَحْلِ شَفْعِيرٍ﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرٍ
286	5 - باب: ﴿فَكَانُوا كَهَيْسِلِ الْخَيْطِ الْمَخْطَرِ﴾ وَلَقَدْ بَشَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ
287	6 - باب: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقَرٌّ﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذِيرٍ
288	7 - باب: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ﴾
289	8 - باب قوله: ﴿سَيَبْرُهُمْ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الذُّبُرَ﴾
291	9 - باب قوله: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَىٰ وَأَمْرٌ﴾
293 سُورَةُ الرَّحْمَنِ
310	1 - باب قوله: ﴿وَمِنْ دُونِهَا جَنَّاتٌ﴾
311	2 - باب: ﴿حُرُورٌ مَّقْصُورَةٌ فِي الْحَيَاةِ﴾
314 سُورَةُ الْوَاقِعَةِ
326	1 - باب قوله: ﴿وَطَلَّ مَدُودٌ﴾
327 سُورَةُ الْحَلِيدِ
330 سُورَةُ الْمُجَادَلَةِ

331 سُورَةُ الْحَشْرِ
332	1 - باب :
334	2 - باب قَوْلُهُ : ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ﴾
335	3 - باب قَوْلُهُ : ﴿مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ﴾
338	4 - باب : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾
344	5 - باب : ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾
345	6 - باب قَوْلُهُ : ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ الآية
350 سُورَةُ الْمُمتَحِنَةِ
352	1 - باب : ﴿لَا تَنْيِدُوا عِدُوِي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾
358	2 - باب : ﴿إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾
361	3 - باب : ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ بَيَّاعَاتٍ﴾
369 سُورَةُ الصَّفِّ
370	1 - باب قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿مِنْ بَعْدِي أَهْلُهُ أَحَدٌ﴾
372 سُورَةُ الْجُمُعَةِ
372	1 - باب قَوْلُهُ : ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾
377	2 - باب : ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً﴾
379 سُورَةُ الْمُنافِقِينَ
379	1 - باب قَوْلُهُ : ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنِفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ إِلَى : ﴿لَا كَيْدُؤُنَ﴾
384	2 - باب : ﴿اتَّخِذُوا أَلْسِنَتَهُم جُنَّةً﴾ : يَجْتَنُونَ بِهَا
386	3 - باب قَوْلُهُ : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهَمَّ لَا يَقْهَوْنَ﴾
388	4 - باب : ﴿وَإِذَا رَأَيْنَهُمْ تُعْجِكُ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ فَلَئِمَّ اللَّهُ أَنَّهُ يُفَكِّكُونَ﴾
390	5 - باب قَوْلُهُ : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّا رُءُوسَهُمْ وَرَأَتْهُمُ بِصُدُونٍ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾
393	6 - باب قَوْلُهُ : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾
397	7 - باب قَوْلُهُ : ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُبْعَثُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْصَوُوا﴾ وَيَتَرَفَّقُوا
400	8 - باب قَوْلُهُ : ﴿يَقُولُونَ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرُ مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْمِرَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُتَّقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾
402 سُورَةُ التَّغَابُنِ

404 سُورَةُ الطَّلَاقِ
404 1 - باب
408 2 - باب: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾
416 سُورَةُ التَّحْرِيمِ
416 1 - باب: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَيَّنَ لَكَ مِزَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَقُورٌ رَجِيمٌ ﴿١﴾﴾
424 2 - باب: ﴿تَبَيَّنَ مِزَانُ آزُوجِكَ﴾
431 3 - باب: ﴿وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ تَبَأَى الْمَلِكُ الْحَبِيرُ ﴿٣﴾﴾
433 4 - باب قوله: ﴿إِنْ نُبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾
437 5 - باب قوله: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَفْتُ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَعْتَبْنَ عِيَدَاتٍ سِجِّينَ ثِيَابٍ وَابَّكَارًا ﴿٥﴾﴾
439 سُورَةُ الْمُلْكِ
443 سُورَةُ ن الْقَلَمِ
447 1 - باب: ﴿عُثِّلْ بَعْدَ ذَلِكَ رَسِيمٌ ﴿١٣﴾﴾
451 2 - باب: ﴿يَوْمَ يُكْتَفَى عَنْ سَاقٍ﴾
454 سُورَةُ الْحَاقَّةِ
459 سُورَةُ ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾
462 سُورَةُ نُوحٍ
465 1 - باب: ﴿وَدَا وَلَا سَوَاعَا وَلَا يَعُوثَ وَيَعُوقَ﴾
471 سُورَةُ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾
472 1 - باب
481 سُورَةُ الْمُزَّمِّلِ
483 سُورَةُ الْمُذْتَرِّ
484 1 - باب
486 2 - باب قوله: ﴿فَرَّ قَالِدٌ ﴿٢﴾﴾
487 3 - باب قوله: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾﴾
489 4 - باب قوله: ﴿وَبِالْبَاقِ فَطَمَّرْ ﴿٤﴾﴾
491 5 - باب قوله: ﴿وَالْجَرَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾﴾
493 سُورَةُ الْقِيَامَةِ
493 1 - باب قوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَتَّبِعَ بِهِ ﴿١٦﴾﴾
497 2 - باب: ﴿إِنْ عَلَيْنَا جُمُوعُهُمْ وَقُرُونُهُمْ ﴿٧﴾﴾

498	3 - باب قوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاسْتَمِعْ لَهُ﴾ (١٨)
502	سُورَةُ: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾
509	سُورَةُ ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾
512	1 - باب
515	2 - باب قوله: ﴿إِنَّمَا تَرْمِي بِشَجَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ (٢٢)
517	3 - باب قوله: ﴿كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صَفْرٌ﴾ (٢٢)
518	4 - باب قوله: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ (٢٥)
519	سُورَةُ ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (١)
522	1 - باب: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَأَنفُثَ أَفْوَاجًا﴾ (١٨)
523	سُورَةُ ﴿وَالنَّازِعَاتِ﴾
527	1 - باب
528	سُورَةُ ﴿عَسَى﴾
533	1 - باب
535	سُورَةُ ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ (١)
540	سُورَةُ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ (١)
542	سُورَةُ ﴿وَبِلِّ اللِّمَطِفِينَ﴾ (١)
546	سُورَةُ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ (١)
546	1 - باب
550	2 - باب: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ (١٩)
554	سُورَةُ ﴿الرُّوحِ﴾
557	سُورَةُ ﴿الْفَارُخِ﴾
559	سُورَةُ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ (١)
559	1 - باب
562	سُورَةُ ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَنَسِيِّ﴾ (١)
566	سُورَةُ ﴿وَالْفَجْرِ﴾ (١)
574	سُورَةُ ﴿لَا أُفِيمُ﴾
579	سُورَةُ ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ (١)
581	1 - باب
583	سُورَةُ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ (١)
584	1 - باب: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ (٢)

586 2 - باب : ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ ﴿٣﴾
588 3 - باب قوله : ﴿فَلَمَّا مَنَ أَطْعَمَ وَأَفْقَىٰ﴾ ﴿٥﴾
589 4 - باب : ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ ﴿٦﴾
590 5 - باب : ﴿فَسَيَّرَهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ ﴿٧﴾
591 6 - باب قوله : ﴿وَأَمَّا مَنْ يَجِدُ أَاسْتَفْعَىٰ﴾ ﴿٨﴾
592 7 - باب قوله : ﴿وَكَذَبَ بِالْعُسْرَىٰ﴾ ﴿٩﴾
594 8 - باب : ﴿فَسَيَّرَهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ ﴿١٠﴾
595 سُورَةُ ﴿وَالشُّعَىٰ﴾ ﴿١﴾
596 1 - باب
598 2 - باب قوله : ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَنَ﴾ ﴿٢﴾
601 سُورَةُ ﴿الزَّحْرَفِ﴾
605 سُورَةُ ﴿وَاللَّيْلِ﴾
607 1 - باب
608 سُورَةُ ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ﴿١﴾
608 1 - باب
628 2 - باب قوله : ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ ﴿١﴾
629 3 - باب قوله : ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ ﴿٢﴾
630 4 - باب : ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ ﴿٣﴾
631 5 - باب : ﴿وَلَا يَنْزِلُ مِنْ سَمَاءٍ مِّنْ دُونِهَا نَاسِيَةً كَذِبًا خَالِصَةً﴾ ﴿١٦﴾
633 سُورَةُ الْقَدْرِ
634 سُورَةُ ﴿لَمْ يَكُنْ﴾
635 1 - باب
636 2 - باب
637 3 - باب
640 سُورَةُ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ ﴿١﴾
640 1 - باب قوله : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿٧﴾
643 2 - باب : ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ ﴿٨﴾
645 سُورَةُ ﴿الْعَدِيدِ﴾
647 سُورَةُ ﴿الْفَاعِرَةِ﴾ ﴿١﴾
649 سُورَةُ ﴿الْهَنَكِ﴾
649 سُورَةُ ﴿وَالصَّٰمِرِ﴾ ﴿١﴾

650 سُورَةُ ﴿وَبَلِّ لِكُلِّ هُمْزَةٍ﴾
651 سُورَةُ ﴿أَلَمْ تَرَ﴾
653 سُورَةُ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾
655 سُورَةُ ﴿أَرَأَيْتَ﴾
657 سُورَةُ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾
658 1 - باب
663 سُورَةُ ﴿قُلْ يٰٓأَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾
665 سُورَةُ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾
666 1 - باب
667 2 - باب
667 3 - باب: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾
669 4 - باب: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾
674 سُورَةُ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾
675 1 - باب
677 2 - باب قوله: ﴿وَتَبَّ﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿﴾
678 3 - باب قوله: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾
679 4 - باب: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾
681 سُورَةُ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾
684 1 - باب
685 2 - باب قوله: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾
688 سُورَةُ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾
690 1 - باب
691 سُورَةُ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾
693 1 - باب
697 فهرس المحتويات